

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



## الهيكل التنظيمي

الإدارة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

المشرفة على اللقييات

د/ عثمان بن محمد الصديقي

المشرف العام على الملتي الرابع

فضيلة الشيخ / عبد الرحمن بن محمد آل رقيب

رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية

أعضاء اللجنة المنظمة :

رئيسا	د/ خليفة بن سعد الدخيل
عضوا / أمينا للجان العاملة	أ / ناصر بن عيد الغامدي
عضوا / رئيسا للجنة الرعايات	أ / محمد بن ناصر السويدان
عضوا / رئيسا للجنة العلمية	د / عبد الواحد بن حمد المزروع
عضوا / رئيسا للجنة الخدمات المساندة	أ / ياقوت بن حسن الياقوت
عضوا / رئيسا للجنة الإعلامية	أ / فيصل بن مقبل المسند
عضوا / رئيسا للجنة الفنية	أ / حسن بن علوان الزهراني
عضوا / رئيسا للجنة العلاقات العامة	أ / عبد الله بن نوري المزين
سكرتيرا للجنة المنظمة	أ / عواد بن محمد الشمري

اللجنة العلمية

عضوا	د / محمد بن علي الغامدي
عضوا	د / شاهر بن ظاهر الشهري
عضوا	د / نوح بن يحيى الشهري
عضوا	د / حميد بن خليل الشايجي
عضوا	د / خالد بن عوض بازيد
سكرتيرا	صالح بن عبد الله الزهراني





## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فإن اللجنة العلمية في الملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة تقدم شكرها الجزيل وعرفانها بالجميل بعد شكر الله تعالى لكل من ساهم في إنجاح هذا الملتقى.

ولما كانت الملتقيات والمؤتمرات تعقد وتتقضي فإنه كان لزاماً لإخراج مطبوع يذكر ويربط بما يطرح كي تستمر الفائدة ويرجع المحتاج ويبقى لهذا الملتقى أثرٌ يستمر ويستفاد منه مع تباعد الأزمان وتفرق الأبدان.

وفي الملتقى الرابع استكثرت اللجنة العلمية ما يزيد على ( ١٢٦ ) جهة وأكثر من ( ١٤٧ ) من الأفراد المتخصصين والمهتمين، وورد للجنة ( ٧٠ ) بحثاً، تمت الموافقة والتوصية على طرح وطباعة ( ٢٩ ) بحثاً، كما أن اللجنة العلمية تؤكد أن ما ورد في الأبحاث لا يعبر بالضرورة عن رأيها.

ونضع هذا المطبوع بين أيدي المستفيدين والمهتمين، راجين من الله العلي القدير أن يكتب الأجر لكل من شارك وساهم وعمل لإخراج هذا العمل.

### اللجنة العلمية

## الملتقى في سطور

منذ أن أسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - هذا الكيان الإسلامي الشامخ، وهو يقوم على أسس الشريعة السمحة، فيحكم شرعه الحنيف، بمنهج الإسلام القويم وترفرف عليه راية التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله" خفاقة، ويحظى أهل القرآن وحفظة كتاب الله وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالدعم والرعاية والعناية على كافة المستويات، وتزخر بلادنا الحبيبة بمدارس وحلق لتحفيظ كتاب الله عز وجل حيث تضم مئات الألوف من الطلبة والطالبات، وقد عنت المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم حيث: أنشئت أول جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في رمضان المبارك ١٣٨٢هـ بمكة المكرمة مهبط الوحي، هدفها العناية بتعليم كتاب الله تعالى للناشئة في المساجد ودور العلم وتوالت رعاية الدولة محفوظة سنة بعد سنة في إنشاء لجمعيات تحفيظ القرآن في جميع مناطق المملكة ومحافظاتها لما رأته من توفيق الله سبحانه وتعالى منها فقد ساهمت تلك الجمعيات في حفظ الأمن الاجتماعي والنفسي والعقدي وبث الوعي الوسطي بين أفراد المجتمع من خلال حفظ كتاب الله وتلاوته وفهمه ومن هذا المنطلق ارتأت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد(متمثلة في الإدارة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن بالمملكة) ضرورة إقامة الندوات والملتقيات للرفقي بهذا الصرح الكبير ودعمه بشتى الوسائل كي تصل بأدائه ومخرجاته إلى أفضل مستوى يليق بكتاب الله سبحانه وتعالى ويحقق الأهداف والغايات النبيلة.

## أهداف الملتقى

يهدف الملتقى لتحقيق ما يلي :

- ١) بيان دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في حفظ الأمن العقدي والسلوكي.
- ٢) بيان دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في حفظ الأمن النفسي والاجتماعي.
- ٣) بيان دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في حفظ الأمن الفكري.
- ٤) التعرف على العلاقة بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات الأمنية الأخرى في محاربة الغلو والانحراف.
- ٥) رسم استراتيجية لصد الهجمات الشرسة على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وبيان الدور الايجابي لها.

## محاوړ الملتقى

المحور الأول : حفظ الأمن على مستوى الفرد :

١ - الفكري. ٢- السلوكي. ٣- النفسي.

المحور الثاني : حفظ الأمن على مستوى الأسرة :

١- تحقيق الترابط الأسري للقضاء على الانحرافات السلوكية والفكرية .

٢- تعزيز دور الوالدين في تحقيق الأمن .

٣- الدور النسائية ودورها في تحقيق الأمن .

المحور الثالث : حفظ الأمن على مستوى المجتمع :

١- تعزيز العلاقة التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات الأمنية .

٢- تعزيز العلاقة التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ومؤسسات القطاع الخاص .

٣- تعزيز العلاقة التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والجهات الخيرية .

المحور الرابع : الدور الاستراتيجي للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في إبراز صورتها الإيجابية :

١- الجمعيات والإعلام.

٢- الدراسات والأبحاث .

٣- العلاقات العامة والإعلام وعلاقتها بوسائل الإعلام.

الأمن الفكري ودور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم  
في ترسيخه في المجتمع نظرياً وعملياً

الدكتور / صالح بن عبد الله الفريح

### المخلص

حقيقته وضرورته للمجتمع والمرتكزات والأسس التي يقوم عليها هذا في المبحث الأول منها.

أما المبحث الثاني فهو يتناول دور الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في ترسيخ الأمن الفكري في المجتمع من الناحيتين النظرية والعملية وقد تم التركيز هنا على جوانب عملية عليه الاستفادة منها في الجانب التطبيقي في أرض الواقع.

هذا وقد تجنب الباحث المجاملات وتناول القضايا بشفافية بالغة للوصول للهدف المنشود وهو الرقي بالأداء والتحلي بالوفاء للدين ولكتاب رب العالمين وللوطن وأبناء الوطن.

## المقدمة

تعظيم القرآن الكريم وإجلاله من الأمور المترسخة في قلوب المسلمين، وينطلق هذا الموقف من إيمانهم بحقيقة القرآن الكريم وهو أنه كلام الله جل وعلا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكماله وجلاله من كمال وجلال المتكلم به وهو الله ﷻ، ولأجل ذلك فقلوب المسلمين تمتلئ تعظيماً، وإجلالاً لهذا القرآن العظيم وأبرز ما يتمثل به ذلك الإجلال والتعظيم هو عنايتهم الفائقة بدراسة كتاب الله وعنايتهم بتلاوته واهتمامهم الكبير بتحفيظ القرآن الكريم لأولادهم وبناتهم واهتمام الحكام المسلمين وأثريائهم بهذا الأمر هو مظهر آخر من مظاهر الإجلال والتعظيم.

ولعل من مظاهر تعظيم القرآن الكريم عند المسلمين الاحترام والتقدير لحملة القرآن الكريم وحفاظه والمعنيين بذلك حيث يعظم قدرهم لأجل القرآن الكريم الذي حوته صدره ولم لأجل ما يتوقع منهم من عناية به والتزاماً بمضامينه، وهذا هو السبب في الثقة الكبرى التي يوليها الناس لهذه الفئة الكريمة.

ولا شك أن من حفظ القرآن الكريم وتمثل معانيه العظيمة في واقع حياته أهل لأن يكون موضع تلك الثقة، كما أن الفهم الصحيح للمعاني العظيمة التي تضمنها كلام الله جل وعلا تورث المسلم استقامة في السلوك واتزاناً في الفكر وسلامة في المعتقد وهو الأمر الذي يؤهله للقيادة والتربية في مجتمعه.

إن اضطراب المفاهيم لدى كثير من الناس لم يكن سببه الوحيد هو البعد عن القرآن الكريم والغفلة عن مضامينه ومعانيه، بل كان أحياناً بسبب الانحراف في التعامل مع تلك المضامين وتحميلها ما لا تحتمله والانطلاق في استيعاب النصوص الواردة فيه من خلفيات منحرفة وأهواء ظاهرة وفهوم مضطربة وجهل واضح، فلم يكن القرب من كتاب الله جل وعلا عاصماً لأمثال هؤلاء لما حكموا أهواهم فيه وتكلموا فيه مع جهلهم العظيم، حيث أورثهم انحرافاً لا زال أثره باقياً حتى يومنا هذا.

إن الأمن الفكري مطلب مهم في حياة المجتمعات لا تستقيم أوضاعها ولا يسلم بناؤها ما لم يشعر المجتمع بالأمن الفكري الذي يحمي المجتمع من التصرفات المنحرفة المنطلقة من

تصورات مضطربة، ولا ريب أن اضطراب المفاهيم والأفكار ينتج عنه ولا شك سوء في التصرفات قد يؤدي بالمجتمع إلى مشاكل وقلقل لا نهاية لها.

إن العناية بكتاب الله تعالى والاهتمام بتعليمه على النهج الصحيح البعيد عن الإنحراف والفلو كفيل بأن يحقق للمجتمع الأمن الفكري الذي يحقق له الاستقرار والطمأنينة، ويمكن القول هنا أن مجرد تحفيظ القرآن الكريم وتلقيه للناشئة يسهم في بناء الأسس الفكرية السليمة في نفوس هؤلاء الطلاب؛ إذا ما سلم من غرس مفاهيم منحرفة قد يلقيها البعض من باب الاجتهاد أو الغيرة غير المنضبطة.

أما قضية الأمن فتعد القضية الأساس في استقرار المجتمعات ونموها ورقيها، ويفقد الأمن تنشغل بطلبه عن كل شيء لأن له الأولوية القصوى على كل متطلبات الحياة، ولعل الأمن الفكري الذي يعد جزءاً من الأمن المادي ومقدمة له مما يدل على تمكن الأمن إلى المجتمع أو اقتراب زواله؛ إذ أن فقد الأمن الفكري قد يترتب عليه فقد الأمن برمته ودخول المجتمع في اضطرابات وقلقل قد يخرج منها منهك القوى ومقطع الأوصال وقد لا يخرج.

إن من أهم الأولويات التي تسعى المجتمعات في طلبها الأمن الفكري الذي يبني عليه الأمن المادي واستقرار المجتمع وأي اختلال بالأمن الفكري فإنه سيصل ولا شك لما هو أخطر منه، ولعل من أبرز ما يطلب به الأمن الفكري في المجتمع المسلم هو تعليم كتاب الله جل وعلا وهو أمر عظيم جليل القدر؛ ذلك أن القرآن الكريم قد تضمن الدعوة إلى كل خير، والتحذير والنهي عن كل شيء، ولكن هل يلزم أن يكون حامل القرآن الكريم حاملاً في فكره كل خير بعيداً عن كل شر؟، هذا السؤال يجب أن لا يكون جوابه منطلقاً من العاطفة الجياشة المتمثلة في حُبِّ القرآن الكريم وأهله بل يجب أن تكون منطلقاً من الواقع العلمي والواقع المشاهد والمعاش؛ ولعل المتأمل لما حصل في الأمم السابقة يدرك لأول وهلة الجواب عن هذا السؤال من ذلك في قوله تعالى (يأها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم) [التوبة: ٣٤] ففي هذه الآية بيان



أن كثيراً من العلماء والقراء من بني إسرائيل من اليهود والنصارى يقعون في انحرافات كبرى منها صد الناس عن الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده (١).

ولعلي من خلال هذا البحث أسمى في طرح جملة من الرؤى والمقترحات في هذه القضية الهامة وهي دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في ترسيخ الأمن الفكري في المجتمع، ولا شك ولا ريب أنها لها دور فاعل في ذلك أسأل الله أن أوفق في طرحي وأن أقدم النافع الجديد وقد جعلت ورقة العمل هذه في مقدمة ومبحثين هما:

المبحث الأول: الأمن الفكري مضمونة وحقيقة وضرورته ومرتكزاته.

المبحث الثاني: دور الجمعيات في ترسيخه في المجتمع نظرياً وعملياً.

ثم الخاتمة وفيها نتائج الدراسة وتوصياتها .

أسأل الله التوفيق والسداد.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير الطبري (١١/٤٢٤) (ط١ ، ١٤٢٢هـ، دار هجر، القاهرة.

## المبحث الأول:

## الأمّن الفكري : مضمونه وحقيقته ومرتكزاته وضرورته

عند الحديث عن الأمّن الفكري لابد من الحديث عن جملة من القضايا المهمة المتعلقة به ، وأول تلك القضايا: ما المعنى اللغوي للأمّن الفكري، ثم ما المراد بهذا المصطلح، وبعد ذلك ما هي حقيقة الأمّن الفكري وعلى ماذا يرتكز ويقوم، وهل للأمّن الفكري ضرورة، كل ذلك على النحو التالي :

## ■ المطلب الأول: مضمون الأمّن الفكري وحقيقته :

الأمّن ضد الخوف ونقيضه (٢) وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف (٣) وهذا هو المراد بالأمّن في معناه العام لكن إذا أضيف إلى الفكر فماذا يكون المراد به ؟  
يذهب بعض الباحثين إلى أن الأمّن الفكري يتمثل بوجود قيم وتصورات تعزز ضوابط سلوكية من شأنها أن تشيع الأمّن في النفوس وتعالج الجنوح في العنصر (٤).  
ويعبّر آخر عن الأمّن الفكري في المجتمع المسلم بقوله : « أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة (٥).

حقيقة الأمّن الفكري: الأمّن الفكري في حقيقته هو الحفاظ على هوية الأمة وهي المتمثلة في ثوابتها ومبادئها وحمائتها من أي تحريف واتخاذ السبل والتدابير وغرسها في نفوس الناس (٦).

(٢) لسان العرب - ابن منظور (٢١/١٣) (ط١، ١٤١٢هـ، دار صادر بيروت).

(٣) معجم مقررات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٢٠)، (طد ، ت د، دار الفكر - بيروت).

(٤) خطاب الأمّن في الإسلام وثقافة التسامح والوثام، عبد الله الشيخ المحفوظ ولد بيه: ٣٤ (ط١، ١٤١٩هـ أكاديمية نايف العربية، الرياض).

(٥) الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمّن الفكري، عبد الرحمن السديس: ١٦ (ضمن كتاب: الأمّن الفكري ، ط١، ١٤٢٦هـ، صادر عن جامعة نايف العربية ، الرياض).

(٦) انظر: خطاب الأمّن في الإسلام - عبد الله ولد بيه : ٣٤، والشريعة وأثرها في تعزيز الأمّن الفكري - عبد الرحمن السديس : ١٦، الأمّن الفكري ماهيته وضوابطه - عبد الرحمن اللويح : ٥٨، ضمن إصدارات: الأمّن الفكري ، ط١، ١٤٢٦هـ، جامعة نايف العربية، الرياض.

- وتتعلق حقيقة الأمن الفكري من منطلقين أساسيين هما :
- التخلية: وهذا يتمثل في حماية المنظومة الفكرية الإسلامية وذلك بالتصدي للهجمات التي تستهدف الفكر الإسلامي من خلال محاولات التشويه والتدمير لمضامينه في أذهان وأفكار المسلمين، إذ لا يخفى على كل ذي لب واطلاع ما يواجهه الفكر الإسلامي من غزو شرس وحرب فكرية لا هوادة فيها.
  - التخلية: وهو محاولة ترسيخ الفكر الإسلامي في مختلف القضايا والمستجدات لاسيما في جانبه العملي بحيث يتم ذلك بأساليب علمية متميزة تعالج الفكر وتعنى بالطرق العلمية البعيدة عن الانحراف.
- وهو ما يعبر عنه بعض الباحثين بأن حفظ الدين يكون من جانبين الأول جانب الوجود وهو بتحقيق القيام به أركاناً وقواعداً ونظماً وعقائد وأعمالاً والثاني بدرء كل العوارض المفسدة للدين - الواقعة أو المتوقعة(٧).

(٧) الأمن الفكري ماهيته وضوابطه - عبد الرحمن اللويحق: ٥٧.

### المطلب الثاني: ضرورة الأمن الفكري ومرتكزاته،

لا تستقيم الحياة في المجتمعات بدون الأمن ولأجل ذلك امتن الله جل وعلا على قريش بأعظم نعمة عليهم وهو أنه جل وعلا أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فرغد الرزق والأمن من المخاوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله ﷻ<sup>(٨)</sup>، ولا شك أن مطلب الأمن من أهم المطالب إذ يأتي على رأس متطلبات الحياة وهو من أهم مسؤوليات القيادات في مختلف المجتمعات ولعل مما يوضح أهمية الأمن الفكري ما يلي:

- ١- أن الأمن الفكري هو حماية لأهم المكتسبات وأعظم الضروريات ذلك وهو دين الأمة وعقيدها وحماية الأمة من هذا الجانب ضرورة كبرى وهو حماية لوجودها وما به تتميز الأمة عن غيرها.
- ٢- أن اختلال الأمن الفكري مود إلى اختلال الأمن في الجوانب الأخرى: الجنائية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، إذ الاختلال في الفكر يسوغ للمرء ما لا يصح، الأمر الذي يدفعه إلى الإخلال بالأمن الجنائي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها.
- ٣- عموم أثر الاختلال في الأمن الفكري إذ يتعدى إلى كل شرائح المجتمع وليس من وقع عليه الضرر فحسب، لاسيما إذا أدركنا أن مسائل الفكر سيارة تنتقل من شخص لآخر فليس الخلل الفكري خلل ثابت في محله بل هو منتقل من فكر إلى فكر حتى ينتشر ويعم<sup>(٩)</sup>.
- ٤- أن اختلال الأمن الفكري يحصل به تفريق الكلمة وتمزق الوحدة واضطراب الأمر، وقد ينشئ من اختلال الأمن الفكري خلل وفرقة حتى في الأسرة الواحدة بين الأب وابنه والأخ وأخيه، الأمر الذي يسبب الاضطراب والاختلال في نواة المجتمع وأسس بنيائه<sup>(١٠)</sup>.

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن السعدي: ٩٣٥ (ط١)، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٩) انظر: الأمن الفكري ماهيته وضوابطه - عبد الرحمن اللويحي: ٦٠.

(١٠) الشريعة وأثرها في تعزيز الأمن الفكري - عبد الرحمن السديس: ١٧.

### مرتكزات الأمن الفكري :

لاشك أن للأمن الفكري مرتكزات يقوم عليها وينهض بها هذه المرتكزات لا بد من العناية بها والسعي في تعزيزها ليتحقق الأمن الفكري في أعلى صورته وأروعها ولعل أبرز تلك المرتكزات ما يلي:

- ١- كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ والاهتداء بهما؛ فإن فيهما كل الخير وبهما تحصل السعادة ويتحقق للمجتمع الأمن والطمأنينة.
- ٢- الاقتداء بسلف الأمة والاهتداء بهديهم فقد شهدوا نزول الخير والرسالة وعاضدوا أشرف الخلق في إبلاغها والقيام بحقها ثم خلفوه في مهمته وقاموا بعده مقام صدق، ذلك الجيل الذي زكاهم ربهم في كتابه وأثنى عليهم نبيه عليه وآله الصلاة والسلام « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ».
- ٣- العناية بالجيل الصاعد والاهتمام بهم والقيام على تربيتهم كما يجب وفق منهج الإسلام ومبادئه العظام وعدم التهاون في هذا الأمر أو تركه لمن ليس أهلاً للقيام بهذه المهمة، وبذل غاية الوسع في ذلك من خلال كل الوسائل المتاحة كالتعليم والإعلام وغيرها.
- ٤- فتح باب الحوار الحر وتكثير قنواته وتقريبها من الناس لاسيما الشباب ونشر ثقافة الحوار والسعي في ترسيخ آدابه، بحيث يكون الحديث والبيان وحل الإشكالات تحت الضوء وليس في العتمة، ولأجل أن تكشف الشبهات وتزال الإشكالات وتطهر القلوب ولا يبقى للأحقاد والضغائن فيها محل ولا منزل.

## المبحث الثاني :

## دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في ترسيخ الأمن الفكري في المجتمع نظرياً وعملياً

## مقدمته:

لاشك أن دور الجمعيات في المجتمع ، دور كبير وهو منطلق مما قامت من أجله وهو القرآن الكريم، إذ يرتكز دورها على العناية بكتاب الله من خلال تعليمه وتلقيه للطلاب المنتسبين إليها، وهو أمر لا شك له تأثيره في البيئة الثقافية للطلاب، وأمر آخر هو البيئة التي تشكلها الجمعيات في حلق تحفيظ القرآن الكريم التي غالباً ما تكون في المساجد كما أن البيئات المنزلية لجل الطلاب المنتسبين لهذه الجمعيات تؤثر بشكل فاعل في تلك البيئة الثقافية.

ولعل أخطر ما يؤثر أيضاً في البيئة الثقافية والفكرية للطلاب هو الشيخ أو الأستاذ الذي يتلقى الطلاب عليه القرآن الكريم، إذ يؤثر بشكل كبير عليهم من مختلف الجوانب، سواء الدينية أو الأخلاقية أو النفسية أو العلمية أو غيرها، وباعتقادي أنه يمثل حجر الزاوية في التأثير على الطلاب بشكل فاعل وهو أمر معلوم ومتفق عليه لاسيما عند التربويين إذ يعدّ المدرس أخطر ركن من أركان التعليم وأي تعليم يهتم بتحقيق سياسة تعليمية معينة فإن عليه أن يختار المدرسين بعناية فائقة أو يعدّهم إعداداً مناسباً تماماً لتحقيق هذه السياسة(١١).

ولعلي في هذا البحث أوضح الدور المتوقع من جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في ترسيخ الأمن الفكري في المجتمع من الناحيتين النظرية والعملية وهما جانبان يكمل بعضهما البعض وذلك في المطلبين التاليين :

(١١) غزو في الصميم - عبد الرحمن حسن الحميداني : ٦٢ لظ ٢٠٠٥هـ - دار القلم - بيروت.

■ **المطلب الأول: دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في ترسيخ الأمن الفكري في المجتمع من الناحية النظرية :**  
**أولاً: الاهتمام بالأبحاث والدراسات في الجمعيات :**

يذهب البعض إلى عدم الاهتمام بالجانب النظري اعتقاداً منهم أن المجتمع بحاجة إلى الجوانب العملية أكثر من حاجته إلى الجوانب النظرية التي لا تعدو أن تكون كلاماً لا طائل من ورائه.

والحق أن هذا الكلام ليس صحيحاً على إطلاقه بل إنه يحتاج إلى تفصيل والمؤكد أن كثير من جوانب القصور الماثلة للعيان في كثير من التطبيقات العملية لكثير من المشاريع الخيرية السبب الأول في ذلك القصور أن تلك المشاريع لم تبني على الجانب النظري في بداية تلك المشاريع.

ولأجل ذلك لا بد من التأكيد على أهمية الجوانب النظرية ووجوب العناية بها لأنها تحقق ولاشك مكاسب للعمل الخيري والمشروع الدعوي، مكاسب لم تكن لتتحقق لولا ذلك التطعيم الذي يعدّ من صلب الجانب العملي إذ هو أول خطوة فيه، إذ يجب على من أراد أن يعمل عملاً، أن يتأمل في العوامل والظروف التي لها دور في نجاح هذا العمل ودراستها من مختلف الجوانب ولا شك أن هذا الجانب النظري المعرفي المتمثل في دراسة الواقع سيتم توظيفه بشكل فاعل في الجانب العملي التطبيقي.

والتأمل لسيرة المصطفى ﷺ يلاحظ كيف كان يوظف هذه الجوانب النظرية في إنجاح الجوانب العملية من ذلك: ما ورد في قصة الهجرة إلى الحبشة أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم: « إن بالحبشة ملكاً لا يظلم عنده أحد فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً .. » (١٢)، ومن ذلك أيضاً حديث معاذ لما أراد إرساله إلى اليمن وجّه له معلومات نظرية مهمة كانت الأساس في نجاح دعوته هناك حيث قال ﷺ: « إنك

(١٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر (١٨٨/٧)، ط ١، د، دار المعرفة، تحقيق ابن باز.

تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله فإن هم أجابوك لذلك فاعلمهم أن الله فرض عليهم .... الحديث.

من خلال ما سبق يتضح العناية الفائقة لدى المصطفى ﷺ بالجانب النظري الذي يتعلق به نجاح المهمة الدعوية التي يقوم بها المبعوث للدعوة إلى الله أو أي عمل آخر فيراد له النجاح. وهنا لا بد من التأكيد على أهمية أن تعنى جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بهذا الجانب المهم وأن يكون له حضوره في مشاريعها بشكل دائم، ولكن لماذا يؤكد على أهمية هذا الأمر؟ يؤكد عليه لأسباب متعددة منها:

١- أهمية الجانب النظري (التنظيري) أو (الدراسات والتقارير المتبعة) الفاعلة بشكل كبير في نجاح الجانب التطبيقي العملي.

٢- الضعف الظاهر لدى جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في هذا الجانب ، ليس الحديث عنه هنا عن فرع أو فرعين، الحديث هنا عن فروع للجمعيات في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية بل قد يكون في المنطقة الواحدة أكثر من جمعية، النظرة الاستقصائية تدرك بدون شك أن مسألة البحوث والدراسات ليس لها حضور في عمل العديد من تلك الجمعيات وهذا لاشك قصور يحتاج إلى تسديد واهتمام.

وإذا كان الحديث عن البحوث والدراسات لا بد من الإشارة إلى قضية مشجعة وهي التوجه الجديد لدى جمعيات تحفيظ القرآن الكريم لإقامة المنتقيات العلمية وهي لاشك تجربة جديدة وجيدة، إلا أنه لتحقيق فاعليتها لا بد من الحذر أن تطفئ الرغبة في تحقيق مكاسب إعلامية على المكاسب العلمية، كما لا بد من ملاحظة الدقة في التعامل مع المشاركات العلمية بحيث أن تشتمل على الجديد والمفيد الذي يخدم أهداف الجمعيات ويقدم لها ما يسهم في تقدمها وتطوير العمل فيها.

وفي هذا السياق يأتي الحديث عن تشكيل اللجان العلمية أو مراكز البحوث والدراسات التي تعنى بإجراء الدراسات للمشاريع المستقبلية ومواجهة المشكلات الآتية بشكل علمي يوضح أسبابها وأفضل الحلول المقترحة لها، ما يلغي ما هو قائم اليوم في كثير من



الجمعيات من العشوائية والارتجالية والتصرفات الفردية. التي كثيرة ما تكون سبباً لإيجاد إشكالات تظل تعاني منها الجمعيات لمواسم متعددة.

هذه المراكز أو اللجان تكون بمثابة المستشار الأمين لمجلس الإدارة ولرئيسه في تقديم الرؤى المبنية على البحث والتقصي العلمي وليس على الخواطر اللحظية أو على بادي الرأي، وهذا الأمر لا شك يكون له آثاره الإيجابية على الجمعية نفسها بالإضافة إلى الجانب العملي لأن اتخاذ القرارات المتعجلة التي لم تبن على دراسة وبحث قد تضطر الإدارة إلى الرجوع عنها مما يقلل من شأن متخذ القرار وكذا يربك العمل الميداني بل قد يصل الأمر أحياناً إلى أنه يكون سبب لحصول الإحباط لدى الكثير من العاملين لما تحدثه تلك القرارات المتعجلة من فوضى واضطراب. ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا السياق العناية بورش العمل في تطبيقاتها الصحيحة وجلسات العصف الذهني وذلك من خلال جمع كوكبة من أصحاب الخبرات العملية والدرجات العلمية وإقامة ورش عمل إما لاقتراح الجديد أو لأخذ المراثيات عن مشاريع ستقام مستقبلاً ومعرفة مدى نجاحها أو لحل بعض الإشكالات والمعضلات التي تواجه الجمعيات، ويكون مثل هذا العمل من أهم المهمات التي تقوم بها مراكز البحوث والدراسات أو اللجان العلمية، ولأجل ذلك لا بد أن تبني هذه المراكز قواعد معلومات لديها تتعلق بأصحاب الخبرات العملية المتميزة فيما يخص جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وكذا أصحاب الخبرات العلمية الذين سبق لهم تقديم الدراسات والأبحاث المتميزة في جانب عمل الجمعيات، هذا بالإضافة إلى قواعد بيانات للدراسات والأبحاث التي لها علاقة بعمل الجمعيات وغير ذلك.

وفي الختام لا بد من التأكيد على أن للدراسات والبحوث التي تجريها الجمعيات دور كبير وفعال في رصد واقع دور الجمعيات في تحقيق الأمن الفكري أو الإخلال به من خلال دراسات علمية ميدانية واقعية ومحايدة ترصد الواقع وتصفه دون انجرار وراء العاطفة أو إظهار الجمعيات بأحسن صورة، وهذا يدفع لاكتشاف الواقع ورصد الأخطاء والنجاحات أيضاً وبعد ذلك معالجة الأخطاء ومعرفة أسبابها والتصدي للتخلص منها وإظهار النجاحات وإبراز الدور الفعال للجمعيات في هذا الإطار.

ثانياً: جودة الإعداد وجدية المتابعة:

وجّهت أصابع الاتهام للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم مراراً في كونها سبباً من أسباب الانحراف الفكري الذي تولّد عنه الأعمال الإرهابية التخريبية(١٣)، وبغض النظر عن صحة تلك الادعاءات من عدمها؛ فإن مما لا شك فيه أن تصرفات بعض القائمين على عمل الجمعيات كانت من الأدلة التي استدلت بها من وجّه الاتهام؛ وهذا كله يرجع إلى سبب واحد هو: ضعف الإعداد والمتابعة، ولعلي أفضل القول فيهما عل النحو التالي :

لاشك أن أهم أركان العملية التعليمية هو المعلم؛ والمعلم في حلّق تحفيظ القرآن الكريم يضطلع بمهمة غاية في الحساسية إذا وضعنا في الاعتبار أمور عدة من أهمها:

- سن المتلقى - طبيعة المتلقى

فالطالب في الغالب هو في سن ما بين الخامسة والخامسة عشر؛ وهذه مرحلة حساسة في البناء الفكري والتربوي للطالب؛ إذ يكون في هذه المرحلة خامّة تتلقى كل ما يرسل إليها؛ بل إن الثقة التي تمنح عادة للمعلم تمنح في هذا المجال مضاعفة؛ لكونه يعلم القرآن الكريم؛ وهو حافظ له ويفترض أن يكون مطبّقاً له في واقع حياته؛ ولأجل ذلك فهذا يعطيه فرصة كبيرة وعظيمة في تكييف طلابه فكرياً وعقدياً ونفسياً وعاطفياً وسلوكياً كما يريد(١٤)، وهنا مكنم الخطر إذ يستطيع من لديه انحراف فكري من المعلمين أن يبيث أفكاره المنحرفة بين الطلاب ويفرسها في أذهانهم، وهذا أمر مكن الوقوع بل إن الشواهد من الواقع تدل على حدوثه .

إذاً ما الحل تجاه ذلك ؟

(١٣) انظر الدراسة التي أعدها الأستاذ سلمان بن محمد العمري تحت عنوان: (البيان في الدفاع عن القرآن) راجع ملخص لها في منتدى البحوث والدراسات القرآنية، المنتدى العلمي التخصصي، منتدى مخطوطات ورسائل وبحوث جامعية في الدراسات القرآنية: <http://montada.gawthany.com/vb/showthread.php?t=8438> ، وانظر اللقاء الصحفي مع د. سليمان السعوم مدير جمعية تحفيظ القرآن الكريم في بريدة، جريدة عكاظ العدد: ٢٤١٢، الخميس ١٥/١٠/١٤٢٩هـ (٢٤ يناير / ٢٠٠٨)

(١٤) انظر: غيث النفع في القراءات السبع - علي النوري الصفاقسي (٨) ط١، ١٤١٩هـ، دار المتب العلمية، بيروت

إن الحل الأمثل تجاه ذلك هو السعي الجاد في الإعداد الجيد، والتأهيل المتميز للمعلمين الممارسين لتعليم القرآن الكريم في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ولا أقصد هنا -على الرغم من اعتقادي الجازم بأهميتها- الإعداد الجيد لما يتعلق بالقرآن الكريم من ناحية الحفظ وجودته، وتطبيقات التجويد ودقتها أو ما إلى ذلك؛ بل أقصد الإعداد الفكري ومدى صلاحية المعلم من الناحية الفكرية وبعده عن الانحرافات العقيدية المخلة والخطيرة؛ بمعنى هل هذا المعلم سليم من الآفات الفكرية التي تخلّ بالأمن الفكري للمجتمع، من خلال بعض الأفكار والمبادئ المستندة في ظاهرها إلى آيات الكتاب الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ التي يسعى لغرسها في قلوب طلابه وعقولهم.

وقد أشار إلى شيء من ذلك علماء الإقراء في الشروط الواجب توفرها في من يتولى الإقراء، حيث ينصون على أنه: لا يجوز لأحد أن يتصدر للإقراء حتى يتقن عقائد الدين ويتعلمها على أكمل وجه (١٥)، ولا شك أن سلامة الاعتقاد من المقومات الأساسية للمعلم الذي يتصدى للتعليم والتربية في حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالإضافة إلى جملة من المقومات الذاتية والعلمية التي لا يكون مؤهلاً حق التأهيل بدونها (١٦).

هذه القضية غاية في الأهمية ولأجل ذلك كان من الضروري،

أولاً: إدراك حقيقة ما لدى المعلم من فكر ومبادئ يسير عليها .

هل هو يحمل فكراً نيراً منضبطاً بما عليه أهل السنة والجماعة في فكره، أو أن لديه شيئاً من الشطط والانحراف، لا بد أن يعرف هذا أولاً قبل أن يمارس التدريس فإذا كان سليماً كان لا بد من معرفة مدى رسوخ هذا الفكر الصحيح لديه هل هي مبادئ وأسس لا يحيد عنها أم أنها معرفة عامة لا تفني ولا تفيد إذا عرضت له شبه أو سعى أحد لتغيير فكره وجذبه لفكر منحرف؛ كل ما سبق لا بد أن يتم من خلال الإعداد الجيد للمعلم على أن يكون ذلك في معاهد

(١٥) غزوة في الصميم - عبد الرحمن الميداني (٦٣).

(١٦) انظر في ذلك: المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم - حاتم بن سعيد حيدر (٤٨٩، ٤٨٨) لبحث منشور ضمن أبحاث ندوة رعاية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، المتقدمة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، في الفترة ٣-٦/٧/١٤٢١هـ، الجزء المتضمن لأبحاث المحور الثالث

أو دورات مؤهلة التأهيل الكامل ليس للتعامل مع التخصص فقط في القرآن الكريم وأحكامه وما يتعلق بتدريسه بل أيضاً لأبد من الوعي التام بمسائل الانحراف الفكري الذي يعدّ نقطة الانطلاق إلى تقويض الأمّن الفكري وبعث جيل من طلاب القرآن الكريم ومتعلمين منحرف الفكر مضطرب السلوك.

إنّ عناية جمعيات القرآن الكريم بمعلميها أمر مهم غاية الأهمية وأقصد الإعداد المتكامل المعرفي والأدائي والفكري السلوكي، وذلك لأجل أن يكون نتاج تلك الجمعيات غاية في الجودة والإتقان، إن الواقع اليوم في الجمعيات لا يخلو من الإعداد في بعض الفروع الكبرى للجمعيات لكنه إعداد في غالبه يركز على الجوانب المتعلقة بتدريس القرآن الكريم ويضعف لديهم العناية بالجوانب التي تعنى بالأمّن الفكري وهذا أمر ولاشك قد يسبب الخلل في المسيرة التعليمية للقرآن الكريم.

ثانياً: المتابعة :

يطفى حسن الظن ويحمل على أحسن المحامل لدى العاملين في الحقل الخيري الإسلامي ولاشك أن الأصل براءة الذمة وأن المسلم ساعي في الخير ومحب له لكن المسؤولية التي يحملها الفرد تجاه : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » ثم أمام الثقة العظيمة للمقاة على عاتق العاملين في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم تجعل الواجب عليهم والمسؤولية جسيمة تدفعهم بلا شك إلى مزيد من الحرص والعناية لتجنب الوقوع في أخطاء قد يترتب عليها من المفاسد ما لا يعلم مداه إلا الله تعالى.

يقال ما سبق في سياق التحذير من الغفلة والتعامل بالمجاملات وحسن الظن بل الواجب على المرء الذي يكلف بعمل أن يقوم بالمتابعة الدقيقة الشاملة، والجميع يعلم أن جل الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إن لم يكن كلها لديها إدارات للمتابعة لكن بماذا تعني هذه الإدارات !!؟

إنّ جل تلك الإدارات تعنى بالرقابة الشكلية على الأداء التدريسي ومدى انضباط المعلمين بالعمل ومدى جودة المخرجات لكنها قلما تعنى بشكل فاعل في التغيرات الفكرية وحقيقة ما يلتقاها الطلاب من أفكار لاسيما في الرحلات التي يكون فيها المجال مفتوحاً بشكل أكبر لبتّ

الأفكار وتبادل الخبرات الأمر الذي يكون في أحيان كثيرة مدخلاً للتغيير في أفكار الطلاب وتوجهاتهم، ونقطة الانطلاق إلى الدخول في عالم من الانحرافات الفكرية التي قد تصل بالطلاب أو بعضهم إلى ما لا تحمد عقباه.

إن من الأهمية بمكان أن يُعنى القائمون على إدارات المتابعة بتفقد الطلاب من الناحية الفكرية إضافة إلى ما يتعلق بالقرآن الكريم لا بد من الدخول معهم في حوارات بطريقة ذكية تهدف إلى اكتشاف ما لا يظهر عادة، ذلك أن ما يدور بين المعلم وطلابه قد لا يكون معلوماً للمفتش إذ أن الأصل هو أن الدور المناط بالمعلم هو تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، ما وراء ذلك ليس من عمله، بيد أن هذا ليس هو القائم فعلياً إذ تدور الحوارات كثيراً بين المعلم وطلابه في شتى الموضوعات ولأجل ذلك كان من الأهمية بمكان أن يعنى المنتسبين بهذا الجانب، ليدرك فعلياً مدى سلامة فكر المعلم أولاً، وليقوم بدوره الحقيقي في حماية الطلاب من ما قد يطرأ عليهم من انحراف فكري، ثانياً حماية للدين ثم للمجتمع من الانحرافات الفكرية العظيمة التي قد تخل بالأمن الفكري.

الطلب الثاني: دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في ترسيخ الأمن الفكري في المجتمع من الناحية العملية :

### أولاً: تحمل المسؤولية الكاملة في القيام بهذه المهمة العظيمة :

لاشك أن للتعليم دوراً كبيراً جداً في صياغة الأفكار وتكوين الرؤى وليس أدل على ذلك العناية الفائقة التي توليها الدول والمجتمعات للتعليم، وكذا استهدافه من قبل الأعداء لمعرفةهم بأهمية دوره المشار إليه آنفاً، إذا كان ذلك كذلك فإن من نافلة القول التأكيد على أهمية الدور التعليمي لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم الذي كثيراً ما يجعل الراغبين في الخير يمدوا تلك الجمعيات بالجزيل من العطايا المالية حتى غدت لديها من الأوقاف والهبات ما يفوق بعض الجهات الحكومية التي تدعمها الدولة.

كل ما سبق يجعلنا نقف وتأمل مع حال تلك الجمعيات من ناحية الواقع العملي لها؛ إذ أن المتأمل لحال كثير من تلك الجمعيات يلاحظ بجلاء حضور العمل التطوعي أو الإضايف في عمل تلك الجمعيات أعني في مشاركة القائمين بالعمل فيها، إذ تجد أن جل العاملين في تلك الجمعيات سواء أكانوا من الطاقم الإداري فيها أو الطاقم التعليمي هم من المتطوعين أو من المساهمين بعمل إضايف فليس فيهم المتفرغ إلا القليل والقليل جداً؛ وهذا ولاشك يمثل إشكالية كبرى لاسيما إذا أدركنا أن مفهوم العمل التطوعي في مجتمعنا مفهوم فيه خلل كبير يتضح بعض ذلك في بحث قدمه الدكتور مانع الجهني ~ عن العمل التطوعي خلص فيه إلى أن بعض المتطوعين لا يقومون بالمسؤوليات التي أسندت إليهم في الوقت المحدد لأنهم يشعرون أنهم غير ملزمين بأدائها في وقت محدد بخلاف العمل الرسمي، كما أن البعض يستغل مرونة العمل التطوعي إلى حد التسبب والاستهتار، فليس لديهم الجدية اللازمة لكون العمل تطوعياً، ومنهم من يهدف إلى تحقيق أقصى استفادة شخصية ممكنة من العمل التطوعي الخيري وهذا أمر يتعارض - كما هو معلوم - مع وجوب الإخلاص لله تعالى في القيام به(١٧)، ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك إشكالية لدى كثير من أبناء المجتمع في فهم حقيقة العمل التطوعي وهو

(١٧) دور المؤسسات في الخدمة التطوعية بالمملكة العربية السعودية، مانع الجهني - ضمن أبحاث وأوراق عمل المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية (٥٤٨)، صادر عن مركز أبحاث الحج بجامعة أم القرى، ١٤١٨هـ.

الذي تقوم عليه - غالباً - جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وهو أمر مشاهد ومعلوم، الأمر الذي قد يترتب عليه مشكلة كبرى في داخل الأطر التعليمية في تلك الجمعيات.

ولعلي أشير في هذا المقام إلى ما يتعلق بالموضوع هنا وهو الدور العلمي للجمعيات في ترسيخ الأمن الفكري إذ العناية بهذا الأمر والسعي في تحقيقه واقع الجمعيات الخيرية والعمل التطوعي يواجه إشكاليات متعددة فمن ذلك :

١- العمل التطوعي الذي تقوم عليه الجمعيات أو الإضا في - إن وجد - الذي يتميز بضعف الأجر لاشك يؤثر في نوعيات المتقدمين للعمل في الجمعيات وهو بلا شك لا يجذب أصحاب التميز إلا المضطر منهم أو المحتسب - وقليل ما هم - إذ على الرغم من حسن الأوضاع المادية في كثير من الجمعيات إلا أننا ما زلنا نلاحظ ضعف الأجور بل هزالها البالغ والسبب هو التوفير ولكن توفير ماذا أو لمن ؟ هذا الأمر كما أسلفت لا يجذب المتميزين بل هو منفر لهم نعم هنالك المحتسبون ولكن هؤلاء قد يواجهون مشكلة أخرى وهي ما سبق الإشارة إليه من عدم الالتزام الكامل بسبب سوء فهم حقيقة العمل التطوعي.

إذن من خلال ما سبق قد يكون هذه ثغرة يدخل منها من لديهم أهداف يسعون في تحقيقها مما يخل بالأمن الفكري للمجتمع لاسيما إذا أدركنا قضية مهمة جداً هي:

٢- اضطرار الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم تقديم تنازلات فيما يخص الشروط الواجب توفرها في المتقدمين للعمل فيها لاسيما في التدريس في خلق التحفيظ و حيث يتم التجاوز عن كثير من الشروط المهمة لأجل أن يتم سد الثغرة وإيجاد من يقوم بالعمل حتى لا يتعطل مما يدفع المنفقين للتوقف عن البذل وهو أمر لا يمكن السماح بحصوله في هذه الجمعيات، فقد تجد من يدرس وهو غير حافظ لكتاب الله وقد تجد طلاباً في المرحلة الجامعية أو أقل منها أحياناً وإذا كان هذا يحصل في الجانب العلمي الذي تقوم لأجله هذه الجمعيات فمن المؤكد أنه سيتم التفاوضي عن الفكر الذي يحمله هذا الشخص والتعامل معه بالمبدأ المعتاد حسن الظن وعدم التفريق في هذه الشكليات - على حد زعم البعض - لأجل أن يسير العمل ولا يتعطل وهذه إشكالية كبرى هي من أعظم ما يخل بالأمن الفكري في المجتمع؛ نعم ليس هذا هو الأصل لدى الأخوة في الجمعيات لكنه موجود لاشك في ذلك ولا ريب.

**ثانياً: تفعيل دور الأسرة في العناية بتحقيق الأمن الفكري:**

العمل المنفصل المنفرد قد لا يحقق النجاحات التي يحققها التعاضد ولأجل ذلك كان لابد أن يتم ذلك بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والأسرة التي تعد المستفيد الأول من مجهودات الجمعيات وذلك من خلال إيضاح الإشكالات التي يعاني منها الطالب حين إلحاقه بالجمعيات لاسيما الفكرية حتى تتم معالجتها بصورة جيدة وتنبه لعدم انتقالها إلى بقية الطلاب وهو أمر يحمل في طياته الكثير من المخاطر إذ على الجمعيات تفعيل هذا الأمر أو العناية بكشفه من خلال المعلمين أو المشرفين على تلك الحلقات أو عن طريق الطلاب أنفسهم.

هذا جانب والجانب الآخر الدور الرقابي للأسرة على أبنائها حيث لابد لها من تفقد الأبناء والاهتمام بالتحويلات أو التغييرات التي تطرأ عليهم والتنبيه على السلبي منها والتواصل مع الجمعيات في هذا الصدد حتى لا يقع ما تحمد عقباه، ولأجل أن تتم المعالجة بصورة عاجلة، وليبقى الأمر في إطاره الضيق لا يستفحل مما قد يعود سلباً على الجمعيات برمتها والمجتمع بأسره.

ولعل من المقترح في هذا الشأن تشكيل مجالس إدارة للتحفيظ في داخل كل حي يكون هذا المجلس الفرعي مسؤولاً ومسؤولية كاملة عن حلق تحفيظ القرآن الكريم داخل الحي، يطلع على ما يدور فيها ويكون لأعضائه جولات تفقدية لمعرفة أحوال المعلمين والطلاب وسير التحفيظ من الواقع مباشرة، ولاشك أن مثل هذا الأمر يخفف العبء عن الأخوة في الجمعيات، ويجعل المجتمع يتحمل مسؤولياته تجاه نفسه، فلا يصح أبداً أن يكون مهملأ في قضايا تمسه بشكل أساسي لاسيما تعليم الأبناء وتحفيظهم كتاب الله جل وعلا، لاسيما فيما يتعلق بالأفكار المنحرفة التي قد تنتشر بين الطلاب سواء عن طريق المعلم أو ما يوصله بعض الطلاب إلى بعض.

**ثالثاً: تفعيل دور معلم القرآن الكريم :**

المتأمل لدور معلم القرآن الكريم في كثير من الجمعيات يلاحظ ودون أدنى شك غياب الدور الحقيقي لمعلم القرآن الكريم إذ يقتصر دوره على تعليم القرآن الكريم في أسلوب لا يخلو من الغلظة والعنف غير المبرر أحياناً، وهذه مشكلة كبيرة قد يكون لها إسهام في الإخلال بالأمن الفكري لدى الطالب ذاته ثم لدى المجتمع بأسره ومرد هذا القصور لدى المعلم هو ما



أشرت إليه سابقاً من ضعف التأهيل؛ إذ فاقد الشيء لا يعطيه، فمستويات أغلب مدرسي الحلقات العلمية متدنية نعم قد يكون كثير منهم يحفظ القرآن الكريم لكنه قد لا يكون لديه من العلم والمعرفة ما يستطيع أن يوصل الأفكار السليمة ويرد على الأفكار المنحرفة فتجده ضعيف لا يستطيع أن يقوم بدوره في تقويم الأفكار وحماية الطلاب من أي انحراف فكري قد يكتشف لدى الطلاب.

إن المساهمة في بناء الفكر المعتقد السليم النابع من كتاب الله ﷺ لدى الشباب وتحصينهم من الانحرافات الفكرية والعقدية «، هدف سام لا يستطيع القيام به من اختل لديه الفكر أو ضعف، حتى لو حاول قد تكون النتائج عكسية ولأجل ذلك كان لازماً على الجمعيات النظر في هذا الإشكال وحله بالطرق المناسبة.

#### رابعاً: اختيار الطلاب :

لاشك أن صاحب - كما يقولون - ساحب وأن للصديق تأثير بالغ على صديقه قد يكون أحياناً أكثر من تأثير والديه ولذا كان لابد من العناية بنوعيات الطلاب الذين يسمح لهم بالالتحاق بحلق تحفيظ القرآن الكريم؛ إذ لابد من الحذر من نوعيات من الطلاب قد تكون لديها بعض الأفكار والرؤى المنحرفة الأمر الذي يؤثر على بقية الطلاب وقد يؤثر أحياناً على المعلم، وهنا قد يقول قائل إن تعلم القرآن الكريم حق لكل مسلم ولا يستطيع أحد أن يمنع أحداً عنه، وهذا حق لكن المقصود هنا هو الحذر من جمع هذه النوعيات - وهي قليلة بحمد الله - مع بقية الطلاب، والتعامل معها بحذر في محاولة إصلاحها ومنعها من نشر الأفكار المنحرفة التي لديها لدى الطلاب.

#### خامساً: إيجاد آلية لضبط حلق التحفيظ العشوائية :

لاشك أن العشوائية في العمل مدخل كبير من مداخل الفساد والإفساد، إذ أن عدم ضبط الأمور بسبب الخلل الذي ينفذ منه المفسدون الذين يحرصون على العمل في الظلام لأجل أن يمرروا من خلاله ما لا يمكنهم أن يمرروه في وضوح النهار، وبسبب ذلك نجد أن حلق التحفيظ

العشوائية هي منفذ لأولئك الذين قد يستغلونها لنشر الفكر المنحرف واستغلال طلاب تلك الحلق وإفسادهم.

ولكن هل هذا حال كل الحلق العشوائية !!؟

بالتأكيد ، لا. إذن لماذا تظهر هذه الحلق !!؟

هذا سؤال مهم لا بد أن تجيب عليه جمعيات التحفيظ والقائمون عليها ولعلي أخص

الأسباب فيما يلي:

أ- شدة بعض الجمعيات وقسوة تعاملها مع الحلق مما يدفع بعض الحلق إلى تهيمش تلك الجمعيات وعدم الانضمام إليها وعدم الاهتمام بها وهذا يظهر من خلال محاولة بعض الجمعيات التدخل في كل صغيرة وكبيرة لاسيما في بعض الشكليات مما يجعل القائمين على تلك الحلق يناون بتلك الحلق ويبتعدون عن الجمعيات.

ب- أن الجمعيات لا تقدم لتلك الحلق ما يستحق السعي في الانضمام إليها إذ لا يجدون الدعم ولا المؤازرة -لا المادية ولا المعنوية- ولا حتى التعامل الحسن بل يجدون في كثير من الأحيان التعتن وممارسة الضغوط على أمور هامشية لا تخل بأصل العمل؛ الأمر الذي يجعل القائمين على تلك الحلق لا يرون في انضمامهم للجمعية أي فائدة تذكر فيعرضون عن ذلك.

ج- عدم وجود نظام ملزم في هذا الصدد ولا شك أن بقاء الأمر بدون ضبط مدخل خطير لحدوث كثير من الإشكالات التي قد تصل إلى أن تكون هذه الحلق مصدراً للانحراف الفكري والمنهجي.

#### سادساً: الاهتمام بالجانب الإعلامي:

لا شك أن العمل الذي تقوم به الجمعيات هو عمل غاية في الروعة والتميز؛ كيف لا وهي تقوم على تعليم كتاب الله جلا وعلا، ولا ينكر أحد الجهود المبذولة في ذلك؛ لكن ما يحتاج إلى عمل هو التركيز على الجانب الإعلامي لإبراز وإشهار هذا العمل المتميز، إنه قد يخفى على الكثيرين ولأجل ذلك كان من الضروري أن تعنى الجمعيات بإيجاد منسق إعلامي يتولى القيام بدور حلقة الوصل بين الجمعيات والمجتمع من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة.

ما سبق يؤكد ويوجه ما يحصل أحياناً من بعض الصحف على سبيل المثال بنشر مقالات تهدف إلى الطعن في الجمعيات وتقلل من شأنها بل وتعطي صورة نمطية سيئة جداً عن جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وهذا لاشك له تأثيره البالغ في المتلقي ، مما ينفره عن هذه الجمعيات ويجعله فوق ذلك يحذر منها ، وهذا لأنه لم يطلع على رد على تلك المقالات السيئة وقبل ذلك لم يطلع في تلك الوسائل على شيء مكتوب أو مسموع أو مشاهد يخلق لديه تلك الصورة المتميزة وهذا من الأدوار المفقودة في الجمعيات بالإضافة إلى الردود على أصحاب الضغينة وأيضاً إيصال فعاليات الجمعيات لجميع الناس ليطلعوا على دورها المتميز في الاصطلاح وتحقيق الأمن الخلقي والسلوكي والفكري لأبناء المجتمع.

ولعله من المهم الإشارة هنا إلى أن جل ما يمرض من وسائل الإعلام عن الجمعيات هو إعلانات طلب المعونة، ولا شك أن هذا أمر مهم ولكن من القصور أن لا يرى الناس شيئاً عن الجمعيات سوى الاستجداء وطلب المعونة، وهو أمر مشروع ولا شك لكن ألا يفترض أن يتوازي مع هذا الأمر أخبار وإعلانات عن إنجازات تلك الجمعيات حتى لو كانت مدفوعة الثمن لما لها من أثر فاعل ولاسيما في جانب التبرعات، فالتبرع يحتاج إلى أخبار تحفزه للتبرع وتعينه على نفسه في ذلك.

والخلاصة هي أنه من الضروري أن تعني الجمعيات بتعين منسقين إعلاميين متميزين حتى لو كانوا من المتطوعين للعمل بالجمعيات من المحبين للخير وأهل الخير، ويشترط أن يكونوا على قدر المسؤولية والمهمة؛ إذ لا يكفي أن يعين منسق وحسب بل لا بد من أن يكون يحمل من المؤهلات والقدرات والمهارات ما يستطيع أن ينجح في مهمته هذه نجاحاً متميزاً بل وإبداعياً، يستطيع من خلال أن يوصل للناس رسالة الجمعيات ودورها الفاعل في مختلف جوانب الحياة في المجتمع لاسيما دورها في حماية المجتمع من الانحرافات الفكرية كما يستطيع هذا المنسق أن يكون حلقة وصل بين القادرين من المنتمين لهذه الجمعيات في الكتابة واللقاءات الصحفية والإعلامية بعامة في موضوع الأمن الفكري كقضية تشغل المجتمع ويستطيع من خلال وسائل الإعلام ممارسة دور فاعل في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع وترسيخه.

**سابعاً : حماية الجمعيات من الطاعنين :**

من الملاحظ في واقع المجتمع أن هناك فئات من الناس ليست راضية عن الجمعيات ولأجل ذلك فهي تتصيد أخطاءها وتبرزها وتشرها والهدف هو محاربة هذه الجمعيات، ومن ذلك اتهام الجمعيات بأن من أسباب الإخلال بالأمن الفكري في المجتمع وهذه لاشك تهمة عظيمة وخطيرة تحتاج أن يتخذ إزاءها موقف وأن يحاسب الطارحون لها إذ ليس كل كلام يجب أن يقال ولأجل ذلك كان من الضروري في اعتقادي أن يكون لدى الجمعيات فريق قانوني للدفاع عنها ضد هؤلاء الطاعنين يتولى محاسبة من يتعرض للجمعيات بافتراءات وأباطيل أمام المحاكم واللجان التي أقيمت لأجل ذلك وتأديبهم بما تراه تلك الجهات حتى لا يتكرر الطعن، وليعلم الجميع أن هذه الجمعيات لديها القدرة على الدفاع عن نفسها بالطرق المناسبة والمقبولة.

وفي هذا السياق أكد على أمر وهو: أننا اليوم قد لا نحتاج بقوة إلى وجود فريق المحامين للدفاع من الجمعيات لكننا في اعتقادي سنحتاج إلى مؤكداً في القريب، وذلك مبني على توجه عالمي ضد الدعوة والقرآن الكريم وهو أمر ملاحظ في الساحة العالمية هذا أمر والأمر الآخر هو أن إيجاد مثل هذا الفريق يحتاج إلى دعم مادي كبير جداً وهو ما لا تستطيع الجمعيات توفيره فيقال في هذا الأمر أن هناك حلول متعددة يمكن أن تطرح في هذا الصدد منها إنشاء جمعية تطوعية خيرية للدفاع عن الجمعيات ومنها البحث عن مكاتب محامين متطوعين للقيام بهذه المهمة احتساباً وغير ذلك من الطرق والوسائل التي يمكن أن تمثل سداً منيعاً لمثل هذه الهجمات غير المبررة على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

## الخاتمة

تم بحمد الله هذا البحث وأسأل الله أن ينفع به، ولعلي هنا أذكر أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وهي :

### أولاً: النتائج:

- ١- أن الأمن الفكري ضرورة لا تستقيم الحياة في المجتمعات بدونه.
- ٢- أن للأمن الفكري مرتكزات أساسية لا يمكن أن يقوم إلا عليها.
- ٣- أن لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم دور فاعل في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع وترسيخه.
- ٤- قدرة الجمعيات على تحقيق المزيد لو أتاحت لها الفرصة بشكل أكبر.

### ثانياً: التوصيات :

- ١- لا بد من العناية بجانب الدراسات والأبحاث في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وتفعيلها ليستفاد منها بشكل جيد.
- ٢- التأكيد على استمرارية هذه الملتقيات العلمية لما فيها من النفع والفائدة في تحقيق أهداف الجمعيات.
- ٣- لا بد من حصر أكبر الإشكالات التي تقع كثير من الأخطاء والتجاوزات بسببها ومحاولة حلها للحصول على نتائج أفضل في تحقيق الأمن الفكري.
- ٤- لا بد من العناية بالجانب الإعلامي والقانوني في الجمعيات.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حلقات القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الفكري

الأستاذ الدكتور / أحمد بن يوسف الدريويش

مقدمت :

الحمد لله الذي رضي الإسلام ديناً لعباده ، وجعل السعادة في التمسك به والتخلي بآدابه . .  
وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الديان . . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث بصفوة  
الأديان . . اللهم صل وسلم عليه وآله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . .  
أما بعد :

فإن من حكمة الله سبحانه وتعالى أن ختم الوحي إلى الناس أجمعين بكتابه المبين . . فقال  
سبحانه وتعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من  
الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ [سورة المائدة / ١٥ - ١٦].

وقال \$ عنه : (( فيه نبأ من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل  
ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، وهو حبل  
الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا يزيغ به الأهواء ، ولا  
تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ، هو  
الذي لا تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا ﴿إننا سمعنا قرآناً عجاً يهدي إلى الرشد فأمنا به ﴾ [سورة الجن / ١  
٢٢]. ومن دعي إليه هدى إلى صراط مستقيم )) أهـ. [أخرجه أحمد والترمذي وقال عنه: حديث  
غريب].

**والقرآن الكريم**، هو كلام الله تعالى أنزله على رسوله \$ بلسان عربي مبين، المكتوب في  
المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً ليكون للناس دستوراً يسيرون عليه، ويهتدون به في شتى  
شؤونهم من عبادات ومعاملات .. سلوكاً وأخلاقاً وآداباً .. يتعبدون إلى الله بتلاوته وتدبره،  
والتفكير في وعده ووعيدته ، وقصصه ومواعظه وأحكامه وحكمه..

وهو العمدة والمرجع الأول في معرفة الأدلة، ومصادر الأحكام الشرعية. وهو الدستور الأساسي  
للحكم والدولة.. وأصل الأصول وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، وضيء العقول،  
وشفاء الصدور، وربيع القلوب، ونور البصائر، حوى جميع أسباب السعادة كلها في الدنيا  
والآخرة.

وفضله ومكانته لا يدانيه فضل، ولا تسمو إليه مكانة.. فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره.

ولما كان بهذه المكانة الرفيعة، والمنزلة العالية، فقد كان تعليمه أشرف ما اشتغل به الشاغلون، ورغب فيه الراغبون، وسعى إليه الساعون، وأولى مهمات سيد المرسلين \$ : ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ [البقرة/ 129].

ووصف \$ بالخيرية من تعلم القرآن وعلمه، فقال: (( خيركم من تعلم القرآن وعلمه )) [أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عثمان بن عفان - رضي الله عنه -].

لذا نجد أن سلف هذه الأمة الصالح قد تسابقوا إلى تعلمه وتعليمه تلاوة وتجويداً ، وحفظاً وتدبراً، وعلماً وعملاً ، وحكماً وتحاكماً..

فهذا عبد الرحمن السلمي كما في ( فتح الباري ٧٥/٩ ) - يقول بعد سماعه هذا الحديث: ( فذلك الذي أقعدني في مقعدي هذا ) فكان يعلم القرآن من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج الثقفي.

فتعلمه من أجل الأعمال، وأفضل القربات .. وتعلمه في الصغر أكبر أثراً، وأكثر نفعاً، وأعم فائدة، وأجدي رسوخاً في الذهن، وثباتاً في القلب، وفي كل خير.. يقول العلامة ابن خلدون في (مقدمته ٢٣٨/٢) : " أعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين ، أخذ به أهل الملّة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم " أ. هـ.

وقد منّ الله تعالى على هذه البلاد المباركة بولادة أمر صالحين مخلصين سلفاً وخلفاً رغبوا صادقين في خدمة كتابه المبين . وذلك فضل من الله ومنه . حيث أولوا القرآن الكريم جلّ عنايتهم واهتمامهم ، ووجهوا الناشئة إلى تعلمه وحفظه وتلاوته وتدبره ، وشجعوهم على ذلك.. وجعلوا القرآن الكريم أساساً للنظام، ومصدراً رئيساً للحكم ، ونهضوا بخدمة القرآن، وهيأوا للمسلمين في الداخل والخارج سبل الخير وأسبابه في تلاوته وحفظه وتعلمه، والإفادة بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.. بل وشهد العالم الإسلامي في عصره الحاضر أعظم خدمة لكتابه العزيز طباعة ونشراً وترجمة لمعانية تمثل في إنشاء مجمع خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن



عبد العزيز - رحمه الله - لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة الذي عمّ نفعه أرجاء المعمورة وبخاصة دور العلم وأماكن العبادة.. وامتداداً لهذا النفع والخير ، والنهج المبارك لهذه الدولة السنية ، وترغيباً للناس في تلاوة القرآن الكريم وحفظه وضرورة تلقيه عن طريق التعليم الجيد ، والتلقي على المشايخ ..أنشئت - ومنذ مدة طويلة - الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.. والتي تعدّ امتداداً للكليات، وحلقات تعليم القرآن المعروفة سلفاً في المساجد قبل التعليم النظامي في المملكة المعروف حالياً.. وانتشرت في سائر أرجاء الدولة وأنيط بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مسؤولية الإشراف عليها ، فأولتها اهتمامها ورعايتها من أجل تيسير أداء دورها المناط بها ، وضبط أعمالها ، وقطع الطريق على أهل الشر والإفساد والإرجاف من النيل منها ، فعم بفضل الله ثم بفضل دعم الدولة وأهل البر والخير والإحسان نفعها ، وانتشرت فروعها في محافظات ومدن وقرى ومراكز هذا الوطن المبارك ، وأوكلت إدارتها ومتابعة شؤونها إلى من نحسبهم أكفاء ديانة وأمانة.. وكما قال صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز- حفظه الله - في إحدى المناسبات مؤازرة لهذه الجمعيات (١) .

"لابد لكل قادر على الإسهام في التوجيه نحو هذا الخير العظيم ببذل ما يستطيع من جهد ومال وجاء في سبيل خدمة القرآن الكريم وتعليمه للناشئة الذين هم رجال المستقبل، وما أجمل أن نشهد تطور هذه المراكز، والمدارس التي تضطلع بتعليم القرآن وحفظه وتجويده، وأن تشتمل أعمالها على دراسة كل علوم القرآن، والحديث، والفقه وأصوله، والتوحيد ليكون النفع أعم وأشمل، وفق الله العاملين في سبيل الله إلى ما يحبه ويرضاه" أ.هـ. هكذا اعتدنا من ولاية أمرنا مثل هذه الكلمات المشرقة والمضيئة في دعم أعمال الخير لا سيما القرآن الكريم والسنة النبوية.. بل لم يقتصر هذا الدعم على التوجيه والمتابعة ، وإنما تعدى إلى الدعم المادي ، والتبني لمثل هذه الأعمال ؛ والشواهد على ذلك أكثر من أن تعد أو تحصى.. كل ذلك مع الحرص الشديد منهم ، والتوجيه السديد على الضبط ودقة المتابعة ، وعدم الخروج بهذه المحاضن عن أهدافها التي من أجلها أنشأت ، أو أن تكون ستاراً لأهل الضلال ، أو الأفكار المنحرفة في تحقيق مآربهم السيئة

(١) ينظر : كتاب الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومسيرتها المباركة ، إشراف الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وزارة الشؤون الإسلامية عام ١٤١٩هـ.

أو اصطيداء فريستهم عن طريقها .. أو أن تكون مأوى لتفريخ الإرهاب أو التعاطف مع معتقيه .. والتحذير من ذلك كله ، ومعاينة المخالف ..

أسأل الله أن يجزي ولاية أمورنا خير الجزاء على ما قدموا ويقدمون من أعمال صالحة ، وصدقات جارية ، وعلوم نافعة خدمة لهذا الوطن وأهله ، وللإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

### حكم حفظ القرآن الكريم:

إذا كان ما ذكرنا وأشرنا إليه هو في حكم تعلم القرآن وتعلمه فما حكم حفظه؟

أجمع العلماء على أن حفظ القرآن الكريم من فروض الكفايات، وإنما يجب على كل مسلم أن يحفظ منه ما تصح به صلاته، وهو الفاتحة، وما يجزئ بعدها عند من يقول بوجوب القراءة بعدها ؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب أما ما سوى ذلك فحفظه مستحب<sup>(٢)</sup> يقول ابن قاسم في حاشيته " يستحب حفظ القرآن إجماعاً، وفيه فضل عظيم، وحفظه فرض كفاية إجماعاً .. ويجب منه ما يجب في الصلاة اتفاقاً " أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

### مفهوم الأمن الفكري :

قبل أن نتحدث عن أهمية الأمن الفكري ، وعلاقته بتحقيق الأمن الشامل للأمة .. نعرف به مبتدئين بتعريف الأمن أولاً .. فنقول :

الأمن : ضد الخوف ، وهو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي .

والإيمان في بدايته تصديق ثم اطمئنان وسكينة .

فالأمن يعني الطمأنينة والاستقرار وعدم الخوف، كما يعني الصدق وعدم الخيانة<sup>(٤)</sup>.. يقول ابن

فارس في ( معجم مقاييس اللغة مادة أمن ) :

( الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان ) :

(١) - ينظر: مراتب الإجماع لابن حزم / ١٥٦ ، والاتقان / ١٢٠/١ ، والدر المختار ، ٥٢٨/٨ ، ومنتهى الإرادات / ١٠٤/١ .

(٢) - حاشية الروض المربع لابن قاسم / ٢٠٠٧/٢ .

(٣) - الترميزات للرجزاني / ٥٥ ، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني / ٩٠ .

أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة؛ ومعناها سكون القلب والآخر: التصديق<sup>(٤)</sup> أ. هـ. وعرفه بعض المتأخرين<sup>(٥)</sup> بأنه: شعور المجتمع وأفراده بالطمأنينة، والعيش بحياة طيبة، من خلال إجراءات كافية يمكن أن تزيل عنهم الأخطار، أيًا كان شكلها وحجمها، حال ظهورها، ومن خلال اتخاذ تدابير واقية أ. هـ. والأمن مطلب فطري، وحاجة إنسانية ملحة، ونعمة من أجل النعم لا تستقيم الحياة بدونها، ولا يستغنى عنه فرد أو مجتمع أو دولة، بشقيه: الأمن الجسدي، والأمن الفكري.

والأمن هو الأساس والأصل لكل بناء حضاري، وتنمية اقتصادية، ونهضة شاملة.. ولهذا قدمه إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في دعائه كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ [البقرة آية ١٢٦] ، فدعا ربه بأمرين: الأمن، والرزق. فقدم الأمن على الرزق (الغذاء)، وذلك لأن الأمن أساس الرزق، لأن الناس لا يهنئون بالطعام والشراب مع وجود الخوف..

وقال سبحانه وتعالى: ممتأً على أهل مكة: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش/٤].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل/١١٢] ، ويقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيْمَانَهُمْ بَظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]

بل إن تعلم القرآن الكريم وتعليمه سبب رئيس في تحقيق الأمن والطمأنينة للفرد والمجتمع؛ يقول عز وجل: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء/٤٩].

(٤) - أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن للدكتور/ عبد القادر ياسين الخطيب (بحث منشور ضمن سجل البحوث وأوراق العمل للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن) .

كما أنه سبب من أسباب تحقيق الأمن النفسي، أي السلامة من الأمراض النفسية والبدنية .. فما داء من أمراض القلوب إلا والقرآن الكريم شفاء له ؛ قال تعالى : ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ [ الإسراء/ ٨٢ ] .

يقول ابن كثير - رحمه الله - في معنى هذه الآية<sup>(١)</sup> : " يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيف وميل ، فالقرآن يشفي من ذلك كله ، وهو أيضاً رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير ، والرغبة فيه ، وليس هذا إلا لمن آمن به ، وصدق ، واتبعه " أ. هـ .

وجعل سبحانه وتعالى الحرم آمناً للناس يأمن الخائف إذا دخله ؛ فقال عز من قائل: ﴿ وإذ جعلنا البيت مطابة للناس وأمناً ﴾ [ البقرة/ ١٢٥ ] . وقال جل وعلا: ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ [ آل عمران/ ٩٧ ] . والأدلة في هذا المعنى كثيرة..

والأمن أصناف متعددة: الأمن العسكري، والأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، والأمن الجنائي، والأمن الغذائي، والأمن الصحي، والأمن السلوكي ..

وكل هذه ولا شك متفرعة عن الأمن الوطني.. إلى أن نصل إلى الأمن الفكري الذي يأتي على رأس القائمة لأهميته وحساسيته النابعة من مخاطبته للعقل أساساً ، وصلته الوثيقة بكل أصناف الأمن الأخرى إجمالاً.. وما من شك أن تحقيق الأمن الفكري لدى الفرد يؤمن تحقيقاً تلقائياً للأمن في الجوانب الأخرى كافة.. ذلك أن العقل يعد مناط التكليف، ومناطق القيادة العليا الفرعية المتميزة للإنسان، وهو الجهة القيادية الموكلة بكل أصناف الأمن الأخرى، فإذا صلحت هذه القيادة صلح كل أفراد عائلة الأمن، وإذا فسدت فسدت كل أفراد عائلة الأمن.

فمثلاً: إذا لم يتحقق الأمن الفكري لدى الفرد بمعنى أنه لم يعد يملك الحصانة الفكرية ضد أية تيارات فكرية منحرفة أو اتجاهات ضالة ، أو دعوات ذات مفاهيم مادية مختلفة ، أو إلى الاتجاهات التخريبية أو غيرها كالاتجاه إلى التفجير أو التخريب أو الإفساد أو حتى إلى المخدرات .. فهذه التيارات المنحرفة والاتجاهات السلوكية الضالة ، والأفكار الشاذة المنحطة

(١) - تفسير القرآن العظيم لابن كثيره/ ١١٠ .

يسهل عليها جرف أصحاب العقول الخربة غير المسلحة بالإيمان والعلم والثوابت الصحيحة والتي فقدت شخصيتها وهويتها من خلال فقدانها للسياس والحصانة الفكرية التي تقيها شر ذلك .. هذا ما يتعلق بتعريف الأمن وأهميته ..

### أما ما يتعلق بتعريف الفكر :

فالفكر : هو نقطة الارتكاز التي تقوم عليها حياة الإنسان فرداً أو جماعة .. والفكر في مجتمع ( ما ) هو خلاصة مبدعات الإنسان في هذا المجتمع .. وفق الشروط التاريخية والظروف التطويرية التي تطرأ عليه .. وبه يتواصل الإنسان عن طريق التنظير والممارسة إلى ابتكار وسائل وأنماط متجددة للعيش .. وبه يهتدي الإنسان إلى تحديد مقومات حياته ، ومعايير علاقته الإنسانية والكونية .. وبه يستطيع أن يشكل كيان نفسه ، ومجتمعه ، ويبلور هويته .. فمن خلال الفكر تبرز الهوية والقدرات ، والميول والرغبات .. بل والانتماءات والرؤى والمعارف والعلوم والتوجهات .. هذا وإن من محاسن شريعة الإسلام أنها جاءت بحفظ الضروريات الخمس : ( الدين والنفس والنسل والمال والعقل ) لما في ذلك من تحقيق مصالح العباد في العاجل والأجل وفي أمور المعاش والمعاد .. فحفظ العقل والفكر من ضروريات الإسلام ، ومثلها حفظ أمن الدولة أفراداً وجماعات .. وشرعت لمن ينتهك ذلك العقوبات الزاجرة .. قد تصل إلى حد القتل تعزيراً لأنه لا قيمة للحياة بدونها ..

### وبناء على كل ما تقدم يمكن تعريف الأمن الفكري بأنه :

حفظ العقول من المؤثرات الفكرية والثقافية الضارة والمنحرفة عن طريق الاستقامة والاعتدال سواء في مجال الشهوات أو الشبهات .  
أو هو : ( حفظ عقول الناشئة ... إلخ ) .

بمعنى حماية الأمة - وبخاصة شبابها - من أي انحراف خلقي أو سلوكي .. أو فكر ضال ، أو معتقد باطل ، أو رأي هدام ، أو فتوى ، أو اجتهاد خاطئ صادر من غير أهله ..

أو زعزعة ثوابت الدين وأحكام الملة لدى الفرد أو المجتمع .. أو العبث بمقدرات الوطن ومكتسباته ، وقيمه الفاضلة ، وعاداته الإسلامية الأصيلة .. أو غرس صفات الغلو والتشدد والتطرف بين أفراد المجتمع .. وإبعادهم عن الوسطية والاعتدال .. وزرع بذور الفتنة والافتراق والطائفية والمذهبية والحزبية المقيتة بين أفرادها ، وفي صفوف أبنائه ..

وباختصار هو : الحفاظ على الفرد والمجتمع والأمة من كل قرصنة فكرية ، أو سمسرة ثقافية ، أو تسللات عولمية تهز مبادئه ، وتخدش قيمه وتمس ثوابته .. حتى يعيش آمناً مطمئناً على مكوناته الشخصية ، وثوابته الإسلامية ، وتميزه الثقافي والمعرفي ، ومنظومته الفكرية المستمدة من هدي الكتاب والسنة وسيرة سلف الأمة الصالح ..

**فالأمن الفكري :** يبحث في منهج الإسلام في تحصين النفس بالفكر الصالح المحقق للأمن ، وعناية الإسلام بأسباب وقاية الفكر من الغلو وغيره من مزالق الانحراف أو عن منطلقات الأمن الفكرية في الإسلام .

وأهم ما يتميز به : التأكيد على وسطية الإسلام التي نبذت وحاربت كل غلو أو تطرف أو انحلال أو انحراف أو إفساد أو إرهاب أو ترويع للأمنين أو قتل للمعصومين ..

### هدف الأمن الفكري :

تتلخص مهمة الأمن الفكري أو هدفه : في توفير السلامة والطمأنينة للجميع ضد أي خلل أو انحراف أو نقص أو تقصير أياً كان نوعه .. من شأنه أن يقوض البناء الفكري القويم ، والثوابت الراسخة للدين وللدولة ، وإحلال أفكار ومفاهيم بديلة هزيلة وربما ضالة أو منحلة ذات أهداف وأبعاد شخصية أو مصلحية أو مناهضة للدين والقيم والأخلاق والأعراف السليمة المعتبرة ، وقد تُعارض الدين و الشرع بل والعقل .. ينساق خلفها ضعيف الدين والإرادة والوطنية .. مما يسهل على

أمثال هؤلاء الانسياق خلفها وتبنيها دون فهم أو وعي أو إدراك لأبعادها وأخطارها العاجلة والأجلة ..

وعليه فإن الأمن الفكري يعد بالنسبة لبقية أنواع الأمن بمثابة السيد أي سيد أفراد عائلة الأمن ، ورأسها المدير .. وعنه يأخذ البقية ، وعلى قدر صلاحه - بخاصة - يصلح وينجح بقية أفراد .. بل إن بعض الكُتّاب كصاحب كتاب ( الأمن الفكري ) شبهه بين الأصناف الأمنية الأخرى بمكانة القلب بالنسبة لبقية أعضاء الجسد ، إذ يقول " \$ " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " كذلك الحال بالنسبة للأمن الفكري ، إذ إن في كيان الأمن جانباً مهماً إذا صلح صلح الأمن كله ، وإذا فسد فسد الأمن كله : ألا إنه الأمن الفكري ..

### علاقة الأمن الفكري بالإرهاب :

الإرهاب هو : التخويف ، ففي المعجم : أَرهَب فلاناً أي خَوْفه وفزعه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ترهبون به عدو الله ﴾ [ الأنفال ٦٠ ] أي تخيفونه (٧) .

وقد عرف الإرهاب في الاصطلاح بتعريفات كثيرة (٨) من أولها ما عرفه به مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي حيث ذكر أن الإرهاب هو : العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيماً على الإنسان : ( دينه ، ودمه ، وعقله ، وماله ، وعرضه ) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحرية ، وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر..

(٧) ينظر : معجم مقاييس اللغة مادة ( رهب ) ٤٠١/٢ .

(٨) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب لمعالي الأستاذ الدكتور / سليمان أبالخير ٤٤٩/٢ ، والإرهاب آفة العصر للدكتور / عقيل بن عبدالرحمن العقيل ٨١ ، والإرهاب في ميزان الشريعة للدكتور / عادل العبدالجبار ٢٢، ٢٢ .

ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة ، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية ، أو الطبيعة للخطر ..

فالإرهاب لا يعد أن يكون استعمال العنف والقوة لتحقيق هدف غير مشروع، وقد يؤدي استعمال القوة والعنف إلى القتل والترويع وتدمير المنشآت والمباني والممتلكات، والإضرار بمصالح العباد والبلاد.

وهو بهذا المعنى صورة من صور الإفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عباده عنه في قوله : ﴿ واجتنبوا ما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ [ القصص / ١٧٧ ] .

ولا خلاف في وجوب التصدي للإرهاب بهذا المفهوم والدفاع عن الدين والوطن .. إذ لا شك في خطورته على أمن البلاد واستقرارها ، وعلى أمن المجتمع بكافة أطيافه ، وكل مقوماته ، وخطورته على الأمن الوطني والإقليمي ، وعلى كيان الدولة وسيادتها ..

والإرهاب ليس جهاداً وليس بطولات مشروعة تستحق الإشادة والإعجاب والتقدير كما يدعى معتقوه .. وإنما نشأ إما بسبب عدم الفقه في الدين والجهل بأحكامه وخصائصه ومقاصده ؛ أو بسبب الحقد والحسد وإثارة الفتن .. أو بسبب الخلافات السياسية والتعصبات الدينية .. أو بسبب غياب العدالة وانتشار الظلم والصراعات الطائفية أو غيرها .. أو انطلاقاً من الغلو والتطرف والتأويل الفاسد للنصوص واعتناق أفكار ضالة ، وآراء منحرفة وتوجهات باطلة .. كل ذلك وغيره أدى إلى العنف والإرهاب لحسم مسائل الخلاف لصالح أحد الأطراف .. مما تسبب في إضعاف كيان الأمة والنيل من وحدتها وتماسكها ..

ولم يع هؤلاء أن قتل المسلم وترويعه وإرهابه عمل محرم باتفاق الأمة ، ولا يجوز بأي حال من الأحوال فعل ذلك قال تعالى : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ [ الأنعام / ١٥١ ] .

وقال تعالى : ﴿ ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ [ النساء / ٩٣ ] .



فالمسلم حرام دمه وماله وعرضه ؛ ففي الحديث الصحيح ( كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه ) ..

ومثل ذلك لا يجوز الاعتداء على المعصومين من غير المسلمين كالمعاهدين والذميين والمستأمنين وغيرهم ..

ومعلوم أن عامة من يأتي إلى ديار المسلمين في عصرنا الحاضر ليسوا بمحاربين إنما هم معاهدون ، بيننا وبين دولهم عهود ومواثيق سلام .. والمعاهد لا يجوز الاعتداء عليه أو قتله ، لحديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال : (( من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً )) أخرجه البخاري في صحيحة .

قال الحافظ ابن حجر في (الفتح ١٢ / ٢٥٩) : " المراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم "أهـ.

فلا يجوز قتل غير المسلم الذي بينه وبين المسلم عقد جزية أو أمان من السلطان أو من آحاد الناس أو عقد هدنة .. فمن دخل من هؤلاء وأمثالهم ديار الإسلام كمن دخل لتجارة أو سياحة أو تمثيل دبلوماسي ودخل بعقد أمان من ولي الأمر طبقاً للعهود والمواثيق الدولية فإنه يعطى الأمان ويوفر له الأمن ، ويجب الوفاء بذمة الإمام ، وبذمة أي فرد من أفراد المجتمع أعطاه إياه ، ولا يحل الاعتداء عليه بأي وجه من الوجوه حتى لو كان محارباً إذا أعطي الأمان من السلطان أو من مسلم من آحاد الناس .. يقول القرطبي في ( جامع ٧٦/٨ ) : " لا خلاف بين كافة العلماء أن أمان السلطان جائز ، لأنه مقدم للنظر والمصلحة نائب عن الجميع في جلب المنافع ودفع المضار " أ.هـ .

وقد كان المسلمون في العهد الأول في عصر النبوة والخلفاء الراشدين يعرفون حق المسلم والمعاهد والمستأمن والذمي وأمثالهم وقدرهم .. ولم يكن بينهم خلاف حول وجوب تحريم الدماء والأموال والأعراض المعصومة .. وكان النبي ﷺ وخلفاؤه من بعده يفصلون في المنازعات ، ويقيمون الحدود على مستحقيها ، ويقضون بين العباد وفق الكتاب والسنة .. إلى أن جاءت الحرورية فخرجوا على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكفروا المسلمين ، واستباحوا دماءهم .. ومن ذلك اليوم اندلعت شرارة الإرهاب تملو وتنخفض .. تملو حيناً وتنخفض أحياناً .. وقد بدأت هذه الشرارة تشتعل ناراً في هذا العصر .. ووجد لهؤلاء أتباع انحرفوا فكرياً فأتبعوا ما تهوى الأنفس فضلوا

وأضلوا .. وفهموا الجهاد على مرادهم، وضبطوه على هواهم ؛ فالجهاد عندهم إنما يعني القتال ليس إلا من غير فقه لضوابطه الشرعية ، وشروطه ووعي لحقيقته وأركانه وموانعه وأنواعه ومقوماته .. أو إدراك إلى أن للجهاد صوراً شتى ، وأبواباً كثيرة قد تصل إلى خمسة عشر باباً فمثلاً : القيام على الوالدين وبرهما أو أحدهما يعد جهاداً .. والحج والعمرة جهاد .. والإنفاق في سبيل الله جهاد .. ومحاربة الفساد والرذيلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاد .. والقيام على الأولاد وإحسان تربيتهم جهاد .. ونحو ذلك . مع تفاوت بينها بالأجر والثوبة حسب الجهد والطاقة ، والنية والقدرة والقوة والضعف .. فأمر الجهاد موكول إلى الإمام ، وكذلك عقد الجزية والمهادنة وهو قول جماهير أهل العلم .

يقول الموفق ابن قدامة في ( المغني ٨ / ٢٥٢ ) : " وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك "

وقال في موضع آخر : " ولا يصح عقد الذمة والهدنة إلا من الإمام أو نائبه وبهذا قال الشافعي ، ولا نعلم فيه خلافاً ، لأن ذلك يتعلق بنظر الإمام ، وما يراه من المصلحة " أهـ .

ففريضة الجهاد تحتاج إذاً إلى علم شرعي دقيق ، وفهم سياسي عميق لا يتأتى للكثير ممن يلجونه ويمارسونه ويتكلمون فيه .. وذلك لأن الدخول في مسائل الدماء أمر عظيم ، وحفظ النفس من الضروريات الخمس المعروفة في الإسلام ..

وقد نقل عن فضيلة شيخنا العلامة محمد بن صالح ابن عثيمين . رحمه الله تعالى . في هذا المقام قوله : ( إنه في عصرنا الحاضر يتعذر القيام بالجهاد في سبيل الله بالسيف ونحوه لضعف المسلمين مادياً ومعنوياً ، وعدم إتيانهم بأسباب النصر الحقيقية ، ولأجل دخولهم في المواثيق والعهود الدولية ، فلم يبق إلا الجهاد بالدعوة إلى الله على بصيرة ؛ قال تعالى : ( آلان خف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ) ( أ.هـ كلامه ..

فجهاد العلم والدعوة قد يكون في هذا الوقت أفضل من جهاد السنان الذي هو من فروع الكفايات إذا وجدت وتحققت شروطه ، وانتقت موانعه ..

وبناءً على ما تقدم : فإن أمن المجتمع فكرياً يعد من أهم الوسائل لمكافحة الإرهاب والوقاية منه بكل وسائله وأشكاله .. وكذا من كل فكر ضال ومنحرف ..

والأمن الفكري يضطرب ويختل إذا فقد الشباب مرجعيتهم الدينية والعلمية وحصل التخبط والضياع ، وكثر الهرج والمرج .. وأخذ العلم عن هبّ ودبّ .. وكثر الخوض في مسائل هي من اختصاص أهل الحل والعقد من الولاة والعلماء الكبار .. وانتشر الغلو والتطرف والتشدد وساد ، وأصبح هو المبدأ العام .. والابتعاد عن الوسطية والاعتدال في الفكر والمنهج والسلوك .. وقلّ العلم والفقہ في الدين والحياة والتوقير للأكابر من الولاة والعلماء .. وادعى العلم مَنْ ليس من أهله ، وادعى أنه يعلم ما ليس يعلمه غيره ممن هو أكبر منه سناً وقدرًا وعلماً ، وأكثر فقهاً .. والعكس هو الصحيح ؛ فإذا وجدت المرجعية الدينية العلمية الموثوقة ، وانقاد لها الشباب وغيرهم تعلمًا وتلقيًا وثيقة وامتثالًا واحترامًا وإكرامًا وتوقيرًا وانتماءً وفتحًا .. كفى مؤنة الضلال ، وتحصن فكره ، وبعد عن الضلال والإفساد والإرهاب .. ومن ثم أمن فكرياً ..

### حلقات تحفيظ القرآن الكريم والأمن الفكري :

حلقات تحفيظ القرآن الكريم : هي تلك الأماكن أو المحاضن التربوية المخصصة لتعليم القرآن الكريم وتعلمه ومدارسه ( تلاوة وحفظاً وتدبراً وتجويداً وإتقاناً ) والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه .. فضلاً عن تعلّم بعض حكمه وأحكامه وقصصه وعبره وعظاته ..

فهي تجمع بين الطلاب ومعلميهم في بيئة تربوية علمية تهدف إلى تربية النشء ( فتياناً وفتيات ) على كتاب الله ، وتلقيه عنهم ، وتوثيق الصلة به ، والترغيب فيه ..

كما تهدف إلى تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي والفكري لهم ، وحمايتهم من أي انحراف سلوكي أو أخلاقي أو فكري أو أي شبهة في الدين أو شهوة محرمة .. وكذا تهدف إلى حفظ أوقاتهم ، واستغلال وقت فراغهم فيما ينفع ويفيد ويعود عليهم وأسرهم ومجتمعهم ودولتهم بالخير والاستقامة والصلاح والفلاح ..

ذلك أن القرآن الكريم شفاء لما في الصدور والقلوب والأبدان من أي مرض أو شبهة أو شك أو شرك أو شقاق أو نزاع أو زيف أو نفاق .. قال تعالى : ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ [الإسراء ٨٢] .

ويقول \$ : ( أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ) ، وذلك إن هم تدبروا آياته وعملوا بما فيه ، وحرصوا على التأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه .. فطبّقوه قولاً وعملاً ومعتقداً .. ومن ثم فإن أثر هذه الحلقات على الناشئة عظيم ، ودورها كبير في تربيتهم على طاعة الله ورسوله \$ ثم مَنْ ولاء الله أمرهم من الولاية والعلماء .. ومحبتهم وإعانتهم على البر والتقوى .. وطاعة الوالدين ، وصلة الأرحام .. واختيار الصحبة الصالحة ، ومرافقه أهل الاستقامة والاعتدال .. والبعد عن أهل الزيف والشبه والضلال .. والتعود على علو الهمة وفعل الخير واجتناب المعاصي والفواحش والآثام .. والحرص على حفظ الأوقات وتنظيمها ، وحسن المعاملة ، واحترام أهل السابقة والفضل والافتداء بهم والشعور بالمسؤولية والقدرة على تحملها .. وسبب رئيس في النمو المعرفي للطالب أو الطالبة ، وفتح مداركهما العقلية فالمأمول منها كثير ، والمطلوب واضح .. فلا بد إذاً أن تكون صمام أمان ، وموئل اطمئنان لكل مَنْ ينتسب إليها .. شامخة واضحة المعالم والأهداف .. تقي الطلاب والطالبات وتحذرهم من أي مخالفات سلوكية ، أو انحرافات أمنية أو فكرية .. وتغرس فيهم قيم الإسلام ومبادئه وأحكامه وآدابه ..

وهذا لن يكون إلا بحسن اختيار القائمين عليها ، والعاملين فيها ، والنظّار لها ، وضبط مواردها ومصارفها المالية .. فلا يكفي بالإشراف الصوري ، والمتابعة الظاهرية المتقطعة غير الدقيقة والمتواصلة .. وإهمال منسوبيها وعدم التقويم الحاذق لهم .. أو عدم تولية أهل الكفاءة والكفاية والخبرة والأمانة والديانة والاستقامة عليها ..

وهذا يجعل الحمل كبيراً والمسؤولية عظيمة على المربين أو المعلمين الأفاضل الذين يتعهدون هؤلاء الناشئة ( طلاباً وطالبات ) بالتعليم والتربية والتوجيه .. والقائمين على إدارة ورعاية هذه الحلقات من الجمعيات ونحوها .. بأن يحكموا الرقابة عليها ، وضبطها ، ومتابعتها ، وأن يجعلوا أعمالها منصبة على خدمة القرآن الكريم وتعليمه وليس إلا .. والأخذ بيد الأولاد لحفظه وتلاوته وتجويده وإتقانه ، وتدبر معانيه وأحكامه .. والحذر كل الحذر من أن يندس بين هؤلاء مَنْ لا يدرك هذا ، ويراعى الأمانة ، أو يحمل أفكاراً مشبوهة ، وآراءً ضالة ، أو فتاوى أو اجتهادات خاطئة ، أو تأويلات مجانية للضوابط .. أو مَنْ لا يريد لها ولنسوبيها الخير والفلاح والرشاد بمحاولة إعاقة مسيرتها المباركة ، وآثارها الياقنة .. ولا يُعَدُّ هؤلاء في كل عصر ومصر

.. فلا تأخذنا الثقة بأنفسنا ومنسوبينا عن المتابعة والضبط والاهتمام .. وكلنا يعلم أن هذه الجهة الخيرية قد نالها كما غيرها من المؤسسات الشرعية في بلادنا بعض النقد وصل في بعض الأحيان إلى حد الإجحاف وعدم الموضوعية وهذا النقد قد يكون له ما يبرره لوجود بعض المخالفات أو التقصير من القائمين عليها أو المنتسبين إليها .. وقد يكون مصدره كتابات غريبة وفي وسائل الإعلام الغربية .. وهذا كما هو معلوم يعتمد على رؤية ثقافية غير إسلامية لمفهوم الدين والحياة والأخلاق .. بل وللإنسان والكون بعامة .. أو نابع من استعلاء فكري وديني لا قبل لنا به .. وهذه الرؤية تختلف تماماً عن رؤيتنا الإسلامية التي تركز - بحمد الله - على ثوابت دينية واضحة ، ومعلومات ومفاهيم شرعية مستمدة من كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ وسيرة سلفنا الصالح .. وقد يكون النقد صادراً من كتابات محلية مستمداً من تصور غير واضح لهذه المؤسسات ومهامها وأهدافها وآثارها أو لوجود بعض الأخطاء فيها بسبب إهمال أو تقصير في الرقابة عليها كما أسلفنا ... ومن ثم فلا بد من التثبت قبل الكتابة أو إصدار الأحكام جزافاً .. أو تعميم للأخطاء الفردية أو الجماعية التي لا تشكل ظواهر ، أو يمكن تلافيها وعلاجها وتصحيح مسارها وضبطها من غير إشهار لها ، أو مناداة لإغلاقها ، أو لسد أبواب الخير والبر المتمثل فيها. فنحن إذاً جميعاً لسنا ضد أي نقد هادف بناء موضوعي هادئ .. بل نعتقد أن ذلك سبيل لتقويم المعوج ، وتصحيح أوجه النقص والتقصير والخطأ إن وجد .. وتصويب العمل وتسديده وتحسينه والارتقاء به نحو الأفضل والأكمل .. لكننا ضد أي تشهير أو تشويه أو إسائة أو نقد غير موضوعي لا يستند إلى حجة وبرهان ودليل .. أو تعميم الأخطاء والأخذ بجريرة الغير .

فالمطلوب أن تكون هذه المؤسسات الشرعية ، والمحاضن التربوية الخاصة وسيلة آمنة يأمن فيها أولياء الأمور على أولادهم وقلذات أكبادهم فكرياً كما يأمنون عليهم سلوكاً وأخلاقياً .. فلا خفاء أو تدليس في العمل إنما وضوح وبيان ، وعمل في رابعة النهار لا في الظلام .

### دور المسجد في تحقيق الأمن الفكري :

بما أن غالب هذه الحلقات وبخاصة المتعلقة بالبنين تقام في المساجد .. ناسب أن نذكر أثر المسجد في تحقيق الأمن الفكري المتمثل في الآتي :

١. غرس مكانة المسجد وأهميته ووجوب احترامه في نفوس الناشئة .

٢. ترسيخ وسطية الإسلام واعتداله وعدالته في المجتمع .. والتعريف بالأفكار الضالة ، والآراء الهدامة المنحرفة للتحذير من الوقوع فيها ، ومراعاة أن لا تكون المساجد بمرافقتها وأنشطتها المختلفة منطلقاً للأفكار المتطرفة الداعية إلى الإرهاب أو الإفساد أو إثارة الفتنة ووزع بذور الشقاق بين الراعي والرعية ، وتصيد الأخطاء وتكبيرها وتضخمها ، ومنبراً للنقد غير الهادف ..

٣. بيان موقف الإسلام من الإرهاب والتكفير لخطورة النتائج المترتبة على كل منها ، على ضوء مقاصد الإسلام وغاياته من حفظ الضرورات الخمس ..

٤. توعية المجتمع وخاصة الناشئة بالأحكام المتعلقة بحقيقة الجهاد وبيان ضوابطه وشروطه وأنواعه وموانعه .. وتصحيح مفهوم بعض المصطلحات الشرعية كمفهوم الولاء والبراء والحاكمة وغيرها لدى الناس .

٥. المبادرة كلما اقتضت الحاجة إلى بيان موقف الإسلام من القضايا المعاصرة والحوادث النازلة التي تهم بالمجتمع .

٦. الإسهام في تأصيل الانتماء وتحقيق المواطنة الصالحة ، وأهمية الأمن في المجتمع ، ووجوب لزوم الجماعة .. وإيضاح حقوق ولاة الأمور كالسمع والطاعة وتحريم الخروج عليهم أو النيل منهم أو التحدث في أعراضهم والانتقاص منهم .

٧. العمل على تحقيق رسالة المسجد الشاملة بحيث يتجاوز دوره الديني والتعبدي إلى أدواره الاجتماعية والعلمية والتوعوية والتربوية والأمنية .

٨. الإشراف المباشر على المساجد من قبل الجهات ذات الاختصاص .. ومتابعة كل ما يجري فيها أو يوضع بداخلها . من إعلانات أو مطويات أو أشرطة أو نشرات .. والحرص على اختيار الأئمة والمؤذنين والخطباء وفق معايير دقيقة ، وتقييم الأداء لكل منهم ووضع البرامج العملية

- المناسبة من أجل رفع كفاءتهم وكفايتهم .. ليسهموا إسهاما فاعلا في تحقيق الأمر الفكري<sup>(٩)</sup>.. وتأصيله في المجتمع .
٩. التركيز في الخطب والدروس العلمية والمحاضرات والندوات والكلمات التي تلقى في المساجد على علم التوحيد والعقيدة ، والدعوة إلى الاهتمام بذلك وتأصيله في النفوس ، باعتبار أن ذلك أصل دعوة الأنبياء والرسل ، وهي أصل دعوة أهل السنة والجماعة ، وتأصيل مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك .
- ومثل ذلك التحذير من البدع والفتن والتفرق والاختلاف والشقاق والنزاع.. وبيان آثار ذلك على الفرد والمجتمع والدولة .. بل على الإسلام والمسلمين بعامه .

### الوسائل الوقائية لحماية الأمن الفكري<sup>(١٠)</sup>:

- لابد من وجود وتقديم حلول عملية ناجعة وناجحة وفاعلة للحفاظ على أمن المجتمع والدولة وبخاصة شبابها المسلم من الأفكار المضللة ، والغزو الفكري الذي يهدف إلى زعزعة أمن المجتمع والدولة والتشكيك في ثوابتها وغرس بذور الفتنة والنزاع والتفرق بين أبنائها .. من ذلك ما يلي .
١. إظهار وسطية الإسلام ونبذ الغلو والتطرف وترسيخ الانتماء لدى الشباب لهذا الدين الوسط ، وهذه الشريعة السمحة .. يقول \$ : ( دين الله وسط بين الغالي فيه والجاهل عنه ) .
  ٢. ترسيخ مفهوم الاستقامة وبيان معناها وأركانها والوسائل المعينة على تحقيقها وتطبيقها في الفرد والمجتمع .
  ٣. التعريف بالأفكار المنحرفة والتوجهات الضالة ... وتحصين الشباب ضدها ، وبيان خطرها قبل وصولها ، والمنع من نشرها وبنائها أو إشاعتها .

(٩) ينظر : نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري .

(١٠) ينظر / الإرهاب في ميزان الشريعة للدكتور / عادل العبد الجبار ص ٢٠٠ وما بعدها .

١. إتاحة الفرصة للحوار الهادئ الهادف الموصل المنضبط الذي يقصد من ورائه الوصول إلى الحق ، وإظهار الحقيقة ، ومعرفة الصواب أو تحريه ... من أجل اعتماده والعمل بموجبه ..
٢. الابتعاد عن العمل بالخفاء والسر .. أو اعتماد لغة الإشارة والرموز ١١٩ ( ومنع تداول الأفكار الضالة والكتب المنحرفة والنشرات المثيرة للفتنة ، والأشرطة الحماسية الاندفاعية ونحوها ...
٣. بيان موقف المسلم عند الفتن ومن ذلك الرجوع إلى أهل العلم الراسخين فيه .. والحذر من البغي والتأويل .. والحث على اجتماع الكلمة ونبذ الفرقة ، والسمع والطاعة لولاة الأمر .. والاعتبار والعظة بما حصل للأمم السابقة والنظر في تاريخهم .. والتأني في الفتيا ودفعها إلى أهلها الموثوقين من أهل العلم والديانة والأمانة ..
٤. التحذير من التعاطف مع أصحاب الأفكار الضالة ، والتوجهات المنحرفة ، أو المطلوبين أمنياً ..
٥. أو التستر عليهم ، أو إيوائهم .. وبيان أن هذا يعد جريمة ، وأمرأ محرماً ، وإعانة على الإثم والعدوان ، وكبيرة من كبائر الذنوب وهو داخل في عموم قوله ﷺ : ( لعن الله من آوى محدثاً ) أخرجه البخاري وغيره .
٦. وقد فسر العلماء المحدث في هذا الحديث بأنه : من يأتي بفساد في الأرض .. فإذا كان هذا الوعيد الشديد فيمن آواهم فكيف بمن أعانهم أو أيد أفعالهم وتعاطف مع إرهابهم وإفسادهم ١٢٠
٧. الاهتمام بالتربية السليمة في المدارس والمساجد والمنازل .. ومتابعة الأولاد وتوجيههم الوجهة الحقبة ، وإبعادهم عن الرفقة الفاسدة ، وقرناء السوء .. أو العمل تحت شعار الظلام وفي جنح الليل .. وفي المخابئ والاستراحات المنعزلة .. ١٢١
٨. تذكير الإخوة المربين من المدرسين والمدرسات بأهمية العلم النافع الصحيح المستمد من الكتاب والسنة وإشعارهم بعظم الأمانة الملقاة على عاتقهم في تربية فلذات الأكباد من الأبناء والبنات والحفاظ على أمنهم الفكري .
٩. تفعيل دور المسجد وبيان مكانته وأهميته في الإسلام .. ( على نحو ما تقدم ) ..



١١. بيان مكانة العلماء ووجوب احترامهم والتلقي عنهم والرجوع إليهم وربط الناشئة بنين وبنات بهم .. والتحذير من انتقاصهم أو التشكيك في علمهم أو النيل منهم أو الخوض في إعراضهم
١٢. التحذير مما تبثه بعض الفضائيات من أفكار ضالة ومناهج عدائية للإسلام وأهله .. وأفلا إباحية حيث أوحى للسامع والمشاهد وكأن الدنيا أصبحت هدفاً للفوضى الفكرية والأخلاقية ، ومسرحاً للضياع في ميادين الإغراءات الإباحية مما لا يحكمه دين ولا عقل ولا يضبطه خلق ولا دين ولا مثل .. وقنوات أخرى لا تفتأ في إذكاء نار الفتنة بين الراعي والرعية بدعوى الإصلاح زاعمة ذلك ؟! وأخرى بدعوى الإثارة والبلبلة تدعو الموتورين والمغرضين والحاسدين إلى أن تكون منبراً لهم ؟!
- وهكذا غدت مثل هذه الفضائيات تروج أكاذيب ودعاوى باطلة ، هدفها النيل من كل مستقيم سالك لطريق الجادة والمنهج الحق .. الهدف من ورائها النيل من بلاد الحرمين والدير الحق ، والمنهج الواضح والثابت الراسخة التي تتمسك بها ، وتسير عليها هذه الدول المباركة وتطبيقها وزعزعة أمنها واستقرارها والتي ربما تأثر بها من يريد الفتنة أو من ليس لديه حصانة دينية مستمدة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح .. فينساق وراء هذه التراهاات دون الرجوع إلى ابسط البدهيات التي تضبط كيفية تلقي الخبر ، ولم يعلم بأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنُأْفْتِينَا أَنْ تَصِيْبُوا قَوْمًا بِيْهَالَةٍ فَتَصِيْبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [ الحجرات ٦ ] .
١٣. التحذير من الإرهاب الالكتروني لاسيما عن طريق الشبكات العنكبوتية في الانترنت . وهذه قاصمة الظهر التي أخذت تشوش على أفكار الناشئة من الشباب والشابات من أهل هذه البلاد وغيرها وتدعوهم إلى التطرف والغلو والتشدد بل إلى الانحراف الفكري والتشكيك في الثوابت والمسلمات والانسحاق وراء الشبهات والشهوات ... لأنه من السهل أن يروج كل حاقد أو حاسد أو مفرض أو منحرف أو ضال فكرياً أو سلوكياً لأفكاره وآرائه ومناهجه وتصويراته وتحليلاته وشبهاته وشهواته .. عبر هذه الشبكات دون وازع أو ضابط أو رقيب ... بل من السهل جداً أن يندس غير المسلم في صفوف المسلمين ويدعو لأفكاره وآرائه وضلالاته ، ويشوه الحقائق ، ويشوش على الشباب أفكارهم ويشكك في ثوابتهم ، ويشيع

بينهم ما يريد من باطل وضلال .. أو يدعو إلى تفرقهم وتمزيق وحدتهم أو إلى الخروج على أئمتهم ، وعدم الإذعان والطاعة لهم أو التلقي عنهم ..  
 فلا بد من الحذر كل الحذر من ذلك والمتابعة الدقيقة والمتواصلة للشباب والشابات لئلا يقعوا فريسة للذئاب ، ولئلا هذه الضلالات عن طريق مثل هذه الآلات فيضلوا ويضلوا .

### الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد :

فمن خلال هذه الجولة السريعة في موضوع أعتقد أهميته وأثره الفاعل على الفرد والمجتمع لا سيما وأنا أعمل مشرفاً على حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمسجد الجامع في إسكان أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .. وكذا مشرفاً على الدار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم بالإسكان الجامعي ..

من خلال ذلك اتضح لي الآتي :

١. مكانة القرآن الكريم وأهميته .. والحث على تعلّمه وتعليمه وحفظه وتدبره وإتقانه . والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بأدابه .. ووجوب تحكيمة والعمل بما فيه ، والعناية به ..
  ٢. الإشادة بالدور الرائد لهذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية في العناية بكتاب الله الكريم وتعظيمه ، واتخاذة دستوراً لها ومصدراً رئيساً للتشريع فيها ، ونظاماً للحكم فيها .. وذلك منذ تأسيسها على يد الملك الباني /عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - مروراً بعهد أبنائه من بعده رحم الله الأموات ، وأطال في عمر الأحياء منهم على طاعته ، فقد حفظته وحافظت عليه مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِلَّاهُ خَافِظُنْ ﴾ ..
- وهيأت للمسلمين من داخل المملكة وخارجها سبل تعلمه وتعليمه وتلاوته وحفظه .. وقامت بخدمته وأهله .. من أعظم ذلك وأولاه : إنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لطباعة المصحف الشريف ، وترجمة معانيه بمختلف اللغات .. وهو عمل رائد حيث وفر كتاب الله لكل مسلم في شتى أنحاء العالم .

كما رعت ودعمت وشجعت مسابقات تحفيظ القرآن الكريم وتلاوته على مستوى العالم الإسلامي .. وفتحت المدارس والمعاهد والكلليات والأقسام الخاصة بتعليمه وتدرّيس علومه .. وما هذه الجمعيات الخيرية والحلقات القرآنية للبنين والبنات المنتشرة في مدن وقرى وهجر المملكة العربية السعودية إلا علامة بارزه ، ودلالة واضحة على حفظه والاهتمام به وتبوئه مكانته اللاتقة به ، والتأكيد على حاكميته وسيادته في أمور الدين والدنيا ، وتربية النشء على هديه وهداه ..

أهمية الأمن في حياة الناس وأنه نعمة من أجل النعم وأولها التي أنعم الله بها على عباده .. وهو يعني الهدوء والطمأنينة والسكينة وانتفاء الخوف .. والعيش بسلام .. والبعد عن الانحراف عن الجادة أو سلوك طريق الغواية والضلال .. ومن أولويات تحقيقه التمسك بهدي الكتاب والسنة والاعتصام بهما ، وتطبيقهما قولاً وعملاً ، وأخلاقاً وسلوكاً .. يقول تعالى: ﴿ قال امبط منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فيما يأتيكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [ طه / ١٢٣ ] .

من المفاهيم الحديثة للإرهاب تعريف الدول العربية له بموجب الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي اعتمدها وزراء الداخلية والعدل العرب بأنه : " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيأ كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذاء أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر" أ.هـ . وقريب منه ماعرفه به مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي كما هو مدون في ثنايا هذه الورقة .. ومن طبيعة الإرهاب : التخفي والغدر والغيلة والاختيال .. وترويع الأمنين وإهلاك الحرث والنسل .. واستباحة الدماء المعصومة .. وإتلاف الممتلكات .. ومرتكبه بعيد كل البعد عن الإسلام ، وخارج عن موازين العدل والرحمة والتقاضي التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الفراء .. وذلك حينما ينصب مرتكبه نفسه الخصم ، والحكم .. بل ومنفذ الحكم في نفس الوقت ..

هذا وإن من أسباب الإرهاب الانحراف الفكري الذي هو نقيض الأمن الفكري الذي ننشده جميعاً . أفراداً وجماعات ودولاً . ونعمل جاهدين إلى الأخذ بأسبابه ووسائله .. حتى نعيش آمنين في أوطاننا وعلى أهلنا وأموالنا وأعراضنا مطمئنين .. يهدف الأعداء ( أعداء الدين والوطن بل والإسلام وأهله بعامة ) إلى إبعادنا وبخاصة الشباب عن الإسلام الصحيح ، والعقيدة الإسلامية الحقبة ، والعلماء والولاة ، والعلم النافع .. بل وعن كتاب ربنا وسنة نبينا محمد \$ ، وفصل ذلك عنا ؛ لأنهم يدركون أثر ذلك في قوة الأمة وتماسكها وعزتها واستقامتها على الجادة الصحيحة ..

- فالأعداء أياً كانوا يحاولون فصل الناشئة عن الكتاب والسنة بطرق شتى ووسائل متعددة ولو عن طريق التأويل الباطل ، والشبه المضلل ، والأفكار المغرضة .. وتصيد الخطاء ، واستخدام أسلوب النقد غير الهادف ، والإشاعة الكاذبة .. فلا بد أن نعي ذلك وأن نعمل بفراصة المؤمن ولا نسمح لهم بالتسلسل لوأداً بيننا لزرع بذور الفتنة والشقاق في صفوفنا وتمزيق وحدتنا ، والنيل من ثوابتنا ؟ !!
٦. أهمية تلقي القرآن الكريم وتعلمه عن طريق أهله من ذوي الاختصاص .. ذلك أن المهارة فيه لا تأتي إلا عن طريق ذلك .. فهذا خير البشرية محمد بن عبد الله \$ قد أمر أن يقرأ القرآن على من هو دونه في الفضل .. فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله \$ قال لأبي بن كعب ( إن الله أمرني أن أقرأ عليك ، قال : الله سماني لك قال : الله سماك لي ، قال أنس فجعل أبي يبكي ) أخرجه مسلم .
- وقد توارث الأجيال سلفاً وخلفاً هذه السنة الحسنة في تعلم أبنائهم وبناتهم كتاب الله عن طريق مشائخ مهرة متخصصين فيه في الكتاتيب وغيرها إلى أن طورت إلى حلقات قرآنية ، ودور نسائية متخصصة لذلك كما هو الحال في بلادنا المباركة بدعم من ولاية الأمر وفقهم الله ثم أهل البر والخير والإحسان ..
٧. لأشك في أهمية حلقات القرآن الكريم في تربية الناشئة ( بنين وبنات ) على كتاب الله .. ومن ثم فلا بد من إحكام الرقابة عليها وضبطها ، والحرص على اختيار الأكفاء ديانة وأمانة وخلقاً وسلوكاً وفكراً ومنهجاً .. للقيام عليها ، ورعاية شؤونها ، والتعليم فيها بل والمتحقين فيها من الطلاب والطالبات ، وفصل بعضهم عن بعض حسب السن والمراحل العمرية والدراسية .. واختيار المدرس أو المعلم أو المدرسة أو المعلمة المناسب الكفاء الموثوق لكل مرحلة أو سن .. فضلاً عن دعمها مادياً ومعنوياً حتى تتمكن من الاضطلاع بدورها المنشود على خير وجه وأكملة ..
٨. استكمالاً لضبط الحلقات القرآنية في المساجد ونحوها من الدور النسائية للتخفيف يقترح أن يشكل لكل منها لجنة إشرافية متخصصة لاختيار معلميها ومعلماتها من الأكفاء ديانة وأمانة وسلوكاً ومنهجاً وفكراً .. ومتابعة أدائهم وأدائهن وتقويمه .. والتخطيط لبرامجها

والتأكد من مطابقتها للتوجيهات والتعليمات الصادرة من الجهة ذات الاختصاص والإشراف عليها . . ومراجعة مواردها المالية ونفقاتها وأوجه صرفها وفق سندات خاصة لهذا الغرض . . ورفع تقارير دورية عن ذلك كله إلى الجهة الإشرافية . لاشك في أهمية حلقات القرآن الكريم في تربية الناشئة ( بنين وبنات ) على كتاب الله . .

٩. أن يكون من ضمن برامج وأنشطة طلاب الحلقات المهمة زيارات ولقاءات بالعلماء الموثوقين من أعضاء هيئة كبار العلماء ومن في حكمهم والقضاة والدعاة . . للاستفادة من منهجهم وتوجيهاتهم وآرائهم السديدة . . وتمويد الطلاب على التواصل معهم واحترامهم والأخذ عنهم والرجوع إليهم في كل ما يعين لهم من قضايا وحوادث ونوازل ومستجدات فضلاً عن سؤالهم عن ما يشكل عليهم في أمور دينهم وديناهم . .

الأمن اللغوي ودور جمعيات تحفيظ القرآن فيه

الدكتور / سعيد بن مسفر المالكي

## مقدمه :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

لقد كان من فضل الله وكرمه أن حفظ للعرب لغتهم ، وذلك عندما جعل لغة الدين الإسلامي لغةً عربيةً ، فجاء القرآن الكريم منزلاً بحروفها ، مرسوماً بكلماتها ، سبباً في جمعها ، حافظاً لتراثها (١) ، قال تعالى : ﴿ لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (٢) ، فارتهن حفظ هذه اللغة بحفظ القرآن ، الذي تكفل المولى جل شأنه بحفظه وعدم المساس به ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٣) ، فتحوّلت اللغة العربية من ( كونها أداة يتخاطب بها العرب إلى كونها وسيلة في حفظ القرآن الكريم ) (٤)

لقد أدرك أعداء الإسلام حقيقة وصدق هذا الحفظ الإلهي للقرآن الكريم فأيقنوا أن هذه الأمة لا يمكن أن يُنال منها من قبل قرآنها وكتابها المقدس ، مثلما نيل من اليهود والنصارى من قبل التوراة والإنجيل التي دخلها الزيف ولحقها التحريف ، لذا فإن الحرب على اللغة العربية وشن الهجمات عليها كان السبيل الوحيد لإضعاف هذه الأمة في لغتها ، ( فالأمة قد تُمتحن باحتلال أرضها فتتاضل ..وقد تُمتحن باغتصاب خيرات أرضها فتتحمل الجوع والحرمان ، بل قد تُحارب في عقيدتها فيتصدى الضمير الشعبي لحمايتها بالرفض والتحدي...لكنها حين تُمتحن بسرقة لسانها تضيع وتُمسخ شخصيتها وتُبتّر من ماضيها وتراثها وتاريخها ) (٥) ، لقد سعى هؤلاء الأعداء جاهدين إلى إضعاف تعليم هذه اللغة حتى يستحكم الجهل بها ، فيصبح فهم النص القرآني عسيراً صعب المنال ؛ ليسهل بعد ذلك إبعادها عن قيمها ومعتقداتها الدينية ، كما واصلوا سعيهم بأن وصفوا هذا اللغة بالتخلف والرجعية وعدم مواكبتها لعلوم التكنولوجيا الحديثة

(١) لغة القرآن الكريم ، د/ عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ، ص ٥٨٩ .

(٢) الشعراء ، ١٩٥

(٣) الحجر ، ٩

(٤) لغة القرآن الكريم ، د/ عبد الجليل عبد الرحيم ، ص ٥٨٩

(٥) لغتنا والحياة ، د/ عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص ١٦٣ . انظر كذلك : دفاع عن الفصحى ،

أحمد عبد الغفور عطار ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، ص ٦٦



سفهاً منهم<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك من الذرائع الكاذبة ، كل هذا في سبيل إيجاد هوة لغوية في فهم النص القرآن وتطبيق تعاليمه .

إن هذا الهجمات الحاقدة على هذا الدين ولغته لم تزد بعض أهل الإسلام إلا عزيمة وإصراراً على تعلم اللغة العربية وتعليمها لأبنائهم من بعدهم ، وهو أمر حث عليه بعض الصحابة وعلماء السلف ، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : (تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه)<sup>(٧)</sup> ، وورد عن أبي بن كعب قولٌ مثله ، فقال : (تعلموا العربية كما تتعلمون حفظ القرآن)<sup>(٨)</sup> ، وقد أكد على ذلك ابن تيمية في قوله : (إن اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، لأن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بالعربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)<sup>(٩)</sup>.

إن الجمعية الخيرية لتعفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية هي أحد الصروح الإسلامية التي حملت على عاتقها إضافةً لحفيظها وتعليمها القرآن الكريم هم تعليم اللغة العربية وسلامة النطق بها وصون اللسان من اللحن فيها ، فمثلت - من وجهة نظري - دوراً فاعلاً في تحقيق الأمن اللغوي تجاه ما يُحَاك من مؤامرات ودسائس ضد الدين الإسلامي ولغته ، ذلك الأمن الذي نحن بحاجة إليه كحاجتنا (إلى الأمن الفكري ، والغذائي ، والمائي)<sup>(١٠)</sup> ، ولذا فقد حرصت كثير من الأمم والشعوب على تدعيم أمنها اللغوي وحمايته ، (وذلك بتحسينه من الاقتحامات والخرق ؛ لدحر الدخيل المناهض لطبيعة تكوينها)<sup>(١١)</sup> ، وبالسعي لنشر لغاتها وتوسيع

(٦) انظر هذا البحث الذي يوضح قدرة اللغة العربية على تعريب مصطلحات علوم التكنولوجيا الحديثة : **المصطلحات والتنمية اللغوية العربية**، عمر هزايمة ، مجلة علوم إنسانية ، السنة الخامسة: العدد ٣٥: خريف ٢٠٠٧

(٧) **إيضاح الوقت والابتداء في كتاب الله عز وجل** : الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم ت ٢٢٨هـ ، تحقيق /محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٩٧١م ، ص ٣٤- ٣٥

(٨) **المصدر السابق**، ص ١٧

(٩) **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** ، ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم ت ٧٢٨هـ ، مطابع المجد ، الرياض ص ٢٠٧

(١٠) جاء ذلك في: **خطبة الجمعة بالمسجد الحرام بمكة المكرمة** ، لفضيلة الشيخ / صالح بن حميد ، بتاريخ ١٤٢٢/٤/٢٢هـ

(١١) **الأمن اللغوي وتحديات الحداثة** ، منير الحافظ ، بحث منشور على الانترنت .

دائرة تواجدتها وفق خطط ووسائل متقنة ، فهذه فرنسا التي يعلن رئيسها ميتران في قمة داكار الفرنكفونية سنة ١٩٨٩م عزم بلاده إسقاط ديونها تجاه الدول الإفريقية ؛ شريطة أن تبقى على اللغة الفرنسية ضمن خطط التعليم لديها ، كما أن الأمر يتضح بجلاء في الدولة اليهودية التي اعتبرت أمنها اللغوي عنصراً مهماً في منظومة أمنها القومي ؛ ولذا فقد استطاعت وفي فترة وجيزة أن تحول لغتها الميتة إلى لغة حية ، يتسابق المتكلمون بها لنيل جائزة نوبل في اللغة والأدب ويحصلون عليها .

لقد تنامي دور الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية في تدعيم أمننا اللغوي بشكل ملفت خلال السنوات الأخيرة ، لاسيما في ظل انحسار جهود مجامع اللغة العربية بالوطن العربي التي ( انعزلت في أبراج عاجية وقصور ضيقة وراء أسوار ومكاتب ، ولم تعد حارسة للغة وأمينه عليها ؛ لأنها لم تعد متفاعلة مع الحياة المتزايدة ، واكتفت بإصدار بعض الفتاوى والدراسات اللغوية ) (١٢)

إن هذا الدور المهم الذي تقوم به الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية في سبيل المحافظة على أمن لغتنا العربية ليس خافياً على الكثيرين منا ، بل لا يخفى على الكثير من علماء الغرب المهتمين بهذا الجانب ، فهم يدركون التوجه الجاد لبعض المراكز والمؤسسات الدينية الساعية للمحافظة على لغة القرآن الكريم ، فهذا أحدهم يشير إلى ذلك صراحة ، فيقول : ( إن القوى الدينية الإسلامية تلعب دوراً محورياً في نشر وحفظ اللغة العربية وسلامة فصاحتها ؛ إيماناً منها بأن كلام الله لا بد أن يظل محفوظاً كما أنزل على رسوله ) (١٣)

إن المتعلم للقرآن الكريم في جمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة العربية السعودية يجد أن حفظ القرآن كلياً أو جزئياً ليس هدفاً وحيداً لهذه الجمعيات ، فتعليم علوم العربية أهداف أخرى بالغة الأهمية في هذا الصدد ، فعلم الأصوات وعلم النحو وعلم البلاغة والأدب العربي

(١٢) دور النشر العربي في التوعية اللغوية ، محمد عدنان سالم ، مجلة الناشر العربي ، اتحاد الناشرين العرب ، ليبيا ، العدد الرابع ، ١٩٦٤م ، ص ١٦٣.

(١٣) Language planning from practice to theory, Robert Kaplan & Richard Baldauf, Multilingual matters, Philadelphia ١٩٩٧, p1١

كلها علوم مساعدة لفهم النص القرآني وتدبره ، ولذا أولت هذه الجمعيات أهمية كبيرة لهذه العلوم ولم تغفل دورها . وهذا الأمر أعطى فاعلية كبيرة لدور جمعيات تحفيظ القرآن في رسم ملامح الأمن اللغوي للعربية والناطقين بها ، وهي بذلك تؤدي خدمة جليلة مزدوجة بين حفظ القرآن وحفظ لغته ، ولعل ما يقوم به معهد الشاطبي التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة ، وكذلك الجهود الكبيرة لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالشرقية خير دليل على صدق ما ذهبت إليه ، فالطريقة المنهجية التي تتبعها مثلاً جمعية تحفيظ القرآن بالشرقية لا تقتصر على تحفيظ طلبتها القرآن فقط ، بل إن إتقان اللغة العربية هدف رئيس ومهم في إستراتيجية التعليم لدى الجمعية ، ولذلك نجد أن من بين ما يتلقاه الطلبة من مقررات في هذه الجمعية مستويين في النحو ، بواقع ١٠٠ ساعة لكل مستوى ، كما أن هناك العديد من الدورات التي تعقدتها الجمعية لطلبتها كدورة مخارج الحروف وصفاتها وأثرها على اللفظ القرآني ومعناه ، ودورة النبر وأثره على اللفظ القرآني ومعناه ، وغيرها من الدورات التي تساهم في رفع كفاءة الطالب وتطور تفكيره اللغوي .

ولو حاولنا أن نسلط الضوء بشكل أوضح على هذا الدور الفعال لجمعيات تحفيظ القرآن في حفظ اللغة العربية وصحة النطق بها وعدم الجهل بخصائصها وتراكيبها وأبنيتها المختلفة ، فإن ذلك يمكن تناوله من خلال المحاور التالية :

١- جمعيات تحفيظ القرآن وعلم النحو: إن قيام جمعيات تحفيظ القرآن بتثقيف طلبتها وإعطائهم دروساً في النحو العربي يعد مساهمة فاعلة في مجال حفظ الأمن اللغوي العربي وصونه من اللحن ، فالطالب في هذه الجمعيات سوف يجمع ما بين الناحية النظرية بتلقيه دروساً في النحو وما بين الناحية التطبيقية بتعلمه قراءة القرآن على الوجه الصحيح ، فيصل الطالب وفق هذا الجمع بين الناحيتين إلى مستوى كبير من القدرة والإدراك على فهم تراكيب نحوية مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١٤)،

- وكذلك مسألة فهم التذكير والتأنيث في مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٥) ، وقوله تعالى : ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (١٦)
- ٢- جمعيات تحفيظ القرآن وعلم البلاغة : كما أن النهج التعليمي الذي تسلكه جمعيات تحفيظ القرآن يهتم كثيراً بتمية الحس البلاغي والذوق الفني لدى طلبتهم ، وهو أمر رائع ومحمود في سياق محافظتنا وتواصل أجيالنا القادمة مع خصائص لغتنا وأسرارها الجميلة ، إن هذه الطريقة تمكن طالب تحفيظ القرآن من فهم الصور والتراكيب البلاغية الواردة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿أَوْ كَلَّمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَنْشَأُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (١٧)
- ٣- جمعيات تحفيظ القرآن وعلم الأصوات : إن جمعيات تحفيظ القرآن تولي اهتماماً كبيراً لهذا الجانب ، فتقوم بتعليم طلبتها مخارج الحروف وصفاتها المختلفة وطريقة النطق بها والإتقان في استخدامها : إدراكاً منها أن القراءة الصحيحة للقرآن لا بد أن يسبقها إجادة لهذا الجانب ، وهم بذلك يقدمون خدمة جليلة لتعليم النشء المسلم جانباً مهماً من لغتهم .
- ٤- تجارب واقعية شخصية : صادفت أثناء تدريسي اللغة العربية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة العديد من الطلبة النابغين في علوم العربية ومن كليات مختلفة ، وكنت أتساءل عن سر هذا النبوغ بالرغم من عدم تخصصهم في هذا المجال ، واكتشفت أن معظمهم إن لم يكن جميعهم كانوا قد التحقوا بجمعيات تحفيظ القرآن قبل انضمامهم للتعليم الجامعي ، واكتسبوا منها مهارات لغوية ونحوية وأدبية مميزة ، أدت إلى استقامة النطق لديهم وسلامة فصاحة لغتهم ، والحق أن هذا ليس بمستغرب فضي

(١٥) الأعراف ٥٦

(١٦) الشورى ١٧٠

(١٧) النور ، ٤٠

دراسة أكاديمية أجريت على أطفال في السنة السادسة من عمرهم بعنوان ((أثر تحفيظ جزء "عم" في تقويم لسان طفل العام السادس)) (١٨) استطاعت هذه الدراسة أن تخرج بالعديد من النتائج منها : أن هؤلاء الأطفال ارتفع مخزونهم اللغوي عن بقية أقرانهم ، فتكون لديهم الكثير من التعبيرات والألفاظ الفصيحة ، كما استطاعوا إجادة الكثير من مخارج الحروف العربية وصفاتها المتنوعة ، وأدى ذلك بالتالي إلى ارتفاع مستوى الفصاحة وتقليل نسبة اللحن .

إن هذه الجهود الحثيثة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية الرامية لتعليم القرآن الكريم وتدرسي علوم العربية تعد بكل المقاييس مساهمة فاعلة في تقوية الأمن اللغوي العربي وحمايته ، وهي أيضاً تشارك بفاعلية أكبر في إعداد النشء القادم والجيل المشرق ، الذي سيجمل - بحول الله - رسالة الإسلام الخالدة وهو على وعي تام بمضمونها اللغوي ومحتواها الفكري ، ذلك الجيل الذي سيمتلك - إن شاء الله - قدرات رائعة في بناء الجمل وتراكيبها وصحة مخارج الحروف والنطق بها ، وقوة المعجم اللغوي وغزارته ، وثراء الفكر البلاغي والتعبيري واتساعه ، وهم - بعون الله - قادرون على رسم طوق لغوي يحمي لغتنا من صعوبة الفهم وركاكة التعبير .

ولعلنا نختم حديثنا ببعض التوصيات التي يمكن لها أن تساهم في تدعيم هذا المحور والاهتمام بمضامينه ورؤاه ، وكذلك زيادة فعالية دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في حفظ أمننا اللغوي والذود عنه ، وهي على النحو التالي :

١- تسليط الضوء من قبل الباحثين والدارسين على محور الأمن اللغوي في المملكة العربية السعودية ، وذلك بوضع المفاهيم العلمية الخاصة به وبيان الجهات الداعمة له ، وتحديد أوجه القصور في عملية حفظه وزيادة الوعي بمدى أهميته .

(١٨) هذه الدراسة للدكتور/ يحيى البيلوي مدرس علم اللغة بكلية البنات بجامعة عين شمس بجمهورية مصر ، وماخوذة من موقع صيد الفوائد <http://www.saaaid.net/Doat/shaya/٧.htm>

- ٢- الاستفادة القصوى من جهود جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية في جانب الأمن اللغوي ودعم سلامته ، وتعميم هذه التجربة الجيدة من قبل الجمعية على عموم جمعيات تحفيظ القرآن بالوطن العربي والعالم بأجمعه.
- ٣- زيادة برامج الدعم اللغوي في جمعيات تحفيظ القرآن وتطويرها ، وعدم الركون إلى ما هو موجود حالياً ؛ وذلك بإعداد برامج عصرية وميسرة لدعم الجانب اللغوي المصاحب لعملية تحفيظ القرآن الكريم ، وينبغي الحرص أن تعتمد هذه البرامج على أمثلة تطبيقية من القرآن والسنة ؛ لكي تكون عملية البناء اللغوية ذا أثر فعال ، كما نوصي بأن يتم التركيز على النماذج الأدبية شعراً ونثراً ووضعها ضمن خطة تدريس اللغة داخل أروقة جمعيات تحفيظ القرآن ؛ لارتباط هذا الجانب ببعض تفسيرات القرآن الكريم وفهم نصوصه ، وكذلك بغية الارتقاء بأساليب طلاب جمعيات تحفيظ القرآن الكريم التعبيرية .

هذا وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الأمن وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم

الدكتور / عبدالعزيز بن فوزان الفوزان

## مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل كتابه الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وكان الله بعباده خبيراً بصيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فقد طلبت مني اللجنة العلمية للملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم الخيرية المشاركة في هذا الملتقى الخاص بأثر جمعيات التحفيظ في تحقيق الأمن. وقد سررت كثيراً بهذا الاختيار الموفق لموضوع الملتقى، الذي يبين الأثر الإيجابي، والمساهمة الفعالة لهذه الجمعيات في تحقيق الأمن ومكافحة الجريمة والإرهاب، وخصوصاً مع كثرة الحملات المفرضة الموجهة إلى هذه الجمعيات، والمشككة بدورها، والمتهمة لها أحياناً بأنها ترعى الإرهاب وتغذيه!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

وهؤلاء الذين يرمونها بهذه التهم الباطلة، ويطالبون بكل صفاقة وصلف بالغاؤها أو تحجيم دورها والتضييق عليها إما أنهم جاهلون بحقيقة هذه الجمعيات ونشاطاتها، وأثرها الفعال في الإصلاح والبناء، ومفترون بالدعايات المضللة والحملات المشبوهة التي تشن عليها، فهم مطالبون متسرعون، ويهرفون بما لا يعرفون، ويرددون ما يقوله الظالمون من غير أن يكلفوا أنفسهم عناء التمحيص والتثبت، ولو أنهم سكتوا لكان خيراً لهم وأسلم، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت.

وإما أنهم مجرمون ظالمون، يفيظهم ما تقوم به هذه الجمعيات من نشر الخير، وهداية الناس، وتقوية إيمانهم، وتركية نفوسهم، وربطهم بكتاب ربهم ومصدر عزتهم وقوتهم، وسبيل فلاحهم وسعادتهم، فهي تعارض أهواءهم الضالة، ومخططاتهم المشبوهة في تقرب المجتمع وإفساده، وتدمير قيمه وأخلاقه، وسلخه من هويته الدينية والأخلاقية، وصدق ربنا حيث يقول: ﴿والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾، ويقول: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



وكم هو شرف لي أن أساهم في هذا البحث المتواضع في نصرته كتاب الله تعالى، والحث على تعلمه وتعليمه، والدفاع عن محاضنه وحلقاته المباركة»

وقد جعلت عنوان البحث "الأمن وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم". وهو يشتمل على مقدمة وفصلين على النحو الآتي:

الفصل الأول: تعريف الأمن وأهميته.

الفصل الثاني: أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن.

والله تعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده، ذخراً لي يوم لقاءه، وأن يبارك في هذه الجمعيات ويجزي القائمين عليها خير الجزاء وأوفاه، وأن يمدهم بعونه ويوفقهم لما يحبه ويرضاه. آمين. والحمد لله رب العالمين.

## الفصل الأول

### تعريف الأمن وأهميته

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تعريف الأمن.
- المبحث الثاني: أهمية الأمن.

### المبحث الأول : تعريف الأمن :

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف الأمن في اللغة.
- المطلب الثاني: تعريف الأمن في الاصطلاح.

### المطلب الأول : المراد بالأمن في اللغة

الأمن: مصدر من الفعل الثلاثي " أمن " بفتح الهمزة وكسر الميم، ومضارعه " يامن " بفتح الميم. وقد أمنت، فأنا آمن. وأمنت الأسير - بالمد - أؤمنه: إذا أعطيته الأمان، وكذلك أمنتَه - بفتح الهمزة وتشديد الميم - .

والأمن: ضد الخوف، يقال: أمن فلان يأمن أمناً، وأمناً، وأمنَةً، وأماناً، وإمناً - بكسر الهمزة وتسكين الميم - فهو آمن وأمين وأمين أي: اطمأن وزال خوفه وسكن قلبه.

وأمن البلد: اطمأن به أهله، فهو آمن وأمين. وفي التنزيل العزيز: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٢٣] أي:

الآمن، يعني مكة. وفيه قوله - عزَّ وجلَّ - : ﴿إن المتقين في مقام أمين﴾ [الدخان: ١٥١] أي: آمن، ومثله

قوله - عز وجل - : ﴿قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ [يوسف: ١٥٤]، وفيه قوله - تعالى - : ﴿وإذ قال إبراهيم

رب اجعل هذا البلد آمناً﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقوله: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾ [البقرة: ١٢٥].

والمأمّن: موضع الأمّن (١)، فهو اسم مكان، ومنه قوله - تعالى - ﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ [التوبة: ٢٦]، أي: منزله الذي فيه أمّنه (٢). ومنه قولهم في المثل: "من مأمنه يؤتى الحذر" (٣) أي: من حيث يطمئن ويأمن.

قال الراغب: ( أصل الأمّن: طمأنينة النفس وزوال الخوف. والأمّن، والأمانة، والأمان: في الأصل مصادر. ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمّن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله - تعالى - : ﴿وتخونوا أماناتكم﴾ (أي: ما ائتمنتم عليه) (٤).

وقال المناوي: (الأمّن: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي. وأصله: طمأنينة النفس، وزوال الخوف. وأمّن - بالكسر - أمانة، فهو أمين، ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً، فقيل للوديعة: أمانة. ونحو ذلك) (٥).

نخلص من كل ما سبق إلى أن الأمّن في اللغة هو: طمأنينة النفس وزوال الخوف، وعدم توقع مكروه في المستقبل.

والأمّن - كما سبق - ضد الخوف ونقيضه، ذلك أن الأمّن: طمأنينة وسكينة وثبات، والخوف: قلق وفزع واضطراب، ولهذا جاء الأمّن في القرآن مقابلاً للخوف في أكثر من آية، منها قوله - تعالى - ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ١٤]، وقوله ﴿وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ [النور: ١٥٥]، وقوله ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾ [النساء: ٨٣]، وقوله ﴿وهم من فزع يومئذ آمنين﴾ [النمل: ٨٩]، وقوله ﴿يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين﴾ [القصص: ٢٣١]، وقوله ﴿تدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ [الفتح: ٢٧]، وقوله ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [النحل: ١١٢].

(١) لسان العرب ٢٢/١٢، ومعجم متن اللغة ٢٠٨/١.

(٢) المفردات ص: ٣٦.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة ١٣٥/١.

(٤) المفردات ص: ٢٥.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ص: ٩٤. وانظر نحوه في: المصباح المنير ٢٤/١.

## المطلب الثاني: تعريف الأمن في الاصطلاح

كثرت تعريفات المعاصرين للأمن وتباينت، ولعل أفضل ما يقال في تعريفه أنه: "الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق بحفظ مصالح الناس الدينية والبدنية والعقلية والاجتماعية والمالية، وذلك من خلال الوسائل التربوية والوقائية والزجرية التي شرعها الإسلام لذلك".

ويمكن أن يصاغ هذا التعريف صياغة أخرى، فيقال: الأمن هو الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق بحفظ الدين والبدن والعقل والنسل والمال، من خلال الوسائل التربوية والوقائية والزجرية التي شرعها الإسلام لذلك.

## ولي حول هذا التعريف عدة وقفات على النحو الآتي:

**الوقفه الأولى:** أن حقيقة الأمن هي طمأنينة النفس وسكينة القلب وزوال الخوف، وليس هو التدابير التي تتخذ أو القوانين التي تسنّ، فهذه لا تعدو أن تكون وسائل وأسباباً لتحقيق الأمن، وليست هي الأمن ذاته.

فالأمن شعور يتحقق، وطمأنينة تتوفر، وسكينة تملأ القلب والجوانح. ولهذا قلت في تعريفه: "هو الشعور بالطمأنينة"، لأن فقدان الطمأنينة، وتوقع المكروه، والشعور بعدم الأمن، وسيطرة الخوف والقلق، من أخطر ما يصيب الإنسان، ويكدر حياته، ولو تجمعت حوله كل قوى الدولة وإمكاناتها الأمنية. فلا يعني عنه تلك القوى والإمكانات والتدابير الأمنية، مادام مضطرباً نفسياً، أو متوقفاً لمكروه يخشى أن يحل به في أي لحظة<sup>99</sup>.

**الوقفه الثانية:** أن مفهوم الأمن في الإسلام مفهوم شمولي متكامل، قد أحاط بكل جوانب الأمن وصوره، وشمل كل مصالح الناس التي يخافون عليها، ويحرصون على حفظها ورعايتها. ولهذا قلت في التعريف: "الذي يتحقق بحفظ مصالح الناس الدينية والبدنية والعقلية والاجتماعية والمالية".

**الوقفه الثالثة:** تبين من خلال هذا التعريف أن الأمن في الإسلام، له خمسة جوانب، تتركز على الضروريات الخمس، التي لا تستقيم الحياة إلا بها، والتي اتفقت الشرائع والملل السماوية، وكذلك الحكماء على وجوب حفظها وتأمينها، وحمايتها من أي اعتداء واقع أو متوقع فيها، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

**الوقفه الرابعة:** أن الأمن في الإسلام ليس مقصوراً على الأمن المادي فحسب، بل هو يشمل ما هو أهم من ذلك وأخطر منه، وما لا يتم الأمن الحقيقي إلا به، وهو الأمن الروحي والنفسي، والذي لا يحققه إلا التدين الصحيح، والالتزام بشرع الله الذي ارتضاه لعباده. كما أن هذا الالتزام هو سبب الأمن الأكبر، والنجاة من عذاب الله في الدار الآخرة.

**الوقفه الخامسة:** أن المراد بالحفظ في هذا التعريف، هو حفظ هذه المصالح من جانبي الوجود والعدم، أي: بجلب النفع وتحقيقه، ودفع الضرر وإزالته.

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - : (والحفظ لها { أي: هذه المصالح الخمس } يكون بأمرين، أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود. والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم<sup>(١)</sup>).

وعليه، فإن حفظ هذه الكليات الخمس، ليس مقصوراً - كما يظنه بعض الناس - على مجرد حمايتها، ودرء الخلل الواقع أو المتوقع فيها. بل هناك حفظ قبل ذلك، وأهم من ذلك، وهو حفظها من جانب الوجود. وذلك بإيجاد هذه المصالح وإقامتها وتكميلها، وتثبيت قواعدها وأركانها.

وقد نبّه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث ذكر أن بعض الناس يخص حفظ هذه المصالح، بحفظها من جانب العدم، أي: في دفع المضار عنها، وليس الأمر كذلك، فإن حفظها يكون في جلب المنافع وفي دفع المضار، وما ذكروه من دفع المضار عن هذه الأمور الخمسة، فهو أحد القسمين<sup>(٢)</sup>.

إذاً فمن ظن أن الأمن يتحقق بمجرد العقوبات الرادعة، والتدابير الاحترازية التي تحمي هذه الكليات الخمس، وتصونها من أي اعتداء واقع أو متوقع فيها فظنه خاطئ، ذلك أنه لا بد -

(١) الموافقات في أصول الشريعة ٨/٢، وانظر نحو هذا في: علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف ص: ٢٠٠، وأصول الفقه الإسلامي، لمحمد مصطفى شلبي ٥١٣/١.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٤٣/١١.

قبل ذلك - من جلب هذه المصالح الضرورية وتحقيقها وإيجادها وتوفيرها لكل الناس، حتى يتحقق الأمن الشامل المتكامل.

ولأجل هذا شرع الإسلام لكل واحدة من هذه الكليات الخمس أحكاماً تكفل إيجاده وتكوينه، وأحكاماً تكفل حفظه وصيانته بعد أن يوجد. وبهذين النوعين من الأحكام تحفظ هذه المصالح ويتحقق للناس ما يصبون إليه من الأمن والاستقرار.

الوقفة السادسة: أن الوسائل العقابية، والتدابير الاحترازية، التي توقع على المجرمين والمعتمدين، لا تكفي وحدها لتحقيق الأمن، وحماية المصالح الإنسانية، بل لا بد قبل ذلك ومعه، من اتخاذ الوسائل الوقائية التي تشبع الدوافع النفسية والعضوية، وتلبي الحاجات المادية والمعنوية، وتسد الذرائع المفضية إلى التعدي على مصالح الناس وزعزعة أمنهم.

ولا بد كذلك من الوسائل التربوية، التي تزكي النفوس، وتطهر القلوب، وتحمل على محاسن الأخلاق، وكريم الطباع، وتوجد في الإنسان رقابة ذاتية تمنعه من التعدي والإجرام.

إذاً، فتحقيق الأمن الشامل، يتطلب اتخاذ جميع الوسائل التربوية والوقائية والعقابية، وعلى هذه الركائز الثلاث يعتمد منهج الإسلام في تحقيق الأمن، ولهذا قلت في التعريف: "وذلك من خلال الوسائل التربوية والوقائية والزجرية، التي شرعها الإسلام لذلك".

### المبحث الثاني: أهمية الأمن:

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** اضطراب الناس إلى الأمن، وأثره في تحقيق سعادتهم.
- **المطلب الثاني:** أثر الأمن في النهضة الحضارية.
- **المطلب الثالث:** أثر الأمن في النمو الاقتصادي.

#### **المطلب الأول: اضطراب الناس إلى الأمن، وأثره في تحقيق سعادتهم:**

الأمن حاجة إنسانية ملحة، ومطلب فطري لا تستقيم الحياة بدونه، ولا يستغني عنه فرد أو مجتمع. والحياة بلا أمن حياة قاحلة مجدبة، شديدة قاسية، لا يمكن أن تقبل أو تطاق.

فالأمن من أهم مقومات السعادة والاستقرار، وأهم أسباب التقدم والتحضر والرفق. وهو مطلب تتفق على أهميته جميع الأمم والشعوب، والأفراد والمجتمعات، في كل زمان ومكان.

وإذا فقد الأمن اضطربت النفوس، وسيطر عليها الخوف والقلق، وتعطلت مصالح الناس، وانقبضوا عن السعي والكسب، وانحصرت همهم بتأمين أنفسهم ومن تحت أيديهم، ودفع الظلم والعدوان الواقع أو المتوقع عليهم.

وهل يمكن للإنسان أن يعبد ربه، ويقوم بواجبات دينه كما أمره الله والخوف يحاصره، والقلق يساوره، وتوقع المكروه يخنق صوته، ويكتم أنفاسه؟!!

وكيف يتأتى له أن يبدع ويفكر، وهو يتوجس خيفة، ويتوقع البلاء في أية لحظة؟! وعقله في حيرة وذهول، وذهنه مشغول بتأمين نفسه وأهله، وحماية ما يستطيع من حقوقه ومصالحه؟!!

وكيف يمكنه الانطلاق لتتمية ماله واستثماره، واللصوص وقطاع الطريق واقضون له بالمرصاد، يتحينون الفرصة للانقضاض عليه، وسلب ما لديه، والاستيلاء على ما في يديه؟!!

فلا يمكن للحياة أن تستقر وتزدهر إلا بالأمن، ولا يمكن أن تستقيم أحوال الناس، وتتظم أمورهم، وتهدأ نفوسهم إلا بتوفره. فهو حاجة إنسانية، وضرورة بشرية، وغريزة فطرية ملحة. ولا يكاد الناس يُجمعون على طلب شيء والسعي لتحصيله، كما يجمعون على طلب الأمن والحرص عليه.

وإن ضرورة الناس إلى الأمن، لا تقل عن ضرورتهم إلى الطعام والشراب، إن لم تزد عليها، وخصوصاً عند التعارض، فإذا خاف الإنسان على نفسه من الهلاك وكان في نفس الوقت جائعاً، فإنه يسعى لتأمين نفسه، قبل سعيه لإشباعها، لأن الأمن يتعلق بحياته وأصل وجوده.

ولا أدل على ذلك من قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ [البقرة: ١٢٦]، فقد دعا إبراهيم الخليل عليه السلام ربه أن يوفر الأمن في البلد الحرام، قبل أن يدعو بأن يوفر لأهله الطعام والشراب.

ونظير هذه الآية قوله تعالى عن إبراهيم أيضاً: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام﴾ إلى أن قال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أئمة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم: ٣٥ - ٣٧].

وقال سبحانه وتعالى ممتناً على قريش، بما يقتضي منهم شكر هذه المنة، والقيام بما تستوجبه من طاعة الله وتوحيده: ﴿ولم يمكن لهم حرماً آمناً يجيب إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا﴾ (القصص: ١٥٧).

فقد ذكّرهم أولاً بنعمة الأمن، ثم ذكّرهم بنعمة الثمرات والرزق. ووصّفه له بأنه حرم آمن، قيل وصفه بأنه يجيب إليه ثمرات كل شيء، يدل على ما ذكرت من أهمية الأمن، وشدة حاجة الناس إليه، لتكون حياتهم مستقرة ناعمة. وقال تعالى ممتناً على عباده المؤمنين بأن وقّر لهم الأمن، وأيدهم بالنصر، ورزقهم من الطيبات: ﴿واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوّاكم وأيدكم ببصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ [الأنفال: ٢٦].

وقد نوّه النبي صلى الله عليه وسلم بقيمة الأمن وأهميته، وأنه من أهم مقومات السعادة، وأكبر أسباب الاستقرار والراحة. فمن عبّيد الله بن محصن الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أصبح آمناً في سربه (٨) معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكانما حيزت (٩) له الدنيا بحذاقها) (١١)(١٠)

(٨) بكسر السين، أي: في نفسه، يقال: فلان واسع السرب، أي: رخي البال. وروي بفتح السين، وهو المسلك والطريق، يقال: خلّ سربه، أي: طريقه.

انظر: جامع الأصول ١٣٦/١٠، والنهية في غريب الحديث والأثر ٣٥٦/٢، ولسان العرب ٤٦٣/١ - ٦٤٤.

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ١٥٦/٢: "فأما قولهم: آمن في سربه، فهو بالكسر، قالوا: معناه آمن في نفسه. وهذا صحيح، ولكن في الكلام إضماراً، كأنه يقول: أمانة نفسه حيث سرب، أي: سعى...".

وجاء في لسان العرب ٤٦٣/١: "السرب ههنا: ما للرجل من أهل ومال، ولذلك سمي قطع البقر، والظباء، والقطا، والنساء سرباً. وكان الأصل في ذلك أن يكون الراعي آمناً في سربه (أي: قطيعه الذي يرعاه من الغنم أو غيرها)، والفحل آمناً في سربه. ثم استعمل في غير الرعاة، استعارة فيما ش به، ولذلك كسرت السين. وقيل: هو آمن في سربه، أي: في قومه".

(٩) أي: ملّكت وجمعت وأحرزت. انظر: لسان العرب ٣٤١/٥، ٣٤٢.

(١٠) الحذاقير: أعالي الشيء ونواحيه، واحداً حذفاً، وقيل: حذفور، أي: فكانما أعطي الدنيا بأسرها.

انظر: جامع الأصول ١٣٦/١٠، والنهية في غريب الحديث ٣٥٦/١.



ويلاحظ في هذا الحديث أنه ذكر نعمة الأمن قبل نعمتي العافية وتوفر الصوت، وفي هذا إشارة كما سبق إلى أن ضرورة الناس إلى الأمن، لا تقل عن ضرورتهم إلى الأكل والشرب، إن لم تزد عليها.

ومما يدل على أهمية الأمن وخطره، وعظيم أثره في الكون والحياة: أنه منذ اللحظة الأولى أرادت الملائكة أن تطمئن على سلامة الأرض من الفساد، وصيانة الأمن فيها، وعلى أن وجود الإنسان لن يكون إخلالاً بذلك النظام المتناسق الذي ينتظم جميع ذرات الكون، والذي ينبغي للإنسان أن يلتزم به ويسير على وفقه، فسألت الملائكة ربها وهي خائفة مشفقة من هذا المخلوق الجديد، فقالت: ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَنْ يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقدس لك﴾ [البقرة: ٣٠]، فقد خشيت الملائكة من ضياع الأمن، وانتشار الفساد والظلم على أيدي هؤلاء البشر، بسبب سفك الدماء، والإفساد في الأرض بكل ما يعنيه من جرائم واعتداءات (١٢).

فأجابهم رب العزة جل وعلا بقوله: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ [البقرة: ٣٠] أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف، على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم، فإني سأجعل فيهم الأنبياء والمرسلين، والشهداء والصالحين، والزهاد والصدّيقين، والعلماء العاملين، والمتقين الخاشعين، والدعاة والمصلحين، والزهاد والعباد، والأولياء والأصفياء، ومن يبيعون أنفسهم لله، ويسخرون حياتهم لتحقيق مرضاته، ونصرة دينه. (١٣).

(١١) رواه الترمذي: ٢٣٤٦، وابن ماجه: ٤١٤١، والبخاري في "الأدب المفرد": ٢٠٠. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في "صحيح الجامع الصغير" ٢٤٥/٥ - ٢٤٦. وذكره في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٠٨/٥ - ٤١٠، وتكلم عن إسناده وعن شواهده، ثم قال: "وبالجملة، فالحديث حسن إن شاء الله بمجموع حديثي الأنصاري وابن عمر". وقد تكلم عنه وعن شواهده أيضا الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٩/١٠.

(١٢) انظر: "الأمن والإعلام"، بحث للدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي في مجلة الأمن والحياة، ص: ٥١، والمسئولية الأمنية للمرافق الإعلامية، ص: ١٧٥، و"الأمن والأمانة في القرآن الكريم"، بحث للمسيّد رزق الطويل في مجلة "الأمن"، العدد الأول، جمادى الآخرة، ١٤١٠هـ، ص: ٦٨.

(١٣) انظر: تفسير ابن كثير ١/١٠٠، وتفسير السعدي ١/٥٠.

ومما يدل على أهمية الأمن: أن الله سبحانه وتعالى قد امتن به على قريش، وذكرهم في أكثر من آية بعظيم نعمته عليهم بالأمن ورغد العيش، حيث جعلهم أهل بيته، وأجوار حرمه الأمن، فكانوا محل تقدير الناس واحترامهم، حيثما حلوا وارتحلوا، فعاشوا في أمن وسعة رزق، والناس من حولهم يتخطفون ويتناحرون، ويعانون أنواع المخاوف، وأصناف الجوع والمساغب، أفلا يدعوهم ذلك إلى ذكر هذه النعمة وشكر المنعم بها، بطاعته وإخلاص التوحيد والعبادة له !!!

يقول الله عزَّ وَجَلَّ في شأنهم: ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وقالوا إن تبع الهدى معك تخطف من أرضنا أولم نتكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ [القصص: ٥٧]

كما ذكرهم سبحانه وتعالى بهذه النعمة في سورة كاملة هي سورة قريش، قال الله تعالى: ﴿ إيلاف قريش ﴾ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿ فذكرهم بمننه العظيمة عليهم: منة إيلافهم رحلتي الشتاء والصيف، ومنة الرزق الذي أفاضه عليهم بهاتين الرحلتين، وبلادهم قفرة جفرة، وهم طاعمون هانئون من فضل الله، ومنة آمنهم الخوف، سواء في عقر دارهم بجوار بيت الله، أم في أسفارهم وترحالهم وهم يسيرون تحت مظلة هذا البيت، الذي فرض الله حرمة وحرسه من كل اعتداء. (١٤)

### المطلب الثاني: أثر الأمن في النهضة الحضارية:

ومما يؤكد أهمية الأمن وضرورة الناس إليه، ذلك الترابط الوثيق بين النهضة الحضارية الشاملة وبين الشعور بالأمن، وهو أمر تصدقه الشواهد التاريخية الماضية، والوقائع الكثيرة الماثلة، فإنك حين تجيل نظرك في الواقع المعاصر، وتقلب صفحات التاريخ الغابر، تجد شواهد كثيرة، تعلن بكل وضوح: ألا حضارة بلا أمن واستقرار...  
فالأفكار والمبادئ الصحيحة لاتتطلق وتؤثر إلا في ظل الأمن.  
والمقول لا تبعد وتبتكر إلا في ظل الأمن.

(١٤) انظر: في ظلال القرآن ٦/٢٩٨٢ - ٢٩٨٢.

والتجارة لا تنمو وتزدهر إلا في ظل الأمن.

والتعليم لا يقوى وينتشر إلا في ظل الأمن.

وكل أسباب التقدم والرفي لا تتوفر وتثمر إلا في ظل الأمن.

فإذا فقد الأمن، فإن المؤمنین قد يضطرون إلى إخفاء عقائدهم ومبادئهم

الصحيحة، فضلا عن أن يقوموا بأداء شعائر دينهم الظاهرة.

وإذا استطاعوا ذلك، فإنهم قد لا يتمكنون من القيام بواجب الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، بل تقيد حرياتهم، وتصادر أفكارهم، وتكتم أفواههم، وتحصى عليهم أنفاسهم،

كما هو مشاهد اليوم في بعض الدول والمجتمعات.

وإذا فقد الأمن خملت العقول وتحجرت، لأنها والحالة هذه مشغولة بتأمين نفسها، ودفع

الظلم والعدوان عنها، فإن الخائف على الشيء محصور الهمّ به، مشغول الفكر عن غيره، فصار

كالمریض الذي هو بمرضه متشاغل، وعمّا سواه غافل.

وإذا فقد الأمن تعطلت المدارس وحلق الذكر، وبارت سوق العلم والعلماء.

وإذا فقد الأمن كسدت التجارة، وتدهور النشاط الاقتصادي، وقعد الناس عن التكسب،

وتتمية الأموال واستثمارها، بل لربما تأثر بعضهم بهذا الجو الآسن، فأخذوا يشاركون في

الإفساد والعدوان، والسلب والنهب، فبدلاً من الاشتغال بالتجارة، وتتمية الأموال بالطرق المباحة،

تحولوا إلى الإجرام، وانتهاك الحرمات، وأكل أموال الناس بالباطل.

وقد جاء في كتاب "أدب الدنيا والدين" وشرحه "منهاج اليقين" (١٥): أن ما تصلح به الدنيا حتى

تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتزمة، ستة أشياء، ومنها الأمن العام، ونصه: "وأما القاعدة

الرابعة فهي أمن عام، تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، فتكثر المواد والتجارات، ويؤدي

إلى الخصب والمواساة، والتواصل بالمال، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف

راحة، ولا لحاذر طمأنينة، حتى يستعمل فكره في المهمات، ودرامه في المعاملات، وقد قال

بعض الحكماء: الأمن أهناً عيش، والعدل أقوى جيش. وقال أحدهم: الأمن يذهب وحشة

الوحدة، كما أن الخوف يذهب أنس الجماعة. وقال آخر: الأمن مع الفقر، خير من الخوف مع الغنى. لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحتهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم<sup>١٦</sup>

وليس الأمر مقتصراً على ما ذكر، فإن الأمن إذا فقد، عمّ القلق، وانتشر الخوف، واضطربت النفوس، وهذا يؤدي بدوره إلى آثار خطيرة على الأرواح والعقول، فضلاً عن الأمراض العصبية، والاضطرابات النفسية...

جاء في كتاب "دع القلق وابدأ الحياة"<sup>(١٦)</sup>: "تدل الإحصائيات في أمريكا على أنه في كل خمس وثلاثين دقيقة، يقع حادث انتحار. وفي كل مائة وعشرين ثانية، يصاب شخص بالجنون. ومعظم حوادث الانتحار، وكثير من حالات الجنون على الأرجح، يمكن أن يقطع دابرها إذا أصاب هؤلاء الناس شيء من الأمان والاطمئنان، وسكينة النفس التي يجلبها الدين، وتجلبها الصلاة"<sup>(١٧)</sup> وجاء فيه<sup>(١٨)</sup>: "لقد عشت في نيويورك أكثر من سبع وثلاثين سنة، فلم يحدث أن طرقت بابي أحد ليحذرنني من مرض يدعى القلق"<sup>(١٩)</sup>.

هذا المرض الذي سبب في خلال الأعوام السبعة والثلاثين الماضية من الخسائر في الأنفس أكثر مما سببه الجدري بعشرة آلاف ضعفاً.

نعم، لم يطرقت بابي أحد ليحذرنني من أن شخصا من كل عشرة أشخاص من سكان أمريكا، معرض للإصابة بانهيار عصبي، مرجعه في معظم الأحيان إلى القلق" الذي يؤدي إلى "عسر الهضم العصبي، وقرحة المعدة، واضطرابات القلب، والأرق، والصداع، وبعض أنواع

(١٦) ص: ٢٩١

(١٧) وإذا كان هذا هو ما يقرره رجل نصراني عن أثر الدين الحرف، والصلاة المبتدعة في تحقيق الأمن والطمأنينة، فما بالك بمن يدين بالدين الحق، ويصلي كما أمره الله عز وجل<sup>(١٩)</sup>، كم سيحشر بالطمأنينة والسكينة، والراحة التي تملأ شغاف قلبه، وتجلب له السعادة والأمن!!

(١٨) ص: ٥٦ - ٥٨

(١٩) أشار قبل ذلك، أن آلافاً من المتطوعين كانوا يطرقون الأبواب في طول مدينة نيويورك وعرضها، ويحضون الناس على التطعيم ضد الجدري، الذي كان منتشرًا في وقت مضى.

الشلل" وجاء فيه (٢٠): "لقد أثبتت الإحصائيات أن القلق هو القاتل رقم: (١) في أمريكا. ففي خلال سني الحرب العالمية الأخيرة، قتل من أبنائنا نحو ثلث مليون مقاتل. وفي خلال هذه الفترة نفسها، قضى داء القلب على مليوني نسمة. ومن هؤلاء مليون نسمة كان مرضهم ناشئاً عن القلق وتوتر الأعصاب..."

واليك حقيقة مدهشة قد يصعب عليك تصديقها: إن عدد الأمريكيين الذين ينتحرون، يفوق عدد الذين يموتون بالأمراض على اختلافها! فلماذا؟ الجواب في معظم الأحوال هو: "القلق". والملاحظ في هذه الإحصاءات، أنها محصورة في أمريكا، ولم يمرض المؤلف لحجم هذه الأمراض في بقية دول الغرب، وهي منتشرة فيها بنسب عالية، تتزايد باطراد، يوماً بعد يوم. كما أنه لم يمرض للخسائر الهائلة التي تنشأ عن الجرائم المختلفة من التمدي على النفوس والأبدان، والتجني على العقول، والتسلط على الأعراض والحرمات، والتغلب على الأموال والممتلكات، إلى غير ذلك.

فلقد بلغ المجرمون هناك درجة لا تكاد تصدق من الاستهتار بالقيم الإنسانية، واسترخاؤ الإنسان، واستباحة دمه، وماله، وعرضه. وكونوا لذلك عصابات إجرامية ومنظمات إرهابية، تضارع الدول والحكومات في قوتها ودقة تخطيطها، وتوظيفها للتقنية في خدمة إجرامها وظلمها، فهي تسفك الدماء، وتقطع السبل، وترصد للناس، لتأخذ أموالهم، وتهتك أعراضهم، وتنتشر الرعب في صفوفهم، من قاومهم قتلوه، ومن سكت عنهم أهانوه وابتزوه. فالجريمة هناك في تفاقم مستمر، والدول بكل إمكاناتها عاجزة عن مكافحة الجريمة وضمان الأمن لشعوبها.

ولا أدل على ذلك من أن يقوم رئيس أكبر دولة في العالم، وأكثرها تطوراً وتوفر إمكانات، فينادي شعبه قائلاً: إياكم والخروج بعد غروب الشمس، ولا يحملن أحدكم في جيبه أكثر من ثلاثين دولاراً، لكي لا يكون عرضة للمجرمين وقطاع الطريق. (٢١)

(٢٠) ص: ٦٩، ٧٠

(٢١) من نداء وجهه الرئيس ريجان، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى شعبه وقت توليته، ونشرته الصحف في حينه.

انظر: حول تطبيق الشريعة الإسلامية ص: ٩٧ - ٩٨.

وقال في مناسبة أخرى عام ١٩٨٢م: "إنه لا يسعنا الاعتقاد بأنه في مقدور المواطنين القيام بالنزهات المسائية في الحدائق بشكل طبيعي وهاديء". واعترف بمرارة أن نقابات الإجرام تشكل جزءاً مأساوياً من تاريخ أمريكا. (٢٢)

ولهذا، فلا عجب أن تحذّر بعض الدول رعاياها، إذا ذهبوا إلى هناك ألا يخرجوا ليلاً، وألا يحملوا النقود في جيوبهم خشية التعرض للاختطاف والقتل والسرقة.

ومن أبلغ ما يشهد به الواقع كذلك: ما حدث في الخامس عشر من يوليو، عام ١٩٧٧م، ونشرته صحف العالم في حينه، من أن التيار الكهربائي انقطع في "نيويورك" لمدة خمس وعشرين ساعة متوالية، فتحوّلت المدينة إلى مسرح للنهب والسلب، وسرقت البيوت والمتاجر، والمرافق العامة والخاصة، وارتكب في تلك الليلة الواحدة ما يعادل جرائم سنة كاملة. (٢٣)

والحقائق في هذا الباب كثيرة ومذهلة، وسردها يطول، ولكني سأختمها بمقتطفات من كتاب بعنوان "يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة"، وهو عبارة عن دراسة علمية (٢٤) أجراها باحثان أمريكيان، تناولوا فيها قضايا متعددة، لها علاقة بواقع المجتمع الأمريكي المعاصر، وشملت عينة كبيرة من المواطنين الأمريكيين، الذين شاركوا بأرائهم في القضايا المطروحة للدراسة.

تقول الدراسة تحت مبحث بعنوان "إيذاء الأطفال وبياء أمريكي (٢٥)": "إن ما نسبته واحد إلى ستة من الأمريكيين في كل أنحاء الولايات المتحدة قد تعرض لإيذاء جسدي في طفولته. ومثل هذه النسبة تقريباً (واحد إلى سبعة) اعترفوا بأنهم كانوا ضحايا للاعتداء الجنسي عليهم، عندما كانوا أطفالاً... وبالإضافة إلى هذه الإحصائيات، فإن كثيراً من الناس يتكتمون كثيراً، ولا يبديون شيئاً من جراح الطفولة ومعاناتها"

(٢٢) أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الجرائم ص: ١٤٥.

(٢٣) انظر: الشريعة الإسلامية وأثرها في الظاهرة الإجرامية ص: ٦٢، و"حول تطبيق الشريعة" ص: ٦٥، و"أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في المشكلة العربية السعودية على استتباب الأمن"، بحث في مجلة الأمن، العدد الخامس، ص: ٢٢.

(٢٤) صدر هذا الكتاب في عام ١٩٩١ م، ويقع في مائتين وسبعين صفحة من القطع المتوسط. وقد ترجمه إلى العربية الدكتور:

محمد بن سعود البشر، وتمت طباعته في الرياض، عام ١٤١٤هـ.

(٢٥) ص: ٩٥.

وفي مبحث آخر بعنوان "الاغتصاب"(٢٦): الاعتداء على الأطفال وإيذاؤهم ليس الوياء الاجتماعي الوحيد في كل أنحاء الولايات المتحدة، هناك مشكلة جد خطيرة، ألا وهي مشكلة الاغتصاب الجنسي، والأرقام في هذا الصدد كبيرة وهائلة.

نسبة عشرين بالمائة من النساء اللاتي تحدثنا معهن أخبرتنا بأنهن قد اغتصبن في لقاء أحد

أصدقائهن. وعندما نتصور هذا الرقم على المستوى الوطني، فإن هذه النسبة تعني أن ما يقارب من تسعة عشر مليوناً من النساء في الولايات المتحدة، كن ضحايا لمشكلة الاغتصاب...

إن خوف الفتيات وتعرضهن للتهديد من أصدقائهن هو السبب الذي يفسر لنا لماذا كثير من حالات الاغتصاب لا تسجل رسمياً؟ أكثر من نصف الفتيات اللاتي تعرضن للاغتصاب لا يخبرن أحداً بذلك. وما نسبته واحد إلى عشرين من هؤلاء النساء يذهبن إلى دائرة الشرطة لتسجيل الحادث رسمياً

وفي مبحث آخر بعنوان "غياب مفهوم القرية والجماعة الواحدة (٢٧)": "إذا كان الناس يحترمون حياة الآخرين ويقدرّون ممتلكاتهم، فسيكون هناك نوع من التآلف بينهم. ولكن الوقت الحاضر يشهد غياب هذا المفهوم، وبدأ الأمريكيون لا يحترمون ممتلكات غيرهم: نسبة ثلاثة من كل أربعة مواطنين أمريكيين اعترفوا بأنهم يعتدون على ممتلكات غيرهم. ونسبة ستين بالمائة يسرقون أشياء معينة من أماكن الوظيفة والعمل، ونسبة خمسين بالمائة يسرقون المناشف من الفنادق أو الأندية الصحية (٢٨)، ونسبة خمس وعشرين بالمائة لا يسددون ديونهم أو القروض

(٢٦) ص: ٩٩.

(٢٧) ص: ١٣٧.

(٢٨) وقد نشرت جريدة الشرق الأوسط في يوم الثلاثاء ١٣/٧/١٤١٦هـ، عدد (٦٠٦٩) خبراً هذا نصه: "أكدت تقارير في الصناعة السياحية في الولايات المتحدة الأمريكية أن مجموع قيمة السرقات من غرف الفنادق تبلغ مائة مليون دولار سنوياً. وتشمل هذه السرقات أعداداً ضخمة من البطانيات والمناشف والطور ولوازم التجميل وعلقات الملابس وغيرها. واعترف أصحاب الفنادق بعجزهم عن السيطرة على هذه السرقات التي تزداد سنوياً. وقالوا: ليس من السهل تفتيش حقائب النزلاء أثناء مغادرتهم الفندق للتأكد من خلوها من المسروقات.

وذكر أحد مديري الفنادق الضخمة أن فندقه يفقد خمسمائة علاقة ملابس، ومائة روب حمام، وألفي منشفة سنوياً...

لتي كانت عليهم، ونسبة تسعة وعشرين بالمائة يسرقون من المحلات التجارية. وتسعة بالمائة يسرقون من أزواجهم، وواحد وعشرون بالمائة من والديهم، وثلاثة عشرة بالمائة من أصدقائهم" وفي مبحث آخر أكثر إثارة، وأصدق تعبيراً عن آثار العدوان والإجرام على الأمن والاستقرار، وهو بعنوان "الأرقام الحقيقية للجريمة في أمريكا (٢٩):" إن نسبة (٣٩٪) من شعب الولايات المتحدة قد مارسوا أنواعاً مختلفة من الجريمة في حياتهم. من بين هؤلاء نسبة لا بأس بها يمارسون العنف حتى على أنفسهم...

في هذه البلاد التي تتسم بالعنف لا يبدو هناك ثمة سبب يثير الدهشة أو الاستغراب، إذا قلنا: إن نسبة قليلة منا (٢٢٪) يشعرون بالأمن وعدم الخوف من جيرانهم.

لقد قال أكثر أفراد العينة: إننا نعيش في رعب مستمر... إن أكثر من نصف الشعب الأمريكي (٦٠٪) كانوا ضحية للجريمة مرة واحدة في حياتهم على الأقل. وبالطبع، فإن أكثر من نصف الشعب (٥٨٪) كانوا ضحية للجريمة مرتين أو أكثر.

لقد تعودنا وألفنا قراءة الأرقام المتعلقة بجرائم العنف في الأحياء الفقيرة في الصحف، لكن الذي يثير دهشتنا هو تلك الأرقام المرتفعة للجريمة التي تحدث في الأحياء الراقية أو المتوسطة... الأمريكيون يقتلون أنفسهم كل سنة وبمعدلات كبيرة، أكثر من خمس وعشرين ألف جريمة قتل تحدث سنوياً في أمريكا."

وقد جاء تأكيد ذلك في دراسة رسمية صادرة عن وزارة العدل الأمريكية. حيث تقول الدراسة: "إنه في عام ١٩٩٢ م وحده وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية أربعة ملايين وأربعمائة ألف جريمة قتل واغتصاب وسرقة استخدم فيها السلاح. من بينها أربعة وعشرون ألفاً وخمس مائة جريمة قتل" (٣٠)

وذكر مدير فندق معروف في شيكاغو أنه اكتشف أن بعض النزلاء تمكنوا من سرقة أجهزة التلفزيون والراديو والكراسي والطاولات واللوحات الفنية.

(٢٩) ص: ١٤١.

(٣٠) مجلة "العربي"، عدد ٤٤٢، ربيع الآخر، ١٤١٦هـ، ص: ٥٨.



## المطلب الثالث: أثر الأمن في النمو الاقتصادي (٣١)

لعله تبين لنا في المطلب السابق عمق العلاقة وقوة الصلة بين الأمن وبين النمو الاقتصادي، وأن بينهما ترابطاً وثيقاً، وتأثيراً تبادلياً، فكل منهما يؤثر في الآخر، ويتأثر به في نفس الوقت، فبينهما علاقة وثيقة ومتشابكة.

ويظهر أثر الأمن في النمو الاقتصادي من ثلاثة جوانب:

**الجانب الأول:** أن فقدان الأمن على الأموال والأنفس يوهن العزائم، ويضعف الهمم، ويقبض عن السعي والكسب، ويورث الكساد الاقتصادي، ويوقف حركة التجارة وتبادل المنافع، ويقعد التجار عن استثمار أموالهم وتميمتها، ويقلص فرص العمل وتحصيل الرزق.

قال ابن خلدون: "أعلم أن العدوان على الناس في أموالهم، ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها، لما يروونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها، انتهابها من أيديهم، وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها، انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك، وعلى قدر الاعتداء ونسبته، يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب، فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش، كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالآمال جملة، بدخوله من جميع أبوابها وإن كان الاعتداء يسيراً، كان الانقباض عن الكسب على نسبته. والعمران و وفوره ونفاق أسواقه، إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب، ذاهبين و جائين..." (٣٢)

**الجانب الثاني:** أن انتشار الأمن يؤدي إلى تخفيض الإنفاق المالي على الأجهزة الأمنية، ومؤسسات مكافحة الجريمة بأنواعها، مما يوفر مزيداً من الإمكانيات والموارد التي توظف لأغراض التنمية ومشروعاتها، بدلاً من ذهابها في سبيل مكافحة الإجرام، وملاحقة المجرمين. وتمثل مخصصات الإنفاق، لمكافحة الجريمة في ميزانيات بعض الدول نسبة عالية من جملة الإنفاق الحكومي، مما يشكل عبئاً ثقيلاً على الموارد المالية لهذه الدول، ويؤدي بالضرورة إلى تخفيض حجم الأموال التي كان يمكن أن توجه إلى مشروعات التنمية.

(٣١) الواقع أن النمو الاقتصادي جانب من جوانب النهوض الحضاري، ولكنني أفردته بعنوان خاص، نظراً لأهميته، وعظيم أثره وخطره.

(٣٢) مقدمة ابن خلدون ص: ١٨٥.

وتشير بعض التقارير إلى أن الإنفاق الحكومي المخصص لمكافحة الجريمة في الدول الأفريقية مثلاً بلغ في المتوسط ٩٪ من جملة الإنفاق الحكومي السنوي، وبلغ ٨٪ في دول أمريكا اللاتينية في المتوسط، وبلغ ٧٪ في الدول الآسيوية في المتوسط. (٢٣)

أما في أمريكا فقد جاء في إحصائية صادرة عن الأمم المتحدة، وعن الحكومة الأمريكية: أن ما تنفقه أمريكا لمكافحة الجريمة ومعالجة أسبابها وآثارها بلغ في عام ١٩٩٤م: (٤٢٥) مليار دولار. (٢٤)

وفي هذا العام أيضاً صدر قانون جديد باعتماد مبلغ (٢٣ر٥) بليون دولار تقريباً، خصصت نسبة ٤٥٪ منها للصرف على قوات حفظ الأمن، بما في ذلك تعيين مائة ألف جندي جديد. ونسبة ٢٣٪ لإنشاء سجون جديدة. ونسبة ٢٢٪ لبرامج الوقاية الجنائية. (٢٥)

وإذا أخذنا معدل ارتفاع الأسعار وتفاقم الجرائم في الحسبان، وما حدث بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن من خسائر فادحة، ومن احتياطات أمنية داخلية وخارجية، فكم يا ترى بلغ إنفاقها لمكافحة الجريمة والعدوان في هذا العام؟!

وهذا كله فضلاً عن الخسائر الكبيرة التي تحل بالأفراد بسبب الجرائم الواقعة على ممتلكاتهم، من أنواع النهب والسرقة والخيانة، وحرق المتاجر، وتعطيل المصانع، وإعاقة الأعمال والمصالح العامة والخاصة.

وأضف إلى ذلك الخسائر الكبيرة في الأرواح والعقول من جراء العدوان والجريمة.

**الجانب الثالث:** أن انتشار الأمن، وانحسار الجريمة، يوفر طاقات بشرية كثيرة، تساهم في الإنتاج والنمو الاقتصادي، بعد أن كانت تحترف الإجرام، والعدوان على أموال الآخرين، وانتهاك حرمتهم.

(٢٣) انظر: أثر انتشار الأمن في دفع مسيرة الأمة نحو التنمية الشاملة لمواجهة التحديات، بحث للدكتور: عاطف عبدالفتاح عوجة، ضمن كتاب "الأمن العام وأثره في بناء الحضارة". ص: ١١٢ - ١١٣.

(٢٤) مجلة الإصلاح، عدد: ٢٩٢ - الخميس - ٧ - محرم - ١٤١٥هـ، ص: ٤٥.

(٢٥) مجلة الإصلاح، عدد: ٣٠٥ - ٩ - ربيع الآخر - ١٤١٥هـ، ص: ٢٠، ومجلة الأسرة، عدد: ١٦ - جمادى الأولى -

١٤١٥هـ، ص: ١٥.

كما تتوفر طاقات أخرى كانت موظفة لمكافحة الجريمة، والحد من انتشارها. ومن هنا ندرك أهمية الأمن، وأن الناس أفراداً وجماعات بأمس الحاجة إليه، بل إن حاجتهم إليه تبلغ مبلغ الضرورات، التي لا يمكن أن تستقيم الحياة وتتظم أحوالها بدونها. ولما كان الأمن بهذه المثابة من الأهمية وشدة الاحتياج إليه، كان تحقيقه من أهم واجبات الدول والحكومات على مر العصور، بل لم تقم الدول والحكومات أصلاً إلا لإقامة مصالح الناس، وتحقيق الأمن والاستقرار لهم، وتسيير شؤونهم، ونشر العدل في صفوفهم، ومنع التعادي والتظالم فيما بينهم، وصد كيد أعدائهم عنهم.

كما أن الإسهام في تحقيق هذه المصلحة الضرورية والمحافظة عليها واجب محتم على كل فرد من أفراد المجتمع، كل بحسب موقعه ومسؤوليته، وعلى قدر طاقته واستطاعته، ومواهبه وقدراته، فالأمن مصلحة لهم جميعاً، وهو منهم وإليهم، وخيره عائد إليهم، وضرر فقده راجع عليهم، وكل فرد منهم على ثغرٍ من ثغور الأمن، وحارسٌ من حراسه، فالله الله أن يُخرم رواق الأمن من قبله، أو يهتز حبله بسبب تفریطه وغفلته، أو جهله وسذاجته، أو بدافعٍ من جشعه وطمعه، أو حقه وحسده.

## الفصل الثاني

### أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن

إذا كان تحقيق الأمن مصلحة ضرورية لا يستغني عنه فرد أو مجتمع، وكان الإسهام في تحقيقه - كما سبق - واجباً محتماً على كل فرد ومؤسسة حكومية أو أهلية فإن لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم وحلقاتها المباركة أثراً كبيراً، ومشاركة فاعلة في تحقيقه، ويتضح ذلك من خلال المباحث الآتية:

- **المبحث الأول:** أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في تقوية الإيمان وإسعاد الإنسان.
- **المبحث الثاني:** أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في تربية الوازع الديني والرقابة الذاتية.
- **المبحث الثالث:** أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في نشر العلم العاصم من الضلال والإجرام.
- **المبحث الرابع:** أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في إعداد الشباب وتأهيلهم.

**المبحث الأول : أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في تقوية الإيمان وإسعاد الإنسان :**  
 العناية بكتاب الله تعالى تعليماً وتعليماً، وتلاوة وتجويداً، وحفظاً ومدارسة، وحثاً على العمل به والتخلق بأخلاقه - وهو ما تقوم به جمعيات تحفيظ القرآن الكريم - من أعظم ما يقوي الإيمان، ويزيد في التقوى، ويقرب العبد من خالقه، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وأولاهم بفضلته ورحمته، وحفظه ورعايته، ونصره وإعانتة، وتوفيقه وهدايته، فهم أقرب الناس إلى الله، وأطيبهم عيشاً، وأسعدهم قلوباً، وأهنؤهم حياة، وأحسنهم عاقبة.  
 وكلما كان الإنسان أكثر إيماناً كان أكثر سعادة وأمناً وطمأنينة، فالسعادة مربوطة بالإيمان توجد بوجوده، وتفقده بفقده، وتزيد بزيادته، وتقص بنقصه.

قال الله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [الأنعام: ٨٢]، فضمن الله تعالى لمن آمن به حق الإيمان تمام الأمن والهداية في الدنيا والآخرة، أمن من سخط الله وعقابه، وأمن من جميع المكارِه والشُرور. (٣٦)

قال العلماء: فمن لم يلبس إيمانه بظلم، أي: بشرك ولا معصية، كان لهم الأمن التام، والهداية التامة، ومن لم يلبس إيمانه بشرك لكنه يعمل السيئات فإنه وإن حصل له أصل الأمن والهداية لم يحصل له تمامهما، بل ينقص من أمنه وسعادته وهدايته بقدر معصيته ومخالته لأمر ربه. (٣٧)

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ [النور: ٥٥]. فهذا وعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات: أن يستخلفهم في الأرض وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا، وقد تحقق هذا الوعد - ولن يخلف الله وعده - يوم أن كان المسلمون قائمين بهذا الشرط (يعبدونني لا يشركون بي شيئاً). ولن يزال هذا الوعد قائماً ما وجد هذا الشرط، فهو مرهون به، يوجد بوجوده، ويفقد بفقده، وما من مرة سارت هذه الأمة على نهج الله، وحكمت هذا النهج في الحياة، وارتضته في كل أمورها إلا تحقق لها وعد الله بالاستخلاف والتمكين والأمن، وما من مرة خالفت عن هذا النهج أو قصرت في القيام به إلا تخلفت في ذيل القافلة، وأصبحت تابعة ذليلة لأعدائها، واستبد بها الخوف وتخطفها الأعداء، ألا وإن وعد الله قائم، ألا وإن شرط الله معروف، فمن شاء الوعد فليقم بالشرط، ومن أوفى بعهده من الله. (٣٨)

وقال - عز وجل - ﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٢٢٨]. أي: فلا خوف عليهم

٣٦ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٢٨٨، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي ١٢٠/٢، وأيسر التفاسير لكلام العلي القدير، لأبي بكر الجزائري ١/٦٢٧.  
٣٧ تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢/٣٩٧.  
٣٨ انظر: في ظلال القرآن ٤/٢٥٢.

فيما يستقبلونه من أمر دنياهم وآخرتهم، (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم ومضى عليهم من أمور الدنيا. (٣٩)

قال أبو السعود: (والمعنى: أن من تبع هداي منكم فلا خوف عليهم في الدارين من لحوق مكروه، ولا هم يحزنون من فوات مطلوب، أي: لا يعترهم ما يوجب ذلك) (٤٠)

ونظير هذه الآية قوله - تعالى - ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ (طه: ١٢٣). فقد تكفل الله - عزَّ وَجَلَّ - لمن اتبع هداه، واستجاب لأمره، والتزم بشرعه، ألا يضل في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يشقى فيهما، فله الهداية التامة، وله السعادة والأمن في الدنيا والآخرة. (٤١)  
كما ضمن له في الآية السابقة: أن يدفع عنه الخوف فيما يستقبله من أمر دنياه وآخرته، ويدفع عنه الحزن على ما فاته وجرى عليه. وبهذا يتحقق له ما يصبو إليه من الأمن والطمأنينة، والهدى والسعادة، في معاشه ومعاده.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (( فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء: نفي الخوف والحزن، والفرق بينهما: أن المكروه إن كان قد مضى، أحدث الحزن، وإن كان منتظرا، أحدث الخوف، ففهما ممن اتبع الهدى، وإذا انتفيا ثبت ضدما، وهو الهدى والسعادة. فمن اتبع هداه حصل له الأمن، والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى. وانتفى عنه كل مكروه من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء. فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب. وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به وكذب بآياته )) (٤٢)

وقال - سبحانه وتعالى - مؤكدا هذه الحقيقة العظيمة، وهي أن السعادة الحقيقية، والأمن والطمأنينة في الدنيا والآخرة، إنما هي للمؤمنين فقط: ﴿من عمل صالحا من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل: ٩٧).

(٣٩) انظر: تفسير القرآن العظيم ١/١١٧.

(٤٠) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١/١٦١.

(٤١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٣/٢٥٧.

(٤٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/٥٤١.

فمن كان هذا حاله من الإيمان والعمل الصالح فجزاؤه في الدنيا: أن يحيا حياة طيبة، آمنة مستقرة، كريمة ندية، حتى وإن أصابه من النوائب والمصائب ما أصابه، فإن سعادته في قلبه، وروحه مطمئنة بذكر ربه، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

وقد عجب النبي - صلى الله عليه وسلم - من أمر المؤمن، وأن أمره كله له خير، حتى في حال البلاء والضرء، فقال - عليه الصلاة والسلام - : (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سرء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) (٤٣)

كما بين - صلى الله عليه وسلم - أن الفلاح الحقيقي في الدنيا والآخرة، إنما هو لمن أسلم لله - تعالى - واتبع هداه، فقال - عليه الصلاة والسلام - : (قد أفلح من أسلم، وورق كفافا، وفتّعه الله بما آتاه) (٤٤)

فمتى تمسك الناس بهذه الشريعة، وحفظوا مقاصدها تحقق لهم ما يصبون إليه من الأمن والطمأنينة والاستقرار، ليس في الدنيا فقط، بل في الدنيا والآخرة.

أما من أعرض عن الله، وأهمل شريعته، وطلب الهدى من غيره، واتبع منهجا غير منهجه، فإن حظّه في معاشه ومعاده هو الخوف والشقاء، والهموم والأحزان، والضيق والحرّج، كما قال ربنا عز وجل: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ﴾ قال كذلك أتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٧].

(٤٣) رواه مسلم في (كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم: ٢٩٩٩، ٢٢٩٥/٤).

(٤٤) رواه مسلم في (كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، حديث رقم: ١٠٥٤، ٧٢٠/٢) - والترمذي في (كتاب الزهد،

باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، حديث رقم: ٢٣٤٨، ٥٧٦/٤).

والضنك، هو الضيق والشقاء والشدة، والمتأمل لهذه الكلمة يجد لها جرساً غريباً، وإيحاءً عجبياً، حيث تصور هذا البائس وكأن أنفاسه تختنق في داخله، من شدة الضيق والحرّج الذي يتلجج في صدره، وكأن الخوف والشقاء يحاصرانه حيثما حلّ وارتحل، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، ولا لذة لعيشه، بل صدره ضيق حرج لضلّاله، وإن تنعم ظاهره، وليس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن ما شاء فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى لا يزال في قلق وحيرة وشك. (٤٥)

هذا هو حال الفرد حين يعرض عن ذكر الله، أما إذا كان المجتمع كله على هذه الحال من الإعراض عن الهدى، ونسيان الشرع، فإنه بذلك يستجلب غضب الله، ويكون عرضة لأنواع الخسف والهوان، والمسخ والإذلال، والخوف والقلق، والضيق والضنك، وهذه سنة الله مع كل من كفر به ورضي منهجا غير منهجه.

وقد ضرب الله لنا مثلاً بتلك القرية الآمنة الوادعة، وكيف تبدلت حالها بعد أن كفرت بأنعم الله، يقول الله - تعالى - : ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [النحل: ١١٢].

فلما لم تشكر نعمة الله عليها بالأمن والطمأنينة، ورغد العيش، أحلّ الله عليها غضبه وعقابه، فأبدلها بالأمن خوفاً ورعباً، وبالطمأنينة قلقاً واضطراباً، وبالرزق جوعاً وفقراً، وما ربك بظلام للعبيد.

وهاهم أصحاب الحجر، كانوا في نعمة سابقة، وهوة بالغة، وحضارة باسقة، وأمن وأرف، فلما كذبوا الرسل، واستكبروا عن قبول الحق، وعتوا عن أمر ربهم، حلّت عليهم نقمة الله، ﴿فأخذتهم الساعة وهم يبظرون﴾ ٥ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين﴾ [الذاريات: ٤٤ - ٤٥]، فزال

(٤٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣١٦/٥. وقد ذكر - رحمه الله - آثاراً كثيرة تدل على أن المعيشة الضنك ليست خاصة في الدنيا، بل هي عامة في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة. وجاء في تفسير السعدي ٢/٢٥٨: >> وبعض المفسرين، يرى أن المعيشة الضنك، عامة في دار الدنيا، بما يصيب المعرض عن ذكر ربه من الهموم والغموم والألام، التي هي عذاب معجل، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة، لإطلاق المعيشة الضنك وعدم تقييدها <<.



نعمتهم، وانقشع أمنهم، كما قال - تعالى - ﴿وقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴿٢٠﴾ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴿٢١﴾ وكانوا يحثون من الجبال بيوتا آمنين ﴿٢٢﴾ فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴿٢٣﴾ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الحجر: ٨٠ - ٨٤].

وقد أكد ربنا هذه السنة الشرعية في أكثر من آية، فقال - تعالى - : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال عز وجل محذرا من الأمن من مكروه، مع مخالفة أمره وانتهاك محارمه: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ﴿١﴾ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ﴿٢﴾ أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ [الأعراف: ٩٧ - ٩٩]. أي: ما كان ينبغي لهم أن يأمنا وهم مقيمون على معاصيه، جاحدون لنعمته، معرضون عن شريعته.

فالأمن في الدنيا والآخرة إنما هو للمؤمنين، والمؤمنين وحدهم، أما أعداء الله والخارجون عن طاعته، فكيف يأمنون وقد حاربوا الله؟ وكيف يطمثون وقد شاقوا الله ولجوا في معصيته؟ وكيف يسعدون وقد تعرضوا لسخطه ونقمته؟!

ولقد قرر هذه الحقيقة العظيمة، بكل وضوح وجزم، إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - حين حاجه قومه، وهددوه بغضب آلهتهم عليه، وأنها ستبتطش به إن هو أصر على دعوته. فأجابهم - عليه الصلاة والسلام - إجابة الواثق بإيمانه، العارف بربه، وواجههم بالحقيقة الدامغة، والحجة البالغة، كما في قوله - تعالى - : ﴿وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون ﴿١﴾ وكيف أخاف ما أشركم ولا تحافون أنكم أشركم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴿٢﴾ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [الأنعام: ٨٠ - ٨٢].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا الارتباط الوثيق بين مصطلحي "الأمن والإيمان"، وتظهر لنا الصلة القوية بينهما، سواء من حيث الدلالة اللفظية - فإن الإيمان مأخوذ من الفعل الثلاثي "أمن" الذي هو أصل مصطلح "الأمن"، فأصلهما إذاً واحد - أو من حيث الدلالة المعنوية، فإن الأمن شرة للإيمان ونتيجة له، فإذا فقد الإيمان فلا أمان. ولما سئل الخليل بن أحمد: ما الإيمان؟ قال: هو الطمأنينة (٤٦)، ففسر الإيمان بالطمأنينة التي هي من لوازمه وثمراته.

ويظهر هذا الترابط الوثيق - أيضا - بين مصطلحي "السلم" و "الإسلام"، فإن العلاقة بينهما هي نفس العلاقة بين الأمن والإيمان، من حيث اللفظ (٤٧)، ومن حيث المعنى. وقد عبر القرآن الكريم عن الإسلام بلفظ السلم، مما يؤكد هذه العلاقة، ويدل على عمق الصلة بين هذين اللفظين، وذلك في قوله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]. فقد أمر الله عباده المؤمنين أن يدخلوا في الإسلام كله، وأن يأخذوا بجميع عراه وشرائعه، ويعملوا بجميع أوامره ونواهيه. (٤٨)

والمسلم حين يستجيب هذه الاستجابة يدخل في عالم كله سلم وكله سلام، عالم كله ثقة واطمئنان، وكله رضى واستقرار، لا حيرة ولا قلق، ولا شرود ولا ضلال، سلام مع النفس والضمير، سلام مع العقل والمنطق، سلام مع الناس والأحياء، سلام مع الوجود كله ومع كل موجود، سلام يرف في حنايا السريرة، و سلام يظلل الحياة والمجتمع، سلام في الأرض وسلام في السماء، ولا يدرك معنى هذا السلم حق إدراكه من لا يعلم كيف تستبد الحيرة، وكيف يعربد القلق في النفوس التي لم تستظل بظلال الإيمان، ولم تعرف الإسلام، أو عرفته وتكرت له، هذه النفوس الشقية الحائرة على الرغم من كل ما قد يتوافر لها من الرخاء المادي، والتقدم الحضاري، وأسباب الراحة والترفيه. (٤٩)

(٤٦) تهذيب اللغة ٥١٥/١٥، ولسان العرب ٢٤/١٣.

(٤٧) انظر معجم مقاييس اللغة ٩٠/٣، والمصباح المنير ٢٨٦/١ - ٢٨٧، والمعجم الوسيط ٤٤٦/١.

(٤٨) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣٦١/١.

(٤٩) انظر: في ظلال القرآن ٢٠٧/١ - ٢١١.

## المبحث الثاني، أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في تربية الواع الديني والرقابة الذاتية :

تربية الناشئة على كتاب الله تعالى وتعظيمه، والتدبر في مواظبه وزواجه، وحكمه وأسراره، وأحكامه وتشريعاته، وقصصه وأخباره من أعظم ما يملأ القلوب محبة لله وإجلالا له، وتعظيماً لشأنه وتوقيراً لجنابه، وخوفاً من عقابه، ورجاءاً لثوابه، وحياءاً منه ومراقبة له، ورعاية لحقوقه وحقوق عباده، ولا شئ أُرِدَع للنفس عن العنف والإجرام، وأزجر لها عن الظلم والعدوان من الواع الديني، والرقابة الإيمانية، التي تزرع في النفس رقابة ذاتية تلازم صاحبها حيثما كان. وقد صدق القائل:

لا ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن لها من نفسها واعظ

وقد قص الله لنا قصة ابني آدم: حين حسد قاييل أخاه هابيل، وتوعده بالقتل ظلماً وعدواناً، فرد عليه أخوه بلسان المؤمن الذي يخاف الله، ويتورع عن ظلم العباد وانتهاك حرمتهم: ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلي ما أنا بياسطيدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين. إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين﴾ [المائدة: ٢٨-٢٩]، فبين أنه ما يمنعه من قتل أخيه الذي هدده بالقتل إلا خوفه من الله، وخشيته أن يبوء بإثمه فيكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين. فهذا هو منطلق أهل الإيمان، وحذرهم من الظلم والطفيان، وهكذا يكون تعظيمهم لأمر الدماء المعصومة، واحترامهم لحق الحياة الإنسانية الكريمة.

ولهذا قال الله تعالى في آية أخرى: (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) [النساء: ٩٢]

فبين أن الإقدام على القتل ظلماً وعدواناً ليس من شأن المؤمن الصادق في إيمانه، وما كان ينبغي لمثله أن يفعله، أو يتهاون بشأنه.

قال القرطبي في تفسير الآية: "وما ساغ لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ، إذ هو مغلوب فيه أحياناً..... وتتضمن الآية على هذا إعظام العمد وبشاعة شأنه، كما تقول ما كان لك يا فلان أن

تتكلم بهذا إلا ناسياً، إعظماً للعمد والقصد مع حظر الكلام به البتة<sup>(٥٠)</sup>.

ولا يفهم من قوله تعالى: ﴿لَمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ جواز قتل الكافر للمسلم، أو قتل المسلم للكافر المعصوم كالذمي والمعاهد والمستأمن، فإن ذلك حرام في حق الجميع، ولكنه خص المؤمن بالذكر في الموضع الأول تأكيداً لحنانه وشفقته، وصدق أخوته ومحبته، وأن إيمانه من أعظم ما يحجزه عن الإقدام على القتل والتهاون به. وأما في الموضع الثاني، فلأن أخاه المؤمن أقرب الناس إليه، وأكبرهم حقاً عليه، وأولاهم بمحبته ونصرته، والشفقة عليه والرحمة به، وحمايته ودفع الأذية عنه، فكان قتله له أعظم وأبشع من قتله لغيره.

ونظير ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه"<sup>(٥١)</sup>. فبين أن المسلم الحق لا يظلم أخاه المسلم ولا يعتدي عليه، بل ولا يسلمه لعدوه ويتخلى عن نصرته والدفاع عنه، فأخوة الإسلام تتناقض مع الظلم والعدوان.

ومن أبلغ ما يبين أثر الإيمان في الزجر عن القتل والعدوان، قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الإيمان قيدُ الفتك، لا يَمْتَك مؤمن)<sup>(٥٢)</sup>

والفتك: هو القتل على حين غفلة وغرّة، ومنه العمليات الإجرامية التي تستهدف نسف البيوت والأمنة، وتدمير المنشآت العامة، وإزهاق النفوس المعصومة، وسفك الدماء البريئة. ومعنى الحديث: أن الإيمان يمنع المؤمن أن يقتل أحداً بغير حق، ويقيدّه عن الإقدام عليه، كما يمنع القيدُ صاحبه عن التصرف.<sup>(٥٢)</sup>

ولهذا فإن منهج الإسلام في تحقيق الأمن ومكافحة الإجرام والعدوان يرتكز أساساً على إصلاح الإنسان وتركيته، وتهذيب سلوكه وأخلاقه، وتعبيده لربه وخالقه، وتربيته على خوف الله تعالى ورجائه ومحبته، ومراقبته في خلوته وجلوته، وسره وعلانيته، والحياء منه أن يقع في

(٥٠) تفسير القرطبي ٢١٢/٥.

(٥١) رواه البخاري: ٢٣١٠، ومسلم: ٢٥٨٠.

(٥٢) رواه أبو داود: ٢٧٦٩. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ٤٧٨/١. وقال الأرنؤوط في تحقيقه لجامع الأصول ٢٠٩/١٠: "وإسناده ضعيف، ولكن له شواهد يقوي بها".

(٥٢) انظر: معالم السنن للخطابي مع سنن أبي داود ٢١٢/٣، وجامع الأصول ٢٠٩/١٠.

معصيته أو يقعد عن طاعته، وبهذا يتكون لديه وازع ديني يحمله على فعل الخير، وعلى البعد عن الشر، ويحميه من الوقوع في المظالم والمنكرات، ويمنعه من ارتكاب الجرائم وانتهاك الحرمات، حتى وإن لم تصل إليه يد العدالة، وكان بعيداً عن رقابة السلطات الحاكمة، والأجهزة الأمنية القائمة.

بل ويهذب نفسه ويزكّيها، ويسمو بها، ويرقيها في سَلَم الطهر والصلاح إلى درجة أن ينظر من تلك الجرائم والمظالم، ويستكرها ويستبشعها، بل ويسعى جهده لمحاربتها والقضاء عليها، فيكون بذلك عضواً فعالاً في مكافحة الإجرام والعدوان، وفي تثبيت قواعد الأمن والاستقرار. والجريمة تنشأ أول ما تنشأ في داخل نفس الإنسان، قبل أن يرتكبها في الخارج، ولهذا كانت محاربتها واستئصالها من داخل النفس الإنسانية، أعظم وسيلة للقضاء عليها، وإماتها في مهدها. (٥٤)

وهذا هو الذي قرره الإسلام لتحقيق الأمن ومحاربة الإرهاب والعدوان، إنه يبدأ بالقضاء على الجريمة في منبتها، والإحاطة بمنابعها قبل أن تتبع. وأول إحاطة هي بالقلب البشري ذاته، منبع الخير في الإنسان إذا صلح، ومنبع الشر فيه إن فسد. (٥٥)

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلّحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب). (٥٦).

قال الدكتور يوسف القرضاوي: "في أعماق النفس الإنسانية قوة خفية لا تشاهد بالعين، ولا ترى بالمجهر، ولا يعرفها التشريح والفسيوولوجيا (علم وظائف الأعضاء)، إنها قوة معنوية يحسها الإنسان في حناياه تهديه إلى الواجب، كأنها كشاف ينير له الطريق، وتجذب به إلى الخير، كأنها الإبرة الممغنطة تُجذب دائماً نحو الشمال، وتدفعه عن الشر، كأنها صوت الأب يحذّر ولده، أو الأستاذ ينصح تلميذه. فإذا خالف ما تأمر به أو اقتترف ما تحذّر، كانت هذه القوة

(٥٤) انظر: أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في منع الجريمة ص: ٢٩.

(٥٥) انظر: حول تطبيق الشريعة ص: ٩٤.

(٥٦) رواه البخاري: ٥٢، ومسلم: ١٥٩٩.

محكمة تقضي له أو عليه. تقضي له بالراحة والسرور والطمأنينة، أو تحكم عليه بالألم والقلق والعذاب.

هذه القوة الكاشفة الهادية، الأمرة الناهية، المحذرة المحرصة، الحاكمة المنفذة، هي التي سماها علماء الأخلاق "الضمير"، وسماها بعضهم "الوجدان"، وسماها الإسلام "القلب"، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لمن جاء يسأله عن البر والإثم: (البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب. والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون)<sup>(٥٧)</sup>

إنها قوة تسبق العمل، وتقارنه، وتلحقه، فتسبقه بالإرشاد إلى عمل الواجب والتحذير من المعصية، وتقارنه بالتشجيع على إتمام العمل الصالح والكف عن العمل السيئ، وتلحقه بالارتياح والسرور عند الطاعة، والإحساس بالألم والوخز عند العصيان...

والمجتمع، أي مجتمع، لا يرقى وينتظم ويسعد بسنن القوانين، وإصدار القرارات وتنظيم اللوائح، ويقظة رجال السلطة، وإن كان لا يستغني عن ذلك كله، وإنما يرقى وينتظم ويسعد، بوجود القلوب الحية، وتوافر الضمائر اليقظة بين أبنائه<sup>(٥٨)</sup>

وأعظم الوسائل التي شرعها الإسلام لإحياء القلوب، وتركية النفوس، وإيقاظ الضمائر، وإيجاد الرقابة الذاتية التي تدفع إلى الخير والإحسان، وتزعج عن الشر والعدوان، أمران:-

- الأمر الأول: غرس الإيمان بالله تعالى وبالיום الآخر في النفوس.

- الأمر الثاني: تشريع العبادات.

أما الأول، فإن إيمان العبد بربه، وتوحيده له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وإيمانه بالجزاء والحساب في الآخرة، يجعل ضميره حياً متيقظاً، حريصاً على استباق الخيرات، والتجافي عن المعاصي والمنكرات.

(٥٧) رواه أحمد ٢٢٨/٤، والدارمي ٢٤٥/٢ - ٢٤٦. وحسنه النووي في رياض الصالحين ص: ٢٥٤، وفي "الأربعين النووية وشرحها" ص: ٥٢. وانظر: جامع العلوم والحكم ٩٢/٢.

(٥٨) الإيمان والحياة ص: ١٩١ - ١٩٢. وإن شئت المزيد في المراد بالرقابة الذاتية وأثرها في حياة الإنسان، فانظر: التربية الإسلامية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ص: ٨٤ - ٩٢، وأثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع ص: ١١١ - ١٢٠، وجولة في ذات المسلم ص: ٢٧ - ٤٢.

انه يعتقد أن الله معه حيث كان، في السفر والحضر، في الجلوة والخلوة، في الليل والنهار، لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه سرّ ولا علانية ﴿لم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ [المجادلة: ١٧]، ﴿وما تكون في شأن وما تتلومنه من قرآن ولا تعلمون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذا تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ [يونس: ٦٦]، إنه يعلم أن الله - تعالى - مطلع عليه، يعلم سره وجهره، ويعلم ما يتلجج في صدره، وما توسوس به نفسه، وما تطرف به عينه ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ [غافر: ١٩]، ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور﴾ [الاعلام من خلق وهو اللطيف الخبير] [الملك: ١٣ - ١٤]، ﴿علم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ [سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهاري] [الرعد: ٩ - ١٠]، ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [لق: ١٦]، ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء: ١].

ويؤمن المسلم كذلك بالدار الآخرة، وأن هذه الدنيا ليست داراً للخلود والاطمئنان، وإنما هي دار ابتلاء وامتحان، وعلى حسب عمل الإنسان فيها يكون جزاؤه في الآخرة. فإن كان محسناً، فجزاؤه الحسنى والنعيم المقيم، وإن كان مسيئاً، فجزاؤه الخزي والعذاب الأليم. كما قال ربنا عز وجل: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ [الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون] [يونس: ٢٦-٢٧].

فهو موقن بأنه محاسب يوم القيامة على عمله، ومجزى بما كسبت يده، وأن كل ما قدمه من قول أو فعل، فإنه مسجل محفوظ ﴿في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾ [طه: ٥٢]، ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين

وعن الشمال تعيد ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [لق: ١٧ - ١٨]، ﴿ وإن عليكم لحافظين ﴿ كراما كاتبين ﴿ يعلمون ما تعملون ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

وهذه السجلات الوافية، لن يطويها النسيان، ولن يمحوها مرور الزمان، بل هي محفوظة عند الله تعالى، حتى تتشر بين يدي صاحبها يوم الجزاء والحساب، فتكون حجةً شاهدةً له أو عليه ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤]، ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ [الجاثية: ٢٧ - ٢٩] وحين تتشر الكتب، ويرى الإنسان ما سجل عليه، يتذكر كل ما كان قد نسيه، ويدهش من دقة الإحصاء، وإحاطته بالصغير والكبير، والدقيق والجليل، ويشفق المجرمون من سوء ما عملوا ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ﴾ [المجادلة: ٦].

وفي ذلك اليوم تتصب الموازين، وتوزن الأعمال صغيرها وكبيرها، حسنها وسيئها ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]، ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسين ﴾ [الأنبياء: ٤٧] وتبلغ الحجة منتهاها حين تشهد على الإنسان أعضاؤه، وتخبر كل جارحة فيه بما كسبت ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ [النور: ٢٤ - ٢٥].



وحينذاك يلوم الكافر أعضائه ويوبخها، فعنها كان ينافح ويدافع، ومن أجلها كان يجادل ويماري، وقد صور الله لنا ذلك الموقف العصيب، حتى كأنه حاضر أمامنا نراه رأي العين فقال عز وجل: ﴿يوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ ١٩ حتى إذا ما جاء وما شهد عليهم سمهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ٢٢ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ لفصلت: ١٩ - ٢٣

ثم يجازي كل إنسان على عمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ٧٠ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ الزلزلة: ٧ - ١٨.

بهذه العقيدة في الله، وفي الجزاء في الآخرة، يصح المؤمن ويمسي مراقباً لربه، محاسباً لنفسه، مفكراً في مآله وعاقبته، حريصاً على فعل الخير، بعيداً عن الظلم والشر، حذراً من الإيذاء والعدوان، لا يظلم ولا يخون، لا يتناول ولا يستكبر، لا يجحد ما عليه، ولا يدعي ما ليس له، لا يتلف مال غيره، ولا يهتك حرمة، ولا يسفك دمه، ولا يكدر طمأنينته، ولا يزعزع أمنه وراحته، ولا يشق عليه ويحزنه، ولا يفعل اليوم ما يخاف أن يعاقب عليه غداً. (٥٩)

جاء في كتاب "يسألونك في الدين والحياة" (٦٠): "إن أكبر مقومات "الضمير" هو الاعتقاد بإله قادر، يحاسب على الكبائر والصغائر، ويطلع على ما تكنه السرائر. وبحياة بعد هذه الحياة يثاب أو يعاقب فيها الإنسان على ما قدمت يداه. فكل تربية وكل تعليم لا يفنيان عن صاحبهما شيئاً ما دام ضميره مقفراً من هاتين العقيدتين. وهذا هو المشاهد المحسن، فإن الناس في أيام جهالتهم وعدم انتشار التعليم فيهم، كانوا بفضل هاتين العقيدتين أفضل حالاً، وأقوم أخلاقاً مما هم عليه اليوم...

(٥٩) انظر: الإيمان والحياة ١٩٣ - ١٩٥، وجولة في رياض العلماء وأحداث الحياة ص: ٤٤ - ٤٧، ويسألونك في الدين والحياة ٢٤٤/٤ - ٢٤٥.

(٦٠) ٢٤٦/٤.

والمراقبة لله من الداخل وفي الأعماق، هي التي تحسن قيادة الأعضاء والأطراف، فلا يكون من الإنسان ما يسوء أو يعاب في تصرفاته أو حركاته..

وحيثما كانت هذه المراقبة متحققة في أبناء الإسلام، كان الحياء من الله يسيطر عليهم، فيعصمهم من الخلل والزلل، حتى في حالة الانفراد وعدم إطلاع الناس".

إن الضمير الذي يربيه الإيمان بالله واليوم الآخر، ضمير حي متيقظ، مرهف الحساسية، شفاف الشعور، تجد صاحبه يحاسب نفسه قبل العمل؛ لماذا أعمل؟ ولئن سأعمل؟ ويحاسب نفسه بعد العمل: ماذا عملت؟ ولماذا عملت؟ وكيف عملت؟! قال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿وَلَا

أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ القيامة: ٤٢: "إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلمتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدماً ما يعاتب نفسه" (٦١)

وقال أيضاً: "المؤمن قوَام على نفسه يحاسبها لله عز وجل، وإنما خفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة. إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه، فيقول: والله إنني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما صلة إليك، هيهات، حيل بيني وبينك. ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: هيهات، ما أردت إلى هذا؟ وما لي ولهذا؟ والله ما أعذر بهذا، والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله" (٦٢)

ومن كان هذا شأنه، فإنه أبعد الناس عن الظلم والإجرام، وأكثرهم حذراً من العنف والعدوان، وأقربهم إلى البر والتقوى، وأحرصهم على الخير والحسنى.

**وأما الأمر الثاني** الذي شرعه الإسلام لتربية النفوس وإحياء القلوب والضمائر، فهي العبادات بأنواعها، واجبة كانت أو مستحبة.

وأول هذه العبادات وأكدها الصلاة المفروضة التي تتكرر كل يوم خمس مرات. والصلاة صلة بين العبد وربّه، يقف بين يديه، ويمجده ويثني عليه، ويدعوه ويبث الشكوى إليه، ويجدد

(٦١) محاسبة النفس والإجزاء عليها لابن أبي الدنيا ص: ٢٤، وتفسير القرآن العظيم ٣٠٠/٨.

(٦٢) محاسبة النفس والإجزاء عليها ٦٠ - ٦١.

العهد معه على طاعته، والاستقامة على شريعته، ويسأله الهداية والإعانة، والتوفيق والتسديد، فيرتفع منسوب الإيمان في قلبه، ويشعر بقربه من ربه، ويزداد شرفاً وعزّة، وراحةً وطمأنينةً.

فالصلوات للروح أشبه بالوجبات للجسم. يبدأ المسلم يومه بصلاة الصبح، ثم يخوض غمار الحياة كادحاً مكابداً، بعد أن تزود بهذا الزاد الروحي.

ثم كلما غرق في لجج الحياة اليومية، وانهمك في مشاغلها وبهرجها، قام المؤذن يناديه: حي على الصلاة، حي على الفلاح. فلا تكاد الدنيا تشغله، حتى تأتيه صلاة الظهر، ثم صلاة العصر، ثم صلاة المغرب.

وكما بدأ يومه مع الله في صلاة الصبح، فإنه يختمه بلاقائه معه في صلاة العشاء (٦٣). فينام قرير العين، هادئ البال، لأنه قام بواجبه تجاه ربه، وهو لذلك يطمع في محبته وقربه، ويشعر بأن الله معه، يحفظه ويكلّوه، ويعينه ويسدده، ويهديه ويوفقه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمِعُوا بِلِصْوَةِ اللَّهِ عِندَ الصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْحَسَنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. قال قتادة: "من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه، فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل" (٦٤).

وقد بين الله عز وجل ما يترتب على الصلاة من أثر فعال في تهذيب النفس وتقويم السلوك، والوقاية من الفواحش والمنكرات، فقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فأفادت الآية أن الصلاة تحمل على ترك المعاصي كلها صغيرها وكبيرها.

فالفحشاء: كل قبيح تناهى قبحه، واستنحشه كل ذي عقل سليم، وظهر قبحه لكل أحد.

(٦٣) انظر: الخصائص العامة للإسلام ص: ٢٧ - ٢٨، وأثر الإيمان والعبادات في مكافحة الجريمة، بحث للدكتور: مناع القطان، ضمن كتاب "الشريعة الإسلامية ومكافحة الجريمة"، الكتاب الأول من سلسلة التشريع الجنائي الإسلامي ص: ١٦٥ - ١٦٦.

(٦٤) حلية الأولياء ٢/٣٤٠، ونور الاقتباس من مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس، ص: ٥٢.

والمنکر: کل معصیة تنکرها العقول السلیمة والفطر المستقیمة. (٦٥)

ووجه کون الصلاة تنهی عن الفحشاء والمنکر: أن العبد المقیم لها كما أمره الله بخشوع وخضوع، وإتمام لأركانها وشروطها، یتستیر قلبه، وتزکو نفسه، ویزداد إیمانه، وتقوی رغبته فی الخیر، وینقمع الداعی له إلى الشر. فإذا داوم علیها على هذا الوجه كانت بالضرورة سبباً لاستقامته، وكفه عن الفحشاء والمنکر. وهذا من أعظم مقاصد الصلاة وثمراتها. (٦٦)

كما أن المداومة علیها سبب لطمأنينة القلب، وسکينة النفس، وراحة البال، وأنشراح الصدر. فالصلاة هی العون للمحتاج، والراحة للمضطرب، والأمان للخائف. وهذا من شأنه أن یشبع الفراغ النفسی الذي قد یدفع صاحبه إلى الجريمة والانحراف. (٦٧)

كما أن الصلاة مع الجماعة سبب لتالیف القلوب، وتحقیق التواصل والتکافل بین المؤمنین، فالمسجد یضم أهل الحی فی کل یوم خمس مرات، تتلاصق فیها الأبدان، وتتعارف فیها الوجوه، وتتصافح فیها الأیدی، وتتجاجی فیها الألسن، وتتآلف فیها القلوب. ویلتقون على وحدة الغایة والوسیلة. وأي وحدة أبلغ وأعمق من وحدة المصلین فی الجماعة، یصلون خلف رجل واحد هو الإمام، ویناجون رباً واحداً هو الله، ویتلون کتاباً واحداً هو القرآن، ویتجهون إلى قیلة واحدة هی الکعبة البیت الحرام، ویؤدون أعمالاً واحدة من قیام وقعود، وركوع وسجود.

وحدة نفذت إلى اللباب ولم تکتف بالقشور، وحدة فی النظرة والفكرة، وحدة فی الغایة والوجهة، وحدة فی القول والعمل، وحدة فی المخبر والمظهر، وحدة یشعرون فیها بروح الآیة الکریمة (إنما المؤمنون إخوة) [الحجرات: ١٠] (٦٨)

و فی المسجد تختفی فوارق المکانة والثروة والجنس واللون، ویمع أرجاءه جو قشیب من الإخاء والمساواة والمحبة. وإنه لأیم الحق لنعمة کبری أن یکون فی مکنة الإنسان التمتع خمس مرات یومیاً بجو من السلام التام وسط عالم یسوده الصراع والنضال.. وبعو من المساواة على حین

(٦٥) انظر: مدارج السالکین ٢٣١/١، وتیسیر الکریم الرحمن فی تفسیر کلام المنان ٦٣/٤.

(٦٦) تیسیر الکریم الرحمن فی تفسیر کلام المنان ٦٣/٤ - ٦٤.

(٦٧) انظر: منهج القرآن فی حماية المجتمع من الجريمة ٥٢/٢ - ٥٣.

(٦٨) انظر: العبادة فی الإسلام للقرضاوی، ص: ٢٤١ - ٢٤٢.

يكون التباين هو النظام السائد.. ويجو من المحبة في معمعة الأحقاد الوضعية، والتباينات والخصومات المفعمة بها الحياة اليومية.

إنها حقاً لمن أجزل النعم، لأنها العبرة الجلى من الحياة، فليس للإنسان بدّ من أن يعمل وسط التباين والنضال والصراع.. ومع ذلك ينتزع نفسه من كل هذا خمس مرات، ليكته حقيقة المساواة والإخاء والمحبة، من حيث إنها هي المصادر الحقيقية للسعادة الإنسانية. (٦٩)

ثم يلي الصلاة: الزكاة، التي هي الركن الثالث من أركان الإسلام. وقد فرضها الله تعالى مواساةً للفقراء، وتحقيقاً للتكافل بينهم وبين الأغنياء، كما أنها سبب لتزكية نفس صاحبها، وتطهيرها من الشح والبخل، ومن أضرار الذنوب والمعاصي. وهي كذلك سبب لتطهير ماله وتنميته ومباركته، قال الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها﴾ [التوبة: ١٠٣].

ولهذا كانت الزكاة من أكبر أسباب تحقيق الأمان، ومكافحة الإرهاب والعدوان، وإشاعة التعاطف والتراحم، وتأكيد الأخوة والمحبة بين المؤمنين.

ثم يلي الزكاة: صيام شهر رمضان، الذي هو الركن الرابع من أركان الإسلام. حيث يمسك المسلم فيه عن الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

وقد بين الله تعالى الحكمة من الصيام فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا كبا عليكم الصيام كما كبا على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة: ١٨٣] فالغرض من الصيام، هو تحصيل التقوى للصائم. والتقوى: هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، وذلك بفعل طاعته واجتناب معصيته. (٧٠) والتقوى، جماع كل خير، وداعية لكل فضل وبر، ومانعة من كل فاحشة ومنكر. وقد كان الصيام من أكبر أسبابها لما يأتي:

(٦٩) انظر: المصدر السابق ص: ٤٦٢.

(٧٠) انظر: جامع العلوم والحكم ١/٣٩٨.

١- أن الصائم يكون في المكان الخالي الذي لا يراه فيه أحد من الناس، وهو يتلمظ من العطش، ويتلوى من الجوع، وعنده الطعام والشراب، فلا يأكل ولا يشرب، ولا يفعل شيئاً من المفطرات، امتثالاً لأمر الله تعالى، ورجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه.

وهذا الامتناع عما تهواه نفسه مع قدرته على الوصول إليه خفيةً دليلٌ على استشعاره اليقيني لمراقبة الله تعالى له، وإطلاعه عليه. (٧١)

كما أنه يحرص في حال صومه على كفاً نفسه عن المحرمات التي تنقص أجره وتفسد صومه وتغضب ربه. وفي الحديث القدسي: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي) (٧٢)

وهذه هي حقيقة التقوى: أن تترك ما تحبه نفسك من أجل ما يحبه الله، وأن تحمل نفسك على القيام بأمر الله، والنأي بها عن معصيته، محبةً له، ورغبةً في ثوابه، وخوفاً من غضبه وعقابه.

قال طلق بن حبيب: "التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله" (٧٣)

٢- أن الصيام يدرّب المسلم على الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على ألم الجوع والعطش والأقدار المؤلمة.

كما أنه يربي فيه قوة الإرادة، التي تستعلي على أهوائه وشهواته، وتكفه عن المحرمات، وتدفعه إلى المسابقة إلى الخيرات، والمنافسة في مجال الباقيات الصالحات.

فالصائم قد تعود على أن يأكل في اليوم عدة وجبات، وأن يشرب كلما أحس بالظمأ، وأن يتناول ما تشتهيبه نفسه من طعام وشراب متى شاء، فإذا جاء رمضان أمسك عن الطعام والشراب من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، والماء والطعام بين يديه، فلا يشترف منه جرعة، ولا يأكل منه لقمة.

(٧١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/١٤٣، ودروس رمضان ص: ٩.

(٧٢) رواه البخاري: ١٨٩٤، ومسلم: ١١٥١.

(٧٣) حلية الأولياء ٣/٦٤، وجامع العلوم والحكم ١/٤٠٠.

فإذا كان يفعل ذلك شهراً كاملاً ويمسك عما أحل الله له في الأصل في غير الصيام من طعام وشراب، فلأن يمتنع عما حرم الله عليه من المطاعم والمشارب وأكل أموال الناس بالباطل، من باب أولى وأحرى!!.

وإذا كان يحبس نفسه عن مجامعة زوجته حال صومه طوال شهر رمضان، فلأن يحبسها عن ارتكاب الفواحش، من باب أولى وأحرى.

كما أن الصيام يعوّد الإنسان على أن يمسك لسانه عن الفحش في القول، والبذاءة في الكلام، واللفو في الحديث.

فلا يتم التقرب إلى الله تعالى بترك تلك الشهوات المباحة في غير حال الصيام، من أكل وشرب وجماع، إلا بعد التقرب إليه بترك ما هو محرم في كل حال، من الكذب، والفحش، والظلم، والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.(٧٤)

وهذا وإن كان محرماً في كل وقت، إلا أن حرمة في رمضان أشد. فليس الصيام مجرد الإمساك عن الطعام والشراب، بل هو إمساك عن كل ما حرم الله، وصوم عن كل ما نهى الله عنه من الأقوال والأفعال.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أي يدع طعامه وشرابه)(٧٥)، وقال عليه الصلاة والسلام: (ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث)(٧٦)

كما أن الصوم يعود المسلم على الحلم وضبط النفس وكظم الغيظ، وعدم الاستجابة لداعي الغضب والانتقام، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إنني امرؤ صائم)(٧٧)

(٧٤) انظر: لطائف المعارف ص: ١٦٣.

(٧٥) رواه البخاري: ١٩٠٣.

(٧٦) رواه ابن خزيمة: ١٩٩٦، والحاكم ٤٣٠/١ - ٤٣١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٤٥٢/١.

(٧٧) رواه البخاري: ١٨٩٤، ومسلم: ١١٥١.

وإذا اعتاد المسلم شهراً كاملاً على ضبط النفس وعدم الانتصار لها فيما أباحه الله له من درة السيئة بمثلها، فأحرى به ألا تأخذه العزة بالإثم، فيأخذ أكثر من حقه، وأن يعف عن ظلم الناس والاعتداء عليهم ابتداءً بغير حق. وبهذا ينكف عن الظلم والاعتداء، ابتداءً واستيفاءً. (٧٨)

وبهذا نعلم أن الصوم وسيلة مهمة للتدريب على الصبر، وتربية الإرادة الحازمة. فما الصائم إلا رجل يمارس في نفسه التغلب على اللذة المباحة، حتى يستطيع التغلب على اللذة الآثمة، ومدافعة العوامل التي توقعه في الظلم والجريمة. كما يتعمد نفسه بالامتناع عن المأكل والمشرب مختاراً، حتى يستطيع الصبر على الجوع والعطش حين يضطر إلى ذلك اضطراراً. (٧٩)

٣- أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، ويضعف قوته، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فإذا جاع العبد بسبب الصيام، ضعف فيه نفوذ الشيطان، وقلت رغبته في الظلم والعصيان. (٨٠)

قال الفخر الرازي: "الصوم يورث التقوى، لما فيه من انكسار الشهوة وانقماص الهوى، فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها. وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين... فمن أكثر من الصوم هان عليه أمر هذين وخفت عليه مؤنثهما، فكان ذلك رادعاً عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوناً عليه أمر الرياسة في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى" (٨١)

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم يقمع الشهوة ويكسرهما، وذلك في قوله: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء) (٨٢) (٨٣)

(٧٨) انظر: أثر الإيمان والعبادات في مكافحة الجريمة، بحث للدكتور: مناع القطان، ضمن كتاب "التشريع الجنائي الإسلامي"، الكتاب الأول ص: ١٦٧-١٦٩، والعبادة في الإسلام للقرضاوي ص: ٢٩١-٢٩٢.

(٧٩) انظر: أحكام الصيام وفلسفته ص: ٦٢، وفضائل رمضان وأحكامه ص: ٤٧.

(٨٠) انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص: ١٦٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/١٤٣، ومنهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة ٧١/٢.

(٨١) التفسير الكبير ٧/٥.

(٨٢) قال ابن الأثير في جامع الأصول ١/٤٢٨: "الوجاء: نوع من الخشاء، وهو أن ترض عروق الأنثيين والمراد: أنه يقطع شهوة الجماع".



ولذلك إذا جاء رمضان أظل المجتمع المسلم كله جو من الطهارة والنظافة، والخشية والإيمان، والإقبال على الخير وحسن الأعمال، وعم انتشار الفضائل والحسنات، واشتدت المنافسة بين المؤمنين في مجال الباقيات الصالحات، وكسدت سوق المنكرات، واعترى أهلها الخجل من اقترافها، أو إعلانها والمجاهرة بها، وقوي التعاون بين الناس على أعمال البر والإحسان، ونمت في الأغنياء عاطفة البذل والعطاء، والمساعدة لإخوانهم الفقراء، وكل ذلك يكون فيهم الشعور العام بأنهم جميعاً أمة واحدة، وجسد واحد، وبناء متماسك يشد بعضه بعضاً، وأنهم يسيرون على منهج واحد، ويسعون إلى غاية واحدة، فتوثق فيهم عواطف المحبة والأخوة، والمواساة والنصرة، والتعاون والوحدة. (٨٤)

٤- أن الصائم تكثر طاعته في الغالب، والطاعات من خصال التقوى. وقد امتاز شهر رمضان بكثرة المنافسة بين المؤمنين في الطاعات، وحرصهم فيه على اغتنام الأوقات والتعرض للنفعات. (٨٥)

٥- أن الغني إذا ذاق ألم الجوع والحرمان، أوجب له ذلك الإحساس بحاجة الفقراء والمعدمين، وسعى إلى مواساتهم ومد يد العون لهم. فهو يثير في نفوس المؤمنين مشاعر العطف والرحمة، والتحسس بالآلام الآخرين، ويدفعهم إلى التواصل والتكافل. وهذا من خصال التقوى. (٨٦)

كما أن الإحساس بالجوع يذكره بنعمة الله عليه بالغنى، ويوجب له شكر هذه النعمة. (٨٧)

ثم يلي الصوم: حج بيت الله الحرام، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام.

والحج هو الرحلة الروحية البدنية، التي يفارق فيها المسلم وطنه وبيته، ويدع أهله وعشيرته، مهاجراً إلى الله، قاصداً لعبادته، باذلاً من نفسه وماله ووقته، ومحتملاً للمكاره والمشاق في ذات

(٨٣) رواه البخاري: ٥٠٦٥، ٥٠٦٦، ومسلم: ١٤٠٠.

(٨٤) انظر: مبادئ الإسلام، ص: ١٢٦ - ١٢٧.

(٨٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/١٤٣، ومنهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة ٧٣/٢.

(٨٦) انظر: لطائف المعارف ص: ١٦٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/١٤٣ - ١٤٤، وفضائل رمضان وأحكامه ص: ٤٧.

(٨٧) انظر: لطائف المعارف ص: ١٦٢.

اللہ، حتی یصل إلى الأرض المقدسة حيث قبلة المسلمين وأول بيت وضع لعبادة الله في الأرض، وحيث ذكريات إبراهيم وإسماعيل وهاجر، ومن حج بيت الله من أنبيائه والصالحين من عباده. ثم ذكريات محمد صلى الله عليه وسلم وعبادته ودعوته، وصبره ومجاهدته. (٨٨)

وما إن يخرج الحاج من بلده، قاصداً بيت الله الحرام، حتى تستشرف نفسه إلى الفوز برضوان الله تعالى ومغفرة ذنوبه، فيبادر إلى التوبة، ويسعى إلى التطهر من الذنوب والخطايا، والانخلاع من جميع الموبقات والمعاصي. ويقوى هذا الهاجس في نفسه حين الدخول في الإحرام.

وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا

جدال في الحج وما فعلوا من خير يعلمه الله﴾ [البقرة: ١٩٧]

والرفث: هو الجماع ومقدماته القولية والفعلية. والفسوق: هو الخروج عن طاعة الله تعالى بمعصيته، وهو يشمل جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام. والجدال: هو المماراة والمخاصمة على سبيل المنازعة والمغالبة. (٨٩)

والفسوق والجدال المنهي عنه، كلاهما يسبب الشر والإيذاء، ويهيج على الظلم والاعتداء، والمقصود من الحج: التذلل لله والانكسار بين يديه، والتقرب إليه بما أمكن من القربات، والتزهد عن مقارفة السيئات.

وهذه الأشياء وإن كانت ممنوعة في كل زمان ومكان، فإنه يتغلف المنع عنها في الحج (٩٠). فإذا أدرك الحاج خطورتها، وقطم نفسه عنها مدة حجه، كان جديراً به أن يبتعد عنها بعد الحج الذي يرجو به حصول تطهيره ومغفرة جميع ذنوبه.

وحين يصل الحاج إلى الميقات، يتجرد من ثيابه المعتادة بما تحمله من مظاهر التفاوت والطبقية والإقليمية ليلبس ثياباً أشبه بثياب الموتى، مستعلياً على الدنيا ومظاهرها الخداعة،

(٨٨) انظر: الخصائص العامة للإسلام ص: ٢٨، والعبادة في الإسلام ٢٩٦ - ٢٩٧، وأثر الإيمان والعبادات في مكافحة الجريمة، بحث للدكتور: مناع القطان، ضمن كتاب "الشريعة الإسلامية ومكافحة الجريمة"، الكتاب الأول من سلسلة التشريع الجنائي الإسلامي ص: ١٦٩.

(٨٩) تفسير القرآن العظيم ٣٤٤/١ - ٢٤٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٥٧/١.

(٩٠) نظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٥٧/١.

ومفكراً في مصيره الذي لا بد له منه، حيث يجرد من ثيابه، ويلب في أكفان تشبه ثياب الإحرام. (٩١)

ثم يتجه إلى الله بقلبه ولسانه، رافعاً عقيرته بالتلبية، التي يعلن فيها طاعته لربه، واستجابته لأمره، ويقر فيها بوحدانيته، ويبرأ فيها من الشرك في جميع أشكاله وصوره (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) (٩٢)

وما إن يصل إلى بيت الله الحرام الذي يتوجه إليه المسلمون في صلواتهم في أصقاع الأرض، ويقصدون حجه في كل عام، حتى يخفق قلبه بالمحبة والتعظيم لهذا البيت العظيم، وتعمل في نفسه معاني المحبة والخشوع والإخبات لرب هذا البيت، ثم يرى المسلمين قد اجتمعوا من شتى بقاع المعمورة، ويمثلون فيه أمة الإسلام على اختلاف أجناسها، وبلدانها، وألوانها، ولغاتها وهم يطوفون حول البيت سواسية كأسنان المشط، لا فرق بين عربي وعجمي، وأبيض وأسود، وأمير ومأمور، وهذا هو حالهم في جميع عرصات مكة والمشاعر المقدسة: في عرفات ومزدلفة ومنى. إنها وحدة القلوب المؤمنة في اتجاهها إلى إله واحد، وقيامها بعبادة واحدة، في مكان واحد، وزمان واحد، ولباس واحد. (٩٣)

وحين يجتمع الحجاج كلهم في صعيد عرفات، حاسري الرؤوس، داعين مبتهلين، يتذكر الحاج

(٩١) انظر: الخصائص العامة للإسلام ص: ٢٨، والعبادة في الإسلام ص: ٢٩٨ - ٣٠٦، وأثر الإيمان والعبادات في مكافحة الجريمة، بحث للدكتور: مناع القطان، ضمن كتاب "الشريعة الإسلامية ومكافحة الجريمة"، الكتاب الأول من سلسلة التشريع الجنائي الإسلامي ص: ١٦٩.

(٩٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: لبيك اللهم لبيك، لبيك... ) رواه البخاري: ١٥٤٩، ومسلم: ١١٨٤.

(٩٣) والكلام عن أثر العبادات في تحقيق الأخوة والمساواة، وتوحيد الصفوف وتآليف القلوب، كلام طويل جداً. وإن شئت المزيد في هذا فانظر: إحياء علوم الدين للغزالي، وزاد المعاد لابن القيم، وحجة الله البالغة للدهلوي، ومبادئ الإسلام للمودودي، والأركان الأربعة للنودي، وفلسفة الشريعة للزلي، والإسلام عقيدة وشريعة لشلنتوت، وروح الدين الإسلامي لطبارة، والعبادة في الإسلام للرضاوي، ومنهج القرآن في التربية لمحمد شديد، ومنهج القرآن في تربية المجتمع لعبدالفتاح عاشور، والعبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين لمحمد نبيل غناب.

بذلك اجتماع الناس يوم الحشر والحساب، يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ [آل عمران: ١٣٠] يتزود المسلم في الحج بهذا الزاد الروحي، فيعود من رحلته، وهو أقوى إيماناً، وأطهر قلباً، وأنقى سريرة، وأقوى عزيمة على الخير، وأصلب عوداً أمام مغريات الشر. ويعود وهو أكثر اعتصاماً بحبل الله، وارتباطاً بإخوانه المسلمين، ومحبة لهم، وتعاطفاً معهم، وحرصاً على مصالحهم.

ويعود وقد فتح صفحة جديدة من حياته في طاعة الله، بعد أن عاهد الله على الاستقامة على دينه، وابتهل إليه أن يطهره من ذنوبه، وهو يطمع أن يكون ممن شملهم هذا الجزاء الكريم الذي أخبر عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (من حجّ، فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) (٩٤)

وبعد، فقد تبين من خلال ما سبق: أن هذه العبادات المفروضة لها أكبر الأثر في تقويم الإنسان وإصلاحه، وتهذيب أخلاقه وسلوكه، وغرس مراقبة الله تعالى ومحبته في نفسه، وتوثيق علاقته بإخوانه، وتمتين صلته بهم. (٩٥)

وفوق هذه الفرائض الأساسية التي هي الحد الأدنى لقيام العبد بواجبه تجاه ربه، يفتح الإسلام باب التطوع بالخيرات، والتقرب إلى الله بالنوافل والمستحبات، من صلوات بعد الخمس المكتوبة، ومن صيام بعد رمضان المفروض، ومن صدقة بعد الزكاة الواجبة، ومن حج وعمرة بعد حجة الفريضة. (خاتمه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) [المطففين ٢٦].

(٩٤) رواه البخاري: (١٥٢١)، ومسلم: (١٣٥٠).

(٩٥) إن شئت المزيد في أسرار العبادات وأثرها في التربية والتهذيب، فانظر: الأركان الأربعة للندوي، والعبادة في الإسلام للقرضاوي، وأسرار العبادات في الإسلام لعبد العزيز الأهل، والعبادة في الإسلام: مفهومها وخصائصها لشعبان إسماعيل، وأركان الإسلام الخمسة: أحكامها وأثرها في بناء الفرد والمجتمع لرفعت فوزي عبد المطلب، والعبادات وأثرها في التربية والتهذيب لمحمد محمود، والعبادة: دراسة منهجية شاملة في ضوء الكتاب والسنة لمحمد أبو الفتح البيانوني، وأثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع لعبد المال مكرم، والصلاة عماد الدين لحسن الترابي.

وفي الحديث القدسي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ( وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما

افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه) (٩٦).

والمعنى: أن من تقرب إلى الله بالفرائض، واجتهد في التقرب إليه بالنوافل، أحبه الله وأدناه، وهدهد وسدده، وأعانه ووفقه، وملاً قلبه بالإيمان والتقوى، فلا ينصت بسمعه إلى حرام، ولا يطلق بصره في حرام، ولا يبطش بيده في حرام، ولا يمشي برجله إلى حرام، ولا تتبعث جوارحه إلا بما يرضي الله تعالى، ولا يتصرف إلا فيما يحبه الله، فيرتقي من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، ويعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه. (٩٧)

ومن هذه العبادات التي تقوي الإيمان، وتملأ القلب محبة لله تعالى ورجاء وخشية ومراقبة: تلاوة القرآن وحفظه ومدارسته، وهو ما تقوم به حلقات تحفيظ القرآن الكريم للفتيان والفتيات، فيقرأون كل الآيات التي ذكرتها آنفاً وغيرها مما هو في معناها، فيتعظون بها ويعملون بمقتضاها.

وليس المقصود بهذه العبادات فرضها ونفلها: أن تصل المسلم بخالقه لحظات أداها فقط، ثم ينفرط عقده بعد ذلك، ويخلد إلى الأرض، ويتبع هواه.

كلا، فإن مهمة هذه العبادات أن تصل العبد بربه، وتفرس في نفسه مراقبته ومحبته، ورجاء مثوبته، والخوف من عقوبته، وتقوي عزمه على استباق الخيرات، والصبر عن المعاصي والمنكرات.

لا يرضى الإسلام أن يكون المسلم "ربانياً" في المسجد، يركع ويسجد، ويخضع ويخشع، ويبتهل ويتضرع، ثم إذا خرج من المسجد انقلب من رباني إلى "حيواني"، أو "شيطاني".

(٩٦) رواه البخاري: ٦٥٠٢.

(٩٧) انظر: فتح الباري (١/٢٤٤)، وجامع العلوم والحكم ٢/٣٤٥-٣٤٦.

ولا یرضی من المسلم أن یربوا "ربانیا" فی رمضان، فإذا طویت آیامه، طویت معها العبادة والطاعة لله، كأنما كان یعبد رمضان، لا رب رمضان.  
ولهذا كان بعض السلف یقولون: کن ربانیا ولا تكن رمضانیا. (٩٨)

ولا یرضی من المسلم أن یربوا "ربانیا" طالما كان متلبساً بمناسك الحج أو العمرة، ومجاوراً للمسجد الحرام، أو المسجد النبوی، والمشاعر المقدسة. فإذا أتم نسكك، وقضى حجه أو عمرته، أو زيارته، وكرراً رجعا إلى أهله، نسي الجو الإيماني الذي كان یعایشه، وغرق في لجة الحياة المادية، كما یفرق الغافلون.

أجل، لا یرضی الإسلام ذلك للمسلم، وإنما یرید له صلة دائمة بمولاه، في المسجد، والطريق، والبيت، والعمل. في رمضان وشوال وسائر الشهور. في مكة والمدينة والمشاعر المقدسة، وبعد العودة إلى الأوطان. في كل مكان، وكل زمان، وكل حال (٩٩)، كما قال ربنا عز وجل: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [الأنعام: ١٦٢] إنه التجرد الكامل لله، بكل خالجه في القلب، وبكل حركة في الحياة، بالصلاة والنسك (١٠٠)، بالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية، وبالحيات الواقعية، وبالممات وما وراءه.

إنها العبودية الكاملة في كل زمان ومكان وحال، عبودية تجمع الصلاة والذبح والمحيا والممات، وتخلصها لله وحده ﴿لله رب العالمين﴾، استسلام كامل لا يستبقي في النفس ولا في الحياة بقية لا يعبدها لله وحده لا شريك له. (١٠١)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) (١٠٢)

(٩٨) انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص: ٢٢٧.

(٩٩) انظر: الخصائص العامة للإسلام ص: ٢٩ - ٣٠.

(١٠٠) النسك: الذبح. انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٢٧٧.

(١٠١) انظر: في ظلال القرآن ٣/١٢٤٠ - ١٢٤١.

ولأجل هذا، كان الواجب على كل المؤسسات التربوية والتوجيهية، وعلى كل من تولى شيئاً من أمور المسلمين، بدءاً بالولاية العظمى، إلى ولاية الرجل في بيته وأهله، أن تعمل متضافرة على تربية من تحت يديها تربية إسلامية أصيلة، وأن تبذل وسعها لتعبيدهم لربهم، وتركية نفوسهم، وحثهم على القيام بما يجب عليهم من حقوق الله تعالى وحقوق عباده.

الأسرة، باعتبارها المدرسة الأولى والمهمة للتربية السليمة، والتشئة الصالحة المستقيمة. والمساجد، بخطبها، ودروسها، وحلقاتها، ومواعظها، ودورها الكبير في التربية والتوجيه، ورسالتها الجليلة في الدعوة والإصلاح.

والمدارس والجامعات، باعتبارها من أهم وسائل التربية والتعليم.

ووسائل الإعلام المختلفة، من مرئية ومسموعة ومقروءة، باعتبارها سلاحاً ذا حدين، وأدوات لها نتائجها، بحسب ما يبيث فيها، وينشر من خلالها.

فإن سخرت لنشر الخير، وتثبيت العقيدة الصحيحة، وتدعيم الأخلاق الفاضلة، والقيم العليا، كانت وسيلة لا تضاهي في الإصلاح والبناء. وإن سخرت لضد ذلك، كانت شراً مستطيراً، وبلاداً خطيراً، يهدم الدين، ويحطم الأخلاق، ويدمر القيم، ويشطب العزائم والهمم، ويضيع الأعمار فيما يضر ولا ينفع، ويجر الأمة نحو التحلل والانهار، وإهمال مصالح الدنيا والآخرة.

ولحلقات تحفيظ القرآن الكريم دور كبير، وأثر بالغ في تحقيق هذه الريانية، وتربية الناشئة عليها، فهي تضطلع بمهمة جليلة، وتؤدي واجباً عظيماً، يسهم مساهمة فاعلة في بناء الأجيال، وتربية الرجال، وصناعة الأبطال.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "كل أدوات التأثير والتوجيه، يجب أن تتعاون جميعاً في تحقيق "الريانية" وتأكيدا وتثبيتها في النفس والحياة... ولا يجوز في نظر الإسلام أن يترك للمساجد وحدها مهمة تأكيد "الريانية"، وتثبيت مبانيها، وتوضيح معانيها، في حين تعمل

(١٠٢) رواه الترمذي: ١٩٨٧، وأحمد ١٥٣/٥، ١٥٨، ١٧٧، ٢٣٦، والحاكم ٥٤/١. وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين". ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

المؤسسات التوجيهية والإعلامية والتثقيفية الأخرى على إشاعة معانٍ أخرى تتناقض الربانية، أو تشكك فيها، أو تنتقصها من أطرافها.

وكيف يؤدي المسجد رسالته، إذا كانت الأجهزة الأخرى - وهي تصابح الناس وتماسيهم بإمكاناتها الرهيبة - تخفض ما يعليه، وتهدم ما يبينه؟

وهل يبلغ البنیان يوماً تماماً إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟!

على أن كل مؤسسة في مجتمع الإسلام لا تستمد حق بقائها فيه إلا بمقدار ما تسهم به في الحفاظ على ربانيته، التي هي أساس وجوده، سواء كان هذا الإسهام مباشرة، أم غير مباشرة، من قريب أم من بعيد. بل يأمر الإسلام بهدم كل مؤسسة لا تقوم على تقوى من الله ورضوان، ولو اتخذت صورة المسجد الذي تؤدي فيه الصلاة ظاهراً. كما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بهدم مسجد الضرار، الذي اتخذهُ المنافقون ضراراً، وكفراً، وتفريقاً بين المؤمنين، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل<sup>(١٠٣)</sup>

والكلام عن دور الأسرة في التربية، ودور المدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، وغيرها من وسائل التوجيه والتأثير، أمر يطول<sup>(١٠٤)</sup>

والأصل الجامع لذلك كله قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).<sup>(١٠٥)</sup>

(١٠٣) الخصائص العامة للإسلام ص: ٢٤ - ٢٥.

(١٠٤) انظر لمزيد من البيان في هذا: التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة لمقداد بالجن، وأثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، لعبد الله قادري.

(١٠٥) رواه البخاري: ٧١٣٨، ومسلم: ١٨٢٩.



## المبحث الثالث : أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في نشر العلم العاصم من الضلال والإجرام :

الجهل وضحالة العلم، وقلة الفقه في الدين من أكبر أسباب الإجرام والعصيان، والتهاون في حقوق الله تعالى وحقوق عباده، والتساهل في انتهاك حرّمات الخلق والتعدي على مصالحهم، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم تركّز في جميع نشاطاتها على تعليم رأس العلوم وأساسها، ألا وهو كتاب الله تعالى، الذي هو النور المبين، والصراط المستقيم، والحبل المتين، من تمسك به هدي، ومن أخذ به رشد، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن أعرض عنه شقي، ومن حرم خيريه فقد حرم. هو كما وصفه ربنا بقوله: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ [البقرة: ٢٢]، وقوله: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ [إبراهيم: ١]، وقوله: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ [الإسراء: ٩]، وقوله: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة: ١٦٠-١٥]، وقوله: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ [يونس: ١٥٨٥٧] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وضلال الخلق على كثرة صورته وأنواعه، وتعدد مظاهره وأشكاله، سواء أكان في الأفكار والتصورات، أم الأخلاق والسلوكيات، أم الأعمال والممارسات، يعود في حقيقته إلى سببين رئيسين:

الأول: الجهل أو العمى. والثاني: الظلم أو الهوى.

قال الله عز وجل: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢]

فبين أن الأصل في الإنسان هو الظلم والجهل، إلا من زكاه الله بالعدل الذي يمنعه من الظلم، والعلم النافع الذي يرفع عنه الجهل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والجهل والظلم هما أصل كل شر، كما قال سبحانه: ﴿وجملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾" (١٠٦)

ويدل على ذلك أيضاً: أن الله تعالى أمرنا بقراءة أم القرآن في كل ركعة من ركعات الصلاة، سواء كانت مفروضة أو مستحبة، ومن بين آياتها قوله سبحانه: ﴿اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ (الفاتحة: ١٧:٦)

فأرشدنا إلى سؤاله الهداية إلى الصراط المستقيم، وذلك يتضمن معرفة الحق والتوفيق للعمل به، وهما ينافيان الجهل والهوى. ثم بين أن هذا هو طريق الذين أنعم عليهم من النبيين وأتباعهم بإحسان، حيث دلهم على الحق، وأعانهم على امتثاله والعمل به، بخلاف المغضوب عليهم والضالين، الذين تكبوا الصراط المستقيم، فوقعوا في الشرك والضلالات، والبدع والخرافات، وارتكبوا الكبائر والمنكرات، إما اتباعاً للهوى مع علمهم بالحق، وهؤلاء هم المغضوب عليهم، كاليهود، الذين أضلهم الله على علم، فتركوا الحق مع علمهم به. وإما جهلاً منهم بالحق، فعبدوا الله على جهل، وهؤلاء هم الضالون، كالنصارى، الذين يتقربون إليه بالشركيات ويتعبدون له بالبدع والضلالات. (١٠٧)

(١٠٦) اقتضاء الصراط المستقيم، ص: ٣٧.

(١٠٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٩٧/١: "فالصراط المستقيم هو ما بعث الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بفعل ما أمر وترك ما حظر وتصديقه فيما أخبر ولا طريق إلى الله إلا ذلك وهذا سبيل أولياء الله المتقين وحزب الله المفلحين وجند الله الغالبين. وكل ما خالف ذلك فهو من طرق أهل الفبي والضلال. وقد نزه الله تعالى نبيه عن هذا وهذا فقال تعالى: (والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) (النجم: ٤-١) وقد أمرنا الله سبحانه أن نقول في صلاتنا: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (الفاتحة: ١٧:٦) وقد روى الترمذي وغيره عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون" قال الترمذي: حديث صحيح. وقال سفيان بن عيينة: كانوا يقولون: من فسد من علمائنا فقيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا فقيه شبه من النصارى. وكان غير واحد من السلف يقول: احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

فمن عرف الحق ولم يعمل به أشبه اليهود الذين قال الله فيهم: (أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (البقرة: ٤٤)، ومن عبد الله بغير علم بل بالفلو والشرك أشبه النصارى الذين قال الله فيهم: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) (المائدة: ١٧٧)

وإذا كان المسلم مأموراً بأن يتفهم هذه المعاني العظيمة، ويدعو بهذا الدعاء الجامع في كل ركعة من ركعات الصلاة، فإن هذا دليل على خطورة الجهل واتباع الهوى، ووجوب مجاهدة النفس على طلب العلم والهدى، واتباع الحق والاستقامة عليه، وأن الجهل والهوى هما سبب ضلال الخلق، وبعدمهم عن الهدى ودين الحق.

ولو تأملت في أحوال المعاصين المفرطين، والمبتدعة الضالين، والغلاة الجافين، لوجدتهم إنما أتوا من قبل هذين الأمرين أو أحدهما.

والجهل أصل الضلالين، وأخطر الشرين، وما من أحد يتبع الهوى، ويعرض عن الحق والهدى إلا بسبب جهله بالله وسطوته، وغفلته عن شؤم الذنب وسوء عاقبته.

وفي ظني أن أكثر هؤلاء المذكورين إنما تنكبوا الصراط المستقيم بسبب الجهل وقلة الفقه، وضعف البصيرة في الدين.

فكثير ممن يرتكبون الكبائر، ويسرفون على أنفسهم بالمعاصي، أو يتساهلون بظلم العباد ويخسهم حقوقهم، لا يعلمون أن فعلهم هذا من المحرمات الكبائر، وإن عرفوا تحريمه من حيث الجملة، فإنهم لا يدركون شناعته وشدة تحريمه، وما يترتب عليه من الإثم والشؤم، والعواقب السيئة في الدنيا وفي الآخرة، فيتساهلون في فعله، ويستهيئون بشأنه، ولو علموا ما ورد في هذا المنكر من الوعيد والعذاب الشديد، لما ارتكبوه، أو أصروا عليه واستمروا.

فمن يشرب الخمر مثلاً أو يفعل الزنا، أو يمارس الغيبة أو النميمة، لو علم بأضرار هذه المعاصي على القلب والبدن، والدين والدنيا، وما يترتب عليها من العذاب والنكال الأليم، والعقوبات العاجلة والأجلة، لكان ذلك أعظم زاجر له عن اقترافها، أو استمرارها والتهاون بشأنها.

والأول من الغاوين، والثاني من الضالين. فإن الغي اتباع الهوى، والضلال عدم الهدى. قال تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتباع هواه فمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتذكرون) الأعراف: ١٧٥-١٧٦... ومن جمع الضلال والغي ففيه شبه من هؤلاء وهؤلاء. نسأل الله أن يهدينا وسائر إخواننا صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وقد يُؤتى الإنسان من قبل جهله من وجه آخر، حيث يظن أن فعله هذا مبارك مشروع، وصاحبه مأجور مشكور، وليس الأمر على ظنه وحسابه في الواقع، كمن يظلم كافراً أو فاسقاً، ويتمتع بالإساءة إليه بالقول والفعل، وهو يظن أن عمله هذا قربة يرفعه الله بها درجات، ويجهل أن الظلم حرام في حق كل أحد، سواء كان مسلماً أو كافراً، برأ أو فاجراً، وأن فعله هذا من الصد عن سبيل الله، والظلم لعباد الله، وكلاهما حرام بنصوص كثيرة في الكتاب والسنة.

وأشنع من هذا: من يغدر بكافر معاهد، ويتمتع بقتله، لظنه أن قتله مباح وأن دمه هدر، أو ينسف بيتاً أو مجمعاً فيه أناس من هؤلاء المعاهدين، ويظن أن عمله هذا جهاد في سبيل الله، وأنه قام بذلك نصرة لدين الله عز وجل، وانتقاماً للمسلمين المستضعفين.

ولا أدل على هذا الجهل والعمى، والبعد عن الرشاد والهدى من أن يضحي أحدهم بحياته، ويفجر نفسه في مجمعات سكنية أو تجارية، وفي بلاد إسلامية، ليقتل من يسكنها من هؤلاء المعاهدين أو الذميين أو المستأمنين، وفيهم نساء وشيوخ وأطفال لا يجوز قتلهم حتى في حال الحرب بين المسلمين والكافرين المحاربين، بل قد يكون بينهم أناس من إخوانه المسلمين. ومع ذلك فهو يرتكب كل هذه المنكرات، وينتهك كل هذه الحرمات، ظاناً أن هذا جهاد في سبيل الله، وأنه يفعل ذلك تقرباً إلى الله، وطلباً للشهادة في سبيله. وهل هذا إلا من أبطل الباطل، وأنكر المنكرات، وأعظم الجهل، وأشد الظلم والغدر، وأكبر أنواع الجناية على الإسلام وأهله؟! وليس هو من سبيل المؤمنين في قليل ولا كثير.

ومن هؤلاء من يتصدون لتغيير المنكرات بالقوة، ولو كان تغييرها يستلزم حصول ما هو أنكر منها، وأبغض إلى الله. وقد يفلحون في تغيير منكر صغير، ولكنهم يتسببون في ضياع أنواع من المعروف كثيرة، وفي جلب أنواع من المنكر أعظم بكثير مما أزالوا، فهم كمن يبني قصرأ ويهدم مصرأ.

وما أوقعهم في ذلك إلا الجهل، وقلة الفقه، والاندفاعات العاطفية غير المدروسة، والحماس الأهوج، الذي يورط في أعمال تضر ولا تنفع.

والإفبائي حجة يتمسك هؤلاء حين يقتلون مسلماً فاسقاً يدعو إلى الفساد، ويحرض على الشر والمنكر؟! أو يحرقوا مكاناً للفساد أو يفجروه، وهو محمي بقوة السلطان والقانون.

وإن ما يجره مثل هذا العمل من هتك الحرمات، وتكثير المنكرات، والتسبب في إهانة أهل الخير، وتحجيم الدعوة إلى الله، وانحسار مدها، وغربة أهلها، وربما قتلهم، وانتهاك خصوصياتهم، ونحو ذلك، أعظم بكثير مما أزالوه من المنكر.

ومن تسبب في ذلك فإنه مأزور غير مأجور، ولا يفني عنه حسن قصده وسلامة نيته، وإرادته للخير، فكم من مريد للخير لم يبلغه؟ ولا بد مع سلامة القصد من سلامة العمل، وأن يكون على وفق الشرع.

وبهذا نعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يحرمان إذا تضمننا تفويت مصلحة أكبر، أو جلب فتنة ومفسدة أعظم.

فلا يجوز أن يؤدي الأمر بالمعروف إلى انتفاء معروف أكبر منه، ولا النهي عن المنكر إلى حصول منكر أنكر منه، وعند تزامم المصالح، وعند تزامم المفسد ندفع أعلاها ولو بارتكاب أدناها، وعند تزامم المفسد ندفع أعلاها ولو بارتكاب أدناها، فنختار خير الخيرين، وندفع شر الشرين. ومما سبق يتبين لنا أمران مهمان:

الأول: حاجتنا بل اضطرارنا إلى معرفة الحق وطلب العلم الشرعي. ولهذا جعل الله تعالى طلب العلم الشرعي فريضة على كل مسلم ومسلمة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (١٠٨)

وهذا يشمل كل علم يتوقف عليه القيام بالواجب أو ترك المحرم، فتعلمه فرض عين على كل مسلم مكلف، أما ما زاد على ذلك من العلوم الشرعية أو الدنيوية التي تحتاجها الأمة، فهذه تعلمها فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي من سائر أمة الإسلام، وسدت بهم حاجة

(١٠٨) رواه ابن ماجه: ٢٢٤، وأبو يعلى: ٢٨٢٧. وله شواهد عديدة. وصححه السيوطي في "الجامع الصغير": ٥٢٦٤. والألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": ٧٠. وقال في تعليقه على "مشكاة المصابيح" ٧٦/١: "واعلم أن السيوطي قد جمع هذه الطرق حتى أوصلها إلى الخمسين، وحكم من أجلها على الحديث بالصحة، وحكى العراقي صحته عن بعض الأئمة، وحسنه غير ما واحد. والله أعلم. وأما زيادة "ومسلمة" التي اشتهرت على الألسنة فلا أصل لها البتة".

الأمّة، فقد حصل المقصود، وأدی الواجب، وسقط الإثم عن الباقین، وإن أطبقت الأمّة کلها علی ترکّه، أو تصدی له من لا تحصل بهم الکفایة، أثمت الأمّة کلها، الرجال والنساء، القادرون و غیر القادرین، أما القادر فیاثم لعدم قیامه به ومباشرتّه له مع قدرته علیه. وأما غیر القادر فواجبه أن یحض القادرین علی القیام بما أوجبه الله عز وجل. وإن کان إثم القادر أعظم من إثم غیره. لکنهم جمیعاً آثمون. وهذا هو الشأن فی جمیع فروض الکفایات.

ولأجل هذا حث الله تعالی علی طلب العلم النافع والاستکثار منه، وأثنی علی العلماء، وبین عظیم فضلهم ورفعة مکانتهم، وأنه لا یتسوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون. ووردت كذلك أحادیث كثيرة تبین فضل العلم والعلماء، وأنهم ورثة الأنبیاء فی معرفة الحق والعمل به، و فی حمل هذا الدین وتبلیغه للعالمین. وهي آیات وأحادیث معلومة فلا نطیل بذکرها.

بل بین النبی صلی الله أن الاشتغال بالعلم تعلماً وتعلیماً أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات

التي

یقتصر نفعها علی صاحبها، وأن من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتی یرجع، ومن یرد الله به خیراً یفقهه فی الدین، و بین الفرق الواسع والبون الشاسع بین العالم البصیر والعابد الجاهل، فقال: "من سلك طریقاً یطلب فیہ علماً سلك الله به طریقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم لیستغفر له من فی السماوات ومن فی الأرض والحیتان فی جوف الماء، وإن فضل العالم علی العابد کفضل القمر لیلۃ البدر علی سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبیاء، وإن الأنبیاء لم یورثوا دیناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (۱۰۹)

ولهذا التفضیل أسباب منها ما یأتي:

(۱۰۹) رواه أبو داود: (۳۶۴، ۳۶۵)، وابن ماجه: ۲۳۳، والدارمی: ۳۴۲. وحسن إسناده الألبانی فی تعليقه علی "مشكاة المصابیح": المصابیح: ۷۴/۱، و فی "صحیح الترغیب والترهیب": ۶۸. ویشهد له حدیث أبی أمامة الباهلی رضی الله عنه، و فیهِ: (فضل العالم علی العابد کفضلی علی أدناکم. ثم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: إن الله وملائکته وأهل السماوات والأرضین حتی النملة فی جحرها وحتى الحوت لیصلون علی معلم الناس الخیر) والحديث رواه الترمذی: ۳۶۸۵. وصححه السیوطی فی "الجامع الصغیر": ۵۸۵۹. ورواه الدارمی بهذا اللفظ من حدیث مکحول الدمشقی مرسلأ: ۲۸۹. قال الألبانی فی تعليقه علی "مشكاة المصابیح" ۷۵/۱: وهو مرسل حسن.

١- أن العالم أعرف بالله عز وجل وحقوقه، وأكثر محبةً له وتعظيماً لجنابه، ورجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ولهذا قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ لفاطر: ١٢٨ فبين أنهم هم الذين يخشونه حق خشيته، لكمال معرفتهم به، وامتلاء قلوبهم بتعظيمه ومحبته، ورجائه وخشيته، وتفكرهم بآياته الكونية والشرعية، وإدراكهم لمقاصد شريعته وغاياتها، وحكمها وأسرارها، فيزدادون يقيناً بأن هذا الدين هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وأنزله رحمة للعالمين، وأن الذي جاء به هو رسول الله حقاً، الذي لو لم يأت بأية تدل على صدقه وصدق ما جاء به وأنه من عند الله إلا ما تضمنته هذه الشريعة من الحكم والمصالح لكانت كافية شافية.

قال ابن القيم: "فإن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل. فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها" (١١٠).

٢- أن العلم النافع يعصم صاحبه بتوفيق الله من الانحراف والضلال، ويحميه من الوقوع في البدع والمحدثات، والشركيات والضلالات، ويحميه على تعظيم الشعائر والحرمات، والتجافي عن المنكرات والموبقات. بخلاف العابد الجاهل، فإنه قد يقع في شئ من هذه المخالفات بسبب جهله، وربما يتقرب إلى الله بما لم يأذن به الله، كحال عباد النصارى، ومن شابههم من جهة عباد المسلمين، الذين يتعبدون بالبدع والمحدثات، أو يتقربون إلى أصحاب القبور بأنواع القربات، ويشركون بالله تعالى، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً.

وربما اشتغل العابد الجاهل بالمفضول عن الفاضل، وبالمرجوح عن الراجح، وبالمحبوب لله عن الأحب إليه، فهو يتعبد بالأعمال المفضولات ويترك الأعمال الفاضلات، ويتوسع في النوافل

والمستحبات على حساب الفرائض والواجبات. فتجدّه يُشغَل بنوافل العبادات عن ما أوجبه الله من بر الوالدين، وصلة الأرحام، وتربية الأولاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح للمسلمين.

وعلاج ذلك بالبصيرة في الدين، والعلم بمراتب العبادات، ومعرفة أقدارها، والتمييز بين فاضلها ومفضلها، فإن في الطاعات سيّداً ومسوداً، ورئيساً ومرؤوساً، وكبيراً وصغيراً، وذروةً وما دونها. (١١١)

قال ابن الجوزي: "أعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان. وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة. وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم، لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد، ولم يُحكّم العلم" (١١٢)

فالعلم النافع هو الذي يقي من مكايد الشيطان ونزغاته، ويكشف شبهاته وتلبيساته. وكلما كان المؤمن الصادق أكثر علماً بالشرعية وتضلعاً منها، كان أكثر تمسكاً بالسنة وحرصاً عليها، وبعداً عن البدعة ونفوراً منها، وخذراً من مصائد الشيطان ووساوسه.

٣. أن العلم نور يهدي إلى الحق، وينير الطريق للسالكين، وبه يُميّز بين الإيمان والكفر، والمصلحة والمفسدة، والخير والشر، بل يعرف به خير الخيرين وشر الشرين. وعلى قدر علم الإنسان وفقهه، وقوة بصيرته، وسعة أفقه، ومعرفته بواقعه، يكون حكمه على الأحداث من حوله، وإدراكه لكيفية التعامل معها، ونظيره إلى عواقبها ومآلاتها، ومتى يقدم، ومتى يحجم؟ ومن يعادي، ومن يسالم؟ ولهذا أمرنا ربنا عز وجل بالرجوع إلى العلماء الربانيين في الأمور التي تهم الأمة، وتمس مصالحها العامة، فقال سبحانه: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾ (النساء: ٨٣).

(١١١) انظر: مدارج السالكين ٢٢٥/١.

(١١٢) تلبيس إبليس، ص: ١٥٤.



فهذا إنكار من الله تعالى على من يتعجل في الحكم على الأمور، ويبادر بنشر الأخبار وإداعتها قبل التأكد من ثبوتها وصحتها، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة، المتعلقة بالمصالح العامة، أن يتثبتوا ويتقنوا، وأن يردوا الأمر إلى أولي الأمر من العلماء الراسخين، أهل الرأي والحصافة، والعقل والرزانة، وبعد النظر وسعة الأفق، الذين يعرفون الأحوال، ويميزون بين المصالح والمفاسد، فيهدونهم بإذن الله إلى الطريق الأسد، والمنهج الأرشد. (١١٣)

٤- أن عمل العابد مهما عظم، فإن نفعه قاصر على نفسه، بخلاف العالم فنفعه متعد إلى غيره. (١١٤)

الثاني: وجوب الحذر من الأئمة المضلين، والجهلة المتعالمين، والمتصدرين للفتوى وليسوا من أهلها. ولهذا أمرنا الله تعالى بسؤال أهل الذكر فقال: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [الأنبياء: ١٧]

وأهل الذكر هم العلماء الراسخون، الذين شهدت لهم الأمة بالعلم والإمامة في الدين. أما أدعياء العلم، وأنصاف المتعلمين، والمتطفلون على موائد العلماء، فليسوا أهلاً لأن يستفتوا ويصدر عن رأيهم، وبخاصة في الأمور العامة التي تمس مصالح الأمة.

وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من أمثال هؤلاء فقال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" (١١٥)

وهذا يتضمن التحذير من ترئيس الجهال، وتخليه الساحة لهم، بقعود العلماء الراسخين عما أوجبه الله عليهم من البلاغ والتبيين. وفيه التحذير من استفتاء أدعياء العلم وأنصاف المتعلمين، ومن يتصدرون للفتوى، وهم في الحقيقة جهال أدعياء. وفيه التحذير الشديد لهؤلاء من القول على الله بلا علم، وإقحام أنفسهم فيما لا يحسنون، والخوض في بحر لا يجيدون السباحة فيه، فيضلون ويضلون، ويحملون أوزارهم وأوزار من يضلونهم بغير علم.

(١١٣) انظر: تفسير ابن كثير ١/٧٠٥٧٠٤، وتفسير السعدي ١/٣٧٧.

(١١٤) انظر: مدارج السالكين ١/٨٧، وتلبيس إبليس، ص: ١٧٢.

(١١٥) رواه البخاري: ١٠٠، ومسلم: ٣٦٧٣.

بل إن هؤلاء الأئمة المضلين هم أخوف ما كان يخافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، وذلك لشدة خطرهم، وعموم ضررهم، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين"، وفي رواية: "أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون" (١١٦)

بل كان يخاف على أمته منهم أشد من خوفه عليهم من فتنة المسيح الدجال، الذي أمرنا بالتعوذ من فتنته في كل صلاة، وما من نبي إلا وأنذر أمته الدجال (١١٧)، وذلك لعظيم خطره، وشدة فتنته، ومع ذلك فائمة الضلالة أشد ضرراً على الأمة من فتنته، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "كنت مخاصم النبي ﷺ يوماً إلى منزله، فسمعتة يقول: غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال. فلما خشيت أن يدخل قلت: يا رسول الله، أي شيء أخوف على أمتك من الدجال؟ قال: الأئمة المضلين" (١١٨)، وعن علي رضي الله عنه قال: "كنا جلوساً عند النبي ﷺ وهو نائم، فذكرنا الدجال، فاستيقظ محمراً وجهه فقال: غير الدجال أخوف عندي عليكم من الدجال: أئمة مضلون" (١١٩)

ويؤكد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين حذر من فتنة الخوارج، وأمر بقتلهم، بين أنهم إنما أتوا من قبل جهلهم، وقلة فقههم، فجنوا على أنفسهم وعلى أمتهم، ولم يشفع لهم حسن نيتهم، وسلامة قصدهم، وكثرة عبادتهم، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت

(١١٦) رواه أبو داود: ٤٢٥٢، والترمذي: ٢٢٢٩، والدارمي: ٢٠٩، ٢٧٥٢، وأحمد: ٢٢٤٤٨، وابن حبان: ٦٧١٤، والقضاعي في "مسند الشهاب": ١١٦٦، وأبو بكر الشيباني في "الأحاد والمثاني": ٤٥٦. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ١٠٩/٤، وذكر له شواهد عديدة من حديث عمر، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وشداد بن أوس، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم.

(١١٧) روى مسلم في صحيحه: (٢٩٣٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعداء الكذاب".

(١١٨) رواه أحمد: ٢١٣٣٥. ويشهد له الأحاديث التي قبله، ولذا قال الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ٦٤٣/٤: فالحديث بمجموع ذلك صحيح.

(١١٩) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده: ٤٦٦. وقد ضعف إسناده الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ١١١/٤. لكن تشهد له الأحاديث التي قبله.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيخرج في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة" (١٢٠)

فبين أنهم "سفهاء الأحلام"، وهذا دليل على ضعف عقولهم وغلبة الجهل عليهم. ووصفهم بأنهم "حدثاء الأسنان"، وحديث السن في الغالب أقرب إلى الجهل والطيش، والتسرع وعدم الروية، وجنوح الفكر والتطرف في الرأي، من كبير السن، الذي عركته الحياة، وحنكته التجارب، وأدرك أهمية النظر في المآلات والعواقب.

ووصفهم كذلك بأنهم "يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم"، وهذا أيضاً دليل على جهلهم وضعف بصيرتهم، فإنهم مع كثرة قراءتهم للقرآن لا يجاوز حناجرهم، فهم يقرؤونه بالسننهم ولا يعونهم بعقولهم، ولا يفقهون مواظبه ونذره، ولا يعلمون أحكامه وحدوده.

وقد بلغ من فرط جهلهم، وقلة توفيقهم أنهم كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" (١٢١)، فقد استحلوا دم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ومن كان معه من خيار الصحابة والتابعين. هذا فضلاً عن احتقارهم لكبار علماء الصحابة، وزهدهم في علمهم، وظنهم أنهم - على قلة بضاعتهم وضعف عقولهم - أعلم منهم، وأعرف بالواقع، وأبصر بالأمور.

وهذا هو دينهم على مر العصور، من احتقار العلماء الراسخين، وتسفيه آرائهم، والحق من أقدارهم، ووصفهم بالسذاجة والجهل، وعدم الفقه بالواقع ومعرفة الحقائق، أو رميهم باتباع الهوى ومخالفة الحق، تملقاً للسلاطين ومداهنة للخلق، وإيثاراً للدنيا على الآخرة!! وقد يكون الحامل لهم على هذه البلية، وتقحم هذه المعصية الجليلة، وأكل هذه اللحوم المسمومة، هو الترويج لأرائهم الشاذة، وخداع العامة بها، وإقناعهم بأن من أنكر عليهم من أولئك العلماء فإنما

(١٢٠) رواه البخاري: ٣٤١٥، ٤٧٧٠، ٦٥٣١، ومسلم: ١٠٦٦.

(١٢١) رواه البخاري: ٣١٦٦، ومسلم: ١٠٦٤.

هو بسبب جهله أو اتباعه للهوى. فتعوذ بالله من عمى القلوب، وانطماس البصائر، ولبس الحق بالباطل.

وكلما تقادم الزمان، وبعد الناس عن عهد النبوة، كثر جهلهم، وقلّ فقههم، ورق دينهم، فاستحلوا الحرامات، ووقعوا في المنكرات، واتبعوا الأهواء والشهوات، وهذا من أشرط الساعة، ففي الصحيحين (١٢٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن من أشرط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد".

وبهذا يتبين لنا خطر الجهل، وخطر الانخداع بأئمة الضلالة والجهالة، وأن هذا من أكبر أسباب ضلال الخلق، وبعدهم عن الهدى ودين الحق، ووقوعهم في الكبائر وهم لا يشعرون، وإقدامهم على الظلم والعدوان وهم يحسبون أنهم محسنون عادلون، فهم جهال ويجهلون أنهم جاهلون، وظلمة مجرمون وهم يظنون أنهم نصحة مجاهدون، ويشوهون صورة الإسلام، ويصدون عن سبيل الله من حيث يظنون أنهم يسعون لإعلاء كلمة الله!

#### المبحث الرابع: أثر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في إعداد الشباب وتأهيلهم:

حلقات تحفيظ القرآن الكريم أثر كبير في إعداد الشباب وتأهيلهم، وصقل مواهبهم، وزرع الثقة في نفوسهم، وإشعارهم بعظم المسؤولية المناطة بهم، وتوثيق الصلة بينهم وبين زملائهم من الشباب الصالحين، وشغل أوقاتهم بكل نافع ومفيد، كما أنها تمي فيهم الروح الجماعية، والمشاركة الاجتماعية وحسن التعامل مع الآخرين.

ويكفي حلقات التحفيظ شرفاً وفضلاً أن طلابها من أنجح الطلاب علمياً ودراسياً، والتزاماً أخلاقياً، ونشاطاً اجتماعياً، وجرأة وشجاعة أدبية، ولو لم يكن من حسناتها إلا أنها تعينهم على العناية بكتاب الله تعالى تلاوة وتدبراً، وترتيلاً وتجويداً، وحفظاً وتعاهداً، وعملاً وتطبيقاً لكفى بذلك شرفاً وفضلاً!! كما أنها تأخذ من أوقاتهم ساعتين أو أكثر يومياً، فيسلمون من الفراغ الذي يشكو منه كثير من الشباب الذين حرّموا الالتحاق بهذه الحلقات المباركة،

(١٢٢) رواه البخاري: ٨١، ٤٩٢٣، ومسلم: ٢٦٧١.

فانفتحت على كثير منهم أبواب الشر والفساد، وذهبوا يشغلون أوقاتهم بمصاحبة قرناء السوء، الذين يعملون على إفسادهم، وتطويعهم لتحقيق شهواتهم وإراداتهم الفاسدة، أو مشاهدة القنوات الفضائية الفاحشة، ومواقع الإنترنت الإباحية، وأمثالها...

ومن عوفي من ذلك ابتلي بتضييع وقته باللهو واللعب، والنوم والكسل، فضاعت زهرة عمره فرطاً، فلا هو في أمر دين ولا دنيا. والنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، والفراغ والصحة والشباب من أجل النعم إذا استثمرت فيما ينفع، واستعین بها على ما فيه مصلحة للفرد والمجتمع، وإلا ذهب ضياعاً وسدى، وغبناً وخسارة، وربما كانت سبباً للفساد والإفساد، والظلم والإجرام، فيجني صاحبها على نفسه وأهله ومجتمعه وأمته، وقديماً قالت الحكماء:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

إن الحياة بأيامها ولياليها مراحل الآجال، ومخازن الأعمال، وهي وإن كانت قصيرة محدودة فيها تشتري أغلى السلع، وهي الجنة، أو أبخس البضائع، وهي النار، وبحسب عمل الإنسان فيها يكون جزاؤه في الدنيا والآخرة، وبها يتحدد مصيره يوم القيامة، إما في نعيم مقيم، وإما في عذاب الجحيم، (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية، وما أدراك ما هية، نارحامية).

ولله در ابن المعتز حين قال:

نسیر إلى الآجال في كل لحظة وأعمارنا تطوى وهن مراحل

ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك أيام وهن قلائل (١٣٣)

وكم يذكرنا كُرُ الغداة ومرُّ العشي بأن الحياة مراحل، وأن كل مرحلة لها قيمتها ومكانتها، ولها كذلك واجباتها ووظائفها، وأن كل لحظة لها عمل يخصها، ومهمة ينبغي أن تستثمر فيها، ولا يعني زمان عن زمان، ولا عمل عن عمل، فينبغي لمن أراد الفلاح والنجاة أن يحرص على الاستفادة من عمره كله، وعلى استغلال أوقاته كلها، وليحذر من التسويف والتأخير، والتعلل بسوف وعسى، وليت ولعل، وليعلم بأن عمل اليوم إذا فات لا يعني عنه عمل

(١٣٣) تنسب الأبيات لعبد الله بن المعتز. انظر ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١٨١/٢.

الغد، فلكل يوم واجباته، ولكل زمان تبعاته، ولكل لحظة وظيفة مطلوبة، وحساب قائم. إن الزمن سريع التقضي، أبي التآني، محال الرجوع، ولو أن الناس اجتمعوا كلهم على أن يردوا عليك يوماً مضى من حياتك ما استطاعوا:

أمس الذي مرُّ على قربه يعجز أهل الأرض عن رده

يذكر عن عامر بن عبد القيس رحمه الله أنه كان يصلي في اليوم ألف ركعة، وقد استوقفه رجل مرة وقال له: قف أكلمك. فرد عليه عامر: احبس الشمس حتى أكلمك. وهذا وإن كان فيه شيء من المبالغة إلا أنه يدل على أن الوقت نفيس جداً، لأن الوقت هو الحياة، ويقدر ما تضيع من وقتك تضع من حياتك المحدودة، وعمرك القصير، وما بلغ أسلافنا ما بلغوا من العلم الوفير، والفضل الكبير، والعطاء الغزير إلا بتوفيق الله تعالى لهم، وحرصهم على استثمار أوقاتهم وأعمارهم فيما يعود بالنفع عليهم وعلى أمتهم. يقول الحسن البصري: "ما من يوم ينشق فجره وتشرق شمسُه إلا نادى منادٍ من قبل الحق: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعمل صالح، فإنني لا أعود إلى يوم القيامة" (١٢٤).

وصدق القائل:

ليس من الخسران أن ليالياً تمر بلا نفع، وتحسب من عمري

إذا مر بي يوم ولم أستفد علماً ولم أكتسب هدى فما ذاك من عمري (١٢٥)

وقال الآخر:

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز عليه من الإنفاق في غير واجب (١٢٦)

أخي الكريم، وابني الحبيب، ضع يدك على قلبك، وتأمل في دقائقه المتتابعة وكأنها تستحثك على استباق الزمن والمسارة إلى الخيرات، وتؤكد لك أنها دقائق معدودة محسوبة، وما مضى منها فلن يعود أو يعوض:

(١٢٤) انظر كنز العمال ١٥/ ٧٩٦ برقم ٤٣١٦١.

(١٢٥) لرافع بن الحسين. انظر الأعلام للزركلي ١٢/٣.

(١٢٦) يروى: (فاحترس) وهو للفقهاء عبارة اليمني. انظر وفيات الأعيان في حرف العين ٤٢٤/٣ وحياة الحيوان الكبرى الجزء

الثاني باب العين المهملة.

إن الحياة دقائق وثواني

دقات قلب المرء قائلة له

فالذكر للإنسان عمر ثاني

فارفعل نفسك بعد موتك ذكرها

وتأمل كذلك في ساعتك، وانظر إلى عقرب الساعة وهو يأكل الثواني أكلاً واحدة، وثنيتين، وخمساً، وعشراً، وستين، ومائة، وألفاً، ومليوناً من الثواني، لا يتوقف ولا يني، بل لا يزال يلتهم الساعات تلو الساعات، سواء كنت مستيقظاً أو نائماً، قائماً أو قاعداً، عاملاً أو عاطلاً، جاداً أو هزلاً، كبيراً أو صغيراً، وتذكر أن كل ثانية تمضي فإنما هي جزء من عمرك، وأنها مرصودة في سجل حسناتك أو سيئاتك! فإن صرفتها في خير كانت لك كرامة وذخراً، وإن كانت الأخرى كانت عليك وبالاً وشراً، وكل لحظة تضيع بغير مصلحة فهي عليك لا لك.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" (١٣٧). والمقصود: أن كثيراً من الناس لا يقدران هاتين النعمتين حق قدرهما، ولا ينتفعون بهما، بل يصرّفونهما إما في معصية أو في عمل ليس من ورائه مصلحة، فتكونان في حقهم وبالاً وخساراً. وإن شئت مصداق ذلك فتأمل في أحوال كثير من الناس، وكيف يمضون الساعات الطوال في فضول الطعام والكلام، وفضول الاستماع والنظر، وفضول المجالسة والمخالطة، لعب ولهو، وسهر متواصل، وأحاديث ليس من ورائها طائل، وجلسات لغوها كثير، ونفعا قليل، بل لا تستغرب حين تسمع من يشكو من الفراغ، ويتأفف من طول الوقت، وأنه يحاول قتل وقته والقضاء عليه! سبحان الله العظيم! أهكذا يقولون عن نعمة الفراغ؟ حقاً إنهم لم يعرفوا قدرها، ولم يحسنوا استغلالها، ولم يعلموا أن بهذه الأوقات التي يضيعونها يكون تحصيل خيري الدنيا والآخرة من قبل أصحاب الهمم العالية، والاهتمامات الرفيعة، الذين أدركوا قيمة الوقت، ووقفوا لاستثماره، والانتفاع بكل لحظة من لحظاته.

ولو سألت هذا المضيع لأوقاته سدى: لماذا تقطع أرحامك؟ ولماذا تقصر في بر والديك أو تربية أولادك؟ ولماذا تقعد عن القيام بواجب الدعوة إلى الله؟ ولماذا تتعاس عن طلب العلم، وتضعف

(١٣٧) رواه البخاري في صحيحه ٢٦١/٢١ برقم ٦٤١٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

همتك عن المنافسة فيه وبذل الجهد في تحصيله؟ لأجابه من غير تلكؤ ولا تردد: إنني مشغول. وما شغله إلا النوم والكسل، وقلة الطموح وضعف الهمة، وغلبة الهوى والشهوة، ولله در القائل:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع (١٢٨)

وعظ النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلاً فقال: "أغتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" (١٢٩).

هكذا أوصانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باغتنام هذه الخمس قبل حلول أضرارها، ففي الشباب قوة وعزيمة، فإذا هرم الإنسان ضعفت قوته وفترت عزيمته. وفي الصحة نشاط وانبساط، فإذا مرض الإنسان انحط نشاطه، وضائق نفسه، وثقلت عليه الأعمال. وفي الفنى راحة وفراغ، فإذا افتقر الإنسان اشتغل بطلب العيش لنفسه وعياله، وتوزعت همومه. وفي الفراغ فرصة للتزود من الخيرات، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ } (١٣٠) أي: أتعب نفسك في طاعة الله.

وفي الحياة ميدان فسح لصالح الأعمال، فإذا مات العبد حيل بينه وبين العمل، وانقطعت عنه أوقات الإمكان { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۗ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ } (١٣١). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١٢٨) ينسب لابن هبيرة. انظر ذيل طبقات الحنابلة ١/١١٤.

(١٢٩) رواه الحاكم ٢١٦/١٨ برقم ٧٩٥٧ عن ابن عباس، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم

١٠٨٨.

(١٣٠) سورة الشرح آية ٧.

(١٣١) سورة المؤمنون آية ٩٩-١٠٠.



دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري  
( رؤية مستقبلية )

اللواء الدكتور / علي بن فايز الجعني

## ماهية الأمن الفكري :

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وأنعم عليه بالعقل الذي فضله به على سائر المخلوقات، قال تعالى: ((ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)) (سورة الإسراء، الآية).

ومن أظهر وجوه الإكرام التي كرم الله بها الإنسان وفضله به على المخلوقات الأخرى، العلم والفكر، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، والنعم الظاهرة والباطنة.

ولأهمية الفكر والتفكير بها يقول تعالى ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الأبصار، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فمنا عذاب النار)). سورة آل عمران الآية ١٩١، ١٩٠ ( وقال تعالى: ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون)) (سورة البقرة، الآية ١٦٤).

وقال ((قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد)) (سورة سبأ، الآية ٤٦). وقال تعالى: ((ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)) (سورة الأعراف الآية ٩٦)

فاستقامة فكر الإنسان المسلم ذو أهمية بالغة الدلالة، لأنه فكر صادر عن رسالة سماوية صالحة لكل زمان ومكان ومن نتائجه وحدة الاعتقاد، والفكر، ووحدة السلوك، وبالتالي هو التزام، واعتدال ووسطية، وهو حماية لعقل الإنسان وفكره ورأيه في إطار الثوابت الأساسية، والحقوق المشروعة المنبثقة من الإسلام عقيدة، وشريعة، وحياة، فالأمن الفكري إطلاقاً للحريات، والحوارات مع الثقافات، وتكريس التفاهم والتسامح، وتحقيق التنمية والرفاهية والإسهام في حل المشكلات في إطار الثوابت والمسؤولية وليس المصادرة والتضييق المزعوم.

إن التحديات التي تواجه الأمن الفكري كثيرة ومتنوعة، منها الداخلية، ومنها الخارجية، ومنها المشترك بين العوامل الداخلية، والخارجية، وما الغزو الفكري، والحروب العقائدية والعسكرية والنفسية والإعلامية وطفرة المعلومات ونشوء الجماعات المتطرفة، والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنوازل الأخرى، إلا تحديات حقيقية للأمن الفكري في المجتمعات العربية والإسلامية، ومن هنا فإن مشكلة الانحراف الفكري من أخطر المشكلات التي تواجه الإنسان عقيدة ووطناً.

والأمن الفكري بدلالته الاصطلاحية هو "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك" وقيل "حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان أو ينزل بها أذى... لأن ذلك من شأنه إذا حدث أن يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار يهدد حياة المجتمع" وذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الأمن الفكري يعني: "تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، والتي تعمل على تحقيقها أجهزة الدولة عبر مؤسساتها ذات الاهتمام والتي تتربط في خدماتها وتتواصل". وفُسر الأمن الفكري على أنه: "انضباط عملية التفكير لدى الأفراد والباحثين في إطار الثوابت الأساسية في الإسلام وبما يخدم هذا التفكير ويبنيه ولا يهدمه"، وقيل: "إنه سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الفلو والتقطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة". والأمن الفكري في الإسلام واضح المعالم باعتباره فكر ورسالة سماوية، ينتمي إلى الأمة ويكون من نتائجها وحدة الاعتقاد والفكر، ووحدة السلوك، ووحدة العاطفة وهو: ((التزام، واعتدال، ووسطية، وشعور بالانتماء إلى ثقافة الأمة وقيمها، فضلاً عن أنه يعني فيما يعني إليه، حماية عقل الإنسان وفكره، ورأيه في إطار الثوابت الأساسية، والمقاصد المعتمدة، والحقوق

المشروعة المنبثقة من الإسلام عقيدة وشريعة)) وتختلف النظرة إلى الفكر من مجتمع إلى آخر، لا من حيث ماهية الفكر ذاته، وإنما من حيث ضيقه أو اتساعه، تحرره، أو أدلجته بالإيديولوجيات، والشعارات التي تجسد التلازم العضوي بين الفكر والعمل.

من هنا فإنه يتعين على حلقات تحفيظ القرآن الكريم وكل المؤسسات التربوية أن تضطلع بمسؤولياتها في ضوء الإدراك التام بأن السلوك نحو الأفضل ممكن، وحماية المجتمع من خطر المجرمين وأضرارهم مطلب كل مواطن صادق الإيمان. إن عمليات الإصلاح يجب أن تبدأ من تلك المحاضن لا سيما وقد أصبح من المسلمات أن الاستعداد للانحراف يمكن اكتشافه مبكراً لأن الفرد لا يصبح مجرماً بين عشية وضحاها، إنما الإجرام ينمو تدريجياً مما يسهل القضاء على نزعاته قبل أن يستفحل أمره إذا قامت تلك المحاضن بوظيفتها في تكوين الشخصية السوية المتكيفة مع نفسها ومع المجتمع الذي تعيش في كنفه.

والواقع أننا لا ينبغي أن نجرب كل شيء لكي نقف بأنفسنا على خطره، بل تكفي القراءة والاطلاع والإفادة من خبرات الغير، والرجوع إلى التاريخ القريب والبعيد، والتفكير الجدي في تصحيح المفاهيم الخاطئة، وتحسين تربية النشء وإدراك المخاطر ومهددات الأمن الفكري.

### مهددات الأمن الفكري :

يعتبر الانحراف الفكري أخطر مهدد للأمن الفكري للأسباب التالية:

- ١- يعد الانحراف الفكري بما يفرض عليه من غلو وإرهاب وهدم مخالفاً وخارجاً عن الدين الإسلامي وشريعته السمحة وتعاليمه السامية وأخلاقه الفاضلة.
- ٢- يعد الانحراف الفكري والسلوكي سبباً لانتشار الفتن، وفقدان الأمن، وظهور الفرق والانشقاق وحصول القلاقل بما يحدثه من الاعتداء على الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ومكتسباتهم.
- ٣- يعد الانحراف الفكري والسلوكي إفساداً للتقييم الاجتماعية والعلاقات الأسرية والاجتماعية على مستوى الأسرة والمجتمع.

- ٤- يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي على اقتصاد وتنمية البلاد بما يحدثه من إتلاف للأموال والأنفس، وتهريب الأموال إلى خارج البلاد، وانتشار البطالة، وبما يؤثره من فقدان الأمن والاستقرار مما يضعف التجارة والاستثمار والنشاط السياحي والتموي.
- ٥- يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في تشويه صورة الإسلام وتفسير الناس منه، والصاق هذه الأعمال الإرهابية به في إعطاء الآخرين ذرائع لمحاربتة والنيل من أبنائه.
- ٦- يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في الوقوف ضد مسار ونجاح الدعوة الإسلامية الصحيحة وانتشارها في جميع أنحاء العالم، بمحاربتها ووضع القيود والشروط لنشرها في جميع المجتمعات الغير إسلامية.
- ٧- ظهور البدع والمنكرات، وتعريض سلامة وأمن الدولة والوطن للخطر، والإساءة إلى مكانة هذا الكيان ديناً وأرضاً وثوابتاً وقيماً.
- إن الفكر المنحرف لا يؤدي فقط إلى طعن مبادئ وأخلاقيات المجتمع الإسلامي، وخلخلة الصف الواحد، وإضعاف قدراته، وتشتيت جهوده، بل يؤدي أيضاً إلى إيجاد البدع، وتسهيل مسارات الغواية والفتن، وصنوف الانحراف الفكري من أجل تحقيق أهداف واستراتيجيات تخدم العدو بالدرجة الأولى.
- ومن هنا جاءت مستخلصات الأمن الفكري تدور حول ضرورة حماية فكر الإنسان وعقله وسلوكه من الانحراف في إطار الوسطية والاعتدال وما هم عليه علماء الأمة الثقات. ومتمى كان الإنسان معتدلاً في تفكيره متوازناً في تصرفاته متبعاً المنهج الوسطية غير مغال أو مجاف استطاع أن يكون منسجماً مع ذاته، متزناً في سلوكه، آمناً مطمئناً في يومه وغده.
- ولعل من أظهر مميزات الأمن الفكري في الإسلام وأهميته ما يلي:
- ١- إنه فكر منبثق من رسالة سماوية تدعو إلى عبادة الله وحده، في كل شأن، قال تعالى (( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)).
- ٢- إنه فكر متميز لأنه نتاج التفكير في فهم النصوص الشرعية، والمبادئ التي تنظم حياة المجتمع مما يحقق له الوحدة والتلاحم في الفكر والمنهج والغاية..

٣- إنه فكر ينتمي إلى الأمة التي وصفها الله سبحانه وتعالى بالوسطية والخيرية قال تعالى: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا))، وقال ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.

٤- إنه فكر جعل حرية الفكر في إطار الثوابت من الحريات الأساسية، كما أنه يعمل على الحد من الفكر الهدام الذي يفضي إلى تقويض أصول الدين.

٥- إن تحقيق الأمن الفكري في المجتمع حماية للجميع ووقاية من الجريمة والانحرافات الضارة بمصالح العباد والبلاد.

٦- إنه فكر ثري مؤثر يتقبل الحوار، والتنوع والتعايش مع الآخر.

٧- إن الأمن الفكري بمثابة قمة منظومة الأمن لأن حقيقته تنبثق من الثوابت اليقينية وهذه الثوابت هي:

● المعتقد الصحيح إذ اقترن الأمن بمقيدة التوحيد في القرآن الكريم، قال تعالى: ((إياهم

رحلة الشتاء والصيف \* فليعبدوا رب هذا البيت \* الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)) وقال

تعالى: ((وكيف أخاف ما أشركم ولا تخافون إنكم أشركم بالله ما يئزله به عليكم سلطاناً فأي الفرقين أحق

بالأمن إن كنتم تعلمون \* الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)) (الأنعام آية ٨٢)

● اقترن الأمن بالتمكين لدين الله وشرعه، ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد

خوفهم أمناً يعبدوني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)) (النور آية ٥٥).

● وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه، وهذه الثوابت في حالة استحضارها والعمل بها

ستؤدي أي:

○ تحصين أبناء المجتمع ضد الأفكار المنحرفة.

○ إشباع التوافق النفسي للإنسان في الحياة الاجتماعية.

- شيوع الحوار السديد داخل المجتمع الواحد، وتقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع.
- توحيد مصدر التلقي في العقائد والعبادات والقضايا الكبرى في حياة الإنسان المسلم، والبعد عن الابتداع في الدين أو الإفتاء بغير علم.
- بروز ثقافة التسامح، واحترام الآخر، والإيمان بتعددية الرؤى، وتعميق الإدراك بقيم التراث الإنساني والإرث الحضاري المشترك.
- استهجان الجريمة والإيذاء قال صلى الله عليه وسلم: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) وهذا الحديث - وأمثاله يجسد علاقة وثيقة بين الفكر الآمن، والسلوك السلمي الحضاري ، كذلك سلامة اللسان واليد وأمنهما مشروط بسلامة التفكير، فإذا سلم التفكير من العوج والانحراف سلم اللسان من الفحش والإثارة والتهيج وسلمت اليد من العنف والبطش والإيذاء، على اعتبار أن السلوك مسبوق بالضرورة بالفكر إن خيراً فخييراً وإن شر هشراً.
- يحدد الأمن الفكري للمؤمن أهدافاً واسعة في الحياة فيخرجها من الانهماك في المشكلات اليومية، ويبعده عن الحقد والحسد والنيل من الآخرين دون وجه حق.
- إن الأمن الفكري يجعل الإنسان المؤمن هادئاً مطمئناً منضبطاً بحدود الشرع، يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه أحد، فلا يظلم ولا يغدر ولا يفش ولا يبتدع في الدين ولا يقول بغير علم.
- الأمن الفكري يحقق على ساحة الواقع حماية وصيانة للشرعية وذوداً عن حياضها.
- الأمن الفكري يحافظ على ثقافة الأمن ومكونات أصالتها وقيمها ووحدتها وتلاحمها.

- يحقق الأمن الفكري السمو بالفرد والمجتمع إلى أعلى درجات النقاء والحياة الاجتماعية، والإبداع والإنتاج.
- الأمن الفكري يعد بمثابة سياج واق من الجريمة حيث يحول دون وقوع الفعل الإجرامي ويبروز الشخصية الإجرامية أو الشخصية الإنحرافية، ومنها الشخصية المنحرفة فكرياً.

وفي هذا السياق لابد من معرفة مقتضيات الجانب التطبيقي في قضايا الأمن الفكري، لأن الجانب النظري والفلسفي لا يفني عن واقع الممارسة الاجتماعية على أرضية الواقع، فالانحراف الفكري إنما هو نتيجة لمداخلات فكرية ضالة. قال تعالى: ﴿ولواتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٧١)، وقال: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ (سورة القصص، الآية ٥٠)، وقوله: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم﴾ (سورة الجاثية، الآية ٢٣).

وقد ظهرت عبر تاريخ المسلمين جماعات منحرفة تدافع ويقوة عن ممارساتها الضالة، حتى وصل الأمر إلى الدفاع عن عدوانهم وظلمهم وطفيانهم وفسادهم قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾ وقال تعالى ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم﴾ وقوله تعالى: ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾.

وتأسيساً على ما سبق فإن تحقيق الأمن الفكري لدى الفرد يكون من شأنه تحقق تلقائي للأمن في الجوانب الأخرى كافة، ذلك لأن العقل هو مناط القيادة العليا الواعية المميزة الموكلة بكل أصناف الأمن، فإذا صلحت هذه القيادة صلح كل أجزاء عائلة الأمن، وإذا فسدت فسدت كل أجزاء عائلة الأمن الأخرى، وغدا هذا الإنسان خلياً من الأمن الفكري على اعتبار أنه هي حقيقة الأمر لا يملك الحصانة الفكرية الواقية ضد أية تيارات فكرية منحرفة أو اتجاهات هدامة، فتراه يسارع إلى برائن المفاهيم التخريبية للذات



وللآخرين كاللجوء إلى المخدرات أو اللجوء إلى أعمال الشغب والتفجير والإرهاب والعنف وغير ذلك من الأساليب الإجرامية التي يقوم بها أولئك الأشخاص الذين ذابت شخصيتهم، وهويتهم وانحرفوا عن جادة الحق واتبعوا الهوى.

والحق أن رسالة الأمن الفكري تتلخص بتوفير السلامة والطمأنينة للجميع ضد كل الاتجاهات المنحرفة التي من شأنها تقويض البناء الفكري القويم، وإحلال أفكار ومفاهيم بديلة ذات منطلقات هدامة من شأنها أن تؤدي بشكل أو بآخر إلى الاضطراب والخلل الاجتماعي الفكري، أي إكساب الفرد مناعة ضد كل ما يهدد الدين الحنيف أو لفته أو الأخلاق أو الأمن الاجتماعي من خلال حماية العقل المسلم من المؤثرات الضارة بالشخصية الإسلامية وبسماتها الأصلية، وثقافتها العربية الإسلامية.

والسؤال المهم هو: لماذا الأمن الفكري له هذا التأثير على مجريات حياة وتصرفات الإنسان؟ والجواب هو: إن التحديات التي تواجه الأمن الفكري كثيرة ومتنوعة، منها الداخلية، ومنها الخارجية، ومنها المشتركة بين الداخلية، والخارجية، وما الفزرو الفكري، والحروب العقائدية والعسكرية والنفسية والإعلامية، وطفرة المعلومات، ونشوء الجماعات المتطرفة، والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنوازل الأخرى إلا تحديات حقيقية للأمن الفكري فإذا كانت الدول تحارب الانحراف الاقتصادي والتلوث البيئي، وتسعى إلى الأمن المائي والغذائي، والأمن التربوي والثقافي والصحي فإن هذا يوضح مدى أهمية الأمن الفكري في إيجاد الشخصية السوية الفاعلة في المجتمع المنضبطة بضوابط الشرع دون الوقوع في الحتميات أو التطرف أو المغالاة التي وقع فيها بعض أنصار المدارس الوضعية كالحتمية البيولوجية، والحتمية الاقتصادية، والحتمية الجغرافية، والحتمية النفسية والحتمية الاجتماعية.

## حلقات تحفيظ القرآن الكريم ،

يعتبر المسجد أول وأقدم مؤسسة تربية كانت ولا زالت لها الأثر الأكبر في توجيه وتكوين عقيدة وسلوك الأفراد وحثهم على الاستقامة والتوازن والاعتدال والطاعة، وحيث إن المسؤولية الكبرى في إحياء رسالة المسجد تقع على عاتق العلماء والخطباء ومدرسي تحفيظ القرآن. وهنا أصبح من الضروري الارتقاء بالمستوى العلمي والفكري لأئمة المساجد ومدرسي تحفيظ القرآن الكريم حتى يظفروا بثقة واحترام الشباب بشكل خاص إمامة وخطابة وتدریساً وتعليماً ووعظاً، وحتى يستطيعوا القيام بدورهم المنوط بهم في توجيه الناس ومنع كل عوامل الانحراف والفلو والجنوح. ويعمل في المساجد في المملكة بمختلف فئاتها أئمة ومؤذنون ومدرسون لتحفيظ القرآن الكريم غير متفرغين في الأغلب، حيث يمارسون مهناً أخرى ويتقاضون مرتبات إضافية على عملهم في تلك المساجد، وقد أوضحت دراسات متخصصة أن هناك بعض القائمين على المساجد وعلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم قد استغلوا تلك الوظائف، والبعض منهم ينيبون من يقوم عنهم بالعمل مقابل مبالغ مالية نظراً لعدم تفرغهم ثم هناك من تعاطف مع أصحاب الفكر الضال في فترة من الفترات. وخوفاً من أن تصبح بعض تلك الحلقات لا سمح الله أحد محاضن الانحراف الفكري، والتي يتم عن طريقها استقطاب الشباب وتجنيدهم لأطروحاتهم الفكرية والعقدية والأيدولوجية الضالة وحيث أن حلقات التحفيظ لا تمثل مشكلة أمنية، أو اجتماعية في حد ذاتها، وإنما المشكلة تكمن في تسلسل الفكر المنحرف الضال إلى تلك الحلقات، لا سيما وأنها في وضعها الحالي تعمل بشكل اجتهادي أكثر منه عمل منظم مؤسسي.

وتعد الأطروحات الفكرية المنحرفة التي تبنتها جماعات التكفير في بعض الدول العربية في السنوات الماضية قد شجعت بعض الخلايا النائمة في المجتمع السعودي ذات الاتجاهات الفكرية المتطرفة على الخروج من مكانها والقيام ببعض العمليات الإرهابية أو التحريض والدعوة لها. واندس بعضهم في المؤسسات والمواقع الدينية تحت غطاء ديني أو القيام بأعمال خيرية وتطوعية ودعوية متنوعة، بينما هم في حقيقة الأمر يعملون لصالح خلايا معينة تعمل على تضليل شبابنا، وتتحرك في خططها وإمكاناتها وفقاً لتوجيهات جهات مشبوهة وضمن دوائر حزبية وتنظيمية تضمن الاستمرار والتفريخ بشكل أكبر.

وقد أدى وجود تلك الخلايا إلى نشر الفكر الإرهابي الضال في أكثر من موقع مما ساهم في تجنيد أعضاء جدد غير ملاحقين أمنياً ممن يحملون فكر التنظيم التي لا يعرف بعضها البعض والتي تنفذ أعمالها بطريقة العملية الواحدة التي تنتهي مهمتها بانتهاء العملية، وأهمين أن الأجهزة الأمنية لا تراقبهم ولا تقدر على كشف مناوراتهم وأساليبهم في التكرار والتضليل، وهذا خلاف الواقع إذ أن الأجهزة المختصة تملك المعلومات والقدرة على الحركة والإمكانيات المادية والبشرية والمهارات المتقدمة التي من شأنها أن تفاجئ تلك الفئة الضالة بما لم يكن في حساباتهم حزمًا وحسماً ومتابعة دقيقة.

وعلى هذا الأساس يتضح أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم تضطلع بأدوار عديدة تؤدي إلى أمن المجتمع وضمان استقراره، ومن أهمها:

١. تعليم الناشئة قراءة القرآن الكريم وتجويده وتلاوته والعمل به
٢. إقامة الروابط الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع، ومنها: التعاطف والتكافل والمحبة والإخاء والانتماء، وهي سلوكيات اجتماعية تحقق للفرد قيامه بدور إيجابي في خدمة واستقرار مجتمعه.
٣. إقامة الروابط التي توحد المجتمع، إذ أن العقيدة الدينية تعد من أقوى الروابط التي تربط الأفراد ببعضهم..
٤. المحافظة على أمن ومهابة النظام السياسي والاجتماعي، فالنسق الديني يفرس الرقابة الذاتية في النفس البشرية، وهي سلطة ضرورية تكفل المحافظة على النظام، أكثر من سلطة العقوبات التي سينالها المنحرف دنيوياً فيما لو انتهك أمن النظام الاجتماعي والسياسي.
٥. توعية طلاب تحفيظ القرآن الكريم بما يكفل عدم وقوعهم فريسة للانحراف والجريمة.
٦. إبراز جهود الدولة ورجال الأمن في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، من تضحيات رجال الأمن في سبيل عقيدتهم وأمن وطنهم والحفاظ على مكتسبات وإنجازات الوطن.

٧. تحقيق مبدأ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، فلا تطفى مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع، ولا تطفى مصلحة المجتمع على مصالح الفرد، على اعتبار أن تعميق الوازع الديني لدى الفرد تنمية للعقل وتهذيباً للنفس، وتقوية للجسد، وفي صلاح الفرد صلاح المجتمع. ولتحقيق ذلك فإن العاملين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم عليهم العمل دون تردد من خلال:

- أ. بيان الحكم الشرعي لمرتكبي الجرائم الإرهابية، وأنه عمل إجرامي ضد الإسلام والمسلمين كما أشارت إلى ذلك بيانات هيئة كبار العلماء في المملكة..
- ب. بيان الحكم الشرعي لمن يؤوي إرهابياً أو يتستر عليه.
- ج. تربية طلبة العلم على طاعة واحترام ولي الأمر وعدم الخروج عليه، وبيان عقوبة مخالفة ذلك من الكتاب والسنة.
- د. تربية طلبة العلم على احترام العلماء وربطهم بالثقة ممن يتصفون بالعلم والتقوى.
- هـ. مناقشة الأفكار التي يطرحها منظرو الفكر المتطرف على المجتمع وأنه لا أساس لها من الشرع المطهر، وما عليه علماء الأمة الثقة من الاعتدال والوسطية والتسامح والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- و. توضيح الفوارق بين التدين والتطرف، والتأكيد على أن التدين سمة الأنبياء والصالحين.
- ز. إقامة المعارض التي توضح بشاعة جرائم الإرهاب وما آلت إليه تصرفات الإرهابيين.

إن قيام حلقات تحفيظ القرآن الكريم بتلك الجهود سيمكن مع الجهود الأخرى من مواجهة الفكر المتطرف مواجهة فاعلة، خاصة أن الفكر المتطرف يستخدم عادة الأدلة الدينية ويؤول تفسيرها لخدمة أهدافه، وحينما يضطلع الجانب الديني بدوره في كل المؤسسات الدينية سيبرز تراجع ملحوظ من قبل بعض منظري الفكر المتطرف ومن بعض العناصر المنتمة

للتطبيقات المتطرفة والداعية إليه التي انسأقت دون وعي صحيح وراء الأفكار والشبهات والفتاوي المغشوشة، وفي نفس الوقت بروز تيار اجتماعي مقاوم لفكر وأنشطة الفئة الضالة المتطرفة وهذا ما يتعين على مدارس تحفيظ القرآن الكريم وكل الفعاليات أن تسهم به. ومن المؤكد أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم تسهم بدور بارز في مقاومة الجرائم الإرهابية ودحض الشبهات التي يستخدمها المتطرفون والإرهابيون في الترويج للأفكار التي يتبنونها، ويسوغون من خلالها الأعمال الإجرامية.

### حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتعزيز الأمن الفكري :

لا شك أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم تأثيرها في بناء المجتمع ودعم الأمن الفكري لدى أبنائها، فالأجيال الحالية تمر بتغيرات كبيرة في تصرفات الشباب سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً وبمختلف الأعمار ومختلف البيئات، وذلك لتتوع الوسائل التي تستمد منها المعلومات، فلم تعد هذه الوسائل محدودة مثلما كانت في الماضي. لذا أصبحت المسؤولية الملقاة على المعلمين والمعلمات أكبر مما كانت عليه في الفترات السابقة.

إن القدوة الحسنة تمثل دوراً كبيراً في سلوك وتصرفات الأبناء، مما يضيف أعباء جديدة على الأبوين ومروراً بالأقارب والأصدقاء وزملاء الدراسة وانتهاء بالمدرسين والمدرسات في المدارس والجامعات، وإزاء التطورات السريعة، فإنه يتحتم على التربويين إيجاد أساليب جذب للتوجيه وإسداء النصح بدلاً من التأنيب والعقاب حتى تتنوع قنوات التواصل، والاستماع إلى مختلف الآراء مما يتيح الفرصة لفهم الأفكار، وتصحيح الخاطئ منها وتوجيه الشباب إلى الأفضل والأكثر فائدة لهم، خاصة في سنوات العمر الحرجة، فطالما استطاع العقلاء من المعلمين والمعلمات احتواء الطلاب والطالبات وغرس القيم والمبادئ الصحيحة في النفوس وبالتالي الحيلولة من بروز التغيرات والانحرافات التي تهدد الأمن الاجتماعي. من هنا يصبح للحلقات والمدارس أثرها الإيجابي في تعزيز الثقة بالنفس وتعميق الولاء والطاعة والإخلاص في العمل والصدق في القول.

إن على المعلمين والمعلمات وخاصة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم الاقتراب من الأبناء وفهم مشاعرهم وأحاسيسهم من جهة، وتفكيرهم من جهة أخرى، وأن يكون المعلم أو المعلمة المثل

أو النموذج الذي يقتدون به ليس بالأقوال فقط بل بالأفعال والتصرفات على أرض الواقع. بمعنى أن الطفل الذي نما وجدانه نمواً سليماً يدخل إلى الحياة ولديه رغبة جامحة في أداء واجبه، واتباع المبادئ والقيم وأنماط السلوك المعمول بها، بينما الآخر الذي تلقفته يد ضالة غادرة تفقده توازنه الوجداني، وتفسد علاقاته بالآخرين.

وقد تبين من الأبحاث التي أجريت أن التربية الخاطئة هي أهم العوامل البيئية صلة بالجريمة، وأنها توجد بين المجرمين بنسبة تبلغ خمسة أضعاف نسبة وجوده بين غير المجرمين. كما تبين قيام الصلة القوية بين أسلوب التربية ووسائلها من ناحية، والسلوك الإجرامي من ناحية أخرى. من هنا فإن دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري بالغ الأهمية باعتبار أن النظام التربوي الديني نظام يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببقية النظم السائدة في المجتمع كالنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري، وأي تغيير يمكن أن يعكس صفو المجتمع وأنظمتها، وينعكس مباشرة على تركيب البناء الاجتماعي ووظائفه، وربما نكون على جانب كبير من الصحة عندما نقول: أن كثيراً من المشكلات التي يواجهها المجتمع العربي والإسلامي في وقتنا الحاضر ناتجة عن مشكلات تربوية تعليمية، وعن طبيعة العلاقات الاجتماعية ضمن نطاق العائلة والمحاضن التربوية الأولى ومنها حلقات التحفيظ دون إغفال أثر التغيرات التي تمر بها شخصية الشباب المعاصرة التي تختلف عن أي مرحلة اقتصادية واجتماعياً وثقافياً وسياسياً ومعلوماتياً.

إن حلقات تحفيظ القرآن الكريم بما تقدمه للأبناء من استقرار نفسي وعاطفي ومادي تشيع في نفوسهم الأمن والطمأنينة، وتجعل عملية غرس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية واحترام النظام وتطبيقه أكثر تقبلاً وتمثلاً، مما يساعدهم مستقبلاً على مواجهة المواقف والصعاب التي تعترض حياتهم. وفي الوقت نفسه إن فشل تلك المحاضن لا سمح الله في تقديم تشنئة اجتماعية سليمة يؤدي في غالب الأحيان دوراً سلبياً في إيجاد شخصية غير سوية، ويسهم في تكوين سلوك منحرف عند الطفل، بهذا المعنى تفشل رسالة الحلقات في تأدية وظيفتها الأساسية التي تتجسد في: الوظيفة التربوية الإنمائية، والوقائية، والعلاجية، لذلك فإن تلك المحاضن مؤسسات بالغة الأهمية للضبط الاجتماعي وعليها مسؤوليات جسام في مجتمعنا السعودي..

إن التربية السوية تقتضي أن يشعر كل فرد في المجتمع أن الكل في سفينة واحدة، وما الجرائم والانحرافات الفكرية والسلوكية إلا خروج عن الفطرة السوية، ومن سبل التصدي لذلك أن يكثف التعاون بين جميع أفراد المجتمع والمؤسسات الأمنية، ويتجلى التعاون المنشود من خلال إيقاظ الهمم، ونوازع الخير، والمسارعة إلى الإبلاغ عن الانحرافات، وأداء الشهادة، والإرشاد على المجرمين وتأمين الأسرة وحماية فكر أبنائها من الاختراق والاستلاب، وتكريس احترام الأنظمة والتعليمات والعمل بها، والمساعدة في القبض على الجناة، والإسهام في كل ما يفيد العدالة ويخدم الأمن والتنمية، وألا يأخذ أي فرد في الحق لومة لائم، وتوعية الشباب بخطورة الأعمال الإرهابية والإبلاغ عن أي حالة اشتباه، وزرع القيم الإنسانية وتعليمهم لغة الحب والحوار والعدالة، والتسامح وحب الوطن.

وإذا أردنا أن نسوق مثلاً على أهمية التوعية في حماية الأمن الفكري فإن شبكة الإنترنت كما هو معروف فيها فوائد، ولكن في الوقت نفسه لها أضرار، ومن ذلك نشر المفاصد الأخلاقية والاتجاهات الهدامة، وكذلك الأضرار الجسدية نتيجة للجلوس الطويل أمام الشاشات التي ترهق الجسد والعين، كم تسبب الخمول والكسل، والدعاية للمشروبات كالكحول والمخدرات. فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن ٦٢٪ من إعلانات منتجات الخمرية على الإنترنت جذابة للأطفال. كذلك من الأضرار الدينية والجسدية الانتحار والدعوة إليه حيث توجد مواقع تشرحه بالتفصيل تحت عنوان ((اقتل نفسك)) وغير ذلك من السموم والعقاقير التي إذا أخذ منها أي شخص كميات كبيرة قتل نفسه، وهناك أيضاً الأضرار المالية، وأضرار الإدمان على الإنترنت، والجنس الفاضح. ولذلك فإن الوقاية من أخطار شبكة الإنترنت يتمركز في قيام المعلمين والمعلمات بجانب الأسر بدورهم من حيث توجيه وتربية الأبناء على المبادئ والقيم والتمييز بين الصالح والطالح، والابتعاد عن المواقع السيئة وبما يضمن استقامة أفكارهم وسلوكهم.

وبناء عليه، فإن على حلقات التحفيظ أن تضطلع بالوظائف والأساليب التربوية التي من شأنها أن تعزز أمن مرتاديهما الفكري، وبمعنى آخر الاستفادة من أساليب التربية الإسلامية التي يدخل في نطاقها القدوة الصالحة، والموعظة الحسنة، وأسلوب الترغيب والترهيب، والتربية بالقصة، والتربية بالمعنى، والتربية بالأحداث وبما يحقق الاعتدال والتسامح والاعتزاز بالهوية خاصة وأن

شخصية المدرس هي أول وأهم وسيط تربوي فهي التي تفرس قيم الدين والأخلاق في سلوك الفرد ويتشكل سلوكه طبقاً لهذه القيم باعتبارها البوتقة التي تتضج فيها العوامل الاجتماعية أو تحترق.

إن حلقات تحفيظ القرآن الكريم بعناصرها الأساسية تعد عاملاً هاماً في تربية الأبناء، فمنها يتشرب القيم والعادات والتقاليد حتى تشكل شخصيته وأنماط سلوكه وعاداته واتجاهاته وأسلوبه في التفكير، وهناك جهات أخرى كذلك عليها دور كبير في تعزيز الأمن الفكري في المجتمع ومنها المدرسة، والجامعة، ووسائل الإعلام حيث أصبح لهذه المؤسسات دورها التربوي والتعليمي المهم في إعداد المواطن الصالح الذي يكون مصدر خير لمجتمعه ولوطنه ولنفسه.

### الدور المأمول من حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

لا شك أن تحقيق حلقات تحفيظ القرآن الهدف منها يستوجب الوفاء بالمتطلبات التالية:

1. استحداث وظائف في وزارة الشؤون الإسلامية بمسمى (مدرس حلقة)، وعدم السماح لأي شخص بالتدريس في حلقات التحفيظ ما لم يكن موظفاً رسمياً، معيناً من الوزارة، أما المتطوعون للعمل في هذه الحلقات فيخضعون لشروط تضعها الوزارة. وهذا يستلزم إعادة النظر في ذلك وجعل وظائفهم ووظائف ثابتة وأن يطبق عليها ما يطبق على الوظائف الأخرى في وزارة الخدمة المدنية بعدم الجمع بين وظيفتين رسميتين، حيث أن هذا الإجراء سوف يوفر آلاف الوظائف المشغولة حالياً بأشخاص لديهم وظائف أخرى، مما يساهم في حل مشكلة كبيرة في التوظيف، وخاصة للشباب الملتزمين، وخريجي الكليات الشرعية، وخريجي مدارس تحفيظ القرآن الكريم. وهذا من شأنه أن يجعل الشاغلين لتلك الوظائف أكثر إنتاجية وأكثر حرصاً على المحافظة على عملهم وتحمل المسؤولية.
2. يطلب من مشرف كل حلقة أن يقدم تصوراً كاملاً لنوع النشاط الذي يريد ممارسته في الحلقة طوال الفصل الدراسي إلى وزارة الشؤون الإسلامية في بداية كل فصل دراسي لإقراره مسبقاً.



٣. متابعة وتقييم العاملين في الحلقات من قبل الجهات المعنية في الوزارة بشكل دوري لإقصاء ذوي التوجهات الفكرية والعقدية المنحرفة.
٤. قصر العمل في هذه الحلقات على السعوديين ويستثنى غير السعوديين من ذوي الكفاءات العالية المعروف عنهم سلامة المعتقد، والوفاء لهذا الكيان قيادةً وشعباً ويكون ذلك وفق شروط وضوابط واضحة.
٥. تصنيف العاملين وفق سلم الرواتب ووفق اللوائح المنظمة لذلك حسب الشهادات العلمية وحسب فئة المسجد مع الاهتمام بما يلي:
  - تفعيل الأوامر الخاصة بسعودة مدرسي الحلقات.
  - تفعيل دور الجهات الرقابية على الحلقات.
  - زيادة الدعم الحكومي لتلك الجمعيات حتى لا تخضع أنشطتها لتوجهات الداعمين لها.
  - إخضاع موارد ومصروفات الجمعيات للتدقيق من قبل مكاتب محاسبية معتمدة.
  - عدم السماح للهيئات والمؤسسات الخيرية والأشخاص بالاجتهاد بإقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمساجد دون علم ومتابعة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لتكون تحت مسؤوليتها وإشرافها المباشر والتأكيد على أئمة المساجد بعدم السماح بإقامة أي حلقة ما لم تكن مفسوحة من الجهة المختصة.
  - الاستمرار في إخضاع المرشحين لإدارة تلك الجمعيات للتدقيق الأمني.
  - أن يتم تفعيل وإعادة هيكلة الجمعيات الخيرية وذلك بوضع الأنظمة واللوائح وإعداد الخطط والمناهج اللازمة لتنظيم عملها.
  - اقتصار دور هذه الجمعيات على تدريس القرآن الكريم في المساجد فقط بناء على النظام الأساسي لهذه الجمعيات.

## الخاتمة:

إن المخلصين في هذا البلد الآمن يتطلعون إلى قيام حلقات تحفيظ القرآن الكريم بدورها المأمول من خلال إيجاد ضوابط لمهنة التدريس في الحلقات، حيث إن بعض المدرسين غير مؤهلين للقيام بهذه المسؤولية، إذ لا يتجاوز مستواهم التعليمي المتوسط أو الثانوي، وأغلبهم من الأجانب وهذا قد يجعل أصحابها يخوضون في مسائل شرعية تحتاج إلى أناس مؤهلين، إضافة إلى أنه لا تزال ترد إلى تلك الحلقات التبرعات، دون رقابة للإيرادات والمصروفات بشكل علمي ومهني، فضلاً على تأخر رواتب المدرسين في هذه الحلقات لعدة أشهر من هنا يتعين تفعيل البرامج والضوابط التي أعدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد حول جمعيات تحفيظ القرآن الكريم على الوجه الذي يحقق الأهداف المأمولة منها.

والله ولي التوفيق، ، ، ،

## الأمن الفكري

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح بن محمد أحمد خضر

## مقدمة :

من المقطوع به أن صمام أمان المجتمع فكرياً وسلوكياً ونفسياً كائن في تطبيق أوامر القرآن ونواهيه، ولاشك أن حفاظ القرآن الكريم هم الحراس الشرفاء الذين يحملون لواء الحق ويبلغون عن الله رسالاته، وهم الذين يمسكون بالكتاب للعمل به وتوريثه للأجيال جيلاً بعد جيل. ولما كان لأهل القرآن هذا الشرف العظيم، كان من الفضل المبين أن أنال شرف مزاحمتهم بهذا البحث الموسوم بـ "الأمن الفكري" وهو ضمن المحور الأول: حفظ الأمن على مستوى الفرد. من محاور الملتقى الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية، المنعقد في الفترة من: ٨/١٠/١٤٢٩ هـ - إن شاء الله تعالى . بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة بالملكة العربية السعودية.

توخيت في إعداده الربط المباشر بين موضوع الورقة وأهداف الملتقى، كما تم المزج بين الأمور النظرية والجوانب العملية التطبيقية، وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما راعيت تنوع ثقافة المستهدفين وتفاوت مستوياتهم العلمية.

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة مطالب، وخاتمة وتوصيات:

**المطلب الأول:** غرس العقيدة الصحيحة في نفس حافظ القرآن الكريم .

**المطلب الثاني:** التطبيق العملي للدعوة المتكررة المنبعثة من القرآن التي تدور حول: التفكير، والتفعل، والتدبر .

**المطلب الثالث:** قصص القرآن و الأمن الفكري.

**المطلب الرابع:** دور معلمي الحلقات في المحافظة على فكر الطلاب

الخاتمة وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات وقد تضمنت ما أراه مهماً يجب أن نوصي به.

## المطلب الأول: غرس العقيدة الصحيحة في نفس حافظ القرآن الكريم :

مما يجدر بحافظ القرآن الكريم تطبيقه لتأمين فكره من الزرع والضلال:

غرس العقيدة الصحيحة في نفسه من خلال تفهمه لآيات العقيدة المسطورة في القرآن الكريم

التي منها قوله تعالى: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ { ١١ } وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ { ١٢ } قُلْ

إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ { ١٣ } قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي { ١٤ } فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ

الْحَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ { ١٥ } { الزمر }

وقوله تعالى: { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ { ١٦٢ } لِأَشْرِكُ لَهُ وِبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ

الْمُسْلِمِينَ { ١٦٣ } { الأنعام }

المعنى: قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إن صلاتي، ونسكي أي: ذبحي لله وحده، لا

للأصنام، ولا للأموات، ولا للجن، ولا لغير ذلك مما تدبجونه لغير الله، وعلى غير اسمه كما

تفعلون، وحياتي وموتي لله - تعالى - رب العالمين، لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته ولا في

صفاته وأسمائه، وبذلك التوحيد الخالص أمرني ربي - جل وعلا - وأنا أول من أقر وانقاد لله من

هذه الأمة. (١)

فالعقيدة الصحيحة المرضية تعني الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت

وبالإيمان بالقدر خيره وشره. ومن هنا عني القرآن الكريم ببناء العقيدة، فلا تكاد تخلو آية

سورة - مكية كانت أو مدنية - من شد الإنسان بكليته إلى ربه، وربط كل تصرف بهذه

العقيدة التي تمثل القاعدة الأساس لهذا الدين الذي لا يقوم بدونها، ولقد كانت العقيدة هي

الموضوع الأم الذي عالجه السور المكية.

ومن هنا نقول إن حافظ القرآن الكريم لا بد أن يكون مصحفا يمشي على الأرض بعقيدته

السليمة المبنية على الإيمان بالله وبكل ما وصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله —

(١)التفسير الميسر : ٣٦٨.

❦ — من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، لأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

والعقيدة السليمة تعني التوسط والاعتدال لقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... } {البقرة ١٤٣}

والعقيدة السليمة تعني التبري من الغلو الذي وقع فيه أهل الكتاب قال تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } {المائدة ٧٧}

يقول العلامة الزمخشري: " غلت اليهود في حط المسيح . ❦ . عن منزلته حيث جعلته مولوداً لغير رشفه، وغلّت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه إلهاً . " (٢)

والعقيدة السليمة تعني عدم التشدد: كما حذرنا رسولنا — ❦ — فيما رواه عنه أبو هريرة — ❦ — عن رسول الله . ❦ — قال: " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ... " (٣)

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني معلقاً على هذا الحديث :-

" والمشادة بالتشديد المغالبة، يُقال: يشاده شاده مشادة إذا قاواه، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب.

قال ابن المنير: " في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا، ورأى الناس قبلنا أن كل متطع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة، .. وفي حديث محجن بن الأدرع ❦ عند أحمد: " إنكم لن تتألوا هذا الأمر بالمغالبة.

(٢) الكشاف ٥٨٤/١ .

(٣) البخاري . كتاب الإيمان . باب الدين يسر ٧٨/١ .

والعقيدة السليمة تعني عدم التطع لقوله - ﷺ -: "هلك المتطمون"<sup>(٤)</sup> أي: المنعمون الغالون المجاوزن الحدود في أقوالهم وأفعالهم.<sup>(٥)</sup> وهيئة التطع: خروج الكلام من أقصى الحلق تكبراً<sup>(٦)</sup> ومن هنا نجزم بأن العقيدة السليمة هي التي تحمل الوجدانية لله رب العالمين، كما تحمل صفات الاعتدال والتوسط، وهي صمام الأمّن الفكري للمجتمع بصفة عامة ولحافظ القرآن بصفة خاصة.

### المطلب الثاني: التطبيق العملي لدعوة القرآن للتفكير، والتعقل، والتدبر أولاً: التفكير،

من الملاحظ أن آيات القرآن الكريم التي تحث على التفكير تدور في مجملها حول حماية المطبّق لها من كل أنواع الانحراف وذلك كما يتضح من خلال النقاط التالية:

#### ١. ذكر الله مقدمة للأمن الفكري:

قال تعالى: { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } {آل عمران ١٩١} فقد بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن ذكر الله تعالى قِيَامًا وقُعُودًا وعلى الجنب، أي: في كل الأحوال، يهدي الذاكر لنعمة التفكير في صنعة الله المتقنة، في خلق السماوات والأرض لينطق في نهاية الأمر بقوله { رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ } قد تنزهت عن العبث فقنا بفضلك عذاب النار، وهذا عين الأمن الفكري.

#### ٢. التفكير يؤدي إلى الوقوف على حقيقة الدنيا وهوانها:

قال تعالى: { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ

(٤) مسلم . كتاب العلم . باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤٣٧/١١ .

(٥) النووي ٤٣٧/١١ .

(٦) لسان العرب ، مادة نطع ، وشرح النووي لصحيح مسلم ٢٢٠/١٦ .

الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأُزْنِيتُ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَا مَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِبِ الْإِنْسُ كَذَلِكَ  
تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ { يونس ٢٤ }

والآية تبين أن فناء الدنيا قادم لا محالة، فكما بيّن - سبحانه - للناس هذه الحقيقة، بين حجه وأدلته لقوم يتفكرون في آيات الله فيتدبرون ما ينفعهم في آخرتهم.

### ٣. التفكير يؤكد أن الأجل بيد الله وحده:

قال تعالى: { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَمَاتِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } { الزمر ٤٢ }

أي: إن في حبسه تعالى نفس الميت وإرساله نفس النائم لدلائل واضحة على قدرة الله لمن تفكر وتدبر، وعلم أن الأجل بيد الله وحده دون سواه.

### ٤. التفكير في آلاء الله يؤدي إلى الاتعاض وشكر المنعم:

قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } { الرعد ٣ } أي: إن في ذلك المذكور - من مد الأرض، وتشبيتها بالجبال الرواسي، وشق الأنهار الجارية، وإغداقه تعالى علينا بكل صنوف الثمرات، وتغشي الليل النهار - لعظات لقوم يتفكرون فيها، فيتعظون ويشكرون المنعم سبحانه.

ومن ذلك قوله سبحانه: { نَبَتْ لَكُمْ بِهِ الزُّرْعَ وَالرِّبْزُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } { النحل ١١ } ومن ذلك قوله تعالى في حق النحل { ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذَٰلِكَ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } { النحل ٦٩ } ومن ذلك قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } { الروم ٢١ }



ومن ذلك قوله تعالى: { وَسَخَّرْنَاكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } { الجاثية ١٣ } ومن هنا عيب على المكذبين عدم تفكيرهم في خلق السماوات والأرض مما أدي بهم إلى حجود الإيمان بالمعاد قال تعالى: { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ } { الروم ٨ }

#### ٥. التفكير المؤدي إلى الهداية غاية من غايات إنزال القرآن:

التفكير المؤدي إلى الهداية غاية من غايات إنزال القرآن على قلب سيد المرسلين - ﷺ - لقوله تعالى: { ... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } { النحل ٤٤ }

#### ٦. التفكير هو الطريق الذي به يفهم القرآن الكريم:

القرآن الكريم يثبت أن التفكير هو الطريق الأمثل لتفهم معاني القرآن والعمل به لقوله تعالى: { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّصَدَعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأُمُثَالُ نُضِرُّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } { الحشر ٢١ }

#### ٧. التفكير يؤدي إلى الإخلاص:

التفكير السوي فيما ضرب الله لنا من أمثال في القرآن الكريم يؤدي إلى إخلاص العمل لله تعالى: لقوله عز وجل: { أَوْذَأُحَدِّثُكُمْ أَنْ تَكُونُوا لَهْ جَنَّةٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّتٌ ضِعْفًا ۖ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } { البقرة ٢٦٦ }

وهو مثل يحمل على حال غير المخلصين في نفقاتهم، فكما تحرق الريح المحملة بالنار البستان الذي تمر به، يأتي المنفق رياءً يوم القيامة ولا حسنة له، وقد ضرب الله لنا هذا المثل حماية لأفكارنا من الرياء، وغرساً لخلق الإخلاص في كل ما نفعله.

## ٨. التفكير يقرب صاحبه مما ينفع:

التفكير الصحيح امتثالاً لأمر الله - تعالى . يقرب صاحبه مما ينفع ويصده عما يضر، ومثال ذلك ما كان من أمر الخمر وامتناع الصحابة - رضوان الله عليهم - عنها ومن بعدهم المسلمين ، لقوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا كَبْرٌ مِّنْ قَعْبِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } {البقرة ٢١٩} أي: لكي تتفكروا فيما ينفعكم كالإنفاق ونحوه فتأتونه، وفيما يضركم كالخمر ومذاهبات العقول فتجتنبونه.

## ٩. التفكير المجرد يؤدي إلى الإيمان بنبوته . ﷺ .

ثبت قرآنيًا أن من استجاب لدعوة القرآن الكريم ففكر ملياً في أمر النبي ﷺ . لأداه ذلك إلى نفي ما ألقاه أعداء الإسلام بنبينا . ﷺ . وأثبت أنه ناصح أمين ، قال تعالى: { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ } {الأعراف ١٨٤} تحمل الآية دعوة للتأمل وإعمال العقل تؤدي في نهاية الأمر إلى أنه ليس بمحمد . ﷺ . جنون بل هو ناصح مبین.

هذا وكما دعانا القرآن الكريم إلى التفكير، فقد حثنا على التعقل والتدبر ودونك الحديث عنهما.

## ثانياً، التعقل،

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم تناول قضية العقل تناولاً تضمن أسباب سلامة العقل المفكر، وأسباب انحرافه ومرضه، مما ينعكس إيجاباً و سلباً على الأمن الفكري لحافظ القرآن الكريم، بل على الأمة بأسرها.

وبتحليل الآيات التي ذكرت مادة العقل في القرآن الكريم نجد أنه تناولها من خلال منطلقين:  
الأول: أسباب مرض العقل وانحرافه.  
الثاني: أسباب سلامة العقل وصحته.

وقبل الشروع فيما أشرنا إليه نرى أنه من المفيد النافع بيان أن:

حوارات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - مع أقوامهم تحمل دعوة صريحة لتعقل الأمور وتفهمها،

ودليل ذلك:

ما جاء على لسان نبينا ﷺ - في خطابه للكفار متحدثاً عن القرآن في قوله تعالى: { قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { يونس ١٦ } أي: قل للمشركين يا محمد... أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير، فتجزمون بأن القرآن حق أوحى الله به إليّ فتؤمنون به، فقد مكثت فيكم زمناً طويلاً من قبل أن يوحيه إليّ ربي؟!؟

وما جاء على لسان نبي الله إبراهيم - عليه السلام - مقبلاً عبادة الأصنام بقوله: { أَفَلِكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { الأنبياء ٦٧ } أفلا تعقلون فتدركون سوء ما أنتم عليه حتى صنعتم صنع المجانين؟!؟

وما جاء على لسان هود - عليه السلام - حاثاً قومه على التعقل فيما حكاه سبحانه عنه: { وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنتُمْ بِالْأَقْمَرُونَ } { ٥٠ } { يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { ٥١ } { هود } أي: فتمييزوا بين الحق والباطل؟

وما جاء في محاجة نبي الله موسى - عليه السلام - فرعون وملاه لعلهم يفهمون الحق ويتبعونه، فيوحدون الخالق - سبحانه - من قوله: { قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ } { الشعراء ٢٨ } - كما نرى أن نزول القرآن بلغتنا العربية دعوة لإعمال العقل لقوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } { يوسف ٢ } ولقوله تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } { الزخرف ٣ } أي: لعلكم تفهمون، وتتدبرون معانيه وحججه.

ومن هنا فإن العلماء لما عملوا عقولهم كانوا الأقدر على فهم القرآن الكريم، قال تعالى: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } { العنكبوت ٤٣ } كما أن من لا يعقل أوامر الله ونواهيه أضل من الأنعام، لقوله تعالى: { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِن هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا } { الفرقان ٤٤ } ومن هنا لفت الله تعالى أنظارنا وأفكارنا تجاه تدبر ما فيه عزنا وشرهنا

ومجدنا فقال عز من قائل: {لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {الأنبياء ١٠} أي: أفلا تعقلون ما فضلناكم به على غيركم؟

ويعد هذا التمهيد تتناول المنطلق الأول المتمثل في،  
أبرز أسباب مرض العقل وانحرافه حسب ما جاء في القرآن الكريم كالآتي.

### ١. الكفر:

من أسباب مرض العقل الكفر لأنه يمثل إلغاء للعقل لقوله تعالى: { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْذِبِ يَعْقُوبًا لَأَسْمِعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } {البقرة ١٧١} حيث تصف الآية الكريمة الذين كفروا وداعبهم إلى الهدى والإيمان بوصف الراعي الذي يصيح بالبهائم ويزجرها، وهي لا تفهم معاني كلامه، وإنما تسمع منه مجرد النداء وذوي الصوت فحسب، هؤلاء الكفار صُمُّ لعدم التأثر بالحق، بكم حيث أخرسوا ألسنتهم عن النطق به، عمى لا ترى أعينهم إلا الباطل، فهم لا يعملون عقولهم فيما ينفعهم ومن هنا قال الله تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا

{يَعْقِلُونَ} {الأنفال ٢٢}

### ٢. التشبه باليهود:

من أسباب مرض العقل التشبه باليهود قال تعالى: {لَا يَأْتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} {الحشر ١} والآية تحكي طرفاً من مخازي اليهود ذلك بأنهم لا يقاثلونكم يا معشر المسلمين مجتمعين إلا في قري محصنة بالأسوار والخنادق، أو من خلف الحيطان، عداوتهم فيما بينهم - كيهود - شديدة، تحسبهم مجتمعين على كلمة واحدة، ولكن قلوبهم مشتتة، لأنهم قوم لا يعقلون عن الله أمره ولا يتدبرون آياته.

### ٣. الابتداع:

من أسباب مرض العقل: الابتداع ومن أمثلة ذلك ما ابتدعه المشركون في بهيمة الأنعام افتراءً على الله، قال تعالى: { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } {المائدة ١٠٢} (٧) فقد نفى العقل عنهم بصنيعهم الموصوف في الآية.

#### ٤. الجهل:

من أسباب مرض العقل كما ورد في القرآن الكريم تمكن الجهل تقليداً لغير المهتمين قال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ سَبَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ } {البقرة ١٧٠} والآية وصف لرد أهل الضلال ببيان موقفهم من نصح المؤمنين لهم باتباع ما أنزل الله من القرآن والهدى، وكونهم يصرون على تقليد أسلافهم المشركين ولو كانوا لا يعقلون عن الله شيئاً، ولا يهتدون سبيلاً.

#### ٥. الاحتجاج بالباطل:

من أسباب مرض العقل كما ورد في القرآن الكريم الاحتجاج بالباطل، ومثال ذلك ما افتراه أهل الكتاب في حق خليل الله إبراهيم - عليه السلام - من أنه كان يهودياً أو نصرانياً، وقد علموا أن اليهودية والنصرانية حدثت بعد وفاة خليل الرحمن بزمان طويل، من هنا كان الاستفهام الإنكاري التوبيخي الذي ذيلت به الآية الكريمة { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { آل عمران ٦٥}

(٧) أما البحيرة فماخوذة من البحر وهو الشق، ومن عادة العرب شق أذن الناقة التي نتجت عشرة أبطن فلا ينتفع منها بلين ولا ظهر ويتدركونها ترعى وترد الماء ويحرم لحمها على النساء ويحلل للرجال، نهى الله - تعالى - عن ذلك نهياً صريحاً { لسان العرب بحر ٤٢/٤ } وأما السائبة من الأنعام: فهي ما كانت العرب تتخذها شكراً لله كالقربة عند المريض يبرأ منه، والقدم من السفر، وإذا نزل بأحدهم أمر يشكر الله عليه تقرب بأن يسبب ناقة فلا ينتفع منها بلين ولا ظهر ولا غيره، يرون ذلك كعتق بني آدم، ذكره السدي وغيره، وكانت العرب تعتقد أن من عرض لهذه النوق فأخذها أو انتفع منها بشيء فإنه تلحقه عقوبة من الله { ابن عطية: ٢٤٨/٢، الثعالبي: ٤٩٢/١ } وأما الوصلة فهي الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة فكان آخر ذلك جدياً ذبوحه وأهدوه لبيت الآلهة، وإن كانت عناقا استحيوها، وإن كانت جدياً وعناقا استحيووا الجدي من أجل العناق فإنها وصيلة وصلت أخاها { الطبري: ٩١/٧ } وأما الحام: فالفحل يضرب في الإبل عشر سنين، ويقال: إذا ضرب ولد ولده قيل: قد حمي ظهره، فيتركونه لا يمس ولا ينحر أبداً ولا يمنع من كلاً يريده وهو من الأنعام التي حرمت ظهورها

## ٦. تعطيل العقل،

من أسباب مرض العقل كما ورد في القرآن الكريم تعطيله عن مهمة الفهم والطاعة لله سبحانه: قال تعالى على لسان الكافرين: { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } {الملك: ١٠} أي: وقالوا معترفين: لو كنا نسمع سماع من يطلب الحق، أو نفكر فيما نُدعى إليه، ما كنا في عداد أهل النار.

## ٧. مخالفة العمل القول،

من أسباب مرض العقل كما ورد في القرآن الكريم مخالفة القول والعمل ومثاله ما هو كائن في اليهود من تناقض واضح بين العمل والقول: قال تعالى في حقهم: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِبَآءَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } {البقرة: ٤٤} أي: أجننتم فلا تعقلون.

## ٨. اتخاذ الكافرين أولياء،

من أسباب مرض العقل كما ورد في القرآن الكريم اتخاذ البطانة الكافرة قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَيْنُكُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } {آل عمران: ١١٨} الآية تحمل تحذيراً لذوي العقول السليمة بعد اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين لأنهم لا يحملون إلا الفساد بين جوانبهم، بل ويفرحون بما يفتنكم، وقد ظهر البغض لكم من أقوالهم، والذي تخفيه صدورهم من الحقد عليكم أكبر وأعظم، والله بين لكم ذلك محذراً إياكم كي تحطاتوا، إن كنتم تعقلون وتفهمون عن الله قوله.

## ٩. الاستهزاء بالتكاليف الشرعية،

من أسباب مرض العقل كما ورد في القرآن الكريم الاستهزاء بالتكاليف الشرعية وذلك كصنيع اليهود والنصارى والمشركين عندما تنادي بالصلاة من السخرية والاستهزاء؛ وذلك بسبب جهلهم بربهم، وأنهم لا يعقلون، قال تعالى: { وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ } {المائدة: ٥٨}

## ١٠. تحريف كلام الله تعمداً:

من أسباب مرض العقل كما ورد في القرآن الكريم تحريف كلام الله بعد تحقق فهمه كما حدث من اليهود، قال تعالى: { أَقْتَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } {البقرة ٧٥} ولنا أن نستببط من هذا المركب الإضائي "كلام الله" أن اليهود لا يعبأون بأعظم الفوائد نفعاً طالما ليست منهم، أو يرونها مخالفة لهواهم، وبرهان ذلك أن النحاة قالوا: إن الكلام شرطه الإفادة، وهم ما أفادوا من كلام الله متمدين(٨)

## ١١. عدم توقيف النبي - ﷺ -:

من أسباب مرض العقل كما ورد في القرآن الكريم: عدم توقيف النبي - ﷺ - . كما حدث من جفاة بني تميم (٩) من ندادتهم رسول الله - ﷺ - . من خارج الحجرات وخلفها، قال تعالى: { إِنْ الَّذِينَ يَبَادُونَكَ مِنْ وِزَاءِ الْحُجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } {الحجرات ٤} أي: لغلبة الجهل عليهم وكثرة الجفاء في طباعهم. مما سبق نستخلص أن الكفر، والابتداع، والجهل، والاحتجاج بالباطل، وتعطيل العقل، ومخالفة العمل القول، واتخاذ البطانة الكافرة، والاستهزاء بالتكاليف الشرعية، وتحريف كلام الله عمداً، وعدم توقيف النبي - ﷺ - . كل ما سبق - يمثل انحرافاً عقلياً ينتهي بجناية على عقل الفاعل مما يؤدي إلى سلب الأمن الفكري منه، بل ومن مجتمعه إن كان على شاكلته، ويكفي أن الله جعل العذاب والخزي على من لا يعقل قال تعالى: { .. وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } {يونس ١٠٠} وعدم التعقل يمثل مرضاً يحتاج صاحبه إلى العلاج، والعلاج يتجسد في أسباب سلامة العقل وصيانتته من الخلل الذي اعتراه، والذي بموجبه يؤدي إلى أمن الفكر الذي نرجو سيادته في عموم المجتمع.

(٨) الدر المصون ١٠/٤٤٠ .

(٩) فتح القدير - الشوكاني ٥/٦٠ .

**المنطلق الثاني:** أبرز أسباب سلامة العقل وصيانتته وأمنه من الزلزل،

وبعد التخلية المتمثلة في أسباب أمراض العقل واعتلاله، نعمد إلى التخلية المتمثلة في أسباب سلامة العقل حسب ما جاء في القرآن الكريم وهي كالآتي:

### ١- توحيد الخالق،

من أبرز أسباب سلامة العقل وصيانتته وأمنه من الزلزل توحيد الخالق - جل وعلا - يتضح ذلك جلياً في رد نبي الله موسى - عليه السلام - على فرعون عدو رب العالمين، قال تعالى: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ } { ٢٣ } قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } { ٢٤ } قَالَ لَمَنْ حَوَّلَهُ آلَا تَسْمِعُونَ } { ٢٥ } قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ } { ٢٦ } قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ } { ٢٧ } قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ } { ٢٨ } { الشعراء } أي: لأن العقل يستوجب الإيمان بالله وحده إن كنتم من أهل العقل والفهم!

وقوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { المؤمنون ٨٠ } أي: أفلا تعقلون قدرته ووحدانيته!!! وقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوفَىٰ مِنْ قَبْلِ لُتْلُبُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } { غافر ٦٧ } .

### ٢- إثبات قدرة الله الباهرة،

من أبرز أسباب سلامة العقل وصيانتته وأمنه من الزلزل: إثبات العاقل قدرة الله الباهرة، قال تعالى: { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } { الحديد ١٧ } أي: أن القادر على إحياء الأرض بالمطر قادر على إحياء الموتى لعلكم تفهمون أن الله وحده هو القادر (١٠).

(١٠) ومن ذلك قوله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَآخَرًا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَابَةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } { ١٦٤ } وقوله تعالى: { وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُمْتَجَاوَاتٍ وَجَنَّاتٌ مِنْ أُعْنَابٍ وَزَّرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصُنُوفٌ أُخْرَىٰ وَغَيْرُ صُنُوفٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاجِرٍ وَبُفُضَلٍ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } { الرعد: ٤ } { وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } { النحل: ١٢ } { وَفِي آيَاتِهِ يُرِيكُمُ }



## ٣. ترجيح أمر الآخرة على أمر الدنيا :

من أبرز أسباب سلامة العقل وصيانتة وأمنه من الزلل: ترجيح أمر الآخرة على أمر الدنيا ، قال تعالى: { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { الأنعام ٣٢ } (١١) أي: وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو، ولدار الآخرة وما يعمل من أجلها خير للذين يتقون الله ويخشونه أفلا تعقلون ذلك.

## ٤. تدبر آيات الله وإنفاذ وصاياه . سبحانه :

من أبرز أسباب سلامة العقل وصيانتة وأمنه من الزلل: تدبر آيات الله وإنفاذ وصاياه . سبحانه . قال تعالى: { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } { الأنعام ١٥١ } (١٢) بعد ذكره . سبحانه . طرفاً من وصاياه كالوصية بعدم الإشراك، والوصية بالإحسان للوالدين، وبعدم قتل الأولاد من أجل فقر حاضر، وبعدم ارتكاب الفواحش، وبعدم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . بعد ذلك . قال تعالى: { ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }

البُرْقُ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ { الروم: ٢٤ } وقوله تعالى: { وَأَخْتَلَفَبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ { الحاقة: ٥ } ، والمنكوب: ٦٣ والروم: ٢٤ .

(١١) ومن ذلك قوله تعالى: { ... وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { الأعراف: ١٦٩ } وقوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { يوسف: ١٠٩ }

(١٢) ومن ذلك قوله تعالى: { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } { البقرة: ٢٤ } وقوله تعالى: { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمُرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ مِنْ دُونِ ذَلِكَُمْ جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) أي: وبمثل هذا التبيين يبين الله لكم معالم دينه وآياته: لتعقلوها ، وتعملوا بها .

أي: تفهمون أو امره ونواهيـه.

### ٥. التمييز بين الخير والشر:

من أسباب سلامة العقل وصيانهه وأمنه من الزلل: التفريق بين الخير والشر، قال تعالى: { وَمَا أَوْتِيسُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { القصص ٦٠ }. أي: وما عند الله لأهل طاعته خير وأبقى، أفلا تكون لكم عقول تتدبرون بها، لتمييزون الخير من الشر؟!.

### ٦. أخذ العبرة والعظة مما حل بالأمر السابقـة،

من أسباب سلامة العقل وصيانهه وأمنه من الزلل: أخذ العبرة والعظة مما حل بالأمر السابقة، قال تعالى: { وَإِنَّكُمْ لَسَرُورُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ } { ١٣٧ } { وَاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { ١٣٨ } { الصافات } والخطاب لأهل مكة تخويفاً لهم أن يصيبهم مثل ما أصاب قوم لوط الذين يمرون عليهم صباحاً وليلاً، وأنه عليهم أن يستعملوا عقولهم والا كانوا كالمجانين.

### ٧. تجنب طاعة الشيطان الرجيم،

من أسباب سلامة العقل وصيانهه وأمنه من الزلل: تجنب طاعة الشيطان الرجيم، قال تعالى في حق الشيطان الرجيم خطاباً لبني آدم: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } { ٦٠ } { وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } { ٦١ } { وَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقِلُونَ } { ٦٢ } { أي: ولقد أضلَّ الشيطان خلقاً كثيراً من بني آدم، أفما كان لكم عقل أيها المشركون الضالون ينهاكم عن اتباعه؟!.

### ٨. الحذر من الكافرين،

من أسباب سلامة العقل وصيانهه وأمنه من الزلل: أخذ الحيطة والحذر من الكافرين، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } { آل عمران ١١٨ }. الآية تحمل تحذيراً للمؤمنين من اتخاذ الكافرين أولياء، لأن في هذا فساء عظيم يصيب المؤمنين منهم، فضلا عن فرحهم بما يصيب

الموحدين من ضرر ومكروه، وقد ظهرت شدة البغض في كلامهم، وما تخفي صدورهم من العداوة لكم أعظم. ثم يختم الله - تعالى - الآية بقوله سبحانه: { قَدْ يَتَّبِعْنَا لَكُمْ آيَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ مُعْلِنُونَ } أي: قد يتبنا لكم الحجج الدامغة، لتحذروا إن كنتم تعقلون عن الله وأمره ونواهيه.

#### ٩. هجر المعاصي:

من أسباب سلامة العقل وصيانيته وأمنه من الزلل: هجر المعاصي، قال تعالى: { قَلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } {البقرة ٧٣} أي: فقلنا: اضربوا القليل بجزء من هذه البقرة المذبوحة، فإن الله سيبعثه حياً، ويخبركم عن قاتله. فضربوه ببعضها فأحياء الله وأخبر بقاتله. كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة، ويريككم - يا بني إسرائيل - معجزاته الدالة على كمال قدرته تعالى؛ لكي تتفكروا بعقولكم، فتمتعوا عن معاصيه. (١٣)

مما سبق نستخلص أن توحيد الخالق، وإثبات قدرة الله الباهرة، وترجيح أمر الآخرة على أمر الدنيا، وتدبر آيات الله وإنفاذ وصاياه - سبحانه - ، والتمييز بين الخير والشر، وأخذ العبرة والعظة مما حل بالأمم السابقة، وتجنب طاعة الشيطان الرجيم، والحذر من الكافرين، وهجر المعاصي - كل ما سبق - يمثل أمناً فكرياً عقلياً يؤدي إلى سيادة الأمّن الفكري في المجتمع بالكلية.

#### المطلب الثالث: قصص القرآن والأمن الفكري

مما لا شك فيه أن حافظ القرآن الكريم لن يعدم عشرات الأمثلة التي تثمر لدى من تدبرها تأميناً فكرياً يجد أثره في حياته كلها، فهذا نبا من آتاه الله آياته فانسلخ منها فكان مصيره من السوء ما وصفه الله تعالى به، وهذه قصة تمثيل اليهود الذين كلفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها بالحمار الذي يحمل كتباً ولا يدري عنها شيئاً، وتلك التي ضرب بها المثل قديماً لكل من نقض العهد ولم يتعلم من القرآن الوفاء به، وهذه القصة التي تحصن المسلم ضد الشرك

(١٣) التفسير الميسر : ١١.

وادعاء الألوهية والتمثلة في الذي حاج إبراهيم في ربه.... وهلم جراً من دواعي تأمين الفكر وتسديده.

### ١. قصة من آتاه الله آياته فانسلخ منها:

من القصص الذي نأخذ منه العبرة والعظة تأمينا لأفكارنا وبعداً عن الخطأ الذي أصاب بعض الناس رغم علمهم، قصة من آتاه الله العلم فلم ينتفع به بل انسلخ منه وانسل، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين قال الله تعالى في ذلك: { وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ } { ١٧٥ } { وَكُونُوا لِرِغْفَانٍ لِلَّهِ وَكَيْفَ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَسَلَهُ الْكَلْبُ بِإِنْ تُحِمْ لَهُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } { ١٧٦ } { سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ } { ١٧٧ } { الأعراف }

هذه أشد آية على العلماء (١٤) والآية مثل مضروب لكل منحرف عن الفطرة، ناقض لعهد الله المأخوذ عليه، ناكس عن آيات الله بعد رؤيتها والعلم بها . . يمثل ذلك هذا الذي آتاه الله آياته، فكانت في متناول نظره وفكره؛ ولكنه انسلخ منها، وتعرى عنها ولصق بالأرض، واتبع الهوى؛ فلم يستمسك بالميثاق الأول، ولا بالآيات الهادية؛ فاستولى عليه الشيطان؛ وأمسى مطروداً من حمى الله، لا يهدأ ولا يطمئن ولا يسكن إلى قرار . .

إنه مشهد من المشاهد العجيبة، إنسان يؤتبه الله آياته، ويخلع عليه من فضله، ويكسوه من علمه، ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتفاع . . ولكن ها هو ذا ينسلخ من هذا كله انسلاخاً. ينسلخ كأنما الآيات أديم له متلبس بلحمه؛ فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة، انسلاخ الحي من أديمه اللاصق بكيانه. . . ها هو ذا ينسلخ من آيات الله؛ ويتجرد من الغطاء الواقي، والدرع الحامي؛ وينحرف عن الهدى ليتبع الهوى؛ ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم؛ فيصبح غرضاً للشيطان لا يقيه منه واق، ولا يحميه منه حام؛ فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه

(١٤) تفسير البغوي: ٢١٦/٢.

.. ثم إذا نحن أولاء أمام مشهد مفرع بائس نكد .. إذا نحن بهذا المخلوق، لاصقاً بالأرض، ملوثاً بالطين. ثم إذا هو مسخ في هيئة الكلب، يلهث إن طورد ويلهث إن لم يطارد .. كل هذه المشاهد المتحركة تتتابع وتتوالى؛ والخيال شاخص يتبعها في انفعال وانبهار وتأثر .. فإذا انتهت إلى المشهد الأخير منها .. مشهد اللهات الذي لا ينقطع .. سمع التعليق المرهوب الموحى، على المشهد كله: { ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَكْرَهُونَ } ذلك مثلهم! فلقد كانت آيات الهدى وموحيات الإيمان متلبسة بفطرتهم وكيانهم وبالوجود كله من حولهم. ثم إذا هم ينسلخون منها انسلاخاً. ثم إذا هم أمساخ شائهو الكيان، هابطون عن مكان « الإنسان » إلى مكان الحيوان .. مكان الكلب الذي يتمرغ في الطين.

وكان لهم من الإيمان جناح يرفعون به إلى عليين؛ وكانوا من فطرتهم الأولى في أحسن تقويم، فإذا هم ينحطون منها إلى أسفل سافلين! { سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ } وهل أسوأ من هذا المثل مثلاً؟ وهل أسوأ من الانسلاخ والتعري من الهدى؟ وهل أسوأ من اللصوق بالأرض واتباع الهوى؟ وهل يظلم إنسان نفسه كما يظلمها من يصنع بها هكذا؟ من يعريها من الغطاء الواقى والدرع الحامي، ويدعها غرضاً للشيطان يلزمها ويركبها، ويهبط بها إلى عالم الحيوان اللاصق بالأرض، الحائر القلق، اللاهث لهاث الكلب أبداً!!!

وهل يبلغ قول قائل في وصف هذه الحالة وتصويرها على هذا النحو العجيب الفريد؛ إلا هذا القرآن العجيب الفريد!!

ما أكثر ما يتكرر هذا النبأ في حياة البشر؛ ما أكثر الذين يعطون علم دين الله، ثم لا يهتدون به، إنما يتخذون هذا العلم وسيلة لتحريف الكلم عن مواضعه. واتباع الهوى به. هواهم وهوى المتسلطين الذين يملكون لهم - في وهمهم - عرض الحياة الدنيا...

إنه مثل لكل من آتاه الله من علم الله؛ فلم ينتفع بهذا العلم؛ ولم يستقم على طريق الإيمان. وانسلخ من نعمة الله. ليصبح تابعاً ذليلاً للشيطان. ولينتهي إلى المسخ في مرتبة الحيوان! هذا المثل جاء ليحذر الذين يعلمون من علم الله شيئاً أن ينتهوا إلى هذه النهاية البائسة؛ وأن يصيروا إلى هذا اللهات الذي لا ينقطع أبداً؛ وأن يظلموا أنفسهم ذلك الظلم الذي لا يظلمه عدو لعدو. فإنهم لا يظلمون إلا أنفسهم بهذه النهاية النكدة!

هذا المثل جاء ميزاناً للحق تضبط به عقول الناس ومداركهم، وتقاس به وتوزن اتجاهاتهم وحركاتهم وتصوراتهم، فما قبله منها هذا الميزان كان صحيحاً لتمضي فيه؛ وما رفضه هذا الميزان كان خاطئاً يجب الإقلاع عنه.

هذا هو المنهج القرآني في صياغة النفوس المسلمة والحياة الإسلامية . . أما الدراسة النظرية لمجرد الدراسة . فهذا هو العلم الذي لا يعصم من ثقله الأرض ودفعة الهوى وإغواء الشيطان؛ ولا يقدم للحياة البشرية خيراً! (١٥) والآية بينت أن عدم الأمن الفكري يكمن فيمن أعطاه الله أدوات الفهم عنه سبحانه ثم يضل على علم . نعوذ بالله من الخذلان . .

## ٢. قصة مثل من لم ينتفع بعلمه:

من القصص الموحى بالأمن الفكري في القرآن الكريم: قصة تمثيل اليهود الذين كلفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها، بالحمار الذي يحمل كتباً لا يدري ما فيها، قال تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } { الجمعة } ٥

(١٥) الظلال: تذكر بعض الروايات أنه نبأ رجل كان صالحاً في فلسطين - قبل دخول بني إسرائيل - وتروي بالتفصيل الطويل قصة انحرافه وانهيائه؛ على نحو لا يأمن الذي تمرس بالإسرائيليات الكثيرة المدسوسة في كتب التفسير، أن يكون واحدة منها؛ ولا يطمئن على الأقل لكل تفصيلاته التي ورد فيها؛ ثم إن في هذه الروايات من الاختلاف والاضطراب ما يدعو إلى زيادة الحذر . . فقد روي أن الرجل من بني إسرائيل (بلمام بن باعوراء) ، وروي أنه كان من أهل فلسطين الجبابة . وروي أنه كان من العرب ( أمية بن الصلت ) . وروي أنه كان من المعاصرين لبعثه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ( أبو عامر الفاسق ) وروي أنه كان معاصراً لموسى عليه السلام . وروي أنه كان بمدنه على عهد يوشع بن نون الذي حارب الجبارين ببني إسرائيل بعد تيه الأربعين سنة على إثر رفض بني إسرائيل الدخول ، وقولهم لموسى - عليه السلام - ما حكاه القرآن الكريم: { فاذهب أنت وربك فقَاتِلْنَا مَا هُنَا قَاعِدُونَ } كذلك روي في تفسير الآيات التي أعطيتها أنه كان ( اسم الله العظيم ) الذي يدعو به فيجاب؛ كما روي أنه كتاب منزل وأنه كان نبياً . . ثم اختلفت تفصيلات أنبأ بعد ذلك اختلافات شتى . لذلك رأينا ألا ندخل في شيء من هذا كله . بما أنه ليس في النص القرآني منه شيء . ولم يرد من المرفوع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه شيء . وأن نأخذ من النبأ ما وراءه . فهو يمثل حال الذين يكذبون بآيات الله بعد أن تبين لهم فيعرفوها ثم لا يستقيموا عليها

الظلال: ٤٥٠/٢ . .

هذا مثل ضربه الله لليهود وهو أنه شبههم بحمار، وشبه التوراة التي حملوها أي: كلفوا العمل بما فيها بأسفار أي: كتب جامعة للعلوم النافعة، وشبه تكليفهم بالتوراة بحمل ذلك الحمار لتلك الأسفار، فكما أن الحمار لا ينتفع بتلك العلوم النافعة التي في تلك الكتب المحمولة على ظهره فكذلك اليهود لم ينتفعوا بما في التوراة من العلوم النافعة؛ لأنهم كلفوا باتباع محمد ﷺ. وإظهار صفاته للناس فخانوا وحرفوا وبدلوا فلم ينفعهم ما في كتابهم من العلوم، ووجه الشبه عدم الانتفاع بما تحملوه من التوراة، وهذه الآية أشد ما ينبغي الحذر منها وخاصة لطلاب العلم وحملته كما قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ} أي: تشبيههم في هذا المثل بهذا الحيوان المعروف، قال أهل المعاني: هذا المثل مثل من يفهم معاني القرآن ولم يعمل به وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه، ولهذا قال ميمون بن مهران: يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم ثم تلا هذه الآية، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل (١٦) إذن فالأمّن الفكري يقتضي الانتفاع بالعلم والعمل بمقتضاه نفهم هذا من مضمون التحذير الكائن في الآية الكريمة.

### ٣. قصة التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً؛

ومن الأمور الجالبة للأمّن الفكري: تدبر المثل الذي يبين حال من يرجع في عهده، فيكون كهذه المرأة التي غزلت غزلًا وأحكمته، ثم نقضته، بجعل الأيمان التي حلفها عند التعاقد خديعة لمن عاهده، ونقضاً للعهد عند وجود جماعة أكثر مالا ومنفعة من الذين عاهدها. قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَدْرٍ قُوَّةً أَنْ كَانَتْ تَخْدُوعًا لِمَنْ كَفَرَ بِهَا أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} {النحل ٩٢}.

(١٦) أضواء البيان ١١٧/٨. الكشاف: ٥٣١/٤، ومفاتيح الغيب: ٦/٣٠٠ فائدة: ما الحكمة في تعيين الحمار من بين سائر الحيوانات: لأن الحمار كالعلم في الجهل، ومنها أن هذا التمثيل لإظهار الجهل والبلادة، ومنها أن في الحمار من الذل والحقارة مالا يكون في الغنم والغرض من الكلام في هذا المقام تعبير القوم بذلك وتحقيرهم فيكون تعيين الحمار أليق وأولى ومنها أن حمل الأسفار على الحمار أتم وأعم وأسهل وأسلم لكونه ذلولاً لسلس القيادة لين الانقياد يتصرف فيه الصبي الغبي من غير كلفة ومشقة وهذا من جملة ما يوجب حسن الذكر بالنسبة إلى غيره فيكون ذكره أولى. مفاتيح الغيب: ٦/٣٠٠ وروح المعاني: ٩٥/٢٨.

الآية الكريمة تشنيع على الذين ينقضون العهد، فقد نُهوا عن أن يكونوا مُضْرِبِ مَثَلٍ معروف في العرب بالاستهزاء، وهو المرأة التي تنقض غزلها بعد شدِّ فتله. فالتى نقضت غزلها امرأة قريشية مشهورة اسمها رَيْطَة بنت سعد التيمية، وقد ذُكر من قصتها أنها كانت امرأة خرقاء مختلة العقل، ولها جوارٍ، وقد اتَّخذت مفزلاً قدر ذراع وصنارة مثل أصبع وقلعة عظيمة على قدر ذلك، فكانت تغزل هي وجواربها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فتنقض ما غزلته محكماً، وهكذا تفعل كل يوم، فكان حالها إفساد ما كان نافعاً محكماً من عملها وإرجاعه إلى عدم الصلاح، فنهوا عن أن يكون حالهم كحالها في نقضهم عهد الله وهو عهد الإيمان بالرجوع إلى الكفر وأعمال الجاهلية. ووجه الشبه الرجوع إلى فساد بعد التلبس بصلاح.

والدخُل بفتحتين: الفساد والمعنى: تجعلون أيمانكم الحقيقة بأن تكون معظمة وصالحة فيجعلونها فاسدة كاذبة، فيكون وصف الأيمان بالدخُل حقيقة عقلية؛ أو تجعلونها سبب فساد بينكم إذ تجعلونها وسيلة للفُدر والمكر. (١٧) وكما هو معلوم أن الأمن الفكري يحتاج إلى الوفاء المطلق بالمهود والمواثيق، وهذا ما تعلمناه من النهي الصريح في الآية الكريمة.

#### ٤. قصة الذي حاج إبراهيم في ربه؛

ومن الأمور الجالبة للأمن الفكري: تدبر حال المتكبرين، حذراً من مصيرهم، قال تعالى ﴿الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ دَائِبَةً أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَمُنُّوكُمْ فَكُنْتُمْ تُخَالِفُونَ بِأَن أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نَذِيرٌ لَكُم أَنْ تُكْفَرُوا مِنْهُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِوا لَأَنزِلَنَّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بَرَصًا كَمَا نُزِّلَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يَرَوْنَ إِلَّا لُجُوجًا مُجْرِمِينَ يُعَذِّبُهُمْ أَيُّهَا اللَّهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {البقرة: ٢٥٨}

الآية الكريمة تحكي مخاصمة بين جبار كافر ونبي مرسل، أما الجبار المعاند الدعوي قيل: هو نمرود بن فالخ، ملك بابل، خاصم في الله؛ لأن الله آتاه الملك، فبدلاً من شكر الله جادل في الله، وأما النبي المرسل فهو خليل الرحمن إبراهيم. عليه السلام. يقول صاحب البحر: "لم تر إلى من عمى عن أدلة الإيمان وجادل إبراهيم خليل الله في ألوهية ربه ووحدانيته، وكيف أخرجه



غروره بملكه - الذى وهبه ربه - من نور الفطرة إلى ظلام الكفر فعندما قال له إبراهيم: إن الله يحيى ويميت، وبنفخ الروح فى الجسم وإخراجها منه، قال: أنا أحيى وأميت بالعضو والقتل، فقال إبراهيم ليقطع مجادلته: إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب إن كنت إليها كما تدعى. فتحير وانقطع جدله من قوة الحجّة التى كشفت عجزه وغروره، والله لا يوفى المصرين المعاندين لاتباع الحق.

إن إبراهيم - عليه السلام - ناظر ذلك الكافر فغلبه وقطعه، إذ كان الله وليه، وانقطع ذلك الكافر وبهت إذ كان وليه هو الطاغوت: { ... فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } { المائدة: ٥٦ } { ... الْأَيُّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } { المجادلة: ٢٢ }

ولكن إبراهيم لما سمع جوابه الأحق لم يحاجه فيه، ولكن انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب لبيهته أول شيء، وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة إلى حجة.

{ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ } قرر بذلك بأن ربه الذى يحيى ويميت هو الذى أوجدك وغيرك أيها الكافر، ولم يقل: فإن ربي يأتى بالشمس، ليبين أن إله العالم كله هو ربه الذى يعبدونه، ولأن العالم يسلمون أنه لا يأتى بها من المشرق إلا إلههم.

{ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ } فبهت إبراهيم الذى كفر وقيل: المعنى، فبهت الكافر إبراهيم، أي: سب

إبراهيم حين انقطع ولم تكن له حيلة { والله لا يهدي القوم الظالمين } إخبار من الله تعالى بأن الظالم لا يهديه، وظاهره العموم، .والذى يظهر أن هذا إخبار من الله بأن من حكم عليه، وقضى بأن يكون ظالماً أي: كافراً وقدّر أن لا يسلم، فإنه لا يمكن أن يقع هداية من الله له { أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ

كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنذِرُ مَنْ فِي النَّارِ } { الزمر: ١٩ } { (١٨) التدبر

من أدوات الأمن الفكري للمسلم بصفة عامة ولحافظ القرآن بصفة خاصة التدبر، والتدبر هو

التفكر بامعان ونظر ثاقب، وقد نزل القرآن بدعوته الصريحة للتأمل حيث قال الله تعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ مَبَرُّكَ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَيَتَذَكَّرُوا أَلْوَابِ } {ص ٢٩} والكتاب: القرآن، والخطاب للنبي - ﷺ . والآية دعوة للتأمل في آيات القرآن، وللعمل بهدياته ودلالاته، وليتذكر أصحاب العقول السليمة ما كلفهم الله به.

ومن هنا فإن من ثمرات التدبر إثبات أن القرآن من عند الله تعالى، حيث إنه لو كان من عند غيره - سبحانه - لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، قال تعالى: { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } {النساء ٨٢}. ومن أثبت أن القرآن من عند الله وتدبره فإنه لا يُخترق أبدًا؛ لأنه حاز الأمن كله فإني لأحد أن ينال منه ١١٩.

#### المطلب الرابع: دور معلمي الحلقات في المحافظة على فكر الطلاب

مما لا يختلف عليه إثنان أن لمعلمي القرآن الكريم دوراً هاماً وفعالاً في بناء وتقويم فكر الطلاب، لأن المعلم هو القائم على تحفيظ التلاميذ أحسن الكلم، وأشرف الآداب من خلال كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه، كما قال تعالى في حق القرآن العظيم: { ... وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ } {٤١} { آيَاتِهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } {٤٢} { فصلت } وهو - أيضاً - المربي الفاضل، والأب الحكيم، والأخ الأكبر، والناصر الأمين، ومن خلال هذا التشريف الذي يحمل في طياته عين التكريم والتكليف نستطيع أن نختصر دور معلم القرآن الفكري فيما يلي :

#### ١- تصحيح نية التلاميذ؛

معلوم من أبجديات ديننا الإسلامي أن الأعمال لا بد من ارتباطها بنية عاملها ليكون الجزاء على قدر تصميم صاحبها وعزمه على الفعل، هذا ما أرسى دعائمه رسول الله - ﷺ . فيما رواه عمر بن الخطاب - ﷺ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ . قَالَ: الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَكُلُّ أَمْرٍ مِمَّا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً

يَتَرَوُّجَهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ (١٩) ومن هنا يجب على المعلم في الحلقة أو المدرسة أو المعهد أو الجامعة أن يصحح لتلميذه نيته بتوجيهه الوجهة الصحيحة التي بها ينال الثواب من الله تعالى، وأن يحتسب حفظه للقرآن جهاداً في سبيل رفع راية هذا الدين العظيم، بذات ينال الأستاذ المعلم الأجر العظيم من الله تعالى، كذا التلميذ المتحرّز بالنية الصالحة، وفي هذا من التأمين الفكري للطلاب ما فيه.

## ٢. التذكير الدائم للطلاب:

التذكير الدائم للطلاب والنصح لهم تطبيقاً للمبدأ القرآني: { وَذَكَرْنَا لِلذِّكْرِ تَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ } {الذاريات: ٥٥} قال صاحب الكشاف: "فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي: تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان أو يزيد الداخلين فيه إيماناً (٢٠) وقوله تعالى: { فَذَكَرْنَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ } {الغاشية: ٢١} فالتذكير نصح مهذب والنصيحة هي الدين كما قال سيد الأولين والآخرين فيما رواه تميم الداري أن النبي ﷺ قال: الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله وكتبه وكرسوله ولبأئمة المسلمين وعامتهم" (٢١) ومن هنا فالنصيحة تذكير للغافل ومعونة للعاقل، ومكمن للفوائد ومعقد للنفع.

## ٣. تصويب الأفكار عند الطلاب أولاً فأول:

من هذه الأفكار التي يجب تصويبها:

### أ. فكرة عقوق الوالدين:

تحذير المعلم تلميذه من كبيرة عقوق الوالدين ببيان أن الله - تعالى - وصي الولد بوالديه في

(١٩) رواه البخاري كتاب: الإيمان باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة رقم: ٥٢. ومسلم كتاب الإمارة باب: قوله تعالى: إنما

الأعمال بالنية رقم: ٢٥٣٠.

(٢٠) الكشاف: ٤٠٨/٤.

(٢١) رواه البخاري كتاب: الإيمان باب: بيان أن الدين النصيحة رقم: ٨٢.

القرآن الكريم فقال عز من قائل: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفَ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } {الإسراء: ٢٣}

وقد وصي رسول الله - ﷺ - الولد - أيضاً - بوالديه في السنة النبوية المطهرة، وبين أن العاق محروم من الجنة ونعيمها وأنه يعقوبه اقترف كبيرة من كبائر الذنوب، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ - ﷺ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا لِيَتَّهَ سَكَتَ (٢٣) ويتأمن الطالب فكراً ضد العقوق تتفصح له الدنيا وينال خيري الدنيا والآخرة.

#### ب - فكرة عدم احترام المعلم:

من التبعات الفكرية المناطة بالمعلم تجاه تلميذه: تصويبه لفكر تلاميذه فيما يخص النظرة إلى المعلم، وذلك بإشعار الأستاذ تلميذه أنه في مقام الابن منه، الابن الذي يتهلل وجه أبيه بشراً لتفوقه، وأنه في مقام الأخ الأكبر الذي يفرح لفرح أخيه ويحزن لحزنه، وأن مصلحة التلميذ هي مصلحته، بل قد يجعلها قبل مصلحته، نتعلم ذلك من أخوة من أخوة هي مضرب المثل في القرآن الكريم من خلال نبي الله موسى وأخيه هارون - عليهما السلام - حيث قال موسى: { قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي } {٢٥} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي } {٢٦} وَأَخْلِلْ عَنقِدَةً مِن لِسَانِي } {٢٧} يَفْقَهُوا قَوْلِي } {٢٨} وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي } {٢٩} هَارُونَ أَخِي } {٣٠} اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي } {٣١} وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي } {٣٢} كَيْ نَسْبَحَكَ كَثِيرًا } {٣٣} وَتَذَكَّرُكَ كَثِيرًا } {٣٤} إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا } {٣٥} قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى } {٣٦} {طه} وعندما يتيقن ذلك الطالب من خلال لسان حال المعلم المطابق للسان مقاله يثق ثقة كاملة في معلمه وهذا من غايات الأمن الفكري، ومن آثاره الفاعلة.

(٢٢) رواه البخاري كتاب: الشهادات باب: ما قيل في شهادة الزور رقم: ٢٤٦٠. ومسلم كتاب الإيمان باب: بيان الكبائر وأكبرها

## ج - عدم حب الوطن :

مما يقع على عاتق المعلم تجاه تلميذه فكراً ترغيبه تلميذه في وطنه وبيانه أن الله - تعالى - جعل حب الوطن من الدين، وأن الخروج من الديار قرين قتل النفس، قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا لِقَلِيلٍ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ شِيبًا } { النساء ٦٦ } كما أن النبي - ﷺ - نظر إلى مكة وهو مهاجر عنها وقال: عَلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنْ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ " رواه أحمد ١٧٩٦ . والتلميذ الذي يدرس فيه المعلم حبه لوطنه يكون تلميذاً مسلحاً ضد أي اختراق يزعزع ثقته في بلده وولادة أمره.

## د - التكاسل عن الصلاة:

مما يقع على عاتق المعلم بيان فضل الصلاة، وأن الفارق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة، وأن من منافع الصلاة التي تعود على المصلي أنها تنهيه عن الفحشاء والمنكر لقوله تعالى: { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } { العنكبوت ٤٥ } وأنها إذا صلحت صلح سائر العمل وإذا فسدت فسد سائر العمل، مع تعميق الارتباط بالمسجد والركوع مع الراكعين لقوله تعالى: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } { البقرة ٤٣ } مع إيضاح أن الويل للساھين المتكاسلين عن أداء الصلاة في أوقاتها لقوله تعالى: { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ } { ٤ } { الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } { ٥ } { الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ } { ٦ } { وَيَسْتَعُونَ الْمَاعُونَ } { ٧ } { الماعون } وأن الصلاة نور المؤمن لقوله - ﷺ - فيما رواه أبو مالك الأشعري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ

عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا" (٢٣) ويجذب الطالب إلى بيوت الله ضمن له استقامة فكرية تامة على أمر الله تعالى.

#### هـ. النظر إلى النساء :

مما يجب على المعلم تجاه تلميذه في الحلقة أن يبين له أن المرأة هي أمه أو أخته أو عمته أو خالته أو ... ومن الواجب عليه تجاهها احترامها، ومن احترامها عدم النظر إليها بشهوة؛ لأن الله تعالى - نهى عن ذلك فقال تعالى: { قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } {النور ٣٠} وبيان أن النظر إلى الأجنبية يذهب بنور الوجه، ويضيع ما تم حفظه من القرآن، وهذا الإمام الشافعي - رضي الله عنه - يشكو قلة حفظه لأستاذه وكيع بن الجراح، فقال له:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاص

كما أنه يشتم الفكر، ويجعل القلب في مرمى سهم الشياطين، ويذهب بالفراسة والفتنة ، وإذا كان حافظ القرآن في معزل عن مطالعة النساء في الشوارع والتجمعات، أو في التلفاز والفضائيات، أو على النت والمواقع المشبوهة - إذا كان كذلك - فهو عبد من عباد الله الصالحين، أوى إلى الله فأواه الله إليه.

كما أنه في سن الطلب تدور أفكار خاطئة بين الطلاب خاصة في مرحلة المراهقة مما حدا ببعضهم إلى الوصول إلى درك أسفل كالكتابة في أماكن القاذورات والحمامات بما لا يليق بعقل أن يفعله، وطالب التحفيظ شأنه شأن غيره تدب فيه الشهوة وتجري عليه سنن الفطرة، ومن هنا كان في غاية الاحتياج إلى أستاذه ومعلمه ليوجهه التوجيه الصحيح في كل قضاياها وخاصة ما يتصل بمرحلة المراهقة وذلك ببيان أن الشاب الذي يؤمن بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد - ﷺ - نبياً ورسولاً يبتعد عن الحرام بواحد من اثنين إما بالصوم، وإما بالزواج لما رواه عبد

(٢٣) مسلم كتاب الطهارة باب: فضل الوضوء، رقم: ٢٢٨.

الله . ﷻ . قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَيَّأَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَعْضٌ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ (٢٤) وبيان أن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله " شاب نشأ في عبادة الله " فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ .. الحديث (٢٥) ومن كان من الشباب الذين شبوا على عبادة الله وطاعته كان من الفائزين.

### و . شرب الدخان :

مما يجب على المربي في حلقة التحفيظ المباركة تحذير التلاميذ من كل أنواع المسكرات والمفترات والمهلكات للصحة والمجتمع، وذلك ببيان أن من المهام العظيمة التي من أجلها بعث رسولنا ﷺ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحليل الطيبات وتحريم الخبائث، قال تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْرُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } {الأعراف ١٥٧}

ومن الخبائث الدخان، وقد ثبت أن الدخان يقتل سنوياً أربعة ملايين شخص، وتقدر منظمة الصحة العالمية أن يصل العدد إلى عشرة ملايين شخص بحلول عام ٢٠٢٠ م، وأن ٧٠٪ من هذه الوفيات من الدول النامية، هذا بالإضافة إلى مئات الملايين الذين يصابون بأمراض مختلفة بسبب استنشاق الدخان(٢٦) وبيين المعلم أنه لا نهاية للطيبات أما الخبائث والمحرمات فقد بيّنت وحددت لقلتها وعدم نفعها، قال تعالى: { ... وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ... } {الأنعام ١١٩} فكيف يليق

(٢٤) البخاري كتاب: الصوم باب: الصوم على من خاف على نفسه العزبة رقم: ١٧٧٢ ومسلم كتاب النكاح باب: استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، رقم: ٢٤٨٦.

(٢٥) البخاري كتاب: الأذان باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد رقم: ٦٢٠. ومسلم كتاب الزكاة باب: فضل إخفاء الصدقة، رقم: ١٧١٢.

(٢٦) الإسلام وبناء المجتمع لمجموعة من المؤلفين ص: ٩٠ . ط الرشد.

بعاقل أن يبتعد عن الحلال الواسع ليهلك نفسه بالحرام الضيق ١٩٩٩!

### ز- نبذ روح التقاخر بين الأقران:

من واجبات المعلم تجاه طلابه أن يزكى روح التعاون والتنافس بين طلابه، وفي ذات الوقت عليه أن يخدم روح التدابر والتشاحن بين الأقران؛ لأن الله تعالى قد أمرنا بالتعاون فقال جل وعز: { ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } { المائدة: ٢ } وقال تعالى: { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } { آل عمران ١٠٣ } كما أمرنا سبحانه بالتنافس في الصالحات، فقال تعالى: { خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } { المطففين ٢٦ } في ذلك النعيم فليتنافس المتسابقون، فالتنافس يرجع إلى النفاسة، والشئ النفيس هو الشئ القيم النافع، أما التنازع والاختلاف فقد نهى الله عنه في مواطن متعددة من القرآن العظيم فقال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } { الأنفال ٤٦ } وقال تعالى: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } { آل عمران ١٠٥ } وقال - أيضاً - { إِنَّ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } { الأنعام ١٥٩ } ونبذ الفرقة والشحناء يسود الحب والتعاون والإخاء بين الطلاب، وطالب يجب زميله ويتعاون معه هو ذخر لأمته بأسرها، مسلحاً ضد العواصف الفكرية، يقي أمته ومجتمعه شر الدخيل الذي يريد اغتيالها من تحتها.

والله يقول الحق ويهدي السبيل.



## الخاتمة

- بعد هذه الومضات الضرائية المنبهة إلى الأمن الفكري، والمرشدة إلى إعانة العقل، واللافتة للنظر المتأمل، أستطيع تلخيص بحثي هذا في النقاط التالية:
- ١- أن العقيدة الصحيحة أساس الأمن والاستقرار على كل المستويات.
  - ٢- أن الأمن مرتبط بالإيمان ارتباطاً لا انفكاك له، كما أن الخوف مرتبط بالكفر ارتباطاً وثيقاً.
  - ٣- ملاحظة أن القرآن الكريم لم يترك مناسبة للفت الأنظار إلى الفكر الثاقب والرأي الراشد إلا وطرقها مذكراً وناصحاً بكل الأساليب الموصلة إلى الفهم.
  - ٤- ضرب القرآن الأمثال، وبيّن المعقول في صورة المحسوس، كما ساق القصص لتأمين فكر كل مسلم ضد الخطأ بكل أطيافه ومسمياته.
  - ٥- كما أبرز البحث آلية استخراج كنوز المعرفة الموصلة إلى الأمن الفكري من خلال تقليب وجوه معاني الآيات المتحدثة عن الفكر وكل ما يشابهه في الدلالة.

### أهم التوصيات:

- ١- ديمومة التذكير بدور القرآن وحفاظه والجمعيات المباركة القائمة على هذه المهمة الشريفة من خلال تعاقب المنتديات المنادية بذلك.
- ٢- العمل على طبع البحوث ذات العلاقة وجعلها في متناول أيدي الناس للاستفادة منها وخاصة حملة القرآن الكريم وحفاظه.
- ٣- دعوة أجهزة الإعلام، وممثلي مواقع الشبكة العالمية لحضور هذه الملتقيات للخروج بها إلى طور العالمية، مما ينتج مزيداً من النفع والتناصح في دين الله تعالى.
- ٤- كما أوصي بترجمة الأوراق المميزة إلى اللغات الحية غير العربية، لأن ذلك يعود على الإسلام والمسلمين بكل خير. بل يقلب الأفكار الضالة الملتصقة بالإسلام ظلماً وزوراً رأساً على عقب.
- ٥- عقد دورات تدريبية لمعلمي القرآن تحت عنوان "فقه الحلقات وإدارتها من خلال القرآن والسنة" شريطة أن يقوم بالتدريس فيها أساتذة متخصصون في أصول الدين والقرآن وعلومه.

مستويات الطمانينة النفسية لدى طلبة التحفيظ  
وكل من التعليم العام والتعليم الفني والتقني

الدكتور / إبراهيم بن حمد النقيشان

## الملخص:

تهدف الدراسة للكشف عن طبيعة مستويات الطمأنينة النفسية بين طلبة تحفيظ القرآن الكريم وكل من طلبة التعليم العام والتعليم الفني والتقني .

وتتكون عينة الدراسة من ٢٩١ طالبا ، موزعين على النحو التالي : ٦١ طالبا في مدارس تحفيظ القرآن الثانوية ، و ١٤٣ طالبا في الثانوية العامة بقسميها الشرعي والطبيعي ، و ٩٧ طالبا في طلاب المعهد الفني والتقني الثانوي الصناعي ، والطلبة موزعين على مدينتين هما مدينة المذنب ومدينة عنيزة ، وتم معالجة بيانات الدراسة باستخدام اختبار تحليل التباين ، بالإضافة إلى التكرارات والنسب المئوية .

وقد تم استخدام مقياس الطمأنينة النفسية من إعداد فهد بن عبد الله الدليم وآخرين ، وهو يتكون من خمسة وسبعين فقرة .

وخلصت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة ، إذ وجدت فروق جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠٥ ، بين طلبة القسم الطبيعي بثانوية المذنب وطلبة تحفيظ بالمذنب في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة تحفيظ القرآن الكريم ، كذلك توجد فروق جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠٥ ، بين طلبة القسم الطبيعي بثانوية المذنب وطلبة القسم الشرعي بثانوية المذنب في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة القسم الشرعي بثانوية المذنب ، أيضا وجدت فروق جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠١ ، بين طلبة القسم الطبيعي بثانوية المذنب وطلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة .

كما وجدت فروق جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠١ ، بين طلبة المعهد الفني والتقني بالمذنب وطلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة ، إضافة لذلك برزت فروق جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠١ ، بين طلبة المعهد الفني والتقني بعنيزة وطلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة .

ويجدر بالذكر أن الفروق كانت غير دالة إحصائيا ، بين طلبة التعليم الفني والتقني وطلبة التحفيظ وطلبة الثانوية العامة ، لما دمجت تلك المجموعات ، وهذا يشير إلى أن الفروق بين المجموعات الثلاث حين ضمت تلك المجموعات وفقا لمتغير التعليم لم يكن كبيرا ، إلا أن

متوسطات طلبة تحفيظ القرآن الكريم كانت أقل من كلتا المجموعتين الآخرين ، إذ تشير درجات الأقل للطمأنينة النفسية ، بينما تشير الدرجات الأعلى لسوء الطمأنينة النفسية وعلى كل حال فإن متوسطات مجموعات الدراسة بأنواعها الثلاثة ، لم تتجاوز الدرجة المعيارية ، وهي ٦٠ درجة ، حيث تشير تلك الدرجة إلى السلامة النفسية والطمأنينة النفسية . وقد ختمت الدراسة ببعض الاستنتاجات والتوصيات ذات العلاقة بموضوع البحث .

## مقدمته :

إن العالم المعاصر يعيش اليوم مظاهر شتى من القلق وانعدام الأمن بمفهومه الشامل ، وقد يكون من تلك الأسباب البعد عن نور الإيمان ، خاصة في عصر يتصف بالتغيرات السريعة المتلاحقة في شتى مجالات الحياة ، وأصبحت الكرة الأرضية كقمرية صغيرة ، وما يحدث في بقعة ما ينقل - وربما على الهواء مباشرة- إلى شتى أقطار الأرض ، وبالتالي أصبح الإنسان في حالة من الاضطراب مع عالمه ، وترتب على ذلك أن صار مزاج الإنسان يتأثر بتلك التغيرات .

وتعد الطمأنينة النفسية (الأمن النفسي) من أهم جوانب الشخصية ، والتي يبدأ تكوينها عند الفرد من بداية نشأته الأولى ، خلال خبرات الطفولة التي يمر بها ، وهذا المتغير الهام كثيراً ما يصير مهدداً في أية مرحلة من مراحل العمر ، إذا ما تعرض الإنسان لضغوط نفسية أو اجتماعية أو فكرية لا طاقة له بها ، مما قد يؤدي به إلى الاضطراب النفسي.

ولعل حاجة الفرد إلى الطمأنينة النفسية من أهم الحاجات في تكوين أساس الشخصية وإمدادها بأنماط من القيم والمعايير والسلوك والاتجاهات السليمة السوية ، وهى من أهم شروط الصحة النفسية ، وتعد الطمأنينة النفسية المصدر الأول لإحساس الطفل بالثقة في ذاته وقيم حوله ، ويعتبر الوالدان هما المصدر الأساسي لإحساس الطفل بالأمن النفسي.

على أن فقدان الشعور بالطمأنينة النفسية قد يشعر المرء بعدم الاطمئنان والخوف والشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس ، كما أنه يؤدي إلى الكراهية ، فمن خاف شيئاً كرهه ، وقد اتفقت مختلف النظريات في علم النفس على ضرورة إشباع الحاجات النفسية ومنها الحاجة إلى الأمن بوصف ذلك ضرورة من ضرورات ديمومة الحياة وتوافق الشخصية وتناغم الأداء ، وتعد الحاجة إلى الأمن من أهم الحاجات النفسية ، ومن أهم دوافع السلوك طوال الحياة ، وترتبط هذه الحاجة ارتباطاً وثيقاً بغريزة المحافظة على البقاء .

ولقد كانت قاعدة الإسلام التي يقوم عليها كل بنائه ، هي حماية الإنسان من الخوف والفرع والاضطراب وكل ما يحد حريته وإنسانيته والحرص على حقوقه المشروعة في الأمن والسكينة والطمأنينة .

إن الإسلام يقيم صرحه الشامخ على عقيدة أن الإيمان مصدر الأمان ، إذن فالإقبال على طريق الله هو الموصل إلى السكينة والطمأنينة والأمن ، ولذلك فإن الإيمان الحق هو السير في طريق الله للوصول إلى رضا الله جل وعلا والفوز بالقرب منه تعالى.

ولكن كيف الوصول إلى هذا الإيمان الحقيقي لكي تتحقق السعادة والسكينة والطمأنينة التي ينشدها ويسعى إليها الإنسان لينعم بالطمأنينة النفسية 5.

إننا نستطيع أن نصل إلى هذا الإيمان بنور الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونور الله هنا هو القرآن الكريم الذي نستدل به على الطريق السليم ونأخذ منه دستور حياتنا ، وننعم بنوره الذي ينير القلب والوجدان والنفس والروح والعقل جميعاً .

لقد عني القرآن الكريم بالنفس الإنسانية عناية شاملة ، عناية تمنح الإنسان معرفة صحيحة عن النفس وقاية وعلاجاً دون أن ينال ذلك من وحدة الكيان الإنساني ، وهذا وجه الإعجاز والروعة في عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية ، وترجع هذه العناية إلى أن الإنسان هو المقصود بالهداية والإرشاد والتوجيه والإصلاح .

فلقد أوضح القرآن الكريم في الكثير من آياته الكريمة أهمية الإيمان للإنسان وما يحدثه هذا الإيمان من بث الشعور بالأمن والطمأنينة في كيان الإنسان وثمرات هذا الإيمان هو تحقيق سكينة النفس وأمنها وطمأنيتها .

والإنسان المؤمن يسير في طريق الله آمناً مطمئناً ، لأن إيمانه الصادق يمهده دائماً بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته ، وهو يشعر على الدوام بأن الله عز وجل معه في كل لحظة ، ونجد أن هذا الإنسان المؤمن يتمسك بكتاب الله لاجئاً إليه دائماً ، فهو بالنسبة له خير مرشد يمدى أثر القرآن الكريم في تحقيق الاستقرار النفسي له(١).

فالقرآن الكريم هو دستور هذه الأمة ، وهو سبيل أمنها وعزها واستقرارها ، ولذا عني به المسلمون في على مر العصور مدارس ودراسة وحفظاً وتثنية للأجيال عليه ، وبلدنا والله الحمد

(١) - ناهد الخراشي : أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي .

من أوائل الدول التي عنيت بدراسته وتحفيظه ، ولذا أنشأت له المدارس الخاصة التي وضعت لها الأهداف المحددة بسياسة التعليم لتربية النشء عليه.

### أهداف البحث :

يهدف البحث إلى التعرف على مستوى الطمأنينة النفسية لدى طلاب التعليم العام بشقيه الطبيعي والشرعي ، وطلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، وكذلك طلاب معاهد التدريب الفني والتقني ، كما يهدف لمعرفة العلاقة بين مقدار حفظ القرآن الكريم وبعض المتغيرات ذات العلاقة .

### مشكلة البحث :

يعبر عن عصرنا الحالي بعصر القلق ، بالرغم من الإمكانيات الهائلة والمكتشفات العديدة والمخترعات الهائلة ، والتي سخرت في عمومها لرفاهية هذا الإنسان وسعادته ، وإن شعور الفرد بهذا القلق هو شعور بعدم الأمن والطمأنينة ، والتي تنعكس سلباً على حياته وإنتاجيته . ويصبح تهديد الطمأنينة النفسية خطيراً على مستوى المجتمع حينما يتعرض لعوامل ضاغطة متنوعة ، ويزداد هذا الخطر في ظروف الحروب والكوارث ، والانهيارات في منظومة القيم والجوانب الاقتصادية والسياسية ، وبالتالي فإنه يخرق نظام الطمأنينة النفسية والأمن الاجتماعي - وغالباً ما يرتبط هذا الأمن به للتعبير عن تلك الحاجات بطريقة تتلاءم وتتناسب ، ومعايير النمو السوي في جوانبه المتعددة العقلي منها والنفسي والجسمي والاجتماعي - مما يستدعي الكثير من الممارسات الشاذة والمنحرفة ، مبررة تحت مسميات متعددة ، ومنتهكة كل القواعد والتشريعات والقوانين والقيم ، وبما يخدم مصالح ومنافع قد يفترقها الفرد أو الجماعة أو المجتمع ، مما يولد شعوراً وعاطفة وأفكاراً وسلوكاً لا تتسجم مع المعايير السائدة (٢).

(١) - أسماء النهدي : الأمن النفسي .

وتأتي التربية الإسلامية المنبثقة من الكتاب والسنة ، لتحقيق ذلك الطمأنينة النفسية في نفوس الأفراد صغاراً وكباراً ، ويأتي القرآن الكريم ، في مقدمة الوسائل التي تحقق الطمأنينة النفسية لدى المسلم .

ومما لا شك فيه أن للقرآن الكريم ، أثر عظيم في تحقيق الأمن النفسي، والطمأنينة القلبية والسكينة ، والسكينة روح من الله ونور يسكن إليه الخائف ، ويطمئن عنده القلق. هذه السكينة نافذة على الجنة يفتحها الله للمؤمنين من عباده. والقرآن فيه من عطاء الله ما تحبه النفس البشرية ويستميلها ، إنه يخاطب ملكات خفية في النفس لا نعرفها نحن ، ولكن يعرفها الله سبحانه وتعالى ، وهذه الملكات تتفعل حينما يقرأ الإنسان القرآن ، ولذلك حرص الكفار على ألا يسمع أحد القرآن ، لأن كل من يسمع القرآن سيجد له حلاوة وتأثير قد يجذبه إلى الإيمان.

لا شك أن في القرآن الكريم طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان ، فهو يهز وجدانه ، ويرهف أحاسيسه ومشاعره ، ويصقل روحه ، ويوقظ إدراكه وتفكيره ، ويجلي بصيرته ، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنساناً جديداً كأنه خلق خلقاً جديداً ، إن كل من يقرأ تاريخ الإسلام ويتتبع مراحل الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولى ، ويرى كيف كانت تتغير شخصيات الأفراد ، الذين كانوا يتعلمون الإسلام في مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم ، يستطيع أن يدرك إدراكاً واضحاً ، مدى التأثير العظيم الذي أحدثه القرآن الكريم ودعوة الإسلام في نفوسهم (٣).

لكن هذه الحقيقة قد تغيب عن أذهان بعض الناس ، ولذا تطرح بالساحة ولدى بعض الأسر تساؤلات عن جدوى إلحاق الأبناء بحلقات تحفيظ القرآن الكريم مدارس تحفيظ القرآن الكريم ويأتي هذا البحث لتجلية جانب من الواقع ، في محاولة لتقديم تفسير وتجلية لتلك الأطروحات المتداولة بين بعض الأفراد .

(٣) - ناهد الخراشي ٢: أثر القرآن في الأمن النفسي.



وتتخصص مشكلة البحث في تساؤل عام وهو: هل يتباين مستوى الطمأنينة النفسية لدى طلبة تحفيظ القرآن الكريم عن طلبة التعليم العام والتعليم الفني؟ وأثر حفظ القرآن على بعض المتغيرات الأخرى، ويتفرع عن هذا التساؤل العام التساؤلات التالية:

١. هل تتباين مستويات الطمأنينة النفسية لدى الطلبة باختلاف بيئاتهم وخلفياتهم التعليمية؟

٢. هل تتباين مستويات الطمأنينة النفسية لدى طلبة تحفيظ القرآن الكريم ونظرائهم في التعليم العام الشرعي والطبيعي والتعليم الفني والتقني؟

٣. هل توجد علاقة بين مقدار حفظ القرآن الكريم والمتغيرات الأخرى؟

### أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية موضوعه وهو كتاب الله سبحانه وتعالى، وأثره في تحقيق الطمأنينة النفسية لدى المسلمين، حيث نرى قلة نسب الانتحار بين المسلمين، رغم ما يعيشه كثير من المسلمين من أمراض ومجاعات وحروب وظلم...، ومع هذا تقل تلك النسب بل قد تتعدم في بعض المجتمعات الإسلامية، وما ذلك إلا لما يمثله الدين الإسلامي من داعم للأمن النفسي، إذ أن الانتحار ينبئ عن شقاء وكرب داخلي يتوقع صاحبه أنه بهذا يجلب لذاته الراحة من هذا العناء الذي يعايشه.

والبحث يستكشف مستوى الطمأنينة النفسية لدى الطلاب، وهل تختلف هذه الطمأنينة النفسية من مدينة لأخرى، ومن نوع من التعليم لنوع آخر؟ كما يستجلي أثر حفظ القرآن الكريم على مستوى الطمأنينة النفسية.

### حدود البحث:

تحدد هذه الدراسة بالمعطيات التالية:

١. مجتمع الدراسة: وهم طلبة المرحلة الثانوية في مدارس تحفيظ القرآن الكريم والثانوية العامة ومعاهد التدريب الفني والتقني بكل من مدينتي المذنب وعنيزة.
٢. بالزمن: وهو بالفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ١٤٢٨ / ١٤٢٩ هـ.

٣. الأداة المستخدمة : وهي مقياس الطمأنينة النفسية من إعداد د. فهد بن عبد الله الدليم وآخرين.
٤. الأساليب الإحصائية المستخدمة : وهي التكرارات والنسب المئوية واختبار تحليل التباين ومعامل الارتباط.

### مصطلحات البحث :

- الطمأنينة النفسية :** حالة من التوافق الذاتي والتكيف النفسي ثابتة نسبياً يشعر فيها الفرد بإشباع حاجاته المختلفة ، وتتبدى من خلال الدرجة الكلية على مقياس الطمأنينة النفسية .
- طلبة تحفيظ القرآن الكريم:** ويقصد بهم أولئك الطلبة الملتحقين بمدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية ، وهي مدارس تتميز عن المدارس العامة بتركيزها على مادة القرآن الكريم حفظاً وتجويداً ، وتشرف عليها وزارة التربية والتعليم .
- طلبة التعليم العام :** ويقصد بهم أولئك الطلبة الملتحقين بمدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية ، وتشرف عليها وزارة التربية والتعليم .
- طلبة التعليم الفني والتقني (المهني)** ويقصد بهم أولئك الطلبة الملتحقين بمعاهد التعليم الفني والتقني الثانوي بالمملكة العربية السعودية ، وتشرف عليها المؤسسة العامة للتعليم الفني والتقني .

### الإطار النظري :

- الأمن من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد - بعد الحاجات الفسيولوجية - والأمر حاجة سياسية واقتصادية للأمة والاستقرار الأمني ضروري لتحقيق التنمية الشاملة للمواطن والوطن والأمن عكسه الخوف .
- ومن مهام الدولة حفظ الأمن والنظام ، وتأمين الخدمات الاجتماعية للمواطنين ، وتأمين المرافق العامة ، ودور أجهزة الأمن هو العمل على تحقيق الأمن والأمان والاستقرار في المجتمع وتنظيم السير ، والسهر على تنفيذ الشريعة والأحكام ، والتفاعل مع المواقف الأمنية بحكمة والحفاظ على الاقتصاد القومي ، ويظهر الأمن من خلال الطمأنينة الخاصة والعامة والاستقرار .

والأمن أمنية الأفراد والجماعات في حاضرها ومستقبلها وتقوم الحكومات والنظم والديانات والقوانين والمعاهدات والمواثيق لكفالة أمن البشر ، والطمأنينة النفسية هي الدعامة الأساسية للأمن القومي والعربي والعالمي ، وهل يسعد الإنسان لو أمن العالم كله وقد آمنه (٤) ؟ إن الأمن بمفهومه الشامل مطلب ضروري في حياة الأفراد والمجتمعات ، وتزداد أهمية الطمأنينة النفسية بكونها أساساً ومصدراً ووسيلة لأنواع الأمن الأخرى ، وتتعاظم أهمية الأمن النفسي في عصرنا الحاضر لأنه اختص بزيادة أسباب ومصادر فقدان الأمن النفسي ، وانتشار الأمراض النفسية ، التي منها سلبيات الحضارة الإنسانية المادية ، وكثرة الفتن والأزمات والمخاطر والتحديات النفسية والاجتماعية والعقلية والاقتصادية ، كما أن البعد عن المنهج الإسلامي ، وإتباع الهوى والضلال كان من أسباب فقدان الطمأنينة النفسية (٥).

إن الأمن النفسي هو أحد الحاجات المهمة للشخصية الإنسانية ، وتمتد جذوره إلى طفولة المرء المبكرة ، وتعتبر الأم هي أول مصدر لشعور الطفل بالأمان من خلال عمليات الإرضاع ومن خلال حمله والعناية به ، ولخبرات الطفولة دور مهم في درجة شعور المرء بالأمن النفسي أو عدمه . وإن أمن المرء النفسي يصير مهدداً في أية مرحلة من مراحل العمر ، خاصة حين يتعرض لضغوط نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية لا طاقة له بها ، مما قد يؤدي إلى الاضطراب النفسي ، لذلك يعتبر الأمن النفسي من الحاجات ذات المرتبة العليا للإنسان يتحقق بعد تحقيق حاجاته الدنيا . وقد حدد إبراهيم ماسلو Maslow خمسة دوافع للسلوك الإنساني تنظم في شكل هرمي قاعدته الأساسية هي الحاجات البيولوجية الأولية الفطرية ، تليها مباشرة الحاجة إلى الأمن ، ثم الحاجة إلى الحب والانتماء ، ثم الحاجة إلى الاحترام والتقدير ، ثم الحاجة إلى تحقيق الذات . ومن المقومات الأساسية لمفهوم الأمن النفسي ما يلي :

- أ - شعور بالتقبل والحب مع إقامة علاقات المودة والتعاون مع الآخرين .
- ب - شعور بالانتماء إلى الجماعة وتحقيق مكانة مناسبة فيها .
- ج - شعور بالسلامة مع غياب مهددات الأمن .

(٤) - حامد زهران : لأمن النفسي والتربية الأمنية. <http://mohasisi.maktoobblog.com>

(٥) - سعيد المعاصي : للقرآن الكريم الأثر الكبير في تحقيق الأمن النفسي للمسلم . صحيفة الجزيرة عدد ١٢٨٠٤ .

إن الأمن بمفهومه الشامل مطلب ضروري في حياة الأفراد والمجتمعات ، وتزداد أهمية الأمن النفسي بكونه أساساً ومصدراً ووسيلة لأنواع الأمن الأخرى ، وتتعاظم أهمية الأمن النفسي في عصرنا الحاضر لأنه اختص بزيادة أسباب ومصادر فقدان الطمأنينة النفسية ، وانتشار الأمراض النفسية ، التي منها سلبيات الحضارة الإنسانية المادية ، وكثرة الفتن والأزمات والمخاطر والتحديات النفسية والاجتماعية والعقلية والاقتصادية ، كما أن البعد عن المنهج الإسلامي ، واتباع الهوى والضلال كان من أسباب فقدان الطمأنينة النفسية (١) .

والأمن يعني التحرر من الخوف ، أي كان مصدر هذا الخوف ، والإنسان يكون في حالة أمر متى كان مطمئناً على صحته وعمله ومستقبله وأولاده وحقوقه ومركزه الاجتماعي ، فإن حدث ما يهدد هذه الأشياء والأشخاص ، أو توقع الفرد هذا التهديد فإنه يفقد شعوره بالأمن ، وإشباع هذه الحاجة يتعين على الفرد أن يعمل على اكتساب رضا الناس وحبهم واهتمامهم ومساندته العاطفية ، كما يتعين على المجتمع أن يحيط أفرادَه بجوانب مختلفة من الطمأنينة النفسية والاجتماعية ، كاختيار المهنة التي توفر الضمان والاستقرار والاطمئنان بعيداً عن المخاطر من الأساليب التي يسلكها الفرد لإشباع حاجة الأمن .

فحين تشبع الحاجات الفسيولوجية الأساسية إشباعاً كافياً ، تظهر الحاجة إلى الأمن وتتضمن شعور الفرد بالطمأنينة والاستقرار والحماية والنظام والتحرر من الخوف والقلق ، كما تتضمن إدراك الفرد أن بيئته آمنة ودورة غير محبط ويشعر بندرة التهديد والقلق ، والشعور بالأمن شرط ضروري من شروط الصحة النفسية ، لذلك يسعى الأفراد لإحاطة أنفسهم ببيئة اجتماعية منظمة تشبع الاستقرار والاطمئنان ، إلى جانب سعيهم في الانتماء إلى جماعة والاعتماد على النفس في أداء مهماتهم دون الشعور بضرورة الاتكال على الآخرين .

إن عدم تحقيق إشباع الحاجة للأمن سينعكس سلبياً على إشباع الحاجات في المستويات العليا ، ويؤكد ماسلو أن الأفراد الذين يفشلون في إشباع الحاجة إلى الأمن سيفشلون بالنتيجة -

(١) - سعيد المغامسي : مرجع سابق .

تحقيق ذاتهم ، وتتجه شخصيتهم إلى الخوف من الآخرين ، واستخدام القوة الجسدية لإيذاء الغير ومحاولة السيطرة عليهم (٧).

هناك تساؤل يطرح نفسه هو : لماذا تعجز المجتمعات الحديثة - بالرغم مما لديها من تطور هائل في التكنولوجيا وفي جميع وسائل الحياة - عن أن توجد مجتمعاً آمناً ؟ لقد حدث هذا بناء على خطأ النظرية الغربية لدراسة علم النفس الإنسانية والحياة الإنسانية بمعزل عن الله ، بعيداً عن الدين فانحدرت الفضائل ، وضاعت القيم والأخلاق (٨)

ولذا يتسابق الأفراد والمجتمعات سعياً في البحث عن تحقيق الأمن النفسي ، فتعددت واختلقت النظريات والدراسات والتحليلات والتفسيرات لأسباب الأمن النفسي وكيفية الحصول عليه ، وركزت بعض النظريات النفسية في علم النفس الحديث في تحليلها للأمن النفسي على أنه يمكن تحقيقه عن طريق إشباع الفرائض الموجودة لدى الإنسان ، أو عن طريق الحيل الدفاعية ليتجنب مصادر الألم والقلق والخوف حتى توفر له نوعاً من الأمن النفسي المؤقت.

إن أسس الأمن النفسي ومصادره ووسائله في هذه النظريات محدودة وضيقة وقاصرة ، وحاد عن الحقيقة ، وتركز على التحقيق الظاهري والمؤقت للأمن النفسي.

ففي رأيهم متى حصل الإنسان على الطعام والشراب والمال والملاذات يكون قد حصل على الأمن النفسي ، بينما نجد في ديننا الإسلامي ، بمصدره القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، المفهوم والمصادر والأسباب والوسائل الحقيقية الثابتة الشاملة الكاملة للأمن النفسي فالقرآن العظيم ينبوع كل خير ، وأساس كل بر ، ومصدر كل علم ، وأصل كل نعمة ، أنار اللذنين التزموه الطريق الذي يؤدي إلى تحقيق أمن الإنسان وسعادته ، والسبيل للتخلص من أسباب ومصادر فقدان الأمن النفسي ، والعلاج لكل أمراض النفس ، ففيه التوجيه السديد لتربية النفس وصلاحتها وسعادتها ؛ فرباها على مصادر وأسباب أمنها وطمأنينتها وسكينتها وهوزها في الدنيا والآخرة ، ووقاها وعالجها من أمراضها النفسية مثل الخوف والقلق والاضطراب .

(٧) - أسماء النهدي : مرجع سابق .

(٨) ناهد الخراشي : مرجع سابق .

قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } [الأنعام ٨٢] ، وقال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد ٢٨] ، كما قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [ فصلت ٣٠ ] (١) .

يؤكد بلقاسم الغالي (١٠) أثر القرآن الكريم في بث الطمأنينة النفسية بقوله: في القرآن شفاء ، وفي القرآن رحمة ، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان ، فأشرقت وتفتحت لتلقى ما في القرآن من روح وطمأنينة وأمن وسلام وموعظة وعبرة ، وفي القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة وفطرط الحزن وشدته ، فهو يصل القلب بالله ، فيسكن ويهدأ ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن ويرضى فيستروح الرضا من الله عن الحياة ، والقلق مرض ، والحيرة نصب والوسوسة داء ومن ثم هو رحمة للمؤمنين ، وله تأثير عجيب في النفس الإنسانية : فالقارئ للقرآن يبكي عندما يقرأ آيات تذكير ويفرح عندما يتلو آيات فيها فرح ، وذلك أعظم دليل على الإعجاز النفسي ، وفي القرآن شفاء من الاتجاهات المختلفة في الشعور والتفكير فهو يعصم العقل من الشطط ، ويطلق له الحرية في مجالاته المثمرة ويكفه عن إنفاق طاقته فيما لا يجدي ولا ينفع ، ويأخذه بمنهج سليم مضبوط يجعل نشاطه منتجاً ومأموناً ويعصمه من الشطط والزلل ، وفي القرآن شفاء من العلل والأمراض الاجتماعية التي تقوض بناء المجتمعات وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها سدى ، وقد كان هذا العلاج ملحظاً لأبن القيم عندما ذكر أن جماع أمراض القلب هي أمراض الشبهات والشهوات والقرآن شفاء للنوعين ، ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل ، فتزول أمراض الشبه المفسدة للعلم والتصور والإدراك ، بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه وليس تحت أديم السماء كتاب متضمن للبراهين والآيات ، مثل القرآن ففيه الشفاء على الحقيقة من أدوات الشبه والشكوك... ، وأما شفاء القرآن لمرض الشهوات فذلك بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب ، والتزهيد في الدنيا ، والترغيب في الآخرة ، والأمثال والقصص التي

(١) - سعيد المغاسبي : مرجع سابق .

(٢) - بلقاسم الغالي (١٤٢٨) . ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم . مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية .

فيها أنواع الاستبصار ، فيرغب القلب السليم ، إذا أبصر ذلك فيما ينفعه في معاشه ومعاده ويرغب عما يضره ، فيصير القلب محباً للرشد مبغضاً للغي.

فالقُرآن مزيل للأمراض الموجهة للإرادات الفاسدة ، فيصلح القلب فتصلح إرادته ويعود إلى فطرته التي فطر عليها فتصلح أفعاله ، ثم إن القرآن يذكر الإنسان بأن عليه أن يفكر في طبيعة هذه الدنيا ، وأنه لا يصفو فيها لأحد عيش على حسب ما يحب ويريد ، فليرضَ بما يخلص له من سعادتها ، وهو إذا لم يمرن نفسه على الصبر فإن الجزع مصيبة عظيمة أيضا ، فإذا راض نفسه على التجلد والاحتمال تغلب على المصائب وصار من أهل القوة والحزن والكمال والنبيل الذين بقى ذكرهم في القرآن الكريم وصارت فضائلهم ومآثرهم موضع الثناء والتعظيم في آياته وقصصه وأيضا يجب عليه أن يتأسى بغيره ممن أصابهم ما أصابه حتى يشعر المؤمن أن القرآن يخاطب وليدرك أيضا أنه ربما كان يمكن أن تكون مصيبته أعظم مما وقع له.

وتؤكد ذلك ناهد الخراشي بقولها : لقد كانت قاعدة الإسلام التي يقوم عليها كل بنائه هي حماية الإنسان من الخوف والفرع والاضطراب ، وكل ما يحد حريته وإنسانيته والحرص على حقوقه المشروعة في الأمن والسكينة والطمأنينة ، وليس هذا بالطلب الهين ، فكيف يحقق الإسلام للمسلمين الأمن والسكينة والطمأنينة ؟

إن الإسلام يقيم صرحه الشامخ على عقيدة أن الإيمان مصدر الأمان ، إذن فالإقبال على طريق الله هو الموصل إلى السكينة والطمأنينة والأمن ، ولذلك فإن الإيمان الحق هو السير في طريق الله للوصول إلى حب الله والفوز بالقرب منه تعالى .

ولكن كيف نصل إلى هذا الإيمان الحقيقي لكي تتحقق السعادة والسكينة والطمأنينة التي ينشدها ويسمى إليها الإنسان لينعم بالطمأنينة النفسية ؟

إننا نستطيع أن نصل إلى هذا الإيمان بنور الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونور الله هنا هو القرآن الكريم الذي نستدل به على الطريق السليم ونأخذ منه دستور حياتنا ، وننعم بنور الذي ينير القلب والوجدان والنفوس والروح والعقل جميعاً ، أليس ذلك طريقاً واضحاً ووحيداً لنصل إلى نعمة الأمن النفسي ؟ .

لقد عُنِيَ القرآن الكريم بالنفس الإنسانية عناية شاملة ، عناية تمنح الإنسان معرفة صحيحة عن النفس وقاية وعلاجاً دون أن ينال ذلك من وحدة الكيان الإنساني ، وهذا وجه الإعجاز والروع في عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية ، وترجع هذه العناية إلى أن الإنسان هو المقصود بالهدايا والإرشاد والتوجيه والإصلاح .

فلقد أوضح لنا القرآن الكريم في الكثير من آياته الكريمة ، أهمية الإيمان للإنسان وما يحدثه هذا الإيمان من بث الشعور بالأمن والطمأنينة في كيان الإنسان ، وثمرات هذا الإيمان من تحقيق سكينة النفس وأمنها وطمأنينتها.

والإنسان المؤمن يسير في طريق الله آمناً مطمئناً ، لأن إيمانه الصادق يمدّه دائماً بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته ، وهو يشعر على الدوام بأن الله عز وجل معه في كل لحظة ووجد أن هذا الإنسان المؤمن يتمسك بكتاب الله لاجئاً إليه دائماً ، فهو بالنسبة له خير مرشد يمدى أثر القرآن الكريم في تحقيق الاستقرار النفسي له .

فمهما قابلته من مشكلات وواجهته من محن ، فإن كتاب الله وكلماته المشرقة بأنوار الهدى ، كفيلة بأن تزيل ما في نفسه من وساوس ، وما في جسده من آلام وأوجاع ، ويتبدل خوفه إلى أمن وسلام ، وشقاؤه إلى سعادة وهناء ، كما يتبدل الظلام الذي كان يراه إلى نور يشرق على النفس ، ويشرح الصدر ، ويبهج الوجدان ، فهل هناك نعمة أكبر من هذه النعمة ، التي إن دللت على شيء فإنما تدل على حب الله وعطائه الكريم لعبده المؤمن .

إن كتاب الله يوجه الإنسان إلى الطريق السليم ، ويرشده إلى السلوك السوي الذي يجب أن يقتدي به ، يرسم له طريق الحياة التي يحياها ، فيسعد في دنياه ويطمئن على آخرته .

إنه يرشده إلى تحقيق الطمأنينة النفسية ، والسعادة الروحية التي لا تقابلها أي سعادة أخرى ولو ملك كنوز الدنيا وما فيها ، إنه يحقق له السكينة والاطمئنان ، فلا يجعله يخشى شيئاً في هذه الحياة ، فهو يعلم أنه لا يمكن أن يصيبه شر أو أذى إلا بمشيئة الله تعالى ، كما يعلم أن رزقه بيد الله ، وأنه سبحانه وتعالى قد قسم الأرزاق بين الناس وقدّر لها ، كما أنه لا يخاف الموت ، بل إنه حقيقة واقعة لا مفر منها ، كما أنه يعلم أنه ضيف في هذه الدنيا ، مهما طال عمره أو قصر فهو بلا شك سينتقل إلى العالم الآخر ، وهو يعمل في هذه الدنيا على هذا الأساس ، كما أنه



يخاف مصائب الدهر ، ويؤمن إيماناً قوياً بأن الله يبتليه دائماً في الخير والشر ، ولولا لطف الله سبحانه لهلك هلاكاً شديداً .

إنه يجيب الإنسان على كل ما يفكر فيه ، فهو يمنحه الإجابة الشافية والمعرفة الوافية لكل أمر من أمور دينه وديناه وآخرته .

إن كتاب الله يحقق للإنسان السعادة ، لأنه يسير في طريقه لا يخشى أحداً إلا الله ، صابراً حامداً شاكراً ، ذاكراً لله على الدوام ، شاعراً بنعمة الله عليه ، يحس بآثار حنانه ودلائل حبه فكل هذا يبيث في نفسه طاقة روحية هائلة تصقله وتهذبه وتقومه ، وتجعله يشعر بالسعادة والهناء وبأنه قويٌّ بالله ، سعيدٌ بحب الله ، فينعم الله عز وجل عليه بالنور والحنان ، ويفيض عليه بالأم والأمان ، فيمنحه السكينة النفسية والطمأنينة القلبية (١١).

ويؤكد ما ذهبت إليه الأستاذة ناهد، الدكتور عبد رب الحسين الجبوري بقوله: الأمم النفسية في الإسلام يستمد معناه ومضمونه من أساسيات الدين فالإيمان بالله واليوم الآخر والحساب والقضاء والقدر والنظر إلى الدنيا على إنها زائلة كل هذه الثوابت التي يؤمن بها الإنسان المسلم تؤدي إلى أمنه النفسي وصلته بالاتزان والطمأنينة وتحرره من الاضطراب والقلق وتقود إلى راحة البال فلا يرتاب ولا يشك فيه مصداقاً لقوله تعالى: { وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ } [ عمران ١٢٦].

إن الإيمان له دور في شعور الفرد بالأمن ، فالإيمان حتى يبلغ مداه ويشرق على القلب سناه ويسري في أعماق النفس مجراه فتبدو آثاره المباركة على الفرد والجماعة ، فالإيمان بالله يعد أعظم أسباب الطمأنينة النفسية ، عكس ذلك الذين جحدوا الله فتراهم في خوف واضطراب ، وقلق وكآبة وفزع ، كما أن الإيمان ينمي الشعور بالانتماء للجماعة إذ حث القرآن الكريم على مد يد العون والمساعدة وبالتالي العيش في أمن لقوله تعالى: { إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ } [ الحجرات ١٠].

(١١) - ناهد الخراشي: مرجع سابق.

ويصف الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاً جميلاً فيه من المعاني السامية ، والمنطلقات التربوية العظيمة ، التي لو تأسى بها كل فرد في حياته لشعر بنعمة من نعم الله التي لا تحصى التي تجعل الفرد يشعر بالقوة والسعادة والأمان والأخوة ، وهذا الوصف تضمنه الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ . إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْوِ وَالْحُمَى ] متفق عليه .

إن ارتباط الأمن النفسي بمجموعة سمات تكون أساساً لمقوماته وبدونها يبقى الفرد يشعر بحالة قلق ، والسمات منها ، التوكل على الله والصبر عند الملمات إذ يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (إن تجزع تؤزر وإن تصبر تؤجر) ، فضلاً عن ذلك فالصبر يعد رافداً من روافد الأمن النفسي لدى المؤمن فهو حبس النفس عن الجزع والسخط والشكوى ، وتحمل الانتظار ومواجهة مصاعب الحياة دون ملل ، وتذكير الفرد بأن كل ما يناله في حياته من شقا ونعيم هو من الله عز وجل ، فيشعر بالأمن ويشكر الله على نعمه ويصبر على البلاء والمصيبة . فالصبر إذا ما اقترن بالصلاة يجعل الفرد مطمئناً إذ يقول الله سبحانه وتعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [ البقرة ١٥٣ ] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ حازه أمر فزع إلى الصلاة ، كيف لا وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا والآخرة وسر ذلك أن الصلاة صلة بين العبد وربيه ، ومعراج إلى المولى عز وجل وعلى قدر هذه الصلة يفتح عليه من الخيرات أبوابها ، ويقطع عنه من الشرور أسبابها ويفيض عليه فيرى التوفيق ، والعافية وينشرح القلب ويندفع الكرب بحول الله وقوته وتأييد ورحمته ، فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ، والمؤمن المصلي صادق في قوله وأفعاله ، فالصدق من القيم التي تساعد في تعزيز الأمن النفسي (١٢) .

(١٢) - عبد رب الحسين الجبوري : نظرة الإسلام للأمن النفسي .

ويؤكد ما سبق د. العربي عطاء الله قويدري حيث يقول : ولكي تتحقق لنا الطمأنينة النفسية يجب أن نعطي اهتماماً كبيراً ببناء شخصية الفرد ، كما حددها الدين الإسلامي ، حيث إنه اهتم اهتماماً بالفاً بتثثة الفرد المسلم ، وتربيته وتعديل سلوكه وتصحيح عقيدته وتحقيق إنسانيته وتتكون شخصية الفرد المسلم من خطين رئيسين يندمجان مع بعضهما ليوجها م سلوكه ، وهذان الخطان هما العقيدة والشريعة ، قال تعالى: ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجر عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة: ١١٢] .

وان عماد الحياة الروحية ، ومنبع طمأنينة النفس ومصدر سعادتها ، هو الإيمان بالله تعالى ولكن بشرط أن تظهر آثار هذا الإيمان في سلوك الإنسان وعمله الصالح ، والإيمان بالله تعالى أم فطري في الإنسان ، فهو يشعر في أعماق نفسه بدافع يدفعه إلى البحث والتفكير لمعرفة خالقة وخالق الكون ، وإلى عبادته والتوسل إليه والالتجاء إليه والاستعانة به عندما تحيط به الأخطار وهو يجد في حمايته ورعايته الأمن والطمأنينة ، فالإيمان بالله تعالى يبعد الإنسان عن اليأس والجزر ويهون عليه المصائب ، قال تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ [البينة: ٧] .

وان الإنسان المؤمن حقاً يترجم الإيمان إلى سلوك ديني وإلى عمل صالح يرضاه الله ، فإ يعاني من المرض النفسي ، أما السلوك الذي يخرج عن إطار الدين فإنه قد يؤدي إلى نكس سلوكية وسلوك منحرف يؤدي إلى تشويه الشخصية الفردية والاجتماعية (١٢) .

بل إن العلم الحديث بدأ يتجه لدراسة الإيمان وأثره على سلوك الفرد ، كما يشير لذلك محمد دودح (١٤) بقوله : وخلاصة الأبحاث العلمية التي نشرت للمرة الأولى عام ٢٠٠١ وأجريت على المخ بتقنية جديدة للأشعة السينية ، وقام بها فريق علمي على رأسه د. أندرو نيوبيرج Newberg Andrew أستاذ علم الأشعة بكلية الطب بجامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية هي أن : "الإيمان بالله تصميم داخلي built-in Design داخل المخ" ، وبهذا

(١٢) - العربي عطاء الله قويدري : [http://www.hmc.org.qa/hmc/health/rvth/islam\\_sicatrimg.htm](http://www.hmc.org.qa/hmc/health/rvth/islam_sicatrimg.htm)

(١٤) - محمد دودح (١٤٢٧) . الاستشفاء بالقرآن الكريم دراسة علمية ميدانية

[http://www.00a.net/firas/arabic/?page=show\\_det&id=١٢٠٨&select\\_page=١٥](http://www.00a.net/firas/arabic/?page=show_det&id=١٢٠٨&select_page=١٥)

لا يمكن لأحد التخلص منه إلا تعامياً عن الفطرة السوية التي جعلت الإنسان ينزع للتدين على طول التاريخ وتعطيلاً لقدرات هائلة وإمكانات بالغة التعميد والتطور تمكنه من إدراك قدرة الله تعالى بالتفكير والاستقراء للخلق والتحليل والاستنتاج ، ويمكن وصف الإنسان وفق عبارات د. نيوبيرج نفسه بأنه : "موجه بقوة نحو التدين **hard-wired for Religion**" وأن : "التجربة العملية لا يمكنها أن تخبرنا بطريقة مباشرة عن ذات الله ولكنها تخبرنا كيف خلق الإنسان لكي يعرفه ويعبده" ، وهي تخبرنا أن : "عبادة الله وظيفية والإيمان به مطلب طبيعي يماثل الطعام والشراب" ، وأن : "المخ البشري ليس معداً تشريحياً ووظيفياً فحسب للإيمان بالله وعبادته وإنما هو أيضاً مهياً عند قيامه بوظيفة العبادة لحفظ سلامة النفس والبدن بتوجيه العمليات الحيوية خلال منظومة عصبية وهرمونية متشابكة" ، وبهذا نزداد يقيناً في وجود الله تعالى وقدرته وإلا فلا فائدة من الملكات الهائلة الممنوحة للإنسان والتي ميزته عن كافة الأحياء الأخرى في الأرض ، وهكذا لم يعد الإيمان بالله تعالى في الدراسات العملية الحديثة ضرباً من الفلسفة والخيال الشعبي كما كان يردد الملاحدة بلا مستند في أوائل القرن العشرين ، فقد خاب ظنهم أن الإنسان قد صنع ديانته بعدما تأكد أن : "الله قد خلقه متديناً بطبيعته ومزهداً بقدرات كي يعرفه ويعبده".

وكما يصبح الإنسان نظيفاً إذا مارس الوضوء حتى ولو لم يكن مسلماً ، كذلك يناله الخير إذا مارس سلوكيات العبادة كال تفكير والخشوع والتأمل ، لأنها توظف مراكز أشبه ما تكون بمراكز الإيمان داخل المخ ، تعمل على الارتخاء والتخلص من المشاعر السلبية مثل الخوف والقلق والاكتئاب ، وينتقل الإنسان من حالة الاستنفار والتوتر إلى حالة الراحة والسكينة حتى ولو لم يكن لصاحبها نصيب في ثواب الآخرة ، وبإعلان مراكز الإيمان عن نفسها يمكن كشفها إذا وجدت التقنية المناسبة ، وباستخدام تقنية خاصة في التصوير بالأشعة السينية تجعل في الإمكان معاينة التغيير في نشاط مختلف المناطق الوظيفية بالمخ أمكن تحديد مناطق تختص بالتركيز الفكري بالفص الجبهي (الناصية) يزداد نشاطها أثناء تلك الخبرة التأملية ، ولكن تغير النشاط في منطقة الفص الصدغي التي تجعل الإنسان يدرك وجهته بالفراغ كان ملفتاً للنظر ، ويفترض نيوبيرج أن تغير نشاط تلك المنطقة يفسر إحساس الزهاد الذين بلغوا

في صلواتهم درجة استغراق عميقة بانفعالهم بعيدا عن العالم الفيزيائي حولهم إلى حالة روحية لا يدركها غيرهم إلا بمعيشة نفس التجربة ، وهم خلال تلك الحالة من التحليق الروحي والتسامي الإيماني يشعرون خلال أداء الأذكار والصلوات بعدم الاهتمام بالعالم الفيزيائي المحيط ، وأنهم في حضرة جلال أسمى ومعية ذات عليا قاهرة تأسر الفؤاد وتملك الوجدان يتضاءل معها كل شيء ويفقد أهميته.

وهكذا تأكد أن الاستغراق في العبادة يفتح آفاقا من الشعور بالتسامي ، ويقدم عوناً على التخلص من آلام ومعاناة النفس والشفاء من الاضطراب كالقلق والتوتر والكآبة وتأثيراتها البدنية ، وتكرار الممارسة بانتظام يجدد القدرات بالانتقال إلى عالم تسترخي فيه النفس وتستريح من الضغوط ، وفي تلك الحالة يُفقد الاهتمام بالعالم الخارجي رغم تزايد التنبه والوعي والجلاء أو تزايد الشعور به ، بل ربما عند درجة ما تزداد القدرة على احتمال الألم العضوي ، قال د. لورنس ميكيني عميد المؤسسة الأمريكية لعلاج الاضطرابات الذهنية : "إن ممارسة التأمل العميق باعتباره صوره من الخشوع ، قد يساعد في حد ذاته على التغلب على الشعور بالألم النفسي والإحباط ، ويعيد التوازن في توزيع النشاط في مراكز المخ ، ويفرغ شحنات الشعور بالتعاسة وفقدان الأمل حتى عند غير المؤمنين" ، وما يهمننا نحن المسلمين هو أن الشريعة الغراء قد سبقت في الحث على ذكر الله وإقامة الصلاة ، ونوهت بدور الإيمان والخشوع في راحة النفس ؛ قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ . الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ } الرعد ٢٨ - ٢٩ ، ومن توجيهات القرآن الكريم أن الخشوع في العبادة مفتاح السعادة ؛ قال تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } المؤمنون ١ - ٢ ، وفي الأثر قول النبي محمد عليه الصلاة والسلام أمرا بالأذان : [أرحنا بها يا بلال] ، ولنا أبلغ الأثر في قصة التابعي عروة بن الزبير عندما أصيبت قدمه بمرض يستلزم بترها أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك فطلب ألا يقطعوها إلا أثناء الصلاة تجنباً للألم .

بل لقد عني القرآن الكريم عناية شاملة بالنفس الإنسانية ، بحيث أنه لم يترك زاوية من الزوايا أو جانباً من الجوانب إلا وتعرض لها ، فلقد تناول نفوس الناس وقلوبهم ، وعرف أنه هنا

يكن سر قوة الإنسان ، فالإصلاح يبدأ منها وينتهي إليها ، ولذلك فإن عناية القرآن الكريم بالنفس كانت من الشمول والاستيعاب بما يمنح الإنسان معرفة صحيحة بالنفس -وقاية وعلاجاً - دون حساب طاقة أخرى(١٥).

وهذا وجه الإعجاز والروعة في عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية ، إذا أنها عناية لا تترك زاوية من زوايا النفس ، أنه خالق النفس الإنسانية العليم بأسرارها وخفاياها ، إنها عناية ممن : { يَعلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ } لغافر: ١١٩ ، وممن قال تعالى: { وَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ وَعَلَّمَهُ نُسُوسًا بِهٖ نَفْسَهُ وَحَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ } لق: ١١٦ .

وترجع عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية إلى أن الإنسان ذاته هو المقصود بالهداية والإرشاد والتوجيه والإصلاح ، فإذا ما أريد أن يصل إلى ما له وما عليه ، فلا بد أن يستكشف نفسه لتتضح له سائر جوانبها ونوازعها ، حتى يكون على بصيرة منها وعلى مقدره من ضبط وتقويم سلوكها (١٦).

ولعل الصدق مع النفس أحدها حيث يبدو التأثير النفسي للصدق في الحديث النبوي الشريف للصدق طمأنينة والكذب ريباً رواه أحمد وابن حبان والترمذي وقال حديث صحيح ، فالكذب يؤدي بالفرد إلى الخوف والتوتر ، لأنه لا يكذب إلى إذا كان خائفاً ، أما الصادق فلا يوجد له حمل على الكذب لتيقنه أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، ويتضمن الصدق قيماً أخرى كالشجاعة والجرأة والإخلاص ، والصبر يؤدي بالمؤمن إلى راحة النفس ، والتحرر من الخوف ومجابهة الأمور ، وعدم الهرب منها ، فالصادق مع نفسه ومع ربه ومع الآخرين لا يشعر بالتوتر والقلق ، بل يحيا حياة آمنة مطمئنة ، إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة.متفق عليه .

(١٥) - أورد الدكتور بلقاسم الغالي في بحثه القيم : ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم ، ما يقارب العشرين حالة من تأثير القرآن الكريم على الأفراد .

(١٦) - ناهد الخراشي ٢ : مرجع سابق .

ومن السمات الأخرى المطلوبة لتحقيق الطمأنينة النفسية : الرضا والقناعة والأمل ، فهذه جميعها يمكنها بث الأمان لدى من يتحلى بها فكراً وسلوكاً ، فالرضا والقناعة تشعر المؤمن بأنه قريب من الله وفي رعايته فيطمئن إلى قدرة الله تعالى .

فحيثما يعتقد المؤمن بأن الله هو مدبر الكون ، وأمره نافذ في خلقه تهدأ نفسه ، ويشعر بالأمن النفسي ، والاطمئنان ، فالنفس المطمئنة هي النفس المؤمنة ، والتي يكون سلوكها ونهجها على ضوء القرآن الكريم فتترقى في ظله رقياً شاملاً يتمثل في تقوى الله لقوله تعالى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } [الطلاق ٢- ٣] .

ومن القيم التي ترفد الطمأنينة النفسية لدى الفرد حسن الظن بالله ، والتنازل وإذا ما اعتمد القلب على الله وتوكل عليه ، ولم يستسلم للأوهام ولا يملكه الخيال السيئ ووثق بالأمل وطمع في فضله اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم وزالت عنه كثير من الأسقام ، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور والغبطة .

إن شعور الفرد بالرضا من أول أسباب السكينة النفسية التي هي سر السعادة ، والمؤمن هو الذي يحس تلك الحالة النفسية ، فالرضا نعمة روحية مبعثها الإيمان بالله رب العالمين وحسن الظن به (١٧) .

ولقد اهتم علم الصحة النفسية اهتماماً كبيراً بالوقاية من الاضطراب والمرض النفسي ، أما ما يطلق عليه البعض "التحصين النفسي" ، وكلنا يعرف المبدأ الذي يقول : (الوقاية خير من العلاج) والوقاية في حد ذاتها من المرض النفسي لا بد من معرفة أسباب المرض وإزالتها ، ونعمل على ضبطها والتقليل من آثارها ، وتهيئة الظروف التي تحقق الصحة النفسية .

ولكي نتحقق لنا الصحة النفسية يجب أن نعطي اهتماماً كبيراً ببناء شخصية الفرد ، كمددتها الدين الإسلامي، حيث إنه اهتم اهتماماً بالغاً بتثنية الفرد المسلم ، وتربيته وتعديل سلوكه، وتصحيح عقيدته ، وتحقيق إنسانيته ، وتتكون شخصية الفرد المسلم من خطين رئيسيين

(١٧) - ناهد الخراشي : مرجع سابق .

يندمجان مع بعضهما ليوجها معاً سلوكه، وهذان الخطان هما العقيدة والشريعة ، قال تعالى { بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: ١١٢] (١٨).

أما الجانب السلبي الذي يؤدي بالفرد إلى الاضطراب والشعور بعدم الأمن ، فهو الصراع بين النفس اللوامة التي لها أثر في زجر الآخرين عن الشر ، وإعادتهم إلى الخير ، والنفس الأمارة بالسوء التي تحث صاحبها على عمل الشر فيتأثر بذلك اطمئنان النفس ، ويحيل النفس المطمئنة إلى نفس مضطربة ، والصراع بين الخير والشر عند الإنسان دائم ، ومستمر فالنفس إذا كانت ضعيفة أما الشهوات ، وحظها قليل من التوكل والصبر والإيمان ، انتصر الشر على الخير مما يقودها إلى الاضطراب والشعور بعدم الأمن .

والجانب السلبي الآخر المتمثل بالشعور بعدم الأمن هو تكبر الفرد ، فالذي يتكبر ويتجبر فقد ظلم نفسه حيث اعتقد أنه عالم وغيره جاهل ، بل هو في الواقع هو أجهل الجاهلين لأن التكبر أول صفة ذميمة أدت بإبليس الخروج من الجنة حينما طلب منه سبحانه وتعالى أن يسجد فرفض والتكبر عن ذكر الله تجعل صاحبها يعيش حياة مليئة بالهموم والأحزان ، كما يقول سبحانه وتعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } لطفه: ١٢٤.

ومما تقدم يمكن تلخيص المفهوم الإسلامي للأمن النفسي بأنه يتضمن الإيمان بالله وبالرضى والاستقرار والتفاؤل والأمل وتقبل الذات والتحرر من المخاوف وحب الآخرين .

أما الجانب السلبي الذي يهدد الأمن النفسي للفرد ، فهو الجزع والتكبر وتفضيل الشهوات على الطاعات ، والنزوع إلى الشر ، والابتعاد عن عمل الخير .

لذا يلاحظ أن المؤشر الإيجابي للسلامة النفسية ، يرتكز على قوة الإيمان للفرد ، ويلاحظ أيضاً أن التدين عامل مهم في الوقاية من الاضطرابات النفسية ، وخير تأكيد لما تقدم هو سبحانه وتعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَطَمَّئِنَ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد: ٢٨] (١٩).

(١٨) - العربي عطاء الله قويدري : الصحة النفسية منظور إسلامي.

[http://www.hmc.org.qa/hmc/health/rvth/islam\\_sicatring.htm](http://www.hmc.org.qa/hmc/health/rvth/islam_sicatring.htm)

(١٩) عبد رب الحسين الجبوري : مرجع سابق .



ولقد اهتم علماء النفس بتحديد العلاقة بين نفس وجسم الإنسان وتأثير كل منهما على الآخر، وأصبح من المعلوم حالياً أن الكثير من الأمراض الجسمية يمكن أن تصاحبها مضاعفات نفسية أو تكون لها جذور نفسية، فنشأ فرع الأمراض النفس جسمية *Psychosomatic Disorders* ، يقول بدر الأنصاري : "يفترض بعض الباحثين أن التشاؤم *Pessimism* يزيد من احتمالات إصابة الإنسان بالأمراض العضوية مثل السرطان ، كما يرتبط التشاؤم بعدد من الاضطرابات النفسية كالاكتئاب واليأس والميل إلى الانتحار والوجدان السلبي وال فشل في حل المشكلات والنظرة السلبية إلى صدمات الحياة والشعور بالوحدة وارتفاع معدل النبض ومعدل ضغط الدم الانقباضي ، وقد بينت بعض الدراسات التي أجريت على مرضى السرطان ، وجود علاقة إيجابية بين التشاؤم وسرعة انتشار مرض السرطان ( Weisman, Warden & Sobell ١٩٨٠; Morrow & Fetting ١٩٨٣; Temoshok et. al, ١٩٨٥; Diclemente & Temoshok ١٩٨٥; Peterson & Bossio ١٩٩١; Scheier, Weirtraub & Carver, ١٩٨٦) ، وقد يؤدي الشعور باليأس إلى سرعة انتشار السرطان في الجسم" ، وفي المقابل قد يفتن ذلك بابا واسعا لبحوث تؤكد التأثير العضوي للإيمان والخشوع والرضا بالقدر ، مما قد يفسد ظواهر كالشفاء الذاتي في بعض حالات السرطان ، ومن البشائر كشف مركز بلخ ينشط بالتأمل *Meditation* المصاحب للعبادة ويعيد الوظائف الجسمية الأساسية إلى حالة الاسترخاء مؤيدا فطرية الإيمان وتأثيره العضوي(٢٠).

مما سبق يتضح لنا أن للإيمان أثر عظيم في تحقيق الطمأنينة النفسية ، ولن نتحقق السعادة الحقيقية للإنسان إلا في شعوره بالأمن والأمان ، ولن يحس بالأمن إلا بنور الله الذي أنار سبحانه بالأرض كلها ، وأضاء به الوجود كله بدايته ونهايته ، وهذا النور هو القرآن الكريم . ويؤكد لنا القرآن الكريم بأنه لن يتحقق للإنسان الطمأنينة والأمان إلا بذكره لله عز وجل ، قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد: ٢٨] . إذن على المسلم التمسك بكتاب الله والاهتداء به ، وتدبر آياته البيّنات ، والتأمل في كلماته

التي لا تتفد أبداً ، قال تعالى : { قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلَّمَاتِ رَبِّي لَفَئِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفْعُدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِبِئْسَ مَدَدًا } [الكهف: ١٠٩] حتى يتحلى بالإيمان الكبير في هذه الرحلة الروحية مع آيات الله ، فيتزود بما جاء به القرآن الكريم من خلق عظيم ، وأدب حميد ، وسلوك فريد ، ومعرفة شاملة بحقيقة النفس الإنسانية ، كما أرادها الله عز وجل أن تكون ، ويرتقي حيث الحب والخير والصفاء والنورانية ، فينعم بالسلام الروحي الممدود ، والاطمئنان القلبي المشهود ، والأمن النفسي المنشود (٢١) وخلاصة القول أن منهج الإسلام يحقق أركان الصحة النفسية في بناء شخصية المسلم بتمتية الصفات الأساسية وهي :

١- **قوة الصلة بالله** : وهي أمر أساسي في بناء المسلم في المراحل الأولى من عمره حتى تكون حياته خالية من القلق والاضطرابات النفسية ، وتتم تقوية الصلة بالله بتنفيذ ما جاء في وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما : [ يا غلامُ إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وفي رواية غير الترمذي زيادة : [ احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك وأعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً ] .

٢- **الثبات والتوازن الانفعالي** : الإيمان بالله يشيع في القلب الطمأنينة والثبات والاتزان ويقضي المسلم من عوامل القلق والخوف والاضطراب ، قال تعالى : { تَبَيَّنَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } [إبراهيم: ٢٧] ، ويقول تعالى : { فَمَنْ تَعِ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ

(١) - ناهد الخراشي : مرجع سابق .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: ٢٣٨] ، ويقول تعالى: { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْأَبُوا إِيمَانًا بِإِيمَانِهِمْ } [الفتح: ٤] .

٣- الصبر عند الشدائد : يربي الإسلام في المؤمن روح الصبر عند البلاء عندما يتذكر قوله تعالى: { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة: ١٧٧] ، وقوله الرسول صلى الله عليه وسلم: لعَجَباً لأمرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَمَرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ . رواه مسلم .

٤- المرونة في مواجهة الواقع : وهي من أهم ما يحصن الإنسان من القلق أو الاضطراب حين يتدبر قوله تعالى : { وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [البقرة: ٢١٦] .

٥- التواؤل وعدم اليأس : فالؤمن متفائل دائماً لا يتطرق اليأس إلى نفسه فقد قال تعالى { وَلَا تَيَأسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [يوسف: ٨٧] ، ويطمئن الله المؤمنين بأنه دائم معهم ، إذا سألوه فإنه قريب منهم ويجيبهم إذا دعوه قال ﷺ: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة: ١٨٦] ، وهذه قمة الطمأنينة النفسية للإنسان .

٦- توافق المسلم مع نفسه : حيث انضرد الإسلام بأن جعل سن التكليف هو سن البلوغ للمسلم ، وهذه السن تأتي في الغالب مبكرة عن سن الرشد الاجتماعي ، الذي تقرره النظر الوضعية ، وبذلك يبدأ المسلم حياته العملية ، وهو يحمل رصيذاً مناسباً من الأسس النفسية السليمة التي تمكنه من التحكم والسيطرة على نزعاته وغرائزه ، وتمنحه درجة عالية من الرضا عن نفسه ، بفضل الإيمان والتربية الدينية الصحيحة ، التي توظف ضميره وتقوي صلته بالله .

٧- توافق المسلم مع الآخرين : الحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى ، والتسامح هو الطريق الذي يزيد المودة بينهم ويبعد البغضاء ، وكظم الغيظ والعفو عن الناس ، دليل على

تقوى الله وقوة التوازن النفسي ، قال تعالى : { وَلَا تَسْرَبُوا الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعُ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَاقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } { فصلت ٢٤ - ٢٣٥ (٢٢) .

### الدراسات السابقة :

أكدت دراسة علمية قام بها سعيد الغامسي (١٤٢٨) الأثر الكبير للقرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي لدى المسلم، من خلال ما تتضمنه آياته من توجيه سديد ، وهدي رباني لتربية النفس الإنسانية وصلاحها لتحقيق مصادر وأسباب أمنها وطمأنيتها وسكينتها وعلاجها من الأمراض كالقلق والخوف والاضطراب والصراع النفسي ، وأن من الثمار المباركة للطمأنينة النفسية لدى المسلم والمجتمع : الحياة الطيبة للمسلم في الدنيا والآخرة والحياة الطيبة للمجتمع في جميع المجالات (٢٣) .

قام محمد دودح (١٤٢٧) بدراسة علمية ميدانية حول الاستشفاء بالقرآن الكريم لدى الرقاة ، وكان هدف البحث - كتجربة ميدانية في البيئة الإسلامية - رصد أي تأثير طويل الأمد يمكن نسبته إلى التحفيز الإيماني واستنهاض عوامل الشفاء الذاتي ، والاستغاثة بمفرج الكرب وتلاوة آيات الكتاب العزيز أو استماعه فتطمئن القلوب راضية بالقدر وتسلم من الانهيار .

وشملت هذه الدراسة ٢٠٠ حالة من رواد العيادات الشعبية ، منهم ٤٩ حالة من الذكور تتراوح أعمارهم بين ٨ - ٦٢ سنة ، بمتوسط ٢٥ سنة ، وأمكن تصنيف شكاواهم جميعا على النحو التالي : ٢٢ حالة أمراض أو عوارض نفسية ، و ١٠ حالات عوارض نفسية تصاحب مشاكل عضوية ، و ٧ حالات عوارض نفسية تصاحب مشاكل اجتماعية .

كما شملت الدراسة ١٥١ حالة من الإناث تتراوح أعمارهن بين ١٢ - ٨٠ سنة ، بمتوسط ٢٧ سنة ، وأمكن تصنيف شكاواهن جميعا على النحو التالي : ٦٨ حالة أمراض أو

(٢١) - <http://bafree.net/weq.php>

(٢٢) - سعيد الغامسي : مرجع سابق .

عوارض نفسية ، و ٢٩ حالة عوارض نفسية تصاحب مشاكل عضوية ، و ٥٤ حالة عوارض نفسية تصاحب مشاكل اجتماعية ، وقد بلغت نسبة الذكور ٢٤.٥٪ من مجموع الحالات ، بينما بلغت نسبة الإناث ٧٥.٥٪ من الحالات .

وقد تم فحص كل حالة تفصيلياً وإرشاد نخبة دينياً للتغيير ذاتياً ، ومع تجنب التفسير بالجان بغير دليل ، حيث يعني البحث بملاحظة التأثير الشفائي للقرآن الكريم مع رصد الأساليب المتبعة بغرض تقنين ممارسة المعالجات الشعبية .

وترتكز الدراسة على المنهج العلمي لبلوغ الحقيقة على أساس التفكير التحليلي ، للتحقق من مصداقية الدليل وحيادية الإدعاء ، ومدى تطابقه مع الواقع وخلوه من الغرض ، وسلامته من التحريض الضمني ، والاستغلال العاطفي ، وبذلك يسلم الإنسان من الوقوع فريسة للدجل والخرافة ، ولا شك أن إمكان عزو جميع الحالات المدروسة بعناية إلى أمراض أو ظواهر نفسية مصاحبة لمشاكل طبية أو اجتماعية لا يحتاج معه إلى تفسير غيبي ، وليس هذا إنكاراً لوجود الجن ، وإنما تمسك بالمنهج العلمي في التوقف عن قبول ادعاء بغير دليل ، وإذا ثبت أن النبي عليه الصلاة والسلام قد قام بتشخيص حالات شبيهة وعلاجها ، فمن يدعي أنه مثل الموصول بالوحي يعوزه الدليل .

وتناولت الدراسة عشرة محاور على النحو التالي : الإيمان شفاء للنفوس والأبدان ، الاستشفاء بالقرآن في منظور الشريعة الإسلامية ، الاستشفاء بالقرآن في منظور الطب الحديث ، الإيحاء وسيلة المعوذتين ، خطر المشعوذين ، ظواهر نفسية معلومة في الطب ، اجتهادات للعلماء استغلها المعوذون ، مفالة الرقاة ودجل المعوذتين في منظور الشريعة ، مفالة الرقاة ودجل المعوذتين في المنظور الطبي ، محصلة الدراسة الميدانية .

وأظهرت النتائج أن للاستشفاء بالقرآن الكريم تأثير طويل الأمد في الشخصية الإسلامية الواعية يستبعد معه الإيحاء ويقوم على التحفيز الإيماني واستنهاض عوامل الشفاء الذاتي وإصلاح شامل للسلوك ومحاولة إيجاد حلول عملية لجذور المشكلات الحياتية لا التهريب بتفسيرها غيبياً والاكتفاء براحة وهمية بالإيحاء بطرد الجن ، بينما الأساليب الإيحائية للمعوذين

والرقاة تأثيرها وقتي طالما أنها لم تعالج جذور المشكلات وتستنهض النوازع الإيمانية وتسترد التوازن النفسي بالمساندة الطبية .

وانتهت الدراسة بالتوصية باعتماد الاستشفاء بالقرآن الكريم كأسلوب علاجي مساند للعلاج الطبي ؛ خاصة إذا لم تتوفر معالجة تحليلية ولا يجد الطبيب النفسي في عيادته الخاصة وقتاً كافياً لتفهم صراعات المريض ومشكلاته ، مع ضرورة التزام الرقاة بحدود الشريعة ، وبالتثقف الصحي في مجال الأمراض النفسية حمايةً للمجتمع من الدجل والخرافة(٢٤).

وخلص مؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب ، والمنعقد في قصر الإمارات على مدى ثلاثة أيام في الفترة من ١٠ إلى ١٢ أبريل ٢٠٠٧م ، إلى تأكيد أثر القرآن الكريم في سلوك الأفراد وعلاجهم ، من خلال بحوثه وتوصياته والتي منها : وضع تعريف موحد متفق عليه بين علماء الشريعة والأطباء لمصطلح العلاج بالقرآن ، واشترك ذوي الخبرة العلمية في الجامعات من أساتذة الشريعة والطب في إجراء الدراسات الميدانية ، ووضع ضوابط علمية صحيحة لممارسة العلاج بالقرآن وتكامل ذلك مع العلاج بالعلم الحديث ، وتدریس الرقية الشرعية وضوابطها ضمن مناهج التعليم في المعاهد والكلية الشرعية وكلية الطب وفق المنهج العلمي ، وإنشاء معاهد متخصصة لتخريج المعالجين بالقرآن للعمل ضمن أعضاء الفريق الطبي في المستشفيات الحكومية ، وتكوين لجنة علمية مكونة من علماء الشريعة والمتخصصين في الطب لتقويم المتقدم لممارسة مهنة العلاج بالقرآن ، وتنظيم وضبط ممارسة العلاج بالقرآن بإشراف مؤسسات رسمية على غرار التخصصات العلاجية الأخرى ، وإنشاء عيادات للعلاج بالقرآن بأسلوب علمي يواكب العصر في المستشفيات الحكومية فقط ، وتدار من قبل أناس متخصصين مؤهلين تأهيلاً شرعياً وطبياً ، ومنع ممارسة العلاج بالقرآن خارج تلك العيادات ، وسن قوانين وتشريعات تمنع ممارسة الشعوذة والدجل بأي شكل بما في ذلك وسائل الإعلام وتجرم هذا الفعل لما في ذلك من الاحتيال والنصب ، ونشر الوعي بأهمية التداوي عضوياً ونفسياً وروحياً على حد سواء عبر

(٢٤) - محمد دودح : مرجع سابق .

وسائل الإعلام المختلفة وإقامة الندوات والمؤتمرات ، ونشر الوعي بالعلاج القرآني من خلال الندوات والمؤتمرات والبحوث والمحاضرات والكتب في إطار المنهج العلمي الصحيح (٢٥).  
وفي دراسة عن الوظيفة الأمنية للأسرة لناصر التركي (١٤٢٧هـ) ، توصلت إلى أن إهمال التربية الإيمانية يؤدي إلى انطلاق النفس مع الأهواء وتصرفها وفق الشهوات يؤدي إلى إضعاف الوظيفة الأمنية لأسرة ، وأن الجهل بأصول التربية الصحيحة من أهم المعوقات لوظيفة الأسرة الأمنية بما يؤدي إليه من ذهول عن التربية أو إفراط أو تفريط أو افتقاد النموذج النظري والعملية (٣٦).

ونظرا لأثر المعالجة بالقرآن الكريم على الطمأنينة النفسية ؛ فقد درس محمد بن عثمان الركبان (١٤٢٥) مدى انتشار العلاج بالقرآن الكريم في منطقة الرياض وتحديد الأنماط الشائعة للعلاج به ، كما تعرض لرأي المجتمع في فتح عيادات للقرآن الكريم ، وهدفت الدراسة تقدير مدى انتشار العلاج بالقرآن الكريم في منطقة الرياض وتحديد الأنماط الشائعة للعلاج به ، كما تعرضت لرأي المجتمع في فتح عيادات للقرآن الكريم .  
أجريت الدراسة بأسلوب الدراسة المقطعية ، واستخدم فيها المنهج المسحي لتجميع البيانات من العينة الممثلة لمجتمع الدراسة ، والتي شملت سكان منطقة الرياض ، كما استخدمت عينة عنقودية عشوائية متعددة المراحل للوصول للعينة المطلوبة .

شارك في الدراسة ١٤٠٨ فرداً : منهم ٥٥٠ رجلاً (٣٩,١٪) و٨٥٨ امرأة (٦٠,٩٪) ، أفاد ٥٠,٣٪ من أفراد العينة أنهم تعالجوا بالنفث على أنفسهم بالقرآن الكريم خلال الإثني عشر شهرا السابقة للدراسة ، وأن ٤٤٢ (٣١,٤٪) اشتروا ماءً أو دهناً أو زيتاً مقروء فيه من السوق ، أو من أحد القراء واستخدموه للعلاج ، وأفاد ٢٩٢ (٢٠,٧٪) أنهم نفثوا بأنفسهم في ماء أو زيت أو دهن واستخدموه للعلاج ، و ١٧٨ (١٢,٦٪) نفث عليهم معارفهم أو أقاربهم بالقرآن مباشرة.

(٢٥) - خديجة الكثيري (٢٠٠٧). مؤتمر العلاج بالقرآن يوصي بإدخال التأصيل الإسلامي للعلوم الطبية .

(٣٦) - ناصر التركي (١٤٢٧). الوظيفة الأمنية للأسرة : دراسة تحليلية للمعوقات من وجهة النظر الشرعية . مجلة البحوث

الأمنية . ١٥م. ع. ١٥٠٣٤ - ٤٨.

زار ٣٧٣ (٢٦.٥٪) من عينة الدراسة شيخ لقراءة القرآن عليهم ، منهم ٢٦٧ (٧١.٦٪) داخل مدينة الرياض و ١٠٦ (٢٨.٤٪) خارجها ، كما ذهب ٢٠ فرداً لشيخ لإخراج الجن ، منهم (٩٢.٩٪) من داخل مدينة الرياض و (٧.١٪) من خارجها.

كانت النساء أكثر استخداماً للعلاج بالقرآن الكريم من الرجال ( ٥٨.٧٪ مقارنة بـ (٣٧.١٪) ، كما أنهن الأكثر في استخدام جميع أنماط العلاج بالقرآن الكريم. لم يكن للعمر دور واضح في تحديد نمط استعمال القرآن في العلاج ، سوى فشو طلب القراءة بالقرآن الكريم من الآخرين عند من تزيد أعمارهم عن ٤٠ سنة ، ووجد أن هناك علاقة ذات فروق إحصائية (٠.٠٥) بين مصدر الماء المقري فيه ودرجة التعليم ، حيث يميل المتعلمون إلى القراءة بأنفسهم على الماء أو الزيت ، بينما يلجأ غير المتعلمين لشراء ماء أو زيت مقري فيه من قبل أحد القراء.

كان النفث على النفس بالقرآن الكريم أوسع أنواع العلاج بالقرآن انتشاراً داخل مدينة الرياض (٥٥.٢٪) ، أما خارجها فقد كان النفث بالقرآن (٣٦.٧٪) ، تلاه الماء المقروء فيه (٢٥.٧٪) ، أكد (٢٢.٩٪) من الباحثين علاجهم أطفالهم بالنفث عليهم بالقرآن الكريم. ويظهر أن العلاج باستخدام النفث الذاتي المباشر بالقرآن أو على الأطفال أوسع انتشاراً داخل مدينة الرياض عن خارجها ، وأن الفروق ذات دلالة إحصائية معنوية (٠.٠١). احتلت آلام البطن وانتفاخه رأس قائمة الأمراض التي استخدم لها العلاج ، تلتها أمراض النساء والدورة الشهرية ، ثم آلام الظهر .

أبدى حوالي ٨٧ ٪ من المشاركين في الدراسة تأييدهم لفتح عيادات للعلاج بالقرآن الكريم ، مقابل ٧٪ لم يؤيدوا ذلك ، كما تبين أن النساء (٨٨.٥٪) أكثر تأييداً من الرجال (٨٤.١٪) داخل مدينة الرياض ، ويوجد فرق ذو دلالة إحصائية معنوية بين رأي الرجال والنساء داخل مدينة الرياض (٠.٠٥).

وتبين الدراسة شيوع استخدام القرآن الكريم للعلاج بين سكان منطقة الرياض بأنماطه المختلفة ، وهو أمر متوقع في مثل هذا المجتمع المسلم المعتمز بدينه والمؤمن بدور القرآن في الشفاء.



وقد يعزى سبب الفروق بين الجنسين في نسبة استخدام القرآن للعلاج المشاهدة في هذا البحث إلى صعوبة وصول النساء لمراجعة الأطباء مقارنة بالرجال ، وقد يكون لتواجد المرأة الدائم في المنزل وتأثر النساء السريع بما يدور حولهن من مناقشات وحوارات حول العلاج بالقرآن دور في ذلك .

وقد أيد الأغلبية (٨٦.٩٪) فتح عيادات للعلاج بالقرآن، وهذه صفة المسلمين في إيمانهم بالتشافي بالقرآن الكريم ، ويمتاز هذا الضرب من العلاج بخلوه من الآثار الجانبية (الضارة) ، ولعل القلة التي عارضت فتح مثل هذه العيادات تخشى أن تتحرف الممارسات ، أو أن يقوم بها غير المؤهلين لها .

إن مثل هذه المشاهدات وما يضاف عليها من عدم وجود أدلة شرعية صريحة تمنع مثل هذه الممارسات يجب أن تُدرك من قبل الأطباء والمعالجين الصحيين ، وذلك بهدف الارتقاء بالتعامل مع اعتقادات الناس وأديباتهم واحترامها ، وليكن الدور المنتظر من العاملين في المجال الصحي هو توعية المرضى وتوجيههم التوجه المناسب حتى لا يقعوا فريسة لعبث بعض المعالجين وتلاعبهم ، كما أنه يحتم على القائمين على شؤون البلاد الإسلامية القيام بضبط تلك الممارسات ومراقبتها وفتح المجال للتداوي بما أحله الشارع منها (٣٧).

كما درس عبد الله السهلي (١٤٢٤) الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب رعاية الأيتام بالرياض، وتهدف الدراسة إلى التعرف على الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب دور رعاية الأيتام بمدينة الرياض، وتتكون عينة الدراسة من ٩٥ يتيماً من نزلاء دور الأيتام وتتراوح أعمارهم بين ١٣ - ٢٣ سنة ، واستخدمت الدراسة مقياس الطمأنينة النفسية (مقياس الدراسة الحالية) ، وتوصلت لما يلي : أن مستوى الأمن النفسي لدى طلاب دور الأيتام مرتفع ، وتوجد علاقة ارتباطية سالبة دالة عن مستوى ٠.٠١ بين الأمن النفسي والتحصيل الدراسي ، كما وجدت فروق دالة إحصائية بين فئتي الأمن النفسي، ولكن لا تصل

(٣٧) - محمد بن عثمان الركيان (١٤٢٥) . رأي المجتمع في فتح عيادات للقرآن الكريم وأنماط العلاج به في السعودية .

http://٠٤٠٧١.fdf-events.com/conf\_info/researches/١\_١٤\_MO.doc

إلى مستوى العرض أو المرض (٢٨).

ودرس عصام أبو بكر (١٩٩٣) العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك ، وهدفت الدراسة إلى تقصي العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي ، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال التالي : هل هناك علاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي ؟ وما هو اتجاه العلاقة ؟ ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث ببناء أداتي الدراسة ( مقياس القيم الدينية مقياس الأمن النفسي ، ثم قام بتطبيقها على عينة الدراسة التي تكونت من (٥٦٠) طالباً وطالبة من طلبة جامعة اليرموك ، تم اختيارها بالطريقة العشوائية.

وتوصلت الدراسة لوجود علاقة ارتباطيه موجبة بين القيم الدينية والأمن النفسي لصالح الملتمزمين بالقيم الدينية (٢٩).

ودرس كل من ليو وميشيل (١٩٩١) العلاقة بين الطمأنينة النفسية (السعادة) والتعاون لدى عينة ١١٤ منهم ٤٢ ذكراً و٧٢ أنثى تراوحت أعمارهم بين ١٨ - ٦٥ عاماً ، وهدفت لمعرفة طبيعة العلاقة بين السعادة - كمحصلة للطمأنينة النفسية - وبين التعاون - كسمة من سمات التدين .

وقد تم استخدام ثلاث أدوات لفحص تلك العلاقة مقياس السعادة ومقياس التعاون ومقياس الصحة النفسية ، وتوصلت الدراسة أن الصحة النفسية ترتبط ارتباطاً موجباً بالتعاون ، كما أظهرت النتائج أن مستوى الصحة النفسية ينخفض عند الأصغر سناً (٣٠).

وفي دراسة قام بها ماكولف تمثلت في تحليل شمل ٤٢ حالة في دراسة ميدانية واسعة وجد أن معدل الوفيات يقل بالاستغراق في الصلوات وبقية العبادات ، وهذا التأثير مستقل عن عوامل أخرى مضرّة بالصحة كتناول الخمر والتدخين ، ولم يفد الدكتور نيويبرج أن يعلق

(٢٨) - عبد الله السهلي (١٤٢٤). الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب رعاية الأيتام بالرياض . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

(٢٩) - عصام أبو بكر (١٩٩٣). العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة اليرموك . الأردن .

(٣٠) - Lu-Luo & Michael (١٩٩١). Happiness and cooperation. England Personality and Individual Differences. v.١٢.n.١٠. pp. ١٠١٩١٠٣٠.

على تلك النتيجة العجيبة بقوله : "نحن لا ندرى حتى الآن على وجه اليقين كيف يؤدي الإيمان العميق والاستغراق في العبادة إلى الحفاظ على سلامة النفس وصحة البدن ومكافحة المرض وإطالة العمر ، ولكن معرفتنا لأليات عمل الجسم البشري خاصة المخ تؤهلنا لتلمس آفاقا جديدة من البحث ، لنثبت يوما ما بحيادية وجود تأثيرات عضوية للإيمان والعبادة ، ندرك منها اليوم استقرار عدد ضربات القلب وضغط الدم والتغير الهرموني كماً ونوعاً والميل العصبي لتحقيق حالة من الهدوء نتيجة الخشوع والاستغراق ، وقد تؤدي تلك العوامل وغيرها إلى تنشيط جهاز المناعة" (٣١).

أشار جراح الأعصاب المتخصص في طب الأطفال "بن كارسون" في بالتييمور" بولاية "مرييلاند الأمريكية" ، أن قليلاً من القراءة الهادئة في الصباح يمكن أن يضبط النغمة ، أي حركات الإنسان- لبقية اليوم ويقول : " كل صباح أقضي نصف ساعة في قراءة كتاب الأقوال الماثورة والأمثال ، وفي خلال اليوم إذا واجهت حالة إحباط ، فإنني أستعيد التفكير بتلك الحكم التي قرأتها في الصباح" ، وينصح جراح الأعصاب "بن كارسون" في وصفه طبية أي إنسان يتعرض للشعور بفقد السيطرة على نفسه ، أو الشعور بالضيق الشديد أن يحاول التجرد من ذاته ، بمعنى أن يقوم بعمل أشياء غير اعتيادية ، أو أعمال لا يقوم بها عادة بشكل روتيني كل يوم ، كما ينصح "بن كارسون" بقيام الشخص بعمل شئ من أجل الآخرين ، أي خدمة الناس قدر الاستطاعة ، إضافة إلى عمل أي شئ يبعد الإنسان عن التفكير أو التركيز على المشاكل الشخصية ، ويشير "بن كارسون" إلى الترويح عن النفس وخاصة في الأوقات الصعبة ، ويضرب الطبيب الجراح أمثلة من حياته اليومية فيقول "إن معدل العمليات التي يقوم بها يتراوح بين ١- ١٢ عملية جراحية في الأسبوع ، على اختلاف أنواعها سواء كانت عمليات أورام الدماغ إلى أورام النخاع الشوكي وغيرها من الأمراض ، وغالباً ما يواجه أكثر من مريض واحد في نفس الوقت ، ولأن كل مريض في غرفة مستقلة ، فإنني أحاول التنسيق بين هذا وذلك ، من حيث المدة الزمنية التي تستغرقها كل عملية والتوقيت المناسب لاستقبال المريض التالي ، وهكذا يكون دائماً بجانب أحد المتدربين الذي يتعلم كيفية القيام بإجراء

(٣١) - محمد دودح : مرجع سابق .

مثل هذه العملية الجراحية الصعبة" ، وضيف "بن كارسون" ، "إنني أشعر كأنني طيار جوي يحاول أن يعلم ويدرب شخصاً آخر كيفية الطيران بطائرة نفاثة" ، لهذا يؤكد في نهاية حديثه أهمية الإيمان في تحقيق التوازن النفسي والحفاظ على القراءة اليومية وخاصة في صباح يوم جديد للمأثرات (٣٢).

ونذكر هنا بعض الحكم من توجيه الإسلام للمسلم للحرص على أوراد الصباح وأذكار المساء، وكذلك قراءة القرآن الكريم وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، إنما الهدف من ذلك حكم عليا أرادها الخالق عز وجل لتحقيق التوازن النفسي عند الإنسان.

وعن أثر الإيمان في زيادة فرص الشفاء من الأمراض العضوية ، مما ينعكس إيجاباً على الطمأنينة النفسية ، فقد كشفت دراسة تجريبية في مراحلها الأولى أن مرضى القلب الذين يملكون إيماناً دينياً قوياً ، لديهم قدرة أكبر على التماثل للشفاء ، وإكمال الفترة التأهيلية التي تعقب الإصابة ، ويحاول الباحثون في مركز غيسرنغ الطبي وجامعة باكنيل توسيع الدراسة لتحديد علاقة الإيمان ومدى تأثيرها الإيجابي على المدى البعيد على صحة القلب و الأوعية الدموية ، و يأمل تيموتي ماكونيل رئيس وحدة إعادة تأهيل مرضى القلب في مركز غيسرنغر ، وهو مستشفى مركز ضخم لأمراض القلب يضم ٤٣٧ مريضاً في تأمين موافقة مائة من مرضى القلب لإجراء دراسة موسعة في إطار زمني مدته خمسة أعوام ، و في الدراسة التجريبية استعان ماكونيل بـ ٢١ مريضاً بينهم من أصيب مؤخراً بأول نوبة قلبية أو أجريت لهم عملية لتوسيع الشرايين ، وتم إجراء بحث لتحديد مدى إيمان ومعتقدات المشاركين ، قبل البدء في البرنامج التأهيلي الذي استغرق ١٢ أسبوعاً.

وقال بروفيسور كريس بوياتزيس ، الأخصائي النفسي من جامعة "باكنيل" عن الدراسة التجريبية لقد اكتشفنا رابطاً مثيراً بين الإيمان وفرص التعافي فكما زاد إيمان المريض بالدين زادت ثقته في مقدرته الشخصية على إكمال المهام والعمل و علق مايك ماكولاف أستاذ

مساعد لعلم النفس بجامعة ميامي، بالقول " إن الكشف ليس بالمفاجأة فالدراسات التي أجراها للكشف عن مدى صحة البشر، أثبتت العديد منها نفس النتائج (٣٢) .  
ومما سبق يتبين أهمية الإيمان و القرآن في الأمن النفسي، ويأتي توفير البيئة التربوية الحاضنة داعماً لذلك ، كما أن القيم الدينية ومن ذلك التعاون وغيره في تأثيره على سعادة المرء وراحته النفسية، ومما لا شك فيه أن كل ذلك يبني على طبيعة التعليم الذي ينشأ عليه الأفراد، وهذا ما تحاول الدراسة الحالية التحقق منه .

(٣٢) - جريدة الشرق اللبنانية ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٢ . عدد ٨٨ .

## إجراءات الدراسة ونتائجها

## أولاً : إجراءات الدراسة

قبل تناول إجراءات الدراسة نستعرض خصائص عينة الدراسة ، وأدواتها ، وكذلك إجراءات التطبيق على أفراد العينة .

## أ- عينة الدراسة وخصائصها (٣٤):

تتألف عينة الدراسة من عينة عشوائية من طلبة التعليم العام والفني والتقني في مدينتي المذنب وعنيزة بمنطقة القصيم ، وتضم ٣٠٠ طالباً أغلبهم من طلبة الصف الثالث ثانوي وثلاثهم من معهد التدريب الفني والتقني ، وقد تم استبعاد تسع استمارات لنقص المعلومات وعدم الجدية في الإجابة ، و تم اختيار عينة مدارس الثانوية العامة عشوائياً ، و وقع الاختيار على ثانوية المذنب العامة ، وثانوية عنيزة العامة ، أما مدارس التحفيظ والتعليم الفني والتقني فقد كان قصدياً ، إذ لا يوجد في كلا المدينتين سوى مدرسة تحفيظ واحدة ومعهد تقني واحد ( مدرسة عاصم بن أبي النجود لتحفيظ القرآن الكريم بالمذنب ، ومدرسة حفص الكوفي لتحفيظ القرآن الكريم بمنيزة ، ومعهد التدريب الفني والتقني بالمذنب ومعهد التدريب الفني والتقني بمنيزة ) ، أما اختيار الطلبة في كلا المعهدين فقد كان عشوائياً ، وقد تمت الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٢٨/١٤٢٩ ، وتفصيل خصائص العينة توضحه الجداول التالية :

## ١- التخصص والمرحلة والمدينة :

يبين الجدول التالي توزيع العينة حسب نوع الدراسة والمدينة والمرحلة الدراسية حيث تناولت الدراسة عينتين إحداهما من التعليم العام والأخرى من التعليم الفني والتقني ، قد كانت الدراسة مقتصرة على الصف الثالث ثانوي ، إلا أن قلة طلبة تحفيظ القرآن الكريم في تلك المدارس جعلنا نعمم عينة الدراسة :

(١) - كان تخطيط الباحث إجراء الدراسة بمدينة الرياض لكونها تضم أطياًفا من الطلبة تمثل مختلف مناطق المملكة ،

لكن رفض مدير التعليم د. عبد العزيز الديان لأسباب غير مقنعة حال دون ذلك .

جدول رقم (١) يبين توزيع العينة

وفقا للمدرسة أو المعهد

نوع الدراسة	العدد	النسبة
تحفيظ المذنب	٣١	١٠.٦٥
طبيعي المذنب	٦١	٢٠.٩٦
شرعي المذنب	١٨	٦.١٩
تقني المذنب	٥٤	١٨.٦
تحفيظ عنيزة	٣٠	١٠.٣
طبيعي عنيزة	٢٩	٩.٩٧
شرعي عنيزة	٢٥	٨.٥٩
تقني عنيزة	٤٣	١٤.٧٨
المجموع	٢٩١	١٠٠

ويشير الجدول السابق إلى أن الأعداد متفاوتة ، وإن كان الفارق يسيرا ، فيمثل طلبة طبيعي المذنب الأعلى نسبة مقارنة ببقية التخصصات ، حيث تبلغ نسبتهم ٢١٪ ، يلي تقني المذنب ١٩٪ ، ثم تقني عنيزة ١٥٪ ، ثم تتقارب النسب حول الـ ١٠٪ .

## ٢- نوع التعليم :

وفيما يلي توزيع العينة وفقا لنوع التعليم الملحق به أفراد عينة الدراسة :

جدول رقم (٢) يبين توزيع العينة

وفقا للتخصص

الصف/القسم	التعليم العام	التعليم الفني	المجموع
العدد	١٩٤	٩٧	٢٩١
النسبة %	٦٦.٦٧	٣٣.٣٣	١٠٠

ويتضح من الجدول السابق أن ثلثي أفراد عينة البحث من التعليم العام ، بينما يشكل نسبة طلبة التعليم الفني الثلث .

٣- المستوى الدراسي والتخصص :

وفيما يلي توزيع العينة وفقا للصف الدراسي في التعليم العام، ونوع القسم الذي ينتمي إليه أفراد العينة من طلبة التعليم الفني :

جدول رقم (٣) يبين توزيع العينة  
وفقا للصف الدراسي والتخصص

التعليم الفني						التعليم العام					القسم/الصف
الصف	فني	ميكانيكا	حاسب	كهرباء	الكهربائيات	الصف	فني	الثالث	الثاني	الأول	
٩٧	٤٨	٣	٢	٢٥	١٩	١٩٤	٧	١٥٤	١٤	١٩	العدد
١٠٠	٤٩,٤٩	٣,٠٦	٢,٠٦	٢٥,٧٧	١٩,٥٩	١٠٠	٣,٦	٧٩,٣٨	٧,٢٢	٩,٨	النسبة %

من الجدول السابق يتبين لنا أن أغلب أفراد عينة التعليم العام هم من طلبة الصف الثالث الثانوي حيث بلغت نسبتهم حوالي ٨٠% ، بينما لا تتجاوز نسبة طلبة الصف أول والثاني للتحفيظ عن ١٧% .

أما بالنسبة لطلبة التعليم الفني فأغلب العينة لم تحدد القسم الذي ينتمي إليه حيث بلغت نسبة هؤلاء حوالي ٥٠% ، ويأتي قسم الكهرباء في المقدمة إذ بلغ قرابة ٢٦% ، يلي ذلك قسم الإلكترونيات وتبلغ النسبة قرابة ٢٠% .

٤- توزيع العينة حسب العمر :

يبين جدول (٤) أعمار العينة حسب الفئات العمرية لأفراد عينة الدراسة حيث تراوحت أعمار العينة بين ١٥ سنة وحتى ٢٩ سنة ومتوسط الأعمار قرابة ١٨.٥ عاما ، والجدول التالي بين ذلك :



جدول رقم (٤) بين أعمار عينة الدراسة

الفئة العمرية	-١٥	-١٨	-٢١	-٢٤	٢٢-٢٨	غير مبين	المجموع
التكرارات	٥٦	١٣٨	١٩	٣	١	٧٤	٢٩١
النسبة %	١٩,٢٥	٤٧,٤٢	٦,٥٣	١,٠٣	٠,٣٤	٢٥,٤٣	١٠٠

ويتضح من الجدول السابق أن أعمار عينة البحث هي بين الثامنة عشرة وأقل من الرابعة والعشرين ، وبلغ متوسط العمر ١٨,٤٨ عاما بانحراف معياري بلغ ١,٨٣ ، علما أن المدى العمري بلغ ١٤ عاما ، أما غير المبينين للعمر فهم نسبة لا بأس بها ، وهذا غير طبيعي ولعل كون طلبة المعهد الفني والتقني يقلب عليهم كبير السن مما قد يشعروهم بالحرج .

## ٥-٥- توزيع العينة حسب عدد أفراد الأسرة :

قد يكون من المناسب معرفة عدد أفراد الأسرة لأفراد العينة ، لما لذلك من أهمية مرتبطة بطبيعة البحث ، لذا كان من المهم معرفة ذلك ، ويعرض الجدول رقم (٥) توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة :

جدول رقم (٥) توزيع عدد أفراد الأسرة

العدد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
التكرارات	٢	٢	٦	١٠	٢٢	٢٦	٢٧	٢٦	٢٤	٢٣	٤
النسبة %	٠,٧	٠,٧	٢,١	٣,٤	٧,٦	٨,٩	٩,٣	٨,٩	٨,٢	٧,٩	١,٤
العدد	١٢	١٣	١٤	١٦	١٨	٢٠	٢٢	٢٦	٢٩	غير مبين	
التكرارات	٥	٤	٤	٢	٤	١	٢	١	١	٩٤	
النسبة %	١,٧	١,٤	١,٤	٠,٧	١,٤	٠,٣	٠,٧	٠,٣	٠,٣	٢٢,٣	

ويتبين لنا أن من الجدول السابق التفاوت الكبير بين عدد أفراد الأسر ، حيث تراوح بين واحد وتسع وعشرين فردا ، بمتوسط ٨,٢٢ فردا ، وأغلب الأسر كان عدد أفرادها ٧ أفراد .

## ٦- توزيع أفراد العينة بحسب ترتيبهم الميلادي :

ونظرا لأهمية معرفة طبيعة الترتيب الميلادي على الطمأنينة النفسية ، فقد حرص الباحث لمعرفة الترتيب لدى أفراد العينة والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (٦) أفراد العينة بحسب ترتيبهم الميلادي

العدد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	غير مبين	المجموع
التكرارات	٢٤	٢٤	٢٢	٥١	١٧	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	١٥٨
النسبة %	١١,٧	١١	١٤,٤	١٧	١١	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٠٠

ويتضح أن غالبية أفراد العينة لم يبينوا ترتيبهم الميلادي وتبلغ نسبتهم حوالي ٣٢% ، بينما من بينوا ذلك فقد تراوح ترتيبهم بين الأول والتاسع عشر ، وكان من يحتلون الترتيب الثالث ثم الأغلبية وبلغت نسبتهم قرابة ١٤.٥% ، يلي ذلك من كان ترتيبه الأول حيث بلغت نسبتهم قرابة ١٢% ، من يحتل المركز الثاني وبلغت نسبتهم ١١% ، ثم من كان ترتيبه الرابع وبلغت نسبتهم قرابة ٩% ، ثم بعد تتقارب النسب .

## ٧- توزيع أفراد العينة بحسب مقدار حفظهم للقرآن الكريم :

يمثل حفظ القرآن الكريم أمنية لكل مسلم ، لما في ذلك من أجر مترتب على كثرة قراءته ، ولما له من أثر على الصحة النفسية للفرد ، ويبين الجدول التالي مقدار الحفظ لدى عينة الدراسة :

جدول رقم (٧) يبين مقدار الحفظ لدى عينة الدراسة

مقدار الحفظ بالأجزاء	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٤	١٥	١٦	٢٠	٢٢	٢٥	٢٠	النسبة المئوية
التكرارات	٢٥	٢١	٢٦	٢١	٢٦	٢١	٢٦	٢١	٢٦	٢١	٢٦	٢١	٢٦	٢١	٢٦	٢١	٢٦	٢١	٢٦	١٠٠
النسبة %	٠.١	٠.٢	٠.٣	٠.٤	٠.٥	٠.٦	٠.٧	٠.٨	٠.٩	١.٠	١.١	١.٢	١.٤	١.٥	١.٦	١.٧	١.٨	١.٩	٢.٠	١٠٠

## ٨- توزيع أفراد العينة وفقا لدرجات اختبار القدرات :

نظرا لكون العينة الأساسية للتعليم العام هم من الصف الثالث الثانوي ، ونظرا لما يتطلبه دخول الجامعة من الحصول على درجات معينة من ذلك الاختبار ، ولمعرفة علاقة ذلك ببعض المتغيرات ، والجدول التالي يعرض ذلك :

جدول رقم (٨) يبين درجات اختبار القدرات

الفئة	-٥٠	-٦٠	-٧٠	-٨٠	٩٠-١٠٠	المجموع	غير مبين
التكرارات	١٤	١٥	١٠	١	٢	٤٢	٢٤٨
النسبة %	٣٣.٣٤	٣٥.٧١	٢٣.٨١	٢.٣٨	٤.٧٦	١٠٠	٨٥.٢

نظرا لأن عدد طلبة الصف الثالث الثانوي بلغ عددهم ١٥٤ طالبا ، ولكن أغلبهم لا يأخذ الاختبار إلا بعد حصوله على الشهادة الثانوية لأن الاختبار يعقد في مدينة بعيدة عن مدينتي المذنب وعينزة ، ولذا لا غرابة حين لا يأخذ الاختبار سوى ٢٧% منهم ، ويلحظ أن غالبية من أدى

الاختبار حصلوا على درجات تراوحت بين ٦٩ - ٦٠ وبلغت نسبتهم ٢٦٪ من مجموع من الذين أخذوا الاختبار ، يلي ذلك من حصلوا على درجات ما بين ٥٩ - ٥٠ ونسبتهم قرابة ٣٤٪ ثم من حصلوا على درجات تراوحت بين ٧٩ - ٧٠ وبلغت نسبتهم ٢٤٪ .

#### ٩- توزيع أفراد العينة وفقاً لطبيعة الحالة الزوجية للوالدين :

إن من عوامل الطمأنينة النفسية الطبيعية أن يعيش الأبناء في كنف والديهم ، ولمعرفة طبيعة أفراد العينة بهذا الشأن تم سؤالهم بهذا الشأن ، والجدول التالي يوضح الحالة الاجتماعية لوالدي أفراد العينة :

جدول رقم (٩) يبين الحالة الاجتماعية لوالدي أفراد العينة

الحالة	غير منضلين	منضلان	متوفى	غير مبين	المجموع
التكرارات	٢٢٥	١٠	٢٨	٢٨	٢٩١
النسبة %	٧٧,٣	٣,٤	٩,٦	٩,٦	١٠٠

ويتبين من الجدول السابق أن غالبية أفراد العينة يعيشون في كنف أسرة طبيعية (لا وفاة ولا طلاق) ، وتبلغ نسبتهم أكثر من ٧٧٪ ، في حين لا تشكل الأسر التي مرت بخبرة الطلاق سوى ٣,٤٪ ، أما الوفاة فقاربت نسبتهم ١٠٪ من أسر أفراد العينة .

#### ١٠- توزيع أفراد العينة وفقاً لمستوى الدخل لأسرهم :

الاقتصاد عصب الحياة ، ويتطلع الإنسان لزيادة الدخل رغبة منه في مستوى معيشي مناسب ، وتم التعرف على المستوى الاجتماعي الاقتصادي لأسر أفراد العينة ، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (١٠) يبين الحالة الاجتماعية والاقتصادية لأسر أفراد العينة

المستوى	ضعيف	متوسط	مرتفع	غير مبين	المجموع
التكرارات	٢٣	١٤٣	٨١	٤٤	٢٩١
النسبة %	٧,٩	٤٩,١	٢٧,٨	١٥,١	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن معظم أفراد العينة ينتمون لأسر تتمتع بمستوى اجتماعي واقتصادي متوسط ، وتبلغ نسبتهم قرابة النصف ، يلي ذلك من ينتمون لأسر ذات مستوى اجتماعي واقتصادي مرتفع وتبلغ نسبتهم حوالي ٢٨% ، في حين أن من ينتمون لأسر ضعيفة في مستواها الاجتماعي والاقتصادي حوالي ٨% ، وهناك نسبة لا بأس بها لم تذكر المستوى الاقتصادي وتبلغ نسبتهم ١٥% .

### ب- أداة الدراسة :

قبل الحديث عن أداة الدراسة الأساسية، فإن الباحث، ضمن أداة الدراسة استبانة المعلومات العامة، والتي تضم بعض المتغيرات عن أفراد العينة، وتشمل الاستبانة المعلومات التالية :

مقدمة للطلاب تبين الهدف من الدراسة، وطبيعة المقياس، وطريقة الإجابة، بالإضافة للمعلومات العامة مثل اسم المدرسة أو المعهد، الصف أو القسم الدراسي، العمر، عدد أفراد الأسرة، وترتيب الطالب بينهم، ودرجة اختبار القدرات (لطلبة التعليم العام) ، وعدد الأجزاء التي يحفظها من القرآن الكريم ، والحالة الاجتماعية للوالدين ، وكذلك الحالة الاقتصادية للأسرة.

أما ما يتعلق بأداة الدراسة الأساسية ، فقد قام الباحث بالدراسة للأدوات المتاحة التي تناسب طبيعة البحث ، وبعد الدراسة لعدد منها وقع الاختيار على مقياس الطمأنينة النفسية إعداد د. فهد الدليم وزملائه ، وهو من منشورات مستشفى الصحة النفسية بالطائف ، وقد وقع الاختيار لهذا المقياس للأسباب التالية :

- تقنيته على عينة محلية كبيرة ٤٥٠٠ فردا .
- درجة عالية من الصدق (٠.٩٦٦) ، وحسابه بأربعة طرق مختلفة .
- درجة عالية من الثبات ( ٠.٩٣٥) .
- وجود معايير محلية لهذا المقياس .
- وجود معايير محلية بحسب العمر الزمني للذكور في المنطقة .
- تنوع عينة التقنين وشموليتها ٢٧ مدينة بالملكة .
- حداثة المقياس نسبيا صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٤ .
- العدد المناسب لفقرات المقياس ٧٥ فقرة .

- كون الفقرات موزعة بين عبارات موجبة و عبارات سالبة ، لكي يقضى على نمطية الاستجابة للمفحوص .
  - كون مدرج الاستجابة واسعا ، أربع اختيارات ، وليس مقتصرًا على اختبارين (نعم) أو (لا) ، كما في بعض المقاييس .
- كل هذه المزايا وغيرها ، عززت اختيار هذا المقياس ليكون أداة لدراستنا هذه .

#### صدق الأداة :

تم حساب الصدق من قبل معديه، من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين المختصين، من الأطباء النفسيين بمستشفى الصحة النفسية بالطائف بلغ عددهم ٢٥ طبيبياً .  
كما حسب الصدق من خلال الصدق الذاتي وبلغ معامل الصدق ٠.٩٧ ، أيضا حسب الصدق العاملي للمقياس، وإضافة لذلك تم حساب الصدق الظاهري للمقياس من خلال ما توخاه واضعو المقياس عند إعدادهم ومراجعة فقراته .

#### ثبات الأداة :

لقد تم حساب ثبات الأداة بأكثر من طريقة من قبل معديه ، فقد حسب الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ ، حيث بلغت قيمته ٠.٩٤ .  
كما حسب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي ، من خلال الارتباط بين كل عبارة من عبارات المقياس وبين مجموع العبارات ، وكانت جميع عباراته دالة إحصائياً عند مستوى ٠.٠٥ .  
وقد قام الباحث الحالي بحساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية ، حيث بلغ ٠.٩٠ بطريقة ألفا ، وبلغ معامل الثبات بطريقة جوتمان ٠.٩٤ .  
ويظهر أن معامل الثبات يشير إلى درجة عالية الثبات لفقرات الأداة وللأداة ككل.  
وخلاصة ما سبق أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات يجعلنا نطمئن لاستخدام المقياس في دراستنا الحالية .

## ثانيا : نتائج الدراسة

سوف يتم استعراض نتائج الدراسة وفقا لتساؤلات الدراسة وتسلسل المجموعات التي فحصتها أداة الدراسة ، ونشير هنا إلى أن القيم المعطاة للاستجابات هي : ٤ لاستجابة (دائما) ، ٣ لاستجابة (أحيانا) ، ٢ لاستجابة (نادرا) ، ١ لاستجابة (أبدا) ، أما العبارات الموجبة فقد تم عكس التقدير لها حين التصحيح ، حيث أعطيت القيمة ١ لاستجابة (دائما) ، ٢ لاستجابة (أحيانا) ، ٣ لاستجابة (نادرا) ، ٤ لاستجابة (أبدا) ، والعبارات الموجبة هي : (١) ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢) .

ونستعرض الآن نتائج المعالجات الإحصائية لأسئلة الدراسة ، باستخدام تحليل التباين الأحادي بهدف فحص الفروق بين استجابات مجموعات أفراد عينة الدراسة على بنود الأداة ، وفيما يلي نستعرض النتائج الإحصائية مع التعليق عليها :

### عرض نتائج الدراسة :

#### التساؤل الأول :

هل تتباين مستويات الطمانينة النفسية لدى الطلبة باختلاف بيئاتهم وخلفياتهم التعليمية ؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم إجراء تحليل التباين الأحادي لمجموعات الدراسة (تحفيظ المذنب ، طبيعي المذنب ، شرعي المذنب ، تقني المذنب ، تحفيظ عنيزة ، طبيعي عنيزة ، شرعي عنيزة ، تقني عنيزة) ، والجدول التالي يلخص النتيجة :

جدول رقم (١١) يبين الوصف لمعطيات تحليل التباين الأحادي الاتجاه  
لمتوسطات المجموعات في مستوى الطمأنينة النفسية والدرجة المعيارية

المجموعات	الأعداد	متوسطات الدرجات الخام	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	الدرجة المعيارية المقابلة للدرجة الخام
تحفيظ المذنب	٣١	١٦١,٢٥٨١	٢٥,٧٢١٥٤	٤,٦١٩٧٣	٥٠
طبيعي المذنب	٦١	١٧٣,٥٥٧٤	٢٨,٧٣٥٢٠	٣,٦٧٩١٨	٥٥
شرعي المذنب	١٨	١٥٨,٧٧٧٨	٢٠,٧٩٧٥٠	٤,٩٠٢٠٢	٥٠
تقني المذنب	٥٤	١٧١,٤٨١٥	٢٧,٠٢٠٤٣	٣,٦٧٧٠١	٥٥
تحفيظ عنيزة	٣٠	١٦٤,٣٠٠٠	٣٤,٦٤١١٧	٦,٣٢٤٥٨	٥٠
طبيعي عنيزة	٢٩	١٥٢,١٧٢٤	٢١,٨٨٩٤٤	٤,٠٦٤٧٧	٤٥
شرعي عنيزة	٢٥	١٦١,٦٤٠٠	٢٥,٣٢٩٣٧	٥,٠٧٨٦٧	٥٠
تقني عنيزة	٤٣	١٦٩,٤١٨٦	٢٤,٩١١٤٩	٣,٧٩٨٩٧	٥٠
المجموع	٢٩١	١٦٦,٢٣٦٨	٢٧,٤٥١٠٩	١,٦٠٩٢١	٥٠

وفيما يلي جدول يشير لنتائج تحليل التباين بين المجموعات الثمانية :

جدول رقم (١٢) يبين تحليل التباين الأحادي الاتجاه

لدلالة الفروق بين المجموعات الثمانية في مستوى الأمن النفسي

مستوى الدلالة	قيمة ف	درجات الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠,٠١	٢,٦٢	٧	١٩٠٥,٢٦	١٣٣٣٦,٧٩	بين المجموعات
		٢٨٣	٧٢٥,٠٨	٢٠٥١٩٦,٢	داخل المجموعات

وبالنظر للجدول السابق يتضح لنا وجود فروق جوهرية دالة إحصائياً بين مجموعات الدراسة ، حيث بلغت قيمة ف (٢,٦٢) ، ومستوى الدلالة ٠,٠١ .



ولمعرفة أي المجموعات التي تميزت عن غيرها فقد عمد الباحث إلى إجراء اختبار أقل الفروق المعنوية دلالة (LSD) ، وذلك لدقته في فحص الفروق بين المجموعات المدروسة ، والجدول التالي بين ذلك :

جدول رقم (١٢) يبين دلالة الفروق بين المجموعات باستخدام اختبار (LSD)

المجموعات	متوسط الفروق	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة
تحفيظ المدن ١	٢ - ١٢,٢٩٩٣	٥,٩٢٩٣٦	٠,٠٣٩
	٣ - ٢,٤٨٠٣	٧,٩٧٩٤٤	٠,٧٥٦
	٤ - ١٠,٢٢٣٤	٦,٠٦٧٦٩	٠,٠٩٣
	٥ - ٣,٠٤١٩	٦,٨٩٦٣٨	٠,٦٥٩
	٦ - ٩,٠٨٥٧	٦,٩٥٦٤٤	٠,١٩٣
	٧ - ٠,٣٨١٩	٧,٢٣٨٢٧	٠,٩٥٨
	٨ - ٨,١٦٠٥	٦,٣٤٤٤٢	٠,١٩٩
	١ - ١٢,٢٩٩٣	٥,٩٢٩٣٦	٠,٠٣٩
طبيعي المدن ٢	٣ - ١٤,٧٧٩٦	٧,٢٢٢٧٧	٠,٠٤٢
	٤ - ٢,٠٧٥٩	٥,٠٣١٢٨	٠,٦٨٠
	٥ - ٩,٢٥٧٤	٦,٠٠٤٦٤	٠,١٢٤
	٦ - ٢١,٣٨٥٠	٦,٠٧٣٦٤	٠,٠٠١
	٧ - ١١,٩١٧٤	٦,٣٩٤٤٩	٠,٠٦٣
	٨ - ٤,١٣٨٨	٥,٣٦١٧٨	٠,٤٤١
	١ - ٢,٤٨٠٣	٧,٩٧٩٤٤	٠,٧٥٦
	٢ - ١٤,٧٧٩٦	٧,٢٢٢٧٧	٠,٠٤٢
شرعي المدن ٣	٤ - ١٢,٧٠٣٧	٧,٣٢٨٦٦	٠,٠٨٤
	٥ - ٥,٥٢٢٢	٨,٠٢٨١٥	٠,٤٩٢

٠.٤١٤	٨.٠٧٩٨٨	٦.٦٠٥٤	٦	تقني المنذب ٤
٠.٧٣١	٨.٢٢٣٧٦	٢.٨٦٢٢ -	٧	
٠.١٦٠	٧.٥٥٩٣٨	١٠.٦٤٠٨ -	٨	
٠.٠٩٣	٦.٠٦٧٦٩	١٠.٢٢٣٤	٩	
٠.٦٨٠	٥.٠٣١٢٨	٢.٠٧٥٩ -	٢	
٠.٠٨٤	٧.٣٢٨٦٦	١٢.٧٠٢٧	٣	
٠.٢٤٢	٦.١٣١٦٠	٧.١٨١٥	٥	
٠.٠٠٢	٦.١٩٩١٩	❖❖١٩.٣٠٩١	٦	
٠.١٣٢	٦.٥١٣٨٦	٩.٨٤١٥	٧	
٠.٧٠٨	٥.٥٠٣٥٩	٢.٠٦٢٩	٨	
٠.٦٥٩	٦.٨٩٦٢٨	٣.٠٤١٩	١	تحفيظ عنيزة ٥
٠.١٣٤	٦.٠٠٤٦٤	٩.٢٥٧٤ -	٢	
٠.٤٩٢	٨.٠٢٨١٥	٥.٥٢٢٢	٣	
٠.٢٤٢	٦.١٣١٦٠	٧.١٨١٥ -	٤	
٠.٠٨٥	٧.٠١٢٢٦	١٢.١٢٧٦	٦	
٠.٧١٦	٧.٢٩١٩٣	٢.٦٦٠٠	٧	
٠.٤٢٥	٦.٤٠٥٥٧	٥.١١٨٦ -	٨	
٠.١٩٣	٦.٩٥٦٤٤	٩.٠٨٥٧ -	١	طبيعي عنيزة ٦
٠.٠٠١	٦.٠٧٣٦٤	❖❖٣١.٢٨٥٠ -	٢	
٠.٤١٤	٨.٠٧٩٨٨	٦.٦٠٥٤ -	٣	
٠.٠٠٢	٦.١٩٩١٩	❖❖١٩.٣٠٩١ -	٤	
٠.٠٨٥	٧.٠١٢٢٦	١٢.١٢٧٦ -	٥	
٠.١٩٩	٧.٣٤٨٨٥	٩.٤٦٧٦ -	٧	
٠.٠٠٨	٦.٤٧٠٣٠	١٧.٢٤٦٢ -	٨	

٠.٩٥٨	٧,٢٣٨٢٧	٠.٣٨١٩	١	شرعي عنيزة ٧
٠.٠٦٣	٦,٣٩٤٤٩	١١,٩١٧٤ -	٢	
٠.٧٣١	٨,٣٢٣٧٦	٢,٨٦٢٢	٣	
٠,١٣٢	٦,٥١٣٨٦	٩,٨٤١٥-	٤	
٠,٧١٦	٧,٢٩١٩٣	٢,٦٦٠٠-	٥	
٠.١٩٩	٧,٣٤٨٨٥	٩.٤٦٧٦	٦	
٠.٢٥٢	٦,٧٧٢٣٩	٧,٧٧٨٦ -	٨	
٠.١٩٩	٦,٣٤٤٤٢	٨.١٦٠٥	١	تقني عنيزة ٨
٠.٤٤١	٥,٣٦١٧٨	٤,١٣٨٨ -	٢	
٠.١٦٠	٧,٥٥٩٢٨	١٠,٦٤٠٨	٣	
٠.٧٠٨	٥,٥٠٣٥٩	٢,٠٦٢٩ -	٤	
٠.٤٢٥	٦,٤٠٥٥٧	٥,١١٨٦	٥	
٠.١٠٨	٦,٤٧٠٣٠	❖١٧,٢٤٦٢	٦	
٠.٢٥٢	٦,٧٧٢٣٩	٧,٧٧٨٦	٧	

❖❖ دال عند مستوى ٠.٠١ ❖ دال عند مستوى ٠.٠٥

ويتبين من الجدول السابق لدلالة الفروق بين المجموعات بواسطة اختبار (LSD) أن هناك فروقا جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠٥ ، بين (طبيعي المذنب) و (تحفيظ المذنب) في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة تحفيظ القرآن الكريم ، حيث هم الأقل في متوسط الدرجات، إذ تشير الدرجات الأقل للأمن النفسي ، بينما تشير الدرجات الأعلى لسوء الأمن النفسي. كذلك توجد فروق جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠٥ ، بين (طبيعي المذنب) و (شرعي المذنب) في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة القسم الشرعي بثانوية المذنب . أيضا هناك فروق جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠١ ، بين (طبيعي المذنب) و (طبيعي عنيزة) في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة .

كما وجدت فروق جوهرية دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) ، بين (تقني المذنب) و (طبيعي عنيزة) في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة .  
 إضافة لذلك برزت فروق جوهرية دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) ، بين (تقني عنيزة) و (طبيعي عنيزة) في الطمأنينة النفسية لصالح طلبة القسم الطبيعي بثانوية عنيزة .  
**التساؤل الثاني :**

**هل تتباين مستويات الطمأنينة النفسية لدى طلبة تحفيظ القرآن الكريم**

**ونظرائهم في التعليم العام الشرعي والطبيعي والتعليم الفني ؟**

ولأجل الإجابة على هذا التساؤل تم ضم طلبة التخصص المتشابه بكلتا المدينتين كمجموعة واحدة ، بعد ذلك تم إجراء تحليل التباين لمعرفة الفروق بين المجموعات الأربعة : (تحفيظ المذنب وتحفيظ عنيزة كمجموعة واحدة ، وطبيعي المذنب وطبيعي عنيزة كمجموعة واحدة ، وشرعي المذنب وشرعي عنيزة كمجموعة واحدة ، وتقني المذنب وتقني عنيزة كمجموعة واحدة) ، والجدول التالي يعرض ذلك متوسطات تلك المجموعات بعد الضم :

جدول رقم (١٤) يبين المتوسطات

للمجموعات الأربعة في مستوى الأمن النفسي

المجموعات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التحفيظ	٦١	١٦٢,٧٥٤١	٣٠,٢١٨٤٦	٣,٨٦٩٠٨
الطبيعي	٩٠	١٦٦,٦٦٦٧	٢٨,٤٣٢٤٥	٢,٩٩٧٠٤
الشرعي	٤٣	١٦٠,٤٤١٩	٢٣,٣٥٧٧٨	٣,٥٦٢٠٣
التقني	٩٧	١٧٠,٥٦٧٠	٢٥,٩٩٣١٥	٢,٦٣٩٢٠
المجموع	٢٩١	١٦٦,٢٣٦٨	٢٧,٤٥١٠٩	١,٦٠٩٢١

وفيما يلي تلخيص دلالة الفروق بين المجموعات الأربعة :

جدول رقم (١٥) يبين تحليل التباين الأحادي الاتجاه

لدلالة الفروق بين المجموعات الثمانية في مستوى الأمن النفسي

مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجات الحرية	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٤٠١٩,٣٠٠	١٣٣٩,٧٦٧	٣	١,٧٩٢	٠,١٤٩
داخل المجموعات	٢١٤٥١٣,٧٣١	٧٤٧,٤٣٥	٢٨٧		

ويتبين من الجدول السابق أن قيمة ف = ١,٧٩ وهي غير دالة إحصائياً ، إذ لم تظهر في تحليل التباين أحادي الاتجاه ، مما يعني أن الفروق بين المجموعات الأربعة لم تكن جوهرية . وفي محاولة لاستجلاء طبيعة الفروق بين أنواع التعليم الثلاثة ، مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، والثانوية العامة ، والتعليم الفني والتقني ، فقد تم دمج نتائج طلبة الثانوية العامة بشقيها الشرعي والطبيعي ، وفيما يلي ملخص للمتوسطات لأنواع التعليم الثلاثة :

جدول رقم (١٧) يوضح المتوسطات

للمجموعات الثلاثة في مستوى الأمن النفسي

المجموعات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التحفيظ	٦١	١٦٢,٧٥٤١	٣٠,٢١٨٤٦	٣,٨٦٩٠٨
ثانوية عامة	١٣٣	١٦٤,٦٥٤١	٢٦,٩٦٦٦٠	٢,٣٢٨٣٠
التقني	٩٧	١٧٠,٥٦٧٠	٢٥,٩٩٣١٥	٢,٦٣٩٢٠
المجموع	٢٩١	١٦٦,٢٢٦٨	٢٧,٤٥١٠٩	١,٦٠٩٢١

ولأجل معرفة الفروق بين المجموعات الثلاثة والتي تنتمي إلى ثلاثة أنواع من التعليم ( ثانوية تحفيظ - ثانوية عامة - ثانوية تقنية ) تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه للتعرف على طبيعة الفروق بين مجموعات الدراسة الثلاث ، وفيما يلي بيان ذلك :

جدول رقم (١٨) يبين تحليل التباين الأحادي الاتجاه لدلالة

الفروق بين المجموعات الثلاث في مستوى الأمن النفسي

مستوى الدلالة	قيمة ف	درجات الحرية	متوسط المرجات	مجموع المرجات	مصدر التباين
٠.١٤٧	١.٩٣١	٢	١٤٤٥.٩٠٧	٢٨٩١.٨١٥	بين المجموعات
			٧٤٨.٧٥٤	٢١٥٦٤١.٢١٦	داخل المجموعات

ويشير الجدول السابق أن قيمة ف = ١.٩٣ وهي غير دالة إحصائياً ، وهذا يشير إلى أن ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة التعليم الفني والتقني وطلبة التحفيظ وطلبة الثانوية العامة وطلبة المعهد الفني والتقني ، لما دمجت تلك المجموعات ، وهذا يتسق مع النتيجة السابقة ، ويشير إلى أن الفروق بين المجموعات الثلاث حين ضمت تلك المجموعات وفقاً لمتغير التعليم لم يكن كبيراً ، إلا أن متوسطات طلبة تحفيظ القرآن الكريم كانت أقل من كلتا المجموعتين الأخريين ، إذ تشير الدرجات الأقل للأمن النفسي ، بينما تشير الدرجات الأعلى لسوء الأمن النفسي ، وهذا يتسق مع نتائج الدراسات السابقة كدراسة المغامسي ١٤٢٨ ، والركبان ١٤٢٥ ، وأبو بكر ١٩٩٣ .

وعلى كل حال فإن متوسطات مجموعات الدراسة بأنواعها الثلاثة ، لم تتجاوز الدرجة المعيارية ، وهي ٦٠ درجة ، حيث تشير تلك الدرجة إلى السلامة النفسية والطمأنينة النفسية ، ولعل هذا يعود لأسباب عدة منها :

- طبيعة المجتمع فهو مجتمع مسلم متماسك ومتعاون .
- شيوع القيم والمبادئ الإسلامية بين أفراد المجتمع .
- طبيعة الأسر في تنشئة أبنائهم على قيم الإسلام والحرص على ذلك .
- تشبع المناهج الدراسية بالقيم والمبادئ الإسلامية .
- التحاق كثير من الطلبة في سنواتهم الأولى - وربما بعد ذلك - بحلق تحفيظ القرآن الكريم وحرص أوليائهم على ذلك .

### التساؤل الثالث :

هل توجد علاقة بين مقدار حفظ القرآن الكريم والمتغيرات الأخرى ؟

ولأجل التعرف على طبيعة تلك العلاقات فقد تم حساب معامل ارتباط سبيرمان لتلك المتغيرات والجدول التالي يلخص هذه العلاقات :

جدول رقم (١٩) يبين العلاقة بين حفظ القرآن وبعض المتغيرات

المتغيرات	العدد	حفظ القرآن الكريم
اختبار القدرات	٣٢	٠.٤٣٦
العمر	١١٦	٠.٣٨ -
الدخل	١١٦	٠.١٦

ومن الجدول السابق يتبين وجود علاقة بين حفظ القرآن الكريم ودرجات اختبار القدرات ، حيث بلغ معامل الارتباط ٠.٤٣ ، وذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠١ ، وهذه يشير إلى العلاقة التبادلية بين حفظ القرآن الكريم والحصول على درجات عليا في اختبار القياس والقدرات ، والذي يعد اجتيازه شرطا للقبول في الكليات المختلفة .

كما وجدت علاقة عكسية بين حفظ القرآن الكريم والعمر ، حيث بلغ معامل الارتباط ٠.٣٨ ، وذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠١ ، وتشير هذه النتيجة إلى ارتباط حفظ القرآن بالعمر حيث يقل حفظ القرآن مع التقدم بالعمر لدى أفراد عينة الدراسة .

ووجدت أيضا علاقة بين حفظ القرآن الكريم ومستوى الدخل ، حيث بلغ معامل الارتباط ٠.١٧ ، وذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ ، وهذه تشير إلى العلاقة التبادلية بين حفظ القرآن الكريم ومستوى الدخل لدى الأسرة ، إذ يزيد حفظ القرآن لدى الأسر ذات الدخل الأعلى .

### الاستنتاجات

في ضوء نتائج الدراسة يتضح ما يلي :

١. أهمية القيم الدينية في بث الطمأنينة النفسية لدى الأفراد .
٢. أثر قراءة القرآن الكريم على زيادة الطمأنينة النفسية على الأفراد .
٣. هيمنة القيم الإسلامية - بحمد الله - على أبنائنا الطلبة .
٤. أهمية توجيه الأطفال في الصغر لحفظ القرآن الكريم .

### التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي :

١. تكثيف مادة القرآن الكريم في مدارس التعليم العامة بصورة عامة وفي مدارس التعليم الفني والتقني بصفة خاصة .
٢. التأكيد على أهمية توعية الأسرة بأهمية دعم وتنمية القيم الإسلامية في نفوس النشء .
٣. مقاومة الغزو الفكري المرتبط بالعمولة تأتي ضرورة بث القيم الإسلامية في مناشط الحياة المختلفة .
٤. العمل على نشر حلق تحفيظ القرآن الكريم في كل مدينة وقرية ، بل وفي كل الأحياء من المدن .
٥. تشجيع الأطفال منذ نعومة أظفارهم لحفظ كتاب الله ، وإيجاد المحفزات ، واستخدام شتى أنواع المعززات التربوية المناسبة لتحقيق هذا الهدف .



## الملاحق

## أداة الدراسة

أخي الطالب : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بين يديك مجموعة من العبارات ، والمطلوب هو الاستجابة للعبارة التي تصف حالتك أو وضعك كما تشعر به فعلا ، وذلك بوضع علامة (✓) داخل أحد الفراغات التي أمام العبارة تحت إحدى الكلمات التالية : ( دائما- أحيانا- نادرا- أبدا) ، علما أنه لا توجد عبارة صحيحة وأخرى خاطئة ، لا تترك عبارة دون إجابة ، والهدف من ذلك البحث العلمي ، لا داعي لكتابة الإسم .

أولا: المعلومات العامة :

المدرسة (المعهد): \_\_\_\_\_ الصف (القسم) \_\_\_\_\_ العمر: \_\_\_\_\_ عدد الأخوة والأخوات: \_\_\_\_\_ ترتيبك بينهم: \_\_\_\_\_  
 درجة اختبار القدرات: \_\_\_\_\_ كم جزء تحفظ: ( ) الوالدان غير منفصلين:  الوالدان منفصلان:  أحدهما متوفى:   
 دخل الأسرة: \_\_\_\_\_ ضعيف  متوسط  مرتفع   
 ثانيا : العبارات :

الرقم	العبارة	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا
١	أفضل عادة أن أكون بين الناس على أن أكون بمفردي				
٢	اتصالاتي الاجتماعية تشعرني بالارتياح				
٣	أفتقر إلى الثقة بالنفس				
٤	أشعر بأنني أتلقى قدرا كافيا من المديح والثناء				
٥	أشعر غالبا أنني مستاء من الدنيا				
٦	أرى أن الناس يميلون إليّ بالقدر الذي يميلون به إلى غيري				
٧	أتكدر لفترة طويلة من جراء مواقف أصابتنني فيها الإهانة				
٨	أجد الراحة إذا خلوت إلى نفسي				
٩	أنا على وجه العموم شخص غير أناني				
١٠	أميل إلى تجنب المواقف غير السارة بالهرب منها				
١١	أشعر بالوحدة غالبا حتى وأنا بين الناس				
١٢	أشعر أن حظي في الحياة حظ عادل				

الرقم	العبارة	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا
١٣	أقبل عادة النقد الذي يوجه لي أصدقائي				
١٤	أياس وتهبط همتي بسهولة				
١٥	أشعر عادة بالود نحو أغلب الناس				
١٦	أشعر كثيرا بأن الحياة لا تستحق أن يحيها الإنسان				
١٧	أنا متفائل بصفة عامة				
١٨	أعتبر نفسي عصبي المزاج إلى حد ما				
١٩	أنا شخص سعيد بصفة عامة				
٢٠	أنا في العادة واثق من نفسي بدرجة كافية				
٢١	أشعر بالحرج والحساسية في كثير من الأحيان				
٢٢	أميل إلى الشعور بعدم الرضا				
٢٣	أشعر بهبوط تضي حالتي النفسية				
٢٤	عندما أقابل الناس لأول مرة أشعر أنهم لن يميلوا إليّ				
٢٥	أثق بنفسني إلى درجة كافية				
٢٦	يمكنني أن أثق في معظم الناس				
٢٧	أشعر أن لي نفعا وفائدة في الحياة				
٢٨	يمكنني عادة أن أحسن التعامل مع الناس				
٢٩	أقضي وقتا كثيرا في القلق على المستقبل				
٣٠	أشعر عادة بالصحة والقوة				
٣١	أنا متحدث جيد (أجيد التعبير عن آرائني)				
٣٢	عندي شعور بأنني عبء على الآخرين				
٣٣	أجد صعوبة في التعبير عن مشاعري				
٣٤	أبتهج عادة لما يحصل عليه الآخرون من سعادة أو حظ حسن				
٣٥	أشعر كثيرا أن الآخرين يهملونني في أمور يجب أن ادعى لها				
٣٦	أميل إلى أن أكون شخصا كثير التشكك				

الرقم	العبارة	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا
٣٧	أنظر إلى العالم عادة على أنه مكان مناسب للحياة والعيش				
٣٨	يتكدر مزاجي بسهولة				
٣٩	أفكر في نفسي كثيرا				
٤٠	أشعر أنني أعيش كما أشتهي لا كما يشتهي شخص آخر				
٤١	حينما تسوء الأمور أشعر بالأسف والإشفاق على نفسي				
٤٢	أشعر بأنني شخص ناجح في العمل أو الوظيفة				
٤٣	أدع الناس عادة يروني على حقيقتي				
٤٤	أشعر بأنني غير متوافق مع الحياة				
٤٥	أشير في حياتي وأنا أفترض أن الأمور ستنتهي على ما يرام				
٤٦	أشعر أن الحياة عبء ثقيل				
٤٧	يضايقني الشعور بالنقص				
٤٨	أشعر بأنني في حالة طيبة				
٤٩	أحسن التعامل مع أفراد الجنس الآخر				
٥٠	تلح عليّ فكرة أن الناس يراهبوني في الشارع				
٥١	تجرح مشاعري بسهولة				
٥٢	أشعر بأنني مستقر ومطمئن في هذا العالم				
٥٣	أنا من الأشخاص القلقين فيما يتعلق الأمر بذكائي				
٥٤	يشعر الناس وهم معي بالطمأنينة وعدم التوتر				
٥٥	لدي خوف مبهم من المستقبل				
٥٦	أتصرف عادة تصرفات طبيعية				
٥٧	أشعر عموما بأن حظي حسن				
٥٨	طفولتي كانت سعيدة				
٥٩	لي عدد كبير من الأصدقاء الحقيقيين				
٦٠	أشعر بقلّة الارتياح في أغلب الأوقات				

الرقم	العبارة	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا
٦١	أخاف من المناظرة عادة				
٦٢	بيئتي المنزلية سعيدة				
٦٣	أقلق بدرجة زائدة بسبب مكروه يحتمل وقوعه				
٦٤	كثيرا ما أتضايق من الآخرين وبدرجة كبيرة				
٦٥	أشعر عادة بالرضا والقناعة				
٦٦	كثيرا ما يتحول مزاجي من السعادة الشديدة إلى حزن شديد				
٦٧	أشعر بأنني محترم من الناس بصفة عامة				
٦٨	أستطيع أن أعمل في انسجام مع الآخرين				
٦٩	أشعر أنني عاجز عن السيطرة على مشاعري				
٧٠	أشعر أحيانا أن الناس يسخرون مني				
٧١	أنا شخص مسترخ بصفة عامة ولست متوترا				
٧٢	أعتقد أن الدنيا تعاملني معاملة طيبة				
٧٣	يضايقني أن ما يجري حولي أو يحدث لي ليس حقيقيا				
٧٤	تعرضت كثيرا للاحتقار				
٧٥	أعتقد أنه كثيرا ما ينظر إليّ على أنني شاذ				

١ - ناهد الخراشي: أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي .

<http://bafree.net/forums/archive/index.php/t۳۳۷۴.html>

١ - أسماء النهدي: الأمن النفسي .

<http://www.social.ae/ar/index.php?subaction=showfull&id=۱۱۵۵۳۷۰۹۸۷&archive=&start=pagevfrom=&ucat=۲&social>

١ - ناهد الخراشي ٢: أثر القرآن في الأمن النفسي.

[http://www.۵۵a.net/firas/arabic/index.php?page=show\\_det&id=۷۶۳](http://www.۵۵a.net/firas/arabic/index.php?page=show_det&id=۷۶۳)

١ - حامد زهران: لأمن النفسي والتربية الأمنية.

[http://mohasisi.maktoobblog.com/۳۴۵۵۸۷۸/%C۷٪E۱٪C۲٪E۳٪E۴\\_٪C۷٪E۷٪E۴٪DD٪D۲٪ED/\\_٪E۷٪C۷٪E۱٪CA٪D۱٪C۸٪ED٪C۹\\_٪C۷٪E۱٪C۲٪E۳٪E۴٪ED٪C۹](http://mohasisi.maktoobblog.com/۳۴۵۵۸۷۸/%C۷٪E۱٪C۲٪E۳٪E۴_٪C۷٪E۷٪E۴٪DD٪D۲٪ED/_٪E۷٪C۷٪E۱٪CA٪D۱٪C۸٪ED٪C۹_٪C۷٪E۱٪C۲٪E۳٪E۴٪ED٪C۹)

١ - سعيد المغامسي: للقرآن الكريم الأثر الكبير في تحقيق الأمن النفسي للمسلم . صحيفة الجزيرة عدد ١٢٨٠٤ .

١ - سعيد المغامسي: مرجع سابق .

١ - أسماء النهدي: مرجع سابق .

١ - ناهد الخراشي ٢: مرجع سابق .

١ - سعيد المغامسي: مرجع سابق .

١ - بلقاسم الغالي (١٤٢٨) . ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم . مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية . م. ١٤٤م .

١ - ناهد الخراشي: مرجع سابق .

١ - عبد رب الحسين الجبوري: نظرة الإسلام للأمن النفسي .

[http://www.hayatnafs.com/kadaya\\_nafsia\\_ijtemaria/islamicviews-innerpeace.htm](http://www.hayatnafs.com/kadaya_nafsia_ijtemaria/islamicviews-innerpeace.htm)

١ - العربي عطاء الله قويدري: [http://www.hmc.org.qa/hmc/health/vvth/islam\\_sicatrng.htm](http://www.hmc.org.qa/hmc/health/vvth/islam_sicatrng.htm)

١ - محمد دودح (١٤٢٧) . الاستشفاء بالقرآن الكريم دراسة علمية ميدانية

[http://www.۵۵a.net/firas/arabic/?page=show\\_det&id=۱۲۰۸&select\\_page=۱۵](http://www.۵۵a.net/firas/arabic/?page=show_det&id=۱۲۰۸&select_page=۱۵)

١ - أورد الدكتور بلقاسم الغالي في بحثه القيم: ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، ما يقارب العشرين حالة من تأثير

القرآن الكريم على الأفراد .

١ - ناهد الخراشي ٢: مرجع سابق .

١ - ناهد الخراشي: مرجع سابق .

١ - العربي عطاء الله قويدري: الصحة النفسية منظور إسلامي.

[http://www.hmc.org.qa/hmc/health/vvth/islam\\_sicatrng.htm](http://www.hmc.org.qa/hmc/health/vvth/islam_sicatrng.htm)

١ - عبد رب الحسين الجبوري: مرجع سابق .

١ - محمد دودح: مرجع سابق .

١ - ناهد الخراشي: مرجع سابق .

<http://bafree.net/weq.php>

١ - سعيد المغامسي: مرجع سابق .

- ١ - محمد دودح : مرجع سابق .
- ١ - خديجة الكثيري (٢٠٠٧). مؤتمر العلاج بالقرآن يوصي بإدخال التأصيل الإسلامي للعلوم الطبية .
- ١ - ناصر التركي (١٤٢٧). الوظيفة الأمنية للأسرة : دراسة تحليلية للمعوقات من وجهة النظر الشرعية . مجلة البحوث الأمنية . م١٥.ع. ١٥٠٣٤ - ٤٨ .
- ١ - محمد بن عثمان الركبان (١٤٢٥) . رأي المجتمع في فتح عيادات للقران الكريم وأنماط العلاج به في السعودية . [http://٠٤٠٧١.fdf-events.com/conf\\_info/researches/١\\_١٤\\_MQ.doc](http://٠٤٠٧١.fdf-events.com/conf_info/researches/١_١٤_MQ.doc)
- ١ - عبد الله السهلي (١٤٢٤). الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب رعاية الأيتام بالرياض . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
- ١ - عصام أبو بكر (١٩٩٣). العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة اليرموك . الأردن .
- ١ - Lu-Luo & Michael (١٩٩١). Happiness and cooperation. England Personality and Individual Differences. v.١٢.n.١٠. pp. ١٠١٩١-١٠٣٠ .
- ١ - محمد دودح : مرجع سابق .
- ١ - <http://bafree.net/forums/archive/index.php/٢٢٤٠٩.html>
- ١ - جريدة الشرق اللبنانية ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٢ . عدد ٨٨ .

القرآن وأثره في تحقيق الأمن النفسي

الدكتور / أحمد بن موسى السهلي

## القرآن وأثره في تحقيق الأمن النفسي

### الافتتاحية :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون المعجزة الخالدة ، ويهدي للتي هي أقوم ، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ففيه العصمة من الضلال ، والنجاة من الفتن ، والفوز بالسعادة في الأولى والأخرى .

والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فكان القرآن نوراً متضمناً لقواطع الحجج ، ونواصع البراهين ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأخيار ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن القرآن الحكيم هو المعجزة الخالدة على الدهر الباقية على الزمن ، ودستور الإنسانية ، يأخذ بيدها إلى ما فيه رقيها وسعادتها ، ويعرض حقائق ودلائل الكون بأسلوب مفهم مقنع ، ويقوم ما انحرف عنه الأقدمون ، ويرسي قواعد العلم الصحيح ، ولا يناقض الحقائق العلمية الصحيحة ، دعا إلى تحرير العقل من أغلال التقليد ، وأوهام الجمود ، خاطب الفطرة فأيقضها

من سبات الغفلة ، وحاصر العقل فألزمه بالمسلمات ، فقال عز من قائل في سورة الواقعة : ﴿أَمْ

خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) <sup>(١)</sup> ، وعاب القرآن على أولئك الملحدتين المنحرفين عن الطريق

السوي ، والغاية التي من أجلها خلقوا ، المعجبين بما أحرزوا من تقدم مادي فقال فيهم في سورة

الروم : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (٧) <sup>(٢)</sup> .

لقد أسس التنزيل الحكيم من النظم والقواعد المحكمة ، والمقاصد العامة ما تحققت به مصالح الفرد والجماعة ، والأمة والإنسانية جمعاء ، فلقد ارتقى بمناهج الأخلاق وأداب السلوك إلى الغاية التي ليس وراءها مرمى ، فأذعن له علماء الاجتماع والنفس في شرق الأرض وغربها ،

١ - سورة الواقعة آية ( ٣٥ ) .

٢ - سورة الروم آية ( ٧ ) .



وأضاف إلى هذا كله فصاحة أسلوبه وروعة تصويره وبيانه ، وجمال ألفاظه وكلمه ، وأخذه بمجامع القلوب ، وامتلاكه للنواصي والألباب .

ومن هنا كان الأمر بتدبر آياته : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٩) <sup>(٣)</sup>

نزل لعلاج النفس البشرية من الشرك ، والظلم ، والخوف على الرزق ، فالؤمن الموحد لا يظلم أحداً ، ولا يخاف المستقبل ، ولا يخاف على رزقه ، فقاريء القرآن يقرأ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتُخَطَفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِينٍ ﴾ (٣١) <sup>(٤)</sup> ، ويقرأ ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٢٢) <sup>(٥)</sup> ويقرأ : ﴿ نَحْنُ نُرزِّقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ويقرأ : ﴿ وَسُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فالقرآن يكسبه الأمن النفسي ، والرضى بما قسم من الأرزاق والآجال .

<sup>٣</sup> - سورة ص آية ( ٢٩ ) .

<sup>٤</sup> - سورة الحج آية ( ٣١ ) .

<sup>٥</sup> - سورة الذاريات آية ( ٢٢ ) .

<sup>٦</sup> - سورة الأنعام آية ( ١٥١ ) .

<sup>٧</sup> - سورة الإسراء آية ( ٨٢ ) .

### الأمن النفسي في القرآن الكريم

الأمن من الأمان ، وهو الطمأنينة النفسية ، والسكينة القلبية ، ولا يمكن أن يكون الإنسان آمناً مطمئناً ، غير خائف ولا قلق إلا إذا كان مؤمناً موحداً ، ولا يكون مؤمناً موحداً ، إلا إذا كان تالياً للقرآن ، أو يسمعه كثيراً ، لما فيه من الآيات التي تطمئن المؤمن أن كل صغيرة وكبيرة مسطرة عند الله : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسَطَّرٌ (٥٣)﴾ <sup>(٨)</sup> ، وأن القرآن قد أحيا في نفسه أن ما أصابه من مصيبة ، وأن ما يقع في هذا الكون من مصائب ، وتغيرات هو مسطر في اللوح المحفوظ : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾ <sup>(٩)</sup> .

ومن هنا كان المؤمن لا يتحسر على الماضي باكياً حزيناً ، ولا يلقى الحاضر جزوعاً ساخطاً ، ولا يواجه المستقبل خائفاً وجللاً ، ولا يعيش في فزع منه ورهبة من غموضه ، وتوجس من غيبه كأنه عدوٌّ شرير متريص ، بل يعيش آمن النفس لأن القرآن علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، ولأن إيمانه بالله وبالقدر خيره وشره ، حلوه ومره – وبكل أركان الإيمان – سكب في نفسه الطمأنينة ، والسكينة ، والسعادة ، فهذا الأمن النفسي هو ثمرة من ثمرات الإيمان بالله وبالقدر ، وزيادة الايمان بالله هو من ثمرات تلاوة القرآن وتكرار سماعه : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)﴾ سورة الأنفال ، فالقرآن أودع في نفسه عدم الخوف من المستقبل سواء مما يخاف منه أو يخاف عليه ، ولا أمن نفسي ولا سعادة بدون إيمان ، ولا أمن نفسي بدون تلاوة القرآن ، أو سماعه ، لأن القرآن يسكب في نفس المؤمن الطمأنينة ، والسكينة ، فهو الروح الذي يؤنس المؤمن ، ويبعث الأمن النفسي من كل غيب مجهول ، وهو المعلم الذي يعلمه أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم

<sup>٨</sup> - سورة القمر آية (٥٢ - ٢٥) .

<sup>٩</sup> - سورة الحديد آية (٢٢ - ٢٣) .

القيامة ، وأن الإنسان في هذا الوجود له مشيئة وقدرة ، ولكنها تحت مشيئة الله تعالى وقدرته : **﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠)﴾** <sup>(١٠)</sup> ، القرآن يعلمه كيف يسير في هذه الحياة المليئة بالمنغصات ، فالدنيا كلها بلا استثناء لاوزن لها ، وهي بغير هداية الله ظلام ، والقرآن هو النور الذي يهدي صاحبه ، وينير له الطريق ، ويوضح معالمها ، ولوحاتها (يافظاتها) ، إذ الحياة مع القرآن هي حياة مع كلام الله المنزل على عبده ورسوله ، وبالتالي هي حياة مع الله ، فهو خطاب الله الذي تكلم به حقيقة موجه إلى هذا الإنسان ، عالج مشاكل الإنسان التي كانت تسيطر عليه ، وتشغله ، وتقلقه قبل الرسالة ، وقبل نزول القرآن أيضاً ، وهو أيضاً موجه لصالح نفس الإنسان ، ولإصلاح قلبه ، وعقله وروحه ، ليبعث الطمأنينة في نفسه ، ولتأخذ نماذج سريعة لأثر القرآن ، وغرسه الأمن النفسي :

يقول الله تعالى : **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِعَ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)﴾** <sup>(١١)</sup> ، الله جل جلاله يسمع حوار الرسول صلى الله عليه وسلم والمرأة المسكينة الفقيرة ، ويبادر بحل مشكلتها في الحال .

ويقول تعالى : **﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَأ تُوْتِيهِنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَعْلَمُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧)﴾** <sup>(١٢)</sup> ويقول تعالى : **﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ..... الْآيَةَ﴾** <sup>(١٣)</sup> ، يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الفتيا ، فيسمع الطلب ، فيفتي هو جل جلاله ، وينهي الموضوع المشكل .

<sup>١٠</sup> - سورة الانسان آية (٣٠) .

<sup>١١</sup> - سورة المجادلة آية (١) .

<sup>١٢</sup> - سورة النساء آية (١٢٧) .

<sup>١٣</sup> - سورة النساء آية (١٧٦) .

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِثْمِكَ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ..... الآية﴾<sup>(١٤)</sup> ، يتأمر عصابة من الناس ضد امرأة ضعيفة ، فيفضحهم من فوق سبع سماوات ، ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ .. الآية﴾<sup>(١٥)</sup> .

وهكذا يجد قاريء القرآن أن القرآن يحل مشكلة امرأة ضعيفة ، وهكذا يتولى الله سبحانه وتعالى فتوى النساء ، والأيتام بنفسه - جل جلاله - ، فكيف يكون تصور المؤمن القاريء للقرآن أن الله معه ، حاضر يحيطه برعايته ، وعنايته ، ويحل مشكلاته ، ويأخذ له الحق ممن أساء إليه ، إضافة إلى أنه حديث متصل عن الله عز وجل ، يعقب على كل حادثة بذاته جل جلاله ، يختم الآيات بصفاته العليا ، وأسمائه الحسنى ، ففي قصة خولة يعقب بقوله جل جلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وفي قصة ظلم المرأة ، وأكل حقوقها ، وحقوق الأيتام يقول الله: ﴿وَمَا تَعْلَمُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ، وهكذا !! فهو حديث متصل عن الله جل جلاله ، يصفه بعلمه وقدرته المعجزة ، ويصفه تارة بخبرته الشاملة الدقيقة ، وبرحمته الواسعة ، وتارة يصفه بعظمته وكبريائه وجبروته - جل جلاله - ، فالعيش مع القرآن نعمة تبارك العمر ، وتزيد الايمان ، وتبعث فيه الأمن والأمان ، ولا يعرف هذا إلا من عاش مع القرآن .

♦ فالقرآن يبعث الأمان النفسي لأن تالي القرآن أو السامع له يعيش مع الله ، فالقرآن كلامه ، وأوامره ونواهي ، ولا يصاحب القرآن إلا مؤمن ، والإيمان مصدر الأمان النفسي ، فالشيء الذي يخافة الناس ، فإن المؤمن التالي لكتاب ربه ، والسامع له ليل نهار لا يخافه ، فقد سدَّ المؤمن كل أبواب الخوف ، فلم يعد يخاف إلا الله وحده لا شريك له - يخاف أن يكون قصر أو فرط في حق الله تعالى ، أو اعتدى على خلق الله تعالى أما الناس فلا يخاف منهم ، لأنهم لايتمكنون له ضرراً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، فكل من آمن بالله وحده لا يخاف مهما هُدد ، وخُوف ، فهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، لما خوفه قومه رد عليهم مستفهماً استفهام تعجب

<sup>١٤</sup> - سورة النور آية (١١) .

<sup>١٥</sup> - سورة النور آية (٦) .

وإنكار وتهكم قائلاً: «وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)»<sup>(١٦)</sup>، ثم بعد هذه الآية مباشرة يقول الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)». وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم المذكور في الآية بالشرك، لما قال الصحابة رضوان الله عليهم، وأينا يارسلو الله لم يظلم نفسه، فقال الرسول المراد بالظلم الشرك، أما سمعتم العبد الصالح لقمان ماذا قال لابنه: «وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)»<sup>(١٧)</sup>، فهذا التفسير من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الإيمان والتوحيد هما أعظم أسباب الأمن النفسي، وبالتالي يكون الشرك والكفر، واحتراف المعاصي والآثام من أعظم أسباب الخوف والقلق والرعب، وعدم الطمأنينة والسكينة النفسية، وصدق الله العظيم إذا يقول: «سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَسْوًى الظَّالِمِينَ (١٥١)»<sup>(١٨)</sup>.

### للقرآن الكريم تأثير وجداني فريد :

للتزليل الحكيم سيطرة وجدانية تامة على النفس البشرية، والتأثير على نوازعها التي تتجادلها، فهو المعجزة القرآنية - الكلامية - الخالدة في لسان العرب، ما إن ظهر حتى بهر العقلاء الفصحاء البلغاء، فليس في تراث المستقدمين ولا المستأخرين نظير له، وقد استمع البلغاء له فهيمن على مشاعرهم، ونفذت بلاغته إلى شغاف قلوبهم، حتى زلزل كيان أولئك الذين لم

<sup>١٦</sup> - سورة الأنعام آية (٨١).

<sup>١٧</sup> - سورة الأنعام آية (٨٢).

<sup>١٨</sup> - سورة لقمان آية (١٣).

<sup>١٩</sup> - سورة آل عمران آية (١٥١).

يؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فكيف إذا انشرح هذا الإعظام الأدبي بالإشعاع الإيماني ؟

روى أبو يعلى من حديث جابر ، وابن اسحاق أن عتبة بن ربيعة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إليه ، وقال : ( يا بن أخي ، إنك من حيث قد علمت ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم إلى آخر ما قال .. فلما فرغ عتبة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال : نعم ، قال : فاسمع مني ، قال : افعل ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات من سورة فصلت ، إلى السجدة ، فلما سمع عتبة أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه ، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها سجد ، ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك ..

فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما ورائك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أنني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني ، وخلوا بين هذا الرجل وما هو فيه ، فاعتزلوه ، قالوا سحرك والله يا أبا الوليد - قال : هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم )<sup>(٣٠)</sup> .

نعم لقد أيقظت هذه الآيات التي ترنم بها نبي الهدى - رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأهداها إلى مسامع عتبة ما كان نائماً في فكره ، وملك عليه عاطفته ، وحرك منه ما كان ساكناً ، حتى أنه اضطرب ولم تقله إلا يدها معتمداً عليهما ، بل إنه ما إن سمع ذلك الوعيد الإلهي يقول : ( فإن أعرضوا ، فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ) حتى دعر ، وخشي على نفسه ، وعلى قومه أن تحل بهم تلك الصاعقة ، وعاد وكأن هذه الصواعق تكاد تصرعه بين لحظة وأخرى ، ولذلك قطع المفاوضات ، وعاد بوجه غير الوجه الذي ذهب به عند الذين اختاروه سفيراً مفاوضاً لهم ، وتأثير سماع القرآن بارز على معيائه ، وتلاشت أمام وقعه

<sup>٣٠</sup> - أخرجه ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ج/١ - ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأبو يعلى في مسنده كما في مجمع الزوائد ١٩/٦ - ٢ - قال البيهقي : رواه أبو يعلى ، وفيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين ، وغيره ، وضعفه النسائي ، وغيره ، وبقي رجاله ثقات ، قلت والأجلح حسن الحديث ، والحديث بهذا لا يتقاصر عن مرتبة الحسن فشواهده كثيرة جداً .

رزاقته، وهدومه وصدق المولى جل جلاله وتقدست أسماؤه إذ يقول: ﴿فَأَنَّهُمْ لَأَيُّكَ يُؤْتُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَحْجُدُونَ﴾<sup>(٣٣)</sup>، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣٤)</sup>.

قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليه القرآن، فكانه رقى له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال: أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال يعطونك فإني أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أنني أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكر لما قال، وانك كاره له، قال: فماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ماتحته، وإنه ليعلوا وما يعلى عليه، قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يآثره عن غيره، فنزلت فيه: (ذري ومن خلقت وحيداً.... قال قتاده: خرج من بطن أمه وحيداً، فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر)<sup>(٣٥)</sup>، وفي رواية أخرى: أن قريشاً اجتمعوا ودار بينه وبينهم حوار، وهو: اجتمع نفر منهم قالوا: أنت يا أبا عبد شمس قل وأقم لنا رأياً نقول به، قال: بل أنتم قولوا أسمع: قالوا: نقول كاهن، قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهانة، ما هو بزمنمة الكاهن ولا سجعه، قالوا: نقول مجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه، ولا وسوسته، قالوا: فنقول شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه، وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه فما هو بالشعر، قالوا: فنقول ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار، وسحرهم، فما هو بنفثهم، ولا عقدهم، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لغدق<sup>(٣٦)</sup>، وإن فرعه لجناة، قال ابن هشام: ويقال لغدق: وما

<sup>٣٣</sup> - سورة الأنعام آية (٣٣).

<sup>٣٤</sup> - سورة فصلت آية (٢٦).

<sup>٣٥</sup> - تفسير الطبري ج ٢٩ / ١٤٨.

<sup>٣٦</sup> - الغدق: بالفتح، يشبه بالنخلة التي ثبت أصلها، وقوي وطاب فرعها إذا حنى.

أنتم بمائلين من هذا شيئاً ، اعرف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن نقول ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته ، فتمرقوا عنه بذلك ، فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة<sup>(٢٥)</sup> : ( ذرني ومن خلقت وحيداً ..... الأيات ) .

وبعد : من مجمل القصتين ، قصة عتبة ، وقصة الحوار الذي دار بين قريش ، والوليد بن المغيرة ، من خلال هاتين الرواتين ظهر بوضوح وجلاء أثر القرآن الكريم على النفوس ، وهذا من أظهر وجوه الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم ، حيث يترك آثاراً ظاهرة وباطنة على قارئه وسامعه معاً ، وهو أثر لا يقوى السامع للقرآن على مقاومته أو دفعه ، وهذه القصة تدل على تأثير القرآن على سامعه ، أوردها الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره أضواء البيان<sup>(٢٦)</sup> عند تفسيره لقول الله تعالى - في سورة الذاريات - ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ قال : عن الأصمعي قال : ( أقبلت من جامع البصرة ، فطلع أعرابي على قعود له ، فقال : ممن الرجل ، قلت من بني أصم ، قال : من أين أقبلت ؟ قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن ، فقال : أتت علي ، فتلوت والذاريات ، فلما بلغت قوله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ قال : حسبك ، فقام إلى ناقته ، فنحرها ، ووزعها على من أقبل وأدبر ، وعمد إلى سيفه ، وقوسه ، فكسرهما ، وولى ، فلما حججت مع الرشيد فطفقت أطوف ، فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق ، فالتفت ، فإذا أنا بالأعرابي ، قد نحل واصفر ، فسلم علي ، واستقرأ السورة ، فلما بلغت الآية صاح ، وقال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، ثم قال : وهل غير هذا ؟ فقرأت : ﴿ فو رب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون ﴾ فصاح وقال : سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف ، لم يصدقوه بقوله حتى ألجئوه إلى اليمين قائلاً ثلاثاً ، وخرجت معها (نفسه) أهد ، هذه القصة هي خبر يحتمل الصدق والكذب لذات المخبر ، وقد أوردها الإمام الشنقيطي نقلاً عن الزمخشري يُستأنس بها ، وهو

<sup>٢٥</sup> - سيرة ابن هشام (١/٢٤٤ - ٢٤٥) .

<sup>٢٦</sup> - أضواء البيان للشنقيطي (٧/٦٦٧ - ٦٦٨) .



من هو في مكانته ، وعلمه ، ونحن نوردها للاستئناس بها على أثر القرآن النفسي على الانسان ، فهو يهدي إلى الرشد ، وينشأ في القلب الإيمان ، فمتى انتفى المانع الذي يمنعه ، وقع التأثير ، والمانع هي الأكنة التي قال الله عنها في حق قريش : ( وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفي آذانهم وقراً ) فلقد كان كبراء قريش يستمعون إلى القرآن ، ولكنهم يجاهدون قلوبهم ألا ترق له ، ويمانعون فطرتهم أن تتأثر به ، فجعل الله بينهم وبين الرسول حجاباً ، حجاباً خفياً ، وجعل على قلوبهم كالأغلفة ، فلا تفقه القرآن ، وجعل في آذانهم كالصمم ، فلا تعي ما فيه من توجيه ، وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَلَّغْنَا فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَكَلَّمَا عَلَى أذْبَانِهِمْ وَقْرًا (٤٦) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْحُورًا (٤٧) ﴾ (٣٧)

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى : ( فإذا حصل المؤثر ، وهو القرآن ، والمحل القابل ، وهو القلب الحي ووجد الشرط ، وهو الإصغاء ، وانتضى المانع ، وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب ، وانصرافه عنه إلى شيء آخر ، حصل الأثر ، والانتفاع والتذكر ) (٣٨) ، ولا مرأه أن الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم على النفوس من أظهر وجوه الإعجاز ، فإنه يترك آثاراً ظاهرة وباطنة على قارئه وسامعه معاً ، وهو أثر لا يقوى السامع على مقاومته أو دفعه ، ولا يقتصر ذلك على المؤمنين كما دللنا على ذلك بما سبق من وقائع ، ورحم الله الإمام الخطابي إذ يقول : ( في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس ، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ في آحادهم ، وذلك صنيعه في القلوب ، وتأثيره في النفوس ) (٣٩) قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ (٤٠) ، وقال الله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَاطِلٌ (٢٨) ﴾ (٤١)

٣٧ - الإسراء ٤٥ - ٤٧ .

٣٨ - الضوء المنير على التفسير لابن القيم جمع علي الصالح ج ٥ / ٤٣٦ .

٣٩ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٠ .

٤٠ - سورة الرعد الآية ( ٢٨ ) .

عَلِيمٌ (١١) ﴿٣١﴾ فمتى قرأ مثل هذه الآيات، وقلبه سليم، وجد السكينة، والطمأنينة، وشعر بسعادة تغمره، وأحس انه في كنف الله، فأمن على نفسه، وأولاده، ومستقبله، لكن هذا التأثير خاص بالمؤمنين، ومن كتب الله هدايته بهذا القرآن، يقول ابن القيم<sup>(٣٢)</sup> - رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿ هذا بصائر من ربكم ﴾، قال: هذا عام مطلق، وأن القرآن بصائر لجميع الناس، ثم قال رحمه الله تعالى: (فهنا ثلاثة أشياء، فاعل، وقابل، وآلة، فالفاعل هو الله تعالى، والقابل: قلب العبد، والآلة: هو الذي يحصل به الهدى، وهو الكتاب المنزل) أهـ.

قلت: وأشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى ما يحدثه في نفوس المناهضين لدعوة الاسلام، فقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَلَّغُوا فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَوَلُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّمَّوًّا﴾ (٤٦) ﴿٣٣﴾ هذا هو فعله في نفوس المشركين حين تفرع مسامعهم آيات التوحيد، فلا يجدون مناصاً إلا الهرب والبعد، حتى لا يملك عليهم قلوبهم، ويسد عليهم جميع المنافذ، فماذا قال الله في حق المؤمنين به؟: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُونَ بِلَدِّهِمْ خُشُوعًا﴾ (١٠٩) ﴿٣٤﴾.

فأسلوب القرآن في استلال الجفوة من النفس، وإلقاء الصواب في الفكر، أتى على الغاية في هذا المضمار، فكأنه يعالج القلوب المغلقة بمفاتيح شتى، لا بد أن يستسلم العقل عند واحد منها، وهكذا أسلوب التنزيل، وتراكيب القرآن الكريم، لها آثار خارقة لسنا نعرف مآثها وإن تشبثت بأنفسنا إلى أبعد الحدود.

يقول أحد كتاب العصر: (الإسلام يسير هيناً لينا مع الفطرة، يدفعها من هنا، ويردعها من هناك، ويقومها حين تميل، ولكنه لا يكسرهما، ولا يحطمهما، إنه يصبر عليها صبر العارف البصير الواثق من الغاية المرسومة، والذي لا يتم في هذه الجولة يتم في الجولة الثانية، أو الثالثة،

<sup>٣١</sup> - سورة التغابن الآية (١١).

<sup>٣٢</sup> - إغاثة اللهفان ج٢ ص١٢٩.

<sup>٣٣</sup> - سورة الاسراء الآية (٤٦).

<sup>٣٤</sup> - سورة الاسراء الآية (١٠٩).

أو العاشرة ، أو المائة ، أو الألف ، فالزمن ممتد ، والغاية واضحة ، إنه المنهج الإلهي في الوجود كله : ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ (٣٥) .

### مظاهر تأثير القرآن في نفوس أوليائه :

لقد اعتنق الرعيل الأول الإسلام عن قناعة ، وخالط الإيمان أفئدتهم ، وملك عليهم كل أحاسيسهم ، ومشاعرهم ، لذلك استقبلوا في سبيل إعلاء كلمة الله ، وعضوا على توجهاتها بالنواجذ ، فكانوا غرة الدهر في جبين الزمن ، وتغنوا بالقرآن الكريم صباح مساء ، وعندما نستطرق تاريخ الإسلام نجد هذا في غاية الجلاء ، وهذا هرقل عظيم الروم ، يسأل أبا سفيان ، وكان آنذاك على شركه ، فيقول له : ( هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ) فيجيب بالنفي ، فيعلق هرقل على ذلك بقوله : ( وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب ) (٣٦) ولذلك كان من مظاهر تأثير القرآن الكريم في نفوس أوليائه ما يلي :

**المظهر الأول :** عمروا أوقاتهم بتلاوته ، وترنموا به في محاربيهم ، وهجروا لذيق المنام في الأسحار ليناجوا به الملك الغفار ، وما كان هذا حالة نادرة فيهم ، فقد ورد أن المار على بيوت الصحابة ليلاً يسمع في دورهم كدوي النحل بالقرآن ، بل كان حفظ القرآن هو مقياس التفاضل ، فمن كان أكثر أخذاً للقرآن كان أرقى مكانة .

وكانت المرأة تغتبط أن يكون مهرها تعليمها سورة من سور القرآن ، وهكذا تتابعت الجماهير الغضيرة تنقله عبر القرون حتى بلغت به إلينا ، وسيظل الحفظة يروونه للأعصار المقبلة إلى أن ينقلب الناس جميعاً إلى الله تعالى ، فهو المعجزة الكبرى الخالدة الذي يشع في القلوب الطمأنينية والسكينة ، ويرفد المؤمن بالقوة والعزة .

والحياة مع القرآن - هي حياة مع الله لأنه كلمه المنزل - تثير في النفس عالماً من المشاعر لا يعرفها ولا يتذوقها إلا من يصاحب القرآن بحس متطلع ، وقلب منفتح ، فتغيب النفس من

٣٥ - الظلال : مقدمة (٨) .

٣٦ - أنظر محاورتهما في صحيح البخاري (٣) .

معينه ما شاء الله لها أن ترتوي ، ويمسح عن النفس ذلك الصدا الذي يتراكم من جراء الانغماس في هجير الحياة ، بيد أن الأجر ولا شك يتفاوت على قدر ما في التلاوة من التدبر الذي أمر الله به ، وعلى قدر ما يؤدي التدبر إلى الغاية المطلوبة منه ، إذ التدبر ذاته ليس غاية إنما هو وسيلة للاتجاه الصحيح في ظلال هذه الحياة ، والتلاوة ذاتها عبادة أيضاً<sup>(٣٧)</sup>.

**المظهر الثاني** : لقد صهرهم القرآن ، وأنشأهم إنشاءً جديداً ، وارتبطت القصور الاعتقادي بالسلوك الأخلاقي في شتى مناحي الحياة ، فعملوا به ، ونفذوا تعاليمه ، ونفذوا ما كانوا عليه في الجاهلية مما يتجافى عن خط الصراط المستقيم ، وهو مع ذلك في غاية السعادة والانسراح والابتهاج ، فقوة تأثير القرآن الكريم أخرجهم للعالم ، وكأنما هم خلق آخر مستتير العقيدة ، طاهر السريرة كريم الخلق ، وهم في كل ما يأتون ويدعون ، مقتفون بالقدوة الكاملة ، والأسوة الحسنة ، الذي ربي جيلاً مثالياً فخر به الدهر ، وتبسمت له الأرض والسماء ، فأتى عليهم الفرقان ، وعدلهم الرحمن في تنزيهه ، فقال جل وعلا : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>(٣٨)</sup> ، وبهذه التربية النبوية ، والإيمان الشامخ صنعوا ما صنعوا من تاريخ مشرق يلمع في جبين العلياء ، وتفتحت للإسلام قلوب البشر حين رأوا سلوكه العملي ، وأخلاقياته العالية ، يترجمها تعامل هذه النخبة ، وما يبدو من تصرفاتهم ، وأفكارهم ، ومشاعرهم ، فكانوا في كل أحوالهم دعاء صادقين ، وهداة مهديين ، وأئمة تحطمت تحت أقدامهم تيجان القياصرة والأكاسرة.

وهذه هي الثمرة النهائية للإيمان الراسخ ، وهي الطاعة الكاملة لله تعالى ، وتحقق وعد الله تعالى لأوليائه ، والاستقامة على أمر الله تعالى هي الترجمة العملية للإيمان ، فلا يتحقق الإيمان حتى يصبح سلوكاً في واقع الحياة ، وذلك هو الأثر المباشر لاستسلام النفس لأمر الله تعالى .

<sup>٣٧</sup> - دراسات قرآنية بتصرف .

<sup>٣٨</sup> - سورة محمد الآية ( ٢٩ ) .

**المظهر الثالث :** استبسالهم في نشر القرآن والدفاع عنه ، وعن هدايته ، فأخلصوا له وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، وهو مدافع عنه ، ومنهم من انتظر حتى أتاه اليقين ، وهو مجاهد في سبيله مضح بنفسه ونفيسه ، ولقد بلغ الأمر إلى حد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرد بعض من يتطوع بالجنديّة من الشباب ، لحدائثة أسنانهم ، وكان كثير من ذوي الأعدار يؤلمهم التخلف عن الفزوة ، حتى يضطر الرسول أن يتخلف معهم جبراً لخاطرهم ، ويرسل سراياه ، ويعوثة بعد أن ينظمها ، ويزودها بما تحتاجه ، ولا يخرج معهم<sup>(٣٩)</sup> .

روى مالك والشيخان : ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده ، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزوا في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ، والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل ) .

**المظهر الرابع :** ذلك النجاح الباهر الذي أحرزه القرآن في هداية العالم لأنه دليل الرحلة للإنسان في هذه الحياة ، ويحمل للمسلم قيمه الثابتة التي تحكمه في عالم المتغيرات ، والأحوال في عالمنا المعاصر مفتعلة وفق مخططات شريرة وضعت لإفساد البشرية وخامرتها كثير من المفاسد ، وقيل للناس هذا تطور حتمي ، فيجد المسلم في العصمة بكتاب الله العزيز المنجاة من هذا البلاء ، والتمييز بين الصحيح والباطل ، ﴿ وَمَنْ يُعَصِّمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٠١) ﴿<sup>(٤٠)</sup>

وعلى كل حال : فإن النهضة الرائعة التي أحدثها التنزيل الحكيم في العقائد والأخلاق وفي العبادات والمعاملات وفي السياسة ونواحي الإصلاح الإنساني شئ يفوق الوصف ، ويوحي على الغاية .

وهذا أحد الفلاسفة الفرنسيين يقول في كتاب ألفه (( ما زعمه دعاة النصرانية من أن محمداً لم

<sup>٣٩</sup> - مناهل العرفان ( ٢ / ٤١٠ ) .

<sup>٤٠</sup> - سورة آل عمران الآية (١٠١) .

يأت بآية على نبوته كآيات موسى وعيسى ، ثم يفند هذا الزعم ويقول : ( إن محمداً كان يقرأ القرآن أوها خاشعاً متألها ، فتعمل قرآته في جذب الناس إلى الإيمان به ما لم تفعله جميع آيات الأنبياء الأولين )<sup>(٤١)</sup>.

وعلق الزرقاني على كلمته فقال : ( أجل لقد صدق الرجل ، فإن فعل القرآن في نفوس العرب كان أشد وأرقي وأبلغ مما فعلت معجزات جميع الأنبياء - ثم ذكر مقارنة بين موسى وقومه ومحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه في مواقف معروفة لا نطيل بذكرها ) .

وقد أشار الخطابي رحمه الله تعالى في رسالته بيان إعجاز القرآن بهذا التأثير النفسي فقال : ( قلت في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس ، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من أحادهم وذلك صنيعه بالقلوب ، وتأثيره في النفوس ، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوماً ، ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحالة في حال من الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه ، تستبشر به النفوس ، وتتشرح له الصدور حتى إذا أخذت حظها منه عادت إليه مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق ، وتفشاها الخوف والفرق ، تقشعر منه الجلود ، وتتزعج له القلوب ، يحول بين النفس ومضمراتها وعقائدها الراسخة فيها ، فكم من عدو للرسول صلى الله عليه وسلم من رجال العرب وهتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله ، فسمعوا آيات من القرآن فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول ، وأن يركنوا إلى مسالمتها ، ويدخلوا في دينه ، وصارت عداوتهم موالاة ، وكفرهم إيماناً ... )<sup>(٤٢)</sup> .

ثم استشهد بقصة إسلام عمر ، وحادثة عقبة بن ربيعة ، وإسلام الأنصار في الموسم لما سمعوا التنزيل الحكيم ، ولما سمعت الجن لم تتمالك أن قالت : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَنَنْشُرِكُ رَبَّنَا أَحَدًا (٢) ﴾<sup>(٤٣)</sup> .

قال : ومصدق ما وصفناه في أمر القرآن في قوله تعالى : ﴿ لَوِ انزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا

<sup>٤١</sup> - مناهل العرفان (٢ / ٤١١ - ٤١٢) .

<sup>٤٢</sup> - بيان إعجاز القرآن ص (٧٠ - ٧١) للخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

<sup>٤٣</sup> - سورة الجن (١ - ٢) .

مُتَّصِدًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»<sup>(٤٤)</sup>، وقوله تعالى: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ»<sup>(٤٥)</sup>، وغير ذلك في آي ذوات عدد منه ، وذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وهو من عظيم آياته ودلائل معجزاته .

فالإمام الخطابي كما هو بين من كلامه يرى أن الإعجاز التأثري للقرآن الكريم هو أول وجوه الإعجاز وأهمها جميعا ، بل هو أساس لوجوه إعجاز القرآن الكريم .

وقال ابن القيم في كتاب الفوائد مبيناً مسألة تأثير القرآن على سامعه وقراءته ما نصه : ( إذا أردت الانتفاع بالقرآن فأجمع قلبك عند تلاوته وسماعه ، وألق سمعك وأحضر حضور من يخاطبه من تكلم به سبحانه منه إليه ، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»<sup>(٤٦)</sup> )

وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتض ، ومحل قابل ، وشرط لحصول الأثر وانتفاء المانع الذي يمنع منه ، تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدلة على المراد فقوله : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا» إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى هاهنا ، وهذا هو المؤثر ، وقوله (لمن كان له قلب ) فهذا هو المحل القابل والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله كما قال تعالى : «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ، لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَانُوا حَيًّا» أي حي القلب ، وقوله تعالى : «أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» وجد سمعه وأصفت حاسة سمعه إلى ما يقال له ، وهذا شرط التأثير بالكلام وقوله «وهو شهيد» أي شاهد القلب حاضراً غير غائب ، إلى أن قال : " فإذا حصل المؤثر وهو القرآن ، والمحل القابل وهو القلب الحي ، ووجد الشرط وهو الإصغاء ، وانتفى المانع وهو إنشغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر وهو الانتفاع بالذكر"<sup>(٤٧)</sup> .

<sup>٤٤</sup> - سورة الحشر الآية ( ٢١ ) .

<sup>٤٥</sup> - سورة الزمر الآية ( ٢٣ ) .

<sup>٤٦</sup> - سورة ق الآية ( ٢٧ ) .

<sup>٤٧</sup> - الفوائد لابن القيم ص ( ٥٠ ) .

فابن القيم رحمه الله تعالى في هذا النص يتحدث عن الطريق الصحيحة التي ينبغي أن يكون متحلياً بها ليكون للقرآن الكريم الأثر العميق في النفس ، ويحصل له النفع العظيم . ويرسل الدكتور عبدالكريم الخطيب إضاءة بيانية عن قضية التأثير النفسي للتزليل الحكيم فيقول : ( فالمؤمنون في شوق متجدد معه ، وفي خير متصل منه ، وفي عطاء موصول ثمره كلما مدوا إليه أيديهم قطفوا من أدبه أدباً عالياً ، ومن علمه علماً نافعاً ، ومن شريعته ديناً قيماً ، وغير المؤمنين في عجب من أمره ودهش ، يتناولونه بالسنة حداد ويرمونه بسهام مسنونة ، وبكيد عظيم فما يصل إليه من كيدهم شيء) <sup>(٤٨)</sup> إلى أن يقول : ( وهذا الوجه من وجوه الإعجاز هو - فيما نرى - المعجزة القائمة في القرآن أبداً ، الحاضرة في كل حين ، وهي التي تسع الناس جميعاً ، عالمهم وجاهلهم عربيهم وعجمهم إنسهم وجنهم - وهذا الوجه في رأينا - يعني الإعجاز التأثري - عمدة وجوه الإعجاز في القرآن ، فالروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه ، والهيبة التي تعتربهم عند تلاوته هي منال إعجازه ، وهي المعجزة القائمة أبد الدهر) <sup>(٤٩)</sup> ويؤكد هذا المعنى الكاتب المعاصر الغزالي فيقول <sup>(٥٠)</sup> : ( ما أظن أمراً سليماً الفكرة والضمير يتلو القرآن أو يستمع إليه ثم يزعم أنه لم يتأثر به ، قد تقول ولم يتأثر به ؟ والجواب أنه ما من هاجس يعرض للنفس الإنسانية من ناحية الحقائق الدينية إلا ويعرض له القرآن بالهداية وسداد التوجيه ) إلى آخر ما ذكره في هذا الميدان .

وبعد : فإن أثر القرآن النفسي يحمل النفوس السوية على أن تكون طيعة لتوجيهاته متمثلة لإرشاداته ، فتخشع جوارحهم ، وتلين جلودهم ، وتلهج ألسنتهم بذكر الله تعالى ويهزمون جنود الهوى والشهوات ، ويرتفعون إلى أسمى المراتب، وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَجَافَى جُنُوهُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) ﴾ <sup>(٥١)</sup> .

<sup>٤٨</sup> - الإعجاز في دراسة السابقين ص ( ٦٨ ) .

<sup>٤٩</sup> - المصدر السابق .

<sup>٥٠</sup> - نظرات في القرآن الكريم ص ( ١٢٣ ) ط دار الكتب .

<sup>٥١</sup> - السجدة ( ١٥ - ١٦ ) .



## التأثير النفسي للقرآن عموماً

لسنا في هذه الصفحات بصدد نشر خصائص الإعجاز القرآني فذا بحر متلاطم لا يدرك قعره ولا يقطع محيطه وكم هملجت أقلام اللامعين من البلقاء في تبين جمل من تلك الخصائص الإعجازية من بداية تاريخ الإسلام المشرق حتى الآن ، ولا زالت الأقلام البارعة في كشف اللثام عن مكامن الإعجاز تضيء طروسها بالفتح الجديد في الجديد في الميدان ، فإذا كلت الأقلام وآثرت الإحجام على الإقدام ، اضطلمت طبقة أخرى بهام هذا التبيان ، تأسياً بالسلف ، وكما أن كلمات الله تعالى لا تنفد ، فهيهات أن يحيط المثقفون بوجوه إعجازه ، لذلك فإن كلامنا هذا منصب على التأثير النفسي للقرآن الكريم الذي بلغ تأثيره مدى ليس وراء مرمى ، بل كان هذا التأثير المجلجل في أعماق النفوس البشرية ، والسلطان القاهر للنفوس شيئاً خارجاً عن دائرة المؤلف ، فإن الانقلاب العالمي الذي أحدثه هذا الكتاب العزيز ، أقام خير مآله ، وأسست به أعظم دولة ، لما فيه من قوة الدفع ، وجمال الوضع ، والدلائل البينات التي تلامس قواعد الإذعان من الوجدان ، فتأطره على الحق أطراً ، إن هذا التأثير الخارق لم يصنّف من أذعن بالإيمان ، فوحد الملك الديان ، بل شمل كل من سمعه من الأولياء ، والأعداء الألداء على حد سواء ، ولولا تلك العقبات التي ثبت وجهاء الإشراك من الاستكبار والتعاضم والحرص على الرياسة ونزعات النفس الدنيا لما نعت ناعق باللات والعزى ، ﴿فَأَنهَمْ لَأَيُّكَ ذُوبًا وَلَكِنَ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٣٣) <sup>(٥٧)</sup> ، لأنه لما كان ذلك الرعيل من العرب الخالص الذين سمت أذواقهم وصحت لغتهم فلم يسر فيها عدوى العجمة ، جذبهم بقوة بلاغته ، وقهرهم بعلو فصاحتهم ، وبهرهم استولى على مشاعرهم ، حتى نطق حالهم ومقالهم بذلك الأثر الخارق ، وقد مر معنا نموذج من ذلك ، مما يدل بجلاء أن القرآن العظيم كان يعصف بمقائدهم المتوارثة عصفاً تنطق به ألسنتهم ، وتشهد به جوارحهم ، وتعلن له الفطر ، وإن كانت ملوثة ببيراثن الإشراك والظفیان .

٥٧ - سورة الأنعام الآية (٣٣) .

وهذا الصديق رضي الله عنه حينما كان يصلي في عريشه ويرتل آي التنزيل الحكيم يتمصّف عليه نساء المشركين وأطفالهم يستمعون ويذهلون حتى منعه عتاة قريش من الجهر بوحى الله تعالى<sup>(٥٢)</sup> ، وهذا مظهر من مظاهر الذعر لديهم لما علموه من ذلك الأثر القوي الذي كان يجلجل في أفئدة السامعين : ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (٧٠)<sup>(٥٣)</sup> ، ولأجل ذلك تواصلوا على ألا يسمعه وتعاقدوا على أن يلغوا فيه إذا سمعوه كما حكاه التنزيل الحكيم عنهم إذ قال : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٦)<sup>(٥٤)</sup> . وكم من صنيدي قد عزم على مجابهة المسلمين وتحمس لنصر موروثه ومحاربة دعوة الله في الأرض واستئصال شأفة التوحيد حتى إذا سمع آيات الله تعالى على مسامعة ، وتقرع شغاف قلبه إذا به ينجذب إليه دفعة واحدة ويصير من أعظم أنصاره ، كالفاروق وسيد الأوس وابن أخيه أسيد<sup>(٥٥)</sup> ، ذلك هو تأثير القرآن في قلوب أعدائه وإذا كان هذا فعل القرآن الكريم في قلوب شائنية فما الظن أن يفعل بهم بعد أن خالطت بشاشة القلوب ؟

<sup>٥٢</sup> - القصة : في سيرة ابن هشام القسم الأول ص ٢٧٢ تحقيق مصطفى العقاد و ابراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي .  
<sup>٥٣</sup> - سورة المؤمنون الآية (٧٠) .  
<sup>٥٤</sup> - المصدر السابق قصة عمر ص ٢٤٢ وقصة اسلام سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ص ٤٢٥ وما بعدها .

## تأثير القرآن الخاص على نفوس أوليائه

قبل أن نجري في هذا المضمار يحسن أن نتحدث بإيجاز عن الحكم النفسية والتربوية والتشريعية لنزول القرآن الكريم منجماً (مفرقاً) .

◆ لما في ذلك من الأمن النفسي ، كيف ذلك ؟ تصور معي حال المسلمين من رجال ونساء ، كلما نزلت بالمسلمين نازلة كما في حادثة الإفك ، وأكل مهور النساء وميراثهن ، وظلمهن ، وإذا بالقرآن يتدخل لحل مشكلاتهم ، وتنزل الآيات ، كيف يكون حالهم ، وهم يشعرون أن الله معهم يحل مشاكلهم ، وينصرهم ، ويؤيدهم ، فهو حاضر معهم : ( وهو معكم أينما كنتم ) ، من هنا يأتي الأمن النفسي ، ويسكب القرآن الطمانينة ، والسعادة والرضا بحكم الله في نفس قاريء القرآن .

◆ منها تثبتت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه الأحداث الثقال التي يواجهها ويواجهها المؤمنون نتيجة تصلب المشركين وعنادهم وهو أيضاً يثبت قلوب أولي الإيمان من السابقين الأولين ومعظمهم من المستضعفين والفقراء الممتهين فعندما يتجدد نزول الآيات الكريمة يزداد شعورهم بأن الله معهم بالتأييد والغلبة وأنه يحاج الطغاة ويدافع عن المؤمنين ، وقد أشار التنزيل الحكيم إلى هذا العامل النفسي بقوله قدسست أسماؤه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢) (٥٦) ﴾

◆ ومنها منح المسلمين فرصة تلقيه شيئاً فشيئاً ليتسنى لهم سهولة الفهم والحفظ والاستيعاب فقد كانوا وهم العرب الخالص لا تمر بمسامعهم آيات حتى يحفظوها ويفهموها ويعملوا بمقتضاها فيهتدون بنور الله تعالى ، قال السيوطي ( القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ) (٥٧)

٥٦ - سورة الفرقان الآية ( ٣٢ ) .

٥٧ - الاتفاق ( ٩١/٢ )

وقد أشار التنزيل الحكيم إلى هذه الحكمة النفسية في قوله: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ (١٠٦) (٥٨)

♦ ومنها علاج المواقف السلوكية الجارية في الحياة العملية وإجابة لأسئلة مطروحة وأحكاماً تشريعية لحوادث قائمة فالقرآن الكريم يقوم بتربية جيل نموذجي من الصحابة رجالاً ونساءً في حياتهم العملية فيما يناسب كل حادثة أو موقف ولنظائرها المتجددة مع الناس (( فهو ينزل مراعاة لمناسبات الأحداث والأسئلة والاستفتاءات ومايجري في السرور والعلن من أمور وما تتحدث به النفوس وهذا ما يضي على النفس البشرية قوة الإيمان وإزدياد قناعته بالإسلام ، وفي التنزيل الحكيم : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩) (٥٩)

وفي هذا كله راحة نفسية وشعوراً من القاري للقرآن أن الله يرعاه ويكلؤه برعايته وحفظه فيأمن على نفسه ومستقبله ولا يخاف الغيب المجهول ..!

٥٨ - سورة الاسراء ( ١٠٦ )

٥٩ - سورة النحل ( ٨٩ )

### منهج القرآن في دعوة النفس إلى الحق

يقول علماء التربية أن معرفة النفس البشرية ضرورة لازمة لأي دعوة تخاطب النفس لأي منهج يهدف إلى تربيتها ولأي تشريع أو نظام يريد أن يقومها ، وأي جهد في هذا السبيل بغير هذه المعرفة جهد ضائع لأنه بني على جهل وأسس وعلى ضلال .

ومنهج القرآن في دعوة هذه نفس منهج العليم بأسرارها الخبير بما يفسدها أو يزيكها المطلع على مواطن القوة والضعف فيها : « وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) »<sup>(٦٠)</sup> ، وعمل القرآن الأول في سبيل تربية النفس هو ردها إلى فطرتها السليمة ، وتخليصها مما علق بها من أضرار الوراثة والبيئة ، وخرافات العرف والتقليد )<sup>(٦١)</sup> .

ولا مرأى إن إشراب الأفتدة حقيقة التوحيد ، وفتح أقطارها له ، وغرس هذا الحق في النفوس كانت المهمة الأولى للتنزيل الحكيم ، لأن كلمة التوحيد هي قطب الرحا ، والعقيدة التي بها المنجى ، فجاء الوحي الرباني يصرف الأمثال ، وينوع الاستدلال للتغلب على طبيعة الإنسان الكنود العنود ، واطّره على الحق اطراً ، ولذلك يقول المولى تقدست أسماءه : « وَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدًّا (٥٤) »<sup>(٦٢)</sup> ، وهذا يعني عرض الحقائق الدينية في أساليب عامرة بالإقناع ، فياضة بالأدلة ، تحاصر العقل ، وتوقظ الفطرة ، وتبذر الإيمان في أعماق النفس البشرية ، ليبقى ثابتاً ثبوت الرواسي ، وإن بذل الباطل جهداً في إزاحته ، ولجّ في العناد ، أو ضيق على الحق الخناق ، وصال عليه بخيله ورجله .

والمقصود أن القرآن يملك على الإنسان نفسه بالوسيلة الوحيدة التي تقهر تفوقه في الجدل أي بتقديم الدليل المفحم لكل شبهة ، وتسليط البرهان القاهر على كل حجة .

<sup>٦٠</sup> - سورة الملك الآيتان (١٣ - ١٤)

<sup>٦١</sup> - منهج القرآن في التربية ص (٦٧) لمحد شديد .

<sup>٦٢</sup> - سورة الكهف الآية (٥٤) .

## أثر الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي

الأثر : هو العلامة البارزة التي تظهر على شيء " ما " والقرآن الكريم له أثر واضح في سلوك أهله وعبوديتهم لربهم ، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، وهم قرآنٌ يمشي على الأرض - إن صح لنا هذا التعبير - فكم لحلقات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية على الشباب الملتحقين بها من أمن نفسي ، واستقرار فكري ، وشعور برقابة الله تعالى ، وطمأنينة نفسية ، وسعادة قلبية ، ورضاً بقضاء الله وقدره ، وارتقاء إلى مراتب الاحسان ، ولا مرأى أن ترتيله صباح مساء يهب الأمن النفسي ، والبهجة والسرور كما قال تعالى : (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ) سورة الرعد .

• عندما يقال : الأمن النفسي ، فإنما يقصد بذلك قوة الإيمان وتغلغله في الأعماق الذي يعكس سلوك صاحبه المتميز في حياة مفعمة بالرزايا ، والفتن ، فيصدق هذا الأمن ، وتتحقق آثاره في أهل القرآن الكريم : ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)﴾ سورة الأنعام .

• صاحب القرآن يعيش أمن النفس قرير العين كأنه في الجنة ، لأن تلاوة القرآن الكريم زادت في إيمانه : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ سورة الأنفال .

فالقرآن الذي يتلوه صاحبه بقلب خاشع هو مصدر إيمانه ، وإيمانه هو مصدر أمنه النفسي ، والأمن النفسي من ثمراته الطمأنينة والسكينة التي أنبتهما تلاوة القرآن الكريم ، وطول دراسته .

وقد جرت عادة الناس وواقعهم الخوف من المستقبل ، سواء خوف منه أم خوف عليه ، وصاحب القرآن يقرأ مستقبله صباح مساء : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَمْ تَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)﴾ سورة الأنعام .

وقوله: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ سورة السجدة.

- فتلاوة القرآن وتدبره ، ومصاحبته الدائمة تُري العبد حقيقة الألوهية ، وعظمة الربوبية ، وحقيقة العبودية في آن واحد : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨)﴾ سورة الأنعام ، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ (٣٦)﴾ سورة الزمر.
- إنه الأمن النفسي بجميع صورته وأشكاله ، بل السعادة التي ينشدها كل عاقل ، وبهفو إليها كل مؤمن ، فهي الكنز المفقود ، والفيض الإلهي الغامر ، والسكينة ، والطمأنينة : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ سورة الرعد .
- أهل القرآن أدرجت النبوة بين أكتافهم ، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ( من جمع القرآن فقد جمع أمراً عظيماً ، لقد أدرجت النبوة بين كتفيه إلا أنه لا يوحى إليه ، فلا ينبغي لحامل القرآن أن يغضب مع من يغضب ، ولا يجهل مع من يجهل ، لأن القرآن في جوفه )<sup>(٣٣)</sup> .
- ومن هنا جاء الأمن النفسي لحلقات تحفيظ القرآن الكريم ، ولذلك أصبحت هذه الحلقات مضرب المثل في الاستقامة ، والوسطية ، فهي معاقل إيمان وصروح إسلام يلتقي فيها المؤمنون الصادقون من شباب هذه الأمة لحفظ كلام الله تعالى ومناجاته به ، وأين يلتقون ؟ إنهم يلتقون في بيت من بيوت الله الذي هو مشرق الإيمان ، ومأزره ، وينبوع الهدى والرحمة ، والسكينة ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ) رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني برقم ( ١٤٥٥ ) .

<sup>٣٣</sup> - أخلاق أهل القرآن للأجري - المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ط : دار الكتب العلمية ببيروت .

- وهذه إحدى مناقب الملكة ، حيث قامت بتأسيس الجمعيات الخيرية لحفظ القرآن الكريم ، فربطت الناشئة بكتاب ربها الذي هو سر بقائها ، الذي أمر الله بالتمسك به : ﴿فَاسْتَسْكِبْ بِالَّذِي أَوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣)﴾ سورة الزخرف .  
لقد أعادت الملكة العربية السعودية بحلقات القرآن الكريم في المسجد إلى الأذهان حياة الرعيل الأول في حب القرآن وتعلمه ، وتعليمه ، وحققت الخيرية التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه ) رواه البخاري ، فكانت جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة سبباً في نشر الوسطية وتحقيق الخيرية في هذه الأمة ، بل في تحقيق الغاية التي من أجلها خلقت البشرية قاطبة ، ألا وهي العبودية الحققة لله وحده لا شريك له : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ سورة الذاريات ، وفي تحقيق الغاية التي من أجلها خلق آدم عليه السلام : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (٣٠)﴾ سورة البقرة .
- فرسالة جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة هي تحقيق للأمن النفسي ، وهي هدف رئيس من أهداف رسالة التعليم في المملكة ، وحلقات التحفيظ جزء من رسالة التعليم في المملكة التي هي رسالة الإسلام ، وذلك لإخراج جيل مسلم ناصح لله ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم ، وهو ما يطلق عليه بلغة العصر ( المواطن الصالح ) .
- فحلقات تحفيظ القرآن بتدريسها لكتاب ربها تُوصل الاستقامة ، والوسطية في الناشئة ، وتحارب الفلو ، والتطرف ، فلا مكان للفلو والتطرف في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، لماذا ؟ لأن القرآن الذي يحفظه الشاب يأمره بالوسطية ، وبالتالي يعصمه من الفلو والتطرف ، فهو العاصم من القواصم ، من تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ، الذي تكلم به جعله سبباً للأمن النفسي ، والهداية القلبية ، والرفقي الحضاري ، والعلو على الأعداء ، كما قال تعالى : ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠)﴾



سورة الأحقاف ، وهو الذي خلق الانسان ، والصانع للشيء يعلم ما يصلح صنغته ، وما يفسدها : ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤) سورة الملك .

• فقد تناول القرآن الكريم الأسس العامة لحياة إنسانية كريمة بشمولية ، وتبيان لكل شيء ، فهو البلسم الشافي من أدواء القلق النفسي والحيرة والشك ، والإفراط والتفريط ، يهتدي به الانسان الحائر ، ويفلب به كل بهرج زائف ، ويقود صاحبه إلى رياض السعادة الحقيقية حين ينهل من منهله الروي ، وتستجيب جوارحه لتعاليم الحنيفية السمحة .

• ونحن نرى أن الإنسانية اليوم تترنح في سلوكها ، وتضطرب في أنظمتها ، عراها القلق المعت ، وعصفت بها ريح الانحرافات ، وركد الضمير الأخلاقي ، فاستحجرت القلوب ، وجفت منابع الايمان من الأفئدة حين انتشرت أدواء الشهوات في نفوسهم ، والظلم والجبروت في عقولهم وتصرفاتهم ، وعمهم القلق ، وتفشاهم الاضطراب النفسي ، ولا منجاة من العذاب المؤلم إلا إذا حمل المسلمون مشعل الهداية ( القرآن الكريم ) إلى الإنسانية الحائرة في متاهات الظلم والجبروت ، والشهوات ، والجهالة ، ولا عاصم من الهاوية التي تتردى فيها يوماً بعد يوم إلا بالقرآن ، ولا يصلح حال الإنسانية جمعاء إلا بما صلح به أولها - التنزيل الحكيم - كما قال الله تعالى : ﴿قَالَ امْطِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَا بُنَيَّ أَنْتَ مِنْ هُدًى فَمَنْ آتَبَعِ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾ (١٢٦) سورة طه .

• وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن لله أهلين من الناس قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال هم أهل القرآن أهل الله وخاصته ) رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني .

- إن لم يكن أصحاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم الذين يتفنون بآيات الله تعالى في محارِب الإيمان بذلك الانتصاب الخاشع بين يدي رب العالمين هم أهل الله وخاصته بوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن يكون غيرهم ؟ .  
فنسأل الله أن يصدق هذا الوصف في جمعيات تحفيظ القرآن ، وأن يتعانق القول والفعل ، ويتطابق الظاهر والباطن ، ويستوي السر والعلانية .
- " والواقع أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتلو مكانة في الإيمان ، مكان القمة ، ولم يغيروا التاريخ الإنساني ، وقيموا حكماً مكان حكم ، وأخلاقاً مكان أخلاق إلا - بهذا القرآن - وقربهم من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، واقتباسهم من سناه ، وسريان الإخلاص من قلبه إلى قلوبهم ، وحب الله من فواده إلى أفتدنتهم " (٦١) .
- أقول : نعم إن الصحب الكرام هم الرعيل الأول الذين أدبهم من نزل عليه القرآن ، وهداهم إلى الصراط المستقيم ، وهذب طباعهم التنزيل الحكيم ، وأنجبتهم مدرسة النبوة كما قال بعضهم :

أنج المسجد الكريم أناساً      أنجبتهم مدارس القرآن  
صقلتهم يد الرسول فأضحوا      غرة الدهر في جبين الزمان

**ولعلنا نجمل آثار الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي فيما يلي:**

١- إن من آثار الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي - علاوة على ما مضى ذكره - هو : **انتشار تلك الحلقات القرآنية في بيوت الله في جميع أنحاء المملكة** ، وإن من توفيق الله تعالى لهذا الشعب الكريم الذي يحتضن الحرمين الشريفين ، وهو البلد الذي انطلقت منه الدعوة ، وانفجر من أرجائه هداية البشرية ، ومن فضل الله تعالى أن انتشرت في جميع أنحاء مدنه وقراه وضواحيه كافة حلقات تحفيظ القرآن الكريم لمختلف

<sup>٦١</sup> - فن الذكر والدعاء ص ٢٦ لمحمد الغزالي .

الأعمار ، ذكوراً وإناثاً ، يقوم بذلك أساتذة أكفاء ، وقراء متخصصون ، وهم أهل الله وخاصته ، فعمت أصوات الجميع بذكر الله تعالى ، ومناجاة خالقهم بكلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، واستنارات مراكز التحفيظ ودور العبادة بتلك الوجوه البريئة النقية ، المصطبغة بصبغة الله تعالى ، فشغلهم ذكر الله تعالى عما سواه ، وقرت أعينهم بمناجاته وتقواه ، وانجذبت أفتدنتهم إلى تطبيق أحكامه وتوجيهاته ، فلم يعد للباطل عندهم مكان ، ولا للهو في قلوبهم موضع ، وقديماً قيل : ( من لم يشغله الحق اشتغل بالباطل ) ، وهذا كان له أكبر الأثر في تحقيق الأمن ، والطمأنينة ، وحفظ أوقات الشباب والناشئة ، وعمارة أنفس الأوقات فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع دنيا وأخرى ، فلم يُغبوا في صحتهم ، ولم يخسروا عزيز أوقاتهم ، لأن خسارة الأوقات غرام ، وقديماً قال الشاعر الحكيم :

أليس من الخسران أن ليالياً تمر بلا نفع ، وتحسب من عمري ؟

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ )<sup>(٦٥)</sup> .

ولما كانت الوسطية شعار أهل القرآن ، ونبذ الغلو طبيعة لدارسي كتاب الله تعالى ، قامت وزارة الشؤون الإسلامية توازرها وزارة الداخلية ، وكافة أجهزة الدولة بمساعدة هذا المشروع المبارك ورعايته ، والترغيب في الانخراط في سلك حفظة كتاب الله تعالى ، لما في ذلك من آثار إيجابية تتمكس على الفرد والمجتمع ، ولا سيما دولتنا الموقفة ، المحكمة للشريعة الإسلامية - حماها الله من كل مكروه - قاعدتها الأساسية التي قام عليها بناؤها ، تطبيق الشريعة الإسلامية ، والأخذ بتوجيه التزليل الحكيم ، وسنة الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم ، ولما كان الفرض الأساسي من حلقات تحفيظ القرآن استقامة الناشئة ، اقتضى ذلك أن نتحدث عن النقطة التالية ، وهي :

<sup>٦٥</sup> - حديث صحيح ، رواه البخاري .

٢- ريبط الناشئة بكتاب الله تعالى قلباً، وقالباً : إن الهدف الأساسي من حلقات تحفيظ القرآن الكريم هو : ريبط الناشئة بكتاب الله تعالى ، وذلك عبر تشريهم المنهج القرآني في التربية ، لاسيما وأن تكرار الشاب لتلاوة القرآن الكريم وحفظه يتمحض عنه التأثير العميق في الأفتدة ، بزيادة الإيمان ، وحب الله تعالى ، ومن ثم يبرز هذا التأثير على السلوك والجوارح ، فتبدوا منضبطة بالطوابط الشرعية ، متوجهة شطر الخير ، وقد قيل قديماً :

اطلب ولا تضجر من مطلب      فأفة الطالب أن يضجرا  
أما ترى الحبل بتكراره      في الصخرة الصماء قد أثرا

ذلك : لأن الاستقامة على أمر الله تعالى، هي الترجمة العملية للإيمان ، وأسه القرآن الذي يهدف الى تثبيت القاعدة الإيمانية في النفوس، واستلال أشواك الشرك والمعصية من الأعماق، وإقامة مجتمع رفيع الخلق ، سامي الهدف، نظيف في تعامله وسلوكه ، لأنه جاء بمنهج أخلاقي شامل، يعالج كل ما يتصل بالحياة والأحياء، وقد ضمن القرآن بتوجيهاته وآدابه وأخلاقه وأوامره ونواهيهِ الثبات والخلود، فهو منهج إلهي فريد عالمي: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٦٦)</sup> ، خالد مسابير لمصالح العباد ، لما أودع الله فيه من خصائص وشمول لكل شأن من شؤون الحياة كما قال تعالى : ﴿مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أنزله الله ليتعبد بتلاوته ، ويحكم في شؤون وحياة الناس ، فيسير المسلم في نور ، فلا يضل ولا يتخبط في الطريق : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾<sup>(٦٧)</sup> ، بُريء من وصمة التفسير والتبديل ، حارب الهوى والشهوات كما قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾<sup>(٦٨)</sup> سورة النازعات ، ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾<sup>(٤٤)</sup> .

٦٦ - سورة الفرقان آية (١) .

٦٧ - سورة المائد آية (١٦) .

٦٨ - سورة فضلة آية (٤٤) .

ولا يزال القرآن بالنفس يروضها على الحق ، ويربيها على منهجه حتى تنفر من الباطل ، وتتأذى من وجوده ، وحتى يصبح الحق أصلاً في حياة هذا الشاب الملتحق بالمسجد يقرأ القرآن ، ويحفظه ، ومن هنا كانت هذه الحلقات المباركة بلسم الشفاء من كافة الأدواء ، فهي تنتشل الشباب من البيئات ، والأوساط التي تؤدي إلى انحرافهم ، كرفقاء السوء ، وبعض وسائل الإعلام الهدامة التي تؤدي بالحياة السعيدة ، وتوصل إلى الانحراف والاضطرابات النفسية والفكرية لدى الناشئة ، فكم من ناشيء التهمه الشارع ولوى قلبه فانحرف ، ومن المويقات اغترف ، وأبواه عنه غافلان ، ولا يدريان بهذا الغول الذي يفتال الطهارة والصفاء ، ولم يشعروا إلا بعد فوات الأوان ، وقد شب سعد عن الطوق ، فكانت هذه الحلقات بمثابة الدواء الناجع ، والتحصين المنيع للذنان بوجهان الناشئة شطر البر والخير ، وتسموا بهم - تلك الحلقات - في رياض الجنة ، وتدفع عنهم غوائل الانحراف ، وهذا ظاهر للعيان لا يحتاج إلى برهان لو فرة الأدلة ، وتواتر النوازل .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

٣- **حماية الطلاب من الأفكار المنحرفة ، والأفكار الضالة الهدامة ونشر الوسطية ، بينهم:** القرآن العظيم عصمة لمن تمسك به ، ودرع واقٍ لمن أخذ به ، ونور لمن اهتدى بضياؤه (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (١٠١) سورة آل عمران ، وعندما تتربى الناشئة على الترنم بآيات الفرقان ، فإنما يعني هذا أن التالي متلق أسس العقيدة الإسلامية ومنهج العبادة التي تعتبر المظهر الرئيسي للإيمان ، وينتج عن ذلك السلوك المطلوب شرعاً في حياة الفرد والمجتمع ، كما يتلقى بدوره التنظيمات التشريعية لحياة المسلم في سائر العلاقات الإنسانية ، إضافة إلى القيم الأخلاقية ، وقصص الأنبياء والرسل ، والمواقف النفسية والتربوية فيتبلور في الأعماق مواظ وعبر ، وتوجهه إلى الصراط المستقيم ، وبذلك يستثير الفكر ، فيتحصن بالوحي الإلهي ، فلا تجد الأفكار المنحرفة إلى قلبه سبيلاً ، ولا تستهويه المبادئ الضالة ، ولا يتسلل إليه الانحراف ، ولا تزعزعه صولة الباطل ، لأن الحس الديني والفطرة السليمة عاصمان من أي انحراف يعكر مسيرة الصفاء الإيماني ، هذه الحقيقة السلوكية هي المظهر الأسمى لتلاميذ حلقات تحفيظ القرآن ، فإنهم أولو الوسطية في شؤون حياتهم ، فلا غلو يخالطهم ، ولا إجحاف يمازجهم ، ولا إفراط ، ولا تفريط ، رائدهم وحاديهم قول الله تعالى : (وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ( ١٤٣ ) سورة البقرة .

لقد ساعد على غرس هذه العقائد الايمانية في الناشئة تلك الفطرة النقية التي لم تكدرها المؤثرات الخارجية ، فالتصقت معالم الإيمان بشغاف الأفتدة ، ولفظت كل دخيل يتعارض مع هذه الأسس ، إضافة إلى قوة المعارضة والاقناع والحجة البالغة ، والبيان ، وهي التي يتميز بها التنزيل الحكيم ، نعم : إن كل من له رؤية نافذة ، وفكر ثاقب ، واستتطق واقع هؤلاء الصفاة من الناشئة ليرى جلياً فيهم تحقق الأمن النفسي والفكري في آن واحد .

٤- فتح باب الجمعيات لجميع طبقات المجتمع : لما كانت دراسة القرآن الكريم في حلقات التحفيظ ، هي المدرسة المحمدية - صلى الله عليه وسلم - التي أنجبت مجتمعات تربي على السلوك القرآني وغذاه الوحي الرباني لم تقتصر الدراسة على فئة دون أخرى ، ولم تقف عند حد معين في السن ، فليس الكبر مانعاً من النهل من معين القرآن ، ولا الصغر حاجزاً دون التعليم ولو في سن ما قبل المدرسة ، والنساء شقائق الرجال في هذا الميدان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما قال صحابي تتلمذ على يد من بعث بالقرآن - وهو كبير - أمثال أبي بكر وعمر وعثمان ، وغيرهم ، وكانت دار الأرقم الواقعة بجوار الصفا هي المدرسة الأولى التي ربي النبي صلى الله عليه وسلم فيها أصحابه من المهاجرين ، نعم : إنها أعظم مدرسة عرفها التاريخ ، فالتنزيل الحكيم هو الذي قام بدور التربية ، فربي بآياته أولئك الجيل المثالي الذي شهد له الله من فوق سبع سموات أنه جيل مثالي فريد مثمر<sup>(١٩)</sup> ، القرآن هو الذي صقل الفطرة ، وأزال عنها أدران الشرك والإحاد ، صادف قلوباً قابلة ، وعقولاً واعية ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدورة الحسنة ، وصاحب التطبيق العملي لمنهج القرآن لأنه المربي الأعظم الذي أعطى كل صفات التربية ( كان خلقه القرآن ) .

اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد بعد الهجرة مركزاً للدعوة ، يصلي فيه بالمسلمين ، ويبلغ فيه ما أنزل من ربه ، ويعقد فيه مجالس العلم والتوجيه .

<sup>١٩</sup> - الوقت لا يتسع لذكر الآيات التي زكت الصحابة .

القرآن الكريم خاطب الصحابة والمسلمين إلى أن تقوم الساعة بلفة الجماعة : ﴿كُتِّمَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران ، فهو يهدف إلى تكوين أمة متميزة تحمل مبادئه ، وتعمل على تطبيقها ، ثم القيام بتبليغها ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد ضمن لأولياته سكينه النفس ، وطمأنينة الحياة ، وأذهب عنهم الخوف والحزن في الدنيا والآخرة بولايته لهم ورحمته بهم ، قال الله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)﴾ سورة يونس ، ومن هذا المنطلق حرصت جمعيات تحفيظ القرآن في المملكة على فتح أبوابها لجميع طبقات المجتمع من طبيب ومهندس ومدرس وقاض وكهربائي وسباك ورجل أعمال .. الخ ، ونظمت لهم الأوقات المناسبة لأعمالهم ، وأوقات فراغهم. والدولة نفسها وفقها الله لمست ذلك بنفسها من خلال رصدتها لواقع بعض الشباب الذين ضلوا سواء السبيل ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، قاموا بأحداث فظيعة من تفجير ، وتكفير ، وخروج على الجماعة ، وما هذا إلا بسبب بعدهم عن الكتاب العزيز الذي هو عصمة لمن اهتدى به ، ومنجى لكل من تعلق به ، وإنما يأخذ الذئب من الغنم القاصية كما ثبت في الحديث الشريف.

ويطيب لي في هذا المقام أن أرفع إلى مسامع المسؤولين ورغبتنا الأكيدة في مضاعفة الاهتمام بأهل الله وخاصته ، أهل القرآن ، ومنهم المكانة الرموقة عبر رفع إعانة جمعيات تحفيظ القرآن المنتشرة في سائر أنحاء هذه المملكة المترامية الأطراف ، ومنح التسهيلات المتعددة لرؤساء الجمعيات ، وأعضاء مجلس الإدارة التي من شأنها رفع مستوى المتلقي ، ومن ذلك إعطاء الصلاحيات لمجالس الإدارة ، والثقة التي تعزز مكانتهم لاختيار المدرسين الأكفاء ، والتسهيل في استقدام القراء ، والترقي في استعمال وسائل التربية المناسبة ، ووضع الحوافز التشجيعية التي من شأنها حفظ الشباب من الضياع ، ولا سيما في عصرنا الحاضر الذي يعج بالمفريات - بل يعرض الشهوات - وإنني لأرجو من إخواني رؤساء الجمعيات أن يبذلوا جهداً ملموساً في تطوير

مهارات المدرسين عبر دورات تثقيفية بفرن تدريس القرآن ، وفرن التعامل إلى غير ذلك من وسائل الارتقاء بالمعلم .

5- تعزيز الثقة بالله تعالى : إن الدارس للقرآن العظيم ، والتزليل الحكيم ، التالي له بالفهم الصحيح ، والتدبر الذي أمر الله به ، تتميز ثقته بالله تعالى ، ويقوى توكله عليه ، لأنه يقرأ : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾ سورة التوبة ، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ سورة آل عمران ، فالقرآن يرتفع بصاحبه ، ويسمو به حينما يستمد منه ما يفعل وما يذر ، لأنه يعيش مع القرآن حياته ، ويناديه ويسامره ، فهو غذاؤه التربوي ، وزاده الإيماني المتجدد ، إذ هو لا يخلق على كثرة الرد ، وما دام القرآن مثبتاً لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو لاشك مثبت قلوب المؤمنين ، ذلك هو الاستقرار النفسي الذي لا ينكره إلا معاند ، ولا يفترقه التالي ، وقد أشرت سابقاً في هذا البحث إلى كلام الوليد وعتبة ، قال الله تعالى : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾<sup>(٧٠)</sup> . فهو لا يخاف من شيء ، ولا يفرح بشيء كما أشار القرآن إلى ذلك ، وقد أشرت إلى الآيات القرآنية التي تقوي ثقة التالي للقرآن في الصفحات السابقة من هذا البحث .

♦ فتلاوة القرآن الكريم أفضل الذكر ، بكل حرف عشر حسنات ، فيحصل للتالي أعلى مراتب الطمأنينة ، وأرقى درجات الاستقرار النفسي ، وقد أثبتت الدراسات الجادة ، والوقائع المتكررة أن القرآن العظيم شفاء من أدواء القلق والاضطراب ، وهازم لجيش الكآبة والأحزان ، فهو ربيع القلوب ، وشفاء لما في الصدور ، وعلاج ناجع من أمراض العصر المستعصية ، وإذا استطلقنا أحوال المرتلين للذكر الحكيم وسماهم نجد أمراً عجباً قمناً بالوقوف عنده ملياً ، ذلك أن هذا الصنف تغمره دائماً السعادة القلبية ، والبهجة الممتزجة بالفرح والاستبشار بما له عند الله تعالى من ثواب وجزاء ، والعكس أيضاً صحيح ، فإننا لو سبرنا أحوال المعرضين عن كتاب الله تعالى ، والنائين عن حياض التقوى نجد أنهم مصابون بتلك الأدواء المرعبة ،

<sup>٧٠</sup> - سورة الرعد آية (٢٨) .



والاضطرابات النفسية المعننة ، والقلق الذي يقض مضاجعهم ، فلا يهنئون بعيش ، ولا تطيب لهم حياة ، ولا يكاد ينعم لهم بال ، وهذا لا يمتري فيه العقلاء .

٦- مساندة حلقات القرآن الكريم للمؤسسات التعليمية الأخرى هي تحقيق الأمن النفسي: إن الواقع ليشهد لحلقات القرآن الكريم لما قامت به من مساندة ومؤازرة وتعزيز لمؤسسات التعليم العام والجامعي ، وحققت للمجتمع أمناً نفسياً وفكرياً ، فدورها الايجابي لا منكر له ، وأثرها النافع لا يجحد في ضبط سلوك الشباب واستقامتهم ، فانعكس ذلك على المجتمع وحقق الاستقرار والطمأنينة ، والأمن النفسي بجميع صورته وأشكاله ، ولما كان الأمر كذلك ، كان لهذه الحلقات القرآنية دور في التعزيز والمساندة للمؤسسات التعليمية الأخرى ، بل الرافد الأقوى التي تضطلع بالمسؤولية العظمى للتربية النفسية والسلوكية التي تنشدها الدولة ، وأقامت صرح التعليم على ذلك ، ومن هنا جاء دور الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة مؤهلاً مهماً لإكمال الرسالة التعليمية ، فكانت مدخلاً واسعاً للتعليم العام والجامعي ، وحققت في البلاد الخيرية التي وعد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري ، ونشرت الوسطية التي اختارها الله لأمة الاسلام: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١٤٣) <sup>(١)</sup> ، نشرتها بسلوكها العملي ، خلقاً اسلامياً ، التزاماً بالحلال والحرام ، بعداً عن الفلو والتتبع ، وبالمقابل لم يذب أهل القرآن في الحياة الغربية ، فهم يمثلون الوسطية لا إفراط ولا تفريط ، وهذا المطلب لا تنفرد به جمعيات تحفيظ القرآن في المملكة ، فالسياسة التعليمية قامت على هذا المبدأ ، حيث جاء في الباب الأول من السياسة التعليمية في المملكة ما يلي: (تضمن الباب: أن السياسة العامة التي تقوم عليها التربية والتعليم تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة ، عقيدة ، وعبادة ، وخلقاً ، وتشريعاً ، نظاماً متكاملًا للحياة) .

<sup>١</sup> - سورة البقرة آية (١٤٣) .

وقد اشتمل الباب الثاني : ( على غاية التعليم ، وأهدافه العامة ، وفهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً ، وغرس العقيدة الإسلامية ، ونشرها ، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية ، وبالمثل العليا ، واكتساب المعارف والمهارات المختلفة ، وتعمية الاتجاهات السلوكية لبناء وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً ، وثقافياً ، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه )<sup>(٧٢)</sup> ، ومن هنا يأتي التلاحم ، والمساندة بين المؤسسات التعليمية ، والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن لإكمال رسالة التعليم ، بصقل الشباب ، وتربيتهم على الفضيلة والقيم والمثل العليا ، وصياغتهم صياغة إيمانية ، وبذلك يكون الحافظ لكتاب الله تعالى مؤمناً مسلماً مواطناً صالحاً ، مصلحاً في أمته ومجتمعه ، وهذا هو الغرض من إنشاء حلقات القرآن في أنحاء المملكة ، ذلك أن طبيعة القرآن الكريم تستولي على ضمير التالي ، وتطهر عقيدته ، وتركي نفسه ، وتروضه على الخلق الكريم ، ونظافة السلوك ، وتوجهه إلى البر ، وتتأى به عن الشرور والآثام ، والسلوك المعوج ، ولذلك كان حامل القرآن له رتبة تشریف ليس وراثتها مرمى ولا لمكانتها منتهى ، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم : ( إن لله أهلين من الناس قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم أهل القرآن أهل الله وخاصته )<sup>(٧٣)</sup> .

إن هذه الإضافة التشريفية في قوله : ( أهل الله ) ليلجُم القلم رهبة وضعفاً من أن يشرح هذه الإضافة ، ويظل اللسان البارح حائراً . لا يدري كيف يستطيع شرح هذه الجملة ، ويكفي مقالات الأولين : ( العجز عن الإدراك إدراك ) قال بعض أهل العلم : ( أثبتت الدراسات التي اعتمدت المنهج العلمي أن حفظة كتاب الله الكريم هم من المتفوقين دراسياً ، وهذا عكس ما يقوله بعض المرجفين من أن الالتحاق بحلقات الذكر والتحفيظ يعد عائقاً دراسياً ، فقد ثبت أنه حافظ ، وداعم للدراسة والتحصيل العلمي )<sup>(٧٤)</sup>

<sup>٧٢</sup> - آفاق التربية ، وأقياء العليم لعبدالله حمد الحقييل ص ٨ ، والتربية والتعليم في المملكة بين السياسة النظرية ، والتطبيق

للدكتور حمد بن إبراهيم السلوم ص ١٩ وما بعدها .

<sup>٧٣</sup> - رواه ابن ماجه : كتاب السنة : باب فضل من تعلم القرآن وعلمه رقم ٢١٥ .

<sup>٧٤</sup> - البيان في الدفاع عن القرآن ص ٢٦ .

٧- تعميق مفهوم أن القرآن هو سر بقاء هذه الأمة لدى الدارسين في حلقات التحفيظ مما يزيد تمسكهم به :

القرآن الكريم متمس بالخلود ، ولا نخشى عليه من عبث المحرفين ، ولا من تحريف المبطلين ، فنحن وبعد أكثر من أربعة عشر قرناً من الدهر نقرؤه غصاً طرياً كما نزل به روح القدس على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا تحقيق لوعده الله تعالى الذي لا يخلف وعده حين قال : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) وقد أنزله الله تعالى بلفظنا تكريماً وتشريفاً لنا ، وسر بقائنا يكمن في مدى ارتباطنا بكتاب ربنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لذلك كان المعجزة الكبرى التي لا تبلى بتقادم العهد ، ومنذ القدم كان أعداء الإسلام على علم بأن سر بقاء هذه الأمة في تمسكها بكتاب ربها ، وأنه تستمد منه الأمة الإسلامية قوتها ، ورهبتها ، وحيويتها ، فسدوا إليه سهام المؤامرة والتشكيك ، وأرسلوا سموم شبهاتهم ، إلا أنها تهاوت أمام أقلام علماء المسلمين الربانيين الذين دحضوها ببراهين بيّنة لا تدفع واضحة لم تتقنع . هذا ولما كان الكتاب العزيز هو معجزة الإسلام الخالدة ، ويشعر بسببه المسلم بالعمز والقوة ، والكرامة ، وأنه داعي الى الله على بصيرة ، ويحمل بين جناباته مبادئ الحياة الكريمة العليا ، وأسس الإنسانية المؤمنة ، فوجب ترسيخ هذا المعاني في نفوس الناشئة ، ليعلموا يقيناً أنهم منحوا بتوفيق الله سبحانه وتعالى خيرى الدنيا والآخرة ، وحتى يعتقدوا اعتقاداً جازماً بأنهم لبنة مهمة في بناء الصف الإسلامي المؤمن الكريم ، وهذه المعاني رصيد حيوي يمد صاحبه بالأنس ، والقوة ، والصبر ، والشعور بحياة ملئها الرضا ، ويتمحض عن هذا كله سر البقاء ، لاسيما وقد وعدنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله : ( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله )<sup>(٧٥)</sup> ، وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالتمسك بالقرآن ، وأبان له أن القرآن سر بقائه ، وبقاء قومه ، والقاعدة الأصولية أن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم خطاب لأمة إلا ما استثني ، وليس هذا مما استثني ، فيقول الله تعالى للرسول ولأمة : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّ لَذِكْرَكَ لَعَمْرُكَ وَسَوْفَ

٧٥ - حديث صحيح أنظر الجامع الصحيح حديث رقم ٨٢٨٧ .

تَسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ سورة الزخرف، أي أثبت يا محمد على ما أنت فيه ، وسر في طريقك ، فإنك على الحق ، ولا تلتفت لشبهاتهم ، وأفكارهم ، كن مطمئناً أنك على صراط مستقيم ، لا يلتوي بك ، ولا ينحرف ، ولا يحيد ، فالقرآن سر بقاءك وبقاء أمتك ، وقد قال علماء التفسير عند قول الله تعالى : ( وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ ) قالوا : وإِنَّهُ لَشَرَفٌ لَكَ يَا مُحَمَّدٌ لِقَوْمِكَ العرب المسلمين ، وقال بعضهم : ( فأما الرسول صلى الله عليه وسلم فإن مئات الملايين من الشفاه تصلي وتسلم عليه وتذكره ذكر المحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار منذ قرابة الألف وأربع مئة عام ، ومئات الملايين من القلوب تخفق بذكره وحبه منذ ذلك التاريخ البعيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وأما قومه فقد جاءهم القرآن والدنيا لا تحس بهم ، وإن أحست اعتبرتهم على هامش الحياة - والقرآن - الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ البشرية ، وهو الذي واجهوا به الدنيا فعرفتهم ودانت لهم طوال الفترة التي استمسكوا فيها به ، فلما أن تخلوا عنه أنكرتهم الأرض واستصغرتهم الدنيا ، وقذفت بهم في ذيل القافلة هناك ، بعد أن كانوا قادة الموكب المرموقين )<sup>(٧٦)</sup> ، - وصدق والله - لم يكن للعرب ذكر في الأمم قبل الإسلام ، لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، لم تكن الدنيا تعرفهم ، ولا تحس بهم ، كانوا فقراء يعيشون في شظف من العيش والحرمان - إلا قلة مترفة - كان أكثرهم تحت إمرة الإمبراطورية الرومانية ، وبعضهم تحت الإمبراطورية الفارسية ، فلما جاء الإسلام ، وجاء القرآن الكريم ، فصنع من العرب المسلمين المعجزة التي وقفت أمامها الأمم كلها مندهشة متعجبة ، وكان العرب بوجود الاسلام أصبحوا خلقاً جديداً ، وبنوا الحضارة التي غيرت تاريخ البشرية !!

واليوم ماذا خسر العالم كله ببعث المسلمين عن القرآن ؟ هانحن نرى وضع المسلمين المساوي ، وواقفهم المزري ، وما ذلك إلا بسبب بعدهم عن سنة نبيهم ، وسنة الخلفاء الراشدين ، وعدم تحكيمهم للقرآن في حياتهم اليومية العملية ، الذي هو سر بقائهم وذكرهم وشرفهم ومجدهم .

٨- دور معلمي حلقات القرآن في مساعدة الطلاب ، وتربيتهم ، وتحذيرهم مما قد يؤدي إلى ضرر عليهم وعلى غيرهم .

معلموا كتاب الله العزيز الموصوفون بالخيرية على لسان من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم في قوله : ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه ) رواه البخاري ، وهذه الأفضلية التي يُشعر بها أفعال التفضيل تقتضي أنهم هم الوجهون إلى كل خير ، المرغبون في كل بر ، القائمون بأمانة التربية لفلذات الأكباد ، والدلائل والبراهين أكثر من أن تحصر ؛ فجمعيات القرآن قد جعلت من أهدافها الرئيسية في مسيرتها المباركة هو تفاعل مزيج بين التالي والمتلو والسامع ، فقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اقرأ علي ) قلت اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : نعم ، إني أحب أن أسمعه من غيري ) فقرأت سورة النساء ، حتى أتيت إلى هذه الآية : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال : حسبك الآن ، فإذا عيناه تذرفان ( ٧٧ ) .

هذا هو التفاعل بين المعلم والطالب ، والمزيج المثالي بين التالي والسامع ، فكأنني برسول الله صلى الله عليه وسلم بسماع الآيات من ابن مسعود انتقل نقلة إلى ساحة العرض الواسعة ، وكل أمة حاضرة ، وعلى كل أمة شهيد بأعمالها ، وهو المتوج بالشهادة على الجميع ، فأحس بعظم المسؤولية ، وهول الموقف ، فينبغي لمعلم القرآن أن يكون خاشعاً عند سماعه للآيات من الطلاب ، وأن يرى الطالب أن معلمه متأثر من التلاوة ، محمر وجهه ، مقشعر جلده ، فالتعليم والتربية معايشة وسلوك وعمل : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ( سورة الأحزاب ، فمعلم القرآن لا ينحصر عمله في كونه محفظاً ، عبارة عن آلة للرد على الطالب ، بل هو مربي رباني كما قال تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ( سورة آل عمران ، بل هو مربي وموجه ، يجب أن يشحن طلابه شحنات إيمانية حتى يستطيع أن يرتقي بطلابه عن سفاف الدنيا ، وعن هذا الزخم الهائل من الملهيات والمغريات

التي تصرف أذهان الطلاب عن القرآن وعن معالي الأمور ، ويقدر ضخامة المهمة التي أسندت إلى معلم القرآن تحتم على معلم القرآن أن يتصف بصفات تؤهله لذلك العمل الشريف ، وصفات معلم القرآن ومقوماته الشخصية تحتاج إلى ورقة عمل خاصة بها .

ومن هنا فيجب على معلم القرآن أن يفرس في طلابه حب القرآن ، والعمل به ، وعدم تهميش القرآن الكريم ، بل الأخذ به في سائر المجالات والميادين ، وفي ضوء ذلك يحذرهم من الشذوذ والغلو ، ويدفعهم دفعاً قوياً إلى التلاحم والالفة ، والبعد عن معول الهدم والفرقة ، وبناء على ذلك ، فإن تعلم القرآن الكريم وتدارسه هو أول خطوة على طريق الاعتصام به ، والعمل بتعاليمه ، والتأدب بأدابه ، فاعلم بالقرآن الكريم ، ولا سيما من معلم القرآن ، كالعالم ببعض أسباب النزول ، وبعض الحوادث ، والوقائع التي تناسب نزول القرآن منجماً ، وقصص الأنبياء والرسول ، مهم في حق معلم القرآن ، فإذا سئل من قبل الطالب أجاب .

إضافة إلى حفظه يجب ان يكون حافظاً متقناً مجوداً لكتاب الله عنده علم ببعض القراءات ، فكيف يعرض الطالب ما حفظه على معلم وهو غير واثق بحفظه ، فالطالب في هذه الحالة إما يصاب بإحباط ، وإما العكس - التعالي والغرور من الطالب على معلمه - وبالتالي لا يقبل منه التوجيه ، إضافة الى معرفته بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله مع طلابه - أصحابه القراء - وهذا تابع للمقومات التي يجب أن تتوفر في معلم القرآن - تحتاج الى بحث خاص - .

إذاً العلم بالقرآن وأدابه وحفظه شرط في هذا ، إذ الجاهل بالشيء في ظلام دامس ، ولا سيما أن القرآن الكريم فيه تبيان كل شيء ، وهو الجامع لأصول العلوم ، وهو أصدق الحديث ، ولذا صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله : ( لاحسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل ، وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً ، فهو ينفقه آناء الليل ، وآناء النهار ) وفي رواية ( فسلطه الله على هلكته في الحق )<sup>(٧٨)</sup> رواه مسلم .

إضافةً إلى أنه ينبغي للمعلم أن يكون قد اطلع على هدي الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم في تعامله مع طلابه - أصحابه رضي الله عنهم - .

<sup>٧٨</sup> - حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع حديث رقم ٧٤٨٨

هذا أقل ما يجب ان يكون عليه معلم القرآن ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه ، ماذا قدمت الجمعيات لمعلم القرآن من حوافز مادية ، ومعنوية ؟ هل طورت مهاراتهم التدريسية ، وعززت ونمت مهارتهم الذاتية ، فهي متلازمتان ، هذه مع تلك من أجل الارتقاء بالجمعيات .  
هذه معالم عامة ، ووقفات سريعة لأثر الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي في الفرد والجماعة .

### خاتمة :

وبعد : فأحسب أن ما عرضناه في هذه الورقة بأن طريق حلقات تحفيظ القرآن قد اتضحت واستبانَت معالمها ، فليس للأمة التي تعيش هذه الأيام القلائل النفسية ، والحسية ، بل تعيش أتون المدافع والصواريخ والرصاص والتفجيرات الانتحارية ... الخ ، ليس لها من طريق إلا طريق واحد ، طريق القرآن الذي يسكب الأمن النفسي في الأفئدة ، ويبعث الطمأنينة في النفوس ، ويحيي الإيمان في القلوب ، ويبعث الأمل في استئناف حياة سعيدة مطمئنة ، أوكد مرة أخرى ، ليس للإنسانية الحائرة المعذبة القلقة إلا طريق واحد ، يجب أن تسلكه الأمة ، ولا خيار لها في ذلك ، إنه الإيمان بالله رباً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، وبالاسلام ديناً - إيمان وعمل - فهو الطريق الفذ لتحقيق ما تصبو إليه الانسانية من أمان نفسي ، وغد مشرق ، إن كانت تريد الدنيا ، ففي القرآن ، وأن كانت تريد الآخرة ففي القرآن ، وإن كانت تريدتهما معاً ففي القرآن : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾ سورة البقرة ، ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِينِ (٧٧)﴾ سورة القصص .

وفي الحديث : (من أصبح منكم آمناً في سربه معافاً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ) (٧٩) ، وفي حديث آخر : (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها ) (٨٠) ، ففي القرآن والسنة النبوية والإسلام والإيمان الأمن النفسي ، وحصون العصمة من الزيغ والضلال ، فمن سار على هذا النهج فقد تحصن بحصن منيع من مضلات الفتن (٨١) ، وكان بتوفيق الله تعالى من الفرقة الناجية المنصورة - بإذن الله - التي عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الفرقة الناجية.

<sup>٧٩</sup> - رواه ابن ماجه والترمذي ، وحسنه الألباني .

<sup>٨٠</sup> - صحيح الجامع الصغير للأباني برقم ١٤٢٤ .

<sup>٨١</sup> - اقرأ إن شئت بحثاً لكاتب هذه الأسطر بعنوان مؤسسات تعليم القرآن ، وأثرها في نشر الوسطية .



اللهم اهد أمة القرآن إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المفضوب عليهم ولا الضالين.. آمين .

وبعد : هذه ورقة في موضوع ضخم جداً - ولا ريب أن إدعاء الإحاطة بهذا الموضوع الضخم في هذه الورقة تطاول غير لائق علمياً ، لهذا فما قدمته هنا مجرد إشارات عابرة - فلعل جهود جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في هذه البلاد المباركة تتعاقد ، وهي قادرة بمشيئة الله تعالى ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، وصلى وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

تعزير دور الوالدين في تحقيق الأمن من خلال إدراك مفهوم  
الذات للفرد والأسرة

العميد الدكتور / عبدالله بن مرزوق العتيبي

## المقدمة :

تبدو مظاهر التكيف الاجتماعي الناجح في توافق الفرد الأسري والمدرسي والاجتماعي في حين تبدو مظاهر سوء التوافق أو التكيف الاجتماعي في الخلافات الأسرية والتصدع الأسري والفضل المدرسي والفضل في مجال العمل ، والشعور بالإحباط الاجتماعي ، والسلوك العدواني.(محمد مراد ، ١٤٢٥هـ)

ويتحقق الأمن في الأسرة أولاً ، وذلك بأن يقوم كل واحد من أركان الأسرة بدوره المنوط به ، الدور الذي من أجل تحقيقه تكونت الأسرة ، فالذكر والأنثى أوجد الله في كل منهما خصائص قبل الوظائف ، فيحقق كل منهما وظيفته من خلال خصائصه ، ويتحمل مسئولياته مع تعاون الجميع في أداء الواجبات ، قال صلى الله عليه وسلم ( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته ..)(محمد ١٤٢٥هـ). وقد ختم الله تعالى الرسل بأفضلهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، ودعا إلى الله على بصيرة عملاً بقوله تعالى : ( قل هذه سبيلي أدع إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين . )سورة يوسف ( ١٠٨ )

إن كثيراً من أساليب التنشئة والتربية النفسية ، والأسرية والاجتماعية ، والمدرسية الخاطئة وخاصة الخبرات المؤلمة منها قد تؤثر في شخصية الفرد بصفة عامة وفي مفهومه عن ذاته وعن الآخرين بصفة خاصة. فتجعله يشعر بالدونية والاحتقار والفضل رغم أنه يمتلك إمكانات وقدرات النجاح. وذلك الشعور بالدونية والفضل والاحتقار يصاحبه نوع من التوتر والقلق وسوء التوافق في الشخصية ، الأمر الذي قد يدفعه إلى الجريمة ( تعاطي المخدرات) كمحاولة منه لخفض التوتر وإعادة التوافق للشخصية.

إنها الأسرة التي تشيع في البيت الاستقرار والود والطمأنينة ، والتي تقوم بإبعاد ذوبها عن كل ألوان العنف والكرهية والبغض ، ذلك أن معظم مشاكل المنحرفين الذين اعتادوا على الإجرام

في الكبر، تعود إلى حرمانهم من الاستقرار العائلي ، إذ لم يجدوا بيتاً هادئاً فيه أب يحذب عليهم ، وأم تدرك معنى الشفقة فلا تفرض في الدلال ولا في القسوة. لأن إشاعة الود والعطف بين الأبناء، له الأثر البالغ في تكوينهم تكويناً سليماً (محمد ١٤٢٥هـ).

إن الحفاظ على الطفل في صغره من كل أنواع المخاوف التي تسبب له الأذى كالهوام، والسقوط، والأدوات الحادة والجارحة، والنار وغيرها، من وظائف الأسرة نحوه، فالأبوان مسئولان عن حفظه والحفاظة عليه مادياً ومعنوياً ، ومن ذلك الاهتمام بالعقبات التي تعترض سبيله، ومن أهمها الخوف الذي هو غريزة فطرية في الإنسان فلا بد من وجود الخوف باعتدال فيه، حتى تكون حياته آمنة ، لأن الطفل الذي لا يخاف أبداً لا بد أنه مصاب بانحراف في نفسه، فالخوف ضروري لبناء شخصية الطفل ووقايته من الحوادث ، والتعرض للمخاطر، كالابتعاد عن النار والألات الجارحة ، والأدوات الكهربائية وغيرها.

ومن مهام الأسرة تدريب الطفل على الخوف من الله تعالى، وتعليمه أن الضرر والنفع لا يأتي إلا من الله ، وإن أتى من غيره فيكون بتقدير من الله تعالى وبإذن منه<sup>١</sup>. فتدربه الأسرة على العلاقة بينه وبين ربه ، وتخبّره أن الله معه إن أحسن في عمله وحسن خلقه مع الآخرين ، فالله يكافئه بالحسنات ويرفعه الدرجات العليا، وتفرس فيه المعية الإلهية، والحفظ الرباني له ، وإن أحس بخوف علمه والداه الأدعية والأذكار التي تزيل عنه ذلك الخوف، وبذلك يرتبط بالإسلام منذ نعومة أظفاره ، ومن واجبات الأبوين نحو أطفالهما رعايتهم باستمرار، والاهتمام بطعامهم وشرابهم وألعابهم، وتوجيههم إلى ما يفيدهم من الألعاب دون إكراههم على شيء معين منها، لأنه بقليل من التوجيه يمكن أن يكون اللعب وسيلة ناجحة لغرس بعض الصفات الخلقية والسلوكية الهامة في الأطفال ذكورا كانوا أو إناثا (محمد ١٤٢٥هـ).

وان المسؤولية الأمنية للأسرة والمؤسسات التعليمية ومؤسسات العمل والإنتاج ليست مجرد التحصيل فقط ، فالمدارس لا تُعلم فقط المهارات الأكاديمية ، ولكنها تعد الطلاب ليكونوا مواطنين صالحين ، ومن هنا فإن علاج المهارات الاجتماعية لدى الطلاب الذين يظهرون مشكلات في هذه المجالات يعتبر وظيفة قانونية وضرورية للمدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى ، كذلك توفير التدريبات والممارسات التي تعني بتربية الطفل تربية إسلامية ، بغرس

مبادئ العقيدة الإسلامية التي في ضوءها يتم بناء وتهذيب السلوكيات المرغوب فيها لتحقيق التوافق الذاتي ، وعدم الاعتداء على ممتلكات الآخرين وعدم استخدام أدواتهم ، واحترام الكبير ورحمة الصغير والتعاون والمحافظة على النظام ومحبة الآخرين وتنفيذ أوامر الوالدين وتعليمات المعلمين وتوجيهاتهم .

وحيث أن مفهوم الذات يعتبر حجر الزاوية في الشخصية الإنسانية ومن أهم العوامل التي تؤثر في السلوك الإنساني عن طريق شعور الأفراد وإدراكهم لدواتهم ومدى نجاحهم في مجالات الحياة المختلفة لذا فإنه سيساعدنا في دراسة شخصية الفرد. ولكون الأسرة من أهم العوامل التي تساعد على بناء تلك الشخصية (الغير سوية) وتدفعها إلى الجريمة (تعاطي المخدرات) وتميزها عن الشخصية السوية، فإن دراسة مفهومها نحو الأسرة يجعلنا إن شاء الله قادرين على معرفة ما تقوم به العوامل الأسرية من أثر في الشخصية.

وسنتطرق خلال هذه الورقة إلى عدة مفاهيم ذات أهمية بالغة في تكوين المناخ الأسري الناجح أو الفاشل وسنرى كيف نستطيع الاستفادة منها في توفير أهم مقومات الحياة ألا وهو الأمن النفسي (الفردية) والأسري والاجتماعي. وتنقسم هذه الورقة لثلاثة فصول، ففي الفصل الأول سنتحدث عن مفاهيم عامة كمدخل عام وهذه المفاهيم هي: مفهوم الذات، مراحل تكوينه، أبعاده، وأثره في السلوك، بالإضافة لمفاهيم أخرى مثل مفهوم الأسرة وأهميتها، الأمن وأهميته وكذلك أهمية مشكلة المخدرات والدور الإيجابي الذي تقوم به جمعيات تحفيظ القرآن. وفي الفصل الثاني بعض الدراسات الميدانية لتتعرف من خلالها على العوامل المؤثرة في السلوك. وفي الفصل الثالث سنحاول ربط هذه المفاهيم ونتائج الدراسات الميدانية لما يخدم الاستثمار الإيجابي للمخرجات السلوكية لجمعيات تحفيظ القرآن.

## الفصل الأول: مفاهيم عامة

### مفهوم الذات :

لقد تعددت تعريفات مفهوم الذات واختلفت باختلاف نظرة العلماء إليها وسنتطرق فيما يلي إلى تعريف مفهوم الذات لغة واصطلاحاً ثم تعريفات أبرز العلماء.

### أولاً : تعريظه في اللغة :

لا يوجد في قواميس اللغة العربية تعريف لمصطلح مفهوم الذات وإنما وجد تعريف لمعنى كلمة مفهوم وتعريف آخر لمعنى كلمة ذات.

### وتعرف كلمة مفهوم في المنجد كالتالي:

كلمة مفهوم من الفعل فهم. وفهم الأمر: أي علمه وأدراكه ، والفهم تصور الشيء وإدراكه ، (المنجد ، ١٩٨٦ : ٥٩٨).

### وتعرف كلمة مفهوم في المعجم الأدبي كالتالي :

وتعرف كلمة مفهوم بأنها كل ما يمر في خاطرننا عند ذكر لفظه من الألفاظ يكون مرتبطاً بها ومعرفاً بماهيتها حسب اعتقادنا وموقفنا منها (المعجم الأدبي ، ١٩٨٤م).

### وتعرف كلمة ذات في المنجد كالتالي :

وتعرف ذات في اللغة : ما يصلح لأنه يعلم ويخبر عنه ، وذات الشيء نفسه ، عينه ، جوهره ، واسم الذات عند النحاه : ما علق على ذات كالرجل ، الأسد (المنجد ، ١٩٨٦م : ٢٤٠). وإذا جمعنا التعريفات لكلمة مفهوم ، وذات في اللغة يكون التعريف في اللغة لمفهوم الذات هو : إدراك وتصور الذات (النفوس).

### ويمر مفهوم الذات اصطلاحاً كالتالي :

يعتبر تعريف الموسوعة التربوية من أفضل التعريفات لمفهوم الذات كمصطلح تربوي. فتعرّفه الموسوعة التربوية Encyclopedia of educational أن مفهوم الذات هو تركيبه معقدة من الأحاسيس والمعتقدات والمفاهيم حول النفس ويتمثل في مقدرة الفرد على إدراك ذاته

وهو يعتمد في ذلك على قدرته لتقبل تجاربه وخبراته المتزايدة. والتي تضم الخبرات الاجتماعية المكتسبة بواسطة الآخرين.

### وكما يرى " هول ولندزي " Hall and Lindzey أن للذات معنيين على الأهل.

- **المعنى الأول :** النظر إلى الذات على أنها عملية Process بمعنى أن الذات هي مجموعة من العمليات النفسية التي تحكم السلوك والتوافق.

- **المعنى الثاني :** النظر إلى الذات على أنها موضوع Object بمعنى أن الذات تعني اتجاه الشخص ومدركاته وتقويمه لنفسه كموضوع (منسي ١٩٨٦ ، ٧).

وكما يجب لفت النظر إلى أن مفهوم الذات لا يعني على الإطلاق وجود كيان آخر داخل الإنسان يوجهه وينظم حركته وإنما يعني العمليات النفسية أو موضوعها باعتبارها تخضع للقاعة العلية. وأن مفهوم الذات ليس إلا متغيراً هاماً من متغيرات الشخصية. فلا تفهم الشخصية ككل أو سلوك الشخص الظاهري سويةً كان أم منحرفاً إلا في ضوء الصورة الكلية التي يكونها الشخص عن ذاته (فطيم، ١٩٨١ م : ٢٢٧).

### تكوين مفهوم الذات :

إن الإنسان بصفة خاصة قادر على الاستجابة لنفسه. وأن المصدر الأساسي لهوية الفرد هو شعوره بذاته وأن هذه الذات ليست وحدة بسيطة وإنما مفهوم متطور يحوي عدد من الاتجاهات تختلف باختلاف الثقافات. وأن هذه الذات تنمو مع مرور الزمن فالطفل يولد وليس لديه أي فكرة عن نفسه يمكن أن تكون واضحة أو متبلورة. وقد أشار بياجيه (Peyaget) أن الطفل يعيش في حالة من اللاتمايز المطلق "في بدء حياته المبكرة. ولا يملك طرازاً نفسياً يمكن أن يسمى ذات. ويصل إدراك الذات إلى درجة من الوضوح عندما يصل الطفل في سن الثالثة في الأغلب. (أبو زيد، ١٩٨٧ م : ١٢٠).

فوضع الطفل في أنماط من الأدوار المختلفة خلال تفاعله الاجتماعي وتحركه من خلال هذه الأدوار. ويتعلم أن يرى نفسه كما يراه الآخرون في المواقف المختلفة وهو بذلك يتعلم المعايير والتوقعات السلوكية التي تربطه بالآخرين ويتأثر هذا المفهوم الذي يكونه بالخصائص والمميزات

الأسرية والاجتماعية . فالطفل الذي ينشأ في أسرة تحيطه بالعناية يمكن أن يسبب الوالدان في إدراك الطفل لنفسه أنه شخص مشاكس أو غبي أو غير موثوق به. وذلك عن طريق الممارسات الخاطئة داخل الأسرة وكذلك التفاعل الاجتماعي مع الآخرين فإنه يؤثر في مفهوم الفرد عن نفسه وقد أوضحت دراسة كومبس (Compis) "١٩٦٩" أن التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات. وأن مفهوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الاجتماعي ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحاً. (زهران ، ١٩٧٧ : ٢٨٩).

وخاصة القول: إن الواقع المحيط بالشخص هو ما يدرکه من حوله فما يدخل في مجال إدراكه هو واقعه . أيا كان إدراكه له وما يحدث بالفعل لا أهمية له إنما الأهمية في خبرة الشخص بما وقع (طريقة إدراكه له). فسلوك البشر ليس رد فعل وإنما استجابة للأحداث الموقفية بعمليات فكرية نشطة . والفرد ليس سلبياً بل هو فعال وإيجابي.

ويمكن تقسيم المراحل التي يمر فيها تكوين مفهوم الذات تبعاً لمراحل نمو الفرد إلى ثلاثة مراحل :

### المرحلة الأولى :

منذ ميلاد الطفل وخروجه من بطن الأم لا يوجد لديه مفهوم جاهز عن ذاته. فكما يقول يونج "Young" أن الذات موجودة منذ حياة الفرد ولكنها في حالة كمون. وتأخذ في التحقق تدريجياً مع النمو ولا يكون هناك حدود أو تمايز بين الذات وغير الذات. وعند بلوغ الطفل الشهر التاسع يفهم الإشارات مثل "مع السلامة" ويقول ويكس "Wickes" إن هذه المرحلة تعتبر بداية ولادة سيكولوجية للطفل عند شعوره بذاته حيث يخرج من رحم اللاشعور بالذات. وهو ميلاد شاني للطفل باكتشاف نفسه ودخول العالم الكبير. (زهران ، ١٩٧٧ : ٢٥٨). وفي هذه المرحلة ينشأ لدى الطفل وعي تدريجي بجسمه وذلك بوصفه متميزاً عما عداه.

### المرحلة الثانية :

وتختلف هذه المرحلة عن السابقة حيث يستطيع الطفل رسم صورة أشمل للعالم المحيط به ويسميه ، ويزداد شعوره بفرديته وشخصيته ويعرف إن له شخصية وللآخرين شخصياتهم المختلفة.



ولكن في هذه المرحلة من نشأة الذات تكون عرضه للتغير والتعديل فسرعان ما تبدأ الانفعالات الاجتماعية عندما يواجه الطفل غيره من الأطفال من رفاق اللعب أو في صورة أخوه جدد ويؤدي ذلك إلى المقارنات بين ذاته وبين الآخرين .

وبازدياد شعور الطفل بقيمته تزداد مقدرته على التعبير عن الذات في النشاط العقلي وفي النشاط الاجتماعي . وبذلك نجد أنه في هذه المرحلة من نمو الذات التميز باتساع المرجعي الذي يتحدد في ضوءه مفهوم الذات الموجب وتقبل الذات والتوافق النفسي أو مفهوم الذات السالب وعدم الرضا وسوء التوافق النفسي (زهرا ١٩٧٧ : ٢٥٩).

### المرحلة الثالثة :

وهذه المرحلة من أهم المراحل التي يمر بها نمو الذات وهي فترة المراهقة ففيها يبحث المراهق عن هويته وعن ذاته من جديد فالبرغم من أنه أحس في طفولته بهوية ذاته إلا أنه فقدتها في الأسرة أو في المجتمع . فيواجه صعوبات في هذه المرحلة فمثلا أسلوب والديه في المعاملة له مرة كطفل ومرة كرجل من أسباب مشكلاته وعدم استقراره فسلوكه وتصرفاته تكون أحيانا كسلوك الأطفال وتصرفاتهم .

ويمر المراهق في هذه المرحلة بخبرات محرمة أو محرجة أو غير مرغوب فيها اجتماعيا لا يستطيع إظهارها أو كشفها أمام الناس ولكنه يحتفظ بها في مفهوم الذات الخاص . وهي شعورية وتظل تهدده ولا يستطيع البوح بها أو كشفها . وقد يؤدي ذلك إلى سوء توافقه النفسي وهذا الجزء من مفهوم الذات والمسمى "مفهوم الذات الخاص" ينمو منذ الطفولة . ويتصف بأن معظم مواد من الخبرات الغير مرغوب فيها . (زهرا ١٩٧٧ م : ٣٨٨).

ومما تجدر الإشارة إليه أن المراحل السابقة لمفهوم الذات تتأثر في تكوينها ببعض العوامل الهامة مثل :

**تحديد الدور :** يعتبر تصور الفرد لذاته من خلال الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها من العوامل الهامة المساهمة في تكوين مفهوم الذات لديه (Sarbin ١٩٥٧) ، (Moreno ١٩٦٢) ، (أبو زيد ، ١٩٨٧) ، (خير الله ، ١٩٨١) .

فالطفل في سنين عمره الأولى يتمثل أهم المفاهيم في الدور الذي يقوم به الوالدان ويتضح هذا الأثر في كيفية المساعدة على النمو وكيفية استجاباتهم لخبراته المكثفة التي تؤثر عليه. فالوالدين هم أول من يؤثر على فكرته عن نفسه. ويستمررون في تكوين مفاهيمه الأخرى. وهذا لا يعني أن الفرد فقط يعتمد في تكوينه للمفاهيم على الوالدين فقط ولكن ذلك إلى جانب المفاهيم التي تتمثل في الأشخاص المحيطين به والذين يقدرون له الثواب والعقاب.

**التفاعل الاجتماعي:** تلعب خبرات تربية الطفل من خلال عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي دوراً هاماً في تشكيل فكرته عن نفسه وتكوين شخصيته وذلك من خلال علاقاته المتبادلة مع الوالدين وتفاعله معهما فمن خبر الإهمال أو النبذ مثلاً ينمو ولديه عدوانية أو انسحابية ويكون مفهوماً منحطاً عن ذاته (Copersmith ١٩٦٧) ، (أبو زيد ، ١٩٨٧) .

### تأثير مفهوم الذات في السلوك :

تعتبر فكرة الفرد عن نفسه عاملاً هاماً في توجيهه السلوك وتوجيهه فينصرف مع الناس وفق هذه الفكرة وكذلك اختياره لاصدقاءه ، وزوجته ومهنته ، وملابسه ، كل ذلك يعتمد على الطريقة التي يرى نفسه فيها وما لديه من اتجاهات نحو الذات. وتلعب صورة الذات دوراً هاماً في السلوك فتساعد على التوفيق بين فكرتنا عن الحاضر وعن المستقبل وقد توصل كل من "جميس وكولي وميد" إلى نتيجة مؤداها أن الإحساس بالذات والحفاظ على احترام الجماعة للفرد يحددان إقامة الأهداف والكفاح من أجل بلوغها. وقد دلت كثير من الدراسات على أنه توجد علاقة مباشرة بين مفهوم الذات عند الطفل وسلوكه الظاهر ، وإدراكه ، وأدائه الأكاديمي (أبو زيد ، ١٩٨٧) ، (Lecky ، (walsh) ، David Son and lang".

وتدفع الحاجة إلى التعبير عن الذات وتوكيدها لدى الفرد إلى الإفصاح عن شخصيته وتوكيدها بأكثر من طريق. فهو أما يؤكد ذاته بالسيطرة على الغير أو بالسيطرة على الأشياء أو بإدخال نوع من التغيير في حالة الجسم أو بالانطواء في كنف شخصيته أو جماعة قوية أو غيرها من أساليب السلوك التي تدفع إليها هذه الحاجة والتي يحاول الفرد من خلالها تأكيد شخصيته وتحقيق ذاته (أبو زيد ، ١٩٨٧ ، ١٢٩).

ويؤكد ذلك روجرز "Rogers" أن في تحقيق الذات كل العمليات التي يمايز بها الإنسان نفسه عن الآخرين ويماييز بها وظائفه العضوية عن وظائفه الاجتماعية. والسير نحو تحمل المسؤولية الذاتية ويبدأ الفرد في تحقيق ذلك من البسيط الى المعقد. لأن تحقيق الذات في نظره الهدف الذي يريد معظم الناس تحقيقه. ويتفق معه "جولد شتين" (golde shtien) حيث يرى بأنه الدافع الرئيسي لدى الفرد وكل الدوافع الأخرى ليست إلا مظاهر (غنيم، ١٩٨٧: ٢٦٨).

### أبعاد مفهوم الذات :

يعتبر وليم جمس "MAJES" من أوائل الذين تكلموا عن الذات وعن أبعادها. ولذلك فهو يرى بأن الذات في أوسع معانيها هي تعني كل شيء يستطيع الإنسان أن يدعيه له ، جسده ، سماته، قدراته ، ممتلكاته المادية ، أسرته ، أصدقائه، ويرى جميس "الذات كموضوع أنها تتضمن الأبعاد التالية :-

- الذات النفسية (الروحية) وتتضمن انفعالات الفرد ورغباته واتجاهاته الوجدانية.
- الذات الاجتماعية . وتتضمن وجهة نظر الآخرين نحو الفرد.
- الذات المادية: "ذات ممتدة" فهي تحتوي بالإضافة إلى جسم الفرد أسرته وممتلكاته. (جلال ، ١٩٨٥م ، ٢١٩).

وفي مفهوم كولي عن مرآة الذات "Looking lass" نجده يميز بين ثلاثة

- أنواع من الشعور بالذات وهي :- الشعور الذاتي (وهو يتضمن فكرتي عن ذاتي).
- الشعور الاجتماعي للذات (ويعني فكرتي عن الآخرين).
- الشعور العام (وينطوي على النظرة الجمعية للذات والشعور الاجتماعي الذي يستغرق أعضاء كل الجماعة (أبو زيد ، ١٩٨٧م : ١١٤).

ويقسم "مقياس مفهوم الذات لدى طلاب الجامعة" جامعة الملك عبدالعزيز مفهوم الذات

إلى ستة أبعاد منها :-

- مفهوم القيمة الذاتية (الذات النفسية) ويقصد به إدراك الفرد لذاته وتقبله لنفسه وسلوكه الشخصي.

- مفهوم الذات الأسرية: ويقصد به مفهوم الفرد عن نفسه داخل أسرته وتقبله لذاته كعضو في الأسرة وسلوكه اتجاه أفراد أسرته.
- مفهوم الذات الاجتماعية. ويقصد به مفهوم الفرد عن ذاته داخل المجتمع ذو تقبله لنفسه كعضو في مجتمعه وسلوكه الاجتماعي.
- مفهوم الذات الخلقية. ويقصد به مفهوم الفرد عن أخلاقه وتقبله لأخلاقياته وسلوكه الأخلاقي (منسي، ١٩٨٦ م ، ١٥ : ١٦).

وأن أبعاد مفهوم الذات في المقياس السابق (مقياس مفهوم الذات لدى طلاب الجامعة) قريب إلى حد ما من تقسيمات أبعاد مفهوم الذات في مقياس "مركز أبحاث مكافحة الجريمة لمفهوم الذات" (صيرفي ، عبد الله ، ١٤٠٨ هـ) والذي سنأخذ به في هذه الدراسة. ويعرف مقياس مركز مكافحة الجريمة مفهوم الذات الأسرية: بأنها مشاعر ومواقف المراهقين نحو والديهم ونوع العلاقات مع الأب والأم والجو العاطفي في المنزل.

### مفهوم الأسرة :

الأسرة في الإسلام ذات مفهوم واسع يشمل الزوج والزوجة والآباء والأمهات والأولاد والإخوة وأولادهم ، والأعمام والأخوال وأولادهم ، ولم يهتم الإسلام ببيان أحكام مسألة اجتماعية كما اهتم ببيان مسائل الأسرة ، وذلك حرصاً على استمرار الحياة الزوجية ، وبقاء الروابط الأسرية والحفاظ عليها لتوفير البيئة الصالحة لبناء المجتمع والبيئة الصالحة لتربية الأولاد ، كما حث الإسلام على تكوين الأسرة التكوينية الصحيح الذي يوفر لها سبل البقاء ويجعلها قادرة على القيام بواجباتها بحول الله تعالى ، فقد أمر الحق تبارك وتعالى بالنكاح في أكثر من آية قال تعالى { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامِي فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَى الْأَتْعُولُوا } (سورة النساء : ٣) . وقال تعالى { وَانكحُوا الْأَيَامِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ لَنْ يَكُونُوا قُرَّاءَ يُغْنِيهمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (سورة النور : ٣٢) .

كما تعرف بأنها " جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية ويوجد بين اثنين من أعضائها علاقة زواج يقرها المجتمع ، وتتكون على الأقل من ذكر وأنثى بالغة ، وطفل من نسلهما " . ( حسن ، ١٩٨٢م : ٣٩٩ )  
ويمكن تعريفها بأنها : " مجموعة من الأشخاص يرتبطون معاً بروابط الزواج أو الدم ويعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معاً وفقاً لأدوار اجتماعية محددة ويحافظون على نمط ثقافي واحد " . ( كسناوي ، ١٤٢٠هـ : ٣٤ ) .

### أهمية الأسرة :

تكمن أهميتها في القيام بواجباتها تجاه الأولاد ليصلح حالهم ، وينعكس ذلك على المجتمع وأمنه ، ذلك أن المجتمعات ، خصوصاً الأمة الإسلامية تمر بظروف مضطربة لم يسبق لها أن عاشتها ، وتعاني الكثير من الأحداث المروعة التي تدمر الممتلكات وتزهق الأرواح ، وتقوض الأمن والأمان الذي كانت تنعم به ، وأصبح الإنسان هدفاً لكل فكر وسلوك منحرف يهدد أمنه واستقراره ، وقد يمتد الضرر إلى غيره من الكائنات الحية ، والبيئة المحيطة به . لذلك كان لابد من وجود نظام تربوي يحقق الأمن للفرد والمجتمع تتضافر من خلاله جهود المؤسسات التربوية لغرسه في نفوس الناشئة وأفراد المجتمع ، ومن أهم تلك المؤسسات الأسرة : فهي الخلية الأولى واللبنة الأساسية في بناء المجتمع ، كما حددها الإسلام لصيانتها من المؤثرات التي يتعرضون لها ، والتي غزت المجتمعات الإسلامية في السنوات الأخيرة ، ومعالجة المشكلات التي تواجههم في بداية مشوار حياتهم ، وما قد يتعرضون له من أفكار هدامة وأراء مضللة وسلوكيات منافية لتعاليم الدين تزعزع الأمن وتروع الآمنين ، نتيجة تقصير الأسرة في القيام بالواجبات التي يجب عليها القيام بها لتربية الأولاد (حكيم ١٤٢٨هـ).

### مفهوم الأمن :

فهي اللغة الأَمْنُ : بمعنى ( الأمانُ ) ، و ( الأمانة ) ، وقوله قد ( آمِنَ ) ، من باب فهم وسلم ، و ( أمانٍ ) و ( أمنةً ) فهو ( آمِنٌ ) . و ( أمنةً ) غيره من ( الأَمْنِ ) ضد الخوف ( الرازي : ١٤٠٧هـ : ٢٥ ) .

ويقال : أنت آمنٌ أي في أمن ، وأمن البلد اطمأن به وأهله فهو آمنٌ وأمين ، والأصل أن يستعمل في سكون القلب ( الفيومي ، ١٩٢٥م : ٤ - ٢٤ ) . قال تعالى : { قَالَ هَلْ أَمِنَكُمُ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنَكُمُ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ ثَبَلُ } ( سورة يوسف : ٦٤ ) وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء ، والذي نفسي بيده لا يدخل الرجل الجنة ، من لا يأمن جاره بوائقه " ( البخاري ، ج ١ : ٢٣ ) . مما سبق يتضح أن لفظة الأمن في اللغة مفهومها واسع لكثرة مشتقاتها الدالة على معناها ، ومع ذلك لم يقتصر مفهوم الأمن على كلمة الأَمْنُ ومشتقاتها ، بل تعداها إلى غيرها من مترادفات الأمن الأخرى ومنها : الطمأنينة والسكينة والسلام .

الطمأنينة والإطمئنان ، والسكون بعد الإنزعاج . ( الأصفهاني : ٣٠٧ ) ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى : { وَتَطْمَئِنُّ بِهٖ قُلُوبُكُمْ } ( سورة الأنفال : ١٠ ) .

والسكينة في اللغة : تعني السَكْنُ وهو كل ما سَكَنَتْ إليه وإطمأنتت به من أهل وغيره ، والسكينة تعني الوداعة والوقار قال { فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ } ( سورة البقرة : ٢٤٨ ) . قال الزجاج معناه فيه ما تسكنون به إذا أتاكم ، ( ابن منظور ، ج ٢ : ٢١٢ ) وقيل هي الطمأنينة وما يسكن به الإنسان . ( الرازي ، : ٢٠٢ ) .

والسلام في اللغة : يعني المسألة : وأمركُ المبارأةُ والمتاركةُ ، أي يأمن بعضنا بعضاً فلا نحمل لبعضنا شراً أو بفضاً ، وقال ابن عرفة في قوله تعالى : { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً } ( سورة الفرقان : ٦٣ ) ، أي قالوا قولاً يتسلمون فيه ، ليس فيه تعد ولا مآثم ، والسلام علامة المسألة ، وأنه لا حرب هناك ، وقيل : لا أريد غير السلامة وقوله تعالى : { سَلَامٌ مِّمَّي حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ } ( سورة القدر : ٥ ) ، أي لا أذى فيها ولا يستطيع الشيطان أن يضع فيها شيئاً ، وقد يجوز أن يكون السلام جمع سلامة ، أي السلامة من جميع الآفات ، والسَلْمُ : يقصد به المسألة والمسألَم ( ابن منظور ، ج ٢٨٨ : ١٢ ) .

وفي الاصطلاح هو شعور بالأمن والأمان ، والإحساس بأن حياته ومصالحه ومصالح مجتمعه ووطنه ، محمية لا يتعدى عليها أحد ؛ فالأمن تبحث عنه النفوس في كل شأن من شؤون الحياة ؛ ذلك أن الأمن ليس مجرد شعور بالأمان والطمأنينة ، بل إن مفهومه قد يكون أعمق من مجرد ذلك فهو يمتد ليشمل احتياجات الإنسان المادية والمعنوية ، وتأمينها ، وكذلك حاجاته الأدبية والاجتماعية والإنسانية ( عجوه ١٤٠٦ هـ : ٢٧٤ ) .

كما يعرف بأنه حفظ الناس من الأضرار ، فتشريد الدعارة ، وحراسة البلاد وتمهيد السبل ، وإنارة الطريق أمن ، والانتصاف من الجناة ، والضرب على أيدي الظلمة وإرجاع الحقوق إلى أهلها أمن . ( ابن عاشور ، ج ١ ، ١٩٨٤ م : ٧٠٩ ) .

إن الأمن في ضوء الإسلام يحقق الإيمان الذي هو عبادة الله تعالى ، وذلك في عالم تكسوه الطمأنينة والسماحة والسلام ، ذلك أن "ديننا السمح اعتنى عناية كبرى بالأمن والخوف، ونوه بذلك في مختلف الآيات والسور القصيرة والطويلة ، والمكية ، والمدنية". (الحماني، ١٤٠٧هـ : ٤١).

ذلك لكون أمن الإنسان في الحياة الدنيا هو بداية للأمن الأعظم من فزع يوم القيامة وأهوالها ، وهو بشارة عظمى لصاحبه قال تعالى { فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (سورة البقرة : ٢٨).

ومن هنا يتضح أن مفهوم الأمن في الإسلام شموليته لجميع جوانب الحياة الدنيوية ، وكذلك له جانبه الأخروي وإن أهم الجوانب التي اهتم بها الإسلام جانب الأمن للفرد ، وجانب أمن الجماعة ، وجانب أمن الدولة ، وهذه الجوانب الثلاثة تحقق في مضمونها الصورة المشرفة للأمن في الإسلام (حكيم ١٤٢٨هـ).

### أهمية مشكلة المخدرات ،

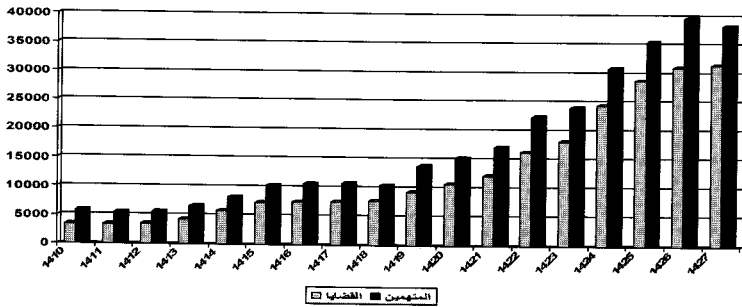
تحتل ظاهرة تعاطي المخدرات أهمية كبيرة على المستوى الدولي وعلى المستوى المحلي ، أما على المستوى الدولي فقد ساهمت عديد من الدول والمنظمات والهيئات الدولية في التصدي لها ومكافحتها. أما بالنسبة للمشكلة على المستوى المحلي فإنها تتبع من زيادة حالات التعاطي عاما بعد عام. ويؤكد ذلك إحصاءات وزارة - الداخلية السعودية من عام ١٤٠٠هـ حتى عام ١٤٠٦هـ . حيث كان عدد القضايا في المخدرات (١٦٣٤) قضية (٢٨٠٢) متهم لعام ١٤٠٠هـ. وبلغت عام

١٤٠٦هـ (٤٢٧٩) قضية و (٦٠٤٦) متهم ، كما أن انتشار تعاطي المخدرات لم يقتصر على الأميين وغير المتزوجين فحسب بل شمل أيضاً المتعلمين والمتزوجين . ولقد أوضحت الإحصاءات أن عدد المتعلمين أكثر من غير المتعلمين ، ففي عام ١٤٠٤هـ بلغ عدد المتعاطين من المتعلمين (٣٢٤٢) وغير المتعلمين (٢٧٢٩) وعدد المتزوجين (٢٨٧٢) - وغير المتعلمين (٣١٥٧) وغير المتعلمين (٢٥١٥) . وعدد المتزوجين (٢٨١٩) وغير المتزوجين (العزاب) (٢٨٥٣) وفي عام ١٤٠٦هـ بلغ عدد المتعاطين من المتعلمين (٣٢٥٦) وغير المتعلمين (٢٧٩٠) . وعدد المتزوجين (٣٠٤٩) وغير المتزوجين (العزاب) (٢٩٩٧) . (الكتب الإحصائية لوزارة الداخلية من عام ١٤٠٠هـ حتى عام ١٤٠٦هـ) .

وفي إحصائية للسبعة عشر السنة الماضية من عام ١٤١٠ - ١٤٢٧هـ تضاعفت إلى أكثر من ستة أضعاف ففي عام ١٤١٠هـ بلغ عدد القضايا (٣٣٨٣) قضية، (٥٧٧٧) متهم. وفي عام ١٤٢٧هـ بلغ عدد القضايا (٣١٤٢٠) قضية، (٣٨٣٠٦) متهم، وتتراوح نسبة قضايا الاستعمال مابين (٧٦٠ - ٧٨٠٪).

## رسم بياني رقم (١)

رسم بياني يوضح نمو وزيادة قضايا ومتهمي المخدرات على مستوى المملكة من (٣٣٨٣) قضية، (٥٧٧٧) متهم عام ١٤١٠هـ، إلى (٣١٤٢٠) قضية، (٣٨٣٠٦) متهم عام ١٤٢٧هـ.

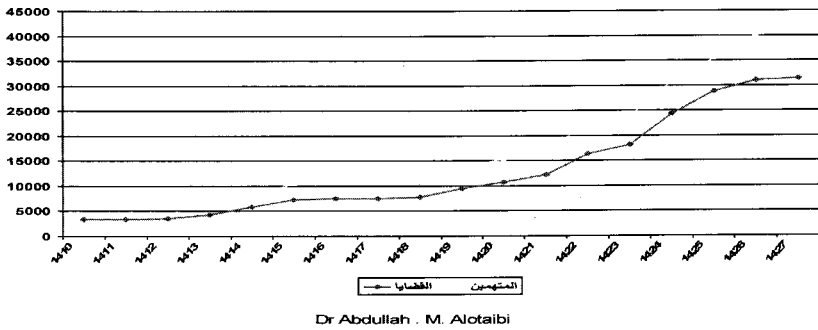


Dr Abdullah . M. Alotaibi



## رسم بياني رقم (٢)

رسم بياني يوضح نمو وزيادة قضايا ومتهمي المخدرات على مستوى المملكة من (٣٣٨٣) قضية، (٥٧٧٧) متهم عام ١٤١٠هـ إلى (٣١٤٣٠) قضية، (٣٨٣٠٦) متهم عام ١٤٢٧هـ.



إضافة إلى أن كثيراً من الدراسات والأبحاث تؤكد بأن شخصية متعاطي المخدرات هي من الشخصيات الغير سوية . وعليه فإنه من الأهمية بمكان الوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات وذلك لمعالجها علاجاً ناجحاً والتصدي لها بالوقاية قبل التعاطي وقد تكون الأسرة الشرارة الأولى في تكوين تلك الشخصية. ولن يكون العلاج بأحكام الرقابة القانونية على المتعاطي وتقديمه للعقاب. بل بالدخول في أعماق شخصية ذلك الفرد. ولن يتأتى ذلك إلا بمنهج علمي يدرس تلك الشخصية.

**بعض من الدراسات المهمة بالجوانب الأسرية وسوء التوافق :**

دراسة (Torda ١٩٦٤) ترى أن مدمني الهيروين نتاج لأسر تمثل الأم فيها السلطة في المنزل كما أنها ذات شخصية معاقبة سواء على النشاط أم التعبير الذاتي وتأكيد الذات وذلك عن طريق إنكار الحاجة للإنجاز. كما أن فكرة المدمن عن نفسه أنه مجرد إنسان حقيير متعب لا حاجة إليه. وتشير دراسة (Rathod ١٩٧٠) إلى أن الوسط الأسري له الأثر الكبير على المدمنين. وأن نسبة كبيرة من المدمنين لهم وضع خاص في الأسرة كأن يكون الطفل الوحيد من نفس الجنس.

كما أنهم أتوا من أسر ليس بها آباء أو بهاء آباء غير متوافقين (سكيرين مطلقين - مرضى عقليين). وفي دراسة (Edwin 1973) وكانت تهدف الدراسة إلى تقييم الطلاب لشخصياتهم وقدراتهم على فهم علاقة الطفل بالديه وفقاً للندس (النوع) - العمر ، وذلك لطلاب المدارس العليا (الأحداث). تشير نتائج الدراسة أن غير المتعاطين يميلون إلى إظهار علاقاتهم بالآباء بطريقة ودية (عاطفية) وعلى العكس من ذلك يفعل المتعاطين. وفي دراسة (Alkinsi - Harold) وكانت تهدف هذه الدراسة إلى فحص نموذج تصوري لدورة الإدمان تفترض فيه وجود عملية تصاحب الدخول إلى نظام الإدمان والاستمرار به والإقلاع عنه ، وأن المدمن يتعلم حالة الإدمان بسلسلة من المساعدات الاجتماعية من حوله ، وبالطريقة نفسها للتحرر من الإدمان . وقد جاءت أهم نتائج هذه الدراسة في أن الإدمان ينتشر في الأسرة الكبيرة أكثر منه في الأسرة الصغيرة ، أن ترتيب الفرد في الأسرة بين إخوته يعد شيئاً مهماً خاصة في الأسر التي تفتقد أحد الأبوين ، الاختلاف الواضح في أساليب الانضباط والإشراف بين عائلات المدمنين وعائلات غير المدمنين. فالعلاقات الوثيقة بين الآباء والأبناء ثبت أنها أفضل وسيلة لتوفير ضوابط تآديبية وإشرافية تقوم على التوجيه غير المباشر. وفي دراسة Youyouana - Mariya لبحث أثر الحياة العائلية في استخدام العقاقير. وقد جاءت نتيجة هذا البحث بأن المدمنين وغير المدمنين الذين شملهم البحث يدركون طبيعة حياتهم العائلية بطريقة مختلفة عن بعض رغم نشوتهم في بيوت واحدة . وفي دراسة رمضان (1982م) حيث تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال التالي: لماذا هؤلاء الأشخاص بتلك السمات أصبحوا متعاطين رغم اشتراك غيرهم معهم في تلك السمات والآخرين لم يصبحوا مدمنين؟ وقد جاء من أبرز نتائج الدراسة أن المدمنين يشعرون بالضيق واللاهف (فقدان الهوية) ، كما أنهم يتمردون على السلطة بكافة أشكالها وتغلب عليهم سمة اللاتوافق للأبعاد التالية : التوافق المنزلي - التوافق الصحي - التوافق الانفعالي. وفي دراسة (ثابت) عام 1404هـ ، كان هدف الدراسة التعرف على السمات العامة للأشخاص المتعاطين للاستشاق. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها أن غالبية الأفراد والذين يمارسون استشاق الغازات هم من صغار السن الذين لم يصلوا إلى سن البلوغ وأن متوسط أعمارهم هو 16 سنة. أن من أهم الأسباب المؤدية إلى ممارسة استشاق الغازات : كثرة المشاكل الأسرية التي يعاني منها الأطفال

المنحرفون، محاولة الهروب من الواقع، الملل من المدرسة. وفي دراسة (Herbert) على التأثير العائلي فقد توصل إلى أن جميع متعاطي "الماريوانا" يعانون من اضطرابات عائلية في المنزل وفي معظم الحالات تكون مشاكلهم متشابهة لتلك المشاكل التي يعاني منها معظم الشباب. إلا أنهم يحاولون إيجاد أسس للتعامل مع والديهم وأن اتجاهات هؤلاء الشباب تميل دائماً إلى تدمير العلاقات مع الوالدين وذلك برفض الانصياع لأوامر الوالدين. والرغبة في الحصول على النشوة والسعادة فقط.

### أهمية دور جمعيات تحفيظ القرآن :

تنفيذا لإرادة المولى عز وجل بحفظ القرآن الكريم فإننا وبعد أكثر من أربعة عشر قرناً ننعم بقراءة القرآن ونستمتع بآياته صافية نقية كما وردت على لسان نبي الهدى. وهذه الاستمرارية لم تأتى من فراغ فهي إرادة المولى قبل كل شيء وهي جهد صفوة هذه الأمة من الأولين والآخرين، فكما يذكرنا الجبار في تدوين القرآن بعد حروب الردة بحرص المسلمين على هذا النبع الذي لا ينضب، فإن استمرارية جمعيات تحفيظ القرآن لا تقل أهمية عن ذلك، بل إنها تساهم بشكل تراكمي على تعميق وتعزيز هذا الذكر الحكيم في صدور وسلوك أمة الإسلام.

وإذا كانت الأمم على اختلاف ثقافات وملاها تلجأ إلى تطوير وتحديث نظمها الاجتماعية والتربوية والتي غالباً ما تصل إلى حد الفشل والانهيار ومع ذلك فهي تعمل بصفة مستمرة لتضمن التفاعل والعيش والنهوض، فإننا أمة الإسلام أولى من غيرنا باستثمار ما بين أيدينا من كنز لا ينفذ ومن معدن يزداد قوة ولعانا مع مرور الزمن ألا وهو القرآن الكريم. إن حصر دور جمعيات التحفيظ في التلقين وإعادة واسترجاع ما تم حفظه بالرغم من أهمية ذلك لا تمثل سوى الفتات من الثروة السلوكية (فردية، أسرية، اجتماعية، تعليمية) والتي لم نلتف إليها إلا عندما يفاجئنا الآخرون باكتشاف نظمها المعرفية وعنده نقول العبارة المألوفة لدينا "موجودة عندنا في الإسلام". وقد يتبادر إلى الذهن بأن القصور يعود إلى عدم وجود مؤسسات تعليمية عليا في هذا الخصوص، ولكن الواقع غير ذلك فالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين استطاعوا استثماره بطريقة تعجز عنها المؤسسات التعليمية والتربوية في وقتنا الحالي. فهل أن الوقت للاستفادة من هذا النبع الشريف. ولعلنا في هذه الورقة نلقى بعض الضوء على الدور الإيجابي لجمعيات تحفيظ القرآن.

## الفصل الثاني : الدراسات الميدانية

## دراسة لسلوك المراهقين السعوديين :

تناولت الدراسة الاختلافات في مفهوم الذات للمراهقين السعوديين (١٣ - ١٩ سنة) من متعاطين المخدرات وغير المتعاطين ومن ضمنها تحديد هذه الاختلافات في مفهوم الذات (الأسري) وهي مشاعر ومواقف المراهقين نحو والديهم ونوع العلاقات مع الأب والأم والجو العاطفي في المنزل. وكانت عينة الدراسة من مجموعتين (متعاطين المخدرات) وهن نزلاء السجون ودار الملاحظة الاجتماعية بجدة. والذين ادينوا بتعاطي المخدرات وأعمارهم بين (١٣ - ١٩ سنة) وعددهم ١٠٠ فرد. منهم (٥٠) للفئة العمرية (١٣ - ١٧ سنة) من دار الملاحظة الاجتماعية و (٥٠) فرد للفئة العمرية (١٨ - ١٦٩ سنة) من سجون المنطقة الغربية بجدة وعينة (غير المتعاطين للمخدرات) وهم من طلاب المدارس المتوسطة والثانوية بجدة وتتراوح أعمارهم من (١٣ - ١٩ سنة) وعددهم (٤٦٥) فرد. وقد استخدم الباحث (مقياس مركز أبحاث مكافحة الجريمة لمفهوم الذات) والمقتبس من مقياس أوفر للاطباع الذاتي وقد قنن المقياس في (وزارة الداخلية) لبرنامج البيئة السعودية.

## جدول رقم (١)

يوضح توزيع المدارس حسب تقسيمات الباحث لمدينة جدة إلى المستويات الاقتصادية والاجتماعية.

المنطقة الواقعة بها	اسم المدرسة
شمال جدة (المنطقة الراقية) (حي العزيزية - حي السكن)	ثانوية بدر متوسطة نايف بن عبد العزيز
وسط جدة (المنطقة المتوسطة) البغدادية الشرقية (حي الأندلس - حي الرويس)	ثانوية قريش متوسطة المأمون متوسطة بن كثير
جنوب جدة (المنطقة الشعبية) (حي ك ٥ طريق مكة - البغدادية الجنوبية)	ثانوية الشاطئ متوسطة حنين

- ويتضح من الجدول أن الباحث اختار ثانوية ومتوسطة تمثل شمال جدة وثانوية ومتوسطتين تمثل وسط جدة وذلك نظراً لاتساعها من الوسط وثانوية ومتوسطة تمثل جنوب جدة.

## جدول رقم (٢)

يوضح عدد الباحثين من كل مدرسة والنسبة المئوية لكل مدرسة

النسبة المئوية	العدد	اسم المدرسة
١٤ر٣٪	٦٧	متوسطة ابن كثير
١٤ر٥٪	٦٨	متوسطة حنين
١٧ر٩٪	٨٤	متوسطة المأمون
٢٣ر٠٪	١٠٨	متوسطة نايف بن عبد العزيز
١١ر٩٪	٥٦	ثانوية الشاطئ
٥ر٨٪	٢٧	ثانوية بدر
١٢ر٦٪	٥٩	ثانوية هريش
١٠٠٪	٤٦٩	المجموع

- ويتضح من الجدول عدد الباحثين في كل مدرسة من المتوسطات والثانويات التي اختارها الباحث حيث بلغ عدد الباحثين ٤٦٩ بسبعة مدارس متوسطة وثانوية وأمام كل مدرسة النسبة المئوية التي تمثلها.

## جدول رقم (٣)

يوضح العمر الزمني للمجموعتين متعاطين المخدرات وغير المتعاطين

مجموعة غير المتعاطين (العاديين)		مجموعة متعاطين المخدرات		العمر الزمني للمبحوث
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
٨٥٪	٤٠	٢٠٪	٢	١٣ سنة
١٢٦٪	٥٩	٧٠٪	٧	١٤ سنة
١٧٣٪	٨١	٩٠٪	٩	١٥ سنة
١٧٧٪	٨٣	١٢٠٪	١٢	١٦ سنة
١٧١٪	٨٠	٢٠٠٪	٢٠	١٧ سنة
١٥٦٪	٧٣	٢٤٠٪	٢٤	١٨ سنة
١١٢٪	٥٣	٢٦٠٪	٢٦	١٩ سنة
١٠٠٪	٤٦٩	١٠٠٪	١٠٠	المجموع

- ويتضح من الجدول أن المبحوثين يقعون في الفئة العمرية (١٣ - ١٩ سنة) أي فترة المراهقة وموضع أمام كل فئة عمرية عدد المبحوثين والنسبة التي يمثلها بعدد إجمالي ٤٦٩ مبحوثاً.

## جدول رقم (٤)

يوضح ترتيب المبحوث في أسرته من حيث ميلاده

مجموعة غير المتعاطين (العاديين)		مجموعة متعاطين المخدرات		الترتيب في الميلاد داخل الأسرة
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
٪٢٤ر١	١١٣	٪١٥ر٠	١٥	الأول
٪٦٢ر٩	٢٩٥	٪٦٣ر٠	٦٣	الثاني
٪١٢ر٤	٥٨	٪١٤ر٠	١٤	الثالث
٪٠ر٦	٣	٪٢ر٠	٢	الرابع
-	٠	٪٦ر٠	٦	الخامس
٪١٠٠	٤٦٩	٪١٠٠	١٠٠	المجموع

- يتضح من الجدول توزيع المبحوثين الميلادي داخل أسرة كل فرد منهم وذلك للمجموعتين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات ويتضح أنهم ما يقومون ما بين الأول والخامس. كما يلاحظ أن الذين يضعون في الترتيب الثاني هم الغالبية من المجموعتين المتعاطين وغير المتعاطين.

## جدول رقم (٥)

يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين من المتعاطين وغير المتعاطين

مجموعة غير المتعاطين (العاديين)		مجموعة متعاطين المخدرات		المستوى التعليمي للمبحوث
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
٦٦٫٥٪	٢١٢	٦٣٪	٦٣	حاصل على الابتدائية
٣١٫٦٪	١٤٨	٣٠٫٠٪	٣٠	حاصل على المتوسطة
١٫٩٪	٩	٧٫٠٪	٧	حاصل على الثانوية
١٠٠٪	٤٦٩	١٠٠٪	١٠٠	المجموع

- ويتضح من الجدول أن المبحوثين موزعين على ثلاثة مستويات وهي الابتدائية المتوسطة ، الثانوية ، ويتضح أن الغالبية للمجموعتين المتعاطين وغير المتعاطين من الحاصلين على الشهادة الابتدائية.



جدول رقم (٦)

يوضح عدد الباحثين ونسبتهم المثوية في الصفوف الدراسية

مجموعة غير المتعاطين (العاديين)		مجموعة متعاطين المخدرات		الصف الدراسي للمبحوث
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
-	-	٪٨٠	٨	الصف الخامس الابتدائي
-	-	٪٤٦٠	٤٦	الصف السادس الابتدائي
٪٥١	٢٤	٪١٠٠	١٠	الصف الأول متوسط
٪٣٢٠	١٥٠	٪١٠	١	الصف الثاني متوسط
٪٣٣٦	١٥٣	٪٥٠	٥	الصف الثالث متوسط
٪٠٢	١	٪٢١٠	٢١	الصف الأول ثانوي
٪٢٨	١٣	٪٢٠	٢	الصف الأول ثانوي (شاملة)
٪٦٦	٣١	-	-	الصف الثاني ثانوي علمي
٪٥٥	٢٦	٪١٠	١	الصف الثاني ثانوي أدبي
٪٠٢	١	٪١٠	١	الصف الثالث ثانوي علمي
٪٠٢	١	٪٥٠	٥	الصف الثالث ثانوي أدبي
٪٦٠	٢٨	-	-	المستوى الثاني شاملة
٪٤٣	٢٠	-	-	المستوى الثالث شاملة
٪٢٨	١٣	-	-	المستوى الرابع شاملة
٪١٧	٨	-	-	المستوى الخامس شاملة
٪١٠٠	٤٦٩	٪١٠٠	١٠٠	المجموع

• ويتضح من الجدول توزيع الباحثين على الصفوف الدراسية داخل المدارس وأمام كل صف العدد والنسبة مئوية التي تمثله من المجموعتين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات.

تعزيز دور الوالدين في تحقيق الأمن من خلال

إدراك مفهوم الذات للفرد والأسرة

جدول رقم (٧)

يوضح توزيع المبحوثين حسب نوع السكن

مجموعة غير المتعاطين (أ)		مجموعة المتعاطين للمخدرات		الترتيب في الميلاد داخل الأسرة
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
١٨ر٦	٨٧	٪١٩ر٠	١٩	شقة مستأجرة
١٩ر٦	٩٢	٪٤٧ر٠	٤٧	منزل شعبي ملك
٢ر٠	٢٨	٪٢ر٠	٢	منزل من دور واحد ملك
١٤ر٣	٦٧	٪١ر٠	١	فيلا مستأجرة
٢٦ر٢	١٢٣	٪٢٩ر٠	٢٩	منزل من دورين ملك
١٤ر٣	٦٧	٪٢ر٠	٢	فيلا ملك
٢٠ر٦	٣	-	-	منزل من ثلاث أدوار ملك
٢٠ر٤	٢	-	-	سكن مجاني
١٠٠	٤٦٩	٪١٠٠	١٠٠	المجموع

- ويتضح من الجدول أن المبحوثين لكلا المجموعتين المتعاطين وغير المتعاطين موزعون نوع السكن الذي يقيمون به وموضح أمام كل نوع سكن العدد والنسبة المثبتة. تمثله.

## جدول رقم (٨)

يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى السكني

مجموعة غير المتعاطين (العاديين)		مجموعة المتعاطين للمخدرات		مستوى السكن للمبحوث
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
٪١٧,٥	٨٢	٪٥٤,٠	٥٤	حي الشعبي
٪٥٩,٧	٢٨٠	٪٣٩,٠	٢٩	حي متوسط
٪٢٢,٨	١٠٧	٪٧,٠	٧	حي راقي
٪١٠٠	٤٦٩	٪١٠٠	١٠٠	المجموع

- ويتضح من الجدول أن المبحوثين موزعين على ثلاثة مستويات سكنية وهي المستوى الشعبي، والمتوسط، والراقي. وأمام كل مستوى العدد والنسبة المئوية التي تمثله. علماً أن الباحث قد استطاع توصيف عينة الدراسة باستخدام إستمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

## وجاءت نتائج الدراسة كالتالي:

من النتائج الإحصائية الموضحة بالجدول نستطيع القول بأنه توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات الأسرية عند المتعاطين وغير المتعاطين.

جدول رقم (٩)

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
المجموعة الأولى متعاطين المخدرات	٩٧	٤٤٣٦٨٠	١٣٩٨٥	٥٤٨	٨٣٨	٠٠١
المجموعة الثانية غير متعاطين للمخدرات	٤٥٣	٣٣٥٨٧٢	١٠٧٥٧			

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه بعض الدراسات ومنها دراسة (أيدوين) (Edwin ١٩٧٣)، الكسني هارولد (Alkinsi - Harotd ١٩٨٠)، (يويوانامريا You Youana-Mariya) ١٩٨٠. تؤكد بأن غير المتعاطين يميلون إلى إظهار علاقات ودية (عاطفية) بوالديهم على العكس من المتعاطين الذين يشعرون بأنهم غير سعداء ويائسين وعاجزين لقيمة لهم، وأن الإدمان منتشر في الأسرة الكبيرة أكثر من الأسرة الصغيرة وأن ترتيب الفرد في الأسرة بين إخوته يعد شيئاً مهماً خاصة في الأسر التي تفتقد أحد الأبوين. وبصفة عامة فإن الحياة الأسرية لها علاقة وثيقة بإدمان المخدرات أو تجنبها، كما أن المدمنين وغير المدمنين يدركون طبيعة حياتهم العائلية بطريقة مختلفة عن بعض رغم نشوئهم في بيوت واحدة، وأن المدمنين على المخدرات يتمردون على السلطة بكافة أشكالها وتغلب عليهم سمة اللاتوافق المنزلي.

وقد يرجع وجود هذه الاختلافات إلى أن الأسرة التي تربي ونشأ فيها المتعاطي غير مستقرة ويسودها الاضطراب في العلاقات بين الوالدين والأخوة، وأنها غير قادرة على تهيئة الجو العاطفي اللازم للفرد. ولذلك فإن الفرد الذي ينشأ في مثل هذه الأسرة يكون مفهومه الأسري للذات مختلف عن الآخرين. وقد يكون ذلك المفهوم المختلف هو أحد الأسباب التي تدفعه إلى تعاطي المخدرات. ووفقاً للمسح السكاني والاقتصادي الذي أجرته الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض في الفترة من (أكتوبر عام ١٩٨٦ حتى نهاية يناير ١٩٨٧م) يلاحظ ازدياد نسبة الأسر السعودية التي

لديها خادمت في السنوات الأخيرة. وتبين من خلال بعض الدراسات أيضاً أن ٧٣٪ من الأسر لكل منهم خادمة واحدة وأن ٢٤٪ من الأسر لكل منهم خادمتان، وأن ٢٪ من الأسر لكل منهم ٣ خادمت. وأشارت إحدى الدراسات التطبيقية أن الغالبية من الأسر السعودية (٥٤.٢٪) لديها من الإمكانات خاصة البنات والبنين ما يجعلها تستغني كلية عن المستخدمين، وأشارت الدراسة إلى أن (٢١.٨٪) من الأسر تستخدم الخادمة كنوع من التقليد وحب التظاهر، وأن (٢٠٪) تستعين بالخادمة والمربية الأجنبية كنوع من الترف والفنى (الظاهرة الإجرامية + ظاهرة الخدم- النجمي، ١٤٢٥).

وخلاصة القول بأن الخبرات السلبية التي يمر بها الفرد منذ طفولته وعبر مراحل التنشئة والتربية في الأسرة مختلفاً عن الآخرين. ولكون مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية الإنسانية فإن ذلك المفهوم المختلف لدى متعاطي المخدرات يشير إلى أن شخصياتهم تعاني من الاضطراب والتوتر وسوء التوافق وتلجأ إلى تعاطي المخدرات لخفض التوتر أملاً في البحث عن ذلك التوازن المفقود في الشخصية. وهناك العديد من الدراسات التي تتفق مع ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج في أن مفهوم الذات لدى متعاطي المخدرات يختلف عن المفهوم الذاتي لغير المتعاطين للمخدرات.

### - دراسة استطلاعية لمعرفة نوع العلاقة بين جمعيات تحفيظ القرآن والمؤسسات التربوية

إن الغريزة (الفطرية) الأساسية عند الإنسان تتجه نحو البحث عن أهداف تعطي معنى لحياته وتحرك دوافعه نحو تحقيق هذه الأهداف. وتحقيق تلك الأهداف يتأثر بشكل كبير بفكرة الشخص عن نفسه (مفهومه عن ذاته) وبفكرة الآخرين عنه. ولأن بناء هذه الأهداف لا ينطلق من فراغ بل لابد له من منطلقات أولية تمثل الأسس لما سيلحق من تطوير وإدراك كلى لاحق، فإن أفضل المنطلقات قاطبة هو "ذكر الله عز وجل" لما يحتويه من ضمانات أكيدة لتفسير أحداث الحياة الآنية (الدنيا) والحياة اللاحقة (الآخرة). ومع أهمية ما أنتجه العقل البشري على مر

الأزمان من فلسفات ومنطلقات فكرية تسعى جاهدة لتفسير ما يواجهها من أحداث إلا أنها لازالت عاجزة عن توفير الضمانات الحقيقية لصحة التفسير والتعليل وخير مثال على ذلك هو سقوطها أمام القاسم المشترك بين جميع الكائنات الحية ألا وهو "الموت".

ولذلك فإن إدراك أهمية الاتصال بين الحياة الدنيا والأخرى وروابط الثواب والعقاب لهو من أعظم المعززات والدوافع السلوكية وتساهم بشكل كبير في بناء تصور شمولي (كلى) يساعد الإنسان على الثبات عند مرور العواصف والأحداث بخاصة في فترتي الطفولة والمراهقة.

ومن الناحية السلوكية فإن من أهم الفروق بين صغار السن والكبار هو الفرق في تراكم الخبرات المكتسبة والتي تتيح للكبار فرصة أكبر في اتخاذ القرارات. وفي اعتقادنا بأن هناك فرصة لتقصير هذه المسافة بالتحاق الصغار ببرامج تحفيظ القرآن الكريم لمساعدتهم في الوصول إلى تلك الخبرات التراكمية بشكل أسرع من الكبار وذلك باستثمار غزير وعمق المعاني الموجودة في الآيات القرآنية الكريمة. فهناك فوائد إيجابية لا تعد ولا تحصى يمكن تسخيرها لخدمة الفرد، الأسرة، الأمة في بناء الأنماط التربوية الهادفة والمستمدة من شريعة الإسلام السمحة.

وفي دراسة استطلاعية قمنا بها عند عينة من العاملين في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المشرفين على جمعيات تحفيظ القرآن للإجابة على التساؤلات التالية:

- دوافع الطلبة (الدارسون) للالتحاق بجمعيات تحفيظ القرآن.
- العلاقة بين الطلبة (الدارسون) والمشرفون على حلقات التحفيظ.
- العلاقة بين المشرفين على الحلقات وأسر الطلاب.
- الفروق بين أداء الجمعيات ذات الإشراف الحكومي وذات الإشراف الأهلي.
- تحويل اتجاه جمعيات التحفيظ بعيدا عن هدفها الإيجابي.

فيما يخص إجابات العينة على التساؤل الأول جاءت بنسبة (٣٠٪) بأن دوافع الطلبة نحو تحفيظ القرآن تتمحور حول الرغبة في تحسين القراءة، الحماية من الانحراف والتدريب على الاستقامة، التربية الصالحة، التحصين من الشرور والمفاسد، التخلق بالأخلاق الحميدة. وجاءت غالبية إجابات العينة (٧٠٪) بأن الدوافع هي فقط للحفاظ.

فيما يخص إجابات العينة على التساؤل الثاني جاءت بنسبة (٢٥٪) لتصف العلاقة بين الطلبة (الدارسون) والمشرفون على حلقات التحفيظ بأنها تحتاج إلى مزيد من الضبط والسيطرة، صعوبة التفاهم حينما يكون المشرف بلسان أعجمي، إن نمط الإشراف تقليدي وأن المشرفين بحاجة إلى دورات تدريبية لرفع مستواهم، أهمية إدخال الوسائل التعليمية الحديثة (التقنيات). وجاءت غالبية إجابات العينة (٧٥٪) بأن العلاقة أخوية وجيدة.

فيما يخص إجابات العينة على التساؤل الثالث جاءت على ثلاثة فئات بنسبة (٢٣.٥٪) لكل فئة لتصف العلاقة بين المشرفين على الحلقات واسر الطلاب. الفئة الأولى ترى بأنها سلبية ومعدومة وتحتاج إلى مراقبة حكومية، الفئة الثانية ترى بأنها متفاوتة بين السلب والإيجاب، وأما الفئة الثالثة فتري أن العلاقة جيدة.

فيما يخص إجابات العينة على التساؤل الرابع جاءت بنسبة (٦٠٪) لتصف الفروق بين أداء الجمعيات ذات الإشراف الحكومي وذات الإشراف الأهلي بأن الإشراف الأهلي أقوى ويمتلك الإمكانيات المادية والحوافز التشجيعية أكثر من الإشراف الحكومي. وجاءت إجابات العينة بنسبة (٢٠٪) أنها متساوية في الأداء. كما جاءت إجابات العينة بنسبة (٢٠٪) بأن أداء الجمعيات ذات الإشراف الحكومي أفضل من الإشراف الأهلي.

فيما يخص إجابات العينة على التساؤل الخامس جاءت الغالبية بنسبة (٨٠٪) حول إمكانية تحويل اتجاه جمعيات التحفيظ بعيداً عن هدفها الإيجابي بأنه لا يمكن تصور حدوث ذلك لأن هدف الجمعيات هو خيرى بالمقام الأول. كما جاءت إجابات العينة بنسبة (٢٠٪) تشير إلى إمكانية حدوث اختراق (أمني) إذا أهملت السيطرة والإشراف الحكومي (الرقابة).

يتضح من إجابات أفراد العينة على تساؤلات الدراسة بشكل عام أنها لا تنظر إلى استثمار الجوانب الإيجابية من تحفيظ القرآن بقدر ما تركز على الحفظ فقط وطريقة السيطرة والتحكم والرقابة وهذا يدعوننا إلى إلقاء الضوء على الجوانب الإيجابية في مخرجات جمعيات التحفيظ وطريقة استثمارها لما يخدم المساهمة في حلول المشكلات الأسرية والاجتماعية التي تواجه مجتمعنا في الفصل الثالث من هذه الورقة.

## الفصل الثالث: الاستثمار الإيجابي لمخرجات جمعيات تحفيظ القرآن

مقدمته:

نستطيع القول بأن ما ذكرناه في الفصلين السابقين من مفاهيم سلوكية وطرق تربوية بالإضافة لنتائج الدراسات الميدانية يؤكد جهلنا بالثروة الحقيقية الموجودة في شأيا الذكر الحكيم. وإعادة واسترجاع ما تم حفظه بالرغم من أهمية ذلك لا تمثل سوى الفتات من الثروة السلوكية (فرية، أسرية، اجتماعية، تعليمية) والتي لم نلتفت إليها. وإذا كانت المشكلات التي يواجهها مجتمعنا سلوكيا وتربويا ليست بحاجة إلى أجهزة أو معدات إلكترونية تستورد من الدول الصناعية، فإن لدينا من الثروة الريانية ومن الأنماط السلوكية والتربوية ما يكفي لحل مشاكلنا بل وتصدير هذه الحلول للآخرين. إن الحلقة المفقودة من وجهة نظرنا هو عم الربط بين المفاهيم الثمينة والمستلهمة من الوحي الرباني والتطبيقات العملية الإيجابية في حياتنا اليومية. وستتطرق لنوعين من الأخطار التي تحيط بالأسرة في مجتمعنا متمثلة في الخطر الداخلي والخطر الخارجي.

### الأخطار التي تواجه الأسرة داخليا وأفضل الطرق للتعامل معها:

هناك الكثير من الأخطار التي قد تواجه الأسرة داخليا ومن هذه الأخطار الخدم وخاصة الأجنبي منهم فالوضع الخلقي بالنسبة للمريبات الأجنبية من أسوأ ما يمكن أن يكون؛ إذ ليس لدى أكثرهن من الإيمان والأخلاق أو الآداب ما يمنعهن عن الانحراف الخلقي، فإن الدراسات الميدانية في إحدى دول الخليج أشارت إلى أن المجتمعات التي ينتمي إليها نسبة (٥٨.٦%) من المربيات الأجنبية تفضل إقامة العلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج، ولا شك أن الخدمات المستقدمت من هذه المجتمعات المنحلة قد تؤثرن بهذا التوجه العام نحو الفاحشة في مجتمعاتهن، والغريب من أعمار هؤلاء الخادمت أن (٦٨.٣%) منهن لا يزيدن عن عشرين عامًا وأن نسبة (٤٢.٤%) منهن لم يسبق لهن الزواج، وهذا خطر واضح، إذ يجلب إلى البيوت باسم الخادمت بنات في سن التهيج الجنسي، والميل الشديد نحو ممارسة الجنس مع عدم وجود أي أزع من دين



أو خلق، إلى جانب التفلت الحاصل في آداب الاختلاط في بيوت كثير من المسلمين (ظاهرة الخدم).

كما أن هناك خطر آخر يهز كيان الأسرة ويفككها ألا وهو الطلاق، وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية في المملكة أن ظاهرة الطلاق منتشرة واضحة في المجتمع السعودي فبلغت نسبة الطلاق في بعض المدن السعودية كمدينة الرياض وجده. عام ١٤٠٩هـ في المملكة ١٢٢٣٤ وفي الرياض ٢٧٠٢. وفي عام ١٤٢٢هـ في الرياض ٤٩١٧ حالة (محكمة الرياض).

ومن الأخطار الداخلية الجسيمة عدم المرونة في التربية، فإما التشدد أو الإهمال، وقد توصلت بعض الدراسات عن متعاطي المخدرات في المملكة أن ٢٢.٣٪ من أمهات المتعاطين ليس لديهن حزم كاف ويعاملن أبنائهن بدلال، وذكرت الغالبية أن أباهم يتعاملون معهم بصرامة وحزم ٢٢.٣٪ وذكر دراسة أخرى شملت مرتكبي جرائم السكر، والمخدرات والزنا واللواط والسرقة والاعتداء على النفس والتزوير أن الغالبية ٨٠.٦٪ من آباء وأمهات المبحوثين كانوا متسامحين في معاملتهم مع أبنائهم المجرمين وأضافت الدراسة أن هناك ١٦.٩٪ من المجرمين كانوا يجدون معاملة قاسية جداً من والديهم في الصغر ( النجيمي، ١٤٢٥).

نستنتج من هذا كله بأن الخلل ليس في المربيات الأجنبية أو الخادمت بل هو في الأسرة نفسها فهي لم تتبع ما ورد في القرآن والهدى النبوي الشريف من الاعتماد على النفس وتمويد الصغار ذكورا وإناثا خلال مراحل التربية، فرسول الهدى صلى الله عليه وسلم كان يرضع الغنم ويحلب الشاة ويرقع نعله ولديه من المسؤوليات والمهام ما يعجز عن أدائه البشر. هأين تطبيقاتنا العملية التربوية من ذلك؟

### الأخطار التي تواجه الأسرة خارجياً وأفضل الطرق للتعامل معها:

بالإضافة للأخطار الداخلية والتي قد يمكن السيطرة عليها غالباً، هناك العديد من الأخطار الخارجية والتي يقع مركز التحكم فيها بعيداً عن سيطرة الأسرة مثل الرفاق، الأصحاب، الشلة، الربيع. فقد ذكرت كثير من الدراسات التي أجريت في المجتمع السعودي أن معظم مرتكبي الجرائم والانحرافات يرتبطون بجماعات من الرفاق يميل أعضاؤها ويشيع عندهم

ممارسة الأفعال الإجرامية والمحرمة، ولها دور مؤثر وقوي في دفع الفرد إلى الجنوح والانحراف. فقد أثبتت دراسة مركز أبحاث مكافحة الجريمة على مرتكبي جريمة السرقة المحكوم عليهم في الإصلاحيات ودور الملاحظة الاجتماعية ورعاية الفتيات بأن (١٤.١٪) من المحكوم عليهم بجرائم السرقة كان السبب الرئيس فيها هم شلة الأصدقاء. وفي دراسة أخرى أجريت على مرتكبي جرائم السكر والمخدرات والأخلاقيات والسرقة في إصلاحية الحائر بمدينة الرياض (١٤٠٤هـ) اتضح أن (٢٠.٦٪) منهم ذكروا بصراحة أن سبب ارتكابهم للجريمة هو انتماءهم لجماعة من الرفاق المنحرفين. وفي بحث آخر تناول المحكوم عليهم بجرائم جنسية أجري في الإصلاحيات المركزية بالملكة (١٤١٤هـ) تبين أن جميع المجرمين الجنسيين يرتبطون بجماعات من الرفاق، وأن الغالبية منهم (٥٩.٥٪) يميلون إلى الارتباط بجماعات ذات حجم كبير من الأصدقاء، وتبين من دراسة أخرى أن (٤٠٪) من العاطلين كان العامل الرئيس وراء تعاطيهم المخدرات اختلاطهم بأصدقاء يتعاطون المخدرات (الظاهرة الاجرامية: الفالح ١٤٠٧: النجيمي ١٤٢٥).

كما أن هناك خطر جديد ودهام، ألا وهو الانحراف الفكري. ولسن هنا بصدد تحديد معاني ومصطلحات الانحراف الفكري الكثيرة والمتشابهة، ولكن المهم هو وجود مناخ فكري (خصب) لدى الفرد يجعله جاهز لتلقي الأفكار الشاذة والمنحرفة، حتى لو كانت ستؤدي بحياته (مثل محاولة الانتحار في الشباب لدى بعض المجتمعات الغربية لاكتشاف ما بعد الوفاة). وتعتبر الأسرة المرتع المبدئي لنشوء تلك الأفكار. وما يكتوي به مجتمعنا وشبابنا على أيدي مجموعات منحرفة نشأت وترعرعت في بيوت مستقيمة أصلاً، لهو دليل واضح على الخلل التربوي والأسري الذي يعاني منه مجتمعنا، ولو عدنا إلى ما قال وقال الرسول وحكمنا عقولنا لما أصبنا بمثل هذا الداء.

إن المتأمل في سلوك وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة صحبه الكرام أجمعين يكتشف أهمية الصحبة والرفقة والتضحية من أجل الأفكار السامية والنبيلة، وقد لخص القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة تواد المؤمنين وتراحمهم بالبنیان المرصوص أو كالجسد الواحد. إن الملاحظ يستطيع أن يرى هذه الوحدة والصحبة واتجاه الهدف من خلال فروع الصلاة وخاصة

الجمعة، ومن خلال الحج والعمرة. فهل هو اتحاد قلوب كما كان عليه الرسول وأصحابه أم اتحاد أجساد؟ إذا كنا نمثل البنين المرصوص فلماذا يلجأ الكثير إلى مد يد المسألة (الشحاذة) في حين أن زكاتها قادرة على ذلك، وإذا كنا نمثل الجسد الواحد حقا فلماذا نتفرج على إخوتنا في البقاع الإسلامية حين يسومونهم الكفار سوء العذاب.

### المسؤولية الأمنية والوقائية: وهي مسؤولية مشتركة بين العوامل التربوية والتوعوية والوقائية،

فالأسرة هي مكان بناء الأجيال وإعداد وتنشئة المواطنين الصالحين للمجتمع، وفاقد الشيء لا يعطيه فيجب على الأبوين أن يتمتعوا بثقافة تربية كافية تعينهما على توجيه أولادهم وإرشادهم ونصحهم وأن يسلك الأبوان في تربية أولادهما مسلك الاعتدال والوسط، الذي هو سمة عامة من سمات الإسلام فلا يدعوهم إلى الغلو والشطط والتشدد والقسوة والجفاء والغلظة في أمور دينهم ودنياهم، ولا إلى التساهل والتفريط والحيد عن أوامر الدين، فرسولنا صلى الله عليه وسلم كان يدعو إلى التوسط والاعتدال والرحمة والرفق، فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: ( ما خَيْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله) (البخاري).

وأن تربية الأولاد وإن كانوا صغاراً لا تعني توفير الطعام، والشراب، والكساء، والعلاج وغير ذلك من أمور الدنيا، بل تشمل كذلك ما يصلح دين الإنسان فيسعد في الدنيا والآخرة، وأهم ما يبدأ به المربي في تربية الصغير هو: التربية الدينية فإذا صلحت صلح ما سواها من أمور، ومن أساسيات العقيدة التي يجب على الأبوين تربية أولادهم عليها حب الله - سبحانه وتعالى - وحب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامتثال أمرهما واجتنب نهيهما عنه، وكذلك حب الآخرين وحفظ أموالهم، وأرواحهم وأعراضهم (عفيفي ١٤٢٥)..

لاشك أن القواعد القانونية التقليدية أصبحت عاجزة عن معالجة جرائم الأحداث أو التخفيف من حدوثها ، لذلك كان لابد من إعطاء حرية التصرف للمقيمين على شؤون الأحداث لاتخاذ التدابير الملائمة التي تصلح لتقومهم ، كما أن السياسة الجنائية الحديثة تسير باتجاه إبعاد الأحداث عن المجال العقابي ليس فقط من الناحية الموضوعية بل من الناحية الإجرائية أيضا سواء في مرحلة المحاكمة أو خلال مرحلة التنفيذ ، ومن ناحية أخرى فإنه رغم اختلاف صور وأشكال التدابير المقررة للأحداث فإنها تتفق في مضمونها وجوهرها على إنها تدابير تربوية تهدف إلى علاج الحدث المنحرف وإصلاحه ليس على أساس إنه مجرم يستحق العقاب بل على أساس انه مريض يستحق العلاج (مراد ١٤٢٥). كما أن الأمر يتطلب معالجة أسباب الرسوب والتسرب وخاصة من التعليم الابتدائي للإقلال من الإهدار التربوي وانحراف الأحداث.

كما أن من الجوانب المهمة التي يجب على الأبوين تربية أولادهم عليها وهو جانب مهم يحقق تطبيقه أمن المجتمع واطمئنانه وهو تربية الأولاد منذ الصغر على الهدى الإسلامي في وجوب طاعة ولي الأمر يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء ٥٩). وإضافة إلى وجوب طاعة ولاة الأمر ، أوجب الإسلام لزوم جماعة المسلمين وعدم الخروج عليها ففي الحديث المتفق عليه عن حذيفة بن اليمان عن أبي إدريس الخولاني، أنه سمع حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - يقول : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت: فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها قلت: يارسول الله صفهم لنا فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت: فما تأمرني، إن أدركني ذلك؟ قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال:

فأعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك (البخاري).

كما ان الدور الوقائي وهو مكمل للدور التربوي ولا يقل أهمية عنه، إذ يظن كثير من الآباء والأمهات أن دورهم في تربية أولادهم ينتهي عند بلوغ الولد أو البنت سن معين فيترك له الحبل على الغارب ظناً أن أولادهم كبروا في السن ولا يحتاجوا إلى توجيه ومتابعة، وهذا خلل في التربية ينتج عنه مشاكله التي لا تحمد عقباها. وفي الحقيقة أن الأسر تواجه تحدي كبير اتجاه حفظ الأولاد من وسائل الغزو الفكري، وحفظهم من رفاق السوء، ويرى الباحث أنه مهما كان التحدي كبير لا بد أن تقوم الأسرة بدورها وتحافظ على أولادها وتجاهد من أجل ذلك بعزم وإصرار؛ حتى لا تخسر أولادها بدلاً من أن يكونوا مواطنين صالحين لأنفسهم ووطنهم، يكونوا معاول هدم وتدمير لأنفسهم ووطنهم. ومن الأدوار الوقائية لحفظ أمن المجتمع تربية الأولاد على أهمية المحافظة على أوقاتهم، وصرفها فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، وكذلك شغل أوقاتهم وتوجيه طاقاتهم عن طريق البرامج العلمية النافعة، والدورات التدريبية المفيدة، وممارسة الرياضة البدنية فكل هذه وسائل بديلة للأسرة بدلاً مما يمكن أن يتعرض له الأولاد من وسائل الغزو والانحراف (عفيفي ١٤٢٥).

## توصيات ومقترحات

نظراً لأهمية العوامل والمفاهيم الأنف ذكرها وخصوصاً مفهوم الذات الذي يبدأ في النمو والتكوين منذ مراحل الطفولة الأولى وتلمب الأسرة، والمدرسة، والمجتمع والآخرين دوراً هاماً في تكوينه. فإننا نقدم بعض التوصيات والمقترحات وهي:-

١- أنه يجب على الأسرة أن تقوم بدور إيجابي وفعال اتجاه تربية الطفل وتنشئته لأن مسئوليتها في ذلك مسؤولية جسيمة. ولا تقتصر تلك المسؤولية على تلبية احتياجات الطفل المادة فقط بل أنها أكبر من ذلك. فهي المسئولة عن إتاحة الجو العاطفي داخل المنزل وبيئته الخصبة لمساعدة الطفل على نمو تكوين مفاهيمه اتجاه نفسه واتجاه الآخرين. وعلينا أن نوظف الأسرة وإمكاناتها كعمول للبناء لا لهدم شخصية الفرد حيث أن الأسرة التي تمنح الحب والاستقرار النفسي والعاطفي للطفل من شأنها أن تسهم في بناء شخصية متوافقة ومتزنة بعيدة عن الاضطرابات والتوتر بعكس الأسرة التي يسودها التفكك وعدم الاطمئنان. وفقدان الجو العاطفي والنفسي.

٢- أن على الجهات المعنية بتربية الطفل وفي مقدمتها المدرسة أن تدرك أهميتها في تكوين المفاهيم الإيجابية لدى الطفل. وأن تكون جهودها متضافرة مع جهود الأسرة. نحو الأخذ بيد الفرد لتفادي الضغوط والتوترات النفسية. باتجاه النمو الإيجابي السليم في ممارسته لأدواره الاجتماعية، مع مدرسيه وزملاءه من التلاميذ وأن لا تقتصر تلك الجهات التربوية مسئوليتها في تقديم المادة العلمية فقط. حيث أنما تقوم به المدرسة من تعزيز للمفاهيم الإيجابية التي اكتسبها الطفل في الأسرة. خير معين له اتجاه التوافق في شخصيته. وذلك بخلاف الجهة التربوية التي تصطدم مع ما يكون لدى الطفل من مفاهيم عن نفسه يكون قد اكتسبها من الأسرة أو من جماعة الرفاق.

٣- أن تسهم الجهات المعنية برعاية الأحداث في تقديم أفضل الخدمات التربوية والنفسية للحدث. وألا يكون دورها مقصوراً فقط على تقييد الحركة والتحفظ على خروجه من دار الرعاية. بل الإسهام الإيجابي لدار رعاية الأحداث في التغلب على المشكلات

التي يعاني منها ، والتي دفعته إلى دخول دار الرعاية من شأنه إتاحة الفرصة أمام شخصية الحدث بالاتجاه نحو السوء في المستقبل وعلى العكس من ذلك. في حالة عدم مقدرة تلك الجهة تقديم المساعدة الفعلية والإيجابية اتجاه مشكلة الحدث. مما قد يسهم في تعزير المفاهيم السلبية لديه نحو المجتمع والآخرين.

### الختام

يقول الحق سبحانه وتعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) صدق الله العظيم. أنني بهذا الجهد المتواضع لا أدعى له الكمال ولكنني اعتبره بمثابة إسهام بسيط لخدمة وطني الغالي. وأسأل الله العلي القدير أن يجعل جهدنا هذا حبا في الله عز وجل وأن يلهمنا الصواب في ديننا ودنيانا.

والحمد لله رب العالمين ، ، ،

## قائمة المراجع

١. ابن عاشور ، محمد بن الطاهر ( ١٩٨٤م ) : تفسير التحرير والتوير ، الدار التونسية ، تونس .
٢. ابن منظور ، محمد بن مكرم الأنصاري ( ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ) : لسان العرب ، ط٢ ، الدار المصرية للتأليف ، مصر.
٣. أبو حطب، د. فؤاد. التقويم النفسي. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤م.
٤. أبو زيد ، "دكتور إبراهيم أحمد" . سيكولوجية الذات والتوافق. الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية . ١٩٨٧م.
٥. الأصفهاني ، الحسين محمد الراغب ( ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ) : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد الكيلاني مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
٦. البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ( د . ت ) : صحيح البخاري ، تصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية ، عالم الكتب ، بيروت .
٧. الحماني ، أحمد ( ١٤٠٧ هـ ) : دور الأمن والتربية في تكوين جيل مسلم ، المركز العربي للدراسات الأمنية الرياض .
٨. الرازي ، محمد بن مكرم الأنصاري ( ١٤٠٧ ) : مختار الصحاح ، ط٢ ، تحقيق : مصطفى أمين ، دار اليمامة .
٩. الفيومي ، ابن علي ( ١٩٢٥ م ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة .
١٠. القرآن الكريم .
١١. القوصي، "دكتور عبد العزيز" . أسس الصحة النفسية. القاهرة مكتبة النهضة المصرية. ١٩٨٢م.
١٢. جلال، دكتور سعد "علم النفس. القاهرة. دار الفكر العربي ١٩٨٥م.



١٣. حنين، "دكتور رشدي عبده". بحوث ودراسات في المراهقة. القاهرة دار المطبوعات الجديدة. ١٩٨٣م.
١٤. خير الله، "دكتور سيد". مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقية. بيروت. دار النهضة العربية. ١٩٨١م.
١٥. ريتشارد، "م سوين". علم الأمراض النفسية والعقلية. القاهرة دار النهضة العربية. ١٩٧٩م.
١٦. رمضان، محمد "تعاطي المخدرات لدى الشباب المتعلم". دراسة في سيكولوجية المتعاطي (جامعة عين شمس) كلية الآداب. قسم علم.
١٧. زهران، "دكتور حامد عبد السلام"، علم نفس النمو، القاهرة عالم الكتب، ١٩٧٧م.
١٨. زهران، "دكتور حامد عبد السلام". التوجيه والإرشاد النفسي القاهرة. عالم الكتب. ١٩٨٢م.
١٩. شبیحل، "قواري" الإحصاء. ترجمة الدكتور سفيان عبد الحميد شعبان. القاهرة. مؤسسة الاهرام. ١٩٧٨م.
٢٠. الصياد. "د. جلال". مبادئ الطرق الإحصائية. جدة، المملكة العربية السعودية، تهامة. ١٤٠٤هـ.
٢١. صيرفي، "دكتور عبد الله عبد الفني". مقياس مركز أبحاث مكافحة الجريمة لفهوم الذات للشباب. الرياض. وزارة الداخلية. مركز أبحاث مكافحة الجريمة. ١٤٠٨هـ.
٢٢. عبد السلام، "فاروق". سيكولوجية الإدمان، دراسة نفسية. كلية التربية. جامعة الأزهر. رسالة دكتوراه. ١٩٧٧م.
٢٣. عبد النور، "جبور". المعجم الأدبي. بيروت، دار العلم ١٩٨٤م.
٢٤. غنيم، "سيد محمد". الشخصية. القاهرة. دار الشروق. ١٩٧١م.

٢٥. غنيم، "دكتور سيد محمد". سيكولوجية الشخصية محدداتها. قياسها نظرياتها. القاهرة. دار النهضة العربية. ١٩٨٧م.
٢٦. الفالح، سليمان. عوامل تعاطي المخدرات، دراسة اجتماعية كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الامام محمد بن سعود (الرياض) رسالة غير منشورة (١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ).
٢٧. فان دالين، "ديبولد". مناهج البحث في التربية وعلم النفس ترجمة الدكتور محمد نبيل نوفل. القاهرة. الانجلو المصرية ١٩٨٤م.
٢٨. فتحي، "محمد عيد". جريمة تعاطي المخدرات في القانون المتعارف الرياض. المركز العربي للدراسات الأمنية. ١٤٠٨هـ.
٢٩. فرج، د "صفور" القياس النفسي، القاهرة. دار الفكر العربي ١٩٨٠م.
٣٠. فطيم، "دكتور لطفى محمد" الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي" الرياض. دار المريخ. ١٩٨١م.
٣١. حسن ، عبدالباسط محمد (١٩٨٢م) : علم الإجتماع ، مكتبة غريب ، القاهرة .
٣٢. عجوة ، عاطف عبدالفتاح (١٤٠٦هـ) : أثر انتشار الأمن في دفع مسيرة الأمة ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض .
٣٣. كسناوي ، محمود محمد عبدالله (١٤٢٠هـ) : أسس التربية الإسلامية ودور الأسرة في تأصيلها وتعزيزها ، دراسة قدمت إلى ندوة ، تربية الأسرة في ظل تعاليم الإسلام خلال الفترة من ١٥ - ١٨/٢/١٤٢٠هـ ، نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
٣٤. مرسي، "د. سيد عبد الحميد" الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي المهني". القاهرة. مكتبة الخانجي ١٩٧٥م.
٣٥. المغربي، سعد . ظاهر تعاطي الحشيش. دراسة نفسية اجتماعية (القاهرة) دار المعارف مصر ١٩٦٣م.
٣٦. المغربي سعد. سيكولوجية تعاطي الأفيون . دراسة نفسية واجتماعية (القاهرة) ١٩٨٦م.

٣٧. المنجد في اللغة والأدب. منشورات، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م.
٣٨. منسي، "محمود عبد الحلیم حامد" قياس مفهوم الذات لدى طلاب الجامعة. جدة. مركز النشر العلمي، بجامعة الملك عبد العزيز.
٣٩. الكتاب الإحصائي السابع، الثامن، التاسع، العاشر، الحادي عشر، وزارة الداخلية عام ١٤٠٤ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - الرياض.
٤٠. وهبه، "مجدى". معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. بيروت، مكتبة لبنان. ١٩٧٩م.
٤١. السيد، د. فؤاد البهي. "علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري" القاهرة. دار الفكر العربي. ١٩٧٩م.
٤٢. محمد، إدريس حامد (١٤٢٥هـ) دور الأسرة في أمن المجتمع ندوة المجتمع والأمن- المؤسسات المجتمعية والأمنية- المسؤولية المشتركة- كلية الملك فهد الأمنية- مركز البحوث والدراسات- ٢١ - ١٤٢٥/٢/٢٤هـ الموافق ١١ - ٢٠٠٤/٤/١٤م.
٤٣. محمد، يوسف أحمد عفيفي (١٤٢٥هـ) دور الأسرة في أمن المجتمع. ندوة المجتمع والأمن- المؤسسات المجتمعية والأمنية- المسؤولية المشتركة- كلية الملك فهد الأمنية- مركز البحوث والدراسات- ٢١ - ١٤٢٥/٢/٢٤هـ الموافق ١١ - ٢٠٠٤/٤/١٤م.
٤٤. محمد، حامد إمبابي مراد (١٤٢٥هـ) أثر تشرد العجزة والمعوقين وأصحاب المسألة والأطفال على أمن المجتمع. ندوة المجتمع والأمن- المؤسسات المجتمعية والأمنية- المسؤولية المشتركة- كلية الملك فهد الأمنية- مركز البحوث والدراسات- ٢١ - ١٤٢٥/٢/٢٤هـ الموافق ١١ - ٢٠٠٤/٤/١٤م.
٤٥. البخاري، محمد بن إسماعيل (صحيح البخاري) إشراف مصطفى ديب البغا، ط١، دار القلم، ودار الإمام البخاري، ١٤٠١هـ.
٤٦. الجوابي، محمد طاهر (المجتمع والأسرة في الإسلام) دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٧. العتيبي، عبدالله مرزوق (٢٠١١م) دوافع تعاطي المخدرات والدوافع العلاجية للخروج من المخدرات ، مستشفى سانت جرج - بريطانيا Motivation Predictors for Opiate Treatment
٤٨. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٩٩٨) الاختلافات في توقيير الذات بين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات، معهد الطب النفسي- بريطانيا Self-stem differences between users and nonusers
٤٩. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤١٠هـ) الاختلافات في مفهوم الذات بين المتعاطين وغير المتعاطين، جامعة ام القرى- مكة المكرمة Self-concept differences between users and nonusers
٥٠. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٣هـ) انتشار المخدرات في المناطق الشمالية ١ (سري) (وزارة الداخلية- السعودية)
٥١. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٤هـ) انتشار المخدرات في المناطق الشمالية ٢ (سري) (وزارة الداخلية- السعودية).
٥٢. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٦هـ) انتشار المخدرات بين صفوف القوات المسلحة ٣(سري) (مجلس الوزراء- السعودية).
٥٣. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤١٢هـ) مظاهر الشخصية لمدمني الهيروين، مستشفى الامل- جدة- السعودية.
٥٤. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٥هـ) العلاقة بين تجارة المخدرات وغسيل الأموال، ندوة الامن والمجتمع- كلية الملك فهد الأمنية- السعودية.
٥٥. ٤٤- العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٦هـ) الأخطاء الفادحة التي قد تتسبب في فقدان قضايا المخدرات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- السعودية.
٥٦. ٤٥- العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٦هـ) التكنولوجيا المتقدمة والمقاير المخدرة، وزارة الداخلية بمملكة البحرين.
٥٧. ٤٦- العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٧هـ) حجم مشكلة المواد النفسية (المخدرات) على المستوى العالمي والمحلي، وزارة الصحة- الرياض- السعودية.

٥٨. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٧هـ) البرامج الوقائية للتخفيف من حجم الانتكاسة لدى متعاطي المخدرات، مجمع الأمل للصحة النفسية- الرياض- السعودية.
٥٩. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٨هـ) دور التنشئة الأسرية والاجتماعية في مفهوم الذات وسلوك الجريمة للمراهقين السعوديين، جمعية الرحمة الطبية بالدمام- السعودية.
٦٠. العتيبي، عبدالله مرزوق (١٤٢٩هـ) تعزيز دور الوالدين في تحقيق الأمن من خلال إدراك مفهوم الذات للفرد والأسرة، الملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن بالملكة -الدمام.
٦١. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ( فتح الباري شرح صحيح البخاري) المكتبة السلفية، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ١٣٨٠هـ.
٦٢. النجمي، محمد بن يحيى (١٤٢٥هـ) دور الأسرة في انحراف الأولاد الأسباب والعلاج. ندوة المجتمع والامن- المؤسسات المجتمعية والامن- المسؤولية المشتركة- كلية الملك فهد الامنية- مركز البحوث والدراسات- ٢١- ٢٤/٢/١٤٢٥هـ الموافق ١١- ١٤/٤/٢٠٠٤م ( الظاهرة الإجرامية + ظاهرة الخدم- النجمي، ١٤٢٥).
٦٣. الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض في الفترة من (أكتوبر عام ١٩٨٦ حتى نهاية يناير ١٩٨٧م)، المسح السكاني، الرياض.

## المراجع الأجنبية: (مترجمة عن طريق الباحث):

١. Alotaibi, Abdullah (٢٠٠٤), Drug Abuse & Drug prevalence in Saudi Arabia. King Fhad security College (KSA). Unpublished study.
٢. Dembo Retshard and others "Self-Concept and Drug in volvement Among Urban Junior High School Youths". NEW YOURK (١٩٧٦).
٣. Klebatic G. Denand others. "Student Drug Use, Risk taking and Alienation" South Cairo Lina (١٩٧٤).
٤. Mehra D. N "Socio – Psycrological correlates at non – medical use of Drugs Among University Students" University at Alberta (١٩٧٣).
٥. Robens – Edwin S. and others. "Drug Users and non users; Acomparison. Personality Traits and Perceprions, Parental Attitudes and Practices" New Yourk (١٩٧٣).
٦. Harold E. Mitzel. Encyclopelia of Educational Research. New York.

## ملاحق الدراسة

رقم	العبارة	ينطبق تماما	ينطبق	لا ينطبق إلى حد ما	لا ينطبق	لا ينطبق على الإطلاق	لا تكتف
١	أعتقد بأنني سأكون مصدر اعتزاز لأبي وأمي في المستقبل						
٢	في معظم الأحيان يفضل أبوي أحد أختوتي علي.						
٣	سوف يخيب أمل أبوي في مستقبلا.						
٤	غالبًا ما أشعر أن أبي ليس مصدر اعتزاز لي.						
٥	أجد صعوبة في التفاهم مع أبوي.						
٦	أبي وأمي متفاهمين مما أغلب الأحيان.						
٧	عندما يعاملني أبي أو أمي بحزم فإنني أشعر أنهم على صواب حتى لو أغضبني ذلك.						
٨	عندما أتزوج ستكون أسرتي مشابهة بصورة كبيرة للأسرة التي نشأت فيها.						
٩	عادة أبي وأمي يصبران على						
١٠	أشعر بأنني مصدر ازعاج في البيت.						
١١	أبوي يعتبراني عارا عليهما						
١٢	أفضل أحد أبوي على الآخر.						
١٣	في معظم الأوقات أحاول الاعتماد عن البيت.						
١٤	أنا مستاء من تصرفات أبوي منذ سنوات طويلة.						
١٥	غالبًا ما أشعر أن أمي ليست مصدر اعتزاز لي.						

العينة : بلغ أفراد العينة للدراسة ٦٥٠ طالبًا تتراوح أعمارهم ما بين ١٣ - ١٩ سنة من المدارس المتوسطة والثانوية في مدينة جدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز/ كما يعلم سعادتكم أهمية ودور جمعيات تحفيظ القرآن في المحافظة على استمرارية وصفاء شريعتنا الإسلامية السمحة وتنفيذا لإرادة المولى عز وجل بحفظ القرآن الكريم.

وحيث أننا نقوم حاليا بدراسة ميدانية حول أهمية جمعيات التحفيظ من الناحية الأمنية والتربوية فإننا نرغب الاستفادة من خبرتكم القيمة ونأمل الإجابة على التساؤلات التالية:

١- من وجهة نظرك ما هي دوافع الطلبة (الدارسين) للالتحاق بجمعيات التحفيظ؟

٢- كيف تصف العلاقة بين الطلبة (الدارسين) والمشرفين على الحلقات سواء كانت ايجابية أو سلبية؟

٣- كيف تصف العلاقة بين المشرفين على الحلقات واسر الطلاب (الدارسين) سواء كانت ايجابية أو سلبية؟

٤- ما هي أهم الفروق في الأداء بين جمعيات التحفيظ الأهلية وجمعيات التحفيظ الرسمية (الحكومية) سواء كانت ايجابية أو سلبية؟

٥- من خبرتك الشخصية، هل تعتقد بان جمعيات التحفيظ يمكن استقلالها وتحويل اتجاهها الخيري النبيل إلى اتجاهات فكرية منحرفة قد تساهم في الإخلال بالأمن؟

مع تحياتنا وتقديرنا لتعاونكم وإفادتنا بخبرتكم الشخصية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث



إبراز دور الوالدين في تحقيق الأمن

الدكتور / محمد بن يحيى غيلان

ور أنفسنا وسيئات  
لله وحده لا شريك  
صحبه وسلم. أما

قى المبارك، كما

أر هاتف : ٨٢٦٠٠٩٧ - ٠٤ - فاكس : ٨٢٥٠٢٨١ - ٠٤ - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية  
www.arac.com.sa  
قسب ويسدس في سبيل الصران الكريم، وعلى دعمهما المتواصل لهذه الجمعيات المباركة  
والشكر موصول لراعي الملتقى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز أمير  
المنطقة الشرقية.

وأقدم الشكر أيضا لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ممثلة في - وزيرها - معالي  
الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ رئيس المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن  
الكريم؛ وأشكر الأمانة العامة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم على المتابعة الدائمة والأعمال  
المتابعة، والدراسات الرائدة التي تقدمها لرفع مستوى الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن  
الكريم.

وأشكر الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية على عقدها هذا  
الملتقى المبارك الذي يحمل في طياته أهدافا سامية لمواضيع بناءة تحت مسمى: (جمعيات تحفيظ  
القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن).

وقد بنيت هذه الورقة - إبراز دور الوالدين في تحقيق الأمن - على المنهج الاستقرائي  
الاستباطي، حيث راوحت فيه بين الآتي:

١. النظر في النصوص الشرعية.
٢. مطالعة بعض ما كتبه المتقدمون في هذا الجانب.
٣. الواقع الذي عشته في هذه الحلقات على مدار أربعة عقود تقريبا.

تمهيد: وفيه أسباب اختيار الموضوع، وأهمية البحث، وخطة الورقة.

الوالدان كلمة عظيمة، جريانها على اللسان سلس جديد، وطاعتها ركن في الصلاح شديد، والسير في برهما طريق رشيد، فهما أصل كل مولود، وهما باب إلى الجنة يقود، قرن الله طاعتها بتوحيده في كثير من الآيات، وفي ذلك للصالحين كبير العظات، قضى الله علينا الإحسان إليهما، ووصى بهما في آيات كثيرة في كتابه الكريم.

ولم تكن هذه المكانة الكبيرة للوالدين إلا لدورهما الفعال في تنشئة الخلف من الأبناء، والعمل على صلاحهم، وتربيتهم التربية الإيمانية الواعية، المبنية على هدي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى يكونوا صالحين مصلحين، مسارعين في الخيرات، وإقام الصلاة، وتقوم حياتهم على المحبة والوثام مع جميع فئات المجتمع، قال صلى الله عليه وسلم: (ما من مؤنود إلا يُولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟) <sup>(١)</sup>، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه - راوي الحديث -: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) <sup>(٢)</sup>.

### أسباب اختيار الموضوع:

لكل عمل خيرى روافد أساسية يقوم عليها، ويكتمل بتعاضدها وتكاتفها جميعا، ومن أهم روافد العملية التعليمية في حلقات التحفيظ الوالدان، فهما اللذان يوجهان أولادهما نحو الخير، وبغياب دورهما يكون الانحراف، ويحدث ما لا يحمد عقباه، ولا يخفى أن انحراف الأبناء هو العامل الأكبر في الخلل الأمني الذي يقع على المجتمع والأسر والأفراد، ومن هنا جاء الاختيار الموفق لعنوان هذا الملتنقى المبارك: (جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن).

ويمكنني أن أجمل أسباب اختيار هذا الموضوع، وهو تمييز دور الوالدين في تحقيق الأمن

للآتي:

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: (لا تبديل لخلق الله). انظر صحيح البخاري (١٧٩٢/٤)، ورواه مسلم، كتاب: القدر، برقم (٢٦٥٨). انظر صحيح مسلم (٢٠٤٧/٤).

(٢) سورة الروم الآية رقم (٣٠).

١. إظهار دور الوالدين في المجتمع الإنساني وكبير أثرهما في نشوء الأجيال وتربيتهم.
٢. إبراز المسؤولية الدينية والوطنية الكبيرة للمقاة على الوالدين في توجهات أولادهما.
٣. إظهار العناية بالأبناء فهم عماد الوطن وحماة الدين، وهم خلف الأسلاف من آباؤهم، فكان لزاما على الوالدين العناية بهم؛ ليكونوا خلفا صالحا نافعا في الحاضر والمستقبل.
٤. إبراز الدور الذي تقوم به حلقة التحفيظ، ولن تكون مؤثرة ما لم تجد الدعم الكامل من الوالدين حتى تؤدي دورها كاملا في التعليم والإصلاح.

### أهمية البحث.

في زحمة الآراء والأفكار والفضائيات . وما تحمله من انحرافات . كان لزاما على المصلحين أن يكون لهم دور في التوجيه، والتربية، والتذكير، وجميعيات تحفيظ القرآن الكريم - وحلقاتها . محضن مهم من محاضن التربية والتوجيه، كيف لا وهي تعلم الأبناء القرآن الكريم، وتربيتهم بما يحمله من فضائل وآداب.

وبما أن صلاح الأبناء هو الهدف الأول من أهداف جميعيات تحفيظ القرآن الكريم كان لزاما من إظهار الدور الكبير الذي يقوم به الوالدان من خلال حلقات القرآن الكريم في تربية الأبناء دينيا، وأمنيا، وأخلاقيا، ودور الوالدين يبرز في الآتي:

١. تسجيل أبنائهم وبناتهم في حلقات التحفيظ.
٢. التعاون المستمر مع إدارة الجمعية ومعلم الحلقة.
٣. المتابعة الدائمة لواجبات الأولاد في حلقات التحفيظ.
٤. المتابعة والتوجيه للأولاد بما يحفظونه من آيات والتركيز على العبر والعظات.
٥. إبراز إيجابيات حلقات التحفيظ والدور البناء الذي تقوم به بالتعاون مع الوالدين في تحقيق الأمن.

الأمن.

## خطة الورقة:

- المقدمة.
- تمهيد وفيه الآتي:
- أسباب اختيار الموضوع. أهمية الموضوع.
- المبحث الأول: دور الوالدين - أمنيا - في توجيه الأبناء لحلقات التحفيظ.
  - المطلب الأول: دور الوالدين في تسجيل الأبناء في حلقات التحفيظ.
  - المطلب الثاني: فوائد حلقات التحفيظ دينيا وتربويا وأمنيا.
  - المطلب الثالث: دور الوالدين في دعم حلقات التحفيظ.
- المبحث الثاني: دور الوالدين الأمني في التوجيه بما يحفظه الولد في الحلقة.
  - المطلب الأول: دور الوالدين الأمني في تربية الأبناء على الإيمان.
  - المطلب الثاني: دور الوالدين الأمني في تحلي الأبناء بالأخلاق الحميدة.
  - المطلب الثالث: دور الوالدين الأمني في تحلي الأبناء عن الأخلاق السيئة.
- الخاتمة، وفيها مطلبان.
  - أهم النتائج.
  - أهم التوصيات.
- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

## المبحث الأول: دور الوالدين. أمنيا. في توجيه الأبناء لعلاقات التحفيظ

بين يدي موضوع الورقة:

من أهم واجبات الوالدين تجاه الأبناء بذل غاية الوسع في التربية والتوجيه؛ ليكون الولد صالحا مصلحا في نفسه، ودينه، ووطنه، فكما خلف الآباء من قبلهم من آبائهم سيخلف الأولاد آبائهم.

فالأبناء هم عماد الأمة، وعدة المستقبل، بهم ترفع راية التوحيد، وبهم تقام شعائر الإسلام، وبهم تنصر الأمة على أعدائها، وبهم تتحقق الخلافة التي أرادها الله في الأرض.

والأولاد فخر في الدنيا وزينة، قال الله تعالى: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ)<sup>(١)</sup>، قال ابن كثير: وحب البنين تارة يكون للتفاخر والزينة، فهو داخل في هذا وتارة يكون لتكثير النسل وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم ممن يعبد الله وحده لا شريك له فهذا محمود ممدوح<sup>(٢)</sup>.

والأولاد الصالحون بعد الموت للأباء خير وبركة، وزيادة في الحسنات بالدعاء والقربات، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الْبَاسِنُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مَنْ صَدَقَ جَارِيَةً أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)<sup>(٣)</sup>، قال النووي: قال العلماء معنى الحديث: أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه؛ من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف، وفيه فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح<sup>(٤)</sup>.

ولمكانة الأولاد العظيمة جاء الأمر بالعناية بهم في القرآن الكريم، وجاء الأمر بتوجيههم للخير وعمل الصالحات، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...)<sup>(٥)</sup>،

(٢) سورة آل عمران الآية رقم (١٤).

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٣٥٢/١).

(٤) رواه مسلم كتاب: الوصية، الحديث رقم (١٦٢١). انظر صحيح مسلم (١٢٥٥/٢).

(٥) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٨٥ / ١١).

(٦) سورة التحريم الآية رقم (٦).

قال ابن كثير رحمه الله: ومثل هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم: (مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاصْرِبُوهُ عَلَيْهَا) <sup>(٨)</sup>، قال الفقهاء: وهكذا في الصوم؛ ليكون ذلك تمريناً له على العبادة، لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة، ومجانبة المعصية وترك المنكر، والله الموفق <sup>(٩)</sup>.

وقال القرطبي رحمه الله: قال بعض العلماء: لما قال سبحانه: (قُوا أَنْفُسَكُمْ) دخل فيه الأولاد، لأن الولد بعضٌ منه، كما دخل في قوله تعالى: (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) <sup>(١٠)</sup> فلم يضر دوا بالذکر أفراد سائر القرابات، فيعلمه الحلال والحرام، ويجنبه المعاصي والآثام، إلى غير ذلك من الأحكام <sup>(١١)</sup>.

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) <sup>(١٢)</sup>.

فالوالدان منصوص عليهما في الحديث، وكلاهما راع ومسؤول عن رعيته، ولا شك أن رعاية الدين والأخلاق من أهم ما يجب على الوالدين الاهتمام به حتى يُنشئنا جيلاً صالحاً عاملاً للخير داعياً إليه، وتاركاً للشر ناهياً عنه <sup>(١٣)</sup>.

(٨) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٩٤). انظر سنن أبي داود (١/ ١٣٣)، والترمذي في سننه برقم (٤٠٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح. انظر سنن الترمذي (٢/ ٢٥٩).

(٩) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٢).

(١٠) سورة النور الآية رقم (٦١).

(١١) انظر تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٥).

(١٢) متفق عليه. رواه البخاري كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب العبد راعٍ في مال سيده، ولا يعمل فيه إلا بإذنه. انظر صحيح البخاري (٢/ ٨٤٨)، ورواه مسلم كتاب: الإمارة برقم (١٨٢٩). انظر صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٩).

(١٣) باختصار من كتابي المؤسسات الخيرية ودورها في حفظ الأمن الاجتماعي (ص٤٦، ٤٧).

## المطلب الأول: دور الوالدين في تسجيل الأبناء في حلقات التحفيظ.

من فضل الله على الآباء والأمهات أن يسر قيام هذه الجمعيات المباركة في طول البلاد وعرضها، وانتشرت حلقات التحفيظ، وظهر خيرها تعليميا واجتماعيا وأمنيا.

وإذا كان من سبق من الآباء قد فاته تعلم القرآن وإتقانه حفظا وتجويدا فمن الخطأ الكبير أن يفوت الوالدان على أولادهم هذا الخير العظيم، فمعلم القرآن الكريم ومتعلمه والقائم على ذلك من خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)<sup>(١٤)</sup>.

ومن منطلق البناء الصحيح للأبناء، ومن أجل غرس الفضائل والأخلاق الكريمة في نفوسهم يقوم الوالدان بإبراز مكانة القرآن الكريم في الإسلام، وتحبيب الأبناء وتشجيعهم على حفظ القرآن الكريم، ويكون ذلك بالآتي:

١. ببيان الهداية التي وضعها الله في القرآن الكريم، وأنه يهدي للتي هي أقوم، قال تعالى: (إِنَّ

هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)<sup>(١٥)</sup>، والتي هي

أقوم: هي الطريق القيمة الواضحة التي فيها كل خير وسعادة، قال الطبري رحمه الله: إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدّد من اهتدى

به، (لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)، يقول: للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل، وذلك دين الله الذي

بعث به أنبياءه وهو الإسلام، يقول جلّ ثناؤه: فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى

قصد السبيل الذي ضل عنه سائر أهل الملل المكذابين به<sup>(١٦)</sup>.

٢. بيان مكانة حافظ القرآن الكريم عند الله سبحانه وتعالى، وتعريف الأولاد بالأجر الجزيل

على تلاوة القرآن وحفظه، قال صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ

لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ

(١٤) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه. انظر صحيح البخاري (٤ / ١٩١٩).

(١٥) سورة الإسراء الآية رقم (٩).

(١٦) انظر تفسير الطبري (٤٦، ٤٧ / ١٥).



أَجْرَانِ<sup>(١٧)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ والحسنةُ بعشْرٍ أمثالها لا أقول ألم حرفٌ ولكن ألفٌ حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ)<sup>(١٨)</sup>، وفي الآخرة يكون لحافظ القرآن شأن عظيم، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنِ مَنَّكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا)<sup>(١٩)</sup>.

٣. تحبيب الأولاد في الذهاب إلى المسجد والجلوس في حلقات التحفيظ وحفظ آيات القرآن، وحثهم على ذلك، وتشجيعهم معنوياً، وبث الحماس فيهم، وقد كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على ذلك، فعن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَعْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ<sup>(٢٠)</sup> أَوْ إِلَى الْعُقَيْقِ<sup>(٢١)</sup> فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ<sup>(٢٢)</sup> فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: أَفَلَا يَعْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ، وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْإِبِلِ<sup>(٢٣)</sup>.

٤. تشجيعهم مادياً، ووعدهم بأمور يحبونها، مثل الرحلات، والعمرة، والجوائز العينية مثل الكمبيوتر والدراجة ونحوها.

٥. الذهاب معهم - فعلياً - إلى حلقة القرآن ومقابلة معلم الحلقة، وتسجيلهم والجلوس معهم حتى يسلكوا في حلقة القرآن.

(١٧) رواه البخاري كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة عبس. انظر صحيح البخاري (١٩١٩ / ٤).

(١٨) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٩١٠)، وقال الترمذي حسن صحيح. انظر سنن الترمذي (١٧٥/٥).

(١٩) رواه أبو داود في سننه برقم (١٤٦٤). انظر سنن أبي داود (٧٣/٢)، رواه الترمذي في سننه برقم (٢٩١٤)، وقال الترمذي حسن صحيح. انظر سنن الترمذي (١٧٧/٥).

(٢٠) بطحان: واد بجنوب المدينة، وهو يخترق المدينة، وتم وضع سد عليه وتحويل مياهه إلى العقيق.

(٢١) العقيق: واد في غرب المدينة.

(٢٢) وهي الضخمة السنام، أي مشرفة السنام عاليته. انظر لسان العرب لابن منظور (٥٢٩/١٢).

(٢٣) رواه مسلم كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٨٠٣). انظر صحيح مسلم (٥٥٢/١).

٦. متابعة الواجبات اليومية للأولاد في الحلقة، والحرص على أن يتم إتقانهم لها يوميا، كما يتابعون في تقدمهم في كمية الحفظ، ويتابعون. أيضا. في إتقانهم لكل ما حفظونه. ويكون الوالدان بهذا قد قطعوا نصف المسافة في تربية ابنهما بكتاب الله الكريم، ويكون الولد بإذن الله في مأمن من الانحراف وضياع الأوقات فيما لا ينفع.

### المطلب الثاني: فوائد حلقات التحفيظ أمنيا.

إن توفيق الله للوالدين في توجيه ولدهما لحلقة التحفيظ نعمة كبيرة يظهر أثرها. فيما يستقبل من الزمان. تربويا وعلميا وأمنيا؛ لأن الأبناء بذهابهم لحلقات التحفيظ يخالطون أهل القرآن من معلمين وطلاب، وهذا يورثهم. بإذن الله. خيرا كثيرا. ولا شك أن ما يحفظه الطالب ويكرره من القرآن الكريم. في حلقة التحفيظ. يثبت لديه قيما وأدبا كثيرة، كما يستفيد الطالب من توجيهات معلمه، ومناقشة والديه معرفة وتربية وتوجيها ينفعه في حياته؛ فيكون. بإذن الله. عضوا صالحا في المجتمع ويمكنني أن أشير إلى بعض تلك الأمور بإشارات يسيرة منها:

١. أداء الولد لبعض الصلوات في المسجد مثل صلاة العصر والمغرب والعشاء، وهي الصلوات الموافقة لحلقة التحفيظ.

٢. تعلم الولد للسنن والآداب، وتطبيقها في ذهابه وإيابه.

٣. حصول الولد على مفردات شرعية كثيرة، لا يمكن أن يحصل عليها إلا بحفظ القرآن

الكريم وتكرار آياته، وقد أشى الله على المساجد ومرتابيها، فقال تعالى: (فِي بُيُوتِ أَذُنِ

اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ

وَإِيَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَلَبَّأُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۗ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَبْرُزُ

مَنْ يَشَاءُ بغير حساب)<sup>(٢٤)</sup>، وفي السنة النبوية ما يدل على مثل هذه المعاني العظيمة، قال صلى

(٢٤) سورة النور الآيات (٢٨، ٢٦).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)<sup>(٢٥)</sup>.

٤. حفظ الوقت فيما ينفع، وحفظ الوقت مطلب عزيز خاصة في أزماننا حيث كثرت الملهييات والمشغلات عن النافع من الأمور، بل إنها تشغل حتى عن الطاعات وتدعو للشورور والمنهييات، وصدق من سمى تلك الملهييات بمساجد الضرار؛ لما فيها من صرف عن الخير ومعالي الأمور، قال صلى الله عليه وسلم: (يُعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)<sup>(٢٦)</sup>.

٥. مرافقة أهل القرآن من الأقران، والبعد عن مواطن الشبه والريب، ولا يعدل الصحبة الصالحة شيء في الدلالة على معالي الأمور، والتعاون على البر والتقوى، واللَّهُ سبحانه وتعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)<sup>(٢٧)</sup>، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إنما مثلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمَسْكِ وَالنَّافِخِ الْكَبِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَامًا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَامًا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَامًا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِمَامًا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَامًا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)<sup>(٢٨)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مِنْ يُخَالِلُ)<sup>(٢٩)</sup>.

<sup>(٢٥)</sup> رواه مسلم كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، برقم (٢٦٩٩). انظر صحيح مسلم (٢٠٧٤/٤).

<sup>(٢٦)</sup> رواه البخاري كتاب: الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الأخرى. انظر صحيح البخاري (١٩١٩/٤).

<sup>(٢٧)</sup> سورة التوبة الآية رقم (١١٩).

<sup>(٢٨)</sup> متفق عليه، رواه البخاري كتاب الذبائح والصيد، باب: المسك. انظر صحيح البخاري (٨٤٨ / ٢)، ورواه مسلم كتاب البر

والصلة والآداب برقم (٢٦٢٨). انظر صحيح مسلم (١٤٥٩/٣).

<sup>(٢٩)</sup> رواه أبو داود في سننه برقم (٤٨٣٣). انظر سنن أبي داود (٢٥٩/٤)، ورواه الترمذي في سننه برقم (٢٣٧٨). قال الترمذي: حسن

غريب. انظر سنن الترمذي (٥٨٩/٤).

٦. طلاقة اللسان، وجمال الأسلوب في العبارات، فالقرآن الكريم حفظ الله به الدين، كما حفظ به لغة الدين وهي اللغة العربية.
  ٧. التقدم في دروسه والتميز على زملائه في المدرسة في الخطابة والثقافة، وغيرهما، للممارسته للقراءة كثيرا في حفظه وتسميعه، ولتشيط ذهنه الدائم بحفظ القرآن الكريم
  ٨. الحرص على طاعة الوالدين وتقديرهما، ويكون ما يحفظه من الآيات التي تأمر ببر الوالدين من أهم الأمور التي تحثه على ذلك.
  ٩. احترام وتقدير الآخرين من أهل الحي كبارا وصغارا.
  ١٠. الحياة الاجتماعية التي يعيشها في الحلقات يعتاد فيها على التسامح والتراحم، ويكون فيها بعيدا عن الانطواء والتوحد الضار.
  ١١. الرعاية الأمنية التي يعيشها الولد في بيت الله بين يدي معلم القرآن ومع تلاوة كتاب الله وحفظه وتجويده.
  ١٢. يتمكن الوالدان من معرفة التوجهات التي تدور في ذهن ولدهما، ويحاولان إصلاحها وتسيدها، ويكون بعض ذلك عن طريق معلم القرآن المربي المخلص.
  ١٣. إكرام الله للوالدين بمن يعينهما على تربية الولد، ويقوم ببعض الواجبات التي قد يصعب عليهما تليبيتها له، وبخاصة إتقان الحفظ والتجويد.
- وكل تلك الأمور - وغيرها من الفضائل - تحفظ الولد بإذن الله من عدوان الأفكار المنحرفة، والأخلاق السيئة، وغوائل البعد عن الطاعات.

### المطلب الثالث: دور الوالدين في دعم حلقات التحفيظ.

إن ما ظهر من الخير على أيدي هذه الجمعيات المباركة وحلقات التحفيظ فيها يراه الجميع ومدحه الكبير والصغير، فما تقدمه هذه الحلقات في مجال التعليم والتربية يفوق كثيرا مما تقدمه المرافق التعليمية والتربوية الأخرى.

وبما أن هذه الحلقات تؤدي هذه الخدمات الجليلة فإنها تستحق من جميع المجتمع الرعاية والإعانة، بل إن الوالدين عليهما مسؤولية عظيمة تجاه هذه الحلقات، لما تقدمه للأبناء من تعليم وتربية، ويبرز دعم الحلقات القرآنية في صور كثيرة، منها:

١. الدعم المادي، ويكون بكفالة الحلقة أو الحلقات، ويكون بكفالة المدرس أو المدرسة، ويكون أيضا بكفالة حافظ أو حافظة، وقد يكون الدعم المادي في التكفل بحفلة لتخريج الحفاظ أو رحلة لطلاب الحلقة.

٢. دلالة الآخرين إلى الدعم المادي، وهذا جانب آخر يقوم به الوالدان، ويتم من خلاله نشر

الوعي بين أفراد المجتمع بمكانة هذه الجمعيات وحلقاتها في الصلاح والإصلاح.

٣. الدعم المعنوي للحلقات؛ ويكون ذلك بالإشادة وإسداء النصح، وحضور الفعاليات والحفلات

القرآنية، كما يكون أيضا بالدعاء، وإبراز الفضائل، والدهاق عن كل ما يمس هذه

الحلقات والمدرسين والطلاب والعاملين بإدارة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

٤. ومن الدعم المعنوي الكبير متابعة الوالدين لولدهما في حلقة التحفيظ، وعدم إهماله وترك

السؤال عنه، مما قد يؤدي إلى تأخره أو هروبه من حلقة التحفيظ؛ مما قد يؤدي إلى

اتصاله بأصدقاء غير أسوياء من خارج الحلقة، فيكون في ذلك فساد وانحرافه،

ويصعب بعد ذلك تدارك إصلاحه.

وليس دعم الوالدين لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم. وحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

إلا ردا لبعض المعروف الذي تسديه تلك الجمعيات وحلقاتها لأولادهما، وللمجتمع بجميع فئاته،

ويمكنني أن أجمل الأسباب التي يسير هذا الدعم في إطارها بالآتي:

أولا: دعم الجمعيات وحلقاتها تعاون على البر والتقوى، وقد قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (٣٠).

ثانيا: دعم الجمعيات وحلقاتها شكر لله لما وفق من حفظ الأبناء للقرآن الكريم، وتعلم

الأبناء ما يفهمهم في الحال والمآل، وهذا يعود نفعه على الوالدين أيضا، وعلى المجتمع والوطن.

ثالثا: دعم الجمعيات شكر لله على الخير الذي نراه واقعا بيننا من توجه الأمة صفارا

وكبارا لحفظ القرآن الكريم، والعمل بالهدى والنور الذي أودعه الله فيه، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ

(٣٠) سورة المائدة الآية رقم (٢).

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(٣١)</sup>.

رابعاً: دعم الجمعيات خروج من مآثم هجر القرآن الكريم، وإعانة على نشر تعلمه والعمل به، قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)<sup>(٣٢)</sup>.

خامساً: دعم الوالدين لحلقات القرآن الكريم مسارعة في تربية الولد الصالح، وصدقة جارية لهما، وعلم ينتفعان به بعد موتهما، فكل معلم أو متعلم - في الحلقة التي يدعمها الإنسان - يعلم عددا والعدد ذلك يعلم أضعافه، وكل ذلك في ميزان الداعمين، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)<sup>(٣٣)</sup>.

(٣١) سورة الشورى الآية رقم (٥٢).

(٣٢) سورة الزخرف الآية رقم (٤٤).

(٣٣) تقدم تخريجه (ص ٥).

### المبحث الثاني: دور الوالدين الأمني في توجيهه بما يحفظه الولد في الحلقة

يضطلع الوالدان بدور كبير في توجيه أولادهما أمنياً، وما يحفظه الولد من الآيات والبيانات من كتاب الله في حلقة التحفيظ يكون منطلقهما الرئيس، ولا شك أن القرآن الكريم قد أنزله الله سبحانه للتعريف به عز وجل، ومعجزة خالدة للنبي صلى الله عليه وسلم، ولعلاج كل خلل يطرأ على الفرد والأسرة والمجتمع في العقائد والعبادات والمعاملات، قال الله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) <sup>(٢٤)</sup>، وقال تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلاً) <sup>(٢٥)</sup>، وقال تعالى: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) <sup>(٢٦)</sup>، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) <sup>(٢٧)</sup> لَأَنبَاءِهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) <sup>(٢٧)</sup>.

### المطلب الأول: دور الوالدين الأمني في تربية الأبناء على الإيمان.

إن مجال التربية الإيمانية فسيح في كتاب الله تعالى، وأعلى ذلك التعريف بالله سبحانه وتعالى، والتعلق به عز وجل، وعبادته وخشيته ومراقبته، ويكون الوالدان متابعين - دائماً - لأولادهما في هذه القضايا حتى يكون لأخلاق القرآن الأثر البالغ في حياتهم، وتأثر الأولاد يكون بعدة أمور من أهمها ما يأتي:

#### الأمر الأول: التربية بالمشاهدة.

وأهم أمر يجب أن يلحظه الولد على أبويه التزامهما بعبادة الله، واستعدادهما الدائم لإقامة الصلوات، وتعظيم شعائر الإسلام.

ومشاهدة الولد لوالده - خاصة - وهو يذهب إلى المسجد ويعود منه في أوقات رتيبة تورث عنده - ذهنياً - عظمة تلك العبادة التي يخرج لها والده في تلك الأوقات المحددة، كما أن أداء

<sup>(٢٤)</sup> سورة البقرة الآية رقم (١٨٥).

<sup>(٢٥)</sup> سورة الإسراء الآية رقم (١٢).

<sup>(٢٦)</sup> سورة الأنعام الآية رقم (٢٨).

<sup>(٢٧)</sup> سورة فصلت الآيتان رقم (٤١، ٤٢).

الوالدين للصيام وبقية العبادات تجعل الولد أكثر قناعة بمعنى كونه مسلماً عليه واجبات شرعية لا بد من أدائها.

### الأمر الثاني: التربية بالتلقين:

تلقين الأبناء الألفاظ الحسنة، والأدعية الماثورة، واستعمال الوالدين للتعبيرات الجميلة تورث عند الولد استقامة في الألفاظ، وتشهد بنوع التربية التي يتلقاها عن والديه، ولا يصدر منه إلا القول السديد والفعل الرشيد، ويمثل والديه خير تمثيل.

### الأمر الثالث: التربية بالممارسة:

فيأخذ الوالد ولده للصلاة، وتأمّر الوالدة ابنتها للقيام بهذا الفريضة وأدائها على الوجه الأكمل، ونرى - ولله الحمد - كثيراً من الأبناء يشاركون آباءهم في أداء العبادات، وهذا دليل على اهتمام الوالدين بتربية أولادهما على الإسلام، فینشأ الأبناء على العناية بالطاعات وترك المنكرات، قال أبو العلاء المعري:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا  
على ما كان عوده أبوه  
وما دان الفتى بحجى ولكن  
يعلمه التدين أقربه<sup>(٣٨)</sup>

وأهم الإيمانيات التي يجب على الوالدين تعليمها للأبناء، وغرسها في أذهانهم أثناء متابعتهم في حلقات التحفيظ الآتي:

١. معرفة الله سبحانه وتعالى، وتوحيده بأفعالنا، وأنه عز وجل واحد في عبادته لا إله غيره،

وقال تعالى: (قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول

المسلمين<sup>(٣٩)</sup>، ويسمى توحيد الألوهية.

(٣٨) ديوان المعري (ص ١٧٦٠).

(٣٩) سورة الأنعام الآيتان رقم (١٦٢، ١٦٣).



ومن معرفته سبحانه وتعالى توحيده بأفعاله وربوبيته، وأنه خالق كل شيء ومليكه، يعطي ويمنع، ويحيي ويميت، يرفع ويخفض، ويبسط ويقبض، لا حد للملكه، ولا راد لقضائه، وقال الله سبحانه وتعالى: (قُلْ لِمَنَ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤﴾ قُلْ مَن يَدَّ مَلَكَوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ جَبْرٌ وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِي تُسْحَرُونَ ﴿٦﴾<sup>(٤١)</sup>

ومن معرفته سبحانه وتعالى توحيده عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته العلا، والإيمان بها وبما تحمله من معاني عظيمة، وذكره عز وجل بها، واستحضار الخشية منه، قال الله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤١﴾، وقال الله سبحانه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)<sup>(٤٢)</sup>.

ومن معرفته سبحانه وتعالى معرفة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، وتجريد المتابعة له، فلا يعبد الله إلا بما شرع صلى الله عليه وسلم، وبالكيفية التي أدها عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)<sup>(٤٣)</sup>، فالآية الكريمة تضمنت شرطين للعبادة هما: أن تكون خالصة لله سبحانه وتعالى، وأن تكون صالحة، أي: موافقة لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>(٤٤)</sup>، ويقول سبحانه وتعالى:

(٤١) سورة المؤمنون الآيات (٨٩-٨٤).

(٤٢) سورة الحشر الآيات (٢٤-٢٢).

(٤٣) سورة الشورى الآية رقم (١١).

(٤٤) سورة الكهف الآية رقم (١١٠).

(٤٥) سورة الحشر الآية رقم (٧).

(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)<sup>(٤٥)</sup>، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)<sup>(٤٦)</sup>.

والإيمان بالله سبحانه وتعالى، وتوحيده وتجريد المتابعة لنبية عليه الصلاة والسلام هو الذي تدل عليه كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

٢. معرفة مراتب الدين، ومناقشة الولد في ذلك حسب الآيات التي يحفظها، ومتابعة ذلك، حتى يكون العمل بها سجية له يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بعبادته بها كما يحب ربنا ويرضى، ومراتب الدين هي:

**المرتبة الأولى:** الإسلام: ومعناه: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، وجاءت أركان الإسلام في حديث جبريل عليه السلام، قال صلى الله عليه وسلم: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)<sup>(٤٧)</sup>

وفي ثنايا هذه التوجيهات ومع بداية الحياة التعليمية، يأمر الوالدان ابنهما بالصلاة والاستمرار على ذلك، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: (مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا)<sup>(٤٨)</sup>.

**المرتبة الثانية:** الإيمان، وهو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وأركانه ستة جاءت في حديث جبريل عليه السلام، قال صلى الله عليه وسلم: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)<sup>(٤٩)</sup>.

(٤٥) سورة النور الآية رقم (٦٣).

(٤٦) متفق عليه. رواه البخاري كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود. انظر صحيح البخاري (٢/٩٥٩)، ورواه مسلم كتاب: الأفضية، برقم (١٧١٨). انظر صحيح مسلم (٣/١٢٤٣).

(٤٧) متفق عليه وهذا لفظ مسلم، رواه البخاري كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان وعلم الساعة. انظر صحيح البخاري (١/٢٧)، ورواه مسلم كتاب: الإيمان، برقم (٨). انظر صحيح مسلم (١/٣٧).

(٤٨) تقدم تخريجه (ص٥).

(٤٩) تقدم تخريجه قريبا.

المرتبة الثالثة: الإحسان، وهو عبادة الله مع كمال الخشية والمراقبة، والإحسان أعلى مراتب الدين، ووصول العبد إلى هذه المرتبة سعادة ما بعدها سعادة، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)<sup>(٥١)</sup>

٣. معرفة الحقوق والواجبات لمن حوله من بني آدم، وهذه أيضا تدخل في الإيمانيات، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ نَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ النَّأْذِيِّ عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)<sup>(٥٢)</sup>.

وهذه الحقوق هي: حقوق الوالدين والأهل والجيران، وجميع القرابة والأرحام، وحقوق المسلمين خاصة، والناس عامة، قال الله سبحانه وتعالى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)<sup>(٥٣)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)<sup>(٥٤)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَنَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(٥٥)</sup>.

٤. متابعة الوالدين للأولاد في العمل بتلك الإيمانيات، ولا بد أن يكون الوالدان أول الممتثلين للدلائل القرآنية والشواهد الإيمانية، ومتى كان الأمر كذلك ظهر أثره على الأولاد بإذن الله؛ لأن أول قدوة مشاهدة للأبناء هما الوالدان، وبتطبيق الجميع لهذه المعارف ينتشر الخير ويعم الأمن والسعادة للجميع، ويكون البناء والتقدم والازدهار، ويتضح امتثال تلك

(٥١) تقدم تخريجه قريبا.

(٥٢) ورواه مسلم كتاب: الإيمان، برقم (٣٥). انظر صحيح مسلم (٦٣/١).

(٥٣) سورة النساء الآية رقم (٣٦).

(٥٤) رواه البخاري كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. انظر صحيح البخاري (١٣/١).

(٥٥) متفق عليه، رواه البخاري كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه. انظر صحيح البخاري (٨٦٢/٢)، ورواه

مسلم كتاب: البر والصلة والآداب، برقم (٢٥٨٠). انظر صحيح مسلم (١٩٦٧/٤).

الإيمانيات والعمل بمقتضاها في الآتي:

**أولاً:** تحقيق العبادة لله على الوجه الأكمل، والمحافظة على كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، والمراقبة الدائمة لربه سبحانه وتعالى.

**ثانياً:** البر بالوالدين، والمساعدة في طاعتها، وخدمتهما على الوجه اللائق، واستماع توجيهاتهما ونصحهما وإرشادهما.

**ثالثاً:** العناية بواجباته العلمية في الحلقة القرآنية، وفي دروسه في الدراسة العامة، وبروزه بين أقرانه في ذلك.

**رابعاً:** المعاملة الحسنة لمن حوله من أهل وجيران وقربان، والمساعدة في مساعدة المحتاجين منهم.

**خامساً:** مصاحبة الصالحين، والحرص على ارتياد مجالس الخير، وامتنال الأدب في الحوار، والبعد عن العناد والمباغضة.

### المطلب الثاني، دور الوالدين الأمني في تحلي الأبناء بالأخلاق الحميدة.

يهتم الوالدان الحريصان بتربية أولادهما على الأخلاق الحميدة منذ نعومة أظافرهم وبينان في أولادهما حب الخير بالمشاهدة والتلقين والممارسة كما مر معنا.

وفي هذا المطلب سأعرض لتأكيد تلك المعاني السامية، حيث سأقوم بالإشارة إلى عدد من تلك الأخلاق والآداب العظيمة التي تكون روافد خير ورخاء في حياة الأمة، يسعد بها الكبار والصغار، وتكون سبباً للمودة والإخاء، والأمن والسعادة، وأذكر بعض أمهات الأخلاق التي يرى عليها الأولاد حتى يكون فاعلين في أسرهم ومجتمعهم:

١. الصبر، الصبر خلق نبيل حث عليه الإسلام، وأثنى الله على أصحابه، وأخبر عز وجل أنه يحب الصابرين، وأخبر سبحانه أن الصبر عن المعاقبة خير للصابرين، وجعل الصبر من عزم الأمور، وأخبر أن الصابرين يوفون أجورهم بغير حساب، وذلك لما في الصبر من تحمل للمشاق في سبيل الله عز وجل، وتحمل الآلام المصائب.

والصبر؛ ترك الشكوى مع الألم، والصفح من غير عتاب عن ظلم، قال الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (٥٥)، وقال تعالى: (لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (٥٦)، وقال تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (٥٧).

ويربى الأولاد على الصبر بأنواعه، فيربون بالصبر على الابتلاءات، وعلى الصبر في أداء الطاعات، والصبر عن المعاصي، والصبر على التعلم، فيستقبلون كل ما يهمهم بالصبر، قال صلى الله عليه وسلم: (ليس الشَّديدُ بالسرعةِ إنما الشَّديدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (٥٨).

وخلق الصبر يدعو للعبو والحلم والتواضع، ولين الجانب، وذلك يدعو لمحبة الله سبحانه وتعالى، ومحبة الخلق، قال صلى الله عليه وسلم: (ما نُقِصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِغُضْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ) (٥٩).

٢. الصدق، والصدق خلق كريم يدل على الشجاعة والحزم، ومواجهة الأمور بثقة وإقدام، والصدق خلق يميز المؤمنين عن غيرهم، فالمؤمن لا يخالف هذا الخلق أبداً، لأن الصدق خلق يقود إلى الجنة، وقد أمر الله تعالى بأن يكون الإنسان مع أهل الصدق، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٦٠).

والصدق؛ هو مطابقة الخبر للواقع، وقيل هو استواء الظاهر والباطن في الاستقامة على الصراط المستقيم.

(٥٥) سورة الزمر الآية رقم (١٠).

(٥٦) سورة آل عمران الآية رقم (١٨٦).

(٥٧) سورة الشورى الآية رقم (٤٢).

(٥٨) متفق عليه، رواه البخاري كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب. انظر صحيح البخاري (٥/ ٢٢٦٧)، ورواه مسلم كتاب:

البر والصلة والأداب، برقم (٢٦٠٩). انظر صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٤).

(٥٩) بورواه مسلم كتاب: البر والصلة والأداب، برقم (٢٥٨٨). انظر صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠١).

(٦٠) سورة التوبة الآية رقم (١١٩)، وتقدمت الإشارة إليها.

والصدق منجاة ومغفم، ومكرمة بين الأنام تُقدّم، وفي الآخرة صاحبه من النار يسلم قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ صِدْقًا وَإِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا)<sup>(٦١)</sup>.

وبالصدق يكون الرجل مقبولاً بين الناس، حيث يتقون بكلامه، ويقدمون قوله على كل قول، فيسمعون له إذا وعظ، ويتأثرون بنصحه وتوجيهه.

فيربي الآباء أولادهم على هذا الخلق النبيل، مستعينين بالله في توجيه أبنائهم، ومسترشدين بكتاب الله تعالى، حيث أتى على الصادقين، وبين مقام الصديقين.

٢. العدل: وهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط<sup>(٦٢)</sup>، قال ابن حجر: العَدْلُ هُوَ الْمُسَاوَاةُ فِي الْمُكَافَاةِ فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ<sup>(٦٣)</sup>.

وبالعدل قامت السموات والأرض، وبالعدل تسعد البشرية، وتتطور الإنسانية، ويتحققه في المجتمع يتحقق الخير الكثير، فينعدم الظلم ويظهر الإخاء والمحبة، ويحيا الناس في أمن ورخاء.

وقد أمر الله بالعدل جميع الخلق مع جميع الخلق، فأمر به الحكام مع المحكومين، وأمر به الإنسان مع أهله وغير أهله، فقال تعالى: (لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا بِعَظْمِكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)<sup>(٦٤)</sup>، وقال تعالى: (لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)<sup>(٦٥)</sup>.

وتربية الأولاد على العدل في كل الأمور يجعلهم بعبيدين عن ظلم بعضهم كإخوة أو كزملاء في المدرسة والحلقة القرآنية، ويمكن أن أذكر بعض الأمور التي يعلم الوالدان الأولاد

(٦١) متفق عليه، رواه البخاري كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب. انظر صحيح البخاري (٥/ ٢٢٦٧)، ورواه مسلم كتاب: البر والصلة والآداب، برقم (٢٦٠٩). انظر صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٤).

(٦٢) انظر التعريفات للجرجاني (ص ١٩١).

(٦٣) انظر فتح الباري (١٠/ ٤٨٠).

(٦٤) سورة النساء الآية رقم (٥٨).

(٦٥) سورة النحل الآية رقم (٩٠).

العدل فيها، وهي كالآتي:

أولاً: عدل الوالدين أحدهما مع الآخر في المعاملات بينهما.

ثانياً: عدل الوالدين مع الآخرين من القربات.

ثالثاً: عدل الوالدين بين أولادهما في كل شيء؛ في العطاء والمنع، وفي الأخذ والترك، وفي

الاهتمامات التعليمية والترفيهية ونحو ذلك، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ نَعَرَضُوا فإِنَّ

اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)<sup>(٦٦)</sup>، ووهب والد النعمان بن بشير رضي الله عنهما ولده النعمان هبة، وأراد أن يشهد عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ قَالَ لَا قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَعَادِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ)<sup>(٦٧)</sup>.

فكان لزاماً أن يرى الأولاد العدل من والديهما ماثلاً في حياتهما، فيطبقونه بينهم ومع آبائهم وزملائهم في الحلقة والمدرسة، وبالتالي يشيع الأمن في المجتمع والأسر والأفراد.

### المطلب الثالث: دور الوالدين الأمني في تخلي الأبناء عن الأخلاق السيئة.

#### كيف يقع الأولاد في الأخلاق السيئة؟

ينبغي على كل والد حريص أن يحوط أبناءه بالنصح والتوجيه لكل خير وصلاح ومنفعة، كما ينبغي أن يبذل الآباء جهودهم في تحذير أبنائهم من كل خلق سيء تنال عواقبه الوخيمة الفرد والأسرة والمجتمع.

وعلى الوالدين مهمة عظيمة في متابعة أولادهما في ذهابهما وإيابهما لحلقة التحفيظ، ومعرفة مدى تقدمهما في الحفظ، ومد التزامهما بالحلقة القرآنية، والإيجابيات التي يحصلون عليها من حفظ القرآن الكريم، والتربية والتوجيه من معلم القرآن الكريم.

(٦٦) سورة النساء الآية رقم (١٣٥).

(٦٧) متفق عليه، رواه البخاري كتاب: الهبة وفضلها، باب: الإشهاد في الهبة. انظر صحيح البخاري (٢/ ٩٠٧)، ورواه مسلم كتاب: الهبات، برقم (١٦٢٣). انظر صحيح مسلم (٣/ ١٢٤٢).

إن الولد عندما يخرج إلى معترك الحياة يواجه من الزملاء والجيران والأصدقاء الكثير - ولكل واحد منهم توجه ودوافع، وأفكار وتربية ونوازع - فلا بد أن يتأثر بهم، فمن أوجب الواجبات على الوالدين العناية بتصحيح الأخطاء، والنصح والإرشاد. ومن أمهات الأخلاق السيئة التي يجب التحذير منها، وتصحيحها، وبيان مفسادها إن بدأت بوادرها في الظهور ما يأتي:

١. **الكبر**، وهو من أسوأ الأخلاق، ومن أفضها إلى الله، وقد جاءت النصوص الشرعية بالنهي عنه، والبعد عنه وعن أهله، وقد اشتد النهي والوعيد على المتكبرين، فالتكبرون يحشرون في شر حال، وهم أكثر أهل النار. والكبر؛ هو الارتفاع على الناس، واحتمارهم، ودفع الحق<sup>(٦٨)</sup>، وعن الكبر يكون الاستهزاء والسخرية، والهمز واللمز، والظلم والعدوان، وقد نهى الله عن كل ذلك، قال تعالى: **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**<sup>(٦٩)</sup>، وفي وصايا لقمان لابنه يقول الله تعالى: **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**<sup>(٧٠)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: **(يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الدَّرَّةِ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَشَاهُمُ الدُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيَسَاقُونَ إِلَى سِجِّينَ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَاءِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طَبِئَةَ الْخَبَالِ)**<sup>(٧١)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: **(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: كُلُّ عُتْلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ)**<sup>(٧٢)</sup>.

فعلى الوالدين أن يربيا في أولادهما التواضع ولين الجانب، وقد قال تعالى لنبية صلى

(٦٨) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٩١/٢).

(٦٩) سورة الإسراء الآية رقم (٣٧).

(٧٠) سورة لقمان الآية رقم (١٨).

(٧١) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٤٩٢)، وقال الترمذي حسن صحيح. انظر سنن الترمذي (٦٥٥/٤).

(٧٢) متفق عليه، رواه البخاري كتاب: التفسير، باب: (عتل بعد ذلك زعيم). انظر صحيح البخاري (٤/١٨٧٠)، ورواه مسلم

كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٥٣). انظر صحيح مسلم (٤/٢١٩٠).



الله عليه وسلم: (وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)<sup>(٧٣)</sup>، ولا بد أن تسود المودة والمحبة بين الأفراد والأسر والمجتمع، حتى يعيش الناس بأمن وسلام، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْتَغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)<sup>(٧٤)</sup>.

٢. الغضب؛ والغضب شرُّ كله، وهو أساس كثير من الأخطاء، وعنه يصدر العدوان والظلم، وعن الغضب ينشأ الحسد والبغض، ويورث الغضب التناحر والتقاطع والتدابير بين المسلمين، بل قد يكون ذلك بين الأسرة الواحدة. والغضب؛ فوران في الدم وثوران في الأخلاق مع إرادة الانتقام، والغضب دليل كبير على ضعف الإيمان، وعدم التزام الشرع، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: (لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ)<sup>(٧٥)</sup>.

فيعلم الوالدان الولد مضار الغضب، وانه ينتج عن طيش في العقل، ويؤدي إلى خطأ في التصرف، وأن الله أتى على الذين يتسامحون مع الآخرين حتى في وقت الغضب، ويعفون عنهم، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)<sup>(٧٦)</sup>، وقال تعالى: (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)<sup>(٧٧)</sup>.

وعندما يتربى الأبناء على نبذ الغضب والبعد عنه وعن أسبابه، يكونون بعيدين كل البعد عن الطيش والوقوع في الأخطاء من غير وعي، وتسود - بإذن الله - بينهم المودة والإخاء، ويعم الأمن العدل والرخاء.

٣. الكذب، والكذب خلق ذميم، ورديلة مشينة، لا يقع فيها إلا من زال إيمانه وضعفت تربيته، ولا ينتشر في جماعة إلا عمتهم الفوضى، وضاع الحق بينهم.

(٧٣) سورة الحجر الآية رقم (٨٨).

(٧٤) رواه مسلم كتاب: وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٦٥). انظر صحيح مسلم (٤/٢١٩٨).

(٧٥) رواه البخاري كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب. انظر صحيح البخاري (٥/٢٢٦٥).

(٧٦) سورة الشورى الآية رقم (٣٧).

(٧٧) سورة آل عمران الآية رقم (١٢٤).

والكذب؛ ضد الصدق، فهو: إخبار عن الشيء بخلاف الواقع، وقد ذم الله الكذب، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الكذب من صفات المنافقين، قال صلى الله عليه وسلم: (أَرْبَعٌ مِنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)<sup>(٧٨)</sup>.

والكذب يسقط صاحبه في الأخطار، ويهدي إلى النار وبئس القرار، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا)<sup>(٧٩)</sup>.

فيحذر الآباء أبنائهم من غوائل الكذب ورذائله، فإنه لا يكذب إلا الجبان، ولا يتخفى وراءه إلا المنافق الخوان.

٤. الإهمال والغياب: من أكبر مشاكل طلاب الحلقة القرآنية - كما هو الحال والمشاهد - إهمال الطلاب في واجباتهم، وعدم الاهتمام بحلقة القرآن، والغياب، وينتج الإهمال والغياب عن أمور من أهمها:

أولا: غياب دور الوالدين في التربية والمتابعة؛ إما للإهمال أو الانشغال، وكلاهما خطير جدا؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى انحراف سلوك الأبناء، ولله در شوقي حين يقول:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من	هم الحياة وخلفاء ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منها	وبحسن تربية الزمان بديلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له	أما تخلت أو أبا مشغولا <sup>(٨٠)</sup> .

ثانيا: إرهاب الولد بالواجبات المدرسية وواجبات الحلقة القرآنية، مما يدفعه إلى الإهمال والغياب، فيخسر التعلم والتربية في الجهتين.

<sup>(٧٨)</sup> متفق عليه، رواه البخاري كتاب: المطالم، باب: إذا خاصم فجر. انظر صحيح البخاري (٢ / ٨٦٨)، ورواه مسلم كتاب: الإيمان، برقم (٥٨). انظر صحيح مسلم (٧٨/١).

<sup>(٧٩)</sup> تقدم تخريجه.

<sup>(٨٠)</sup> ديوان شوقي (٥٠٠/).

فلا بد للوالدين من متابعة سير أولادهم تعليمياً وتربوياً وسلوكياً؛ حتى يهيئوا لهم الأسباب التي ترشدهم للخير في حياتهم، وتبعدهم عن السلوكيات التي تؤدي إلى خلل في توجهاتهم، وانحراف يجلب التعاسة لهم ولأسرهم ومجتمعهم.

ولاشك أن إبعاد الأولاد عن هذه الأخلاق والمآثم، نشر للفضيلة بين الناس، فيكون بينهم الود والإخاء، ويعطف الكبير على الصغير، ويحترم الصغير الكبير، ويرفرف علم السعادة على الجميع، فيقوم الناس بواجباتهم الدينية والدنيوية على خير وجه، ويكون التقدم والبناء والازدهار بفضل الله وتوفيقه.

## الختام:

## - أهم النتائج.

وبعد جولة سريعة خلال هذه الورقة، التي يحمل عنوانها في طياته الخير والسعادة للفرد والأسرة والمجتمع، يسعدني أن أخص أهم النتائج، وهي:

أولاً: الجانب العظيم الذي يمثله الوالدان في دلالة أولادهما للعمل بالطاعات والحرص على الفضائل، وترك المعاصي واجتباب الرذائل، وهذا يقود إلى الخير والأمن والسعادة.  
ثانياً: وجوب عناية الوالدين بالمعارف والثقافات التي يحصل عليها الأبناء، خلال الحياة العلمية لهم.

ثالثاً: المتابعة الدائمة للأبناء، وملاحظة تصرفاتهم، ومعرفة أصدقائهم، والتعرف على الإيجابيات وتشبيتها والزيادة عليها، وحسم السلبيات في بداياتها والتحذير منها والقضاء عليها.

رابعاً: لا بد من تكاتف جهود الوالدين من أجل العمل لمصلحة أولادهما، وتنشئتهما لمعرفة طرق الخير ومحبتها، والسعادة بالمسير في طريقها.

خامساً: لا يمكن للمحاضن التعليمية - وعلى رأسها حلقات التحفيظ - أن تؤدي دورها التربوي والتعليمي كاملاً بدون تعاون الوالدين معها.

سادساً: أن دعم هذه الجمعيات وحلقات تحفيظ القرآن الكريم واجب ديني وأمني يجب أن يشارك الجميع فيه، وخاصة الوالدان.

## - أهم التوصيات:

في كل عمل تكاملي بين عدد من الجهات لا يتم إلا بتكاتف الجميع، والعملية التعليمية في حلقات تحفيظ القرآن الكريم عمل تكاملي تشترك فيه جهات عدة، ومن أهم تلك الجهات الوالدان.

فالوالدان لهما أثر بالغ في إقامة هذه الحلقات، ونموها وازدهارها، وأدائها للعمل الذي جردت له نفسها، وهو تعليم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً وعملاً، وهذه أهم التوصيات التي يمكنني كتابتها في هذه العجالة:

١. وقوف الجميع - وخاصة الوالدين - مع هذه الجمعيات المباركة ودعمها مادياً ومعنوياً.
٢. اهتمام المسؤولين عن هذه الحلقات - من جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وغيرها - بتفعيل دور الوالدين في العناية بالأولاد.
٣. بناء الثقة بين إدارة الجمعية ومعلم القرآن وبين الآباء، والاتصال بهم ومناقشتهم في سير الولد التعليمي والتربوي في الحلقة القرآنية.
٤. إبراز الدور المتميز الذي تقوم به هذه الحلقات في قراءة كتاب الله وحفظه وتجويده، وإبراز الدور التربوي الكبير الذي تضطلع به هذه الحلقات.
٥. الجوانب الأمنية التي يعيشها الأبناء في هذه الحلقات، ومن أهم تلك الجوانب الأمن الأخلاقي والتربية الإيمانية.
٦. دعم الوالدين الخاص لمعلم القرآن الكريم، والزيارة الدورية له مما يشعره بمكانة الحلقة عند الوالدين، فيبذل جهداً أكبر في أداء الواجب.
٧. عناية الجمعيات بمعلم القرآن الكريم، وتعظيم الدور الذي يقوم به، ودعمه مادياً بما يتوافق مع الجهد الذي يبذله في إصلاح المجتمع.
٨. الاهتمام بكل المجالات التي تخدم العملية التعليمية في حلقات التحفيظ، ويكون لها نتائج إيجابية في سلوك الأفراد والمجتمعات أمناً وثقافياً واجتماعياً.
٩. تفعيل هذه التوصيات، وتوصيات الملتقيات السابقة، من أجل الوصول للأفضل، والاهتمام بالجهود الفكرية المبذولة لرفع مستوى التربية والتعليم في حلقات التحفيظ في الجمعيات.

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية:

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
١٣	البقرة	١٨٥	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
٥	آل عمران	٤	زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ . . .
٢٤	=	١٣٤	الَّذِينَ يُتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
١٧	النساء	٣٦	وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
٢١	النساء	٥٨	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى . . .
٢٢	النساء	١٥٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
١٢	المائدة	٢	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
١٣	الأنعام	٣٨	مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ
١٤	=	الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣	قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
١٩ ، ١٠	التوبة	١١٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا . . .
٢٣	الحجر	٨٨	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ
٢١	النحل	٩٠	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . . .
٧	الإسراء	٩	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
١٣	=		وَكُلِّ شَيْءٍ فَصَلَّتْهُ تَفْصِيلًا
٢٢	=	٣٧	وَلَا تَنْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . . .

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
١٥	الكهف	١١٠	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ . . .
١٥	المؤمنون	الآيات ٨٩٤-٨٩٤	قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
٩	النور	الآيات ٣٨٣-٣٦	يُبَيِّنُ أذْنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ وَيَذَكِّرُ فِيهَا اسْمُهُ
٦	=	٦١	وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ
١٦	=	٦٣	فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ . . .
٢	الروم	٣٠	فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا
٢٣	لقمان	١٨	وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ
١٩	الزمر	١٠	قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ . . .
١٣	فصلت	٤٢ ، ٤١	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ . . .
٢٤	الشورى	٣٧	وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبَاؤَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشَ
١٢	=	٥٢	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا
١٢	الزخرف	٤٤	وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ
١٥	الحشر	٢٤٢-٢٢	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . . .
١٥	=	٧	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا . . .
٥	التحریم	٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ . . .

٢- فهرس الاحاديث:

الصفحة	طرف الحديث
١٣ ، ٥	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مَنْ صَدَقَ جَارِيَةً
٢٤	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ
٢٠	إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ
١٠	إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ
٨	أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعُقَيْقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ
١٧	الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
١٧	الْإِيمَانَ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
٢٣	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ ضَعِيفٍ
٢٢	إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ
٢٤	إِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ
٢٣	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ
١٠	الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مِنْ يُخَالِلُ
١٨	الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ
١٨	الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى
٧	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ
٦	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ
٢٣	لَا تَعْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَعْضَبْ
٢٠	لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعُضْبِ
٢	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ نَصْرَانِهِ، أَوْ يُمَجْسَانِهِ
٢٠	مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا
٧	مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ



الصفحة	طرف الحديث
١٦ ، ٥	مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا
١٦	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردُّ
٩	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
٨	من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها
١٠	بِعَمَّتَانِ مَغْبُورٍ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ
٢٣	يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الدَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ
٨	يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا

## ٣- فهرس المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. اسم المؤلف : محمد فؤاد عبدالباقي. دار النشر : دار الحديث. مدينة النشر القاهرة سنة النشر: ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م.
٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن . اسم المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر . ولادة المؤلف : ٢٢٤هـ . وفاة المؤلف : ٢١٠هـ . دار النشر : دار الفكر . مدينة النشر : بيروت . سنة النشر : ١٤٠٥هـ . عدد الأجزاء : ٣٠.
٤. الجامع لأحكام القرآن . لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. المتوفى سنة ٦٧١هـ. دار النشر: دار الشعب. عدد الأجزاء: ٢٠.
٥. الجامع الصحيح المختصر . اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل ، أبو عبدالله البخاري الجعفي . ولادة المؤلف : ١٩٤هـ . وفاة المؤلف : ٢٥٦هـ . دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة . مدينة النشر : بيروت . سنة النشر : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . رقم الطبعة : الثالثة . عدد الأجزاء : ٦ . اسم المحقق : د. مصطفى ديب البغا.
٦. صحيح مسلم . اسم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري . ولادة المؤلف : ٢٠٦هـ . وفاة المؤلف : ٢٦١هـ . دار النشر : دار إحياء التراث العربي . مدينة النشر : بيروت . عدد الأجزاء : ٥ . اسم المحقق : محمد فؤاد عبدالباقي.
٧. صحيح مسلم بشرح النووي . اسم المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي . ولادة المؤلف : ٦٣١هـ . وفاة المؤلف : ٦٧٦هـ . دار النشر : دار إحياء التراث العربي . مدينة النشر : بيروت . سنة النشر : ١٣٩٢هـ . رقم الطبعة : الطبعة الثانية . عدد الأجزاء : ١٨.
٨. سنن أبي داود . اسم المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي . ولادة المؤلف : ٢٠٢هـ . وفاة المؤلف : ٢٧٥هـ . دار النشر : دار الفكر ، عدد الأجزاء : ٤ . اسم المحقق : محمد محيي الدين عبدالحميد.

٩. سنن الترمذي . اسم المؤلف : محمد بن عيسى ، أبو عيسى الترمذي السلمي ، ولادة المؤلف : ٢٠٩هـ . وفاة المؤلف : ٢٧٩هـ . دار النشر : دار إحياء التراث العربي . مدينة النشر : بيروت . عدد الأجزاء : ٥ . اسم المحقق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
١٠. سنن ابن ماجه . اسم المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني . ولادة المؤلف : ٢٠٧هـ . وفاة المؤلف : ٢٧٥هـ . دار النشر : دار الفكر . مدينة النشر : بيروت . عدد الأجزاء : ٢ . اسم المحقق : محمد فؤاد عبدالباقى .
١١. سنن النسائي (المجتبى) . اسم المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي . ولادة المؤلف : ٢١٥هـ . وفاة المؤلف : ٣٠٣هـ . دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية . مدينة النشر : حلب . سنة النشر : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م . رقم الطبعة : الثانية . عدد الأجزاء : ٨ . اسم المحقق : عبدالفتاح أبو غدة .
١٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري . اسم المؤلف : أحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل العسقلاني الشافعي . ولادة المؤلف : ٧٧٣هـ . وفاة المؤلف : ٨٥٢هـ . دار النشر : دار المعرفة . مدينة النشر : بيروت . سنة النشر : ١٣٧٩هـ . عدد الأجزاء : ١٣ . اسم المحقق : محمد فؤاد عبدالباقى ، محب الدين الخطيب .
١٣. التعريفات ، تأليف : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، عدد الأجزاء : ١ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري .

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دور التحفيظ النسائية المبادئ النفسية والآثار السلوكية

الدكتور / هاشم بن علي الأهدل

## مقدمة :

تهتم الدراسات المعاصرة بما يسمى بمؤسسات المجتمع المدني، وهي المؤسسات التي تقدم خدمات خاصة أو عامة لأفراد المجتمع، ومن ضمن المؤسسات التربوية والتعليمية، التي تقوم بدور التشكيل الثقافي والمعرفي، وترفع من المستوى الفكري والتفاعلي لأولئك الأفراد. وتُعد دور التحفيظ النسائية من تلك المؤسسات التي تحتاج إلى الدراسات العلمية والميدانية، لدراسة واقعها، وتصحيح مسارها، والإفادة من تأثيرها. ولذلك كانت هذه الدراسة العلمية عن موضوع مهم هو علاقة تلك الدور بالأمن النفسي .

## موضوع البحث

تعتبر الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم من المؤسسات التربوية المؤثرة في النساء في مجتمعنا السعودي، وذلك من خلال تعليمهن القرآن الكريم وحفظه، وتأديبهن بأدابه، إضافةً إلى حفظ أوقاتهم وتوجيههن نحو صلاحهن، وحمايتهن من مظاهر الانحراف السلوكي المؤثر على نفسياتهن، والذي يسبب الكثير من الانحرافات الأمنية في المجتمع، وعندما يشعر الأفراد بالصحة النفسية يعم الأمن والاستقرار ، وتقل الجرائم والانحرافات الخلقية، ويتوجه الأفراد للبناء والإبداع .

ومن خلال إلقائي للعديد من الدروس والدورات للمنتسبات لجمعيات التحفيظ القرآنية، بالإضافة إلى خبرتي في تدريس طالبات ومعلمات بعض المعاهد القرآنية، لمست بعض الشواهد النفسية، وقد آثرت أن أسجلها في هذا البحث، وتكون عن الأمن النفسي للعنصر النسائي في حلقات التحفيظ بالدور النسائية.

## أهداف البحث :

- إبراز أهمية تحقيق الأمن النفسي في حلقات التحفيظ النسائية في المجتمع .
- توضيح المبادئ النفسية في تحقيق الأمن في حلقات التحفيظ النسائية.
- بيان الآثار التربوية لتحقيق الأمن النفسي في حلقات التحفيظ النسائية .

### منهج البحث :

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يقوم "بتوصيف ما هو كائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، كما يهتم أيضاً بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة، والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور"<sup>(١)</sup>.

### مصطلحات البحث :

الدور النسائية لتحفيظ القرآن: هي تلك الأماكن التي يجتمع فيها النساء على اختلاف مستوياتهن وأعمارهن لتعلم كتاب الله وحفظه ومدارسته ، بإشراف المعلمات المؤهلات لذلك. وقد يُطلق عليها اسم دور التحفيظ أو دور التحافظ

الأمن النفسي: الشعور بالراحة والاطمئنان، وتلبية الحاجات النفسية، وعدم توقع المكروه في العاجل والآجل .

(١) - مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ص ١٣٦ .

## المبحث الأول

## الامن الشامل والامن النفسي

للأمن جوانب متعددة، منها الاجتماعي والبيئي والاقتصادي والتعليمي والترابي وغيرها، وبعض هذه الجوانب يتعلق بالأفراد خاصة، وبعضها يتعلق بالمجتمع عموماً، ولكل منها خطواتها وإجراءاتها، ويُعرف الأمن بأنه: "شعور المجتمع وأفراده بالطمأنينة، والعيش بحياة طيبة من خلال إجراءات كافية تزيل عنهم الأخطار، أي كان شكلها وحجمها، حال ظهورها، ومن خلال اتخاذ تدابير واقية"<sup>(٢)</sup>.

ويعتبر الأمن بمفهومه الشامل من الأمور الضرورية واللازمة لصالح الدنيا بأسرها، يقول الإمام الماوردي رحمه الله: "اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتزمة، ستة أشياء في قواعدها وإن تضرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل هسيح"<sup>(٣)</sup>. وكان الأمن بهذه المنزلة لأن النفوس تطمئن إليه، وينتشر الرخاء في ظله، ويندفع الناس للتنمية والبناء. وحين تعيش الأمة في ظلال الأمن، ويحصل الأفراد على الأمن بمفهومه الواسع، تنشأ الحضارات، وتحصل الرفاهية والطمأنينة. وقد بين المفهوم القرآني أن الأمن يبلغ غايته حين يكون الفرد محاطاً بالإيمان بالله والالتجاء إليه.

ومن علامات الأمن في المجتمعات والأفراد ما بينه القرآن في محكم التنزيل، وذلك كما يلي:

- الإيمان الصادق والاعتقاد الجازم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ { الأنعام ٨٢.

(٢) - أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن، سجل بحوث الرياض، ص ٢٣٦.

(٣) - أدب الدنيا والدين، ص ١٣٦.

- التقوى والعمل الصالح، فمن حافظ على مرادات الله ومرادات رسوله ﷺ عاش في أمن وأطمئنان، قال تعالى: {الْإِنِّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} {يونس 63}. وقال تعالى: {وَأَلَّا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا} {الجن 16}.
- تطبيق الأحكام الشرعية، لأن تحكيم شرع الله ينشر الأمن، ويحافظ على استقرار الأفراد والمجتمعات، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} {المائدة 66}، وقال أيضاً: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} {البقرة 179}.
- شكر النعمة ظاهراً وباطناً، قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قُرْبَةَ كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمَئِنَةً بَأْتِيَهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَرَّرَتْ بِأَنَّهُمْ اللَّهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} {النحل 112}.
- السلامة من الأخطار المهددة لحياة الإنسان أو صحته كالمرض والجوع والخوف، قال تعالى: {وَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا الْهُدَى مَعَكَ تَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُنْكِحْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} {القصص 57}. وقال ﷺ: (من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاهيها)(٤).
- عدم الخوف والحزن على المستقبل، فمن عاش في كنف الاستقامة، تهيأت له الراحة النفسية التي تبعده عن الحزن على الماضي أو التخوف من المستقبل، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَكَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} {فصلت 30}.

(٤) - رواه الترمذي برقم ٣٣٤٦ في كتاب الزهد باب التوكل على الله.



### الأمن النفسي :

يعتبر الأمن النفسي جزءاً من الأمن الشامل الذي أشارت إليه آيات القرآن. وحقيقة الأمن النفسي سكون القلب، و شعور الفرد بالراحة والطمأنينة، والقدرة على قيامه بوظائفه المعتادة بدون خوف أو وجل، والسلامة من الأخطار التي تهدد حياته أو تفسدها، أو تؤثر على مطالبه العضوية والنفسية. أي أنه يشمل كل النواحي الحياتية التي يعيشها الفرد في المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها، ويشمل الأمن النفسي عدم توقع المكروهات المستقبلية العاجلة في الدنيا أو الآجلة في الآخرة وما بعد الموت. والفرد يسعى شعورياً أو لاشعورياً لتحقيق هذا الأمن في الواقع، وقد يصيب أو يخطئ في بلوغ مراده .

ويتحقق الأمن النفسي من خلال المحافظة على الضرورات الخمس التي جاءت كل الشرائع بالمحافظة عليها، واتفق العقلاء من أهل الملل والنحل على حاجة البشرية إليها.

فأمن الإنسان على دينه وشعوره بحرية القيام بشعائر الدين الذي يعتقه، بدون ضغط أو إكراه، يجعله في راحة وطمأنينة، ويملؤه بالروحانية التي لا يستغني عنها الكائن البشري. والأمن على النفس يجعل الفرد يعيش في سعادة وسرور، ويفعل ما يشاء بدون إرهاب أو تسلط، فلا يحس بخوف، ولا يتعرض لاعتداء أو إيذاء، ويستطيع التنقل والحركة، ومشاركة الآخرين في أنشطتهم بدون تردد أو تخوف. والأمن على المال يتيح للفرد التمتع والترفيه بالطيبات والمرغوبات، وصرفه في المجالات الممكنة، ويكون بمأمن عن المجرمين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل. أما الأمن على العقل فيكون بالسلامة من كل المؤثرات السلبية التي تصرف العقل عن القيام بدوره الطبيعي، أو توقعه عن العمل المنتج جزئياً أو كلياً . والأمن على العرض يجعل الفرد آمناً على نفسه من ظلم الآخرين أو اتهامه بما لم يفعله، ويجعل أهله ونساءه خاصة في أمانة من الاعتداء الجسدي والمعنوي.

فإذا ما مورست هذه الضرورات في ظل الضوابط الشرعية والحدود الإسلامية، نال الأفراد الأمن النفسي الذي يؤدي إلى السعادة المنشودة في الدارين.

## المبحث الثاني

### ضرورة تحقيق الأمن النفسي في دور التحفيظ النسائية

حققت الدور النسائية لتحفيظ القرآن في المجتمع السعودي المحافظ نجاحات كثيرة، والتحق بها الكثير والكثير من نساء المجتمع في مختلف مناطق المملكة، وتخرج منها العشرات والمئات من حافظات لكتب الله أو لبعض أجزائه، ولا شك أن هذه الإنجازات تُفرح قلوب المؤمنين، وتُشعرهم بتقبل المجتمع بمختلف أفراده لتلك الدور، وأن الأمة بخير، وإلى خير. ولكن مع ذلك نحتاج إلى نظرات فاحصة لسبر غور واقع تلك الدور، ومعرفة ما يتعلق بها من جوانب مختلفة، وبالتالي السعي لرفع شأنها، وإعطائها مكانها اللائق بها بين مؤسسات المجتمع. ومن وسائل الوصول لهذا الهدف هو أن يشعر الجميع بالأمن النفسي في تلك الدور.

إن توفير الأمن النفسي في حلقات التحفيظ النسائية يحقق لنا عنصرين مهمين:

- الأول: الاستيعاب.
- الثاني: الاستقطاب.

#### الأول، الاستيعاب :

ويعني أن تحقق الدور النسائية للمتحدثات بها جميع مقومات الأمن النفسي، وذلك كي تحافظ هذه الدور على منسوباتها من المعلمات والمشرفات والطالبات وغيرهن، وتبذل جهودها للمحافظة عليهن، وعدم تسريهن، إضافةً إلى تزويدهن بما يحقق لهن الفائدة المرجوة من التربية والتعليم في تلك الدور. ويمكن أن يشمل الاستيعاب ما يلي :

- أعداد الطالبات بالجمعية .
- أعداد المعلمات .
- أعداد المشرفات .
- نسبة أعداد المعلمات إلى أعداد الطالبات .
- أعداد المنسوبات من كل شريحة من شرائح المرأة .

- ومما يؤكد ضرورة تحقيق الاستيعاب، ما تؤكد الإحصائيات الرسمية الحديثة، وهناك بعض الظواهر التي تحتاج إلى دراسات ميدانية، ومنها:
- ضعف استيعاب حلقات التحفيظ لنساء المجتمع.
  - قلة المتخرجات والحافظات من دور التحافظ.
  - تسرب كثير من الطالبات والمعلمات.
  - نقص أو انعدام البرامج والأنشطة اللاصفية.
- وكنموذج تطبيقي، نلقت الانتباه إلى الظاهرة الأولى، وفيما يلي إشارة إلى شيء من ذلك :
- إحصائية نسبة الملتحقات بالجمعيات إلى أعداد السكان :

قد لا يتسع وقت الدراسة الحالية وهدفها إلى استقصاء إحصائيات لجميع الجمعيات في مختلف المناطق التعليمية بالمملكة، ولكن سنقتصر على إحدى الجمعيات الكبرى بالمملكة، والتي ستكون نموذجاً لغيرها من الجمعيات، وهي جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة مكة المكرمة.

والجدول التالي يبين إحصائيات أعداد الملتحقين بجمعية تحفيظ القرآن بمنطقة مكة المكرمة لعام ١٤٢٨ هـ من الذكور والإناث(٥) :

الذكور	المعلمون	الدارسون	الحفاظ	مجموع المعلمين والدارسين
٣١٨٠	٨٥٩٩٤	١٥٨١	٨٩١٧٤	
٣١١٠	٦٦٠٦٩	٥٦٣	٦٩١٧٩	
٦٢٩٠	١٥٢٠٦٣	٢١٤٤		

إحصائية عن جمعية تحفيظ القرآن بمنطقة مكة المكرمة لعام ١٤٢٨ هـ

ومن الجدول يتبين أن عدد الملتحقات بالجمعية من الملمات والطالبات يصل إلى (٦٩١٧٩) أي ما يقارب السبعين ألفاً. ولكن عند النظر في جدول أعداد سكان المملكة العربية السعودية، نجد أن عدد الإناث في منطقة مكة المكرمة يصل إلى أكثر من مليون، (وهي بالتحديد ٢,٥٧٧,٧٣٤). ويبين الجدول التالي أعداد السكان في المملكة من الذكور والإناث حسب آخر إحصائية رسمية<sup>(٦)</sup>:

م	السكان	الذكور	الإناث	المجموع
١	عدد السكان في المملكة	١٢,٥٥٧,٢٤٠	١٠,١٢١,٠٢٢	٢٢,٦٧٨,٢٦٢
٢	عدد السكان في منطقة مكة	٣,٢١٩,٤٥٠	٢,٥٧٧,٧٣٤	٥,٧٩٨,١٨٤

إحصائية عن أعداد السكان في المملكة من الذكور والإناث حسب إحصائية عام ٢٠٠٦

وعند المقارنة بين عدد الملتحقات بجمعية التحفيظ بمنطقة مكة المكرمة إلى عدد السكان في منطقة مكة المكرمة نجدها كالتالي:

$$\text{عدد الملتحقات بجمعية التحفيظ بمنطقة مكة المكرمة} = ٦٩١٧٩$$

$$\text{عدد الإناث في منطقة مكة المكرمة} = ٢,٥٧٧,٧٣٤$$

$$\text{النسبة تساوي} = ٢,٥٧٧,٧٣٤ / ٦٩١٧٩ = ٠,٠٣ \%$$

فالنسبة تساوي ثلاثة من مئة في المئة، أي أنها أقل من العشر بكثير، ومعنى هذا أن الملتحقات بالجمعية في منطقة مكة المكرمة فقط، أقل من عشر السكان من النساء، وهي نسبة ضئيلة جداً. وتتطلب من المسؤولين دراسة الأسباب الحقيقية المؤدية إلى هذه النتائج، ووضع الحلول الممكنة لتخطي العقبات والصعاب.

**الثاني: الاستقطاب :**

(٦) - الكتاب الإحصائي السنوي، وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، العدد الثاني والأربعون

ويقصد بذلك تحقيق الأمن النفسي في الدور بحيث يجذب إليها جميع نساء المجتمع، على اختلاف مستوياتهن التعليمية، وطبقاتهن الاجتماعية، فيشعرن بأهميتها ويلتحقن بها، وهذا يتطلب من الجهات المشرفة والمسئولة أن تبذل قصارى جهدها لضم أكبر عدد من نساء المجتمع، ومن مختلف الفئات العمرية، والمستويات الثقافية، والطبقات الاجتماعية ليستفدن من الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن.

وفيما يتعلق ببعض الفئات النسائية، نشير إلى بعض الأرقام التي تبين أن قطاعاً كبيراً من نساء المجتمع، اللاتي هن متفرغات أو شبه متفرغات، قادرات على الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن، ولكنهن بعيدات عن الدور النسائية. ولكي تتم عملية الاستقطاب ينبغي على كل جمعية خيرية لتحفيظ القرآن أن تقوم بما يلي :

- إجراء مسح حصري للمنتسبات، والجهات الوظيفية التي تنتمي إليها، ومعرفة المستويات التعليمية والاجتماعية لكل منهن.
- حصر المؤسسات والجهات النسائية التي تقع ضمن مجال المنطقة الإدارية للجمعية .
- حصر الفئات النسائية في المجتمع ( أعمارهن، مستوياتهن التعليمية والاجتماعية وغيرها).
- ويمكن الاستفادة من هذه المعلومات وغيرها لتحديد الشرائح التي تقع ضمن اهتمامات الجمعية، وبالتالي تتوجه الدراسات والأبحاث لاستقطابهن.
- وفيما يلي إشارة إلى بعض الفئات النسائية التي لم تحظ بالدراسة من قبل الجمعيات، ويمكن أن تكون ميداناً للاستقطاب.
- إحصائية نسبة المنتحقات بالجمعيات إلى أعداد القادرات فعلياً على الالتحاق بالجمعيات أصدرت وزارة التخطيط والاقتصاد بالملكة العربية السعودية إحصائية عن القوى العاملة للجنسين، وعن السكان الملتحقين بأعمال وغير الملتحقين، واستُخدم في ذلك مصطلحان

هما (السكان داخل قوة العمل) و (السكان خارج قوة العمل)، ويفيدنا هذان المصطلحان

في المقارنة مع أعداد الملتحقات بجمعيات التحفيظ، ويعرف هذان المصطلحان كما يلي (٧):

- السكان داخل قوة العمل: يُصنف الفرد داخل قوة العمل إذا كان عمره (١٥ سنة فأكثر) وكان من ضمن المشتغلين أو المستطيعين للعمل ولم يجدوا عملاً .

- السكان خارج قوة العمل: هم الأفراد (١٥ سنة فأكثر) غير المشمولين داخل قوة العمل

بمن فيهم القائمون بالأعمال المنزلية، والملتحقون بالدراسة، والمتقاعدون، والمكتفون،

وغير القادرين على العمل، وغير المشتغلين ولا يبحثون عن عمل لأسباب أخرى.

والجدول التالي (٨) يبين نسب إحصائيات السكان من السعوديين والمقيمين من فئة السكان خارج

قوة العمل (والذين يمكن أن يلتحقوا بجمعيات تحفيظ القرآن):

م	السكان خارج قوة العمل	نسبة الذكور	نسبة الإناث
١	السعوديون	٢٦,٧	٦٠,٦
٢	غير السعوديين	٢,٨	٩,٩
	المجموع	٢٩,٥	٧٠,٥

نسب السكان من السعوديين والمقيمين من فئة السكان خارج قوة العمل

والنسب تبين بوضوح أن أكثر من سبعين في المائة (تقريباً) من النساء في المجتمع السعودي

(سعوديات وغير سعوديات) قادرات على الالتحاق بجمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة . وهذه الفئة

من السكان (خارج قوة العمل) يمكن أن تكون الفئة التي يسعى المسؤولون بجمعيات تحفيظ

القرآن لاستقطابها. ويمكن أن تعد الدراسات وتعد الندوات لمناقشة كيفية الاستقطاب،

وطرقه، والعوامل المساعدة في نجاحه، ثم دراسة الأمر المهم ، وهو كيفية المحافظة على أولئك

المستقطبات، وإفادتهن، واستثمار بقائهن في حلقات تحفيظ القرآن .

(٧) - نشرة بحث القوى العاملة، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات بالمملكة العربية السعودية ، الدورة الأولى ١٤٢٨ ، ص ٦ .

(٨) - نشرة بحث القوى العاملة، ص ٢٩ .

وللمقارنة مرةً أخرى مع أعداد السكان في منطقة مكة المكرمة فقط ، والتي تبين أعداد السكان في منطقة مكة المكرمة ، نورد الجدول التالي (٩):

م	مجموع السكان (سعوديون وغير سعوديين) خارج قوة العمل	الذكور	الإناث
١	الفئة المعنية في المملكة العربية السعودية	٢.٣٣٩.٢٢٠	٥.٥٨٤.٥٢٢
٢	الفئة المعنية في منطقة مكة المكرمة	٥٤٦.١٤٦	١.٤٥٧.٤٩١
	المجموع الكلي		٧.٠٤٢.٠١٣

إحصائية السكان الذين لا يعملون في وظائف (فوق ١٥ سنة)

- عدد الملتحقات بجمعية التحفيظ بمنطقة مكة المكرمة = ٦٩١٧٩
  - عدد الإناث في منطقة مكة المكرمة (القادرات على الالتحاق بالجمعية) = ١.٤٥٧.٤٩١
- النسبة تساوي =  $\frac{٦٩١٧٩}{١.٤٥٧.٤٩١} = ٠.٠٤٧\%$

فالنسبة تساوي أيضاً أقل من خمسة في المئة، ومعنى هذا أن الملتحقات بالجمعية (ممن لا تقل أعمارهن عن ١٥ سنة) في منطقة مكة المكرمة فقط (من السعوديات وغير السعوديات) نسبة ضئيلة جداً.

فالإحصائية السابقة، المبينة لقلّة الأعداد، وضآلة النسب، تؤكد أهمية زيادة توفير الأمن النفسي للدور النسائية لاستيعاب واستقطاب نساء المجتمع. وإن الواجب على المهتمين بالدور النسائية أن يكونوا على دراية بأهمية الدور النسائية لتحفيظ القرآن تلك الأهمية، ولما كانت الفائدة المرجوة كبيرة جداً لنساء المجتمع، كان من المتوقع أن يلتحق بها جميع النساء في مجتمعنا السعودي، أو على الأقل معظمهن، أي ما يقارب العشرة ملايين امرأة. لكن الإحصائيات السابقة، المبينة لقلّة الأعداد، وضآلة النسب، تؤكد أهمية زيادة توفير الأمن النفسي للدور النسائية لاستيعاب واستقطاب نساء المجتمع. وإن الواجب على المهتمين بالدور

التربوي لهذه الدور أن يسعوا لاتخاذ الإجراءات والخطوات اللازمة لتحقيق هدف في الاستيعاب والاستقطاب، ولا بد من سن القوانين والنظم المساعدة على ذلك.

### المبحث الثالث

#### دور التحفيظ النسائية ودورها في تحقيق الأمن النفسي

إن المتأمل في واقع دور التحفيظ النسائية يجد أنها تسهم بشكل كبير في تحقيق الأمن النفسي للمنتسبات إليها، وذلك من خلال المظاهر التالية :

##### ١ - تعزيز مكانة المرأة :

لقد كانت المرأة في القديم تُحرم أبسط حقوق الإنسانية، وهُضمت كثير من مطالبها، بل وقاست في الحضارات الغابرة شتى ألوان الإيذاء البدني والمعنوي، "ففي الصين سُميت المرأة في كتبهم (المياه الملوثة) التي تغسل المجتمع من السعادة والمال... وفي الهند كانت العادات المتبعة في الزواج لا تأخذ إلا صورة بيع رجل لابنته... وفي اليهودية يقولون إن المرأة في المحيض نجسة تُحبس في البيت... وفي المسيحية كان مؤسسو الكنيسة وآباؤها المقدسون يحترزون من المرأة ويسموننها (عضواً من أعضاء الشيطان)، وظلوا يعتقدون أنها ليست إنساناً ولا ترتبط بالنوع البشري، فهي جسد بلا روح" (١٠) .

وأما الحضارة المعاصرة فقد بالفت في إيذاء المرأة، من حيث نظن أنها قد أكرمتها، وكلفتها ما لا يناسب قدراتها واستعداداتها من حيث تحسب أنها أعطتها حقوقها. فهي في الغرب أو الشرق البعيدين عن روح الإسلام ومضامينه، حرمت في كثير من المواقع عن إشباع غريزتها الوالدية وعاطفتها الأنثوية، وكلفت من الأعمال الشاقة والمرهقة ما يخالف إمكاناتها. أما الإسلام فقد كان متوازناً في التعامل معها، وتوافق مع فطرتها وطبيعتها الأنثوية. وجاء الخطاب التكليفي

(١٠) - المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن، ص ١٣ .



والجزائي لها متماثلاً مع الخطاب للرجل، قال تعالى: { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نَوَافِلًا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ } آل عمران ١٩٥. ولذلك كان للمرأة في المجتمعات الإسلامية الملتزمة مكانة عظيمة، فاهتمت بتربية النشء، وتعلمت من الأمور ما ينفعها في دينها ودنياها، ومارست من الأعمال ما لا يصرفها عن وظيفتها الأساسية في الحياة، ونالت بذلك كرامتها واحترامها.

وتعتبر الدور النسائية لتحفيظ القرآن أحد المظاهر الإسلامية التي تمثل إعطاء المرأة مكانتها التي أوجبهها الإسلام لها، حيث سمح لها بالتعلم والتعليم، بل جعله واجباً عليها، وحثها على تعلم وتعليم ما ينفعها وينفع بنات جنسها. ولا شك أن تعلم القرآن وتعليمه، من أفضل العلوم التي تحتاجها المرأة المسلمة، ويلبي لها كثيراً من احتياجاتها الإيمانية والتربوية والنفسية. لذلك كان من إكرامها أن يسمى المجتمع المسلم لتوفير مثل هذه الدور في كل مدينة وفي كل قرية، بل وفي كل حي وفي كل شارع.

## ٢ - المساهمة في القيام بحق التربية والتعليم :

لا يكفي أن يحضر الولي لمولياته الطعام والشراب والكساء والدواء، ولا يكفي أن يوفر وسيلة النقل، ووسائل الترفيه لأفراد أسرته، بل الأوجب أن يهيئ لهم ما يعينهم على القيام بواجب العبودية لله. وكما أن للرجل على المرأة حق القوامة، فإن للمرأة على الرجل حقوقاً كثيرة باعتبارها بنتاً، وباعتبارها زوجة، وباعتبارها أمّاً، ومن ضمن هذه الحقوق حق التربية والتعليم.

فحتى تحصل المرأة على هذا الحق " فقد حثها على تحصيل العلوم والفنون والآداب بمختلف فروعها، بل يرقى إلى أكثر من ذلك، فيجعله واجباً في الحدود التي تستدعي الوقوف على أمر دينها ودنياها"<sup>(١١)</sup>.

والواجب على ولي المرأة أن يحسن تربية وتعليم النساء اللاتي تحت رعايته وإشرافه، ويشجعهن على ذلك، قال ﷺ: (من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فعلمهن وأدبهن واتقى الله فيهن حتى يغبين الله فله الجنة)، فسأله بعض الصحابة: أو بنتان أو أختان يارسول الله، فأجاب: (أو بنتان أو أختان)<sup>(١٢)</sup>.

ففي حلقات التحفيظ يتعلم النساء كتاب الله، ويحفظن آياته، وقد يدرسن معانيه، مما يجعلهن متعلمات قانتات عابدات، ويقتدين بأمهات المؤمنين الذين أمرهم سبحانه بتعلم القرآن والسنة في قوله تعالى: { وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } الأحزاب: ٣٤.

فإذا التحقت الفتاة بهذه المؤسسة القرآنية تحقق لها جزء من كيانها، وارتقت شخصيتها، وساهم ذلك في أن تحقق أمنها النفسي، وعلى ولي أمرها أن يساعدها في ذلك ويهيئ لها السبل لتلتحق بتلك الدور المباركة.

### ٣ - تثبيت خصوصية التعليم النسائي :

تركز النظم التعليمية في مجتمعنا على تدريس الإناث في بيئات مستقلة عن الذكور، وخالفت بذلك جميع النظم التعليمية السائدة في عالمنا المعاصر، وبهذا التميز تحقق لتعليم الفتيات من النجاحات ما لم يخطر على بال. وهذه الخصوصية في تعليم النساء تتلاءم مع فطرة المرأة، التي أشارت إليها آيات القرآن وأحاديث المصطفى عليه السلام، فمن ذلك قوله تعالى: { وَإِذَا

<sup>١١</sup> - المرأة وحقوقها في الإسلام، ص ٨٢.

<sup>١٢</sup> - مسلم في باب الرضاع - النسائي كتاب النكاح

سَأَلْتُهُمْ مَتَاعًا فَمَا سَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِنَا { الأحزاب ٥٣ } ، وقال ﷺ : (خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها) (١٣) .

وعلى نفس منوال ذلك النظام التعليمي الفريد، سار تعلم وتعليم القرآن للطالبات والمعلمات في مدارس تحفيظ القرآن النسائية. فالتاليات يتعلمن القرآن ويحفظن آياته، ويراجعن مع أمثالهن من النساء، و المعلمات يمارسن العملية التعليمية مع بنات جنسهن، كل ذلك في أجواء نظيفة، خالية من الاختلاط، وبعميدة عن سبل الإغواء والإغراء التي يحفل بها التعليم المختلط، فيتوفر لهن الأمن والاطمئنان النفسي. ومثل هذه المؤسسات الخاصة بمجتمع النساء، تُضيق كثيراً من دائرة الاختلاط، وتغلق أبواباً تؤدي إلى الرذيلة والفساد، وذلك لأن التعليم المختلط يؤدي إلى وقوع الكثير من الجرائم، التي تسبب الضغائن والأحقاد، وتفسد البيئات، وتقلق رجال الأمن. يقول أحد المربين الذين مارسوا العملية التعليمية للجنسين، في مختلف مراحل التعليم العام، ودرسوا في جميع أنواعه الصناعية والتجارية والزراعية، ولمدة تتجاوز الثلاثين عاماً: "أؤمن إيماناً راسخاً - من وجهة النظر الإسلامية- بأن التعليم المختلط في كل مراحل خطاً تربوي وشر خلقي، وأؤمن بحكم التجربة الطويلة بأن الفصل بين الجنسين إغلاقاً لأبواب من الانحراف نحن في غنى عنها برغم كل دعاوي الحرية والاختلاط" (١٤) .

#### ٤ - استيعاب جميع الفئات العمرية النسائية :

تمتاز الدور النسائية بتعدد الشرائح العمرية الملتحقة بها، أي أنه يوجد بها الإناث من مختلف الأعمار، والمستويات التعليمية، فيوجد بها فتيات صغيرات قبل سن الدراسة، وفتيات يدرسن في مراحل التعليم الصباحية (الابتدائية والمتوسطة والثانوية)، ويوجد بها فتيات يدرسن في المرحلة الجامعية، ما بعد الجامعية، وهناك ربات البيوت، والأمهات صغيرات السن، وكبيرات

(١٣) - رواه مسلم برقم ٤٤٠ .

(١٤) - اختلاط الجنسين في مدارسنا، ص ٥.

السن اللاتي تجاوزن مقاعد الدراسة النظامية. وهذا الأمر يندر وجوده في حلقات تحفيظ البنين التي يقتصر دورها على فئات عمرية محدودة. وهذا الاستيعاب يمكن أفراد الأسرة الواحدة من الالتحاق بأحد هذه الدور، فقد تلتحق إحدى الطالبات الجامعيات بالدار النسائية، وتدرس معها في غرفة مجاورة إحدى أخواتها الصغيرات من طالبات المرحلة الابتدائية أو المتوسطة، وقد يكون في جهة أخرى من الدار تدرس أم تلك الفتاة الجامعية أو إحدى قريباتها، وفي هذا تقوية للروابط العائلية وتشجيع للجميع للاهتمام والاستمرار في حفظ القرآن الكريم. يقول فوزي الجميد: "اعتنت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمرأة.. لذلك صممت الكثير من برامجها، ووضع الكثير من برامجها التي تناسب جميع شرائح المرأة، ومن هذه الشرائح:

- الأطفال الذين هم في سن ما قبل المدرسة
- طالبات الروضة
- طالبات المرحلة الابتدائية
- طالبات المرحلة المتوسطة
- طالبات المرحلة الثانوية
- طالبات المرحلة الجامعية
- الموظفات
- منسوبات التعليم
- الأمهات المتعلمات
- الأمهات غير المتعلمات
- الجاليات غير الناطقة بالعربية، وغير ذلك<sup>(١٥)</sup>.

(١٥) - جهود الجمعيات في بناء المرأة وتمثيل مساهماتها في المجتمع، ص ٢٠٨.

## المبحث الرابع

## مبادئ تحقيق الأمن النفسي في دور التحفيظ النسائية

تدرس فروع علم النفس الأسس والمبادئ التي يقوم عليها السلوك الإنساني، ومن ضمن السلوك الإنساني ما يمارسه الفرد، وما يشعر به في المؤسسات التربوية. ويتعلق هذا المبحث بسلوك (الأمن النفسي)، حيث يعتمد الأمن النفسي في دور التحفيظ النسائية على عدد من المبادئ المنبثقة من ميدان علم النفس، وهي كما يلي :

## ١ - مبدأ الحاجات النفسية :

يؤدي تحقيق الحاجات النفسية دوراً مهماً في ثبات الإنسان وتوازنه، وفقدان هذه الحاجات أو تأخير تلبيتها يحدث اضطرابات سلوكية ونفسية، ويفقده جزءاً من الأمن النفسي الذي يحتاج إليه، وفي دور التحفيظ النسائية يتحقق لهن حاجات تربوية تساهم في ارتكاز الأمن النفسي، ومنها ما يلي:

## أ - الحاجة للدين:

فالتدين أمر فطري، ويتم من خلال ممارسة العبادات المختلفة، القلبية أو الجوارحية، وفي دور التحفيظ يدور النشاط حول القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وتسميعاً وتجويداً وتفسيراً، والحاجة للتدين ليس خاصاً بمرحلة معينة، بل عام لكل مراحل عمر الإنسان، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، يقول الماوردي: "الدين المتبع يصرف النفوس عن شهواتها، ويعطف القلوب عن إراداتها، حتى يصير قاهراً للسرائر، زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلواتها، نصوحاً لها في ملماتها، وبالتالي يتحقق لهذه النفوس الأمن الذي ترجوه، وتسمى إليه (١٦) .

(١٦) - أدب الدنيا والدين، ص ١٣٦ .

وتزداد الحاجة للتعويض لدى الطالبات في بعض مراحل النمو، وهذه الحاجة وإن كانت موجودة لدى الجنسين من الذكور والإناث، إلا أن الدراسات الميدانية تثبت ميلاً أكثر لدى المراهقات، وهذا الأمر تؤيده الفطرة، ويمززه النضج العقلي والمعرفي الذي يصل إليه المراهق، وتذكيه عواطفه الغريزية وأحاسيسه المرهفة<sup>(١٧)</sup>.

### ب - الحاجة للانتماء :

يتكون في المؤسسات التربوية جماعات صغيرة فيما بين أفرادها، ثم تتكامل تلك الجماعات لتكون رابطة الانتماء بين أفرادها، حيث يشعرون بتعلقهم بذلك المكان الذي يجمعهم ويستفيدون من أنشطته وبرامجه. ودور التحفيظ النسائية كغيرها من المؤسسات التربوية، يتم فيها التعارف، وتتكون فيها التجمعات، التي تجعل المنتميات إلى تلك الدور يشتركن في أنشطتها وبرامجها المختلفة، ويشعر المنتميات إليها بنوع من الارتباط النفسي، والإحساس بالراحة والسرور في ذلك. والدور النسائية حالها كحال المدرسة التي يكتسب فيها الفرد كثيراً من الخبرات المعرفية والمهارات وأساليب التفكير وبعض الاتجاهات<sup>(١٨)</sup>، ولذلك تجد الطالبات في تلك الدور يشاركن في البرامج التي تعدها وتشرف عليها الهيئة المسؤولة عن تلك الدور، لشعورهن بأنها تحقق لهن رغبةً داخلية، وتضفي عليهن سعادةً نفسيةً، قد لا يعرفن مسماها، ولكن يشعرن بجاذبيتها وأثرها. يقول د. محمد نجاتي: "ولا شك أن انتماء الفرد إلى جماعةٍ يحبهم ويحبونه، وارتباطه بهم بعلاقات إنسانية جيدة، إنما يعتبر من العوامل الهامة التي تساعد على تكوين شخصيته تكويناً سليماً، وعلى تحقيق الأمن والطمأنينة في نفسه"<sup>(١٩)</sup>. وهذا مما يجذب الطالبات للتحفيظ، حيث إن روح الجماعة تقوي المرء على الاستمرار والنشاط في العمل.

(١٧) - المراهقون، ص ٤٠.

(١٨) - علم النفس التربوي، د. نبيل السمالوطي، ص ٨٢.

(١٩) - القرآن وعلم النفس، ص ٢٨٠.

ومن مظاهر الأمن النفسي في رابطة الانتماء قبول المنتمي لما يصدر عن المؤسسة التربوية من اتجاهات وأنماط سلوكية، فتؤثر في أفعاله وأقواله، ويتبادل مع أفرادها المنافع والخبرات، ومن أمثلة تعزيز الانتماء في الدور النسائية:

- تقسيمهن إلى مجموعات، وتعيين رائدة عليهن.
- التلاوة الجماعية مع معلمة التحفيظ .
- التسميع المشترك في مجموعات متجانسة
- الحفظ الجماعي لنفس المقطع .
- تكليفهن ببرامج جماعية وأنشطة مشتركة، يقمن بها في التحفيظ أو في المنزل .

#### ج- الحاجة للسلطة الضابطة:

يشرف على الدور النسائية عدد من أصحاب الخبرات الشرعية والتربوية، ومن أهم مسئوليات هؤلاء المشرفين هو حماية تلك الدور من العوامل التي تضر بالحلقات القرآنية، أو يسبب الأذى البدني أو النفسي للمنتسبات إليها. ومن ضمن العوامل إيجاد السلطة الضابطة التي تضبط الحريات وتراقب التصرفات، وذلك لأن " الحرية ليست مطلقة، فالفرد صغيراً كان أم كبيراً يميل لدافع الضبط بجانب تلك الحرية" (٢٠). والضبط في حلقات التحفيظ يتخذ صوراً عدة منها:

- متابعة الحضور اليومي للطالبات.
- الاتصال بأولياء الأمور في حال حدوث غياب أو تأخر عن الحضور للحلقات.
- التوجيه والإشراف لبعض السلوكات والتصرفات .
- بوضع القوانين واللوائح التي تضبط سير الحلقات وسلوك الطالبات .
- العناية بالنظم والإجراءات التي تضبط تحرك وسائل نقل الطالبات والمعلمات.

(٢٠) - علم النفس التربوي ، د. نبيل السمالوطي، ص ٨٠.

- حسن التعامل مع العناصر المشاغبة والمؤذية، واستبعادها بعد استنفاد جميع الوسائل السلمية والعقابية المناسبة.

إن وجود الظروف البيئية المريحة يشعر أولياء أمور الطالبات بالأمن النفسي والراحة القلبية، وهذا الأمر يدفعهم لإدخال موليئاتهم ( معلمات كن أم طالبات) في تلك الدور، وتشجيعهم على الاستمرار والانضباط. كما أن وجود القواعد المنظمة لسلوك الطالبات يساعد المعلمات على القيام بدورهم التربوي والتعليمي بكل يسر وسهولة.

## ٢ - مبدأ الفروق الفردية:

خلق الله البشر متفاوتين في قدراتهم وإمكانياتهم، هو أمر طبيعي في حياة البشر، وفي ذلك حكم كثيرة، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة ٢٥١ رغم تعدد الفئات العمرية في دور التحافيز النسائية، إلا أن ذلك لم يسبب إشكالات أو اضطرابات بين المنتسبات إليها، وذلك لأنها تراعي مبدأ الفروق الفردية، فتحرص الجهات المسؤولة عن تلك الدور على حسن الاختيار عند تعيين المعلمات، أو عند تحديد المقررات والمناهج المناسبة للطالبات، واستطاعت تلك الدور أن تتوافق مع متطلبات كل مرحلة بعينها، وأن تخصص لكل فئة البيئة التربوية المناسبة للعملية التعليمية، وبذلك يتحقق الأمن النفسي لهن، فلا ينفرن ولا يتسرين، ولا يُصبن بأي من الأمراض النفسية. وهذه المراعاة تتمثل فيما يلي:

- أ. مراعاة النمو المعرفي والعقلي للطالبات وتقسيمهن حسب أعمارهن، أو حسب مراحلهن الدراسية، فلا يشعرن بالإرهاق إذا كلفن فوق طاقتهن، ولا يُصبن بالاكتئاب والقلق إذا لم يعطين ما يستطعن من تكليفات سواء في المراجعة أو الحفظ.
- ب. تحديد المقاطع المحددة للتلاوة والحفظ والمراجعة حسب القدرات الذهنية لكل منهن، فما يُعطى للطالبة الناضجة لا تُكلف به الطفلة الصغيرة، وإن كان طالبات التعليم العام يطالبن بحفظ السور والأجزاء، فإن الأمهات والكبيرات يُراعين كثيراً في هذا الجانب، ويتسامح معهن ما لا يتسامح مع غيرهن.



- ج. حسن تقسيم المعلمات على الفصول والحلقات حسب خبراتهن وقدراتهن ومؤهلاتهن، فيؤدي ذلك إلى شعورهن بالراحة النفسية، وحسن التعامل مع طالبات الفئة العمرية التي تناسبهن.
- د. تقبل المتعلمة من معلماتها، كما هي في صورتها وإمكانياتها الحالية، وليس كما ينبغي أن تكون، أو ما تتوقعه المعلمة منها، وخاصة في بداية التحاقها بالدار. ولا يمنع ذلك من تشجيعها ورفع معنوياتها لتحسن من أدائها.
- وإذا هورنت الطالبة بشقيقاتها أو زميلاتها، ولم يراع مبدأ الفروق الفردية، فقد يؤدي ذلك إلى غرورها، وعُجبها بنفسها إن كانت متفوقة عليهن، أو يؤدي ذلك إلى إحباطها وشعورها بالضيق والقلق إن كانت أقل منهن، وكلا الأمرين من الأمراض التي تستلزم المعالجة النفسية.
- هـ. تنويع المكافآت والهدايا والجوائز، وذلك إرضاءً لجميع الرغبات، فيحس الجميع بالميل القلبي نحو حلقات التحفيظ. ويتأكد التنويع في ذلك حين تنوع البيئات التعليمية والتربوية التي توجد بها الدور النسائية.
- و. عدم أخذ الرسوم المادية من الفقيرات وغير القادرات، والتجاوز عنهن، بل ومساعدتهن في توفير ملابس وأغراض التحفيظ إذا احتجن لذلك، فيؤدي ذلك إلى استقرار هذه الفئة الضعيفة من فئات المجتمع في حلقة التحفيظ.
- وتؤكد التربية النفسية الحديثة على "عدم مقاومة الفروق الفردية في تكوين كل فرد...، وتعتبر تلك الفروق نقطة انطلاق وبداية عمل تدفع الفرد إلى مستوى أرقى مما هو فيه، في حدود إمكانياته نحو تكوين شخصية إنسانية فريدة متكاملة النفس، سعيدة في نفسها، وتسعد في عيشها مع الآخرين" (٢١).

(١) - الفروق الفردية، ص ١٢.

### ٣ - مبدأ السلوك المعتاد:

تشكل حياة الأفراد من عدد من الأفعال السلوكية المتنوعة، والتي يمتاز بعضها بالتكرار، ومن ثمّ تتخذ طابع الأنماط السلوكية المعتادة. وللسلوك المعتاد أثر نفسي في حياة الفرد، ولذلك ظهر ما يسمى بـ (علم نفس العادة)، وهو أحد الميادين التطبيقية لعلم النفس. وتعرف العادة بأنها: "ميل نفسي مكتسب بالتكرار والخبرة للقيام بذات الأعمال السلوكية، بحيث يقوم الإنسان بها بطريقة آلية عفوية إلى حد بعيد، ويطمئن إليها الفرد في تمام الأداء" (٢٢). ومن مجموع الأفعال المعتادة التي يقوم بها الفرد تتكون ذاته، وإرادته، وشخصيته، إضافةً إلى انطباعاته، ومشاعره، وأمنه النفسي.

ويظهر مبدأ السلوك المعتاد في حلقات التحفيظ النسائية من خلال تعودهن على الذهاب اليومي لممارسة الأنشطة القرآنية المتنوعة، والتي تشمل التلاوة والحفظ والتسميع، وبعض البرامج المصاحبة والتي تتعلق بالاهتمامات النسائية المباحة .  
ومن إيجابيات هذا المبدأ في تحقيق الأمن النفسي ما يلي :

- أ. اقتصاد الجهد الفكري والحركي للإنسان، فيؤدي النشاط بتلقائية وسرعة، وبدون تردد أو تراجع، وفي ذلك راحةً للنفس والأعصاب. والفتاة أو المعلمة التي تعودت على حلقات القرآن لا تشعر بالنفرة أو الانقباض في الذهاب والإياب، أو في الحفظ والإسماع، وإنما تقوم بواجبها وما يتطلبه النشاط القرآني منها، سواءً كانت مشرفةً أو معلمةً أو طالبة، بكل راحة وانسباط.
- ب. إمكانية تثبيت العادات منذ الصغر، وفي فترات التشبث الاجتماعية والنفسية، وذلك لأن تكون العادات في الصغر يتم بسرعة أكبر من تكوينها في الكبر، وبذلك ينشأ المتربي في صحة نفسية ممتازة. وهنا يأتي دور الأسرة الواعية في دفع بناتها منذ نعومة أظفارهن نحو تلك الحلق لربط حياتهن وفكرهن بالقرآن الكريم وأهله.

(٢٢) - أصول علم النفس العام، ص ١٣٦ .

- ج. اكتساب مهارات دقيقة وإبداعات متقنة، وذلك لنشاط المراكز العصبية التي سبق تمرينها لأداء نمط سلوكي دقيق مع سرعة فائقة. وفي حلقات التحفيظ يتعلم الطالبات مهارات التلاوة والتجويد وغيرها.
- د. المساهمة في استخراج المواهب والقدرات الكامنة، "وانطلاق فعاليات الإنسان الزائدة في الإبداع والانتباه والإدراك والتفكير لموضوعات أخرى" (٣٣). فالمعلمة المبدعة، في حلقة التحفيظ، تجتهد في تفعيل طالباتها، و تشجيعهن على إظهار مواهبهن وقدراتهن، وتمودهن على بعض الإبداعات، بشرط ألا يتعارض ذلك مع الهدف الأساسي للحلقة القرآنية. ومن الأمثلة على ذلك أن تطلب من إحداهن قراءة تفسير سورة واختصارها، وإلقائها أمام زميلاتهن، فتدريها على بعض أساليب الدعوة إلى الله، وقد تكلف بعض المتميزات بالتسميع لزميلاتهن فتعودها على المواقف القيادية والإشرافية.
- هـ. المشاركة الوجدانية مع أصحاب تلك العادة، لأن ذلك يضمن سعادة الاندماج المباشر وغير المباشر مع بيئة تلك العادة، وهذا أمر طبيعي في التجمعات البشرية عموماً، وفي البيئات التعليمية والتربوية خصوصاً.
- و. تنمية الإرادة وعدم كبتها، وإطلاق الحرية للنفس كي تتطلق ضمن الميول والاستعدادات النفسية. ولذلك تقوم كثير من الدور النسائية بإقامة الكثير من البرامج اللامنهجية من أجل استيعاب جميع الرغبات التي يميل إليها الطالبات والمعلمات، ومن ذلك دورات الحاسب الآلي، ودورات التفصيل والخياطة، ودورات التجميل وتسريح الشعر وغيرها.
- ز. ضمان الاستمرار في المستقبل القريب والبعيد. فمن تعودت على قراءة القرآن، لن يرتاح لها بال إلا وهي على اتصال دائم به.

(٣٣) - أصول علم النفس العام، ص ١٢٧.

### المبحث الخامس

#### الأثار السلوكية للأمن النفسي في دور التحفيظ النسائية

إذا تحقق الأمن النفسي في حلقات التحفيظ النسائية، يحصل المجتمع على مكتسبات كثيرة لصالح نسائه، ومن هذه المكتسبات ما يلي:

- ١) تكوين الشخصية السوية.
- ٢) تحقيق الصحة النفسية
- ٣) منع دواعي الجريمة والمخالفات الأمنية
- ٤) انتقال أثر التعلم والتعليم

وفيما يلي التوضيح والتبيين :

#### ١ - تكوين الشخصية السوية :

يرتبط الأمن النفسي ارتباطاً كبيراً بشخصية المتعلم من نواحيه المختلفة، فإذا كانت الشخصية طبيعية، خالية من العلال والأمراض النفسية والسلوكية، كلما دل ذلك على توازنها وتوافقها مع نفسها ومع بيئتها، والشخصية السوية هي " الشخصية التي يتوازن فيها البدن والروح، وتشبع فيها حاجاتها، وتعني بالبدن وصحته وقوته، وهي التي تتمسك في نفس الوقت بالإيمان بالله، وتؤدي العبادات وتقوم بكل ما يرضي الله تعالى، وتتجنب كل ما يفضبه" (٢٤).

ولا شك أن الارتباط بكتاب الله وحلقات التحفيظ يساهم في تكوين الشخصية السوية، حيث يزيد من قوة التدين، ويؤدي إلى زيادة الإيمان والإكثار من الأعمال الصالحة، وتجنب ما يضادها. والشخصية السوية التي تربت في رحاب حلق التحفيظ تتمتع بالسعادة والأمن، قال تعالى: { مَنْ

(٢٤) - القرآن وعلم النفس، ص ٢٣٦.

عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { النحل ٩٧. يقول ابن كثير: " هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله، وعده بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت" (٢٥).

ومن أهم مواصفات الشخصية السوية أنها تحسن استثمار أوقات الفراغ، وهو الأمر الذي يدفع الطالبات للالتحاق بجمعيات التحفيظ، أما حين يساء استثمار هذا الوقت تحصل الجرائم الخلقية والجنائية، يقول أكرم نشأت: " أوقات الفراغ إذا أسئ استغلالها تكون تربيةً صالحةً لاستتبات الجريمة" (٣٦).

## ٢ - تحقيق الصحة النفسية :

ليست الصحة مجرد خلو الجسم من الأمراض العضوية، ولكنها تتضمن خلوه من الأمراض والعلل النفسية، وقد يكون الفرد مريض عضوياً، ولكنه يتمتع بأقصى حالات السعادة النفسية، ويعيش الأمن النفسي والصحة النفسية. وتعرف الصحة النفسية بأنها: "حالة دائمة نسبياً يكون الفرد فيها متوافقاً نفسياً (شخصياً وانفعالياً واجتماعياً)، أي مع نفسه، ومع بيئته، ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه، ومع الآخرين، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكانياته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عادياً، بحيث يعيش في سلامة وسلام" (٣٧).

والمرأة بطبيعتها التي خلقها الله عليها كثيرة الانفعالات والتقلبات النفسية، وسريعة للاستجابات العاطفية، لذلك تحتاج إلى البيئات التربوية التي تعيد توازنها النفسي، وتساعد في تحقيق

(٢٥) - تفسير القرآن العظيم، ج٢ ص٢٨٦.

(٣٦) - علم النفس الجنائي، ص ٢٣.

(٣٧) - الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٩.

صحتها النفسية، ولا خير من بيئة القرآن الكريم. و ذكرت الدكتورة وجنات ميمني حقيقةً نفسيةً مهمةً ، وهي أنه "تصاب كثير من النساء بحالة من الكآبة والضيق أثناء الحيض، وخاصةً عند بدايته، وتكون المرأة عادةً متقلبة المزاج، سريعة الاحتياج، قليلة الاحتمال.. كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها" (٢٨).

ومن مظاهر الصحة النفسية التي تستفيدها المرأة من التحفيظ :

- القدرة على تأكيد الذات.
- التمايش مع الآخرين.
- التحكم بالدوافع والعواطف.

#### أ - القدرة على تأكيد الذات :

فتأكيد الذات نوع من التكيف المحقق للصحة النفسية، ويعني ذلك "تحكم الشخص بذاته في مواجهة الشروط المحيطة به، وقدرته على اتخاذ قراراته المتصلة بحياته، واعتماده على معرفته وحرية.. والعمل من أجل تنفيذ ما يتخذ من قرارات" (٢٩).

فالقدرة على تأكيد الذات من حيث أن الطالبة تذهب لدار التحفيظ، في الغالب، عن طواعيةٍ وبدون إكراه من أحد، وإنما رغبةً في إرضاء الله سبحانه وتعالى، وتحقيق رغبةٍ نفسيةٍ في حفظ كتاب الله أو بعض أجزاءه وسوره.

كما أن من مظاهر تأكيد الذات إحساس الفرد بالقدرة الإنتاجية، حيث يدفعه ذلك إلى بذل المزيد، ولا شك أن ذلك يتحقق في دور التحفيظ النسائية. فالذهاب إلى الدور له ثمرات عديدة ، منها الجلوس في مجالس الذكر، وقراءة آيات القرآن، ، والحصول على أجر القراءة والإفراء، بالإضافة إلى حفظ الآيات في الصدور، وهذه الإنجازات هي نوع من الإنتاج الفردي الذي يُكسب صاحبه رضاً واعتزازاً، وينعكس على أدائه وشعوره بالأمن النفسي.

(٢٨) - مفاهيم أدبية وأحكام شرعية للأسرة المسلمة، ص٤٣.

(٢٩) - الصحة النفسية.. دراسة في سيكولوجية التكيف، ص١٨.

### ب - التعايش مع الآخرين :

من علامات الصحة النفسية أن الفرد يعيش في عالم الجماعة وعدم الانعزال عنهم، وليس ذلك فحسب بل يستطيع التوافق مع نفسه ومع الآخرين، وبذلك يتخلص من أمراض الأنانية، والتسلطية، ومن خصائص المتمتع بالصحة النفسية "الشعور بالسعادة مع الآخرين، ودلائل ذلك حب الآخرين والثقة بهم، واحترامهم وتقبلهم. والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية سليمة ودائمة.. والقيام بالدور الاجتماعي المناسب، والتفاعل الاجتماعي السليم" (٣٠) .

والملتحقة بحلقات التحفيظ لا تقتصر علاقتها بكتاب الله، وإنما يصاحبه أمور أخرى مثل:

- مشاركتها لزميلاتها في القراءة والحفظ والإسماع، والرضا بذلك .
- أخذ العلم عن معلماتها، والاستفادة منهن، وعدم الترفع عن ذلك.
- الإقبال بحماس على الأنشطة الاجتماعية والبرامج التعاونية في داخل الدار.

### ج - التحكم بالدوافع والمواقف:

حيث إن الذكر يطمئن القلب ويخفف من جموح النفس وتشتتها، ويساعد في السيطرة على الانفعالات السلبية كالقلق والاكتئاب والإحباط، "وأشارت بعض الإحصائيات أن نسبة كبيرة من المرضى الذين يترددون على عيادات الأطباء إنما هم يشكون أساساً من اضطرابات انفعالية ناشئة عن مشكلاتهم النفسية، ولأن ما يحتاج إليه هؤلاء المرضى ليس علاجاً طبياً، وإنما هم في الحقيقة في حاجة إلى علاج نفسي.. وقد سبق القرآن العلوم الطبية والنفسية الحديثة في الاهتمام بتوجيه الناس إلى التحكم في انفعالاتهم والسيطرة عليها لما في ذلك من فوائد صحية كثيرة لم تعرف معرفة علمية دقيقة إلا في العصر الحديث" (٣١) .

(٣٠) - الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ١٢ .

(٣١) - القرآن وعلم النفس، ص ١١٢ .

٣ - منع دواعي الجريمة والمخالفات الأمنية :

تحرص المجتمعات على تحقيق الهدف الأمني، وهو هاجس المسئولين ليل نهار، وللوصول إلى هذا الهدف تضع الخطط والإجراءات المتنوعة، وتخصص الميزانيات الضخمة. وعندما يتحقق الأمن يتفرغ الناس للبناء، وتقل عوامل الهدم والإيذاء ويتحقق الأمن النفسي في الدور النسائية من حي إنها بيئة قرآنية يُتلى فيها كلام الله، وتُتدّرس آياته، فتشع نوراً على قارئها ومن حولها، ويشعر المجتمع بالأمن والأمان من تلك الدور والمُلتحقين بها. ولا يمنع هذا من وجود حالات شاذة، لكن الحكم على الأغلب، والتربويون والنفسيون<sup>٣٢</sup> يقررون وجود التفاعل بين الفرد والبيئة في مجال ظهور سلوكيات سوية أو منحرفة شاذة، والبيئة قد تكون سبباً لزيادة الجرائم، لوجود العلاقات العدوانية بين الأفراد أو المؤسسات<sup>(٣٣)</sup>. وقد أثبت الواقع أن حلقات التحفيظ من البيئات التي يحتاجها المجتمع لنشر القيم النبيلة ومحاربة الجرائم والسلوكيات المنحرفة. والأفراد المنضمون لها، بتكوينهم القرآني، يساهمون في حفظ الأمن وتثبيته في المجتمع.

ويؤكد د. صالح الصنيع الدور التربوي لجمعيات تحفيظ القرآن بقوله: "أنها تساعد الفرد على النشأة والالتصاق بدستوره الرياني في الحياة وهو القرآن الكريم، فيتعلم فيها القرآن ويحفظه على أصوله، ويتلقى علومه المتصلة به من تجويد وتفسير وأصول. وعندما يلتحق بها الفرد يصبح فرداً ملتزماً بدينه، وتحفظه من الانحراف والبعد عن هدى الله لقريه من المصدر الأول لشريعة الله"<sup>(٣٣)</sup>.

وهذه الحقيقة المشاهدة تطبق على الملتحقين بالتحافظ من البنين والبنات، ولكنها تبرز أكثر لدى العنصر النسائي لأمور: منها أن المرأة ضعيفة جسدياً وفكرياً، وليست لديها الجرأة التي عند الرجل، وهي أيضاً تميل إلى الستر والحشمة والعفاف.

(٣٢) - التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، ص ١٩٦.

(٣٣) - التدين علاج الجريمة، ص ٥٦.



وبينت الأبحاث الجنائية أن الرجال أكثر ميلاً للإجرام من النساء، يقول د. صالح الصنيع: "دلت دراسات عديدة على أن الجنس - ذكراً أو أنثى - عامل هام ذو دلالة في ارتكاب الفرد لسلوك إجرامي، فمن الملاحظ في معظم دول العالم، أن نسبة الرجال الذين يرتكبون جرائم تزيد بشكل كبير وواضح عن نسبة النساء اللواتي يرتكبن هذا السلوك"<sup>(٣٤)</sup>.

#### ٤- انتقال أثر التعلم والتعليم :

لحقات التحفيظ أثر تربوي وتعليمي كبير، والملاحظات بالتحفيظ يتعلمن أموراً كثيرةً من خلال تعلم وتعليم القرآن، ومن خلال المشاركة في البرامج والأنشطة القرآنية، ويكتسبن العديد من المهارات والاتجاهات والقيم الإيجابية والنافعة. وهذا التعلم والاكساب سيكون جزءاً من ثقافتهن ومعارفهن، وسيعينهن مستقبلاً في تعلم واكتساب مهارات واتجاهات وقيم جديدة، أو تعزيز ما سبق تعلمه واكتسابه، أي أن الأثر التعليمي والتعليمي يتعدى إلى مواقف جديدة في حياتهن، والمواقف الجديدة قد تكون في حلقات التحفيظ نفسها، أو في المدارس النظامية، أو في المنازل، أو في التجمعات النسائية الأخرى. وتعدى الأثر التعليمي لتعلم أمر معين، وإفادته في تعلم أمر آخر هو ما يسمى في علم النفس التربوي بمفهوم (انتقال أثر التعلم) أو (انتقال أثر التدريب)، وهي ظاهرة ملموسة في المؤسسات التربوية والتعليمية، وهذه الظاهرة تتخذ صفة العمومية والشبوع، فعند تدريب شخص معين على عمل معين في موقف معين، أو تدريبه على أسلوب من أساليب النشاط في موقف جديد، أو في عمل يختلف عما قام به من أعمال سابقة، فإننا نجد أن تدريبه في الموقف الأول أو في النشاط السابق يؤثر على طريقة مواجهته للموقف الجديد أو النشاط الحديث، حيث إنه يتعلم من المواقف والأنشطة السابقة<sup>(٣٥)</sup>. وبناءً على ذلك فإن انتقال أثر التعلم في حلقات التحفيظ يظهر في مواقف عدة منها:

(٣٤) - التدين علاج الجريمة، ص ٨٤.

(٣٥) - علم النفس التربوي، عبدالمجيد وآخرون، ص ٢٧٤.

أ. تدريب المعلمات وزيادة إتقان الأداء، سواءً في تدريسها لطالباتها في الدور النسائية أو في المدارس النظامية، وقد ساهمت جمعيات تحفيظ القرآن في رفع مستوى معلمة القرآن الكريم في مدارس تعليم البنات، وتمكينها من مادتها العلمية من خلال مشاركتها وتعلمها في هذه الدور والمراكز، والاطلاع على أفضل السبل والوسائل في تعليم القرآن الكريم للطالبات، مما انعكس إيجاباً على مستوى طالباتها، وحسن قراءاتهن وتلاواتهن<sup>(٣٦)</sup>.

ب. التعود على الصبر من خلال تكرار الآيات والسور، وحفظها ومراجعتها، فينتقل هذا الصبر إلى المثابرة والجد والاجتهاد في المواد الدراسية. وهذه الحقيقة هي أحد أسرار تفوق طلاب وطالبات التحفيظ على غيرهم من الطلاب والطالبات غير الملتحقين بها. وهناك علاقة بين التكرار وطبيعة النفس الإنسانية، حيث يرجع أثر التكرار إلى أنه يزيد الشيء المكرر تمييزاً عن غيره، فكما أن الأشخاص الذين يقع عليهم النظر أكثر من مرة يزدادون وضوحاً في الإدراك والذاكرة، كذلك الشأن بالنسبة للفظ المكرر يزداد استقراراً في الأذهان،.. فالتكرار وسيلة لتثبيت ما نتعلمه، وهو المسؤول عن تثبيت المهارات التعليمية، ومن أهم وسائل ترسيخ المعلومات في الذاكرة التي أشار علماء النفس إليها<sup>(٣٧)</sup>.

ج. زيادة الرصيد اللغوي للمتعلمات، وذلك بتعلم واكتساب الكلمات والجمل القرآنية، وهذا مما يفيد في فهم المواد الدراسية واستيعابها، وكذلك اكتساب القدرة على قراءة المجلات والمطويات وغيرها. وقد بين المتخصصون أنه "عندما تزداد حصيلة المتعلم من المفردات، فإن قدرته على استنتاج معاني الكلمات التي لم يعرفها من قبل،

(٣٦) - جهود الجمعيات في بناء المرأة وتفعيل مساهماتها في المجتمع، ص ٧١٤.

(٣٧) - التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص ٣٦٤.

وخاصة ما يتعلق بالمضمون الذي تظهر فيه. كما تزداد قدرة المتعلم على تحليل الكلمات إلى الحروف التي يتكون منها، كلما ازدادت حصيلته من المفردات<sup>(٣٨)</sup>.

## المبحث السادس

### النتائج والتوصيات

#### أ - النتائج :

من خلال الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية :

- ١- الأمن النفسي جزء لا يتجزأ من الأمن الشامل الذي يسمى إليه الأفراد والمجتمعات .
- ٢- للأمن الشامل مظاهر متعددة ذكرها القرآن الكريم، ومن أهمها الإيمان الصادق، والاعتقاد الجازم، والتقوى والعمل الصالح، والسلامة من الإيذاء الجسدي والمعنوي في الحاضر والمستقبل.
- ٣- أهمية تحقيق الأمن النفسي في حلقات التحفيظ النسائية للحصول على هدفين رئيسيين هما:

#### أ - الاستيعاب      ب - الاستقطاب.

- ٤- مظاهر تحقيق الأمن النفسي في حلقات التحفيظ النسائية: تعزيز مكانة المرأة، المساهمة في القيام بحق التربية والتعليم، تثبيت خصوصية المرأة، استيعاب جميع الفئات العمرية النسائية.
- ٥- من مبادئ علم النفس في تحقيق الأمن النفسي في الحلقات النسائية:  
أ. مبدأ تحقيق الحاجات النفسية: الحاجة للتدين، الحاجة للانتماء، الحاجة للسلطة الضابطة.

(٣٨) - علم النفس التربوي، عبدالمجيد وآخرون، ص ٢٧٥.

- ب. مبدأ الفروق الفردية.  
 ج. مبدأ السلوك المعتاد .  
 ٦- الآثار التربوية للأمن النفسي في الدور النسائية:  
 أ. تكوين الشخصية السوية.  
 ب. تحقيق الصحة النفسية.  
 ج. منع دواعي الجريمة والمخالفات الأمنية.  
 د. انتقال أثر التعلم والتعليم.

ب - التوصيات

- ١- مطالبة كل جمعية من جمعيات تحفيظ القرآن بالملكة بأن تقوم بدراسات ميدانية لمعرفة الواقع التربوي والنفسي لطالباتها ومعلماتها ومشرفاتها، من أجل الوصول إلى هدف تحقيق الأمن النفسي.  
 ٢- توفير قاعدة بيانات عن التحافظ النسائية تشمل أعداد المنتسبات من معلمات ومشرفات وطالبات، وتشمل بيانات عن المباني والأجهزة وغيرها من الإمكانيات المتوفرة بها، وذلك لعلاقة ذلك بالأمن النفسي.  
 ٣- إقامة لقاءات وندوات ومؤتمرات لدراسة سبل توطيد العلاقة مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن، ومؤسسات المجتمع الأخرى.  
 ٤- دراسة الإحصاءات الرسمية التي تصدرها الجهات الحكومية وغيرها عن المرأة، ومقارنتها بأعداد المنتسبات للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في كل منطقة تعليمية.  
 ٥- وضع الحلول والخطط للرفع من مستوى الأقسام النسائية في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن، في الجوانب الإدارية والفنية والتربوية.

### المراجع

- أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن، د. عبدالقادر ياسين الخطيب. الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكرم بالمملكة (الجمعيات والمجتمع) سجل البحوث وأوراق العمل. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض. الرياض ٢٢- ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٨.
- أثر الحلقات في تحقيق الأمن الاجتماعي، د. علي إبراهيم الزهراني. الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكرم بالمملكة (الجمعيات والمجتمع) سجل البحوث وأوراق العمل. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض. الرياض ٢٢- ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٨.
- التدبير علاج الجريمة، د صالح إبراهيم الصنيع. الرياض: مكتبة الرشد، ط٢: ١٤١٩.
- التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، د. نقداد يالجن. الرياض: مطابع الفرزدق، ط١٤٠٨.
- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبدالله محمد الجيوسي. جدة: دار الفوثاني للدراسات القرآنية، ط١٤٢٦.
- اختلاط الجنسين في مدارسنا، عثمان محمد عثمان. القاهرة: دار الاعتصام، ط١٤٠١.
- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي. حققه وعلق عليه مصطفى السقا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٣٧٥.
- أصول علم النفس العام، د. عبدالحميد محمد الهاشمي. جدة: دار الشروق، ط١٤٠٤.
- تفسير القرآن العظيم، الحافظ إسماعيل بن كثير. بيروت: دار المعرفة، (د،ت).
- جهود الجمعيات في بناء المرأة وتفعيل مساهماتها في المجتمع، م. فوزي بن عليوي الجميد. الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكرم بالمملكة (الجمعيات والمجتمع) سجل البحوث وأوراق العمل
- الصحة النفسية والعلاج النفسي، د. حامد زهران. القاهرة: عالم الكتب، ط١٩٧٨.

- الصحة النفسية.. دراسة في سيكولوجية التكيف، نعيم الرفاعي. دمشق: جامعة دمشق، ط٦: ١٩٨٢ .
- علم النفس التربوي، د. عبدالمجيد منصور ود. محمد التويجري ود. إسماعيل الفقي. الرياض: مكتبة العبيكان، ط٤: ١٤٢٦ .
- علم النفس التربوي، د. نبيل السمالوطي. جدة: دار الشروق، ط١٤٠٠ .
- علم النفس الجنائي، د. أكرم نشأت. عمان: دار الثقافة، ط٢: ٢٠٠٥ .
- الفروق الفردية.. دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والاجتماع، د.عبدالحميد الهاشمي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٤٠٥ .
- القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي. القاهرة: دار الشروق، ط٨: ١٤٢٥ .
- المرأة وحقوقها في الإسلام، د. محمد الصادق العفيفي. مكة: رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، ط١٤٠٢ .
- المراهقون .. دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة . د. عبدالعزيز محمد النغمشي. الرياض: دار طيبة، ط١٤١١هـ .
- المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم، د. هانم حامد ياركندي . مكة، ط١٤١٢ .
- مفاهيم أدبية وأحكام شرعية للأسرة المسلمة، د.وجنات عبدالرحيم ميمني . (دت)
- مناهج البحث في التربية وعلم النفس، جابر عبدالحميد وأحمد كاظم. القاهرة: دار النهضة العربية، ط٢: ١٩٧٨ .
- موقع الجمعية الخيرية لتعويض القرآن الكريم بمنطقة مكة المكرمة على الانترنت: [www.quranmakkah.org](http://www.quranmakkah.org)
- نشرة بحث القوى العاملة Labour force survey ، المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات . الدورة الأولى ١٤٢٨ هـ (٢٠٠٧) .

الدور النسائية ودورها في تحقيق الأمن

الدكتور / علي بن محمد عطيف

## الملخص :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من شرح الله له صدره ووضعه عنه وزره ورفع له ذكره ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

فإن الله جل وعلا قد جعل القرآن الكريم هدايةً للتي هي أقوم وبشراً بالأجر الكبير فقال : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً).

وقد قامت هذه البلاد على كتاب الله الكريم وعلى سنة سيد المرسلين حكماً وتحكماً وتحاكماً ومنهج حياة ودستور بناء .

والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم هي جمعيات قائمة برسالة عظيمة وغاية نبيلة، وهي تعليم كتاب الله تعالى وتحفيظه جميع فئات المجتمع، وذلك حرصاً منها على القيام بشيء من الواجب المتحتم على هذه الأمة المحمدية التي أنزل الله عليها أشرف الكتب وأعلاها ، وإيماناً منها بضرورة العناية به وخدمته تلمماً وتعلماً ونشراً وتطبيقاً وتربية وهدياً .

فهذه الجمعيات المباركة ما هي إلا مظهر من مظاهر عناية المملكة العربية السعودية بكتاب الله تعالى ، وفي ذلك اقتداء وتأس بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان يُسمع لمسجده عليه الصلاة والسلام دويّ كدويّ النحل بتلاوة القرآن .

وفي ضوء هذا الهدي النبوي جاءت الحلقات القرآنية المعاصرة إحياءاً لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية أبناء الأمة على مبادئ القرآن ، فقد اعتنى صلى الله عليه وسلم بإقراء الصحابة رضي الله عنهم القرآن الكريم على الهيئة نفسها التي تلقاها في قراءته على جبريل عليه السلام. وحلقات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية تعد واحدة من المظاهر البينة والأدلة الواضحة على اهتمام أولي الأمر - حفظهم الله - بفرس قيم الإسلام في نفوس أبناء المملكة ، ويمكن أن القول بأن المملكة - وبكل فخر - هي دولة القرآن الكريم ، وكل ما تقدمه في سبيل ذلك يعد من أبرز دلائل العناية بكتاب الله عز وجل ورعايته .



لقد قامت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية بدور بناء في إكمال المسيرة التعليمية بل في تأسيسها حيث ربطت الناشئة بكتاب ربها الذي هو سر بقائها، وأعدت هذه الحلقات إلى الأذهان حياة الرعيل الأول في حب القرآن وتعلمه مستبشرة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري . فحققت الخيرية في هذه الأمة .

فكانت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة رافدا مهماً لإكمال الرسالة التعليمية للمعاهد والمدارس والجامعات ، ومدخلاً واسعاً لتحقيق الخيرية التي وعد بها الرسول صلى الله عليه وسلم ووسيلة عظمى لشرح رسالة الإسلام لتحقيق الوسطية عملياً بالسلوك العملي والخلق الإسلامي والالتزام الشرعي والبعد عن الغلو والتطبع بالمقابل - البعد عن الذوبان في الحياة الغربية بحيث يمثل الوسطية لا إفراط ولا تفريط .

ومن فضل الله انتشار الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في جميع مناطق المملكة ، ويدرس بها عشرات الآلاف من الطالبات، وتخرج المئات من حافظات كتاب الله العزيز كل عام.. وهو الأمر الذي يؤهلها للقيام بدور فاعل في خدمة المجتمع، وبخاصة الجانب الأمني .

فما هي الآفاق التي يمكن من خلالها لدور التحفيظ النسائية تحقيق هذا الهدف؟ وما هي الوسائل المتاحة والمطلوبة للقيام بهذا الدور؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال فإن ملتقى الجمعيات الخيرية الرابع بالمنطقة الشرقية والذي أعددت هذه الورقة للمشاركة فيه يجيب على هذا السؤال الكبير من خلال محاور اللقاء التي تتدرج تحت عنوان : جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن.

ومن خلال هذه الورقة أحاول إبراز دور الدور النسائية في تحقيق الأمن

وفق الهيكل التالي :

- تمهيد.

- المبحث الأول: دور الدور النسائية في تحقيق الأمن :

○ المطلب الأول : أركان الدور النسائية :

- أولاً: المعلمة .
- ثانياً: الطالبة .
- ثالثاً: الأسرة المستفيدة .
- رابعاً: إدارة الدار النسائية .

- المبحث الثاني: معلمة الدار النسائية ودورها في تحقيق الأمن:

- المطلب الأول :مكانة معلمة الدار النسائية وحاجة المجتمع إليها.
- المطلب الثاني :صفات معلّمة الدار النسائية .
- المطلب الثالث: دور معلمة الدار النسائية في تحقيق الأمن .
- المطلب الرابع: وسائل معلمة الدار النسائية في تحقيق الأمن .

- المبحث الثالث :دور طالبة الدار النسائية في تحقيق الأمن .

- المبحث الرابع: دور الدار النسائية في تحقيق الأمن.

- المبحث الخامس: حاجة المجتمع إلى الدور النسائية

- المطلب الأول: المساهمة في التربية الصحيحة .
- المطلب الثاني: إصلاح البيوت وصيانتها .
- المطلب الثالث: مكافحة حملات التفريب والتشكيك المستهدفة للمرأة .
- المطلب الرابع : استثمار الأوقات فيما ينفع وحفظها من الضياع

- المبحث السادس : حاجة الدور النسائية إلى المجتمع

○ المطلب الأول:اختيار المكان المناسب للدار النسائية.

- المطلب الثاني:المساهمة في اختيار المعلمات ، وإعدادهن ، والإشراف عليهن .
- المطلب الثالث :تحبيب الطالبات في الدور النسائية لتعلم القرآن الكريم.
- المطلب الرابع:المشاركة في العناية بالطالبات في الدور النسائية والإشراف عليهن .

○ المطلب الخامس:العناية بالأنشطة التربوية المناسبة لما قامت الدور من أجله

- المطلب السادس: تفاعل أسر الطالبات مع معلمات الدور النسائية وهيئتها الإدارية
- المطلب السابع: تفاعل معلمات الدور النسائية وهيئتها الإدارية مع المجتمع.
- خاتمة ، وتوصيات . ثم المراجع .

## تهديد :

معنى الأمن :

معنى الأمن في اللغة: ضدُّ الخوف ، وَتُسْتَعْمَلُ هذه اللفظة في سُكُونِ القلب.

وَالأَمَانُ وَالأَمَانَةُ بِمعنى (١)، فالأمن يعني الطمأنينة والاستقرار وعدم الخوف، ويعني الصدق وعدم الخيانة، ولهذا جاء في معجم مقاييس اللغة :

" الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان:

أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب.

والآخر: التصديق" (٢).

وأما معنى الأمن في الاصطلاح فليس ببعيد عن المعنى اللغوي، حيث عرّفه المتقدمون والمعاصرون بتعريفات متقاربة :

فأما المتقدمون فقد عرفوه بتعريفات عدة تدور حول : أنه عدم توقع مكروه في الزمان الآتي(٣)، وليس هذا ببعيد عن معنى الطمأنينة والاستقرار .

أما المعاصرون: فتعريفاتهم تفرعية تفصيلية سببية حيث ، تطرق بعضهم لأسباب الأمن ووسائله، وبعضهم ذكر أقسامه(٤) ، غير أن تلك التفصيلات لا تخرج عن الآتي :

- الإحساس بالطمأنينة الناشئة عن غياب الأخطار التي تهدد وجوده.
- الإحساس بالطمأنينة نتيجة امتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها .

(١) انظر مثلا : لسان العرب لابن منظور ٢١/١٣ ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي: ١٥١٨/١ .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ١٣٣/١ .

(٣) التعريفات للجرجاني ص: ٥٥ .

(٤) من هذه التعريفات ما جاء في : الأمن الجماعي الدولي تأليف نشأت الهلالبي ص: ١٥٥ ، و دور الأسرة في أمن

المجتمع، تأليف : د.إدريس حامد ص: ٤٢١ .

• الأمن هو حالة تتوافر حين لا يقع في البلاد إخلال بالقانون، سواء كان هذا الإخلال جريمة يعاقب عليها، أو نشاطاً خطيراً يدعو إلى اتخاذ تدابير وقائية، لمنع هذا النشاط من أن يتحول إلى جريمة(٥).

وأنا أختار تعريف الدكتور عبدالقادر بن ياسين الخطيب حين عرفه بقوله :

"الأمن : هو شعور المجتمع وأفراده بالطمأنينة، والعيش بحياة طيبة، من خلال إجراءات كافية يمكن أن تزيل عنهم الأخطار، أيا كان شكلها وحجمها، حال ظهورها، ومن خلال اتخاذ تدابير واقية(٦).

أهمية الأمن :

قد تنقص الثمرات وترتفع الأسعار وتقل الأمطار ويذبل الزرع ويجف الذرع فيصبر الناس وتستقيم الحياة . ولكن الأمن في حياة أي أمة من الأمم لو عكس صفوه معكرو فإن أحدا لا تصفو له الحياة فلا يلذ طعام ولا يسيغ شراب ولا يهنأ نوم ولا يستقيم للناس معاش ولا حياة، فالأمن إذا له أهميته في حياة الفرد والمجتمع والأمة، فهو المرتكز والأساس لكل عوامل البناء والتنمية، وتحقيق النهضة الشاملة في جميع المجالات، ولهذا ذكره الله تعالى إلى جانب الغذاء، فقال: ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ (قريش: ٤) وقدمه على الرزق، فقال ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكثرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ (النحل: ١١٢) قال ابن عاشور: "قدم الأمن على الطمأنينة: إذ لا تحصل الطمأنينة بدونه" (٧)، وأفاد الماوردي بأن صلاح الدنيا وانتظام أمرها بستة أشياء، منها: "أمنٌ عام ... تطمئن إليه

(٥) انظر الجرائم الأخلاقية لتطبيقات بعض التقنيات الحيوية وانعكاساتها على أمن المجتمع، تأليف د. ضياء الدين محمد مطاوع ص: ٧٤.

(٦) ورقة عمل مقدمة من الدكتور عبدالقادر بن ياسين الخطيب للملتقى الثاني للجمعيات في الرياض ١٤٢٧هـ بعنوان أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن

(٧) التحرير والتوير لابن عاشور: ٢٤٠٦ / ٨ .

النفوس، وتنتشر فيه الهم، وَيَسْكُنُ فِيهِ الْبُرِيُّ، ويأنس به الضعيف؛ فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة" (٨).

ولهذا وجب على الجميع المحافظة على الأمن والاستقرار، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم عموماً ودور الفتات خصوصاً معنية بالقيام بهذا الدور، وجعل ذلك جزءاً من برنامجها ورسالتها التوجيهية.

وذلك لأن الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم تنتشر في جميع مناطق المملكة، ويدرس بها عشرات الآلاف من الطالبات، وتخرج المئات من حافظات كتاب الله العزيز كل عام.. وهو الأمر الذي يؤولها للقيام بدور فاعل في هذا الجانب (حفظ الأمن) على اختلاف مستوياته وأنماطه(٩).

فما هو دور الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في حفظ الأمن ؟

(٨) أدب الدنيا والدين للماوردي ص: ١١١ ، ١١٩ .

(٩) كالأمن الفردي والجماعي بأنواع كل ويشمل الفكري والعقدي ، والاقتصادي والاجتماعي ...الخ.

### دور الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في حفظ الأمن

الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم هي الأماكن التي تتلقى فيها النساء والفتيات كلام الله تعالى تلاوة وحفظاً وتجويداً، ونشير هنا إلى حاجة المجتمع إلى الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم؛ فهذه الدور تسعى إلى تنشئة بنات المجتمع الإسلامي تنشئة صالحة، من خلال تظافر جهود إدارتها ومدرساتها لترسيخ قيم القرآن الكريم في نفوس متعلمات القرآن الكريم، بهدف إيجاد مواطنة صالحة.

فالألم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق

والدور النسائية هي المكان الذي تهناً في رحابه القلوب، وتجد فيها الخلاص مما يساورها من قلق، والنجاة مما تشعر به من خوف؛ إذ تتلى فيها آيات القرآن الكريم، ويسمع في أنحائها كل ما يظهر القلوب، ويصفي النفوس، وينقي الأفكار والأذهان، فيزداد تعلقهن بالقرآن، وقربهن من خالقهن، فيرتقين نحو مرضاته، ومحاسبة أنفسهن، ويبتعدن عن النوازع العدوانية، والدوافع الإجرامية.

إن آيات القرآن التي تتردد على مسامع الدارسات في الدار تمثل دستوراً تربوياً يقيهن شرور المخاطر والانزلاقات الفكرية والانحرافات العقيدية، ويحفظهن من الانسياق وراء الإغراءات الوافدة، والنزعات الفكرية المضللة التي تستهدف المرأة المسلمة (١٠).

ومما أهمية دور الدور النسائية في المجتمع أنها تجمع نساء المجتمع على اختلاف أعمارهن، وبخاصة مرحلة الطفولة والمراهقة، فإذا وجدن التوجيه السليم بشأن نشأة طيبة يجني ثمارها المجتمع الذي يعيش فيه.

من هنا كان اهتمام الجمعيات الخيرية بالأقسام النسائية فيها ونو جز هذا الجانب بالإجابة على هذا السؤال :

♦ لماذا تهتم الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمرأة ؟

(١٠) انظر دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، د. عبد الكريم العمري ص: ١٩٢، ١٩٩.

أولاً : المرأة كَرَّمها الله سبحانه وتعالى ورفع الإسلام من شأنها بعد أن كانت مُهانَةً في الجاهلية وفي بعض المجتمعات البشرية ، وهذا التكريم الإسلامي للمرأة لا بد من ظهوره على شخصيتها ومن ثم على سلوكها لتكون قدوةً لغيرها .

ثانياً: تأثير المرأة كبير في المجتمع وتربية وإعداد الأجيال اللاحقة من الأمة ، ودورها المتخصص في ذلك والذي لا ينكره أحد .

ثالثاً : المرأة عموماً مستهدفة من قبل دعاة الضلال والانحلال لكي يجعلوا منها مطية لشهواتهم ، والمرأة المسلمة لها نصيبٌ كبير من ذلك ، سعياً وراء إزابتها ومن ثم تفكيك المجتمع المسلم عن طريق تفكيك الروابط الأسرية .

رابعا: أودع الله في المرأة المسلمة قُوى وإمكانات هائلة تحفظ بها وتكون فعّالةً في مجتمعا وتتصدى بها لسيول الضلال الجارفة .

خامساً : فضل المرأة المسلمة المستقيمة على سائر النساء ، وفي ما تجنيه من ثمرات طيبة في الدنيا والآخرة .

ولكل أولئك فإن أثر القرآن الكريم على المرأة على مر القرون هو الذي حفظ لها كيانها ومكانتها وحفظ على المجتمع أمنه وعوامل تماسكه .

ونستطيع إيجاز أثر الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم على المرأة في جانبي دنيوي ، وأخروي :

أما الجانب الأخروي فمنه الآتي :

لا شك أن لكتاب الله تعالى أثراً بليغاً على المرأة المسلمة التي تقرؤوه وتتلوه وتتدبره وتعمل به ، ومن جملة هذه الآثار الحسنة عليها :

أولاً : علو الرتبة في الآخرة : عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي ﷺ : " مَثَلُ الذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ " رواه البخاري .. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَهْرَأُ وَأَرْتَقِي وَرَتَّلُ كَمَا كُنْتُ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْرَلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا " رواه الترمذي ٢٨٢٨ .



ثانيا : عمارة القلب بكلام الله تعالى : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَخُذُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَصْفَرَ مِنْ خَيْرٍ مِنْ بَيْتٍ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَإِنَّ الْقَلْبَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ حَرِبَ كَحَرَابِ الْبَيْتِ الَّذِي لَا سَاكِنَ لَهُ . رواه الدارمي .

ثالثاً : النجاة من عذاب النيران : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَغْرَبْكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ . رواه الدارمي .

رابعاً : شفاعة كتاب الله الكريم لها : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ حَلِّهِ فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ زِدْهُ فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَرْضِ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَارْقُ وَتُرَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةٌ " رواه الترمذي .

خامساً : القرآن الكريم تستمد المسلمة منه التوجيه في هذه الحياة .

سادساً : القرآن الكريم هو زاد المسلمة في هذه الحياة ، وهو حياة الإنسان .

سابعاً : القرآن الكريم هو النور الذي يضيء للمسلمة ، ويبين لها كيف تسير في هذه الحياة الدنيا ﴿ أَوْسَىٰ كَانَ مَنِيًّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ( الأنعام : ١٢٢ ) .. ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (النور : ٤٠) .

ثامناً : القرآن برهان ونور ونبراس ودستور ومنهج حياة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ (النساء : ١٧٤) .

تاسعاً : القرآن نزل ليكون بصائر تهدي ، ورحمة تفيض لمن آمن به .. ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ( الأعراف : ٢٠٣ ) .

عاشراً : القرآن نزل شفاء ورحمة للمؤمنين : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء : ٨٢) .

حادي عشر: القرآن كتاب هداية وبشارة للمؤمنة : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء : ٩) .

هذا بعض من آثار القرآن الكريم الأخروية .

وأما الآثار الدنيوية للدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم على المرأة فمنها الآتي :

أولاً: الاجتماع على تلاوة كتاب الله ومدارسته .

ثانياً: أنها محل تنزل السكينة ، وغشيان الرحمة واجتماع الملائكة ، وسبب ذكر الله العبد في الملأ الأعلى .

ثالثاً: تعاون على البر والتقوى .

رابعاً: لقاء بين خيرة عباد الله في الأرض ، بين معلمة ومتعلمة لأقدس كتاب .

خامساً: اعتصام بحبل الله ، وتمسك بالجماعة ، وأمان من الفرقة .

سادساً: هي محطات لاكتساب الأجر والثواب ، وتركبة النفوس ، وتهذيب الأخلاق .

♦ من هي المرأة المستفيدة من برامج الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم؟

الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم جمعيات تخدم فئات المجتمع جميعها ، وهي لا تقدم برامجها وخدماتها لفئة محددة دون أخرى ، بل هي تعمل من أجل الجميع وتعلم القرآن للجميع ذكوراً وإناثاً ، صغاراً وكباراً ..

ومن هذا المنطلق فقد اعتنت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمرأة أيما اعتناء لكونها تمثل نصف المجتمع ولأهمية دورها في الأسرة ، وضرورة تعليمها وتربيتها على هدي من كتاب الله تعالى ..

لذلك صممت الكثير من برامجها التي تناسب شرائح المرأة المتنوعة في المجتمع سواء كانت صغيرة أم كبيرة طالبة أم عاملة أم غير ذلك فالجميع مستفيدات من الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم .

## المبحث الأول: دور الدور النسائية في تحقيق الأمن

### المطلب الأول: أركان الدور النسائية:

للدور النسائية أربعة أركان هي:

أولاً: المعلمة .

ونعني بها من أسند إليها مهمة التعليم في الدار النسائية ، سواء كانت مفرغة لهذا أم متعاونة بدوام جزئي ، وسواء كانت محتسبة ، أو بمكافأة .

ولأهمية دور معلمة الدار النسائية فإن الحديث يقودنا إلى موضوع اختيار معلّمة الدار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم ، وإعدادها والإشراف عليها:

اختيار معلّمة الدار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم ، وإعدادها والإشراف عليها:

يظن البعض أن رسالة تعليم القرآن الكريم يستطيعها كلّ أحد ، وربما يبرر قوله هذا بما يدركه في الواقع من أن كثيراً من معلمات القرآن الكريم في الدور النسائية قد لا يحملن مؤهلات مناسبة ، ومع اتفاقنا مع من يقول بوجود هذه الظاهرة ، إلا أننا نرى أنها ظاهرة غير صحية ينبغي علاجها ، من خلال رفع المستوى العلمي والتربوي المطلوب في المعلمات ، ولاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الصوارف ، واتسعت ثقافة الطالبات ، وتنوعت مصادر التأثير ، واختلف الوسط التربوي ، ومن هنا فإن مهمة الدور النسائية في تحفيظ القرآن الكريم لم تعد مجرد تحفيظ القرآن وغرس المعلومات فحسب ، بل جعلت أولى مهماتها وأهدافها غرس القيم الإسلامية في نفوس الطالبات ، وتربيتهن على العمل بها ، و المساهمة في بناء الفكر والمعتقد السليم النابع من كتاب الله عز وجل لدى فتياتنا وتحصينهن من الانحرافات الفكرية والعقدية كما هو في أهداف الجمعيات الخيرية للتحفيظ ، من أجل تكوين المواطن الصالح وتحصين أفراد المجتمع؛ لضمان التزامهم بقيم وضوابط القرآن الكريم السمحة وتشريعاته العظيمة التي كفلت الأمن والسعادة للإنسان في الدنيا والآخرة ، وهذا دور كبير يحتاج إلى مدرسات مقتدرات ، وإعدادهن إعداداً جيداً ، وتطوير أساليبهن في التدريس ، والأساليب الناجحة في

التعامل مع طالباتهن ، وتعريفهم بحاجات الطلاب والمشاكل التي تواجههن في مراحل العمر المختلفة ، وكيفية تلبية ما يمكن تلبية من تلك الحاجات، وإيجاد الحلول لما يواجههن من مشكلات ، بحيث تكون المعلمة " أحسن تعليماً ، وأجود تفهماً" (١١) ، ويساعد الإدارة على تحقيق ذلك وجودُ مشرفة تربوية تحمل مواصفات تمكّنها من القيام بمهمته على الوجه الأكمل ، وقد تحتاج الإدارة إلى إقامة دورات تربوية للمدرسات تهدف إلى رفع مستواهن في الأمور السابقة وفي غيرها مما ترى أنه يسهم في أداء دورهن المنشود .

### ثانياً: الطالبات .

ونعني بها كل من انتسب إلى الدار النسائية من مختلف الأعمار فتشمل الشرائح التالية :

- الأطفال الذين هم في سن ما قبل المدرسة .
- طالبات الروضة .
- طالبات المرحلة الابتدائية .
- طالبات المرحلة المتوسطة .
- طالبات المرحلة الثانوية .
- طالبات المرحلة الجامعية .
- الموظفات .
- منسوبات التعليم .
- الأمهات المتعلّقات .
- الأمهات غير المتعلّقات .
- الجاليات غير الناطقة بالعربية .
- إلى غير ذلك ..

(١١) أدب الدنيا والدين للماوردي : ١٠٩ .

### ثالثاً، الأسرة المستفيدة .

ونعني بها أسرة من انتسبت في دراسة إلى الدار النسائية من الشرائح السابقة أو نحوها أو استفاد من يتصل بها من خدمات الدار ، وهي في الوقت نفسه كل أسرة مدت جسور التواصل مع الدار النسائية سواء كان بالدعم المادي أو المعنوي أو بهما معا .

### رابعاً : إدارة الدور النسائية :

ونعني بها الإدارة الشاملة : تخطيطا وإشرافا ومتابعة .

وهي في العادة تتكون من الآتي :

- ١- مشرف الدور النسائية أو القسم النسائي في الجمعية .
- ٢- مشرفة الدور النسائية .
- ٣- موجّهات ومشرفات الدور النسائية .
- ٤- مشرفة الدار .
- ٥- الإداريات المساعدات .
- ٦- حارس الدار .
- ٧- الخدمات المساندة .

وتقل أو تزيد هذه المكونات بحسب كبر الدار وقوتها .

وكلما كانت إدارة الدار واعية ومؤهلة لدورها كانت النتائج المرجوة جيدة وأدت الدار دورها .

ودور إدارة الدور النسائية في تحقيق الأمن يكمن جوانب من أهمها :

- أ- اختيار المكان المناسب للدار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم .
- ب- اختيار معلّمات القرآن الكريم، وإعدادهن، والإشراف عليهن. فللمعلّمة المتقنة والمؤهلة دور كبير إذا اتبعت الوسائل المناسبة.

- ج- حث الطالبات على التعاون وتعميدهن على الألفة والمحبة، وتحذيرهن من الفرقة والشتات .
- د- دعوتهن إلى التسامح، وبث روح الأخوة الإيمانية بينهن .
- هـ- تحذيرهن من الظلم والعدوان والإجرام وبيان الأخطار المترتبة على مقترفيها .
- و- توجيه الطالبات إلى الإفادة من أوقاتهن .
- ز- توجيه الطالبات إلى الوسطية والاعتدال وتحذيرهن من الغلو والإفراط.
- ح- إبعاد الدار عن أي دور يتعارض مع ما فتحت من أجله وفق القواعد الصادرة من الوزارة .
- ط- تمكين الجوانب المهمة ومنها الطاعة لولاة الأمر والدعاء لهم .

### المطلب الثاني: مكانة معلمة الدار النسائية وحاجة المجتمع إليها:

مكانت معلمة الدار النسائية :

في استطلاع لعينات عشوائية من الدارسات وأمهاتهن في الدور النسائية بلغت ٢٠٠ أسرة في بعض الجمعيات التي تعاونت مع الباحث في منطقة جازان حول نظرة الأسرة لمعلمة الدار تشدنا النسب الآتية :

- ٦٧٪ من الأسر تحترم المعلمة جدا .

- ٨١٪ يرين فرقا كبيرا بين معلمة المدرسة ومعلمة الدار لصالح معلمة الدار.

- ١٩٪ لا يرين فرقا بين معلمة الدار وغيرها .

- ٧٦٪ من أمهات الدارسات يرين في معلمات الدور قدوة حسنة لبناتهن.

وبالنظر للواقع الميداني فيما سبق نلاحظ الدور الكبير الذي تضطلع به معلمة الدار النسائية والمكانة الممتازة التي تتمتع بها ، وهذا يعكس حاجة المجتمع إليها .

## المطلب الثالث، صفات معلّمة الدار النسائية :

لكي تقوم معلمة القرآن الكريم بالدور المنوط بها لا بد أن تكون ممن كملت أهليتها، وتحققت شَمَقَتَها، وظهرت مروءتها، وعرفت عفتها(١٢) وسأذكر من صفات معلمة الدار النسائية ما يتناسب و موضوع هذه الورقة، ومن أهم ذلك ما يلي :

أولاً: الإخلاص لله تعالى فهو روح الأعمال، وسر قبولها، وبه يكون عون الله وتوفيقه لعبده .

ثانياً: الاتصاف بالأخلاق الفاضلة في داخل الدار وخارجها، وهذا له تأثير عظيم على سلوك الدارسات، وتقوية علاقتهن بالمعلّمة، من ذلك:

أ. الصبر وسعة الصدر، وهو مطلوب في كل شخص يتعامل مع الناس، ويتأكد في معلّمة القرآن، فهي معرضة للكثير من المشكلات والمشاق؛ وبخاصة في هذا العصر الذي ظهر فيه التقدم المعرفي والتقني وانتشرت فيه وسائل الاتصال، مما أدى إلى اتساع ثقافة الطالبات، وأوجد لديهن مشكلات و سلوكيات لم تكن موجودة من قبل، فتهتاج المعلّمة إلى مزيد من الصبر لمعالجتها .

ب. الرفق والحلم والأناة، فقد تصدر من الدارسات بعض الهنات أو الأخطاء، فلا بد أن تحلم المعلّمة عليهن وترفق بهن في علاج هذه الأخطاء، وتتجنب الوقوع في الغضب وما يتبعه، وإن شعور الطالبة بعطف معلّمتها عليها وبرفق معاملتها لها يكسبها الثقة بالنفس، ويشعرانها بالأطمئنان إلى معلّمتها، فيساعدنها هذا الشعور على التحصيل بسهولة أكثر.

ج. العدل بين المتلمات: فلا تفضل إحدى الطالبات على الأخريات دون مبرر، حتى لا يوغر صدور بعضهن على بعض، أو يضعف العلاقة بينها وبين طالباتها، مما يضعف تأثيرها عليهن، فمثلاً ينبغي أن تقدّم في تعليمهن إذا ازدحمن السابقة فالأسبق، ولا تقدّمها في أكثر من درس إلا برضا الباقيات(١٣).

(١٢) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي ص: ١٠٩، و مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، د. الزهراني ص: ٦٥ - ١١١، و المدارس والكتاتيب القرآنية ص: ١٣ - ٢٢ .

(١٣) انظر المجموع للنووي: ٣٣/١ .

ثالثاً: أن تكون المعلّمة قدوة حسنة لطالباتها، فذلك مما يفرس في نفوسهن محبتها والميل إلى تقليدها والعمل بمثل عملها، والطالبات ينظرن إلى معلّماتهن نظرة دقيقة متفحصة، مما يحتم عليها أن تكون قدوة حسنة، في العمل بتعاليم القرآن، وتعظيمه، وتقدير حملته. إن وثوق الناس بالمعرفة كثيراً ما يرتبط بمدى ثقتهم بالحاملين لها ... ويبدو أن المعلّمة لا تستطيع أن تتفلسف من نظرة الطالبة إليها على أنه قدوة ... وحينما ترفض المعلّمة ذلك أو تتأفف منه فإنه يقلل من فاعليتها إلى حد كبير (١٤).

رابعاً: اليقظة والمتابعة: فالمعلّمة تمكث مع طالباتها لفترات طويلة كل يوم، فيجب عليها أن تكون ملمة بأحوال طالباتها، عارفةً بطباعهن وسلوكاتهن، وعليها أن تبادر بعلاج أي تصرف غير لائق قد يصدر منهن، وتشجع وتحفز تصرفاتهن الحسنة، سواء كان هذا التصرف متعلقاً بالناحية العلمية أو التربوية، وكل ذلك بأسلوب شيق مقبول.

#### المطلب الرابع: دور معلّمة الدار النسائية في تحقيق الأمن :

سبق بيان أهمية تعليم القرآن الكريم وحاجة المجتمع إليه، ودور الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن والاستقرار، ومن خلالها تبين أهمية معلّمة القرآن الكريم، ودورها الكبير في تحقيق الأمن، فهي الركيزة الأولى في عملية التربية والتعليم، ويمكن إبراز مكانة معلّمة القرآن الكريم في الدور النسائية في النقاط التالية :

أولاً: أن تلاوة القرآن ينبغي سماعها مشافهة، وتتلقى بالنسبة للنساء من معلّمة متقنة، سمعت من غيرها، فقد تلقى النبي ﷺ القرآن عن جبريل مشافهة، ثم تلقاه الصحابة عن النبي ﷺ كذلك، ثم وصلنا بهذه الطريقة، ولا يمكن تعلّم القرآن الكريم إلا بهذه الطريقة، فقد اشتهر عن السلف قولهم: " لا تأخذ العلم من صُحفي، ولا القرآن من مصحفي " ويقصدون بالصحفي الذي يحصل علمه عن طريق الصُحف والكتب، دون أن يتخرج على أيدي الشيوخ المتقنين، ويقصدون

(١٤) انظر بناء الأجيال، د. عبدالكريم بكار ص: ١٢٤ .



بالمصحفي: الذي يتعلم القراءة من المصحف، ولم يتلقها من القراء الذين يصححون خطأه إذا أخطأ(١٥).

ثانياً: أن الطالبات يستفدن من صحبة معلّمتهم، حيث يأخذن من أدبها وسمتها، فللمعلّمة عموماً ولعلّمة القرآن خصوصاً الأثر البالغ في توجيه الطالبات والتأثير عليهن، فإن " حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً " كما يقول ابن خلدون(١٦)، وهنا تبرز أهمية " اختيار معلّمت القرآن الكريم، وإعدادهن، والإشراف عليهن .

ثالثاً: أن وجود الطالبة وزميلاتها مع معلّمة القرآن الكريم يكسبهن مهارات تربوية هامة؛ لأنه يثير لديهن الرغبة في التعليم، ويحضنهن على بذل المزيد من الجهد في الحفظ والتحصيل، ولا يتوفر ذلك في التعليم الفردي في المنزل .

رابعاً: أن الطالبة إذا درست القرآن الكريم من غير معلّمة فقد تسى فهم، نطق وقراءة بعض آيات القرآن الكريم، مما يترتب عليه إساءة فهمها للدين، وقد تثير عندها بعض الشبهات ولا تجد من يجيبها عليها، ويوضح لها الصواب فيها.

خامساً: أن تعليم النساء القرآن وتربيتهن عليه واجب شرعي، ولا يتم ذلك إلا بواسطة معلّمت القرآن الكريم، كما سبق، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما يقول أهل الأصول، فوجب على المجتمع أن يبذل كل الأسباب والوسائل لإعداد معلّمت القرآن الكريم، وتقديم ما يحتاجه من العون والوسائل التي تمكنهن من القيام بواجبهن (١٧).

سادساً: تمكين الجوانب المهمة ومنها الطاعة لولاة الأمر والدعاء لهم. قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولو الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ (النساء: ٥٩).

(١٥) انظر سنن القراءة ومناهج المجودين، د. عبدالعزیز القاري ص: ٤٨.

(١٦) مقدمة ابن خلدون: ٢٤٢/٢ .

(١٧) انظر: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، د. الزهراني ص: ٥٣، ٥٠ .

### المطلب الخامس، وسائل معلمة الدار النسائية في تحقيق الأمن :

لمعلمة الدار النسائية جهود محسوبة فإلى جانب جهودها في تعليم طالباتها تلاوة وحفظ القرآن الكريم، ينبغي لها أن تنمي في نفوسهن "روح التمسك بأحكام القرآن والتخلق بأخلاقه وأدابه" (١٨)، وتروضهن عليها ، وتعالج أخطاءهن وتقوم سلوكهن ؛ إذ ليس الهدف من تعليم القرآن الكريم هو تحفيظ القرآن فقط، وإنما تشجيع الطالبات على العمل به ؛ لأنه إنما أنزل ليعمل به، ويمكن للمعلمة توجيه طالباتها بطريق مباشر، أو غير مباشر، مراعية في ذلك نفسياتهن وأحوالهن وأعمارهن، يساعدها في ذلك أن القرآن الكريم لا يعلو عن أفهام العامة، ولا يقصُر عن مطالب الخاصة، فكلماته ظاهرة تكاد تجعل المعاني بصورة المحسوس، حتى تهم بلمسها بيديك، وحتى تلج إلى ذهنك مترابطة متكاملة (١٩).

ومن صور التوجيه غير المباشر : التعريض ، والقصة ، فقد أثبتت الدراسات التجريبية أن الطلاب والطالبات - وخاصة في مرحلة الطفولة - شديدو الولع بالقصص، حيث ينصتون لها جيداً، ويتأثرون بها، ويتخلقون بما تدعو إليه من سلوكات (٢٠) ، ومن ذلك أيضاً ضرب الأمثلة، وهو كثير في القرآن الكريم (٢١)، أو تحذيرهن من بعض الأمور الشائعة في المجتمع أو بين بعض الفتيات، وتنبههن على خطورتها وأثرها السيئ ، أو تجعل ما تريد حثهن عليه أو تحذيرهن منه الموضوع الرئيس في التوجيه ، والتوجيه غير المباشر له أثر بالغ إذا أحسنت المعلمة تطبيقه؛ لأن الطالبة تشعر أنه حصلت على هذه المعلومة باستقلالية تامة، من غير إلزام أو إكراه من أحد، فهو يتخطى التصادم مع كثير من العقبات النفسية المختلفة ، ذلك أن إحساس النفس بالاستقلالية والاستعلاء (٢٢) لا تسمح في كثير من الأحيان بقبول توجيه مباشر، فإذا قرأت

(١٨) أهداف التربية الإسلامية وغايتها، د. مقداد بالجن: ٦٨ .

(١٩) انظر : دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد الرومي: ٦٠.

(٢٠) انظر : مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، الزهراني ص: ٢١٦ .

(٢١) انظر: مباحث في علوم القرآن تأليف مناع القطان ص: ٢١٩. وللمعلمة الإفادة من الكتب التي اعتنت بالقصص القرآني.

(٢٢) انظر المدارس والكتاتيب القرآنية ص: ١٠٤ .

الطالبة آيات تتضمن قصة فيها دروس وعبر كقصة سبأ، وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم، فإن المعلمة البارعة تستفيد من هذا الموقف، وتهيئ الجو المناسب لسرد تلك القصة على طالباتها، ثم تسعى إلى التعرف على الانطباعات التي تركتها تلك القصة في نفوسهن، والمفاهيم التي استخلصنها منها، وبعد ذلك تداول معهن السلوكات الخيرة والسيئة التي تشابه السلوكات التي عبرت عنها القصة، كما قال الله: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ ليوسف ١١١.

ويمكن للمعلمة توجيه طالباتها بطريقة مباشرة أيضاً، بحيث إذا مرت بها آية تحت على الآداب والأخلاق استفادت من ذلك الموقف ببيان معنى الآية، بأسلوب مبسط بحيث لا تخرج الدرس فيتحول إلى درس تفسير وتطلق من خلاله لتوجيه الطالبات إلى امتثال أوامر القرآن الداعية إلى العمل بهذه القيم والأخلاق، وترك ما يضادها من الأخلاق السيئة، وتراعى في ذلك كله التدرج في التوجيه فتقدم الأهم فالأهم، وتتخول طالباتها بالموعظة؛ ليكون القرآن درس القرآن الكريم أقرب تناولاً وأثبت في الفؤاد حفظاً وفهماً.

ولكن يجب على المعلمة أن لا تتحدث في أمر من أمور الدين إلا بعد أن تكون ملمة به، حتى لا تقول في دين الله بغير علم فتضل وتُضل، وقد نهى الله تعالى عن ذلك، فقال: (ولا تفت ما ليس لك به علم) (إسراء: ٣٦).

والحال الميداني أن كثيراً من معلمات الدور النسائية يحتجن إلى جرعات كبيرة من العلم الشرعي حتى يصلن إلى هذه الدرجة من التوجيه السليم.

وهناك أمور تسهم في حفظ الأمن والاستقرار، تُرد في القرآن كثيراً، ويمكن للمعلمة أن تستثمرها في توجيه طالباتها، مستفيدةً من أساليب القرآن الكريم في توجيهاته المحققة للأمن كما سبق، من ذلك ما يلي:

أ- تذكير الطالبات بأن الأمن نعمة يستفيد منها المجتمع بأسره، فعلياً جميعاً المحافظة عليه، وتشرح لهم أسباب الأمن والاستقرار في المجتمعات، كالإيمان بالله، وحسن عبادته،

- وشكر نعمه، واجتتاب معاصيه، وتدعم ذلك بآيات القرآن ، وما ورد فيها من القصص، مثل قصة سبأ، وأصحاب الجنة الذين " حرموا خير جناتهم بذنبهم " كما قال ابن كثير(٢٣).
- ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ (الأعراف : ٩٦) وهذا يدل على أن للعمل الصالح آثاراً طيبة، كسعة الرزق، والاطمئنان، والشعور بالأمان، وأن عواقب المعاصي وخيمة؛ فهي سبب لغضب الله، وانتقامه من العاصين بأنواع الحوادث والأمراض .
- ب- حث الطالبات وتعويدهن على التعاون والألفة والمحبة، وتحذيرهن من الفرقة والشتات، فإن أهم دعائم الأمن والاستقرار في المجتمع هو تعاون أفراده وتضامنهم، ويمكن للمعلمة أن تبين للطالبات أن الله امتن علينا بنعمة الاجتماع على كتابه الكريم والاعتصام بحبله، وحذرنا من التفرق الذي كان عليه الناس قبل الإسلام، وذلك في قوله تعالى : ﴿واعصوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (آل عمران : ١٠٢) ، وتؤكد لهم أنه متى ترك أفراد المجتمع هذه الفضائل والقيم الإسلامية ساد بينهم النزاع والتمرق والاضطراب والقلق، وتحولت سعادتهم شقاء، وأمنهم خوفاً .
- ج- دعوتهن إلى التسامح، وبث روح الأخوة الإيمانية بينهن، وقد عنى القرآن بذلك عناية فائقة؛ ليمثله أهل القرآن، فاعتبر المؤمنين إخوة، قال تعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ (الحجرات : ١٠) ، وقال تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾ (الأعراف : ١٩٩) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وهذه الآية فيها جماع الأخلاق الكريمة، فإن الإنسان مع الناس إما أن يفعلوا معه ما يحب أو ما يكره، فأمر أن يأخذ منهم ما يحب ما سمحوا به، ولا يطالبهم بزيادة، وإذا فعلوا معه ما يكره أعرض عنهم، وأما هو فيأمرهم بالمعروف، وهذا باب واسع .. (٢٤) .

(٢٣) تفسير القرآن العظيم : ١٩٦/٨ .

(٢٤) مجموع الفتاوى : ٣٠٠/٣٧١ .

د- تحذيرهن من الظلم والإجرام، وبيان خطره على المجتمع وعلى أفرادها، لأنه عدوان على الآخرين ، وذلك سيدفع المعتدى عليهم إلى محاولة الانتقام ممن اعتدى عليهم، وستشجع الفوضى والاحتراب والحقد والكرهية، كما تبين للطالبات أن الظالم والمعتدي هو أول من يصيبه أثر ظلمه وعدوانه ، قال تعالى : ﴿سَيصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (الأنعام : ١٢٤)، بل إن خطر الجريمة سيلحق فاعلها في الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة : ٣٣) وهذا يشعر القارئ والسامع بالقلق والألم للحال الذي سيصير إليه من تسوّل له نفسه الإقدام على الجريمة ، وينبغي للمعلّمة أن تحذّر طالباتها من الوسائل التي قد تشجع على الجريمة، مثل قراءة المجلات الخليعة والكتب الغرامية، وكذلك مشاهدة الأفلام والمواد الغنائية التي لها علاقة بارتكاب الجريمة والانحراف ، ومواقع الفساد والإفساد في شبكة المعلومات، ومثل ذلك المسكرات والمخدرات فإن لها أثراً واضحاً في انحراف السلوك وارتكاب الجريمة والوقوع في براثن الفساد(٢٥).

هـ- توجيه الطالبات إلى الإفادة من أوقاتهن : فإن من أهم متطلبات المحافظة على الأمن والاستقرار ملء وقت فراغ الناشئة بما يعود عليهم بالفائدة، ومحاربة انتشار الفراغ والبطالة بين أفراد المجتمع، فإنهما يقودان إلى الانحراف وانتشار العادات الضارة، كتعاطي المخدرات وصحبة الأشرار والوقوع في شتى أنواع الفساد، فعلى معلّمة القرآن الكريم المخلصة أن تحث طالباتها على الاهتمام بالوقت، واستثماره في تنمية المعارف والعلوم والمهارات الحياتية ، وينبغي أيضاً أن تحذّر طالباتها من الفراغ الذهني، وإرشادهن إلى قراءة الكتب النافعة .

(٢٥) انظر : الآثار الاجتماعية للجريمة المعاصرة ، د. أحمد عبدالكريم الغنوم ص: ٢٤٢ ، ٢٤٤ .

- و- بيان معنى الوسطية، وإرشاد طالباتها إلى الاعتدال عملياً، والابتعاد عن طرفي الغلو والجفاء والإفراط والتفريط، وتوضح لهن أن هذه سمة من سمات الشريعة تؤكد نصوص القرآن، كقوله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ (البقرة: ١٤٣)، ويمكن للمعلمة أن تستفيد مما كُتب في هذا الموضوع (٢٦).
- ز- تمكين الجوانب المهمة ومنها الطاعة لولاة الأمر والدعاء لهم وأن ذلك من عقيدة أهل السنة والجماعة قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولوا الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ (النساء: ٥٩).

### المطلب السادس: دور طالبة الدار النسائية في تحقيق الأمن :

- الطالبة هي المستفيد الأول من الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم وهي المخرج المتبر للدور من هنا كان دور طالبة الدار كبيراً في إصلاح نفسها وإفادة أسرتها ومن ثم مجتمعها صلاحاً وإصلاحاً ومن ثم يأتي تحقيق الأمن ، ويتحقق هذا الدور من خلال الآتي :
١. الاستفادة من صحبة معلمة الدار، والأخذ عنها أدباً وسمتاً.
  ٢. أن تتذكر طالبة الدار النسائية أن الأمن نعمة يستفيد منها المجتمع بأسره، ولها دورها في المحافظة عليه، وإشاعة أسباب الأمن والاستقرار في المجتمعات، كالإيمان بالله، وحسن عبادته، وشكر نعمه، واجتناب معاصيه، و كما هو وارد في الآيات التي تحفظها ، وما ورد فيها من القصص، مثل قصة سبأ، وأصحاب الجنة الذين وغيرهم
  ٣. التدريب على تدبر آيات الله وعلى سبيل المثال فإن قول الله تعالى :  
﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ (الأعراف : ٩٦) يدل على أن للعمل الصالح آثاراً طيبة، كسعة الرزق،

(٢٦) من ذلك على سبيل المثال : كتاب الوسطية في الإسلام، د. زيد بن عبدالكريم الزيد .

وكتاب الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق .

- والاطمئنان، والشعور بالأمان، وأن عواقب المعاصي وخيمة؛ فهي سبب لغضب الله، وانتقامه من العصاة بأنواع الحوادث والأمراض .
٤. بث روح الألفة بين زميلاتها في الدار والتعاون والمحبة، وتحذيرهن من الفرقة والشتات، فإن أهم دعائم الأمن والاستقرار في المجتمع هو تعاون أفرادهِ وتضامنهم، ولذا حرم الله التدبير والتقاطع وكل ما يؤدي إلى الفرقة والتنازع
٥. أن تتذكر وتذكر زميلاتها في الدار أن الله امتنَّ علينا بنعمة الاجتماع على كتابه الكريم والاعتصام بحبله، وحذرنا من التفرق الذي كان عليه الناس قبل الإسلام، وذلك من خلال الآيات التي تمربها من مثل قوله تعالى: ﴿واعصوا مجبل الله جميعا ولا تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران: ١٠٣) ، وأنه متى ترك أفراد المجتمع هذه الفضائل والقيم الإسلامية ساد بينهم النزاع والتمزق والاضطراب والقلق، وتحولت سعادتهم شقاء، وأمنهم خوفاً .
٦. المساهمة في دعوة زميلاتها في الدار وأخواتها في المجتمع إلى التسامح، وبث روح الأخوة الإيمانية بينهن، وقد عنى القرآن بذلك عناية فائقة؛ ليمثله أهل القرآن، فاعتبر المؤمنين إخوة، قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین﴾ (الأعراف: ١٩٩) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وهذه الآية فيها جماع الأخلاق الكريمة، فإن الإنسان مع الناس إما أن يفعلوا معه ما يحب أو ما يكره، فأمر أن يأخذ منهم ما يحب ما سمحوا به، ولا يطالبهم بزيادة، وإذا فعلوا معه ما يكره أعرض عنهم، وأما هو فيأمرهم بالمعروف، وهذا باب واسع .." (٣٧) .
٧. أن تحذر وتحذر زميلاتها ونساء المجتمع من الظلم والإجرام، وبيان خطره على المجتمع وعلى أفرادهِ، لأنه عدوان على الآخرين ، وذلك سيدفع المعتدى عليهم إلى محاولة الانتقام ممن اعتدى عليهم، وستشيع الفوضى والاحتراب والحقد والكراهية، و أن

الظالم والمعتدي هو أول من يصيبه أثر ظلمه وعدوانه ، قال تعالى : ﴿ سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ (الأنعام : ١٢٤) ، بل إن خطر الجريمة سيلحق فاعلها في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ (المائدة : ٣٣) وهذا يشعر القارئ والسامع بالقلق والألم للحال الذي سيصير إليه من تسول له نفسه الإقدام على الجريمة ،

٨. أن تحذر في نفسها وتحذر أخواتها وميلاتنا ونساء المجتمع من الوسائل التي قد تشجع على الجريمة ، مثل قراءة المجلات الخليعة والكتب الغرامية ، وكذلك مشاهدة الأفلام والمواد الفئانية فعلاقتها بارتكاب الجريمة والانحراف ظاهرة ، وكذلك مواقع الفساد والإفساد في شبكة المعلومات ، ومثل ذلك المسكرات والمخدرات فإن لها أثراً واضحاً في انحراف السلوك وارتكاب الجريمة والوقوع في براثن الفساد (٢٨) .

٩. الإفادة من الأوقات : فإن من أهم متطلبات المحافظة على الأمن والاستقرار ملء وقت فراغ الناشئة بما يعود عليهم بالفائدة فإن الفراغ يقود إلى الانحراف وانتشار العادات الضارة ، كتعاطي المخدرات وصحة الأشرار والوقوع في شتى أنواع الفساد. فعلى طالبة الدار أن تحرص على الوقت واستثماره في تنمية المعارف والعلوم والمهارات الحياتية ، وتحذر من الفراغ الذهني.

١٠. تسمية مهارة القراءة وحث أخواتها في الدار على قراءة الكتب النافعة .

١١. أن إظهار خلقها وحسن سمتها وحفاظها على حياتها وحشمتها وتميزها أدب العلم وخلق

القرآن سواء كانت في الدار أو في بيتها أو مدرستها أو أي مكان.

(٢٨) انظر : الآثار الاجتماعية للجريمة المعاصرة ، د. أحمد عبدالكريم الغنوم ص: ٢٤٢ ، ٢٤٤ .



١٢. إشاعة الطاعة لولاة الأمر والدعاء لهم وأن هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولُوا الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩).

### المطلب السابع: دور الدار النسائية في تحقيق الأمن :

الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم هي الأماكن التي تتلقى فيها النساء والفتيات كلام الله تعالى تلاوة وحفظاً وتجويداً، ونشير هنا إلى حاجة المجتمع إلى الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم؛ فهذه الدور تسعى إلى تنشئة بنات المجتمع الإسلامي تنشئة صالحة، وهي في الوقت نفسه تسهم في تحقيق الأمن من خلال الآتي:

- تضافر جهود إدارتها ومدرساتها لترسيخ قيم القرآن الكريم في نفوس متعلمات القرآن الكريم، بهدف إيجاد مواطنة صالحة. كما قال شاعر النيل :  
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
- والدور النسائية هي المكان الذي تنهأ في رحابه القلوب، وتجد فيها الخلاص مما يساورها من قلق، والنجاة مما تشعر به من خوف؛ إذ تتلى فيها آيات القرآن الكريم، ويسمع في أنحائها كل ما يطهر القلوب، ويصفي النفوس، وينقي الأفكار والأذهان، فيزداد تعلقهن بالقرآن، وقربهن من خالقهن، فيرتقين نحو مرضاته، ومحاسبة أنفسهن، ويتبعدن عن التواضع العدوانية، والدوافع الإجرامية.
- إن آيات القرآن التي تتردد على مسامع الدارسات في الدار تمثل دستوراً تربوياً يقينهم شرور المخاطر والانزلاقات الفكرية والانحرافات العقدية، ويحفظهن من الانسياق وراء الإغراءات الوافدة، والنزعات الفكرية المضللة التي تستهدف المرأة المسلمة (٢٩).

(٢٩) انظر: دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، د. عبدالكريم العمري ص: ١٩٢، ١٩٩.

- ومن أهمية دور الدور النسائية في المجتمع في تحقيق الأمن أنها تجمع نساء المجتمع على اختلاف أعمارهن، وبخاصة مرحلة الطفولة والمراهقة، فإذا وجدن التوجيه السليم نشأن نشأة طيبة يجني ثمارها المجتمع الذي يعيش فيه .

### المبحث الخامس، حاجة المجتمع إلى الدور النسائية

من خلال الإحصاءات العامة والتقارير السنوية لعدد الدارسات وعدد الدور النسائية في الجمعيات وفروعها في المملكة العربية السعودية وبالنظر للواقع الميداني نلاحظ الدور الكبير الذي تضطلع به الدار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم والمكانة الممتازة التي تتمتع بها، وهذا يعكس حاجة المجتمع إليها ، ولعل أمل المجتمع في الدور النسائية يجعل من الجمعيات والدور النسائية فيها بحاجة إلى تكثيف الجهود والمساهمة في التربية الصحيحة من خلال العيش مع كتاب الله الكريم وما تحقيق الأمن من خلال دور الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم إلا ثمرة من ثمار ذلك وسأتناول هذه الحاجة من خلال المطالب التالية :

#### المطلب الأول، المساهمة في التربية الصحيحة :

تسهم الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في التربية الصحيحة القائمة على العيش في رحاب القرآن الكريم ويبرز هذا الدور التربوي في جوانب من أهمها ما يلي :

أولاً: التعاون مع المجتمع المحيط بها، والإسهام في المحافظة على طهره؛ بالسعي إلى نشر الأخلاق الفاضلة بين نسائه وفتياته .

ثانياً: دعوة نساء المجتمع إلى حفظ كتاب الله وترغيبهن في ذلك، لما علم من أثره الفاعل في تحقيق الأمن .

ثالثاً: دعوة جميع الشرائع النسائية في المجتمع إلى تلاوة القرآن الكريم، وحفظ ما تيسر لهن منه، وامتناله في حياتهن، فإن في الحياة مع القرآن الكريم سعادة عظيمة، وتهذيباً للأخلاق وسلامة للصدر، وطمأنينة للنفس .

وهذا سيسهم بلا شك في أن يعيش المجتمع حياة هانئة مطمئنة ، وهو من أهم الضمانات اللازمة لاستمرار الأمن والاستقرار .

### المطلب الثاني: إصلاح البيوت وصيانتها :

- في ظل حملات التغريب وموجات العولمة السلبية أمست البيوت بحاجة ماسة إلى الدعم والموازة للقيام بدورها ، والدور النسائية تسهم في مساندة البيوت بقدر غير يسير وذلك من خلال الآتي :
- ١- تأثير القرآن الكريم في حافظاته وتالياته يحولها إلى بيوت مطمئنة قال تعالى: (الأبذكر الله تلمن القلوب) وأعظم الذكر تلاوة كتابه الكريم.
  - ٢- أثر القدوة في السلوك حيث يظهر التأثير بسمت المعلمات الصالحات في التعامل والسلوك على الدارسات .
  - ٣- أثر الجليسات الصالحات له أثره في استقامة المسلك وحسن المنهج وثبات السير ، وقد أثبتت الاستطلاعات كما سبق ذلك .
  - ٤- يسهم حفظ الوقت وترتيبه واستغلاله في حفظ كتاب الله الكريم في الدار في تنظيم الحياة مما يعود بالأثر الطيب على البيوت .
  - ٥- تسهم الدور النسائية في المحافظة على طهره؛ بالسعي إلى نشر الأخلاق الفاضلة بين نساته وفتياته .
  - ٦- تسهم الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في تيسير الحياة مع القرآن الكريم للشرائح النسائية المختلفة مما يولد سعادة عظيمة ، وتهذيباً للأخلاق وسلامة للصدر، وطمانينة للنفس .
  - ٧- وهذا سيسهم بلا شك في أن يعيش المجتمع حياة هانئة مطمئنة، وهو من أهم الضمانات اللازمة لاستمرار الأمن والاستقرار .

### المطلب الثالث: مكافحة حملات التغريب والتشكيك المستهدفة للمرأة :

تقوم الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم بدور مستحق في صد حملات التغريب والنحّصين ضد موجات التشكيك التي تستهدف فتياتنا وهذا جانب من تحقيق الأمن الروحي والفكري

والسلوكي من خلال دور الدور النسائية في تحقيق الأمن، ويتمثل ذلك من خلال عدة خطوات مقدره من أهمها ما يلي :

أ - البناء العقدي الصحيح في ضوء الدرس القرآني .

فالعقيدة أساس التربية من منظور الإسلام، والتربية تنمية الإنسان الصالح على طريق التعرف على الله سبحانه، والاتصال به، والقرب منه، وما ينتج عن ذلك من أثر على الفرد، وبنائه روحياً وعقدياً، وغرس الإيمان في نفسه بالله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ب - تكوين الاتجاه نحو التطبيق العملي للعقيدة في الحياة، وتكوين هذا الاتجاه يؤدي إلى أمور منها ما يلي :

١- ربط الإنسان بخالقه ربطاً وثيقاً عن حب وخشية.

٢- تحرير الإنسان من العبودية لغير الله.

٣- حب عباد الله، ثم العمل من أجلهم عملاً متواصلًا متفانياً، وهذا يؤدي إلى الحب والإخاء بين أفراد المجتمع .

٤- إبراز أهمية العمل والتطبيق (٣٠).

ج- ومما لا شك فيه: أن للقرآن الكريم أسلوباً رائعاً، ومزايا فريدة في تربية الفرد على الإيمان بالله ويوحدانيته، وباليوم الآخر.

د - يفيد الفرد: التكامل بين الإيمان والعمل الصالح، والإخلاص، وأداء الواجب، والإنتاج المثمر، وإنكار الذات.

هـ إكسابه: السمو الروحي، والطمأنينة النفسية.

و - البناء الخلقي: فالخلق عبارة عن سلوك الإنسان سلوكاً يميز فيه بين الخير والشر، فيحب الخير ويختاره، ويعمل على تنفيذه، ويؤمقت الشر ويعافه، وهو تكامل العادات والاتجاهات والمواطف والمثل العليا.

الأهداف التي ينبغي لعلم القرآن الكريم أن يحققها في المتعلمين:-

- ١- تنمية الوازع الديني ، الذي يتعدى من إيمان المرء ومعتقداته. وخير معين لا ينضب هو القرآن الكريم .
- ٢- الاعتياد والمران على تنفيذ الخير، بحيث يصبح عمل الخير والالتزام الخلقي والفعل الخلقي، عادة راسخة، وسجية نامية، في الإنسان.
- ٣- البناء النفسي
- ٤- البناء الاجتماعي (٣١)

#### المطلب الرابع: استثمار الأوقات فيما ينفع وحفظها من الضياع :

وكان للمرأة المسلمة نصيب وافر من هذا التوجه العلمي في الإسلام باستثمار الأوقات فيما ينفع وحفظها من الضياع من خلال استثمارها في أعظم استثمار بالعناية بالقرآن الكريم، قال تعالى : **﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾** (الأحزاب:٢٤) فكانت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أول من حفظت كتاب الله ﷻ المكتوب بين دفتي المصحف، وتتابع على ذلك الأجيال من بنات المسلمين ونسائهم في حفظ كتاب الله تلاوة وتعلima ، لما فيه من الهدى والرشاد .

فتوجيه نصف المجتمع - كما يقال - إلى الاستفادة من أوقاتهم من أهم متطلبات تحقيق الأمن والاستقرار حيث ملء وقت فراغ فتياتنا بما يعود عليهن بالفائدة، ومحاربة انتشار الفراغ الذي يقود إلى الانحراف وانتشار العادات الضارة، كتعاطي المخدرات وصحبة الأشرار والوقوع في شتى أنواع الفساد.

(٣١) انظر آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع تأليف الدكتور/خالد بن صالح محمد باججزر بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٧هـ.

وحيث تغدوا فتياتنا أو يرحن للدار النسائية حفظا للقرآن الكريم في ساعات ثم يمكن بين ذلك في أوقات الفراغ حفظا أو مراجعة أو مذاكرة أو تأملا أو تدبرا في آياته الكريمات فإن من ثمرات ذلك ما يلي :

- ١- أنه يورث الطمأنينة في القلب فتلاوة القرآن الكريم أعظم الذكر وأعلاه (الأبذكر الله تطمئن القلوب) .
- ٢- يورث الحياة الطيبة السعيدة في الدنيا والفوز والنعيم المقيم في الآخرة .
- ٣- يحفظ النفس من القلق والاضطراب والتذبذب ويهديها للتي هي أقوم ، قال تعالى : ﴿لَنْ يَهْدِيَ الْقُرْآنُ يُهْدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء : ٩) .
- ٤- أنه يبني في المجتمع المسلم حصونا من الفضيلة تتكسر عندها معاول الهدم حيث يركز أعداء المسلمين على جانب المرأة في المجتمعات الإسلامية بل ويرهنون على الولوج من خلاله لنسف المجتمع والأسرة المسلمة .
- ٥- أنه يعمل على اختفاء الجريمة بأنواعها .
- ٦- أنه يعمل على الوقوف في وجه غلاة الإرهاب والغلو والتطرف من خلال استغلال الأوقات في النافع المفيد .

### المبحث السادس : حاجة الدور النسائية إلى المجتمع

إذا كان من المتفق عليه أن المجتمع يحتاج حاجة ماسة إلى خدمات الدور النسائية لتحفيز القرآن الكريم فإن الدور النسائية لها متطلباتها التي لا بد من تأمينها لتقوم بدورها خير قيام وسنتناول أهمها من خلال المطالب التالية:

#### المطلب الأول: اختيار المكان المناسب للدار النسائية:

لا شك أن مقر الدار النسائية له دور كبير في الإفادة المثلى من خدمات الدار ، وكذلك تجهيزه وتأثيثه . ولقد اشترطت وزارة الشؤون الإسلامية في الدار النسائية اشتراطات مناسبة مراعية فيها خصوصية المرأة وحشمتها وراحتها عندما تؤم هذه الدار وذلك في قرار معالي الوزير رقم ١٤٢٠/٢/٣ هـ المبلغ بالخطاب رقم ٢٤٣١/١٥ في ١٥/٩/١٤٢٠ هـ ومن هنا فلا بد من قيام المجتمع بدوره ومن أهم ذلك ما يلي :

- ١- إيقاف الأوقاف على الدور النسائية .
- ٢- تخصيص قطع أرض لإقامة الدور عليها ، ومع أن هناك توجيه للبلديات بتخصيص أراض لدور الفتيات إلا أنه يحتاج إلى تفعيل من مقام الوزارة .
- ٣- تحتاج كل دار إلى ميزانية نظرا لكثافة الأعداد النسائية في الدور .
- ٤- يلحق بهذا جانب النقل من وإلى الأحياء التي تخدمها الدار.

#### المطلب الثاني: المساهمة في اختيار المعلمات واعدادهن ، والإشراف عليهن :

بما أن المجتمع يستفيد فائدة مباشرة من خدمات الدور النسائية ولا تتم تلك الفائدة إلا من خلال المعلمة لذا كان اختيارها واعدادها والإشراف بعد ذلك من أهم المتطلبات . ويستطيع المجتمع من خلال رعايته ودعمه لمعهد لإعداد المعلمات تشرف عليه الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في كل منطقة أن يفي بأكثر المطلوب.



### المطلب الثالث: تحبيب الطالبات في الدور النسائية لتعلم القرآن الكريم :

- لا تقوم الدار النسائية بدورها مالم يكن هناك عوامل مساندة لها ومن أهمها ما يلي :
- أ- تحبيب الطالبات في الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم .
  - ب- الشاء على الدور النسائية بناء على ما تقدمه من خدمات جليلة لنساء المجتمع .
  - ج- رد الهجمات الشرسة التي تستهدف النيل من هذه المعامل السامية ومنها دور الفتيات .
  - د- زيارات المسؤولين والأمهات ونساء المجتمع للدور النسائية والإشادة بدورها .
  - هـ- تعاون ودعم تعليم البنات للدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم .
  - و- إقامة الاحتفالات احتفاء بالخاتمات والحافظات والمواظبات .

### المطلب الرابع: المشاركة في العناية بالطالبات في الدور النسائية والإشراف عليهن :

وإذا كانت المعلمة لها أهميتها في الدور النسائية فإن الطالبات هن المستفيدات من خدمات الدار والمجتمع مطالب بالقيام بدوره العناية بالطالبات في الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم وفق الآتي :

- ١- المشاركة في تأمين المواصلات للدارسات والمستفيدات من الدار.
- ٢- تأمين الحوافز والجوائز للدارسات.
- ٣- المساهمة فيما يصلح الطالبات من تأمين مستلزمات تعليمية وأشرطة قرآن لكبار المقرئين ومكتبات مصغرة للخاتمات ...
- ٤- متابعة تقدم الدارسات في الحفظ والمراجعة والاستفادة من الدار.

### المطلب الخامس: العناية بالبرامج المناسبة لما قامت الدور من أجله :

نصت القواعد والمواد المنظمة لعمل الجمعيات الخيرية وما تلاها من تعليمات على أن يقتصر عمل الجمعيات على تحفيظ القرآن الكريم ، غير أنه يتصل بذلك أمور لا تتعارض وهذه الغاية النبيلة بل هي جزء منها وهي ما يلي :

- المسابقات القرآنية ودورها في تطوير دور التحفيظ النسائية وإعطائها دفعة قوية في إبراز دورها في المجتمع .
- حيث فتحت المسابقات الباب لكثير من الطالبات لإتقان الحفظ والأداء والتعرف على معانيه كما لا يخفى دور المسابقات وأثرها البالغ على كل أسرة شارك أحد أفرادها فيها .
- حفلات تكريم الحافظات
- حفلات التحفيز في حفظ خمسة أجزاء ومضاعفاتها .
- دورات التجويد .
- دورات الأداء المميز في التجويد والإتقان .

#### المطلب السادس: تفاعل أسر الطالبات مع معلمات الدور النسائية وهيئتها الإدارية:

أسرة الطالبة تدرك قبل غيرها فائدة ابنتها من الدار النسائية ، وتشارك الدار في التربية والعناية بالطالبة ولذا كان من البيهقي أن تمد جسور التعاون مع الدار النسائية تشجيعاً وتعاوناً ، ودعماً ومن أهم ذلك ما يلي :

- ١- التعاون مع معلمات الدار في تهيئة الجو المناسب للطالبة داخل المنزل.
- ٢- التعاون مع معلمة الدار في متابعة مستوى تقدم الطالبة .
- ٣- التعاون مع الهيئة الإدارية في توفير المعلومات المطلوبة من أجل تقديم الخدمات المناسبة والتخطيط السليم لعمل الدار .
- ٤- حضور المناسبات المقامة في الدار مثل المسابقات وتكريم الحافظات والخاتمات .

## خاتمة

وبعد فقد تبين الأثر الإيجابي الواضح لتعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن والاستقرار على المستوى الفردي والمجتمعي في صفوف النساء والفتيات والأسر ثم المجتمع ، ، ولكن ذلك منوط بعد توفيق الله . بالدور الذي تقوم به أطراف العملية التعليمية إذا تضافرت جهود أركان الدور النسائية ، ودعم ذلك بتواصل الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم وأسر الدارسات والمجتمع . إن آيات القرآن الكريم التي تتردد على مسامع الدارسات في الدار تمثل دستوراً تربوياً يقيهم شرور المخاطر والانزلاقات الفكرية والانحرافات العقيدية ، ويحفظهم من الانسياق وراء الإغراءات الوافدة ، والنزعات الفكرية المضللة .

وسمى مقدم الورقة إلى بيان الوسائل التي يمكن أن تتبعها الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم من أجل القيام بدورها على الوجه المطلوب ، ففيما يتعلق بالإدارة ، يمكنها اتباع الوسائل التالية :

- اختيار المكان المناسب للدور النسائية لتحفظ القرآن الكريم ودعم تجهيزه والمساعدة سد احتياجات الدور .
- اختيار معلّّات القرآن الكريم ، وإعدادهن ، والإشراف عليهن .
- للمعلّمة المتقنة والمؤهلة دور كبير إذا اتبعت الوسائل المناسبة ، ومنها :
- شرح أسباب الأمن والاستقرار في المجتمعات .
- حث الطالبات على التعاون وتعميدهن على الألفة والمحبة ، وتحذيرهن من الفرقة والشتات .
- دعوتهن إلى التسامح ، وبث روح الأخوة الإيمانية بينهن .
- تحذيرهن من الظلم والعدوان والإجرام وبيان الأخطار المترتبة على مقترفيها .
- توجيه الطالبات إلى الاستفادة من أوقاتهم .
- توجيه الطالبات إلى الوسطية .

### التوصيات:

من خلال الميثاق مع فقرات هذه الورقة خلصت إلى بعض التوصيات وتكمن في الآتي :

- التوعية بأهمية الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم ، وحاجة المجتمع إليها ، ودورها في تحقيق الأمن .
  - العناية بحسن اختيار معلّّات الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم، المؤهلات عقيدة وفكراً ومنهجاً وسلوكاً، وتطوير أساليبهن في التدريس، وفي التعامل ، ولا شك في أنهن سيحتجن إلى دورات تدريبية تنمي مستواهن في ذلك .
  - إبعاد الدور النسائية عن ما يتعارض مع ما أنشئت من أجله وهو تحفيظ القرآن الكريم فلو تنازعتها غايات آخر لضعف دورها .
  - تشجيع البحوث والدراسات النظرية والعلمية المتعلقة بالدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم، وتسليط الضوء على دورها في تحقيق الأمن، وكيفية تحقيق ذلك، بغية الخروج بنتائج وتوصيات علمية وعملية يمكن تطبيقها وتنفيذها مستقبلاً .
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

### المراجع

- آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع تأليف الدكتور/خالد بن صالح محمد باحجزر بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٧ هـ.
- الآثار الاجتماعية للجريمة المعاصرة: تأليف الدكتور أحمد عبدالكريم الغنوم، مطبوع ضمن بحوث ندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية الرابعة، التي نظمتها كلية الملك فهد الأمنية بالرياض سنة ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.
- أدب الدنيا والدين: تأليف: أبي الحسن علي بن محمد البصريّ الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، طبع: دار الكتب، الطبعة الثانية سنة ١٤١١ هـ/١٩٩١ م.
- أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن (ورقة عمل)
- إعداد الدكتور عبدالقادر بن ياسين الخطيب
- شارك بها في لقاء الجمعيات في الرياض عام ١٤٢٧/١٤٢٨ هـ.
- الأمن الجماعي الدولي: تأليف نشأة الهلالي، طبع: دار العلم بالقاهرة، سنة ١٩٨٥ م.
- إسهام الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في بناء المرأة (الواقع والمأمول)
- دراسة ميدانية على الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الأحساء. ورقة عمل مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية إعداد د. هدى بنت دليجان الدليجان. ١٤٢٧/١٤٢٨ هـ.
- الأمن مسؤولية الجميع رؤية مستقبلية: للعقيد الدكتور هاشم بن محمد الزهراني، مطبوع ضمن بحوث ندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية الثالثة، التي نظمتها كلية الملك فهد الأمنية بالرياض سنة ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.
- أهداف التربية الإسلامية وغايتها: للدكتور مقداد يالجن، طبع: دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- بناء الأجيال: تأليف الدكتور عبدالكريم بكار، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي.
- التحرير والتوير: تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، طبع: دار سحنون للنشر بتونس

- التعريفات: تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني، طبع: دار الكتب العلمية ببيروت، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" تأليف أبي الفداء بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، طبع: دار طيبة، الطبعة الثانية عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تأليف أبي عيسى الترمذي: تحقيق أحمد محمد شاكر، وآخرون، طبع: دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- الجرائم الأخلاقية لتطبيقات بعض التقنيات الحيوية وانعكاساتها على أمن المجتمع: للدكتور ضياء الدين محمد مطاوع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض السنة الرابعة، بعنوان: الظاهرة الإجرامية المعاصرة: الاتجاهات والسماح، سنة ١٤٢٦هـ.
- دراسات في علوم القرآن الكريم: تأليف الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي، طبع: مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة العاشرة سنة ١٤٢٢هـ.
- دور الأسرة في أمن المجتمع: تأليف الدكتور إدريس حامد محمد، مطبوع ضمن بحوث ندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية الثالثة، التي نظمتها كلية الملك فهد الأمنية بالرياض سنة ١٤٢٥هـ.
- دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي: تأليف الدكتور عبدالكريم بن صنيان العمري، مطبوع ضمن بحوث ندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية الثالثة، التي نظمتها كلية الملك فهد الأمنية بالرياض سنة ١٤٢٥هـ.
- سنن الدارمي: تأليف: أبي عبد الله الدارمي السمرقندي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد العلمي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.
- سنن القراءة ومناهج المجودين: تأليف الدكتور عبدالعزيز عبدالفتاح القاري، طبع: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.

- علاقة الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم بطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض ورقة عمل مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالملكة - الرياض. ١٤٢٧ هـ / ١٤٢٨ هـ
- إعداد : منصور بن محمد المقرن.
- فتح الباري :تأليف ابن حجر العسقلاني، طبع : رقم أبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، طبع : دار الريان بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.
- القاموس المحيط : تأليف : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، طبع : مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- لسان العرب :تأليف:أبي الفضل محمد بن مكرم، الشهرير بابن منظور، طبع : دار صادر ببيروت، الطبعة الأولى .
- تحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، تأليف :- محمد فاضل الجمالي ط١٩٧٠م، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- مباحث في علوم القرآن : تأليف مناع القطان، طبع : مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٠ هـ.
- المجموع : تأليف أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق:محمود مطرجي، طبع : دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عام ١٤١٦ هـ .
- المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية : سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، سنة ١٤١٧ هـ.
- المقاييس في اللغة : تأليف:أبي الحسين أحمد بن فارس، طبع : دار الفكر ببيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

- 
- مقدمة ابن خلدون : تحقيق : أبي عبدالله السعيد المنذوه، طبع : المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
  - مهارات التدريس في الحلقات القرآنية : تأليف الدكتور علي بن إبراهيم الزهراني، طبع : دار ابن عفان بالخبر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .



الدور النسائية ودورها في تحقيق الأمن

الدكتور / محمد بن عبد الله الخضير

## مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين و بعد :

فإنَّ المناشط الخيرية سواءً التعليمية، أو الدعوية، والإغاثية، أصبحت جزءاً من حياة الناس اليوم بل غدت من مؤسسات المجتمع التي لا يماري عاقلٌ ومنصفٌ بحضورها الفاعل والمؤثر في الساحة الاجتماعية .

وحيثما كانت في مراحل التأسيس قبل أكثر من عقدين من الزمن كان اشتغالها أكثر بالجوانب الإعدادية والتشغيلية مع ضعفٍ في الخبرات ، ونقص في الحس الإداري ، وتنمية الموارد البشرية ، والمالية .

واليوم بحمد الله نشاهدُ ونلمسُ نضجاً ورسداً في عامة تلك المؤسسات الخيرية في كافة منظوماتها وكوادرها ، ويأتي في مقدمة هذه المؤسسات : الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالملكة العربية السعودية التي خطت خطوات كبرى على كافة الأصعدة ، ومخرجاتها البشرية ، والتربوية ، والإدارية شاهدٌ حيٌّ ، وناطقٌ على ما وصلت إليه من النضج في العطاء والتكامل في الأداء .

وما هذه الملتقيات - على مستوى الجمعيات في المملكة - الرائدة في فكرتها، الرائعة في برامجها، الراشدة في مقاصدها ومآلاتها إلاً دليلاً صادقاً على مرحلة العطاء، والنضج التي تشهدها الجمعيات .

على ألا ينسينا ذلك العيوب الموجودة والنقائص المحتاجة للتسديد والتكميل ، ولكن العبرة بغلبة الفضائل وارتفاع معدل النجاح .

وتأتي الدور النسائية التابعة لجمعيات تحفيظ القرآن ترسم لوحةً مضيئةً وتعكسُ عطاءات الدرر المصونة واللآلي المكنونة ، تلك الدور التي هي من أواخر مواليد الجمعيات أصبحت اليوم وهي بنت عشرة ربيعاً تسامي أشقاءها في الحلق والمعاهد القرآنية .

وفي هذه الورقة المقدمة للملتقى السنوي الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن والمنعقد في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية ، لعام ١٤٢٩ هـ سأحدث عن أعظم منجز تحققه تلك الدور النسائية ، وهو دورها في تحقيق الأمن وإشاعته من خلال منهج وصفي واستقرائي .  
عناصر الموضوع :

١- المبحث الأول : التعريف بالمصطلحات :

أ. الدور .

ب. الأمن .

٢- المبحث الثاني : منهج القرآن في تقرير قضية الأمن و تحقيقه .

٣- المبحث الثالث : دور أهل القرآن في تثبيت الأمن .

٤- المبحث الرابع : الآثار الفعلية للدور النسائية في تحقيق الأمن .

٥- المبحث الخامس : التحديات الراهنة والمستقبلية للدور النسائية (آمال وتطلعات)

٦- المبحث السادس : نتائج وتوصيات .

## المبحث الأول

## التعريف بالمصطلحات

## أولاً ، تعريف الدور :

أ- تعريف الدور هي اللغة ، الدور في اللغة جمع دار. قال في اللسان ( وَدَارَ الشَّيْءُ يَدُورُ دَوْرًا وَدَوْرَانًا... قال ابن جنى هي من دَارَ يَدُورُ لكثرة حركات الناس فيها والجمع أَدُورٌ وَأَدُورٌ في أدنى العدد... والكثير ديارٌ مثل جبل وأَجْبَلٌ وَجِبَالٍ وفي حديث زيارة القبور سلامٌ عليكم دَارَ قَوْمٍ مؤمنين سمي موضع القبور داراً تشبيهاً بدار الأحياء لاجتماع الموتى فيها).

وتطلق الدور على : الأماكن المسكونة ، وهي التي يقصدها أصحابها للسكنى و الاستقرار فيها ، و التي تسمى في زماننا هذا بـ ( البيوت ) .

كما تطلق كلمة الدور على مجتمع القبيلة في مكان واحد ، فيقال (دار قبيلة بني فلان). قال ابن الأثير - رحمه الله - : [ الدَّورُ جمع دَارٍ وهي المنازلُ المسكونةُ والمحالُّ وتُجمع أيضاً على ديار...وكُلُّ قبيلةٍ اجتمعت في مَحَلَّةٍ سُميت تلك المَحَلَّةُ داراً وسُمي ساكنوها بها مجازاً على حذف المضاف : أي أهل الدُّور ] (١).

و تطلق الدار على : الجنة ؛ لأنها المحل الذي يستقر فيه أهل الجنة ، قال تعالى : ( وَكَدَّارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُؤْمِنِينَ ) (النحل : ٣٠) .

و يؤنث الدار ، كما في لسان العرب حيث يقول : ( ويقال للدَّارِ دَارَةٌ ) . (٢)

## ب - تعريف " الدور " في الاصطلاح :

عرف الدكتور بدر بن ناصر البدر الدور النسائية بأنها : وحدات تعليمية نسائية مستقلة في المكان ، و متكاملة في الإدارة و المناهج ، والفصول الدراسية ، تتفد الأهداف المنصوص

(١) - النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٢٤٤) .

(٢) - لسان العرب - (ج ٤ / ص ٢٩٥) .

عليها في نظام الإدارة العامة للمدارس النسائية الخاصة بنظم التصريح ، والافتتاح و طرق الإدارة ،  
والمناهج ، وأوقات الدراسة ] . (٣)

و يمكن أن تعرف بأنها: (وحدات تعليمية نسائية خيرية ، تُعنى بتدريس كتاب الله لنساء  
المجتمع بمختلف أعمارهن من خلال جهاز إداري وتعليمي ووفق خطة دراسية ممنهجة) . (٤)

### ثانياً ، تعريف الأمن

أ - تعريف الأمن في اللغة: أصل الأمن طمأنينة النفس وعدم الخوف، يقال: أمن كسليم  
وزناً ومعنى، وأمن البلد اطمأن به أهله .

و للأمن عدة معانٍ في لغة العرب، فمن ذلك: قول ابن فارس: "الهمزة والميم والنون أصلان  
متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق .

قال الخليل: الأمانة من الأمن. والأمان: إعطاء الأمانة، والأمانة ضد الخيانة.

وأصل أمن: أَمَّنَ بهمزتين، لُيِّنَت الثانية. والأمن: ضد الخوف". (٥)

وقال الفيروزآبادي: "الأمنُ والأمان: كصاحب، ضدَّ الخوف". (٦)

وممَّا ذكره ابن منظور: "الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمِئْتُ فأنا أمن، وآمنت غيري من  
الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة. والمأمن: موضع الأمن، والأمن: المستجير  
ليأمن على نفسه". (٧)

ومن خلال ما تقدّم من كلام وأحوال أهل اللغة وأرباب البيان يتّضح أنّ للأمن في لغة  
العرب إطلاقات عدة، فهو يعني: "الطمأنينة وعدم الخوف، والثقة وعدم الخيانة".

(٢) - انظر كتاب: الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم و جهودها في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٩ ، ط : دار الضياء  
الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

(٣) - تعليم الطالبات بالجمعية ٢٤ عاما ... مسيرة ونجاح ص٣١ إعداد: إدارة شؤون الطالبات بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن  
الكريم بريدة .

(٤) - الصّحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري ٢٠٧١/٥

(٥) - القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٩٧/٤ .

(٦) - لسان العرب المحيط، لابن منظور ١٠٧/١ .

## ب - تعريف الأمن اصطلاحاً؛

للأمن تعاريف عدة في اصطلاح العلماء والكتّاب؛ وذلك لتنوع النظرة واختلاف التصور، وتباين المشارب، وإن اتفقت على بعض وظائفه وأهدافه.

وقبل أن نعطي تعريفاً للأمن يجدر بنا أن نسوق طائفة متنوعة من التعاريف الدالة عليه. فقد عرفته موسوعة السياسة بأنه: "تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي"<sup>(٨)</sup>، ويذكر الدكتور عبد الله القبّاع: أن الأمن لأي دولة يتكون من ثلاث مستويات: داخلية، وإقليمية، وخارجية"<sup>(٩)</sup>.

ومن خلال التعاريف السابقة نلاحظ أنها تركز على - أمن الدولة - أو ما يعرف بالأمن الوطني، ومع أهميته إلا أنها أهملت المفهوم الشامل للأمن في الإسلام والذي يتناول أمن الفرد دنيوياً وأخروبياً، وأمن الدولة داخلياً وخارجياً، بل ويتعدى ذلك إلى أمن العالم والكون بعضه إلى بعض.

فالإنسان - في نظر الإسلام - هو جوهر العملية الأمنية، وهو محور الأمن الداخلي والخارجي، لأنه مناط التكليف في هذه الحياة الدنيا دون غيره من سائر المخلوقات. وهنا يمكن لنا أن نعطي تعريفاً للأمن في مفهوم الإسلام فنقول بأنه يعني: (أمن القلب والنفس والبدن والسلامة الحسية والمعنوية، والطمأنينة الداخلية والخارجية، وكفالة الحياة السعيدة للفرد والمجتمع والدولة).

فهذا التعريف كما هو ملاحظ يركز على الفرد لأنه اللبنة الأساسية والخلية الأولى، والذي يتكون منه المجتمع ومن ثم الدولة وعلى الأمن بمفهومه الواسع.

ويتناول هذا التعريف عدة أمور هامة هي:

أولاً: طمأنينة القلب وعدم الخوف أو الفزع والهلع.

ثانياً: سلامة الفرد والمجتمع والدولة حسياً ومعنوياً

(٨) - موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون ١/٣٣١.

(٩) - انظر: الإستراتيجية الدولية وقضايا الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية، د. عبد الله القبّاع، ص ٣٥٤.

ثالثاً: أن التعريف يتناول الأمن الداخلي للفرد والمجتمع والدولة، وكذا الأمن الخارجي.

رابعاً: أن الأمن يكفل الحياة السعيدة - بإذن الله تعالى - للفرد والمجتمع المسلم في هذه الحياة الدنيا، لأنه يوفر البيئة الصالحة والظروف الملائمة لعبادة الله تعالى وتوحيده، والإيمان به، والتعاون الفاعل المثمر البناء في مختلف المجالات والميادين.

خامساً: أن المسلم حينما يأمن في هذه الحياة الدنيا ويقوم بعبادة ربه تبارك وتعالى ويوحده، فإنه سيفوز بمرضاته ودار كرامته في الحياة الآخرة، وذلك تحقيقاً لوعده تعالى حينما قال: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}.

وقوله سبحانه {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا مِنْهَا أَنْ يُحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

سادساً: أن التعريف يتناول ويشمل عدة أنواع للأمن كالأمن العقدي، والدعوي، والفكري، والعقلي، والعلمي، والاقتصادي، والبيئي، والزراعي، والعسكري، والسياسي، وغيرها. (١٠).

(١٠) - ينظر: كتاب الأمن الذي نعيشه، لحسن عبد الحي قزاز ٤٧٥/٢ - ٥٢٠ - ٥٩٥ - ٧٠١ - ٦٧٥ - ٦٦٥ - ٦٢٥ - ٨٩٢ - ٨٦٢ - ٧٧٤ - ٧٥٩.

و انظر بحث بعنوان: جهود الملك عبد العزيز في بسط الأمن وأثره في حفظ مقومات المجتمع السعودي وتتميته وازدهاره، للدكتور / عبد الرحيم بن محمد المغدوي، الأستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

## المبحث الثاني

## منهج القرآن في تقرير قضية الأمن وتحقيقه

نؤمنُ يقيناً أنَّ القرآنَ يمثلُ جامعةَ إيمانيةٍ وهدايةٍ ربانيةٍ للبشريةِ في حاضرها و مستقبلها في دينها و أخلاقها و دنياها .

و حينما أدركت العقول والفطر أنَّ الأمنَ بأنواعه يعتبرُ قيمةً حياتيةً كبرى ؛ إذ هو سببُ للبقاء ، والنماء و نتيجة طبيعية لاتباع المنهج الأقوم في البقاء ، جاء القرآن بنصوصه و أحكامه سابقاً في إثبات هذه اليقينية الكبرى ، وقد اتضح ذلك بأساليب متعددة جاءت في القرآن الكريم منها :

## الأسلوب الأول :

بيان أنَّ الفرد والمجتمع إذا آمن = أمنٌ . و إذا أمن = نما ، ومن أمثلة هذا الأسلوب : قوله تعالى : ( الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ) [الأنعام : ١٨٢] .  
فقد ضمن الله تعالى الأمنَ لأهل الإيمان بالله تعالى ، وكلما قوي الإيمان كمل الأمن ، وبقدر نقصه ينقص و يضمحل الأمن .

و الأمن لأهل الإيمان في دورهم الثلاثة : في الدنيا ، وفي البرزخ ، وفي القبر .

و قوله تبارك وتعالى : ( أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) ) .سورة يونس ٦٢ - ٦٤ .  
فبالإيمان و التقوى حصلت لهم البشارة بحسن الحال و المال في دنياهم و آخرهم .

## الأسلوب الثاني :

أنَّ التمكين و الاستخلاف في الأرض شرطه الإيمان و العمل الصالح و ثمرته و جزاؤه الأمن و زوال المخاوف ، يقول سبحانه و تعالى : ( وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَخَلَنَّاهُمْ فِي



الأرض كما استخلف الذين من قبليهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (النور : ٥٥).

### الأسلوب الثالث :

أن الإحسان و الحسنات سبب للأمن الأخروي . قال سبحانه و تعالى : (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ) (النمل : ٨٩).

وقد سبحانه و تعالى : ( لا يحزهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ) (الأنبياء : ١٠٣).

### الأسلوب الرابع :

اعتبار الأمن نعمة كبرى و منة عظيمة تستوجب الاعتراف و الشكر .

ولهذا امتن الله تبارك و تعالى على الناس بهذه النعمة في مواضع متعددة منها :

الموضع الأول : حين خافت قريش إذا أسلمت و اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤذوهم من حولهم من أحياء العرب و يتخطفوهم أينما كانوا ( وقالوا إن تبع الهدى معك نخطف من أرضنا ) فقال الله مجيباً ( أولم نمكن لهم حرماً آمناً يحبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ) (القصص : ٥٧).

يعني: هذا الذي اعتدروا به كذب و باطل؛ لأن الله جعلهم في بلد أمين، وحرّم معظم آمن منذ وُضع، فكيف يكون هذا الحرم آمناً في حال كفرهم و شركهم، ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا و تابعوا الحق؟(١).

(١) - تفسير ابن كثير - (ج ٦ / ص ٢٤٧).

**الموضع الثاني:** امتنان الله على قريش حين كان الناس يتخطفون من كل جانب ظلت قريش تشعر بالأمن الوارف و هي تجاور الحرم الآمن ( أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ) [العنكبوت : ٢٧].

**الموضع الثالث:** امتنان الله عليهم أيضاً برحلاتهم الاقتصادية شتاءً إلى اليمن و صيفاً إلى الشام للتجار و التزود فيسافرون و يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم لعظمتهم عند الناس ؛ لكونهم سكان حرم الله .

فقال تبارك وتعالى : (لِإِلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) )

ثم وجههم إلى كيفية المحافظة على هذه النعمة و الميزة العظيمة فقال سبحانه و تعالى ( فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) ) .

**الموضع الرابع:** تعظيم مكانة الحرم في القلوب ؛ لأنه مهد الإيمان ، و من دخله حظي بالأمن و الأمان .

قال تبارك وتعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ) [ آل عمران ] .

و حين يخاف الناس يثوبون إلى بيته الحرام فيشعرون بالأمن و الأمان ، قال تعالى : (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ) [البقرة : ١٢٥] .

### الأسلوب الخامس :

الإشارة إلى أَنَّ الأمن أمنية و دعاء لعباد الله الصالحين و أوليائه المتقين ، فهذا إبراهيم عليه السلام ذكر الله عنه أنه دعا ربه أن يجعل مكة آمنة مؤمنة فقال سبحانه ( وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ) [إبراهيم : ٣٥] .

و دعا مرةً أخرى أن يحقق الله الأمن لمكة و أهلها و أن يرزقهم من الثمرات و الطيبات ليتحقق لهم مع الأمن النفسي الأمن الغذائي .

قال سبحانه : (وَإِذْ قَالَ لَيْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَنُزِئَ الْمَصِيرُ ) البقرة : ١٢٦ .

### الأسلوب السادس :

تبيان القرآن أنَّ الخوف و انعدام الأمن يسلبها الله عقوبة على من كفر و تمرد ، قال تبارك و تعالی : ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ) النحل : ١١٢ .

فكانت هذه القرية تتمتع بالأمن و الطمأنينة و رغدٍ من العيش ، فعصت و كفرت بالنعمة فعوقبوا بالجوع و سلب الأمن .

يقول ابن كثير - رحمه الله - : ( ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا و أمن الآخرة ، و من عصاه سلبها منه ) . (١٢)

### الأسلوب السابع :

الربط بين التشريعات الربانية و تحقيق الأمن و تربية الأمة على ذلك عن طريق العمل و الممارسة .

أ. فحين حرم قتل النفس بغير حق جعل هذا العمل بمثابة من قتل الناس جميعاً كما أن من أمنها و سعى في حمايتها بمثابة من أحيا الناس جميعاً ، قال سبحانه (مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا

(١٢) - تفسير ابن كثير - ( ج ٨ / ص ٤٩٢ ) .

فَكَانَ أَحِبَّ النَّاسِ جَمِيعًا وَقَدَّ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسْرُوفُونَ (المائدة : ١٣٢ .

ب. تشجيع الناس على القوة المعنوية بتحقيق العدل و الأمن مع الناس حتى ولو كان الأمر يتعلق بالفرد نفسه .

قال تبارك وتعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَمَسْتُمُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ) (النساء : ١٣٥ .

و قال سبحانه : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانٌ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) (المائدة : ٤٨ .

ج. تحريم ابتداء القتال في الأشهر الحرم تحقيقاً لعبودية تعظيم الأشهر الحرم

قال تبارك و تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانٌ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ) (المائدة : ٢٧ .

د. منع المحرم من إيذاء الناس و الطيرو الدواب و النبات .

قال عز وجل : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَدًّا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَفَّةِ أَوْ كَهَارَةً طَعَامًا لِمَسَاكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ) (المائدة : ٩٥ .

## المبحث الثالث

## دور أهل القرآن في تحقيق الأمن

ترى الناس في أعمالهم و ملتقياتهم يكادون يتفقون في نظرتهم حيال الجنوح والخطأ إذا صدرَ من رجل معروف بالعلم و الفقه أو بالتدين و الصلاح فيستعظمون ذلك منه ، و يعجبون أشد العجب .

الأمر الذي ربما لا يوجد منهم ذلك لو صدرَ مثل ذلك الخطأ عن فرد من عامة الناس وهذا الموقف بحد ذاته دلالة فطرية وواقعية على ما ترسخَ في فهم الناس ورؤيهم من أن الذي يحملُ رسالة العلم ورسالة التدين و الصلاح يتأكد عليه أكثر من غيره أن يكون نزيهاً وبعيداً عن رديء الأخلاق ، ووبين المسالك ، فيقبح منه أكثر من غيره : الكذب ، والظلم ، والعدوان ، وأكل المال بالباطل ، ويرونه محلاً للصدق و العدل و فعل الخير و تتأكد عليه هذه الأفعال أكثر من غيره .

و هذه شهادة ظاهرة أن العلم الشرعي و التدين الصحيح جاء بكمال الأعمال و صالح الأخلاق ، وربما صاحب هذه الشهادة لا تسعفه ذاكرته بدليل واحد من القرآن أو من السنة ينص على اعتبار هذه القيم ووجوب أن يتحلى بها حملة العلم و أهل القرآن ، و لكن سلامة الفطرة ، و حسن التشيئة ، جعلته يعتبرُ ذلك ويشعرُ به بل و يقطعُ به ...

وقد قيل : وصغيرة الرجل الكبير كبيرة .... وكبيرة الرجل الصغير صغار

بل قد دل القرآن على هذا المعنى وهو : أن الذنب يعظم باعتبار فاعله ومنزلته

وذلك ما ذكره الله تعالى عن نساء نبيه صلى الله عليه وسلم في حال تذكيرهن ووعظهن

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِأَحْسَنِهِ مِثْلَهُ نَضَاعَفَ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سِيرًا) [الأحزاب: ٣٠] .

وذلك لعظم منزلة من هي تحته و عظم البيت الذي هي فيه و المنزلة التي تنبؤها .

وفي المقابل أجرها مضاعف كما في قوله تبارك وتعالى : (وَمَنْ هُنْتُ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ

صَالِحًا نُفْتَهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَأَعْدَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ) [الأحزاب : ٣١] .

و أمرٌ آخر حينما تجدُ غريباً أو خائفاً أو صغيراً أو مظلوماً تراه يشعر بالأمن والطمأنينة لأهل العلم وحمة القرآن ويأنسُ بهم ويبثُ شكواه وشجونه إليهم أكثر من غيرهم .

وبرامج الاستشارات الشرعية ، وقنوات إصلاح ذات البين ، ناطقة بذلك وشاهدة به ، عبر الرسائل والاتصالات حينما نجد شرائح المجتمع تحط رحال همومها و مشاكلها بين يدي أهل العلم ودعاة الإصلاح .

وهنا نصلُ إلى أن: أهل القرآن دورهم في تحقيق الأمن متقرر شرعا ، و متحقق واقعا ... أما كيف ذلك؟ فاقول:

إنَّ أهل القرآن معلميه ومتعلميه آمنوا بالله رباً و بالإسلام ديناً و بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

جعلهم الله أهله وخاصته كما أخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله عز وجل أهلين من الناس) قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: (أهل القرآن: أهل الله وخاصته). رواه أحمد . (١٣)

ومن هذه منزلتهم فهم الأحق والأجدر بكل صفة جمال وخلق كمال وحين آمنوا بالله و عملوا الصالحات استحقوا أن يكونوا موصوفين بوصف التكريم و التشريف وهو حيازة وصف الخيرية ونوطها (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) [البينة: ٧] . فهم خير الناس ، وأنفع الناس للناس .

وأياً كانت مواقع أهل القرآن في تعليمهم و تعلمهم سواءً في المساجد ، أو المدارس ، أو الجامعات ، أو المراكز ، أو الدور ، فإنها جميعها تسعى إلى تنشئة الفرد المسلم - ذكراً أو أنثى - تنشئةً صالحةً قويمَةً فيكونُ مسلماً قوياً ومؤمناً تقياً يمتلئ قلبه بالأمن و الأمان .

أمنٌ في القلب يتمثل في قوة الصدق ، و الإخلاص ، وقوة الصبر والتحمل ، وقوة في الإيمان بالقضاء و القدر ، وقوة في محبة الخير للغير ، وقوة في نشر الأمن و إشاعته .

(١٣) - صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (ج ٢ / ص ٨٠) : (صحيح) .

ثم يفيضُ هذا الأمن إلى الأمن في الفكر ، و الأمن في الفرائض والعواطف ، والأمن في الحياة الاجتماعية والأسرية ... .

ولا غرو بعد ذلك فيمن يملك هذه القوى وهذه المعاني أن تسخو نفسه وتجوّد بها على أهله ومجتمعه و الناس أجمعين فيسلم منه الناس من شره و أذاه أولاً ثم يسعى إلى جلب الأمن لهم و تحصيله من خلال منهج القرآن الذي يحمله بين جنبيه . وهذا مصداق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) . (١٤)

وبقدر ما تضعف هذه المعاني عند من لم يترب على مائة القرآن ، بقدر ما يضعف إيمانه مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم ( لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ) . (١٥)

وكلّ من الأمرين سبب من جهة و نتيجة من جهة أخرى فالأمن والأمانة سبب لقوة الديانة ، وكمالها نتيجة وثمره لتلك القوة .

ويخسرُ كلُّ الخسارة من يحاول أن يعكس الحال ويقلب الأمر رأساً على عقب فيسوّقُ التهم الباطلة - التي تعودنا سماعها - من بعض الدوائر الغربية من اتهام منابع الخير و جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالإرهاب وتبني العنف كذباً وزوراً .

و حين اتهم الأسيادُ في الخارج نطقَ الأذئابُ في الداخل ممن يحملون الفكر التغريبي محاولين تشويه الصورة و غمط الحقيقة ونبز أهل الإسلام وحملة القرآن بما هم منه براء .

وهو كيدٌ عظيم ، ومكرٌ كبار ، يقصدُ منه النيل من حقيقة الدعوة الإسلامية التي تتبنى المنهج السلفي الأصيل وهذا ما يفسر لنا تنوع هذا الهجوم على كافة المؤسسات التعليمية و التربوية و القضائية في المملكة العربية السعودية ؛ لأنها تنطلق في أسسها وفهمها للإسلام من منهج الكتاب و السنة بفهم سلف الأمة .

ومن العجب أن يتهم البناء وسعاة الإصلاح وحماة الأمن بنقيض ذلك تماماً كيفَ وقد صحَّ نقلاً وثبتَ واقعاً وعقلاً أن التدين الصحيح حاجزٌ ومانعٌ عن أي عدوان أو اعتداء أو فساد في

(١٤) - أخرجه البخاري برقم ( ١٠ ) ، و أخرجه كذلك الإمام مسلم في صحيحه برقم : ( ٥٧ ) .

(١٥) - رواه البيهقي في شعب الإيمان ، و قال عنه العلامة الألباني - رحمه الله - في مشكاة المصابيح - ( ج ١ / ص ٨ ) : ( حسن ) .

الأرض قال تبارك وتعالى : ( وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ) [البقرة : ١٩٠] ، وقوله سبحانه : ( وَلَا تُسِئُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ) [الأعراف : ١٥٦] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( الإيمان قيد الفتك ، لا يفتك مؤمن ) . (١٦) و الفتك : أن يأتي الرجل صاحبه و هو غارٌ غافلٌ فيشدُّ عليه فيقتله .

و معنى الحديث : أن الإيمان يمنع من الفتك ، الذي هو القتل بعد الأمان غدراً كما يمنع القيد صاحبه من التصرف . (١٧)

قلولا الدين و عصمته لهاج الناس و ماجوا واضطرب أمرهم و اضمحل أمنهم .

والمعاملون في الحلقات القرآنية ، و الدور النسائية يحرصون على العمل بمقتضى تلك النصوص الشرعية؛ ، ويربون الناشئة عليها؛ الأمر الذي يحقق للمجتمع في نهاية الأمر الأمن بمفهومه الشامل المتمثل في الأمن النفسي والأمن الدنيوي، والأمن الأخروي والذي يحقق السعادة والاستقرار والأمن لكل من الفرد والمجتمع وعليه فالتعليم القرآني في الحلقات القرآنية أحد أسباب تحقيق الأمن الشامل في المجتمع إذا افتقرن بالتهذيب وحسن التربية، وغرس القيم الإسلامية والترغيب فيها ، وبهذا يمكن أن تطرد مقولة : افتح حلقة قرآنية تؤمن أهل ذلك الحي .

وقد نقل عن بعض فلاسفة الإغريق قولهم " أن الإنسان حيوان إذا أغفل تعليمه كان في منتهى التوحش والقوة ، وإذا أضيف التعليم إلى طبيعته الخيرة عاد أليفاً منصفاً " . (١٨)

فإذا كان التعليم الوضعي يحدث هذه النقلة الإيجابية فكيف الحال مع تعلم الوحي الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي يحقق الطمأنينة والأمن، قال تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (الإسراء : ٩) .

(١٦) - أخرجه أبو داود في سننه ، و قال الألباني - رحمه الله - في صحيح وضعيف الجامع الصغير - (ج ١١ / ص ١٥) :

صحيح ( انظر حديث رقم : ٢٨٠٢ في صحيح الجامع .

(١٧) - انظر : عون المعبود - (ج ٦ / ص ٢١٧) .

(١٨) - مبادئ علم الإجرام ، عوض محمد مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م ، ص ٢٨٧ .



## المبحث الرابع

## الأثار الفعلية للدور النسائية في تحقيق الأمن

في ظل معاشتي لحلق جمعية تحفيظ القرآن في مدينة بريدة منذُ تأسست عام ١٤٠٣ هـ ، بل و مزاولتي للتدريس في بعض الحلق في مساجد بريدة قبل افتتاح الجمعية ، ثم مشاركتي في الجمعية تدريساً ، ثم توجيهاً ، ثم إشرافاً ... وبعدها في التأسيس للدور النسائية في نفس الجمعية كنتُ ولازلتُ بحمد الله - أرقبُ خطأً بيانياً ومستقيماً من حيث منهجيته ، و متامياً من حيث عطائه ، وناضجاً من حيث مخرجاته ، منذُ ذلك الحين و إلى اليوم ، مع مرورها بشيء من حالات (فترة) الاستمرار مقابل (شرة) البداية ، وهي حالات لا تلبث أن تعود إليها برامج التجديد حتى تنمو و تهتز و تثبتُ نباتاً طيباً نضيجاً و عطاءً صالحاً بهيجاً .

و تمثل هذا الخط بالمعطيات التالية :

- ١ - صحة البداية .
- ٢ - حسن القصد .
- ٣ - سلامة المنهج .
- ٤ - التوازن و الاعتدال .
- ٥ - الارتباط بأهل العلم .
- ٦ - اعتبار الكيف ( و جودة المخرجات ) .

و تمثل الدور النسائية في جمعيات تحفيظ القرآن شقائق الحلق في حين أن النساء هنَّ شقائق الرجال .

و في فترة قياسية نمت تلك الدور نماءً طيباً أفقياً ورأسياً ولم يبخل عليها المسؤولون عن الجمعيات في وزارة الشؤون الإسلامية - وفقهم الله تعالى لكل خير - ، وكذلك القائمون على الجمعيات الخيرية برؤسائها ، و مجالس إداراتها، ومدرائها ، و موجهيها ، فقد أولوها عناية فائقة ، ووقفوا معها في إنشاء مقارها ومبانيها و تابعوا دعم أنشطتها وبرامجها .

وحين أتحدث عن الأثر الفعلي للدور النسائية في تحقيق الأمن ، فإنني أنطلق في بيان ذلك من خلال مفهوم الأمن بشكله الواسع حتى يتضح للجميع أثر تعلم القرآن و تعليمه على تكريس الفهم الشمولي للقضايا الكلية في الأمور الحكمية و المقاصدية :

### أثر الدور النسائية في تحقيق الأمن :

لاشك أن الأمن غاية بشرية لكل الأمم و الشعوب ، بل تسمى عليه حتى العجماءات من السباع و الوحوش و الأنعام و سائر الدواب .  
و الأمن يدفع الكائن الحي إلى أن يزاوِل عمله وحياته بشكل طبيعي و يستمتع بما يشعر أنه خلق له .

و المسلم له أكمل هذه الصفات فالأمن يعني له شيئاً عظيماً ، فهو يؤمنه في سرية لتحقيق عبادة الله تعالى و توحيدة ولهذا كان الأمن غاية الشرائع و هدفها الأسمى و قد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذُ أهبط آدم إلى هذه الأرض فكانت عناية هذه الرسائل إقامة الأمن و تحقيقه بين بني الإنسان من خلال الأمر بالتوحيد ، و تحكيم الشرع ، و إقامة العدل .

و المؤسسات التربوية المعاصرة التي تتولى تربية النشء و حمايته من مظاهر الانحراف الفكري و السلوكي و بناء المجتمع على المثل العليا سواء المؤسسات التربوية الرسمية ، أو المؤسسات التربوية الخيرية .

و التي منها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم سر عطائها و جودة مخرجاتها كونه تسعى إلى العناية بالقرآن علماً و عملاً و العمل على نشره في المجتمع .

وحين قامت الدور النسائية بدورها التكاملي مع أقسام الطلاب بالجمعيات أصبحت أحد محاضن التربية المهمة التي يتم من خلالها تربية و تعليم و توجيه نساء المجتمع و أمهات المستقبل و تنشئتهن على أخلاق و آداب القرآن .

وهذه الدور النسائية تمثل امتداداً لحلقات التعليم النسائية في تاريخنا الزاهر والتي انطلقت من العطاء النبوي للصحابيات رضوان الله عليهن حيث طلبن من المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يخصص لهن يوماً كما جاء على لسان إحداهن في ما يرويه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك

فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار فقالت امرأة واشتتين فقال واشتتين. (١٩)

واليوم أصبحت العناية بالمرأة المسلمة بالغة الأهمية ، بل ضرورة حتمية في مثل هذه المرحلة التي اتسمت بأمرين خطيرين :

١- تنوع المخاطر الشبهاتية ، والشهوانية في ظل الانفتاح على العالم إعلاماً و اتصالاً ، وسياحة .

فما يعرض في بقعة من المعمورة يستطيع مشاهدته و متابعتها جميع سكان الكرة الأرضية .

٢- التسلط على قضايا المرأة و التحكم عليها من شتى الدوائر الغربية ، والمنظمات والهيئات الدولية من خلال عقد المؤتمرات المتعددة التي صدرت منها قرارات وتوصيات تضاد تماماً المصالح الشرعية للمرأة المسلمة والمجتمع بل فيها مصادمة صريحة للإسلام عقيدة وشرعية

لذلك غدت المؤسسات التربوية النسوية ، وفي طليعتها الدور النسائية تسهم بدرجة كبيرة في حماية العقول و الأفكار من الانحراف والضلال و ترسخ في نفوس الدارسات القيم الإيمانية ، والمبادئ الأخلاقية ، للوقاية من تلك المناهذ و المنابر المؤثرة ، وبذلك يتحقق الأمن النفسي و الشرعي .

ومن خلال النظر في المناهج العلمية للدور النسائية التي يأتي في مقدمتها تعليم القرآن الكريم : نطقاً ، وتلاوةً ، وحفظاً ، وتجويداً وما يصاحبها من برامج مساعدة في التفسير ، وعلوم القرآن ، و آداب و سلوك ، و أخلاق القرآن ...

نلمسُ مخرجاتها الواضحة والمتمثلة في سلوك و أخلاق الحافظات و القارئات و عموم الدارسات اللاتي يمضين سنوات في تلك الحقول الإيمانية ؛ فهنَّ يرددنَّ تلاوةً و حفظاً آيات القرآن الكريم حتى تنطبع في نفوسهنَّ و أرواحهنَّ بما يتلقينَّ :

(١٩) - صحيح البخاري - ( ج ١ / ص ١٧٨ ) .

فمثلاً :

١ - آيات الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، وإثبات وحدانية الله تعالى ، ومعرفة آيات الله في الأنفس والآفاق .

فكم فيها من التربية على التوحيد لله ، و الوقاية من الشك ، والقلق والحيرة .  
وهذا أمن قلبي و إيماني . مثل قوله تعالى (لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِيْنَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيْمًا) النساء (١٦٢)  
وقوله تبارك وتعالى : (سَتَرِيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْاَفَاقِ وَفِيْ اَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبِيْنَ لَهُمْ اَنَّهٗ الْحَقُّ اَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنْهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) لفصلت : ٥٣ .

وقوله : ( قَالَتْ رُسُلُهُمْ اِنِّي اللّٰهِ شَكَ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ يَدْعُوْكُمْ لِيَغْيِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُوْخِرْكُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى ) (إبراهيم : ١٠) .

٢ - و حين يرددنَّ ويحفظنَّ ما في كتاب الله من النهي عن العدوان و الإثم و إزهاق النفس بغير حق بغياً وعدواناً وما توعدَّ الله به من قتل الناس (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَدِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيْمًا) [النساء : ٩٣]

وقوله تبارك وتعالى : (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ لَٰنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) [المائدة : ٣٢] . ينشأن على احترام النفس البشرية واعتقاد عصمة دماء المعصومين و أموالهم وأن زوال الدنيا بأكملها أهون عند الله من قتل رجل مسلم .

٣ - وحين يرددنَّ ويحفظنَّ ما في كتاب الله تعالى من الأمر بالعدل والنهي عن الظلم ، وأداء الأمانات ينشأن على الشعور بالأمن النفسي و اعتدال النفسية و الاتزان .

قال سبحانه و تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل : ٩٠] وقوله : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء : ٥٨)

٤ - وحين يقرآن ما في كتاب الله من الأمر بحفظ الحقوق و احترام أموال الغير و عدم أكلها بالباطل ، أو التعدي على أكل أموال الضعفاء و اليتامى بغيراً و ظلماً ، وما رتب الله على ذلك من الوعيد الشديد و العذاب الأليم ، كقوله تبارك و تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا) النساء (١٠) و كقوله : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَىٰ الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة (١٨٨)

ينطبع في نفوسهن ضرورة أمن الأموال و احترام حقوق الغير و التعطف عنها إلا أن تكون تجارة عن تراض .

٥ - وما في كتاب الله من الأمر باجتماع الكلمة و الاعتصام بحبل الله جميعاً و النهي عن التفرق و الاختلاف و أمر المؤمنين بطاعته و طاعة رسوله و أولي الأمر من المسلمين. كقوله سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء : ٥٩] فقراعتها و تدبر معانيها يثمر الامتثال لتلك الأوامر

و السعي الجاد للبحث عن كل وسيلة تجمع ولا تفرق و تأتلف ولا تختلف مع الاعتصام بحبل الله و هديه و التعاون على الخير و البعد عن أسباب الفتنة و التباعد و دواعي الخروج و الفرقة .

و هكذا في سائر معاني آيات القرآن الكريم مما ينتج تكاملاً في تحقيق معاني الأمن التي تحتاجها المرأة المسلمة و هي تقرأ القرآن و تلتحق في هذه الدور المباركة و تتردد عليها .

و منسوبات الدور النسائية كما سيتضح لنا في نتائج الإستبانة المطروحة هنّ الأكثر في إدراك أهمية الأمن ، وقيمته وفي السعي الجاد عبر مناهج الدور وبرامجها لتربية الغير على تلك المفاهيم العظيمة وحين نعلم أنّ المرأة بطبيعتها [سريعة التأثر ، قوية التأثير] .

ويحكم قوة عاطفتها وسخاء توجيهها لا تدع المعلومة النافعة حبيسة فكرها وذهنها بل نراها سريعة في نشرها في بيتها وبنها في مجتمعها و الدعوة إليها بما تستطيع من أساليب .

لهذا كان أي مجهود علمي و تربوي يقدم للمرأة إنما هو يقدم في الحقيقة للمجتمع ككل، فهي في وقت واحد زوجة لزيد ، و أمأ لعمرو ، وأختاً لمحمد ، وعمّة لخالد ، وخالة لعبدالله ومثلهم من الإناث ، فكم سيكون لها من الأثر الطيب

وفي هذا المعنى يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - ( إذا علمت رجلاً فقد علمت فرداً ، و إذا علمت امرأة فقد علمت أسرة ) .

هذا في سائر العلوم ، فما الشأن إذا كان هذا العلم هو كتاب الله الذي جعله سبباً لشفاء القلوب والأرواح بل هو مادة الحياة وروحها (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب وكان الإيمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وألئك الهدى إلى صراط مستقيم) [الشورى : ١٥٢] .

وقال تعالى : (أومن كان ميثماً فأحييناه وجعلناه نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) [الأنعام : ١٢٢] .

بل يدرك هذه الحقيقة حتى أصحاب الجرائم و الجرائر وهم يقترفونها يعلمون أنّ القرآن وتعاليمه أعظم سبب لحفظ الأمن .

ففي استبانته وزعت على عينة من السجناء كان أحد الأسئلة فيها :

هل تعلم القرآن الكريم يرفع مستوى الأمن في المجتمع؟ فكانت النتيجة ٩٥ ٪ أجابوا بنعم . (٢٠) و يظهر لنا بجلاء واضح سرُّ الهداية في القرآن للتي هي أقوم ، و تأثيره القوي على تطويع

(٢٠) - انظر بحث الأثر الأمني لتعليم القرآن على الفرد و المجتمع ص ٢٧٢ ، للنقيب عبدالعزيز الريس مطبوع ضمن بحوث الملتقى

الثالث للجمعيات الخيرية .

القلوب و استكانتها حتى تنقاد أبدانها وتصبح نماذج عالية وقدوات صالحة في الخير و نشر الأمن بعد أن كانت تخرق الأمن بسوء أفعالها وتصرفاتها .

أما تأثير القرآن على بعض السجينات ممن ابتلين ببعض الجرائم فأمرٌ في عجيب جداً وإليك أخي القاري الكريم بعض النماذج الواقعية لبعض السجينات اللاتي تأثرن بالقرآن تقول إحدى الباحثات:

١- قضية من القضايا تأثرت صاحبته بالقرآن ومعانيه فأصبح شغلها الشاغل داخل السجن، حفظت القرآن لدرجة أنها عند تسميع الآيات لا تستطيع تكملتها من كثرة بكائها وتأثرها وكانت حريصة جداً على المحاضرات والدروس الشرعية وكانت سبابة للاشتراك في المسابقات الدينية خصوصاً مسابقات حفظ القرآن الكريم وكانت كثيرة الصيام والتهجد في جوف الليل ولم يشغلها هم وجودها في السجن ولا هم السؤال عن معاملتها بل كانت كثيرة الندم على ما فرطت في جنب الله عز وجل مع أن لها أولاد في سن المراهقة يحتاجون قربها وانتباهها وخوفها عليهم ومع هذا شغلها حفظ القرآن والإبحار في تفسيره لدرجة أن أخواتها في العنبر يقلن لا نراها إلا وهي تحفظ القرآن وتتصح أخواتها داخل العنبر وتتحمل تطاولهن عليها بالكلام بل ويقبلن عليها لضربها وتقسم هي بنفسها أنهن يقفن ولا يستطعن مد أيديهن عليها بسبب خلقها وتسامحها من شدة تأثرها بالقرآن بل كانت مصدر رزق لأولادها بسبب القرآن والمكافآت التي تأخذها على حفظ الأجزاء التي ترفع عنها.

وقد سخر الله لها عباده داخل السجن وخارجه فتيسرت أمورها بإذن الله المنان عليها، وقد حفظت في السجن خمساً وعشرين جزءاً من القرآن الكريم، والتحقت بعد خروجها من السجن بمدارس التحفيظ لتواصل حفظها حتى آتمت حفظ القرآن كاملاً وبأحكام التجويد وقد احتضنتها أيدي الخير من عباد الله الصالحين الصادقين واهتموا بها حتى أصبحت معلمة في مدارس التحفيظ وصارت مثلاً أعلى في حفظ القرآن وإتقانه وفي العلوم الشرعية وفي الحشمة والستروية والصبر والتحمل وفي التدبير.

٢- قضيتها من قضايا السحر والشعوذة وحكمها طويل وعندما التحقت بحلقات التحفيظ تغير حالها وحفظت من كتاب الله ما يقارب نصفه وعرفت أن هذا الكتاب نزل لتذكير الطائعين وتبشيرهم .. وتنبية وتحذير العاصين والمذنبين فاهتمت بنفسها وامتلكت أمر ربها واهتمت بأخواتها النزيلات بالمناصحة والدعوة إلى الإسلام فأسلم على يدها الكثير من الجنسية السيرلانكية داخل عنبرها مع أنها من بلد النيجر وهي نعم الأخت في حسن الخلق والأدب والحياء .

وقد قالت إن شاء الله إذا خرجت من السجن سوف أذهب إلى بلد سيرلانكا للدعوة إلى الإسلام ولكن بعد سفرها إلى بلدها لم يكتب الله لها الذهاب لتلك البلاد لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى وهي الآن موجودة في مكة المكرمة وقد أدت فريضة الحج عام ١٤٢٦هـ. ثم التحقت بمدارس التحفيظ لتواصل حفظها في كتاب الله، وتحضر الدروس الشرعية مع المشايخ في الحرم المكي لتتزود بالعلم ولا زالت تتواصل مع المسؤولين في السجن هاتفياً لتبلغهم عن أحوالها الطيبة وخاصة في القرآن الكريم ومقدار حفظها.

٣- قضيتها من قضايا المخدرات الكبيرة وحكمها طويل وبعد دخولها السجن رغبت الإسلام واعتقته وكما هو الحال في السجن مع من يعتنق الإسلام يقمن المسئولات بتحفيظهن بعض السور من القرآن للصلاة بها ثم حثهن على حلق القرآن وحلق الذكر سواء باللغة العربية إن كانت تفهمها أو بلفتها فحفظت من كتاب الله ما يقارب نصفه بطريقة الكتابة بلفتها حتى أتقنت لفظ الآيات وربط السورة كاملة اتقاناً جيداً مع شيء من التجويد لحرصها الشديد على حضور الحلقات وعدم تغيبها حتى أصبحت داخل عنبرها داعية للإسلام مع بنات جنسها وصارت تقوم بتحفيظهن القرآن وهي شعلة من الجهد والاجتهاد والحرص على حضور المحاضرات والدروس وقد خرجت من السجن وهي قمة في الصدق والخلق والأدب والحياء ومثل للمرأة المسلمة وجميع أولادها دخلوا في الإسلام بسببها.



٤- قضيتها من القضايا الكبيرة في ترويح المخدرات ومدة حكمها عشرين عاماً وبعد مضي عشرة أعوام من مدة حكمها نُقلت من سجنها إلى سجن الرياض وبعد فترة وجيزة دخلت الإسلام بسبب كتيب عن الإسلام بكت عليه إحدى الداخلات بالإسلام عندما فقدته ثم بعد ذلك التحقت بحلقات القرآن فحفظت سورة الفاتحة وسورة أخرى لتصلي بها، بعدها أصبحت حريصة جداً على حضور الحلقة ولم تتغيب قط فحفظت الثلاثة أجزاء الأخيرة من القرآن مع سورة البقرة كاملة وسورة الكهف وسورة النور وسورة ق وحرصت على إتقان القراءة الصحيحة لتثبيت حفظها إضافة إلى ذلك سلكت طريق الدعوة إلى الإسلام داخل العنبر وتحولت تلك الإنسانية بمنة الله وفضله عليها بعد الإسلام وحفظ القرآن إلى إنسانة ذات خلق وأدب رفيع وحياء جميل... وتقول إن شاء الله بعد سفري إلى بلدي سوف أدعو أهل بيتي بل وأهل مدينتي إلى هذا الدين العظيم دين الإسلام.

وقد حضرت عام ١٤٢٦هـ إلى المملكة لأداء فريضة الحج وقد اتصلت بالمسؤولات في السجن من جوالها من عرفات لتقول وهي تبكي الحمد لله الذي منّ عليها بالإسلام وبحفظ القرآن وبمعرفة أمور هذا الدين العظيم. وهناك الكثير ممن كان القرآن العظيم سبباً في هدايتهم وتغيير أحوالهم). (٢١)

ويتعلق بقضية الأمن الكبرى عدد من الآثار التي حققته ولا تزال تحققها وتؤسس لها الدور النسائية ومنها :

#### أ - الأثر البارز للدور النسائية في تحقيق الأمن النفسي :

وأظهر آثار الدور النسائية في نشر الأمن وتحقيقه هو : عنايتها بالموطن الأول الذي ينبع منه الأمن ألا وهو العناية بالقلب .

فمن خلال تدبر النصوص القرآنية ندرك أن محك الإيمان هو صلاح القلب ، وغايته اليقين و التصديق ، وما يتبعه من أعمال قلبية كالخوف والرجاء والتوكل والصبر والحب في الله وأعمال

(٢١) - إسهامات جمعيات تحفيظ القرآن في تنمية المجتمع للدكتورة نورة فهد العيد . ص.٥ .

الجوارح التي هي جزء من مسمى الإيمان ...

فهذه أسس وركائز الإيمان .... نجد أن الدور النسائية من خلال مناهجها وبرامجها تعطي أولوية كبرى لمسائل العقيدة في القرآن ؛ حتى تتمكن الطالبة من إشباع غريزة التدين والفهم الصحيح لمعنى الوجود ، وعلاقة الإنسان بربه وبالكون من حوله .  
وهذه المعاني هي القاعدة الأساس لأي نوع من أنواع الأمن نجد ذلك واضحا في الربط الإعجازي بين الأمن و الأمان في مثل قوله تبارك وتعالى : ( الَّذِينَ آمَنُوا وَكَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ) [الأنعام : ٨٢] .

واليوم تشهد الساحة التعليمية أن الملتحقين بحلق تحفيظ القرآن الكريم من الذكور والإناث أقوى صحة قلبية وأكثر سلامة من الأمراض النفسية والخلقية ممن سواهم ؛ ولاريب في ذلك فهو مدلول النصوص القرآنية كما تقدم ومن جهة أخرى حقيقة ماثلة للعيان دلت عليها البحوث و الدراسات الحديثة إذ أن الحياة في أجواء القرآن الكريم يؤدي إلى سلامة نفوس أهله من الأمراض النفسية والخلقية حيث إن القرآن الكريم هو الشفاء من جميع الأدواء القلبية والبدنية و أدواء الدنيا ولوثاتها ، فما من مرض من أمراض القلوب و الأبدان إلا و في القرآن الكريم شفاء لهما ورحمة ، وفيه الهداية و التوجيه والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة والصالح والإصلاح للنفس الإنسانية ، قال الله تعالى : ( وَتُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ) [الإسراء : ٨٢]

يقول ابن كثير : ( يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيف وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله. وهو أيضاً رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقته واتبعه ) .

وفي دراسة تطبيقية عن أثر سماع القرآن الكريم على الأمن النفسي أكدت هذه الدراسة أن الاستماع للقرآن الكريم يؤدي إلى التوازن النفسي والاستقرار الوجداني، والطمأنينة القلبية . (٢٣)

(٢٣) - انظر أثر سماع القرآن الكريم على الأمن النفسي، عدنان العنوم، مجلة جامعة أم القرى، عدد(٨)، ١٤١٨ هـ

والإسلام وإدراكاً منه لهذه النقطة بالذات أولى الجانب النفسي والروحي للإنسان المسلم أهمية كبيرة، ولم يقصر تربيته للمسلم على الجانب المبادي فحسب؛ بل على الجانب النفسي أيضاً .

ولقد أكد الإسلام على ضرورة الإشهاد النفسي للمبدأ والتفاعل الروحي مع الفكرة الإسلامية، والتمازج الفكري النفسي من أجل أن تكون الشخصية الإسلامية شخصية قوية ومؤثرة في الحياة الاجتماعية، وقادرة على أداء دورها الرسالي في هذا الكون .

### ب - أثر الدور في تحقيق الأمن الفكري :

الأمن الفكري مرتبط جداً بالمحافظة على الهوية التي هي دليل وجود الفرد بل والأمة أيضاً .

وذلك أن الفرد الفاقد للهوية هو إنسان تائه حائر ، والذي لا يملك انتماءً صادقاً لدين ومبدأ هو شخص لا يشعر بالأمان الفكري وبالتالي لا يمكن أن يحققه للآخرين ، كما أن الأمة التي ليست لها هوية هي أمة غير موجودة على الحقيقة .

والهوية هي "مجموعة الخصائص والمميزات العقيدية والأخلاقية والثقافية والرمزية التي ينفردُ بها مجتمع من المجتمعات " . (٢٣)

وموضوع الهوية هو ما يتميز به مجتمع دون آخر، ويختلف به الأشخاص من شخص لآخر؛ لأن الهوية عبارة عن مجموعة سمات تميز الفرد عن غيره باعتبار أن الهوية علامة فارقة بين أمة وأخرى، وفرد وآخر، وعليه ( فإن لكل أمة من الأمم ثوابت تمثل القاعدة الأساسية لبناء الأمة ) وفي طليعة هذه الثوابت تأتي الهوية باعتبارها المحور الذي تركز حوله بقية الثوابت ولا تحقق أمة من الأمم وصف الأمة حتى تكون لها هويتها المستقلة والتميزة عن غيرها من الأمم .

ومن وظائف الهوية المهمة وثمراتها أنها تحفظ تماسك المجتمع وتحقق له الأمن ، وتجعل أفراد المجتمع صفاراً وكباراً ، ينضوون تحت مظلة واحدة وتربية الفكر والحفاظ على أمنه من

(٢٣) - انظر : الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة . ص ٤٩ .

الانحراف إلى الغلو والتطع، أو الانحلال والتميع تشتد الحاجة إلى غرسه والتأكيد عليه في نفوس الفتيات سواء داخل البيوت أو في وسائل التربية الأخرى سيما في ظل الانفتاح العالمي المعاصر، وكثرة الشهوات والشبهات التي تحاول هز ثقة الشخص بدينه وقيمه، لذلك أصبحت الدور والحلقات القرآنية أحد الوسائل التربوية الآمنة التي تقوي صلة المرأة بربها عز وجل وتزيد إيمانها وتقويها المشكلات النفسية والسلوكيات المنحرفة حيث إنّ ارتياد الفتيات للحلقات القرآنية يقوي إيمانهن فيبتعدن عن مظاهر الانحرافات الفكرية والسلوكية المختلفة بل ويدفعهن إلى اليقين الصادق والإيمان الراسخ لأن بيئة الحلقة القرآنية في الدور والمعاهد تؤصل لدى الدارسات قيم الخير والفضيلة وترغبهن فيها وتوضح الأجر الذي يترتب عليها، وتحذرهن من قيم الشر والعقوبة المترتبة عليها. كما تتعرف الطالبات في الدور القرآنية على خطر الفساد العقدي والسلوكي على أخلاقهن.

بل إن ثمره استماع القرآن الكريم في الحلقة القرآنية بحد ذاته يستوجب الرحمة لمن يستمع وينصت، قال تعالى: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون" (الأعراف آية ٢٠٢)، و(لعل)، من الله تعالى واجبة، قال الليث بن سعد: "يقال: ما الرحمة إلى أحد أسرع منها إلى مستمع القرآن" (٢٤).

ومن آثار هذه الرحمة أن يحفظ الله على عبده دينه وفكره ويثبتته على الحق. ومما لا شك فيه أن في القرآن الكريم طاقة روحية ذات تأثير بالغ في نفس الفرد، فهو يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره، ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتقكيره، ويجلي بصيرته، فالإنسان الذي يتعلم القرآن الكريم يصبح إنساناً جديداً مطمئن النفس، واثق الخطى فالقرآن يفرس قيم التوحيد والخير والفضيلة، والرضا بالقضاء والقدر، وهذه أعظم أسس الأمن التي تنطلق منها فروعه وشعبه.

(٢٤) - تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج ١ / ص ٩).

إذا فالقرآن الكريم سبباً للوقاية من الانحراف، والحماية من التأثر بالأفكار الواهدة، وممارسة الجريمة، أو الاعتداء على الآخرين أو الممتلكات العامة. بل إن منسوبات الدور النسائية حققن أعلى مستوى في السعي للدعوة إلى حفظ الأمن والتبنيه على المخاطر التي تحملها دعوات الفلو والتكفير وما يتبعها من عنف وتفجير وما يقابلها من الانحراف الفكري المستهدف للقيم والأخلاق وتسويق الرذائل. وفي مناسبات الدور النسائية من المناهج المتميزة والبرامج المصاحبة من دروس ومحاضرات ودورات ومسابقات عصمة بإذن الله من الانحراف الفكري بل وقطع للطريق على أصحاب الاتهامات الجاهزة والمعلبة التي تروّجها بعض وسائل الإعلام أو أصحاب الأفكار المنحرفة الذين يريدون تشويه صورة أهل القرآن وجمهور المتدينين والمتدينات.

### ج - أثر الدور في تحقيق الأمن الاجتماعي :

لا يخفى أن الأمن الاجتماعي يتطلب التفاعل الصادق والشعور الحي بالانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد وذلك من خلال الأخوة الصادقة التي تجعل الإنسان يعيش لغيره قبل أن يعيش لنفسه.

وبيئة الدور النسائية تغرس في نفوس الدارسات قواعد الحياة الاجتماعية الكريمة التي تؤكد الحفاظ على وحدة المجتمع وتبني علاقات أفرادها على الحب والمودة والتآلف والرحمة وتبعدهم عن الشقاق والاختلاف والعداوة والبغضاء، والمنهج التربوي الإسلامي اعتمد هذه المنهجية فكانت التربية القرآنية في الحلقات والدور تقوم على توحيد العقيدة أولاً حتى يحدث التجانس الفكري وتتحد المقاييس الخلقية لدى الطالبات وبالتالي يتوحد مصدر التلقي عندهن فتتوحد قلوبهن ونفوسهن.

إن التربية في الدور والحلقات القرآنية تقوي التواصل بين منسوباتها وبين المجتمع؛ لأن تعاليم القرآن تؤكد التواصل بين الناس وتوثيق الروابط بينهم وإشاعة المودة والحب والتعاون وإبعاد عوامل الشقاق والتقاطع والتدابير وهذا ما يحتاجه المجتمع البشري في كل زمان ومكان، وتزداد الحاجة إليه في واقعنا المعاصر الذي سادت فيه قيم الحضارة الغربية وطفیان المادة في حياة

الناس، قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران: ١٠٣.

وبكل تأكيد فإن الدور النسائية لتحفيظ القرآن بيئة تربوية مؤثرة تجعل الطالبة تتشرب المعايير والقيم والأخلاق السائدة داخل حلقات الدور ومناشطها، وتترى عليها ومن ثم تقوم بعدئذ ببيتها من جديد في البيئة الاجتماعية التي تنتمي لها، وتعيش فيها ولاشك أن من حسنت تربيته في البداية، ألف الخير والصلاح واستمر عليه، وبيئة الحلقات القرآنية إحدى هذه الوسائل المهمة في التربية التي تعد الأساس في مقاومة الانحرافات السلوكية والظواهر الاجتماعية؛ لأن الفرد سوف يصبح كما جاء في وصف المؤمن: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (٣٥)

وقد أثبتت الدراسات أن التربية المستمدة من الأخلاق الإسلامية وسيلة مثلى في حل مشكلة ازدياد الجرائم والشروع بجميع صورها الظاهرة والباطنة في الحياة الاجتماعية، لأنه بإيمانه وتقواه قد حاز السعادة وهي الحياة الطيبة في الروح أولاً ثم في البدن كما دل عليه قول ربنا تعالى (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل: ٩٧.

وهذه التربية خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع؛ حيث ينتفي الشر، وينتشر الأمن والثقة والمحبة والإخاء والمودة، واحترام الحقوق والمشاعر، وتنتشر بقية الفضائل، وهذه الأمور شروط السعادة ووسائل تحقيق الأمن الاجتماعي.

إن التربية الإيمانية في الدور النسائية تجعل مشاعر المتعلمة نبيلة تحقق الأمن والطمأنينة وتدفعها إلى الاستمرار في تجديد الإيمان بالخالق جل جلاله وحسن الأدب معه بأحسن الأعمال وأجلها وفق ما شرع من العبادات وفي ذات الوقت تدفع الفرد إلى التفاعل الاجتماعي البناء مع أفراد مجتمعه.

وفي ضوء ما سبق فإن الدور النسائية تنمي لدى الدارسات الشعور بتحمل المسؤولية نحو الله

عز وجل ونحو الطالبة ذاتها، وتتمى المسؤولية تجاه المجتمع، فيترتب تربية اجتماعية سليمة شاملة ومتوازنة. (٣١)

وقد دلت الدراسات أن معظم حالات الانحراف والإجرام مردها إلى عدم انتظام الفرد الجاني أو المجرم ضمن مسالك الحياة الاجتماعية القويمة. (٣٧)

لذلك أصبحت الدور النسائية اليوم تسهم بدرجة كبيرة في حماية الفتيات من الانحراف السلوكي والعزلة الاجتماعية والأمراض النفسية الناتجة عن التفكك الأسري أو الاضطراب الاجتماعي، وترسخ في نفوسهن القيم الإيمانية، والمبادئ الأخلاقية، والتي تحمي الطالبات من التأثير بالأفكار والأهواء والمبادئ الوافدة والمخالفة للمنهج القرآني.

ولقد تبين للمجتمع - بحمد الله - من خلال سلوك منسوبات وطالبات الدور القرآنية التزامهن بالمنهج الشرعي، والاستقامة الذاتية عليه، والتمسك بالأداب الشرعية؛ رغبة في الأجر والفوز بالجنة والنجاة من النار؛ فهن الأبعد من الجريمة حيث عرفن تلك النصوص القرآنية التي تحذرهن من أخلاق الانحراف والمنحرفين، وتبين العقوبات المترتبة عليها، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن معلمات الدور القرآنية يقمن بتوعية طالباتهن بخطر الجريمة وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

وبالتالي فإن إدراك المعلمة والمتعلمة في الدور النسائية والخلق القرآنية لخطر الجريمة على الفرد والمجتمع سوف يسهم في معالجة النفوس، وإصلاح القلوب وتهذيب السلوك والإحساس بخطر الجريمة وسيؤدي كل ذلك إلى حفظ المجتمع من الجريمة ويجنبه ويلاتها، وحين عصفت بالمجتمع رياح الانحرافات الأخلاقية ومقدمات ذلك بالمعاكسات وقضايا الخلوة والإرهاب لم يثبت - بحمد الله - أن أحداً من منسوبات الدور وطالباتها وقعن في شيء من هذه اللوثات فحفظهن الله تعالى كما حفظن حدوده، قال تبارك وتعالى: ( فَالصَّالِحَاتُ قَاتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلنَّبِيِّ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ) (النساء: ٣٤).

(٣١) - انظر: دور الأسرة في تربية أولادها، عبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي ١٤١٨هـ، ص ٦٢، ٣٢٨.

(٣٢) - انظر: الأمن الاجتماعي وأهميته تأليف ناصر بن علي الخليفي، حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ١٤٢٦هـ، ص ٥٣.

بل ساهمناً بكل اقتدار في توجيه بنات جنسهنَّ و حمايتهنَّ و تحذيرهنَّ من هذه الأفعال عبر البرامج المصاحبة و المناشط التعليمية المساعدة مما كان له أعظم الأمر في توفير بيئة آمنة اجتماعية .

ومن جهة أخرى تتضح مخرجات الدور - بحمد الله - تعالى في تحقيق الأمن الاجتماعي من خلال الإدراك الجيد لمعنى الأمانة التي جاءت الأوامر القرآنية بوجوب أدائها .

مثل قوله تعالى ( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ) الأحزاب ٧٢ .

وقوله تعالى ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَبِئًا مَعِظَمٌ بِإِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ) النساء ٥٨ .

وهي تشمل معاني متعددة يوضحها الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بقوله (القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ، ثم قال يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال أد أمانتك فيقول أي رب كيف وقد ذهب الدنيا قال فيقال انطلقوا به إلى الهاوية فينطلق به إلى الهاوية وتمثل له أمانته كهيتها يوم دفعت إليه فيراها فيمرها فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى إذا نظر ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوي في أثرها أبد الأبدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عدها وأشد ذلك الودائع .قال يعني زاذان فأتيت البراء بن عازب فقلت ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود قال كذا قال كذا ، قال صدق أما سمعت الله يقول إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) . (٢٨)

فالفاتاة التي تتربى على هذا الفهم الواسع والشامل لقضية الأمانة المستوعب لجميع الحقوق الإلهية ، والواجبات الذاتية وحقوق الغير المادية والمعنوية ستخرج مؤدية لتلك الأمانات وداعية إليها تتحلى بصلاح الظاهر والباطن سليم صدرها تجاه الآخرين عفيف لسانها عما لا يعينها فضلا عما

(٢٨) - رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مَوْقُوفًا وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ وَرَوَاهُ بِمَعْنَاهُ هُوَ وَغَيْرُهُ مَرْفُوعًا وَالْمَوْقُوفُ أَشْبَهَ وَحَسَنَهُ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرغِيبِ ٢/



يحرم عليها نزيهة يدها عن حقوق الناس مهما تيسرت سبل الإخفاء والتدليس ، شائحة بوجهها وبصرها عن عورات الناس وخصوصياتهم حافظة سمعها عن أسرار البيوت ومشاكلها في حين ترخى الفارغات آذانها للتلصص والتصتت واستكشاف المخبوء واستنطاق الصامتات والأغرار في حالة جهل أو إعراض عن سياج الأدب النبوي الكريم .

في حين أن فتيات الدور يتربين على مدلول قوله صلى الله عليه وسلم (..... ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة ) . (٢٩)

وقوله صلى الله عليه وسلم : (من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفتقروا عينه) متفق عليه ، ولفظ البخاري ( لو أن رجلا اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح ) . (٣٠)

وقوله عليه الصلاة و السلام : ( مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ) . (٣١)  
بل إن الجهات الإشرافية والإدارية على الدور النسائية تسعى بكل الوسائل إلى تضمين الجانب التطبيقي في سائر المفردات التعليمية في المناهج التعليمية للدور لأنها تؤمن أن هذا هو منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي ربي عليه صحابته حال تعليمهم كتاب الله .

فمن أبي عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قال : فتعلمنا العلم والعمل . (٣٢)

ومما يعزز الشعور بالأمن في المجتمع ما تربى عليه الدور النسائية كافة منسوباتها من مراعاة الآداب الاجتماعية كأدب الاستئذان عند إرادة الدخول في مسكن الغير كما في قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْتَسْمِعُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ

(٣٠) - رواه البخاري في صحيحه (ج ٢١ / ص ٤٢٦) .

(٣١) - صحيح البخاري - (ج ١٨ / ص ٢٨٧) ، صحيح مسلم - (ج ١١ / ص ١١٥) .

(٣٢) - سنن الترمذي (ج ٨ / ص ٢٩٤) .

(٣٣) - أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (ج ٧ / ص ١٥٢) ، وأحمد في مسنده (ج ٤٧ / ص ٤٦٤) .

تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ  
النور: ٢٧، ٢٨.

وأداب أخرى كثيرة جاءت في القرآن منها أدب التعلم وأدب التعامل مع الوالدين والأرحام والجيران والفقراء والمساكين وأدب المعاشرة وأدب الجلوس ونحوها .  
وفي الحقيقة أن تطبيق الآداب الاجتماعية التي جاء بها القرآن يمثل تحقيقاً رائعاً لمفهوم الأمن الاجتماعي الذي تسعى الأمم والدول بثقافتها وأنظمتها إلى تكريسه مفهوماً تربوياً وتطبيقه واقعاً عملياً .

فأين يجد أولئك ما يملكه أهل الإسلام . وأهل القرآن منهم بوجه أخص . من ذلك المنهج القرآني الفريد ؟ الذي أرسى . ولا يزال . قواعد الأمن بمفهومه الشامل .  
ولا عجب فإن الأصول التي تقوم عليها الحياة الطيبة وهي التي يسميها العلماء بالضرورات الخمس وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال وبعضهم يضيف إليها ضرورة سادسة وهي النسل . كلها جاء القرآن ببيانها والأمر بالمحافظة عليها .

هذه الضرورات إذا لم تحفظ لأي أمة فإن بقاء تلك الأمة مستحيل وانقراضها محقق .

وإذا راجعنا نصوص القرآن والسنة وكتب الشريعة وجدنا أن هذه الأصول التي لا حياة بدونها هي الهدف الذي يجب أن يكون نشاط الإنسان كله متجهاً لحفظه وحفظ ما يكمله أو درء ما يضره . فأي منهج يحقق الأمن الاجتماعي والنفس كما يحققه القرآن ؟ .

ولذا فإن تعليم القرآن الكريم يربي في أنفس المتلقين الحرص على الآداب التي أمر الله تعالى على التحلي بها ، والتخلي والابتعاد عما نهى الله تعالى عنها ، وبذلك تثمر الدور والحلق القرآنية نماذج صالحة يعززون الأمن ويقصرون لحمته داخل المجتمع وتلك وربي إحدى مفردات الخيرية التي أطلقها المصطفى صلى الله عليه وسلم على متعلمي ومعلمي القرآن حين يقول :  
( ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه ) ) ( ٣٣ ) .

والخيرية هنا في كل شيء وشاملة لجوانب الحياة وأطراف العملية التعليمية: من المعلم، والمتعلم رجلاً أو امرأة. والنفس الزكية بالقرآن آمنة مأمونة ومؤمنة للآخرين. وبالتالي فإن المعادلة ناطقة بأن المجتمع المنشغل بالقرآن المكرم لأهله مجتمع آمن مؤمن مأمون لأن الله تعالى يقول: (لِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء: ١٩].

والهداية هنا في كل شيء وإلى كل شيء قويم في الاعتقاد وفي الأخلاق وفي المعاملات والعبادات وفي شؤون الحياة والعلاقة بين الأحياء. وفي استبانة تم توزيعها على شرائح متنوعة من منسوبات الدور النسائية في مدينة بريدة بلغ عددها (٣٠٠) إجابة.

فكانت النتائج كالآتي:

١- حول سؤال ماذا يعني الأمن النفسي والاجتماعي لمنسوبات الدور فكانت النتائج كالتالي:

- ٢٨٠ طالبة (مهم جداً) تمثل نسبة ٣٣ ، ٩٣ ٪ .
- ٢٠ طالبة (مهم) تمثل نسبة ٧ ٪ .
- [عادي] لم تجب عليه أي طالبة . صفر ٪ .

٢- وحول سؤال: ما مدى إحساسك بالأمن النفسي والاجتماعي فكانت الإجابة:

- ٢٦٠ طالبة [بعد الالتحاق بالدار أكثر] . بنسبة ٨٧ ٪ .
- ١٥ طالبة [قبل الالتحاق بالدار أكثر] . بنسبة ٥ ٪ .
- ٢٥ طالبة [بدرجة واحدة] . بنسبة ٨ ٪ .

٣- وحول سؤال: عن الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي. فكانت النسب كالتالي:

- ٢٦٥ طالبة أجابت بأنه [لدى منسوبات الدور أكثر] . بنسبة ٨٨ ٪ .
- أجابت ١٥ طالبة أنه [لدى غيرهم أكثر] . بنسبة ١٥ ٪ .
- أجابت ٢٠ طالبة أنه [بدرجة واحدة] . بنسبة ٧ ٪ .

٤- وعن سؤال : عن دور منسويات الدور في تحقيق الأمن على مستوى أسرهن .

▪ أجابت ٢٦٩ أنه : [بازدياد] . بنسبة ٩٠ % .

▪ وأجابت ٢٧ طالبة أنه : [عادي] . بنسبة ١٩ % .

▪ وأجابت ٤ طالبات أنه : [سلي] بنسبة ١ % .

٥- وعن : دور منسويات الدور في تحقيق الأمن على مستوى زميلاتهن في التعليم العام .

فكانت النسب كالتالي :

▪ أجابت ٢٥١ طالبة [بازدياد] . بنسبة ٨٤ % .

▪ وأجابت ٤٨ طالبة [عادي] . بمانسبته ١٦ % .

▪ وأجابت طالبة واحدة [سلي] . بنسبة صفر % .

٦- وعن السؤال عن : أبرز أسباب الشعور بالأمن لدى منسويات الدور من خلال القضايا

التالية.

فكانت النسب كالتالي:

أ. قراءة القرآن وتدبره :

▪ أجابت ٢٢٢ طالبة [عالي] . بنسبة ٨٩ % .

▪ وأجابت ٢٩ طالبة [متوسط] . بنسبة ١١ % .

▪ و[ضعيف] لم تجب به ولا طالبة . بنسبة صفر % .

ب. معرفة أحكامه وتوجيهاته وقصصه :

▪ أجابت ١٦٩ طالبة [عالي] . بنسبة ٦٨ % .

▪ وأجابت ٧٢ طالبة [متوسط] . بنسبة ٢٩ % .

▪ وأجابت ٤ طالبات [ضعيف] . بنسبة ٣ % .

ج. المحاضرات والدروس العلمية :

▪ أجابت ١٤٠ طالبة [عالي] . بنسبة ٥٦ % .

▪ وأجابت ١٠٢ طالبة [متوسط] . بنسبة ٤١ % .

▪ وأجابت ٨ طالبات [ضعيف] . بنسبة ٣ % .

د. الأنشطة العامة :

- أجابت ١٠٩ طالبة [عالي] . بنسبة ٤٤ % .
- وأجابت ١١٦ طالبة [متوسط] . بنسبة ٤٧ % .
- وأجابت ٢٤ طالبة [ضعيف] . بنسبة ٩ % .

٥. حرص واهتمام الإداريات والمعلمات المربيات :

- أجابت ١٨٠ طالبة [عالي] . بنسبة ٧٢ % .
- وأجابت ٥٨ طالبة [متوسط] . بنسبة ٢٣ % .
- وأجابت ٧ طالبات [ضعيف] . بنسبة ٥ % .

و. الإحساس بالأخوة الإيمانية :

- أجابت ٢٠٨ طالبة [عالي] . بنسبة ٨٤ % .
- وأجابت ٣٩ طالبة [متوسط] . بنسبة ١٦ % .
- وأجابت طالبة واحدة [ضعيف] . بنسبة صفر % .

٧. عدم وجود واجبات منزلية :

- أجابت ٦٣ طالبة [عالي] . بنسبة ٢٦ % .
- وأجابت ١٢٢ طالبة [متوسط] . بنسبة ٥١ % .
- وأجابت ٥٤ طالبة [ضعيف] . بنسبة ٢٣ % .

٨. العلاقات والأحداث الجانبية

- أجابت ٧٧ طالبة [عالي] . بنسبة ٣١ % .
- وأجابت ١٢٦ طالبة [متوسط] . بنسبة ٥٠ % .
- وأجابت ٤٨ طالبة [ضعيف] . بنسبة ١٩ % .

٩. عدم وجود التسابق في المظاهر والشكليات

- أجابت ٨٠ طالبة [عالي] . بنسبة ٣٢ % .
- وأجابت ١٠٩ طالبة [متوسط] . بنسبة ٤٤ % .
- وأجابت ٦٠ طالبة [ضعيف] . بنسبة ٢٤ % .

وللإشراف التربوي على الدور والحلق النسائية دور كبير في توفير البيئة الأمنية والفكرية للدارسات .

وعلى سبيل المثال فقد نصت أهداف الإشراف التربوي على التعليم النسائي بجمعية تحفيظ القرآن ببريدة على القضايا التالية :

- ١- تحسين و تطوير الإشراف التربوي على الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم و خلق الثانويات وبرامج التدريب بجميع جوانبها و عناصرها .
  - ٢- مساعدة منسوبات الجمعية على النمو المستمر من خلال العلاقات الإنسانية و الارتقاء بمستوى أداء المشرفات و بقية الموظفات ، و معاونتهنَّ على النمو المهني و العلمي و الشخصي .
  - ٣- الارتقاء بمستوى الأداء المهني و العلمي و الإداري لمن يقعنَّ تحت الإشراف و التركيز على أكثر الطرق و الوسائل و المناهج ارتباطاً بأهداف الجمعية و بالدور و بحاجات المجتمع ، و ذلك من خلال مساعدة المعلمات على تفهم أهداف الحلقات القرآنية ، و إدراك أهميتها للتركز جهودهنَّ على تحقيقها .
  - ٤- تقييم أداء الدور و البرامج ، و اقتراح خطط التعديل و التوجيه و التطوير في ضوء الأهداف .
  - ٥- تعزيز مفاهيم المشاركة ، و التعاون و التشاور و العمل الجماعي المشترك .
  - ٦- تنشئة الطالبات على الفكر المتوازن : بأن يكنَّ من أهل القرآن الكريم حقيقة مدركات لمعنى أنهنَّ حافظات للقرآن الكريم على الحقيقة مترقيات التربية الإيمانية المثينة ، و الروح العالية ، و تزكية النفس و ترقيتها في مدارج الكمال ضمن خطة تربوية واضحة تنمي فيهنَّ روح الانتماء لدينهنَّ و امتهنَّ و وطنهنَّ .
  - ٧- تحسين مواقف تعليم القرآن الكريم بعد التقييم و التخطيط السليمين .
  - ٨- التعاون مع الجهات التربوية و التعليمية في مجال تعليم القرآن الكريم .
  - ٩- تلبية حاجات مؤسسات المجتمع المحلي في مجال تعليم القرآن الكريم .
- وبالتالي فإن أبرز منتجات الدور النسائية في سبيل تحسين الفكر و بناء النفس مايلي:

- برامج الدروس اليومية في حفظ القرآن الكريم وتلاوته فهي أعظم الوسائل لبناء الإيمان في نفوس الدارسات والمنتسبات ورفعته وتمكينه في القلوب الذي يورث صفاءها وصدقها ورعايتها لحقوق الرب تعالى وحقوق عباده .
- مجالس الذكر التي تسمو بالروح والنفوس وترفعها عن سفاسف الحياة الدنيا وما فيها وهذه المجالس المباركة أعظم وسيلة لتربية النفس وإشباع الروح والفكر لبناء منظومة الأمن الشامل في حياة الطالبة.
- المحاضرات العلمية في موضوعات الوسطية والاعتدال والتحذير من مسالك الغلو
- التربية على أن الأمن والاستقرار نعمة يستفيد منها المجتمع بأسره
- إقامة المسابقات العلمية للتثقيف وصقل العقول وتنمية المعارف.
- إقامة الكثير من الدورات العلمية المتخصصة في شتى العلوم الشرعية وهي صمام أمان من أي مظاهر انحراف من غلو أو تفريط .
- تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة التي قد تكون بين الدارسات .
- طرح آثار الفساد وأثر المفسدين فكريا واجتماعيا على البلاد
- الترغيب في طلب العلم والتفقه في الدين .
- الربط بين ما تحفظه الدارسات من آيات وسور واستنباط ما فيها من فوائد علمية
- الحث على نشر العلم الشرعي وتعلمه .
- الحث على التكافل والتعاون والتراحم والتواصل والمحبة في الله تعالى .
- الحث من خلال الدروس والمحاضرات على حسن الخلق مع جميع الناس كالأبوين والأقارب والأبناء والجيران والأصحاب ، والتأدب بهدي القرآن الكريم والافتداء بسلفنا الصالح في ذلك ..
- معالجة ما يظهر من ظواهر سلوكية وأخلاقية سيئة بالأساليب المناسبة .
- التعريف بوسائل التربية الفكرية والاجتماعية الصالحة للأسرة .
- توعية المرأة بدورها كمربية للأجيال .
- تحقيق الاطمئنان النفسي بتلاوة القرآن الكريم وتدبره .

## المبحث الخامس

## التحديات الراهنة والمستقبلية للدور النسائية

أمة القرآن تمتلك أعظم مقومات الخيرية وفي ذات الوقت تمتلك مقومات الريادة العظمى ذلك لأنها آخر الأمم ورسولها خاتم الرسل وكتابها هو المهيم على جميع الكتب وقد جاء وصفها في القرآن (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الْوَرَاءِ وَالْأَنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَلَّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا نُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨).

وبين تعالي هيمنة هذا الكتاب العزيز على سائر الكتب فقال: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ كُفُّوا بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ).

والتحديات الراهنة والمستقبلية على المرأة المسلمة وعلى المؤسسات والبرامج التي تقوم على تربيتها وإصلاحها باتت أكثر خطورة وأهمية من غيرها وبالذات في قضايا الأمن الأمر الذي يحتم على القائمين على الدور والحلقات النسائية بذل أقصى الجهود لمعرفة واقع التحديات والدقة في تشخيصها والبحث عن أرقى معايير الجودة في التقييم والتخطيط وقراءة المستقبل.



### وهنا عرض لأبرز التحديات الراهنة :

#### ١- التغييرات الفكرية والاجتماعية :

التي حدثت في أحوال المرأة في البلاد العربية والإسلامية عموما :

حيث تبدلت كثيرا أحوال المرأة المصونة المحتشمة إلى المرأة المبتذلة المتبرجة التي تخالط الرجال بكل وقاحة وتستعرض مفاتها بكل جرأة ، حتى أصبحت المرأة العصرية هي المرأة التي خلعت ثياب الحياء والدين وأسلمت زمام نفسها لأهل الأهواء وإخوان الشياطين، فأصبحت الثقافة العصرية الغربية هي السائدة لدى المرأة المسلمة ، وتراجعت ثقافة المرأة المسلمة وتم حصرها في بعض الأنماط التعبدية مما أدى إلى الانحراف الفكري والعلمي في ثقافة المرأة.

#### ٢- التغييرات المعرفية والثقافية :

ولئن ساءت للمرأة المسلمة - في أزمان خلت وظروف مرت- حينما كانت منعزلة في البادية، أو المزرعة، أو القرية المحدودة، أو الوظيفة المغلقة، أن تكتفي بقدر ضئيل من الأمور العلمية والمعرفة الذاتية، فإن هذا الزمان الذي كثرت فيه المتغيرات والنوازل التي اخترقت سهامها ثقافة المرأة القريبة والبعيدة، فأصبحت المرأة محطة استقبال لصنوف الثقافات البشرية والمطامع الأجنبية فمن مواد معروضة تحرض على العنف والتدمير والإفساد إلى أخرى تدعو إلى الانحلال إلى ثالثة تزين المناهج أو الأديان الأخرى وتدعو إلى التنصير وغير ذلك مما يستوجب مزيدا من الإعداد والتأصيل .

#### ٣- عولمة قضايا المرأة :

فقد أدت هيمنة الحضارة المعاصرة ذات البعد الغربي المادي فكريا وثقافيا وسلوكيا إلى قيام محاولات عديدة للسمي إلى تسويق قيم الحضارة المعاصرة من خلال ترويج فكرة العولمة - خاصة في مجالها الاجتماعي والسلوكي - وتحقيقا لذلك قامت هيئة الأمم المتحدة بأنشطة في هذا المجال ومن أبرزها: عقد الندوات والمؤتمرات العالمية واستصدار الصكوك والوثائق حيال قضايا السكان والمرأة وقضايا التنمية الاجتماعية وقد بدأ اهتمام الهيئة بالمرأة منذ عام (١٩٦٥م - ١٩٤٦م) حين أنشئت لجنة المرأة ومنذ ذلك التاريخ تم عقد عشرات المؤتمرات والندوات

في عدد من الدول. (٣٤)

وهذه المؤتمرات الدولية قد نصت مؤخراً على ترسيخ مفهوم الجندر (Gender Identity) وهو مصطلح مضلل، وقد ظهر لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤م في (٥١) موضعاً، وفي وثيقة بكين ٩٥ حيث تكرر مصطلح الجندر (٢٣٣) مرة.

### ومن أهدافه:

- ١) إلغاء دور الأب في الأسرة من خلال رفض (السلطة الأبوية).
- ٢) رفض الأسرة والزواج.
- ٣) ملكية المرأة لجسدها.
- ٤) رفض الأمومة والإنجاب.
- ٥) إباحة الإجهاض.
- ٦) الشذوذ الجنسي.
- ٧) بناء الأسرة اللانمطية.
- ٨) عولة المرأة.

ولقد انعكس هذا المفهوم (للحرية) في المواثيق التي صدرت عن تلك اللجنة (المسماة بالسيداو CEDA) بجعل معارضة الشذوذ الجنسي - حتى ولو برسم كاريكاتيري - عملاً يعرض صاحبها للمساءلة القانونية، لكون هذه المعارضة مُعارضة لحقوق الإنسان.

ولقد قامت اليونيفم (صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة) بتدشين شبكة معلوماتية حديثة خاصة بالمرأة تدعى (شبكة المرأة العربية). ويتكون الموقع من صفحات إلكترونية باللغتين العربية والانجليزية تحتوى على أحدث الدراسات والأبحاث. فماذا كان نصيب المرأة السعودية؟ لقد قاموا بنشر مجموعة قصصية لهيام المفلح (حروف مسروقة) ونشرتها أيضاً (الميدل ايست) ٢٣ - ٢ - ٤ فماذا تقول فيها الكاتبة والتي ترينا أزمة المرأة العربية - في عيني الكاتبة - حيث يعاملها المجتمع على أنها (شيء) وليس إنساناً يشعر، ويحس، وله وجوده

(٣٤) - العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية للدكتور فؤاد عبدالكريم ص ٦٧، ٥٢.

المتحقق والمختلف؟ تقول: "حين ولدت ابنتي أخبرتني الوجوه المقطبة حولي أنني ولدت (شيئاً) غير مرغوب فيه، وحين تعي ابنتي ما حولها أمل ألا تكتشف أنها (شيء) غير مرغوب فيه"، "زقزق الولد في صحراء بيتي.. شهادات التقدير، وأوسمة الرضا، وبطاقات الحب تقاطرت عليّ تهنئتي بهذا الإنجاز الرائع. أحاطوني برعاية ذوّبت جزءاً من إحساسي بالهامشية".

فهذه محاولات مفضوحة من هذه المنظمات للانتقاص من السعوديات، وطرح ادعاءات خالية من الصحة ساهم فيها بعض السعوديات أنفسهن للأسف، مع علمهن بما يكنه الغرب لهنّ من عداة خاص، متهماً الإسلام بأنه قمع حقوقها، وقهر إنسانيتها!. وتقول أخرى: "لم يريدون تقييب دورها في الحياة باعتبارها عار على مجتمعها وأن صوتها وصورتها عورة، ولهذا يجب أن تقبر وهي على قيد الحياة حتى لا يراها الأخرى؟ لمقال لنوال اليوسف: ماذا يريدون من المرأة السعودية؟. وتقول الثالثة: "شخصية المرأة السعودية، محصورة في نمطية تقليدية، منعتها منذ البداية من المشاركة الفعلية في القاعدة الأساسية لبناء المجتمع. يمكن القول أنه وبالرغم من التعليم الذي حظيت به المرأة السعودية، إلا أنها لم تقترب من مفهوم الوعي بمعناه الحضاري التطوري". (٣٥)

هذه نماذج يسيرة لكتابات تحاول أن تعطي ذلك الانطباع السيئ عن المرأة لتنتقل بعده - مع غيرها من دعاة التفريب - إلى طرح مشروعهم التفريبي في المجتمع فالتفريب مقدمة وتوطئة للتغيير ولهذا كم رأينا حجم اعتماد المؤسسات الغربية المهتمة بشئون المرأة على تلك الأطروحات والروايات والمقالات المنتجة محلياً .

#### ٤- ارتفاع معدلات الجريمة:

من أبرز إهرازات محاكاة حضارة الغرب المادية تلك النسب التي يطرد ازديادها يوماً بعد يوم في معدلات الجرائم المتنوعة، وما تحمله من مظاهر عنف قاسية غريبة في أدائها و تمظهرها كقضايا القتل المتوحشة التي لم تقتصر على الاعتداء على الأبعاد بل وجدت حالات لم نكن

(٣٥) - مقال : السعوديات.. قابضات على الجمر ! ، للكاتبة فوزية بنت منيع الخليوي شبكة القلم الفكرية :

<http://www.alqim.com> .

نسمعها ونشاهدها من قبل كالاتداء على الإخوة أو الأرحام أو الأولاد بل وصل الأمر إلى الاعتداء على أحد الوالدين أو كليهما بالضرب والتعذيب أو القتل ، وكذا جرائم السرقة المنظمة ، وجرائم الانتحار المتزايدة والاختطاف والزنا واللواط والزنا بالمحارم وغيرها مما أذهلت كل متابع ومشاهد لهذه المتغيرات المتسارعة التي أصابت أحوال المجتمع و مجريات حياته في زمن قصير .

و الراصد و المتابع لما تضحخه الآلة الإعلامية في كافة منابرها و منافذها و كذا المواقع العنكبوتية و البرامج و الأفلام و الروايات التي تنتشر بين فئات الشباب و المراهقين من الجنسين لا يشك أبداً أن تلك الإفرازات هي مخرجات و ثمرات طبيعية لذلك الانفتاح الإعلامي المذهل الذي رفعت عنه كافة أشكال المراقبة فضلاً عن الانتقاء وصدق الله ( والذي خبث لا يخرج الإنكدار ) .  
و المرأة و الفتاة بالذات هي واحدة من ضحايا تلك الجرائم بل و حلبة للصراع للوصول إليها .

#### 5- ومن التحديات أيضاً: التحدي الميداني والتوسع الأفقي الذي تشهده المدن والأحياء ،

وخاصة الأحياء الشعبية والفقيرة التي تحتاج إلى أنشطة وبرامج الدور النسائية والذي أثبتت فعلاً آثاراً طيبة على نساء وفتيات تلك الأحياء وانعكس ذلك على الأسرة والمجتمع مما أسهم كثيراً في اختفاء بعض المظاهر السيئة والمفاهيم المنحرفة . يواكب ذلك قلة الإمكانيات وضعف الدعم في مثل تلك الأماكن وهذا في نظري يؤكد على العاملين والقائمين على الجمعيات والدور وضع خطط مالية وتقدير ميزانيات مُعدّة يتم طرحها على المتبرعين وأهل الخير بل والالتزام بدعم تلك المناشط وألا تساوى بغيرها من الدور التي تقام في الأحياء المقتردين أهله وسكانه .

هذه في نظري أبرز التحديات الراهنة التي تواجه المرأة المسلمة وتواجه العاملين في الدور والحلقات النسائية بل والعاملين في شتى مجالات التعليم والتربية وقضايا الإصلاح وهي في الحقيقة تقتضي :

أولاً: أن يتبادى الجميع وأن يسعى المهتمون بشأن تعليم المرأة وتربيتها سواء كانوا في المؤسسات الرسمية أو الجمعيات الخيرية أو الأفراد إلى ضرورة طرح مشاريع وبرامج وقائية

كافية وبنائية فاعلة تستمد قوتها من الوحي المطهر وتواكب في وسائلها حجم المرحلة وخطورتها المعاصرة .

**ثانياً :** أن تسعى الجمعيات الخيرية إلى إبراز ما لديها من المنجزات التربوية الحضارية حقيقة ومواجهة تلك التحديات بالمنتج المتميز من نساء هذا المجتمع وتغطية تلك المناشط تغطية تليق بالهدف والمرحلة لتأسيس القدوة والتأسي .

**ثالثاً :** ضرورة أن يسعى القائمون على الدور والحلق النسائية وفي مقدمتهم وزارة الشؤون الإسلامية ممثلة بالأمانة العامة للجمعيات بإقرار مناهج علمية وتربوية مصاحبة لتعليم كتاب الله وحفظه وتجويده تكون سبيلاً إلى تفهم القرآن وحسن تطبيقه وتطلبا لهديته التي هي أقوم ونحن نعلم أنه ما دخل النقص على بني إسرائيل إلا حينما اختلفوا في الكتاب وتفرقوا على فهمه حيث اکتفوا من حظهم منه بمجرد تلاوته كما حكى الله عنهم في قوله (وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشُرُوا بِهِ ثَمَّ نَا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) البقرة .

قال ابن كثير رحمه الله (وعن مجاهد: { وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي } قال: أناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئاً، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله، ... وقال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: { لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } ولا يدرون ما فيه، وهم يجحدون نبوتك بالظن). (٣٦)

وقال الطاهر بن عاشور (وقد قيل الأمانى القراءة أي لا يعلمون الكتاب إلا كلمات يحفظوها ويدرسونها لا يفقهون منها معنى كما هو عادة الأمم الضالة إذ تقتصر من الكتب على السرد دون فهم وأنشدوا على ذلك قول حسان في رثاء عثمان رضي الله عنه: تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ ... وَآخِرَهُ لَأَقَى حَمَامَ الْمَقَادِرِ أَي قرأ القرآن في أول الليل الذي قُتِلَ فِي آخِرِهِ . (٣٧)

(٣٦) - تفسير ابن كثير - (ج ١ / ص ٣١٠) .

وقال السعدي ( { وَمِنْهُمْ } أي: من أهل الكتاب { أُمِّيُونَ } أي: عوام، ليسوا من أهل العلم، { لَا يَعْلَمُونَ الْكُتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ } أي: ليس لهم حظ من كتاب الله إلا التلاوة فقط، وليس عندهم خبر بما عند الأولين الذين يعلمون حق المعرفة حالهم، وهؤلاء إنما معهم ظنون وتقاليد لأهل العلم منهم. ) . (٣٨)

وكذلك ما ضلَّ الخوارج وانحرفوا في التفكير والعمل إلا بسبب جهلهم وعدم فقههم للقرآن كونهم : (يقرعون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) متفق عليه من حديث ابن مسعود . (٣٩)

رابعاً : على القائمين على الإشراف في الدور النسائية بما فيهن العاملات في الجمعيات الخيرية سواء كنَّ مشرفات أم إداريات أم معلمات الاهتمام بالجانب الاستراتيجي الإداري الحديث ، ومواكبة التطورات السريعة في النظم الإدارية واللوائح التنظيمية والبياكل الاستشارية للجمعيات الخيرية، وترتيب الأعمال والرؤى المستقبلية وفق خطط ممتدة للمدى القريب والبعيد من الأهداف والاحتياجات والمخرجات التعليمية.

فالتحديات الكبيرة التي تواجه المرأة المسلمة عموماً ومنسوبات الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم على وجه الخصوص لابد أن تواجه بعزم أكيد وفهم سليم لمتطلبات هذه التحديات وبالمناهج الشاملة التي تولي الجانب الأمني بمفهومه الشامل عناية كافية وبالقيادة الإدارية الناجحة الواعية وبالتخطيط الإستراتيجي الطموح الذي ينطلق من ألم الحاضر إلى أمل المستقبل .

### وفيما يتعلق بواجبات الدور الأمنية في هذه المرحلة :

١- أهمية اشتمال مناهج التدريس في الدور النسائية على طرح قضايا الأمن بأقسامه السابقة حتى يستقر في القلوب والنفوس أن الأمن نعمة عظيمة يستفيد منها المجتمع بأسره، وأن علينا جميعاً المحافظة عليه، مع شرح أسباب الأمن والاستقرار في

(٣٧) - التحرير والتوير - (ج ١ / ص ٣٥٧) .

(٣٨) - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٥٦) .

(٣٩) - صحيح البخاري - (ج ١١ / ص ٤٤٢) ، صحيح مسلم - (ج ٥ / ص ٢٩٩) .

المجتمعات، كالإيمان بالله، وحسن عبادته، وشكر نعمه، واجتناب معاصيه، ويدعم ذلك آيات القرآن، وما ورد فيها من القصص، مثل قصة سبأ، وأصحاب الجنة الذين (( حرموا خير جنّتهم بذنبهم )) (٥٠)، وكقوله تعالى: (ولو أن أهل القرى (الأعراف : ٩٦) الذي يدل على أن للعمل الصالح آثاراً طيبة، كسعة الرزق، والاطمئنان، والشعور بالأمان، وأن عواقب المعاصي وخيمة؛ فهي سبب لغضب الله، وانتقامه من العصاة بأنواع الحوادث والأمراض .

٢- توجيه الفتيات والطالبات وتوعيدهن على التعاون والألفة والمحبة، وتحذيرهن من عوامل الفرقة والشقاق فإن أهم دعائم الأمن والاستقرار في المجتمع هو تعاون أفرادها وتضامنهم، وأن يبين للطالبات أن الله امتنّ علينا بنعمة الاجتماع على كتابه الكريم والاعتصام بحبله، واجتماع الراعي والرعية عليه وحذرنا من التفرق الذي كان عليه الناس قبل الإسلام، وذلك في قوله تعالى: { وتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون } [آل عمران : ١٠٢] فيجب شكر هذه النعمة والمحافظة عليها.

٣- تربية الطالبات على حسن الاستماع وتقبل المناقشة والترويض على هدوء النفس حال المحاوراة والمجادلة وأن الاختلاف في الرأي فيما يسع فيه الاختلاف لا يفسد الود ولا يصادر الألفة والحب بينهن وقد عنى القرآن بذلك عناية فائقة؛ ليتمثلة أهل القرآن، فقال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل ١٢٥.

للأعراف : ١٩٩) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (( وهذه الآية فيها جماع الأخلاق الكريمة، فإن الإنسان مع الناس إما أن يفعلوا معه ما يحب أو ما يكره، فأمر أن

- يأخذ منهم ما يحب ما سمحوا به ، ولا يطالبهم بزيادة ، وإذا فعلوا معه ما يكره أعرض عنهم ، وأما هو فيأمرهم بالمعروف ، وهذا باب واسع )) .(٤١)
- ٤- أن تسعى المعلمات إلى تحذير الطالبات من الظلم والإجرام ، وبيان خطره على المجتمع وعلى أفرادها ، لأنه عدوان على الآخرين ، وذلك سيدفع المعتدى عليهم إلى محاولة الانتقام ممن اعتدى عليهم ، وستشيع الفوضى والاحتراب والحقد والكراهية كما ينبغي للمعلمة أن تحذّر طالباتها من الوسائل التي تشجع على الجريمة مثل قراءة المجلات والكتب الغرامية ، والروايات الساقطة أو التافهة التي تؤثر بطريقة إحصائية مأكرة و مشاهدة أفلام العنف ومتابعة القنوات أو المواقع السيئة فكرياً أو أخلاقياً .(٤٢)
- ٥- بيان معنى الوسطية ، وإرشاد الطالبات إلى أن الاعتدال والتوازن سمة شرعية من سمات هذه الشريعة القرآنية كما تؤكدنا نصوص القرآن ، كقوله تعالى : { وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً } [البقرة : ١٤٣] ومن ثم تربيتهن على ذلك عملياً ، والابتعاد عن طرقي الغلو والجفاء والإفراط والتفريط.

(٤١) - مجموع الفتاوى (٣٠/٢٧١) .

(٤٢) - أثر تعليم القرآن في حفظ الأمن ص٣٤٩ للدكتور عبد القادر ياسين الخطيب ، وينظر : الآثار الاجتماعية للجريمة المعاصرة ، د. أحمد عبدالكريم الغنوم ص(٢٤٢ ، ٢٤٤) .



## المبحث السادس

## نتائج وتوصيات البحث

## أبرز النتائج :

- ١- أن الأمن والأمانة بمعنى واحد والأمن ضدّ الخوف .
- ٢- أن الحديث عن الأمن يفترض أن يكون شاملاً لمعناه الواسع كالأمن العقدي والعقلي والعلمي والاجتماعي والنفسي والاقتصادي والعسكري والسياسي .
- ٣- أن القرآن يمثل جامعة إيمانية وهداية ربانية للبشرية ، وقد دلّ القرآن على الأمن ومكانته بأساليب متنوعة ومتعددة .
- ٤- أن أهل القرآن وحملته هم أكثر الناس شعوراً بالأمن والطمأنينة وبالتالي هم الأقدر على إشاعته وتحقيقه والدعوة إليه في مجتمعاتهم .
- ٥- أن العناية بقضية تعليم المرأة وتأمين منهجها وثقافتها بالغ الأهمية ، بل ضرورة حتمية في هذه المرحلة التي اتسمت بـ :
  - أ. تنوع المخاطر الشبهائية والشهوانية في ظل الانفتاح على العالم .
  - ب. التسلط على قضايا المرأة من المؤسسات والدوائر الغربية .
- ٦- ظهور النتائج العملية الملموسة على منسوبات الدور النسائية في تحقيق الأمن من خلال مناهج الدور ، وكذلك ما أثبتته نتائج الاستبيانات على الدراسات في الدور والحلق وتأثير القرآن وتعلمه على السجينات .
- ٧- الأثر الفكري والاجتماعي للدور النسائية في تحقيق مفهوم الأمن وسعيها في إشاعته والتربية عليه .
- ٨- ثبت أن بيئة الدور النسائية تفرس في نفوس الدارسات قواعد الحياة الاجتماعية الكريمة التي تؤكد الحفاظ على الأمن العقدي والفكري والنفسي والاجتماعي .
- ٩- أثبتت دراسة تطبيقية أن سماع القرآن الكريم يؤدي إلى التوازن النفسي والاستقرار الوجداني والطمأنينة .

- ١٠- أثبتت استبيانته وزعت على عينة من السجناء أجابوا عن سؤال : هل تعلم القرآن يرفع مستوى الأمن في المجتمع ؟ .
- ١١- فكانت النتيجة ٥٩ % أجابوا بنعم .
- ١٢- دلت الدراسات أن معظم حالات الانحراف و الإجرام مردها إلى عدم انتظام الفرد الجاني أو المجرم ضمن مسالك الحياة القويمة .
- ١٣- أن التحديات الراهنة و المستقبلية على المرأة المسلمة باتت أكثر خطورة و أهمية من أي وقت مضى ، الأمر الذي يوجب مزيداً من بذل الجهد و الوقت و التخطيط لطرح مشاريع و برامج وقائية كافية و بنائية فاعلة و ضرورة إبراز المنتج العلمي المتميز لمخرجات الدور و تغطيتها تغطية تليق بشرف رسالتها و موطن الاقتداء بها .

## أهم التوصيات

- ١- ضرورة أن تقوم وزارة الشؤون الإسلامية بإقرار مناهج علمية و تربوية مصاحبة لتعليم كتاب الله لتحقيق بذلك المنهج النبوي في تعليم القرآن و مدارس و لتقطع الطريق على أي فهومات قاصرة أو شاطحة تجاه كتاب الله سبحانه .
- ٢- الحاجة إلى عقد دورات و ندوات و حلقات نقاش للمهتمين بشأن الدور النسائية لدراسة المخاطر الفكرية وتأثير الثقافات الأخرى على عقول الفتيات .
- ٣- الترتيب للدروس والمحاضرات التي تهتم بالتأصيل الشرعي و التحصين الفكري
- ٤- أهمية اشتمال مناهج التدريس في الدور النسائية على طرح قضايا الأمن بأقسامه السابقة حتى يستقر في القلوب و النفوس أن الأمن نعمة عظيمة يستفيد منها المجتمع بأسره
- ٥- مهارات التربية المتكاملة من أهم ما يجب أن تتوجه إليه جهود العاملين في الدور النسائية .
- ٦- توجيه الفتيات و الطالبات و تعويدهن على التعاون و الألفة و المحبة، و تحذيرهن من عوامل الفرقة و الشتات من أهم سمات المعلمة الناجحة لأن أهم دعائم الأمن و الاستقرار في المجتمع هو تعاون أفراد و تضامنهم .
- ٧- ضرورة تربية الطالبات على حسن الاستماع و تقبل المناقشة و الترويض على هدوء النفس حال المحاور و المجادلة و أن الاختلاف في الرأي فيما يسع فيه الاختلاف لا يفسد الود و لا يصادر الألفة و الحب .
- ٨- أن يصبح تحذير الطالبات من الظلم و الإجرام، و بيان خطره على المجتمع و على أفراد، من القضايا التي تطرح بشتى الأساليب
- ٩- ضرورة إبراز بيان معنى الوسطية، و إرشاد الطالبات إلى أن الاعتدال و التوازن سمة شرعية من سمات هذه الشريعة القرآنية كما تؤكد نصوص القرآن، كقوله تعالى: { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً } [البقرة

١٤٣ : ومن ثم تربيتهن على ذلك عملياً، والابتعاد عن طريق الغلو والجفاء والإفراط والتفريط.

ملحق : نموذج استبيان :

تم إجراء استفتاء على عينه عشوائية من منسوبات الدور النسائية وكان عددهن ٢٥٠ طالبة وقد قمنا بطرح الأسئلة التالية :

١- ماذا يعني الأمن النفسي والاجتماعي لمنسوبات الدور فكانت النسب كالتالي :

مهم جداً	العدد	مهم	العدد	عادي	العدد
٪٨٩	٢٢٢	٪١٠	٢٥	٪١	٣

٢- ما مدى إحساسك بالأمن النفسي والاجتماعي فكانت النسب كالتالي

قبل الالتحاق بالدار أكثر	العدد	بعد الالتحاق بالدار أكثر	العدد	بدرجة واحدة	العدد
٪٦	١٥	٪٧٨	١٩٣	٪١٦	٤٠

٣- أتصور أن الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي. فكانت النسب كالتالي :

لدى منسوبات الدور بدرجة أكبر	العدد	لدى غيرهن بدرجة أكبر	العدد	بدرجة واحدة	العدد
٪٨٢	٢٠٤	٪١٠	٢٥	٪٨	٢١

٤- دور منسوبات الدور في تحقيق الأمن على مستوى أسرهن. فكانت النسب كالتالي :

بازدياد	العدد	عادي	العدد	سليبي	العدد
٪٧٣.٥	١٨٤	٪٢٥.٥	٦٤	٪١	٤

٥- دور منسوبات الدور في تحقيق الأمن على مستوى زميلاتهن في التعليم العام. فكانت النسب كالتالي :

بازدياد	العدد	عادي	العدد	سليبي	العدد
٪٦٨	١٦٩	٪٣٢	٧٦	صفر	١

٦- من ابرز أسباب الشعور بالأمن لدى منسوبات الدور. فكانت النسب كالتالي:

م	المحتوى	عالي	العدد	متوسط	العدد	ضعيف	العدد
١	قراءة القرآن وتدبره	٪٨٩	٢٢٢	٪١١	٢٩	صفر	صفر
٢	معرفة أحكامه وتوجيهاته وقصصه	٪٦٨	١٦٩	٪٢٩	٧٢	٪٣	٤
٣	المحاضرات والدروس العلمية	٪٥٦	١٤٠	٪٤١	١٠٢	٪٣	٨
٤	الأنشطة العامة	٪٤٤	١٠٩	٪٤٧	١١٦	٪٩	٢٤
٥	حرص واهتمام الإداريات والمعلمات المربيات	٪٧٢	١٨٠	٪٢٣	٥٨	٪٥	٧
٦	الإحساس بالأخوة الإيمانية	٪٨٤	٢٠٨	٪١٦	٣٩	صفر	١
٧	عدم وجود واجبات منزلية	٪٢٦	٦٣	٪٥١	١٢٢	٪٢٣	٥٤
٨	العلاقات والأحاديث الجانبية	٪٣١	٧٧	٪٥٠	١٢٦	٪١٩	٤٨
٩	عدم وجود التسابق في المظاهر والشكليات	٪٣٢	٨٠	٪٤٤	١٠٩	٪٢٤	٦٠

## أهم المراجع والمصادر

- ١ - ١ - تفسير ابن كثير .
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
- ٣ - الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم و جهودها في المملكة العربية السعودية ، ط : دار الضياء الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .
- ٤ - تعليم الطالبات بالجمعية ٢٤ عاما ... مسيرة ونجاح . إعداد: إدارة شئون الطالبات بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ببريدة .
- ٥ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس .
- ٦ - الصَّحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري .
- ٧ - القاموس المحيط، للفيروزآبادي .
- ٨ - أساس البلاغة، لجار الله الزمخشري .
- ٩ - لسان العرب المحيط، لابن منظور .
- ١٠ - موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون .
- ١١ - الإستراتيجية الدولية وقضايا الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية، د. عبد الله القُبَاع .
- ١٢ - كتاب: الأمن الذي نعيشه، لحسن عبد الحي قزاز .
- ١٣ - جهود الملك عبد العزيز في بسط الأمن وأثره في حفظ مقومات المجتمع السعودي وتميمته وازدهاره ، للدكتور / عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، الأستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة .
- ١٤ - صحيح الترغيب والترهيب للألباني .
- ١٥ - مبادئ علم الإجرام، عوض محمد مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م .
- ١٦ - الأثر الأمني لتعليم القرآن على الفرد و المجتمع ، للنقيب عبدالعزيز الريس مطبوع ضمن بحوث الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية .

- ١٧- إسهامات جمعيات تحفيظ القرآن في تنمية المجتمع للدكتورة نورة فهد العيد .
- ١٨- أثر سماع القرآن الكريم على الأمن النفسي، عدنان العنوم، مجلة جامعة أم القرى، عدد(٨)، ١٤١٨ هـ .
- ١٩- أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماع . د علي الزهراني .
- ٢٠- دور الأسرة في تربية أولادها، عبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي ١٤١٨ هـ .
- ٢١- الأمن الاجتماعي وأهميته تأليف ناصر بن علي الخليفي ، ط : حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن .
- ٢٢- العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية للدكتور فؤاد العبد الكريم .
- ٢٣- مقال : السعوديات.. قابضات على الجمر ١ . للكاتبة فوزية بنت منيع الخليوي شبكة القلم الفكرية : <http://www.alqim.com> .
- ٢٤- أثر تعليم القرآن في حفظ الأمن . للدكتور :عبد القادر ياسين الخطيب .
- ٢٥- الآثار الاجتماعية للجريمة المعاصرة . د. أحمد عبدالكريم الغنوم .

حلق القرآن الكريم بسجون المملكة العربية السعودية  
وأثرها في تقويم سلوك السجناء

العقيد / محمد بن عوض قرين



### المنخص :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين أما بعد :-

هذه مقدمة بين يدي البحث والذي بعنوان : ( حلق القرآن الكريم بسجون المملكة العربية السعودية وأثرها في تقويم سلوك السجناء ) .

تم إعداده للمشاركة في الملتقى الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والذي سيتم انعقاده بالمنطقة الشرقية وتشتمل هذه المقدمة على ما يلي :-

- ١- تعريف السجن.
- ٢- السجون إصلاح وتأهيل.
- ٣- عناصر البحث.

### ▪ أولاً/ تعريف السجن :-

#### • السجن في اللغة :-

هو المحبسُ بكسر الباء وضم السين ، والفعل سجنه أي حبسه فهو محبوس ويقال سجن لسانه وفي الحديث ( ليس شيء أحق بطول حبس من اللسان ) (١)

والمحبس " المنع والإمساك (٢)

#### • وفي الاصطلاح :-

وردت عدة تعاريف نقصر على بعضها كما يلي :-

**السجن** : تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيل الخصم عليه (٣).

**السجن** : مؤسسة جزرية ووقائية تقوم بمهمة عزل الأشرار عن الأخيار لضمان حماية هؤلاء ووقايتهم (٤)

**السجن** : هو الجزاء المقرر على الشخص لعصيانه أمر الشارع بتعويقه ومنعه من التصرف بنفسه حساً كان أو معنىً لمصلحة الجماعة أو الفرد إصلاحاً أو تأديباً (٥)

### ▪ ثانياً : السجنون في المملكة إصلاح وتأهيل :-

إن برنامج القرآن الكريم وتطبيقه في سجون المملكة ، والجهود المبذولة لربط السجناء بهذا الكتاب العظيم دليل قاطع على أن سجون المملكة ببرامجها تسعى إلى إصلاح وتأهيل السجناء ولم يعد السجن مجرد عقوبة وزجر فحسب بل إصلاح وتأهيل والدلائل على ذلك متنوعة ومنها :-

- ١- تفعيل برنامج القرآن الكريم والعضو المصاحب لذلك يهدف إلى إصلاح السجين وإذا ثبت حفظه كتاب الله أو أجزاء منه يعفى من جزء من المحكومية .
- ٢- عفو السجناء حسب النظام مقيد بصلاح السجين واستقامته وانضباطه داخل السجن أثناء محكوميته كعفو ربع المدة والعضو العام خلال المناسبات كشهر رمضان المبارك .
- ٣- إقامة الدورات المهنية المتنوعة ليتعلم السجين مهنة تعينه عند إطلاق سراحه على ظروف الحياة وتتيح له فرصة العمل .
- ٤- فتح مدارس ليلية لإتاحة الفرص للراغبين في مواصلة الدراسة ورفع مستواهم العلمي والثقافي .
- ٥- فتح المجال لمواصلة الدراسات الجامعية عن طريق برنامج التعلم من بعد .
- ٦- السماح بممارسة المهنة الوظيفية والعمل في الشركات أثناء المحكومية حسب الشروط والتعليمات .
- ٧- السماح بالزيارات العائلية وخروج السجين لزيارة أسرته وفق ضوابط وشروط محددة .
- ٨- السماح للسجين بالخلوة الشرعية .

### ▪ ثالثاً : عناصر البحث :-

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث كالتالي :-

- المقدمة: وتتضمن : التعريف بالسجن - السجنون بالمملكة إصلاح وتأهيل - عناصر البحث .
- المبحث الأول: برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :-

- (١) المطلب الأول :- حلقات القرآن الكريم بالسجون (نشأتها . تطورها . إحصائيتها).
- (٢) المطلب الثاني :- الحوافز ودورها في تفعيل حلق القرآن الكريم بالسجون وقد تطرقت إلى ثلاثة أنواع من الحوافز ( الحافز المعنوي . مكرمة خادم الحرمين الشريفين . الحافز المادي )
- **المبحث الثاني** : مساهمة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والآثار الإيجابية للحلقات على السجناء وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :-
- (١) المطلب الأول:- الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ودورها الرائد بالسجون .
- (٢) المطلب الثاني:- الآثار الإيجابية لحفظ القرآن الكريم على السجناء ( استطلاع ميداني ) .
- **المبحث الثالث** / اللجان المشاركة والجهات المساندة والعوائق والمآخذ وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين كالتالي :-
- (١) المطلب الأول:- اللجان المشاركة والجهات المساندة .
- (٢) المطلب الثاني:- المآخذ والعوائق .
- التوصيات .
- الخاتمة .
- فهرس البحث .
- الهوامش .
- فهرس المراجع .

## المبحث الأول

### برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون

تقوم السجون بتفعيل برامج متعددة ، ومتنوعة ، تهدف إلى تأهيل السجناء خلال فترة محكومياتهم ، مثل المهارات السلوكية ، والدورات الفنية والمهنية ، و المسابقات الثقافية ، و الدورات الشرعية ، و الدراسة النظامية .

و برنامج تحفيظ القرآن الكريم أحد هذه البرامج التي تقدم للسجناء ، وقد وجد من الاهتمام والعناية ما يتوافق مع عظمة هذا القرآن الكريم ومكانته ، وما يحقق الهدف المنشود من ربط السجناء بالقرآن الكريم حفظاً وتجويداً ، وكان البرنامج ولله الحمد من أفضل البرامج الإصلاحية وأكملها تأثيراً وتأهيلاً للسجين ليخرج بعد قضاء محكوميته عضواً صالحاً يفيد نفسه ويندمج مع أسرته ومجتمعه ، ويكون عضواً فاعلاً وإيجابياً في واقع الحياة .  
ولهذا سأتطرق في هذا المبحث إلى مطلبين :-

- **المطلب الأول :-** حلقات القرآن الكريم بالسجون ( نشأتها . تطورها . إحصائياتها ) .
- **المطلب الثاني :-** الحوافز ودورها في تفعيل حلق القرآن الكريم بالسجون .

## المطلب الأول

### حلقات القرآن الكريم بالسجون ( نشأتها ، تطورها ، إحصائياتها )

السجناء فئة من المجتمع زلت بهم الأقدام ، واستهوتهم الشياطين فارتكبوا محذورات شرعية ، استوجبوا على إثرها السجن .

ومن هذا المنطلق فإن السجناء من أحوج فئات المجتمع للبرامج التأهيلية والإصلاحية والتوعوية خلال فترة محكومياتهم ، ليصبحوا بعد ذلك أعضاء بناء . وقد كان برنامج تحفيظ القرآن الكريم ولله الحمد والمنة من أفضل البرامج التأهيلية للسجناء وصدق الله العظيم .

" إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً " (١) .

وقد مر تفعيل البرنامج بعدة مراحل كالتالي :-

#### • المرحلة الأولى :- بداية افتتاح الحلقات بالسجون :

من المعلوم أن لوسائل الإعلام الهادفة ، مساهمات عظيمة في طرح مواضيع بناءة قد تكون في غالب الأحوال نقطة بداية لمشروع خيري كبير فقد أصدرت مجلة الدعوة في عام ١٤٠٤ هـ مقالاً بعنوان " طالبهم بحفظ القرآن الكريم " يتضمن المقال المطالبة بإلزام المحكوم عليه بالسجن بحفظ القرآن الكريم وتجويده (٧) .

وعلى إثر ذلك تم تشكيل لجنة عام ١٤٠٤ هـ لدراسة هذه الفكرة ومدى إمكانية إلزام المحكوم عليهم بالسجن بحفظ القرآن الكريم وتجويده وأعدت الدراسة حول ذلك (٨) وصدرت التوجيهات بوضعها موضع التنفيذ .

#### • المرحلة الثانية :- مرحلة التنفيذ :

في عام ١٤٠٧ هـ صدرت التوجيهات لسجون المناطق بالتنسيق مع الجهات المعنية ( الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ) لترشيح من يُدرّس القرآن الكريم بالسجون بمعدل مدرس واحد لكل سجن (٩) ، وحسب المتوقع أن هذا الترشيح يتعلق فقط بالسجون الرئيسية

وأثرها في تقويم سلوك السجناء

والإصلاحيات دون السجون الفرعية ومعدل مدرس واحد يؤكد أن عدد المدرسين لا يتجاوز أربعين مدرساً في جميع سجون المملكة .

• المرحلة الثالثة :- المحفزات :

كانت الدراسات جارية عن كيفية تحفيز السجناء وترغيبهم للالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم بهدف ربطهم بكتاب الله تعالى حفظاً وتجويداً ، وكان أفضل محفز لهم تخفيض مدة المحكومية حسب توجيهات خادم الحرمين الشريفين رحمه الله تعالى عام ١٤٠٨هـ تتضمن ما يلي :-

- ( تخفيض ٥٠ ٪ من مدة محكومية السجين الذي يحفظ كتاب الله غيباً أثناء مدة سجنه (١٠) ) ويتفعل هذه التوجيهات الكريمة اتضح مبدئياً أن شريحة كبيرة من السجناء لن يستفيدوا من هذه المكربة وبالأخص أهل المدد القصيرة من السجناء .  
وأعدت دراسة حول إمكانية توزيع عدد الأجزاء على مدة المحكومية من قبل الملازم / محمد القحطاني من سجون الطائف وقدمت لسماحة مفتي عام المملكة الشيخ / عبدالعزيز بن باز رحمه الله وذلك عام ١٤٠٩هـ ورفع الاقتراح من قبل سماحته إلى مجلس الوزراء مع تأييده للفكرة (١١) وعلى إثر ذلك صدرت التوجيهات من نائب مجلس الوزراء حفظه الله ورعاه عام ١٤١١هـ تتضمن ما يلي :-

- توزيع مدة محكومية السجين على عدد أجزاء القرآن الكريم وفق الشروط التالية :-

- ١- أن لا يقل الحفظ خلال المرحلة الأولى عن جزئين .
- ٢- أن لا تقل محكومية السجين عن ستة أشهر .
- ٣- مطالبة السجين بالأجزاء كاملاً ولا ينظر في كسور الجزء .
- ٤- حساب العفو على ضوء القاعدة الحسابية التالية :-

عدد أجزاء الحفظ عند السجين

$$X \times \frac{1}{2} \text{ المحكومية (بالأشهر) } (١٢)$$

عدد أجزاء القرآن الكريم ( ٣٠ )

• المرحلة الرابعة :- نتائج وإيجابيات :

- إقبال السجناء على حلقات تحفيظ القرآن الكريم أصبح ظاهرة ملموسة يدل على ذلك الحاجة إلى زيادة عدد المدرسين .
- عام ١٤٠٨هـ صدرت التوجيهات لسجون المناطق بزيادة عدد المدرسين إلى الضعف بحيث أصبح عددهم لا يقل عن ثمانين مدرساً مع صرف لهم مكافأة شهرية ألف ريال (١٣).
- وفي عام ١٤١٠هـ أصبح عدد المدرسين ١٢٧ مدرساً وعدد الدارسين ٣٤٨٠ ومع هذا مازالت الحاجة لزيادة عدد المدرسين مستمرة عبر السنوات نظراً لإقبال السجناء المتزايد على الحلقات حتى بلغ عدد المدرسين عام ١٤٢٨هـ ٢٥٨ مدرساً ، وعدد الدارسين (٦٣٥٩) دارساً .

• المرحلة الخامسة :- مدرسو حلقات تحفيظ القرآن الكريم ومكافآتهم :

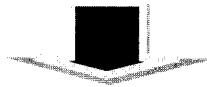
- يتم ترشيح المؤهلين لتدريس الحلقات من قبل الجمعيات الخيرية بالمناطق، وكانت المكافآت بعضها تصرف من قبل الجمعيات وبعضها من قبل السجون وقد بلغ عدد المدرسين عام ١٤٢٣هـ ( ٢٠٥ ) مدرساً وقد صدرت التوجيهات بقصر صرف مكافآتهم على السجون (١٤) .
- في عام ١٤٢٣هـ صدرت التوجيهات متضمنة ضرورة العمل على تعيين مدرسين سعوديين للتدريس بحلقات القرآن الكريم (١٥) .
- وعلى إثر ذلك كونت لجنة لدراسة الأمر وتفصيله واقتрحت اللجنة إحداث وظائف لتعيين المدرسين عليها إلا أن ذلك لم يتحقق ، وتم العمل على رفع المكافأة إلى ألفين ريال شهرياً وصدر بذلك قرار وزاري (١٦) و تم تكليف مدرسين سعوديين للتدريس في حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالسجون .
- صدرت موافقة من وزارة التربية والتعليم (١٧) بناء على مطالبة من مقام إمارة منطقة الرياض (١٨) بتكليف مدرسين من وزارة التربية والتعليم للتدريس بحلقات القرآن الكريم بالسجون وقد تم تطبيق ذلك في بعض سجون المنطقة خلال الفترة المسائية ويتم معاملة المدرسين مالياً وفق نظام تعليم الكبار والجهود لا تزال تبذل ليشمل ذلك جميع سجون المنطقة .

• الإحصائيات :-

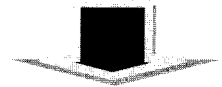
جدول  
إحصائية الذين حفظوا  
القرآن كاملاً أو أجزاء منه



جدول  
أعداد الدارسين من السجناء



جدول  
أعداد المدرسين





الذين حفظوا أجزاء من القرآن	الذين حفظوا القرآن كاملاً	عدد الدارسين	عدد المدرسين	عام
=====	=====	=====	٤٠	١٤٠٨ هـ
=====	١٠	=====	٨٠	١٤٠٩ هـ
=====	٤٧	٢٤٨٠	١٢٧	١٤١٠ هـ
=====	٤٥	٢٥٢٠	١٢٢	١٤١١ هـ
٣٦٤	١٢	٣٣٥٩	١٢٠	١٤١٢ هـ
٥٩٥	٤	٣١٤٧	١٢٧	١٤١٣ هـ
٤٤٤	٥	٣٢٦٤	١٤٨	١٤١٤ هـ
٨٣٨	١٤	٣٠٧١	١٣٧	١٤١٥ هـ
٨٣٣	١١	٣٦٨٩	١٥٦	١٤١٦ هـ
١٥٧٦	٣١	٤٣٨٣	١٥٦	١٤١٧ هـ
٢٢١١	٥٨	٤٦٢٦	١٨١	١٤١٨ هـ
٢٧١٥	١٧	٤٩١٢	١٨٢	١٤١٩ هـ
٣٨٢٧	٢١٨	٥٤٩١	١٨٩	١٤٢٠ هـ
٣٦٨٨	١١٥	٤٣٢٣	٢٠٥	١٤٢١ هـ
٤٠٤٢	١١١	٣٧٢١	٢٠١	١٤٢٢ هـ
٢٦٩٨	٩٥	٦٧٥٠	٢٠٩	١٤٢٣ هـ
٢٨٣٦	١٠١	٧٧٧٦	٢٢٩	١٤٢٤ هـ
٥٠١٨	٨٣	٨٧٥٥	٢٢٩	١٤٢٥ هـ
٦٧٢٩	١٥٧	٧٩٤٠	٢٦٩	١٤٢٦ هـ
٥٦١٨	١٦٧	٦٣٥٩	٢٣١	١٤٢٧ هـ
٦٢٠٠	١٥٠	٦٧٥٠	٢٥٨	١٤٢٨ هـ
٥٠٢٤٣	١٤٥١	المجموع		

## المطلب الثاني

### العواطف ودورها في تفعيل حلق القرآن الكريم بالسجون

العواطف من الأسباب المساعدة على تنمية الباعث الذاتي لفعل الخير ولها أهميتها لحلقات القرآن الكريم لأن الهدف كبير والطريق طويل ، والنفوس تمل .  
لذا جاء الاهتمام ببعض العواطف المنشطة التي تجذب النفوس إلى ميادين الخير والحلقات القرآنية . لا سيما أنفس السجناء الذين يمانون من آثار حبس الحرية ، فزادت الحاجة إلى العواطف التي يكون لها آثار إيجابية في تحقيق ما يلي :-

- توثيق الصلة بكتاب الله تعالى .
- زيادة الإنتاجية وضمان الاستمرار .
- بناء الشخصية الفعالة الواثقة .
- الترويح عن النفس من عناء الجهد والملل (١٩) .

ولهذا تنوعت العواطف في السجون لترغيب السجناء في الالتحاق بحلق القرآن الكريم ومنها :-

#### • أولاً :- الحافز المعنوي :

**الحافز المعنوي :-** هو الذي يخاطب عقل الدارس وقلبه ووجدانه ، ويؤثر فيه بصورة غير مباشرة أو محسوسة (٢٠) .

ولذلك جاءت هذه المعاني واضحة جلية في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده " (٢١)

وقد ظهرت آثار هذا الحافز المعنوي واضحة جلية في أوساط السجناء الملتحقين بحلق القرآن الكريم لأسباب تتعلق بأحوالهم وأوضاعهم ومنها :-

١. أن السجنين في غالب الأحوال يستشعر خطورة الجرم أو الجرائم التي ارتكبتها والتي يعاني من نتائجها السلبية في تقييد حريته . فوجد في حلق القرآن الكريم مجالاً للرجوع

- إلى جادة الطريق والهدى لينظم إلى ركب الأخيار لقول النبي صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (٢٢)
٢. السجين علم أن سلوكه السابقة قد حطت من قدره ، ونالت من كرامته ، وأصبح يستشعر مع سجنه ضرورة إعادة الأمور إلى المسار الصحيح والبحث عن طريق يعيد له كرامته ، ويرفع من قدره ، ويعيد له مكانته أمام ذويه وأفراد مجتمعه وهذا يتحقق بحفظه لكتاب الله تعالى وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين " (٢٣)
٣. يعاني السجين داخل السجن من الفراغ القاتل وبالإلزام إلى حلق القرآن الكريم يجد ما يغطي جزءاً كبيراً من هذا الفراغ لا سيما أن الدارس يُشغل جل وقته في الحفظ والمراجعة والاستعداد للاختبارات .
٤. يعاني السجين من الاضطرابات النفسية ، والصراع الداخلي ، فاحتاج إلى ما يعيد إليه الطمأنينة ، والارتياح النفسي ، وبلجوئه إلى حلق القرآن وجد هذه الآثار جليلة واضحة وصدق الله العظيم (آلا بذكر الله تطمئن القلوب ) (٢٤) وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم في حديث البراء بن عازب قال ( تلك السكينة تنزلت للقرآن ) (٢٥) .
٥. الرغبة الجادة لدى السجناء لا سيما التائبين منهم في الارتباط بما يرفع من شأنهم في الآخرة ، ويعلي منزلتهم ، ويرفع من درجاتهم ، ويكون شافعياً لهم يوم القيامة وكل هذه المعاني أدركوها من خلال فضائل هذا القرآن الكريم الواردة في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم .

#### ثانياً :- مكرمة خادم الحرمين الشريفين ،

- لا شك أن خادم الحرمين الشريفين رحمه الله تعالى ، قد بذل جهداً كبيراً في خدمة كتاب الله تعالى ، طباعة وتعليماً وتشجيعاً ودعمًا لإقامة المسابقات المحلية والدولية ، وكان للسجناء النصيب الأوفى ، والحظ الأكبر من هذا الاهتمام والعناية .
- ومن ذلك صدور المكرمة الملكية التي تتضمن (٢٦) إعفاء السجين الذي يتمكن من حفظ كتاب الله غيباً أثناء فترة سجنه من نصف محكوميته ويقضي النصف الآخر .

ولا شك أن هذه المنحة لا يدرك أهميتها ولا يقدرها حق قدرها ، ولا يستشعر منزلتها لصحيحة وقيمتها المعنوية ، إلا من عانى من تقييد الحرية ، كالسجناء ونحوهم .  
وزيادة في تشجيع السجناء على حفظ كتاب الله والارتباط به وتسهيل إمكانية الاستفادة من هذه المكرمة كلياً أو جزئياً لينتفع بها أكبر شريحة ممكنة من السجناء صدرت الموافقة (٢٧) على تمكين السجين الاستفادة من المكرمة بتخفيض مدة المحكومية حسب أجزاء الحفظ وفق شروط وضوابط محددة .

وكانت آثار المكرمة على حلق القرآن في السجون ما يلي :-

- ١) تضاعفت أعداد المنتهقين في الحلقات مما تطلب الأمر زيادة عدد المدرسين بشكل مستمر فكان عدد المدرسين عام ١٤٠٨م معدلاً واحداً لكل سجن بمجموع أربعين مدرساً في جميع السجون، وأما في الوقت الراهن أصبح عدد المدرسين ( ٢٥٨ ) مدرساً ولا تزال هناك مطالبات بزيادة عدد المدرسين كما بلغ عدد الدارسين أكثر من ستة آلاف دارساً .
- ٢) ساهمت المكرمة في التخفيف من الزحام داخل السجون حيث لا يقل الحفظة سنوياً عن ( ١٠٠ ) سجيناً والمستفيدين بالأجزاء لا يقل عددهم عن خمسة آلاف سجيناً .
- ٣) ساهمت المكرمة في إشغال أوقات السجناء بمدارسة القرآن الكريم ومراجعتهم والإنشغال به عن غيره مما صرفهم ذلك عن سلبات متعددة .
- ٤) أيقظت المكرمة في نفس السجين عظمة كتاب الله ومنزلته فهو لن يجد عفواً أكبر من هذا العفو الذي حظي به هذا القرآن الكريم .
- ٥) استشعر السجين أن المكرمة الملكية دعوة صادقة ولسة حانية تدعوه إلى التوبة والاستقامة والاتزان .
- ٦) أكدت للسجين بأنه يحظى بالاهتمام على أعلى المستويات وأنه لم يصبح نسياً منسياً داخل السجن .
- ٧) أكدت المكرمة أن العقوبة التي تم إيقاعها على السجين تهدف إلى إصلاحه لا الانتقام منه حيث استحق هذا العفو لحفظ القرآن الكريم الذي يحمله على الصلاح والاستقامة .

أقوال عن آثار المكرومة :

- كان للنظام الذي اتبعته المملكة بتخفيف عقوبة السجناء الذين يحفظ كتاب الله تعالى كاملاً أو بعض أجزائه أثر كبير لتدافعهم ، وتسابقهم على الحفظ لينالوا الأجرين من الله والعضو من السجن (٢٨).
- كان للقرار السديد الذي ينص على تخفيف محكومية السجين حسبما يحفظ من كتاب الله تعالى أثر ملموس على إقبال النزلاء على مائدة القرآن الكريم مما جعل هناك عدداً من الحفظة في حلق القرآن ، كما استفاد عدد كبير من هذا القرار (٢٩).
- إن لحلقات التحفيظ في السجون والإصلاحيات هدفاً سامياً وهو تعليم السجناء كتاب الله عز وجل للمساهمة في إصلاحهم وتقويم سلوكهم وقد تحقق الكثير من الثمار الطيبة نتيجة افتتاحها داخل السجون بحمد الله لا سيما بعد موافقة خادم الحرمين الشريفين على تخفيف محكومية حافظي القرآن الكريم في السجون (٣٠).

ثالثاً :- الحافظ المادي :

مشروعيته :- لا شك أن الحافظ المادي من الجوانب الهامة في كسب القلوب وتأليفها للخير وتشجيعها على التنافس في فعل الطاعات والتسابق في الخيرات . فقد ورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم للأَنْصار حينما أوجدوا في أنفسهم بشأن توزيع الفنائم بعد غزوة حنين قال لهم ( أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار ، أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ) (٣١) ، والشاهد من هذه القصة قوله صلى الله عليه وسلم لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ، بل إن الله تعالى قد نص على أن أهل الزكاة ثمانية وذكر منهم المؤلفه قلوبهم وذلك في سورة التوبة قال ابن كثير رحمه الله عن ذلك (٣٢) :-

وأما المؤلفه قلوبهم فأقسام منهم :-

من يعطى ليسلم ، ومنهم من يعطى ليحسن إسلامه ويثبت قلبه ، ومنهم من يعطى لما يرجى من إسلام نظرائه ، ومنهم من يعطى ليجبي الصدقات ممن يليه ، أو ليدفع عن حوزة المسلمين من أطراف البلاد .

ومن هذا المنطلق يتبين مشروعية الحافز المادي الذي يساهم في تقوية الإيمان ، ويحمل على الاستقامة ، ويبث روح التنافس والمسابقة للخيرات ، ويحبب الأعمال الصالحة للقلوب وكان لهذا الجانب حظه الأوفى في تشجيع السجناء على حفظ كتاب الله تعالى ، وترغيبهم في الحفظ والتنافس فقد صدر نظام صرف (٣٣) المكافآت التشجيعية لمن يحفظ جزءاً أو أجزاء من القرآن الكريم وذلك على ثلاث مستويات :-

- المستوى الأول :- الأجزاء من ( ١٠ . ١ ) مكافأة الحفظ لكل جزء ٤٠٠ ريال .
- المستوى الثاني :- الأجزاء من ( ٢٠ . ١١ ) مكافأة الحفظ لكل جزء ٣٠٠ ريال .
- المستوى الثالث :- الأجزاء من ( ٣٠ . ٢١ ) مكافأة الحفظ لكل جزء ٢٠٠ ريال .

وزيادة في بث روح التنافس المحمود بين السجناء على الحفظ تصرف مكافآت إضافية لمن يحفظ أجزاء متتابعة مع التجويد كالتالي :-

- من الجزء ( ١٠ . ١ ) يصرف لمن حفظها دفعة واحدة مكافأة إضافية ١٠٠٠ ريال .
- من الجزء ( ٢٠ . ١١ ) تصرف لمن حفظها دفعة واحدة مكافأة إضافية ٨٠٠ ريال .
- من الجزء ( ٣٠ . ٢١ ) تصرف لمن حفظها دفعة واحدة مكافأة إضافية ٦٠٠ ريال .

وكان لهذه المكافآت التشجيعية آثارها المحمودة ونتائجها الإيجابية كالتالي :-

- (١) بثت روح التنافس الشديد بين السجناء على الحفظ والاجتهاد فيه .
- (٢) ساهمت في تغطية بعض احتياجات كثير من السجناء من الناحية المادية .
- (٣) زرعت في قلوب السجناء حب القرآن وزيادة تعظيمه .
- (٤) أكدت للسجين أن الهدف الأسمى من هذه البرامج الإصلاح والتأهيل .
- (٥) رغبت السجناء في فعل الخير والتنافس فيه .
- (٦) كانت دليلاً يؤكد للسجين على أن أفعال الخير مفاتيح للرزق .

## المبحث الثاني

### مساهمات الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والآثار الإيجابية

#### للحلق على السجناء

برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون فتح أبواب التعاون المستمر مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وكان سبباً في توثيق العلاقات معها منذ بداية فتح الحلقات بالسجون عام ١٤٠٨ هـ وقد استمر حتى تاريخه وذلك لسببين :-

١- إقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالسجون يخدم الهدف الأساس للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم الرامي إلى ربط جميع شرائح المجتمع بكتاب الله تعالى تعليماً وحفظاً وتجويداً والسجناء جزء من هذا المجتمع التي تسعى الجمعية إلى نشر كتاب الله تعالى في أوساطه .

٢- إقامة الحلقات بالسجون يحقق هدفاً من أهم أهداف السجون في تأهيل السجين وإصلاحه ليعود بالنفع على نفسه وأسرته ومجتمعه ، ويصبح عضواً صالحاً بعد انقضاء محكوميته ، ويضمن عدم عودته إلى السجن مرة أخرى .

ومن خلال هذا البحث تم إبراز الدور الرائد للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومساهماتها البناءة في تفعيل حلق القرآن الكريم بالسجون وإيضاح الآثار الإيجابية لحفظ القرآن الكريم على سلوك السجناء من خلال مطلبين :-

- **المطلب الأول** : الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ودورها الرائد بالسجون .
- **المطلب الثاني** : الآثار الإيجابية لحفظ القرآن الكريم على سلوك السجناء ( استطلاع ميداني )

## المطلب الأول

### الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ودورها الرائد بالسجون

تضافرت الجهود ولله الحمد بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وبين إدارات السجون منذو بداية فتح الحلقات بالسجون ، واستمر التواصل بينهما لتحقيق الهدف المنشود في نشر كتاب الله تعالى بين السجناء حفظاً وتعليماً وتلاوةً .

#### أولاً / الأهداف من هذا الترابط والتعاون :

إن التعاون بين السجون والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم حقق التكامل في مجال تعليم كتاب الله وحفظه وخدمته بما يعود على السجناء بالفائدة والنفع والصلاح ، وكان لهذا التعاون أهداف تتعلق بنشاط الجمعيات وأهداف تتعلق بالسجون كالتالي :-

#### ١- أهداف الجمعيات الخيرية :-

أ. تحقيق دور الجمعيات في نشر كتاب الله تعالى وحفظه بين جميع الأوساط الاجتماعية .

ب. تمكين الجمعيات من ربط هذه الفئة من المجتمع بالقرآن الكريم .

ج. خدمة المجتمع بالمتخصصين في مجال القرآن الكريم وتعليمه .

#### ٢- أهداف المديرية العامة للسجون :-

أ. ربط السجناء بكتاب الله حفظاً وتلاوةً .

ب. تأهيل السجناء نفسياً واجتماعياً وسلوكياً .

ج. إشغال أوقات فراغ السجناء بما يعود عليهم بالنفع .

د. تعويد السجناء على حب مجالس الذكر والعلم والجلوس إلى العلماء .

#### ثانياً :- مساهمات الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم :

- حملت الجمعية على عاتقها توفير المدرسين المتخصصين وتغطية احتياج حلقات القرآن

الكريم بالسجون منذ بداية الحلقات عام ١٤٠٨ هـ . حتى أصبح عددهم عام ١٤٢٣ هـ

٢٠٥ مدرساً .



- ساهمت الجمعيات مادياً في تغطية مكافآت بعض المدرسين حتى عام ١٤٢٣هـ فكانت تتكفل بمكافآت مائة وأربعة ( ١٠٤ ) مدرساً من عدد مائتين وخمسة مدرساً بالسجون إلى حين صدور التوجيهات (٢٢١) بقصر صرف مكافآت جميع مدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالسجون على المديرية العامة للسجون اعتباراً من شهر ١٤٢٣/٦هـ .
- شاركت الأمانة العامة للمجلس الأعلى لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عضوية لجنة وضع ضوابط تطبيق برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون وتعليمات الاختبار ، وقد انعقدت للجنة عدة مرات خلال أعوام مختلفة لدراسة الضوابط وتحديثها وتلافي السلبيات والملاحظات التي ترد من اللجان أو الميدان العملي .
- الإشراف والمتابعة للحلقات وتقييمها .
- إصدار شهادات حفظ القرآن الكريم للسجناء .
- ترؤس لجان اختبار السجناء الحافظين للقرآن أو أجزاء منه .

## المطلب الثاني

### الأثار الإيجابية لحفظ القرآن الكريم على سلوك السجناء ( استطلاع ميداني )

ثبت أن لحفظ القرآن الكريم أو بعض أجزائه أثراً إيجابية على سلوك السجناء من خلال الجوانب التالية :-

- الجانب الأول : الاستطلاع الميداني .
  - الجانب الثاني : الإحصائيات السنوية وثبوت انخفاض نسبة العود إلى السجن .
  - الجانب الثالث : البحوث والدراسات .
- وسيتم التفصيل عن ذلك على النحو التالي :-

#### الجانب الأول :- الاستطلاع الميداني :-

تم عمل ثلاث استبانات لدراسة أثر حفظ القرآن الكريم أو بعض أجزائه على سلوك السجناء كالتالي :-

- أ - استبانة خاصة بالسجناء الحافظين .
- ب- استبانة خاصة بمدرسي حلقات القرآن الكريم بالسجون .
- ت- استبانة خاصة بمنسوبي الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

وقد تم توزيع هذه الاستبانات على المناطق والمحافظات التالية :-

( منطقة الرياض - المنطقة الشرقية - منطقة تبوك - محافظة جدة - محافظة مكة المكرمة ) ، وكانت نتائج الدراسة كالتالي :-

#### ١- نتائج الدراسة على استبانة السجناء بحلق القرآن الكريم :-

لقد أجريت الدراسة على عدد ( ١١٥ ) سجيناً من الملتحقين بحلقات تحفيظ القرآن الكريم ممن حفظوا ستة أجزاء فأكثر في ست مناطق ومحافظات وذلك لاستظهار آراء الدارسين حول حلق القرآن الكريم والفوائد التي استفادوها من حفظ القرآن الكريم وتأثير ذلك على سلوكهم وتوجهاتهم ، وكانت النتائج كالتالي :-

أ- نسب التأثير بحفظ القرآن الكريم :-

- سجناء حكم عليهم بعقوبة السجن بسبب انحراف في سلوكهم أدى إلى إدانتهم ثم الحكم عليهم بالسجن ، وقد رأى (٧٢٪) من الذين شملتهم الدراسة أن برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون من أفضل وأقوى البرامج في تقويم سلوك السجنين .
- التوبة تعبر عن صدق اللجوء إلى الله تعالى ، والرجوع إليه ، والندم على ما سبق من الانحراف والعصيان ، و هجران المعاصي والإقبال على الطاعات وقد رأى (٧٠٪) من الذين شملتهم الدراسة أن القرآن الكريم وحفظه حملهم على التوبة .
- الجليس له أثر إيجابي أو سلبي على الإنسان ، وقد عانى غالب السجناء من الآثار السلبية من جراء مجالسة رفقاء السوء ، فهو ضحية من ضحاياهم ، وقد رأى (٧٥٪) من الذين شملتهم الدراسة أن القرآن الكريم وحفظه حملهم على اختيار الجلساء الصالحين وكان سبباً في الاختلاط بهم ، ومرافقتهم ، وصرفهم عن مجالسة رفقاء السوء .
- الحياة ينظر إليها الإنسان حسب حاله ، فالنظرة السليمة لواقع الحياة ، ومعرفة الحكمة من وجوده ، يقوده إلى الخيرات وفعل الطاعات والقربات ، والنظرة القاصرة للحياة وعدم إدراك المسؤولية والشعور بها يدفع إلى الانحراف والابتعاد عن سبيل الهدى والصلاح ، وقد رأى (٨٩٪) من الذين شملتهم الدراسة أن القرآن الكريم وحفظه ساهم في تغيير نظرتهن للحياة ونقلهم من الجانب السلبي إلى الجانب الإيجابي .
- الإخلاص لله تعالى هو الأساس في فعل الطاعات ، وتحقيق ثمراتها ، والعمل بدون إخلاص يصبح هباءً منثوراً ، فلا يكون له آثار إيجابية على سلوك الإنسان ، وقد رأى (٨٢٪) من الذين شملتهم الدراسة أن حفظ القرآن الكريم ساهم في حملهم على الإخلاص لله تعالى في أعمالهم ، والسمي إلى مرضاته ، واحتساب الأجر والثواب عنده ، مما جعل لهذه العبادات لذة لم يستشعروها سابقاً .
- عدم طاعة الوالدين وبرهما من الأمور السلبية المنتشرة بين الشباب ، وبسبب هذا الخلل وقع كثير من السجناء في سلوكيات غير سوية ، وجنوا مغبتها بعقوبة السجن ورأى (٧٨٪) من الذين شملتهم الدراسة أن حفظ القرآن الكريم والانضمام إلى الحلقات

وأثرها في تقويم سلوك السجناء

- ساهم في تغيير العلاقة بالوالدين إلى الأفضل واستشعروا أهمية بر الوالدين وضرورة طاعتها .
- السجناء أكثر فئات المجتمع الذين عانوا من الاضطرابات والقلق النفسي بسبب آثار السلوكيات والانحرافات والمعاصي التي ارتكبوها ، والنتائج التي ترتبت عليها من عقوبات وتقييد للحريات بالسجن ويرى (٩٠٪) من الذين شملتهم الدراسة أن حفظ القرآن الكريم ساهم في حصول الطمأنينة لهم والارتياح النفسي والرضا بقدر الله تعالى .
- الذنوب والمعاصي لا شك أن لها آثاراً سلبية على مرتكبيها في الدنيا والآخرة ، ويقدم الإنسان على المعاصي مع عدم الشعور بخطورتها بسبب موت القلب ، وصدق الله العظيم ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) (٢٧) . ويرى (٨٠٪) من الذين شملتهم الدراسة أن حفظ القرآن الكريم ساهم في تحريك القلوب والشعور بخطورة المعاصي وعواقبها الوخيمة .
- التدخين من العادات السيئة ، التي تؤثر على صحة الإنسان وعلى نشاطه البدني ويوهن همته للطاعات ، ويقوده إلى مجالسة رفقاء السوء ، ويصرفه عن مجالس الصالحين ورأى (٦٠٪) من الذين شملتهم الدراسة وكانوا يدخنون أن حفظ القرآن الكريم حملهم على ترك التدخين والإقلاع عنه .

ب- أقوال السجناء حول تأثيرهم بحلق القرآن الكريم :-

إن للسجناء الملتحقين بحلق تحفيظ القرآن الكريم عبارات وأقوالا تدل على أهمية البرنامج وأثره ومن ذلك :-

■ النموذج الأول :

لقد استفدت من حفظ القرآن الكريم ما يلي :-

١- معرفة الله حق المعرفة.

٢- الصبر على البلاء.

٣- مراقبة الله تعالى.

٤- استغلال الوقت في المفيد.

### ■ النموذج الثاني :-

القرآن كله فوائد ومن قرأه وعمل به تغيرت سلوكه وأحس بالطمأنينة والسكينة وبالنسبة لي شخصياً أفادني في أمور كثيرة منها ما ذكرت آنفاً ، وكان لي نعم الجليس في الخلوة فقد أنساني الأزمة التي أنا فيها ، والقرآن كله خير وبركة ونور وهدى لمن أراد ، ويكفي أنه كلام الله سبحانه وتعالى .

### ■ النموذج الثالث :-

الفوائد من حفظ القرآن الكريم لا أستطيع حصرها فإنها كثيرة جداً ، ولكن أكبر فائدة أنني علمت أن حياتي في السابق كانت بائسة ومملة ، والحمد لله الذي هداني لهذا وأسأل الله الثبات .

### ■ النموذج الرابع :-

أحمد الله تعالى على أن هياً لي هذه الظروف بحفظ كتابه ، الذي لم أتمكن من حفظه وأنا صغير ، وأنا فخور بأن أعود إلى وطني وأنا أحمل هذا القرآن في صدري ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، ثم رضا الوالدين ، اللهم اجعلنا من حملة القرآن الكريم .

### ■ النموذج الخامس :-

لقد تحققت لي عدة فوائد من حفظ القرآن الكريم ومنها :-

- ١- المواظبة على الصلوات الخمس في أوقاتها . ٢- مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل وقت .
- ٣- رضا الله سبحانه عليّ ثم رضا الوالدين . ٤- الراحة النفسية والطمأنينة .

### ■ النموذج السادس :-

لقد استفدت عدة فوائد من حفظ القرآن الكريم منها :-

- ١- التأمل في عذاب الله ورحمته . ٢- العظة والعبرة بالأقوام السابقة مثل فرعون وهامان .
- ٣- راحة النفس والطمأنينة . ٤- عظمة الخالق في مخلوقاته .

### ■ النموذج السابع :-

إن حفظ القرآن الكريم له فوائد كثيرة منها :-

١- التقرب إلى الله عز وجل أكثر وهذا فضل من الله تعالى .

٢- الراحة والطمأنينة بكل ما تحمل هذه الكلمات من معنى .

٣- تأكدي تماماً بأن ما أصابني ما كان ليخطئني ، وما أخطأني لم يك ليصيبني .

٤- الحمد لله عز وجل على أن كل أمري خير وأن المولى عز وجل حفظني بهذه المحنة داخل

السجن .

### ■ النموذج الثامن :-

لقد استفدت من انضمامي لحلقات القرآن الكريم فوائد متعددة منها :-

١- الالتزام والاستقامة

٢- المحافظة على أداء الصلوات المكتوبة في أوقاتها .

٣- حب قيام الليل والتهدد .

٤- بر الوالدين وأهميته .

٥- ترك العادات السيئة .

٦- اختيار الجليس الصالح ومجالسته .

### ■ النموذج التاسع :-

من الفوائد التي تحققت لي بحفظ كتاب الله تعالى ما يلي :-

١- التوبة النصوح لله عز وجل والندم على الذنوب .

٢- تغير علاقتي بالعبادة وطريقة أدائها وأصبحت أؤديها خالصة لله لأنه هو المستحق لهذه

العبادة .

٣- التغير الجذري في نمط حياتي عسى أن أدرك ما فاتني .

٤-

### ■ النموذج العاشر :-

لقد استفدت من حفظ القرآن الكريم فوائد متعددة منها :-

١- التقرب إلى الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية .

٢- استشعار خطر الذنوب والخطايا والإقلاع عن ذلك بالتوبة .

٣- الراحة النفسية والطمأنينة عند قراءة القرآن الكريم .

٤- كان للقرآن أثر بالغ على أنفسنا وحملنا على قيام الليل .

## ٢- نتائج الدراسة على الاستبانة الخاصة بمدرسي حلقات القرآن الكريم :-

لقد تم عمل استبانة وتعبئتها من قبل مدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم من عدة مناطق مختلفة وقد ذكروا أن للقرآن الكريم آثاراً إيجابية على سلوك السجناء ، وساهم في التقليل من العود إلى الجريمة والسجن فمن أقوالهم :-

- السجناء في العادة يشكون من الجانب النفسي ، إلا أنني سمعت أكثر من سجين في الحلقة يعبرون عن ارتياحهم النفسي ، وخاصة بعد الارتباط بالقرآن الكريم والالتحاق بالحلقة وبعضهم يعتبر أن دخوله للسجن كان خيراً له ، وبالفعل هو خير له لما وجد من خير في هذه الحلقات والمحافظة على الصلوات داخل السجن ، وقد ساهم حفظ القرآن الكريم بلا شك في التقليل من العود للسجن لأن بعض السجناء يدخل السجن بماض سيء وإذا فتح الله عليه ولتحق بهذه الحلقات ثم خرج تغير حاله وأصبح مواطناً صالحاً وربما خرج داعياً إلى الله تعالى (٣٨) .
- التأثير على السجناء والملتحقين بالحلقات واضحاً جداً بل إن كثيراً من هؤلاء يقسم بالله لا يرجع لما كان عليه فنسأل الله لهم الثبات ، وقد ساهمت الحلقات كثيراً في عدم العود للسجن وفي الثبات على الحق (٣٩) .
- أثر القرآن الكريم على السجناء ملموس لدى القريب والبعيد ، وقد ساهمت الحلقات في التقليل من العود للسجن وبشكل كبير ، فمن يحفظ القرآن في السجن ويخرج يتقبله المجتمع ويرحب به أكثر ممن يخرج بدون أن يحفظ شيئاً من القرآن الكريم(٤٠) .
- لا شك في أثر القرآن على السجناء في تحسين سلوكهم إيجابياً وإقبالهم على محاسن الأمور وبعدهم عن سيئها وفي نظري أن الحلقات ساهمت في التقليل من العود إلى السجن لمن استيقظ قلبه وعاد إلى فطرته الصحيحة ، وابتعد عن رفقاء السوء (٤١) .

- نلمس الرغبة الشديدة لدى السجناء في حضور الحلقة حتى ولو لم يحفظ الواجب حيث يجد السكينة والراحة فهو في رياض الجنة ، وقد تغيرت أفكارهم وزادت معلوماتهم ، مما انطبع على سلوكهم ، بل منهم من ألقى لحيته وقصر ثوبه ، واجتهد في طاعة ربه وعرف حقيقة السراب الذي كان فيه ، وقد ساهمت الحلقات في عدم العود للسجن بنسبة كبيرة ولا أنكر أن بعضهم قد رجع ولكن حالات نادرة (٤٢).
- مما لا شك فيه أن هناك آثاراً نفسية نلاحظها على السجناء عند التحاقهم بالحلقات القرآنية ، وتغيراً ملموس عما كانوا عليه من قبل ، فله الحمد والمنة والفضل ، فمنها المحافظة على الصلوات ، والهداية والالتزام بأمور الدين و الوعي والتوبة الصادقة بل إن حضوره في حلقة التحفيظ يعتبر له محطة يومية يتقوى بها على طاعة الله ويزداد هدىً ونوراً ويعرف الحق من الباطل ، وبعضهم يخرج حافظاً لكتاب الله ويصبح مدرساً بل وداعية في سبيل الله (٤٣) .
- التجارب تشهد أن الملتحقين بالتحفيظ خصوصاً المنتظمين لفترة طويلة هم أهدى السجناء نفساً ، وأصوبهم عملاً وأرقاهم خلقاً ، أما عن تأثير حفظ القرآن في حياة السجين فأقول إن القرآن لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، فما بالك بكائن ضعيف مثل الإنسان ( السجين ) ، وقليل ما هم الذين لا يؤثر فيهم القرآن ، وقد ساهمت الحلقات في التقليل من العود للسجن واستظهار الجوانب الإيجابية لدى السجين يستثمرها بعد خروجه من السجن (٤٤) .
- توجد آثار نفسية على السجين الملتحق بالحلقات بالراحة والاطمئنان ، وأيضاً اجتماعية بمحاسبة النفس على إهمالها الأهل ، والخطأ في حقهم والندم على ذلك ، وأيضاً سلوكية بالتوبة لبعضهم وهدايتهم ورجعتهم إلى الله واستقامتهم ، وكان للحلقات بعد الله تعالى بالغ الأثر في التقليل من العود إلى السجن وخروجهم على توبة ورجوع إلى الله وإلى المجتمع أعضاء صالحين منتجين (٤٥) .
- حسب خبرتي لمدة سنتين فله الحمد ما رأيت سجيناً حفظ القرآن كاملاً أو أجزاء منه ، خرج من السجن ثم عاد إليه ، فهذا حسب نظري أعظم أثر في التقليل من العود إلى السجن (٤٦) .



- إن للقرآن الكريم أثراً على السجناء وكيف لا وهو الشفاء والرحمة فيلاحظ على المتحقيقين بالحلقات هدوءاً نفسياً وإقبالاً على الله عز وجل ، وندماً على ما بدر منهم من عيوب ، وكذلك فإن كثيراً منهم قد تحسن في سلوكه وقد ظهر أثر القرآن على عبادته وأخلاقه (٤٧).

### ٣- نتائج الدراسة على الاستبانة الخاصة بالعاملين في الجمعيات الخيرية :-

إن للعاملين بالجمعيات الخيرية آراءهم وأقوالهم عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالسجون وأثارها الإيجابية على سلوك السجناء ومنها :-

- من خلال حلق التحفيظ يتم تقوية الوازع الديني في نفوس السجناء وغرس الفضائل في قلوب لطلما كانت في غفلة عن الهداية والاستقامة وكفى بكتاب الله مؤدباً ومصدراً للخلق القويم والسلوك السوي ، ولدينا حالات حفظ فيها عدد من النزلاء كامل القرآن الكريم واستفادوا من المكرمة الملكية وبعد إطلاق سراحهم أصبحوا أئمة مساجد يقيمون الصلاة ، وقدوة حسنة للناس ، بعد أن كانوا عناصر سلبية في المجتمع ، فبنعمة الله عز وجل ثم باهتمام المسؤولين ومتابعتهم ودعم حلقات السجون مادياً ومعنوياً تحوّل هؤلاء النزلاء للخير وأصبحوا عوامل بناء في المجتمع بعد أن كانوا معاول هدم (٤٨).

- إن للقرآن الكريم أثراً ملموساً وواضحاً على النزلاء في السجون الذين يلتحقون بحلقات التحفيظ ، ويحفظون أجزاء من القرآن .

لذا :- فإن أغلبية من يخرج من السجن بسبب حفظه للقرآن أو أجزاء منه يستقيم ويصبح مواطناً صالحاً والله الحمد ولا يعود لما كان عليه (٤٩).

- من خلال زيارتنا للسجن وجدنا أشخاصاً قد أثر القرآن على سلوكهم وأخلاقهم ومظهرهم حتى أصبح منهم الإمام والداعية في أوساط إخوانه السجناء بل سمعنا أن بعضهم خرج من السجن وقد تعلم أمور دينه وقرأ في كتب العلماء فأصبح من طلبة العلم (٥٠) .

- إن أثر القرآن على جميع فئات المجتمع المسلم واضحاً وبيناً وخاصة السجناء حيث أن الله سبحانه وتعالى قال " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " سورة الإسراء آية (٩).

- وإن السجناء تأثروا بهذا القرآن خاصة بعد أن تدبروه وتعلموا أحكامه وعرفوا معانيه من خلال النخبة المتميزة من المعلمين العاملين في حلقات السجون حتى أصبح السجين معلماً وإماماً ومُؤدناً وخطيباً بفضل الله تعالى (٥١)

### الجانب الثاني :- الإحصائيات وثبوت انخفاض نسبة العود إلى السجن .

لقد تم دراسة إحصائيات سجون ست مناطق عن مدى نسبة العود للسجن ممن حفظوا القرآن الكريم أو أجزاء منه خلال تسع سنوات من عام ١٤٢٠هـ إلى عام ١٤٢٨هـ وكانت النتائج كالتالي :-

سجون المنطقة	حفظ القرآن كاملاً	عدد العائدين	حفظ أجزاء من القرآن	عدد العائدين	مجموع الحفظ	مجموع العائدين	نسبة العود
منطقة تبوك	٩١	٢	٢٨٦	٢	٣٧٧	٤	١,٠٦%
المدينة المنورة	٦٠	٠	٣٤٥٧	٥	٣٥١٧	٥	٠,١٥%
منطقة الباحة	١٤	٠	٦٣٨	١	٦٥٢	١	٠,١٦%
منطقة حائل	٥٣	٠	٢١١٧	٠	٢١٧٠	٠	٠%
منطقة جازان	٤٠	٠	١٨٨	٠	٢٢٨	٠	٠%
منطقة نجران	١٠	٠	٦٦١	٠	٦٧١	٠	٠%
المجموع الكلي	٢٦٨	٢	٧٣٤٧	٨	٧٦١٥	١٠	٠,١٤%

خلال تسع سنوات كانت نسب العود كالتالي :-

- ١- سجون منطقة تبوك نسبة العود (١,٠٦%) اثنان ممن حفظوا القرآن الكريم كاملاً واثنان ممن حفظوا أجزاء منه .
- ٢- سجون منطقة المدينة المنورة نسبة العود (٠,١٥%) خمسة سجناء ممن حفظوا أجزاء من القرآن الكريم ولم يعد أحد ممن حفظوا القرآن كاملاً .
- ٣- سجون منطقة الباحة نسبة العود (٠,١٦%) ويمثل واحد فقط ممن حفظوا أجزاء من القرآن الكريم .
- ٤- سجون منطقة حائل نسبة العود (٠%) لم يعد أحد إلى السجن ممن حفظوا القرآن الكريم أو أجزاء منه .

- ٥- سجون منطقة جازان نسبة العود (٠٪) لم يعد أحد إلى السجن ممن حفظوا القرآن الكريم أو أجزاء منه .
- ٦- سجون منطقة نجران نسبة العود (٠٪) لم يعد أحد إلى السجن ممن حفظوا القرآن الكريم أو أجزاء منه .
- ٧- المجموع الكلي عدد الدارسين ١٤.٩٦٢ نسبة العود (٠.١٤٪) ويمثل عدد عشرة سجناء .

### الجانب الثالث :- البحوث والدراسات حول أثر القرآن الكريم على سلوك السجناء :-

- لقد أجريت عدة دراسات وبحوث على أثر الإصلاح في المؤسسات العقابية وأثبتت الأثر الإيجابي لحفظ القرآن الكريم على السجناء ومن هذه الدراسات ما يلي :-
- ١- أثر العفو عن العقوبة لمن يحفظ كتاب الله تعالى لعوض القحطاني
  - ٢- العفو المشروط بحفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه داخل السجن وأثره بالنسبة لمستقبل النزيل . للمستشار / عيسى الشامخ .
  - ٣- أثر السجن في سلوك النزيل. أ.د/ عبدالله غانم
  - ٤- أبحاث ندوة التعليم في المؤسسات الإصلاحية والتي عقدت في تونس .
  - ٥- كتاب عظمة القرآن الكريم وكتاب القرآن معجزة أمنية. د/ سليمان الصغير
  - ٦- كتاب تنمية الجانب الديني والأخلاقي لدى النزلاء ومدى مساهمته في إصلاحهم . للدكتور لواء م / سعد بن عبدالله العريضي .
  - ٧- تجربة المملكة العربية السعودية مدخل لتقويم نزلاء المؤسسات الإصلاحية والعقابية في الدول العربية د/ سعود الضحيان .
  - ٨- مقال بعنوان ( نجاح كبير لحلقات تحفيظ القرآن الكريم في السجن ) جريدة الجزيرة العدد ( ١٠٤٢٨ ) يوم الجمعة ١٤٢٢/٢/٣ هـ الصفحة الخامسة والعشرين.

نتائج البحوث والدراسات السابقة :-

- تكاد تجمع الدراسات التي أجريت على العديد ممن حفظوا القرآن الكريم داخل السجن واستفادوا من العفو المشروط بالحفظ على أنه لم يعد منهم أحد وأن نسبة العود ( صفر ) (٥٢).
- وهذا وحدة مؤشر قوي لدور حفظ القرآن الكريم أو بعض أجزائه في تهذيب سلوك النزلاء (٥٣)
- اتفقت الدراسات على إثبات أن حفظ القرآن الكريم أو بعض أجزاءه قد أدى دوراً هاماً في تقوية الرقابة الذاتية للمستفيدين من العفو وأضافُ بعداً جديداً في عملية تنمية سلوكهم وتعديله حال دون عودتهم إلى الإجرام (٥٤).
- هناك علاقة قوية بين تطبيق العفو المشروط بحفظ القرآن أو بعض أجزائه وحسن السلوك داخل السجن للمنتسبين لحلقات الحفظ وأن لهم دوراً كبيراً في العمل على الانضباط وحل مشاكل زملائهم داخل السجن (٥٥)
- ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن لحفظ القرآن أثراً كبيراً في تهذيب سلوك النزلاء سواء تمثل ذلك في الحد من العود إلى الجريمة أو في مستقبل النزيل أو سلوكه داخل السجن ، فإن ذلك بالتأكيد سيعود على المجتمع إيجابياً من ناحية أمنه واستقراره بإضافة عضو صالح فيه مكان عضو فاسد ، ويعد ذلك من أعظم المكاسب للمجتمع (٥٦) .
- ثلاثة وعشرين نموذجاً من الدارسين بحلقات القرآن الكريم بالسجون يؤكدون استقامة أحوالهم على الطريق السوي تائراً بالقرآن الكريم وحفظه (٥٧).
- حققت حلق القرآن الكريم في السجون والإصلاحيات الثمار المرجوة منها في تغيير أحوال وسلوكيات نزلائها وتهذيب أخلاقهم وتقويم تصرفاتهم وربطهم بكتاب الله الكريم خلال وجودهم في تلك الإصلاحيات والسجون وقد اتضحت هذه الآثار الطيبة من خلال أقوال عدد من أصحاب الفضيلة رؤساء ومديري الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمختلف مناطق المملكة ومحافظاتها أثناء حديثهم لجريدة {الجزيرة} (٥٨) .

- إن لحلقات التحفيظ في السجون والإصلاحيات هدفاً سامياً وهو تعليم السجناء كتاب الله عز وجل للمساهمة في إصلاحهم وتقويم سلوكهم وقد حققت الكثير من الثمار الطيبة نتيجة افتتاحها داخل السجون بحمد الله (٥٩)
- لقد كان لهذه الحلقات أثر كبير في إصلاح شأن السجناء وتغيير أحوالهم وتبديل طباعهم واتباعهم لهدي الكتاب العظيم (٦٠)
- لاقت هذه الحلقات إقبالاً كبيراً بفضل الله تعالى وذلك لما لمسوه من راحة وطمأنينة في كتاب الله وحفظه ودراسته ، وقد أتت الثمرات المرجوة من إقامتها حيث حفظ كثير من النزلاء القرآن الكريم كاملاً أو أجزاء منه ولله الحمد ، مما أدى بالكثير منهم إلى استقامتهم وتهذيب أخلاقهم (٦١)
- إن وجود حلقات القرآن الكريم في السجون والإصلاحيات من مميزات هذا المجتمع المسلم الذي نهجه القرآن خير ما يصلح أحوال هذه الفئة من المجتمع ولقد وجد لهذه الحلقة أثر طيب ملموس في إصلاح أحوال كثير من نزلاء السجون والإصلاحيات (٦٢)

### المبحث الثالث

#### اللجان المشاركة والجهات المساندة والعوائق والمآخذ

إن تنفيذ برنامج حفظ القرآن الكريم بالسجون وتطبيق العفو الملكي من الأهمية بمكان ولذا تم تشكيل عدة لجان متخصصة من الجهات المعنية لمهام متنوعة وحيث أن العمل البشري لا يخلو من المآخذ والعوائق لذا تم تقسيم هذا البحث إلى مطلبين :-

#### المطلب الأول / اللجان المشاركة والجهات المساندة

إن برنامج تحفيظ القرآن الكريم قائم على ضوابط وتعليمات تم تحديدها وتنفيذها من قبل لجان مشكلة من عدة جهات وذلك لضبط تنفيذ البرنامج من الجانب الإشرافي والتعليمي وإجراء الاختبار لتحديد المستحق للعفو من عدمه وهذه اللجان على النحو التالي :-

**اللجنة الأولى:- لجنة صياغة ومناقشة تعليمات وضوابط برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون :-**

قامت إدارة الإرشاد والتوجيه بالمديرية العامة للسجون بوضع تعليمات وضوابط تطبيق برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون للأهداف التالية :-

- ١- توحيد الإجراء في جميع سجون المناطق لتطبيق المكرمة الملكية .
- ٢- تحقيق العدل والمساواة بين السجناء في الاختبار .
- ٣- تقييد اللجان المشاركة بإجراءات موحدة واستبعاد الاجتهادات الفردية .
- ٤- ضمان سلامة الإجراءات وإمكانية محاسبة المخالف والمقصر .
- ٥- تمكين السجين من معرفة حقه والمطالبة به .

ونظراً لأهمية هذه التعليمات والضوابط وطلباً لسلامتها وشمولها تم تشكيل لجنة (١٣) لمناقشتها وإقرارها بعد التعديل عليها حسب ما تقتضيه المصلحة وذلك من الجهات التالية :-

- ١- وزارة الشؤون الإسلامية ( الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ) .
- ٢- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٣- هيئة التحقيق والإدعاء العام .

٤- وزارة التربية والتعليم ( التوعية الإسلامية ) .

٥- شؤون تعليم البنات بوزارة التربية والتعليم

٦- إدارة شؤون السجناء بوزارة الداخلية .

٧- العلاقات والتوجيه بوزارة الداخلية ( إدارة التوجيه والتوعية ) .

٨- المديرية العامة للسجون ( إدارة الإرشاد والتوجيه ) .

### الجهود التي بذلتها اللجنة منذ تشكيلها :-

- الإجتماع الأول : انعقد عام ١٤٢٢هـ لمناقشة ضوابط وتعليمات تطبيق برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون وإجراءات الاختبارات وتطبيق العفو .
- الإجتماع الثاني : انعقد عام ١٤٢٥هـ وذلك لدراسة إمكانية اختبار الموقوفين وتحديد ما تقتضيه المصلحة في ذلك .
- الإجتماع الثالث: انعقد عام ١٤٢٦هـ لإعادة دراسة تعليمات وضوابط اختبار السجناء الحافظين على ضوء الملاحظات والاقتراحات الواردة من لجان الاختبار في الميدان .
- الاجتماع الرابع: انعقد خلال عام ١٤٢٧هـ وذلك لدراسة تفعيل سعودة مدرسي تحفيظ القرآن الكريم بالسجون وتحديد الوسائل الممكنة في تحقيق ذلك .
- الإجتماع الخامس: انعقد عام ١٤٢٩هـ وذلك لإعادة دراسة تعليمات وضوابط اختبار السجناء الحافظين وصياغتها صياغة نهائية .

### اللجنة الثانية :- لجنة اختبار السجناء الحافظين والسجينات .

#### ١- لجنة اختبار السجناء :-

- أ. مندوب من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن رئيساً للجنة على أن يكون سعودياً مؤهلاً جامعي تخصص شرعي .
- ب. مندوب من فرع وزارة التربية والتعليم ( التوعية الإسلامية ) عضواً .
- ج. مندوب من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عضواً .
- د. - مندوب من إمارة المنطقة أو المحافظة عضواً .
- هـ مندوب من إدارة السجون ( الإرشاد والتوجيه ) عضواً .

وأثرها في تقويم سلوك السجناء

٢- لجنة اختبار السجناء .

- أ. مندوبة من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم  
 ب. مندوبة من شؤون تعليم البنات بفروع وزارة التربية والتعليم  
 ج. مندوبة من سجن النساء  
 رئيسة  
 عضوه  
 عضوه

تعليمات تشكيل لجان الاختبار :-

صدرت عدة توجيهات حول تشكيل لجان الاختبار كالتالي :-

- عام ١٤٠٨ هـ صدرت التوجيهات (٦٤) بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة للمساعدة والعمل على إقامة حلقات تحفيظ القرآن للسجناء والمشاركة في إجراء الامتحانات اللازمة لمن يتمكن من إتمام الحفظ .
- عام ١٤٠٨ هـ أفادت وزارة المعارف (٦٥) استعدادها إجراء الامتحانات اللازمة لمن يحفظ القرآن الكريم من السجناء .
- عام ١٤١٢ هـ طالبت الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في الرياض (٦٦) بأن يكون إجراء اختبار السجناء الحافظين من قبلهم .
- عام ١٤١٣ هـ صدر التوجيه (٦٧) بتشكيل لجنة اختبار السجناء الحافظين في كل سجن من عدة جهات.
- عام ١٤٢٠ هـ صدر التوجيه (٦٨) بإعادة تشكيل لجنة اختبار السجناء الحافظين من الجهات المشار إليها سابقاً (٦٩) .

٣- عدد لجان اختبار القرآن الكريم في جميع سجون المملكة :-

تعقد في كل سجن من سجون المملكة لجنة أو أكثر من الجهات المعنية لاختبار السجناء الحافظين وقد بلغ عدد اللجان أكثر من مائة لجنة في جميع سجون المملكة تتعقد شهرياً لإجراء الاختبار لمن حفظوا القرآن كاملاً أو بعض أجزائه حيث لا يقل عدد المختبرين سنوياً عن ( خمسة آلاف سجيناً ) وأعلى فترة تقضيها لجنة الاختبار في الإصلاحات حيث يصل عدد المختبرين إلى خمسمئة سجين شهرياً .



**٤- إرشادات لأعضاء لجان الاختبار :-**

- ١- توخي الأمانة ومراقبة الله تعالى في إعطاء كل ذي حق حقه بكل عدل وإنصاف .
- ٢- عدم التساهل في تطبيق التعليمات لأن ذلك يحمل السجناء على الاستخفاف بكتاب الله والتساهل فيه .
- ٣- الهدف الأسمى هو ربط السجناء بكتاب الله حفظاً وتدبراً وتلاوةً وعملاً لتحقيق أسباب الهداية والصلاح لهم وهذا لا يتحقق إلا بالتطبيق الصحيح للتعليمات والضوابط دون مجاملة أو تعاطف .
- ٤- تطبيق ضوابط وتعليمات الاختبار من قبل جميع لجان الاختبار يحقق مبدأ العدل بين السجناء في استحقاق العفو من عدمه والعكس في ذلك .
- ٥- ضرورة استكمال بيانات التدوين في وثيقة الاختبار لحمايتها من التعرض للتزوير .
- ٦- ضرورة التأكد التام من هوية المختبر لضمان عدم اختبار سجين مكان آخر .
- ٧- الأسئلة لا بد أن تكون من مواقع مختلفة وتتوع من سجين لآخر .

**اللجنة الثالثة :- لجنة اختبار المتقدمين للتدريس بالحلقات واختيار المؤهل لذلك :-**  
لا شك أن مدرس الحلقة يتطلب أن يكون قدوة للدارسين في سلوكه ومظهره وتعامله وحسن أخلاقه وافتقانه للحفظ حتى يكون مؤثراً تأثيراً إيجابياً في نفوس الدارسين ومن هذا المنطلق تم وضع شروط وضوابط لترشيح المدرسين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالسجون كالتالي :-

- ١- تشكيل لجنة في المناطق لاختبار المتقدمين للتدريس في حلقات القرآن والتأكد من أهليتهم وتتكون من :-

- أ. رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم في المنطقة
- ب. مندوب من إدارة التربية والتعليم / التوعية الإسلامية
- ج. مندوب من إدارة سجون المنطقة / الإرشاد والتوجيه

رئيساً

عضواً

عضواً

وأثرها في تقويم سلوك السجناء

٢- شروط القبول في التدريس :-

- أ. أن يكون حفظه لا يقل عن خمسة أجزاء من كتاب الله متقناً للتجويد وأحكامه .
- ب. أن يكون سعودي الجنسية ولا يقل عمره عن واحد وعشرين سنة .
- ج. لا يقل المؤهل العلمي عن شهادة الثانوية العامة والأفضلية لخريجي المعاهد العلمية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم .
- د. أن يتمتع بالأخلاق الفاضلة وحسن المظهر مع إحضار تزكية من جهة عمله أو إمام الحي أو أحد طلاب العلم
- هـ. أن يجتاز المقابلة الشخصية .
- و. الأولوية لمن لديه خبرة في تدريس الحلقات والمشاركات في الدعوة .

٣- المهام المطلوبة من المدرس :-

- أ. التدريس في الحلقة بالسجون خمسة أيام في الأسبوع بمعدل ساعتين يومياً .
- ب. أن يقوم بدروس تربية للدارسين بين وقت وآخر .
- ج. وقت الدراسة خلال الفترة المسائية أو الصباحية حسب مقتضيات المصلحة .

**تعليمات وضوابط تطبيق برنامج حلقات القرآن الكريم :-**

قامت لجنة مناقشة ضوابط وتعليمات تطبيق برنامج حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالسجون المشكلة من الجهات المعنية بعقد عدة اجتماعات وبعد دراسة الضوابط والتعليمات التي أعدت من قبل إدارة الإرشاد والتوجيه بالسجون وإجراء التعديل عليها أقرت التعليمات والضوابط وصدرت الموافقة (٧٠) على إنفاذها وهي كالتالي :-

**تعليمات وضوابط اختبار السجناء :-**

- ١- رئاسة اللجنة لمدوب الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .
- ٢- توجيه الأسئلة للمختبر من مهام رئيس اللجنة ( مندوب الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم )
- ٣- وضع الدرجات وتقييم الاختبار من اختصاص رئيس اللجنة ( مندوب الجمعية الخيرية ) ومندوب وزارة التربية والتعليم .

- ٤- استحقاق المختبر يكون بجمع الدرجتين التي تم رصدها من قبل العضوين وقسمتها على اثنين .
  - ٥- يعقد الاختبار كل شهر بحضور جميع أعضاء اللجنة .
  - ٦- أن يكون السجين من المنتظمين في الحلقات ومن المحافظين على أداء الواجبات الدينية.
  - ٧- يمنع دخول غير أعضاء اللجنة صالة الاختبار .
  - ٨- التقيد بعدد الأسئلة والدرجات المقررة لكل جزء حسب التوزيع المعتمد .
  - ٩- درجة المواظبة تقدر من قبل أعضاء اللجنة من واقع سجل مدرس الحلقة .
  - ١٠- عدم إجراء الاختبار لأي سجين إلا بترشيح من مدرس الحلقة وفق نموذج محدد .
  - ١١- التأكد من ضوابط ترشيح المختبر التالية :-
    - أ. الاختبار الأول لا يقل عن جزئين .
    - ب. المحكومية لا تقل عن ستة أشهر .
    - ج. التأكد من هوية المختبر وأسماء الأجزاء التي استفاد منها سابقاً .
    - د. درجات الاختبار تكون سرية وتكتب رقماً وكتابة .
  - ١٢- إعداد محضر في نهاية اللجنة يوضح ما يلي :-
    - أ. أسماء السجناء المختبرين .
    - ب. الأجزاء التي اجتازها كل سجين أو أخفق فيها .
    - ج. تاريخ عقد الاختبار .
    - د. التوقيع على المحضر من قبل أعضاء اللجنة جميعهم .
  - ١٣- يتم تغيير أعضاء لجنة الاختبار كل ستة أشهر .
- توزيع الدرجات واحتساب مدة العفو :-
- ١- درجة الاختبار من ( ١٠٠ ) درجة توزع على النحو التالي :-
    - أ. ( ٧٥ ) درجة للحفاظ .
    - ب. ( ٢٥ ) درجة للمواظبة والسلوك .

٢- الأسئلة التي توجه في الاختبار على النحو التالي :-

الفرع	عدد الأجزاء	عدد الأسطر	عدد الأسئلة	درجة كل سؤال	المجموع
الأول	كامل القرآن	٥	٣٠	٢,٥	٧٥
الثاني	٢٩-١١	٥	١٥	٥	٧٥
الثالث	١٠-٦	٥	١٠	٧,٥	٧٥
الرابع	٥-٣	٥	٥	١٥	٧٥
الخامس	٢-١	٥	٥	١٥	٧٥

٣- احتساب الأخطاء :-

- أ. يحسم درجة ( ١ ) إذا أخطأ الدارس في الحفظ أو اللحن الجلي أو الإسقاط إذا لم يستدرك الخطأ بعد تنبيهه .
- ب. تصبح درجة السؤال صفراً إذا بلغت الأخطاء خمسة .
- ج. ستكون درجة النجاح ٥٠% على أن لا تقل درجة المواظبة للحافظ عن عشر درجات .

٤- يحسب العفو المستحق وفق القاعدة التالية :-

عدد أجزاء الحفظ عند السجن

$$X \times \frac{1}{2} \text{ محكومية السجن ( بالأشهر ) } = \text{ مدة العفو}$$

عدد أجزاء القرآن الكريم ( ٣٠ ) جزءاً

- تعليمات التعامل مع السجناء الذين عادوا إلى السجن مرة أخرى :-

- ١- من أعفي من جزء من المحكومية بسبب حفظه أجزاء من القرآن الكريم وأطلق سراحه ثم عاد في قضية أخرى يطالب بحفظ أجزاء جديدة خلاف التي سبق الاستفادة منها .
- ٢- من أعفي من نصف المحكومية بسبب حفظه للقرآن الكريم كاملاً ثم أطلق سراحه وعاد مرة أخرى يعفى من ربع المدة وفق الشروط التالية :-

وأثرها في تقويم سلوك السجناء

- أ. التأكد من أنه لا يزال حافظاً للقرآن الكريم بإجراء الاختبار له .
- ب. أن لا تقل محكوميته عن أربع سنوات .
- ج. عدم استحقاقه العفو إذا لم يتوفر الشرطان السابقان .

- تعليمات اختبار السجناء المحكوم عليهم بالقصاص المؤجل :-

- ١- يُجرى له الاختبار في الأجزاء التي تم حفظها وفق تعليمات الاختبار .
- ٢- تحفظ نتائج الاختبار في ملف السجين للرجوع إليها .
- ٣- تزويد الإرشاد والتوجيه في السجن بصورة من نتيجة الاختبار للحفظ .
- ٤- عند سقوط القصاص يرفع بنتائج الاختبار بطلب الإعفاء من المحكومية حسب الضوابط .

- تعليمات اختبار السجناء الموقوفين :-

- يتم تمكين الموقوفين من الالتحاق بحلقات القرآن الكريم وإجراء الاختبار لهم حسب التعليمات الصادرة في اختبار المحكومين مع الاحتفاظ بنتائج الاختبار إلى حين صدور الحكم ليستفيدوا من العفو حسب حفظ كل سجين .

المطلب الثاني / المآخذ والعوائق

المتبع لبرنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون والتعليمات والضوابط والتوجيهات والجهود التي بذلت ولا زالت تبذل يتبين أن الهدف الأسمى هو تأهيل السجين وإصلاحه وربطه بكتاب الله تعالى الذي هو مصدر الهداية والعز والفخر إلا أن هناك بعض العوائق والمآخذ التي تقع ولا بد من إيضاحها من منطلق الأمانة ، ليستشعر كل مشارك في إنفاذ البرنامج المسؤولية الملقاة على عاتقه ، لضمان مبدأ العدل بين السجناء وعدم منح المكافآت والعفو إلا لمستحقيها .  
ومن هذه العوائق والمآخذ ما يلي :-

- ١- مندوب الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم يتأسس اللجنة ويوجه الأسئلة ويقوم بدرجة المختبر ويعتبر هو الأساس في اللجنة والمطلوب أن يكون سعودياً بمؤهل جامعي

- تخصص شرعي إلا أنه يتم ترشيح مندوب غير سعودي في بعض اللجان أو لا يتم إشعاره بمسؤوليته عن رئاسة اللجنة والمهام المطلوبة منه .
- ٢- عدم تدوين المعلومات المطلوبة في وثيقة الاختبار أو الاقتصار على جزء منها جعلها عرضة للتأويل أو الشطب أو التزوير مما استدعى الأمر إلى تشكيل لجان للتحقيق ومن صور ذلك :-
- أ. حينما يختبر السجين في الجزء السابع ويكتب في وثيقة الاختبار رقم " ٧ " دون ذكر الجزء السابع كتابة وهذا يمكن من احتساب سبعة أجزاء بدلاً من جزء واحد أثناء إجراءات العفو.
- ب. تكرار الاختبار في جزء معين ومنح أكثر من شهادة في هذا الجزء يستغل تكرار الشهادات إلى تعديل رقم الجزء إلى أجزاء أخرى فيعطى السجين من العفو أكثر من استحقاقه .
- ج. يختبر السجين أحياناً في جزئين مثلاً الجزء الرابع والجزء السابع ويكتب في وثيقة الاختبار بهذه الصورة ( ٤ - ٧ ) فيحسب للسجين بدلاً من جزئين أربعة أجزاء من الجزء الرابع إلى الجزء السابع .
- ٣- عدم انعقاد لجان الاختبار شهرياً والتأخر إلى خمسة أو ستة أشهر يكون سبباً في تمكين السجناء من الاستفادة من العفو إضافة إلى كثرة أعداد المختبرين حين عقد الاختبار بعد عدة أشهر .
- ٤- بعض اللجان تكتفي بحضور عضو واحد فقط للاختبار وينوب عن الجميع .
- ٥- قبول اختبار السجناء بناء على رغبتهم وعدم التقيد بالترشيح من مدرس الحلقة للمختبر سبب في إشكالات متعددة منها :-
- أ. كثرة عدد المختبرين من السجناء .
- ب. نسبة كبيرة من المختبرين غير مؤهلين .
- ج. دخول سجناء الاختبار وليسوا من طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

- ٦- مطلوب إعداد محضر إنجاز من قبل لجنة الاختبار موضحاً فيه عدد أسماء المختبرين والأجزاء المختبر فيها والنتائج بشكل عام ، وبالرغم من أهميته للرجوع إليه عند الاشتباه في تزوير أو تعديل بوثائق الاختبار إلا أن بعض اللجان لا تعد هذا المحضر .
- ٧- عدم إطلاع أعضاء لجان الاختبار على ضوابط وتعليمات الاختبار بسبب عدم تزويدهم بالتعليمات من الجهات المعنية جعل هناك قصوراً في تطبيق الاختبار حسب الضوابط والتعليمات المحددة وتفاوت في الإجراءات بين اللجان .
- ٨- بعض اللجان تنفذ الاختبار بطرح أسئلة بأسلوب موحد ومقاطع محددة من أوائل السور أو بداية الأجزاء مما جعل السجناء يحفظون فقط تلك المقاطع ويطالبون باختبارهم ويجتازون بتلك الطريقة الاختبار دون عناء ولم يتحقق الهدف المنشود من حفظ كتاب الله كاملاً .
- ٩- بعض السجناء يحفظ جزئين أو ثلاثة ويطالب باختباره في خمسة أجزاء وعندما يحصل على درجة النجاح في الأجزاء الثلاثة التي يحفظها تحتسب له الخمسة أجزاء كاملة دون استحقاقه للجزئين التي لم يحفظها وهذا يتعارض مع هدف خدمة كتاب الله لينصرف الهدف إلى خدمة السجين .
- ١٠- اتضح أثناء الزيارات أن كثيراً من الجهات المشاركة في عضوية اللجنة لا تحتفظ بملف خاص لديها بمهام اللجان وضوابط الاختبار للسجناء ، مما جعل في ذلك صعوبة في إبلاغ العضو المشارك في لجنة الاختبار بتلك التعليمات والمهام عند ترشيحه .
- ١١- التساهل في عدم التأكد من هوية السجين بالإثبات والصورة مكن بعض السجناء من الاختبار بدلاً عن بعض وصدرت وثائق لسجناء في حفظ أجزاء لا يحفظونها إطلاقاً .

### التوصيات

- ١- ضرورة عقد اجتماع قبل بداية أعمال لجنة الاختبار وخاصة عند تغيير أعضاء اللجنة وذلك برئاسة رئيس الجمعية الخيرية وحضور أعضاء اللجنة ومدير الإرشاد والتوجيه بالسجون للإطلاع على التعليمات الخاصة باللجنة ومعرفة ما استجد منها إضافة إلى تحديد مهام كل عضو حتى تبدأ اللجنة أعمالها على بينة من الأمر .
- ٢- يكون الهدف الأسمى دائماً أمام أعضاء اللجنة هو خدمة كتاب الله تعالى وتحقيق ربط السجنين به طلباً لهديته واستقامته وإصلاحه .
- ٣- ضرورة الاهتمام باختيار مدرسي الحلقات بحيث يكون قدوة للسجناء في مظهره وحفظه وسلوكه وأخلاقه وتعامله .
- ٤- ضرورة فتح ملف خاص بتعليمات برنامج تحفيظ القرآن الكريم بالسجون في كل جهة من الجهات المساندة للبرنامج لحفظ الأوامر والتعليمات الصادرة في ذلك وتمكين مرشح الجهة من الإطلاع على الملف قبل مباشرة أعمال لجنة الاختبار .
- ٥- يتأسس لجنة اختبار السجناء مندوب الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إضافة إلى توجيه أسئلة الاختبار للمختبر وتقييم الدرجات فمن المهم بمكان أن يختار بعناية فائقة ليكون له الأثر الإيجابي على سير أعمال اللجنة .
- ٦- ضرورة تقييد أعضاء لجان الاختبار بالتعليمات لأن ذلك يحقق مبدأ العدل بين السجناء ويقرر أحقية السجنين للعفو والمكافأة من عدمه .
- ٧- ضرورة التأكيد على أعضاء لجان الاختبار بعدم التقييد بأسلوب واحد أو مقاطع معينة في طرح الأسئلة حتى لا تكون مدعاة لعدم حفظ السجناء للأجزاء المطلوبة كاملة .
- ٨- مخاطبة المديرية العامة للسجون / إدارة الإرشاد والتوجيه عن الملاحظات والسلبيات عند تطبيق التعليمات والإجراءات وفق محضر من قبل اللجنة يساهم في تطوير البرنامج والرقى به .



### الخاتمة

ختاماً نسال الله تعالى الإخلاص والتوفيق لكل العاملين في إقامة هذا الملتقى والمشاركين بالبحوث وأوراق العمل والحاضرين لهذا الملتقى وأن يرزق الجميع الاحتساب في خدمة كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

الهوامش

- ١- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . جمهورية مصر العربية ص ١٨
- ٢- أين منظور . لسان العرب ١٩٥٥
- ٣- ابن تيمية مجمع الفتاوى ص ٣٩٨
- ٤- ابن تيمية الفتاوى ٣٨٦
- ٥- السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية / د محمد الجبروي .
- ٦- سورة الإسراء آية ( ٩ )
- ٧- مجلة الدعوة عدد ( ٩٥٢ )
- ٨- خطاب مدير الأمن العام رقم ٣٤٣٤ في ١٣/٢٢/١٤٠٤هـ
- ٩- تعميم مدير الإدارة العامة للسجون رقم ٣١١/١١ في ١٣/٤/١٤٠٧هـ
- ١٠- الأمر السامي رقم ٨/١٠٧ بتاريخ ٨/٢/١٤٠٨هـ .
- ١١- خطاب سماحة المفتي رقم ١٣/٢٧٣ بتاريخ ١١/١١/١٤٠٩هـ
- ١٢- رقم الأمر ٢٠٨١/م بتاريخ ٢٧/١١/١٤١١هـ
- ١٣- تعميم مدير الإدارة العامة للسجون رقم ١٥٠ بتاريخ ١١/٥/١٤٠٨هـ .
- ١٤- أمر صاحب السمو الملكي مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية رقم ٢/٢٩٢٤٩س بتاريخ ١٦/٦/١٤٢٣هـ
- ١٥- رقم ١١٣٦١ بتاريخ ٣/١٢/١٤٢٣هـ
- ١٦- القرار الوزاري رقم ١ بتاريخ ٤/٤/١٤٢٧هـ المبلغ رقم ٧٩٥٤ في ٢/٤/١٤٢٧هـ
- ١٧- موافقة معالي نائب وزير التربية والتعليم برقم ١٥/٨٤٩٠٢ بتاريخ ٢٢/٢/١٤٢٨هـ
- ١٨- خطاب إمارة الرياض رقم ٧٨٣ في ١٤/١/١٤٢٨هـ
- ١٩- عوامل التحفيز في الحلقات القرآنية أبو اليمان
- ٢٠- المرجع السابق .
- ٢١- رواء مسلم .
- ٢٢- الأمر السامي رقم ٨/١٠٧ في ٧/٢/١٤٠٨هـ
- ٢٣- الأمر رقم ٢٠٨١/٤ م في ٢٧/١٢/١٤١١هـ
- ٢٤- جريدة الجزيرة العدد ( ١٠٤٢٨ ) في ٣/٢/١٤٢٢هـ رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة الشيخ د/ محمد العويفي .
- ٢٥- المرجع السابق / رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية الشيخ / محمد آل سليمان .

- ٣٠- المرجع السابق رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض وتوابها الشيخ / عبدالرحمن آل فريان يرحمه الله .
- ٣١- ابن هشام " السيرة النبوية المجلد ٤ ص ٤٩٩
- ٣٢- تفسير ابن كثير المجلد الثاني ص ٣٦٥
- ٣٣- القرار الوزاري رقم ١٤٠٥ في ٢٨/٣/١٤٠١هـ
- ٣٤- أمر صاحب السمو الملكي مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية رقم ٢/٢٩٢٤٩س في ١٦/٦/١٤٢٣هـ
- ٣٧- سورة المطففين آية ١٤
- ٣٨- الأستاذ / زهير الشهري مدرس حلقة بالسجون
- ٣٩- الأستاذ / مرضي رشيد الغامدي مدرس حلقة بالسجون
- ٤٠- الأستاذ / عبدالله علي الغامدي مدرس حلقة بالسجون
- ٤١- الأستاذ / تركي علي الهزازي مدرس حلقة بالسجون
- ٤٢- الأستاذ / خالد فايح عسيري مدرس حلقة بالسجون
- ٤٣- الأستاذ / ياسين إبراهيم السمييري مدرس حلقة بالسجون
- ٤٤- الأستاذ / هاني عبدالله الصاعدي
- ٤٥- الأستاذ / سميد عبدالله الغامدي
- ٤٦- الأستاذ / أبو طالب غريب ابراهيم
- ٤٧- الأستاذ / نايف السلمي
- ٤٨- الشيخ / عبد العزيز حنفي رئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية بمحافظ جدة
- ٤٩- الشيخ / ماجد النشيواني المشرف على قسم التوجيه بالجمعية الخيرية بتبوك
- ٥٠- الشيخ / علي حمد الشهري مشرف حلقات بالجمعية الخيرية بتبوك .
- ٥١- الشيخ / أحمد حمدان الشمراني مدير مركز إشراف المراق العامة بجمعية تحفيظ القرآن بجدة
- ٥٢- كتاب عظمة القرآن للدكتور / سليمان بن محمد الصغير ص ٢٩ - ٣٠
- ٥٣- المصدر السابق
- ٥٤- المصدر السابق
- ٥٥- المصدر السابق
- ٥٦- المصدر السابق
- ٥٧- كتاب تنمية الجانب الديني والأخلاقي لدى النزلاء ومساهماته في إصلاحهم للدكتور / سعد العريفي ص ( ١٢ ، ١٩ ) .
- ٥٨- جريدة الجزيرة العدد ١٠٤٢٨ الصادر يوم الجمعة ٢/٣/١٤٢٢هـ

- ٥٩- رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض الشيخ / عبدالرحمن آل فريان رحمه الله
- ٦٠- رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة الشيخ / محمد بن سالم العويجي
- ٦١- رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة تبوك / الشيخ عبدالعزيز الحميد
- ٦٢- رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية / محمد بن سليمان آل سليمان
- ٦٣- بموجب خطاب صاحب السمو الملكي مساعد وزير الداخلية رقم ٤٠٢٧٧/١٨ في ١٤٢٢/٥/٢٤هـ
- ٦٤- أمر صاحب السمو الملكي وزير الداخلية ٤٢٦٨٣/١٨ في ١٤٠٨/٤/٢١هـ
- ٦٥- خطاب معالي وزير المعارف رقم ٢٧٨٦ في ١٤٠٨/٦/١٣هـ
- ٦٦- خطاب الرئيس العام للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وتوابعها رقم ١٥٧٧ في ١٤١٢/٦/١٧هـ
- ٦٧- خطاب وكيل وزارة الداخلية ١٨٧٥١ في ١٤١٣/٣/١٠هـ
- ٦٨- خطاب صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ٣٦٩/١٨ س في ١٤٢٠/٢/٢٢هـ
- ٦٩- ص ٢٢
- ٧٠- موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية حفظه الله بالخطاب رقم ٢/٢١٦٥٨ س في ١٤٢٤/٤/١٧هـ

### فهرس المراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- صحيح الإمام البخاري
- ٣- صحيح الإمام مسلم
- ٤- تفسير ابن كثير
- ٥- المعجم الوسيط
- ٦- لسان العرب لأبن منظور
- ٧- فتاوى ابن تيمية
- ٨- السجن وموجباته في الشريعة للدكتور / محمد الجريوي
- ٩- مجلة الدعوة العدد ٩٥٢ تاريخ ١٤٠٤/١١/٢ هـ
- ١٠- عوامل التحفيز في الحلقات القرآنية / أبو اليمان
- ١١- جريدة الجزيرة العدد (١٠٤٢٨) تاريخ ١٤٢٢/٢/٣ هـ
- ١٢- السيرة النبوية لإبن هشام .
- ١٣- كتاب عظمة القرآن الكريم للدكتور / سليمان الصغير
- ١٤- كتاب تنمية الجانب الديني والأخلاقي لدى النزلاء ومساهماته في إصلاحهم للدكتور لواء / سعد العريفي .

العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات  
الأمنية تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم  
بمحافظة جدة

المهندس / عبدالعزيز بن عبدالله حنفي

### الملخص :

تدور ورقة العمل على ثلاثة محاور :

١- المحور الأول : القواسم المشتركة بين أهداف الجمعيات وأهداف المؤسسات الأمنية ، من حيث السعي إلى نشر الأمن وضبط المجتمع . وهذا ما يصوره ما ورد في الأثر (( إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن )) حيث تعمل جمعيات التحفيظ للوصول إلى تلك الأهداف عن طريق الترغيب وتربية المجتمع على كتاب الله وما فيه من هدايات وإيمان ، بينما تقوم المؤسسات الأمنية بالممارسة الفعلية من خلال الأنظمة والقوانين لبط الأمن ، ومحاسبة الخارجين عن مبادئ الإسلام وقيم الإسلام وقيم المجتمع المسلم .

٢- المحور الثاني : عرض تجربة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة في تعزيز العلاقة بينها وبين كافة المؤسسات الأمنية من خلال التركيز على رسالتها الرئيسية ، وهي ربط كافة شرائح المجتمع بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وعملاً ، ودورها في مد جسور التعاون بينهما وبين المرافق الأمنية والعسكرية ؛ كالسجون ودور الملاحظة ومراكز التأهيل والقطاعات العسكرية ( الحرس الوطني - حرس الحدود - الحرس الملكي - قوة الطوارئ الخاصة - قوة المهمات والواجبات الخاصة - قوة الإسناد - الدفاع المدني - الشرطة .. ) .

٣- المحور الثالث : دراسة مسحية ميدانية على عينة من الفئة المستهدفة في السجون العامة بجدة لدراسة أثر الجمعية في واقع هؤلاء المساجين ، ودورها في تصحيح المفاهيم لديهم ، والرجوع إلى طريق الصلاح ، وأثر ذلك في تقليل نسبة الجريمة ، ونشر الأمن بين أبناء مجتمعنا ، وستستخدم آلية عملية لتحقيق هذه الدراسة عن طريق الاستبانات والمقابلات وتحليلها للخروج بنتائج عملية واقعية للإفادة منها في جميع السجون في المملكة ، وحث جمعيات التحفيظ على زيادة برامجها في هذا المرفق الهام والمرتببط بقضايا الأمن في المجتمع .

وختاماً أسأل الله أن أوفق للمشاركة في تحقيق أهداف الملتقى من خلال هذه الورقة والله الهادي إلى سواء السبيل .

الحمد لله الكريم المنان، ذي الطول والفضل والإحسان، الذي هدانا للإيمان، وفضل ديننا على سائر الأديان، ومنّ علينا بإرسال أكرم خلقه عليه، وأفضلهم لديه، حبيبه وخليله، عبده ورسوله، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك .

أحمده سبحانه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، خصوصاً على نعمة الأمن والإيمان، وأسأله المنّة عليّ وعلى سائر المسلمين بالرضوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة موجبة للفران، منقذة صاحبها من النيران، موصلة إلى سكنى الجنان. وأن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فالأمن هاجس جميع البشرية منذ القدم، وبتحقيقه يصبح الإنسان آمناً على نفسه وعلى من حوله؛ لذا كان الجميع يبحث عنه ويسعى إليه.

وهو أحد الركائز الأساسية الثلاثة التي تتحقق بها الحياة الكريمة: القوت والصحة والأمن، لذا جمعها الرسول صلى الله عليه وسلم مبيّناً عظم هذه النعم على الإنسان ليعيش مطمئناً في هذه الدنيا؛ فبدأ بالأمن - مما يدل على أهميته - فقال: " من أصبح منكم آمناً في سربه، معافاً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا " (١).

وقد امتن الله عز وجل بنعمة الأمن على أهل مكة فقال سبحانه: " الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " لقريش ٤:، بل وعد بها عباده الأولين المؤمنين بالله ورسوله فقال: " وعد الله الذين آمنوا وعلماوا الصالحات منكم ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً " (النور: ٥٥).

وأخبر سبحانه وتعالى من حال أهل الجنة وامتنانه عليهم بهذه النعمة فقال: " فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون " تسبأ: ٢٧ وقال: " أدخلوها بسلام آمنين " الحجر: ١.

(١) رواه الترمذي في سننه (رقم: ٢٢٦٨) وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني.



وجمع لهم الأمن والطمأنينة في الدنيا والآخرة فقال : "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم

الأمن وهم مهتدون" [الأنعام: ٨٢].

وللحديث عن هذه النعمة العظيمة التي ننعم بها في هذه البلاد المباركة في ظلال تحكيم شرع الله عز وجل أردت أن أشارك بهذه الورقة مبينا فيها الدور التكاملي التي تقوم به جمعيات تحفيظ القرآن الكريم مع المؤسسات الأمنية في المملكة العربية السعودية ، وذلك من خلال تجربة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة.

وقد جاء الحديث عبر ثلاثة محاور:

- ١- المحور الأول : القواسم المشتركة بين أهداف الجمعيات وأهداف المؤسسات الأمنية ، من حيث السعي إلى نشر الأمن وضبط المجتمع .
  - ٢- المحور الثاني : عرض تجربة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة في تعزيز العلاقة بينها وبين كافة المؤسسات الأمنية من خلال التركيز على رسالتها الرئيسية ، وهي ربط كافة شرائح المجتمع بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وعملاً .
  - ٣- المحور الثالث : دراسة مسحية ميدانية على عينة من الفئة المستهدفة في السجون العامة بجدة لدراسة أثر الجمعية في واقع هؤلاء المساجين.
- أسأل الله عز وجل أن ينفع بها ويوفق الجميع لما يحب ويرضى ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المحور الأول :

القواسم المشتركة بين أهداف الجمعيات وأهداف المؤسسات الأمنية ، من حيث السعي إلى نشر الأمن وضبط

المجتمع

إن الحلقات القرآنية التابعة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم تعد أحد محاضن التربية المهمة في مجتمعنا الإسلامي، والتي يمكن من خلالها تربية وتوجيه جميع فئات المجتمع ، وتنشئتهم على أخلاق القرآن الكريم وتعاليمه السامية ، وآدابه الكريمة ، فهي بيئة تربوية مؤثرة ، يتشرب فيها الدارس المعايير والقيم والأخلاق السائدة داخل هذه الحلقات، ويتربى عليها ، ومن ثم يقوم ببيتها من جديد في البيئة الاجتماعية التي ينتمي لها ويعيش فيها .

وبيئة الحلقات القرآنية إحدى الوسائل التربوية التي تعد الأساس في مقاومة الانحرافات السلوكية والظواهر الاجتماعية ، وقد أكد بعض الباحثين أن التربية المستمدة من القرآن الكريم وسيلة مثلى في حل مشكلة ازدياد الجرائم والشور بجميع صورها الظاهرة والباطنة في الحياة الاجتماعية ؛ فهي خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع حيث ينتفي الشر وينتشر الأمن والثقة والمحبة والإخاء والمودة واحترام الحقوق والمشاعر وسائر الفضائل ، وهذه الأمور هي شروط السعادة الحقيقية ووسائل تحقيق الأمن الاجتماعي .

ولهذا نجد التوافق الكبير بين ما تصبو وتهدف إليه المؤسسات الأمنية وبين أهداف جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ؛ فبينهما قواسم مشتركة تتركز حول حفظ الأمن والحماية من الجريمة والحفظ من الخلطة الفاسدة وجعل أبناء المجتمع لبنات صالحة تنفع نفسها وتنفع الآخرين .

بالأمن يصبح الإنسان مقبلاً على الحياة بروح معنوية عالية وثقة بالنفس ، والعلاقة بين الأمن والتقدم الحضاري للمجتمعات علاقة وثيقة ؛ فالحضارة لا توجد حيث الاضطراب والقلق والخوف .

ولهذا نجد أن وجود واستقرار السلطة والدولة في أي مجتمع إنساني ارتبط ارتباطاً أساسياً وثيقاً بالقدرة على تحقيق الشعور بالأمن لدى الناس، ومن مسيرة الإنسان الطويلة كانت مصادر الخوف تتنوع وتعدد ، وكانت حاجة الإنسان إلى الأمن قائمه متجددة ، وكان المبرر

الأساسي لوجود سلطه الدولة ، هو إشباع ذلك الشعور وتحقيقه لدى الغالبية من الناس "الشعور بالأمن"

وبقدر ما تتسع مساحة الشعور بالأمن وتضيق مساحة الشعور بالخوف بقدر ما يتحقق التقدم الحضاري في المجتمع المسلم .

ولا يخفى ما للمؤسسات الأمنية من دور أساسي في حفظ الأمن وضبط المجتمع وحمايته من الجريمة، وتحقيق الاستقرار ، ويأتي دور حلقات تحفيظ القرآن ليكمل ذلك الدور البارز الذي تقوم به المؤسسات الأمنية، ويفطي جانباً مهماً منه، وذلك بما تحققة التربية القرآنية من الأمن النفسي والأمن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما أنها توازر الميادين التربوية الأخرى ؛ كالبيت والمدرسة في تهذيب النشء وتوجيه أبناء المجتمع .

ونستطيع أن نجمل أهمية التربية القرآنية في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي في وجوه، من أهمها :

١- أن الإيمان بالقرآن والعمل بما يدعو إليه أحد أسباب الأمن الشامل كما قال تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) [الأنعام: ١٨٢]، بل هو أساس الطمأنينة والسكينة والاستقرار النفسي الذي يجد حلأوته المؤمن الذآكر لله عز وجل ، قال تعالى : ( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) [الرعد: ٢٨]، ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا أنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" رواه أبو داود .

٢- أن بيئة الحلقة القرآنية تفرس في نفوس طلابها تعاليم الإسلام التي تؤكد الحفاظ على وحدة المجتمع ، وتقوي العلاقات بين أفرادها بالحب والمودة والتآلف والرحمة، وتصرف عنهم كل ما يفكك أو أصر المجتمع من الاختلاف والشقاق والعداوة والبغضاء والتقاطع والتدابير ، ويُدرك ذلك كله من خلال تعاليم القرآن الكريم، قال تعالى : (واعصموا مجبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) [آل عمران: ١٠٣].

تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

٣- أن الحلقات القرآنية تربي الطلاب على السمع والطاعة لولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، حيث يدرك طلاب الحلقات القرآنية ذلك أكثر من غيرهم؛ لأنهم تربوا على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المؤكدة لهذا المعاني. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [النساء: ٥٩].

٤- أن العيش مع القرآن والارتباط به حفظاً ومنهجاً؛ علماً وعملاً، من أسباب الوقاية من الوقوع في الجريمة؛ لأن القرآن يجف منابعها ومسبباتها في النفس البشرية، ويجنب أفراد المجتمع طرقها ودواعيها، ومن هنا يأتي دور الحلقات القرآنية في تربية الناشئة على لزوم الخير والفضيلة، والبعد عن الانحراف والجريمة والرذيلة، وذلك من خلال العناية بالجانب العقدي الإيماني والجانب التعبدية والجانب الأخلاقي، وتقوية الوازع الديني، وحفظهم من الخلطة الفاسدة والرفقة السيئة، إضافة إلى ملء أوقات فراغهم بما يفيدهم في مستقبلهم الدنيوي والأخروي، ويحميهم من خطر الفراغ الذي يجنح بكثير من الناشئة إلى حماة الرذيلة، وأوكار الجريمة، ومستتق السلوكيات المشينة، والذي نراه واقعاً في كثير من الطلاب الذين لا يرتبطون بمجالات تربوية نافعة تشغل فراغهم كالحلقات القرآنية.

ولا يقف دور الحلقات القرآنية في جمعيات تحفيظ القرآن في هذا الجانب - جانب وقاية أفراد المجتمع من الجريمة - بل يبرز لها دور كبير أيضاً في العلاج بعد وقوع الجريمة، وذلك بإصلاح الأفراد الذين يقعون ضحية للجريمة عند غلبة النفس الأمارة بالسوء، وتطهير هذه الفئة - التي هي جزء من المجتمع - وتهذيبها وغرس الإيمان فيها، وتوجيهها إلى الخير والصلاح. كما سيأتي الحديث عنه خلال المحورين التاليين.

مما مضى يتبين دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في الحفاظ على أمن المجتمع في كلا الحالتين: الوقاية والعلاج، الوقاية من الجريمة قبل وقوعها بغرس القيم الإسلامية بين أفرادها، والعلاج بعد وقوع الجريمة بتهذيب وإصلاح الواقعين فيها.

كما تعمل جمعيات تحفيظ القرآن على تعزيز العلاقة التكاملية مع المؤسسات الأمنية؛ وذلك بالتعاون معها في ربط أفرادها بالقرآن الكريم علماً وعملاً، وحفظاً وفهماً، من خلال إقامة الحلقات القرآنية في تلك المؤسسات. فهي تسهم وتشارك في إعداد رجال الأمن المخلص في

عمله، الصادق مع رؤسائه، العادل في معاملته، الذي يسعى لتحقيق أسباب الأمن في نفسه قبل مجتمعه، فيكون لذلك أعظم الأثر على أدائه وعمله، والقيام بواجباته الأمنية. وتتأكد الحاجة إلى ذلك مع تعدد قنوات الاتصال والانفتاح على الثقافات الأجنبية المختلفة بسلبياتها وإيجابياتها التي تستدعي بذل المزيد من الجهود التعليمية والتربوية في المؤسسات الأمنية .

والخلاصة : أن الأمن مطلب رئيس مقدم على الطعام والشراب ، ولا حياة هانئة ومنتظمة ومستقرة إلا في ظلل الأمن الحقيقي ، وأهم أسباب تحقيق هذا الأمن وجود السلطة العادلة التي تسوس الناس بنظام لا ظلم فيه ولا محاباة من خلال مؤسساتها الأمنية، وتعلمهم كتاب الله لربطهم بخالقهم من خلال مؤسساتها التعليمية .

عرض تجربة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

في تعزيز العلاقة بينها وبين كافة المؤسسات الأمنية

إن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة تؤمن بأنه لا أمن بدون إيمان ، ولا إيمان بغير قرآن ، وهو كلام الرحيم الرحمن ، ومن خلال إيمانها بذلك جعلت نشر كتاب الله بين كافة شرائح المجتمع هدفاً عالياً تتطلع إليه مستعينة بالله في ذلك أولاً ثم بكوارها المتميزة ، فأنشأت مركز إشراف المرافق العامة ليكون نبراساً يحمل القرآن الكريم ، فيضيء به الطريق أمام الحائرين ، ويتربى عليه الصغير والكبير ، والرجال والنساء ... وبدأ العمل الدؤوب في ذلك المركز من السجون ودار الملاحظة ومستشفى الأمل لمعالجة المدمنين ، ثم القطاعات العسكرية ؛ كالشرطة والحرس الوطني وحرس الحدود والحرس الملكي وقوة الطوارئ الخاصة وقوة المهمات والواجبات الخاصة ووحدة الإسناد والدفاع المدني ، وغير ذلك من القطاعات العسكرية بشعبها وفرقها مما كان له الأثر البالغ على نفوس الملتحقين بهذه الحلقات سواءً من الضباط أو العسكر أو غيرهم ، حيث كان الميدان خصباً ، فسبقت إليه جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة ؛ فمن هذه الفئات من لم يكن يحسن حتى الفاتحة التي بها قوام صلاته رغم بلوغه من العمر عتياً ، ومنهم من لم يكن يفكر ولو يوماً بل ولا حتى في رمضان أن يفتح القرآن الكريم ليقرأ فضلاً عن أن يحفظ فيه ، وهذا ما قالوه بأفواههم ...

ولك أن تتعجب حين يأتيك أحد الأفراد في إحدى المؤسسات الأمنية ، فيقرأ الفاتحة ، فيقف عند قوله جل وعلا : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) ، فيطلب منه المعلم أن يكمل فيفاجأ بردهً بأنه قد انتهى ، وبعد إيضاح وبيان يقتنع بأن لها بقية ، فيكمل حفظها ، ثم حدث ولا حرج عن السور القصار وخلطه بين آياتها ، وذلك عن عمر بلغ (٤٧) سنة؛ فيا للعجب ! فيحفظه المعلم تسع سور يعبد الله بها ، في دورة قوامها أسبوعان لأفراد من ذلك القطاع .

ويبدو جلياً تألق الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة في غياهب السجون ذلك المكان الموحش الذي لا يحبه أحد ، فيه جمع من المسلمين وغيرهم كلٌّ على قدر

تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

خطئه وذنبيه يلقي العقوبة الشرعية لتكون رادعاً له عن تكرار خطئه ذلك ، مع شيء من الإصلاح والتأديب ، فلا يمكن ذلك بغير القرآن كلام الرحيم الرحمن ، فلماذا نجد أن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة اهتمت بهذا الجانب كثيراً ؛ فعنيت بإصلاح السجين وتهذيب نفسه وتطهير ضميره ، وتربيته تربية صالحة ، وتغذيته بالمثل السامية والأخلاق العالية ، وغرس الإيمان في قلبه وتوجيهه إلى الخير ، وصرفه عن التفكير في الإجرام والفساد ؛ ليكون هذا الإصلاح الحصن الحصين والسيج المنيع الحافظ بعد الله من ارتكاب الفواحش وانتهاك الحرمات .

فتحت حلقات لتدريس القرآن الكريم وتعليمه وتحفيظه في داخل السجون وفي مستشفيات الأمل وفي دار الملاحظة الاجتماعية وإيواء المتسولين .

وقد جعلت هذه الحلقات السجين يشعر بالأمن والأمان ، ويشعر بأنه عنصر بناء في هذا المجتمع ، ويشعر بأنه يستطيع أن يصبح لبنة سوية يفيد نفسه ومجتمعه . كانت تلك الحلقات تركز على حفظ القرآن بالدرجة الأولى ؛ لإيمانها بأن كتاب الله شفاء كله "يأبها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين" .

وتعتني كذلك بالمواعظ والأحاديث والقصص التي تشعر الفرد بالأمل في هذه الحياة وتحييه من جديد .

وتعتني أيضاً بتعليم الأفراد والسجناء العقيدة الإسلامية الصحيحة من منبعها الصافي حتى يصبح السجين في أعظم درجات التوكل على الله الواحد الأحد ، وتسليم الأمر إليه عز وجل ؛ تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطأك وما أخطأك لم يكن ليصيبك) (١).

وحينما نلاحظ أثر القرآن الكريم في السجناء نجد أن السجين الصادق الإيمان التائب من ذنبه الذي يعتني بكتاب الله تعليماً وتعليماً وحفظاً وتدبراً وفهماً ؛ يزداد إيمانه ، ويتوب إلى الله ويستغفره من ذنبه ، وتتكون لديه الرغبة في إصلاح نفسه ومجتمعه ؛ لأنه يقرأ قول الله

(١) رواه الإمام أحمد في المسند

تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

تعالى : (واني لفجار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ) (طه: ٨٢)، وقوله : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) (الزمر: ٥٣)؛ فلا يشعر بالقلق الناشئ عن الإحساس بالذنب الذي يعاني منه الكثير من المذنبين غير التائبين ؛ لأنه يعلم أن الله تعالى يقبل التوبة ويغفر الذنوب ، وأن على المؤمن إذا أخطأ أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفره ويقطع عن معصيته .

إن عدم اعتراف السجين بذنبه وعدم توبته يسبب له كثير من التوتر النفسي ؛ وبالتالي الإصابة بالأمراض النفسية ، ولهذا كان تذكر السجين لذنوبه و اعترافه بها واستغفاره لله سبحانه وتعالى عن ارتكابه لها وتوبته إليه ؛ يعمل على وقايته من الكبت اللاشعوري للإحساس بالذنب الذي يسبب له القلق والإمراض النفسية.

وقد أدركت حكومة خادم الحرمين الشريفين ذلك الأثر للقرآن الكريم في السجين؛ فأمرت بتخفيف مدة العقوبة إلى النصف في حال إتمام السجين لحفظ كتاب الله تعالى .

وفي دراسة أجريت على مجموعة من السجناء في إصلاحية الحائر بالرياض تبين أن ٩٩٪ من تلك المجموعة من السجناء يرون أن المداومة على تلاوة القرآن الكريم وتعلمه تجعل المرء أكثر تمسكاً بالأخلاق والآداب الإسلامية .

وفي السجون تجد العجب العجاب ؛ أناس هم في عيون الآخرين مجرمون ، فإذا هم بعد التحاقهم بحلقات تحفيظ القرآن الكريم تائبون ، ثم يتبارون في حفظ كلام ربهم ؛ يدفعهم إلى ذلك محبة كلام الله ثم مكرمة خادم الحرمين الشريفين في تخفيف مدة محكوميتهم على قدر ما يحفظون ؛ فحدثت بما يسرُّك عن تنافسهم في ذلك ، وكفيك بياناً لذلك أن الاختبارات في السجون ودار الملاحظة يشترك فيها شهرياً ما يقارب (٢٣٠) مختبراً ؛ بدءاً من جزء إلى كامل القرآن .

وأسوق إليكم هذه القصة العجيبة لأحد النزلاء كان يعمل في إحدى الشركات ، فيقترب جرماً ؛ يدخل به السجن لينال عقوبته ، وحرصاً على ملء فراغه وأملاً في التخفيف من مدة السجن ، دخل مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بالسجن ، فلقي معلم القرآن الذي يعزز في نفسه خوف الله وقرب رحمته من عباده التائبين وفضل التوبة ونحو ذلك ، ويكتشف فيه المعلم



حسن صوته ، فيعزز ذلك أيضاً فيه ، ولكن يفاجأ بعد أيام أن الطالب ( النزيل ) جاء ليعتذر عن الانتظام في الحلقة نظراً لحاجته إلى العمل داخل السجون ليرسل ما تيسر لأمه وأبيه وأبنائه ، ولأسبب ما أنه المائل الوحيد لأبيه وأمه فضلاً عن زوجته وأولاده ، ويرفع المعلم الأمر للجمعية ، فتعد الطالب بما يتيسر من الإعانة بشرط أن يكثف جهوده في الحفظ ، فمن الله عليه بحفظ القرآن كاملاً في أحد عشر شهراً ، ويختبر ويحصل على ( ٩٩٪ ) في اختبار كامل القرآن الكريم ، ويشارك في حفل تكريم حفاظ الجمعية لعام ١٤٢٥هـ بتلاوة ندية في فقرات الحفل ، وقد صار إماماً لأحد المساجد بعد خروجه من السجن صالحاً مصلحاً حافظاً نسال الله لنا وله الثبات ، وثمة نماذج أخرى ، ولكننا اكتفينا بهذا .

وأما من ينزل على المدرسة للقراءة والتعرف على الإسلام سواءً وقت الحلقات القرآنية أو وقت المراكز الصيفية والدورات القرآنية التي تقيمها الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة بالتعاون مع إدارة سجون محافظة جدة ، ويعلمون إسلامهم فقط عن طريق مدرسة تحفيظ القرآن الكريم سنوياً ؛ فمتوسط عددهم ( ٣٠ ) نزياً ؛ يكرمون في حفل ختام المركز الصيفي ، ولم تغفل الجمعية أهمية العلم لمثل هذه الفئة فتقرر ضمن حصصها اليومية دروس التفسير والعقيدة والفقه والأذكار وعلم التجويد ، ويصاحب ذلك نوع من الترفيه الرياضي والثقافي ليكون وسيلة ترغيب في هذه الأجواء الإيمانية ، فيتخرج الطالب من هذه الحلقات وقد حفظ القرآن الكريم أو ما تيسر منه مع ما تيسر من العلم ؛ ليكون له نوراً يسير عليه في حياته بعد خروجه ، وقد تخرج من هؤلاء من عاد معلماً في السجون أو صار معلماً في حلقات الجمعية المسائية .

وتوالي الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة اهتمامها بفئات المجتمع من خلال مركز إشراف المرافق العامة ، فتوجه إلى فئة أخرى ليست بأقل مما سبق ، وهم فئة الشباب في الجامعة أو الكليات العلمية أو الكليات والمعاهد التابعة لمؤسسة التعليم الفني والتقني ليكون لأولئك الشباب نصيب من القرآن يستضيئون به في مشوار حياتهم ، فيقبلوا على مادبة الله : كتاب ربنا جل في علاه ، فيحل ضيائه في قلوبهم ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الحق وسبل الرشاد ، فينضم إلى ركبهم جمع من دكاترة وأساتذة المؤسسة العلمية بل حتى

تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

العاملون المستخدمون فيها ، فيصبحوا بذلك هم الجلساء لا يشقى بهم جليس ، وهم كحاملي السك بل هم أفضل منه ؛ لأنهم حملة القرآن الكريم .

وللجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة دور رائد في خدمة كثير من المؤسسات الأمنية في المجتمع حيث إنها قامت بالتنسيق مع بعض المؤسسات الأمنية بفتح حلقات بهذه المؤسسات ، وقد قابلتها تلك المؤسسات بالترحيب وبفتح أبوابها أمام الجمعية ؛ لما تعلم من دور رائد للقرآن الكريم وأهله في إصلاح الأفراد والمجتمعات ، ثم تطور نشاط الجمعية في هذه المؤسسات ؛ فأصبحت تقوم بعمل دورات قرآنية ومراكز صيفية وأنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية ؛ كما هو موجود بالسجن العام والإصلاحية ودار الملاحظة الاجتماعية بجدة لما لهذه الأنشطة من أثر طيب وسد فراغ النزلاء في هذه المؤسسات .

وبفضل من الله تعالى ثم بفضل جهود الجمعية بالتعاون مع إدارات المؤسسات الأمنية وصل عدد الحلقات إلى أقصى عدد ممكن فتحه في هذه المؤسسات حيث بدأت الحلقات في بعض الأماكن بحلقة أو حلقتين ، ثم وصلت بفضل الله في السجن العام إلى ( ٢١ ) حلقة وفي دار الملاحظة الاجتماعية إلى ( ١١ ) حلقة ومستشفى الأمل إلى ( ٥ ) حلقات ، ويوجد بها معلمون ذوو خبرة عالية وكفاءة كبيرة ، يتبعون للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة ، ويتم دراسة فتح حلقات مسائية لنزلاء السجن العام .

وقد تخرج من هذه الحلقات عدد يتجاوز المائة حافظ لكتاب الله تعالى ، وبعضهم أصبح معلماً للقرآن الكريم ...

العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية  
تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

م. عبدالعزيز بن عبدالله حنفي

إحصاءات وأرقام

م	المرفق	عدد الحلقات	عدد المعلمين	عدد الطلاب
١	مستشفى الأمل	٤	٤	١٦٠
٢	السجن العام	٨	٨	١١٠
٣	الإصلاحية	٩	٩	١٠٠
٤	دار الملاحظة	١١	١١	٢٩٢
٥	مكافحة التسول	٢	٢	٨٠
٦	الشرطة العسكرية	١	١	٤٠
٧	قيادة حرس الحدود	١	١	٢٠
٨	الحرس الوطني	٦	٦	١٥٠
٩	الدفاع المدني	٢٩	٢٩	٦٥٠
١٠	الحرس الملكي	١	١	٤٠
١١	مستشفى النقاهاة	١	١	٢٠
١٢	المعهد البحري بحرس الحدود	١	١	٢٩٨
	المجموع	٧٤	٧٤	١٩٦٠

• وهذه بعض القصص المؤثرة :

- (١) نزيل من نزلاء مستشفى الأمل كان من كبار المدمنين ، وظل ٣٠ عاماً يتعاطى المخدرات ، ويفضل الله تعالى دخل المستشفى للعلاج ، وبعد مدة قصيرة التحق بالحلقات ، وبدأ يحفظ كتاب الله تعالى حتى إنه - وهذا على لسانه - كان يخرج يوم الأربعاء والخميس للذهاب إلى أهله ، فكان يأخذ المصحف ، ويجلس يتلو ويحفظ القرآن في نفس المكان الذي كان يتعاطى فيه المخدرات أحياناً مع رفاق السوء ، ويفضل الله أتم حفظ كتاب الله في وقت قياسي جداً - أربعة أشهر وسبعة عشر يوماً - والآن هو أمام مسجد مستشفى الأمل بجدة ، ويعمل أيضاً معلماً بالمستشفى تابعاً لجمعية تحفيظ القرآن الكريم.

تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

- (٢) نزيل آخر في مستشفى الأمل ، وهو الآن مؤهل للتعين معلماً بالجمعية ، حفظ القرآن في حوالي ستة أشهر ، وكان أيضاً من المتعاطين للمخدرات والعياذ بالله .
- (٣) حدث من الأحداث دخل دار الملاحظة الاجتماعية في قضية أخلاقية ، وكان عمره حوالي ١٦ عاماً ، وكان لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، ولكن بفضل الله أتم حفظ (١٣) جزءاً من القرآن ، وتعلم القراءة والكتابة ، وأصبح يصلي بالأحداث بالدار ، وخرج بعد حوالي سنتين بعد تخفيض المدة ؛ لما حفظه من كتاب الله تعالى ، والحمد لله تم إلحاقه بحلقة خارج الدار حتى يتم حفظ كتاب الله تعالى .

وختاماً ،

فإن جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة تسير في تحقيق الهدف الأسمى لها ، وهو نشر كتاب الله تعالى لكافة شرائح المجتمع ، كما ظهر من خلال تجربة الجمعية في القطاعات الأمنية ومنها السجون ودور الملاحظة ومستشفى الأمل والدفاع المدني والحرس الوطني والحرس الملكي وسجن الشرطة العسكرية ومركز التأهيل الشامل وإيواء المستولين ومستشفى الملك فهد ومستشفى النقاهاة وكلية الاتصالات وغيرها ، ولم يكن هذا الجهد ليحدث ويُبارك إلا بفضل الله تعالى ثم بالتعاون المثمر مع الجهات الأمنية والقطاعات العسكرية والشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة مما نتج عنه ذلك التكامل في العلاقة بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والجهات الحكومية المعنية لإصلاح الفرد والمجتمع ، قال الله تبارك وتعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويُبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (الإسراء : ٩٠).

المحور الثالث ، استبانة

تهدف هذه الاستبانة إلى التعرف على مدى تأثير حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بعض المؤسسات الأمنية بمحافظة جدة في إصلاح وتوبة النزلاء ، ومدى استفادتهم من برامجها المصاحبة لها .

العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية  
تجربة الجمعية الغيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

م. عبدالعزيز بن عبدالله حنفي

وقد شارك في الإجابة على أسئلة الاستبانة (٢١٠) مشاركاً ، تتفاوت أعمارهم وتحصيلهم العلمي من الابتدائي إلى الجامعي ، وتختلف علاقتهم بالمؤسسات الأمنية ، كما في الجدول التالي :

الجهة	علاقة المشاركين بالجهة	عدد المشاركين
السجون	سجناء	١٠٠
الشرطة العسكرية	جنود	١٠
دار الملاحظة	سجناء	٤٠
دار الملاحظة	مراقبين	٥
مستشفى الأمل	نزلاء	٤٠
مستشفى الأمل	قائمين على المرضى	١٠
الدفاع المدني	جنود	٥
المجموع		٢١٠

### الأسئلة

السؤال الأول : هل تحسن تلاوة القرآن الكريم ؟

الجواب : نعم ٧٩%

لا ٢٣%

السؤال الثاني : هل تقرأ القرآن الكريم يومياً ؟

الجواب : نعم ٧٢%

لا ٢٨%

السؤال الثالث : هل سبق أن التحقت ببرنامج حفظ القرآن الكريم ؟

الجواب : نعم ٤٨%

لا ٥٢%

السؤال الرابع : هل لديك الرغبة في إتقان تلاوة للقرآن الكريم ؟

الجواب : نعم ٨٩%

لا ١١%

السؤال الخامس : ما مقدار حفظك من القرآن الكريم ؟

الجواب : الأجزاء متفاوتة من جزء إلى ٣٠ جزء

السؤال السادس : هل تعلم أن القرآن الكريم يرفع مستوى الأمن في المجتمع ؟

الجواب : نعم ٩٧%

لا ٣%

السؤال السابع : هل ترى أن المداومة على قراءة القرآن الكريم تقلل من فرصة الوقوع في تعاطي

التدخين والمخدرات ؟

العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية  
تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

م. عبدالعزيز بن عبدالله حنفي

الجواب : نعم ١٠٠٪

لا ٠٪

**السؤال الثامن :** هل ترى المداومة على تلاوة القرآن الكريم تجعل صاحبها أكثر التزاماً بالأخلاق والأدب الإسلامي ؟

الجواب : نعم ١٠٠٪

لا ٠٪

**السؤال التاسع :** هل ترى لحفظ القرآن الكريم أثراً في تصحيح مسار حياتك وأسرتك ؟

الجواب : نعم ٩٩٪

لا ١٪

**السؤال العاشر :** هل لديك الرغبة في الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم بعد خروجك من السجن ؟

الجواب : نعم ٩٨٪

لا ٢٪

**السؤال الحادي عشر :** هل للمكرمة الملكية أثر إيجابي في التحاقك بحلقات تحفيظ القرآن الكريم ؟

الجواب : نعم ٩٧٪

لا ٣٪

**السؤال الثاني عشر :** هل هناك أثر للنشاط الرياضي والثقافي والعلمي والدورات القرآنية والمراكز الصيفية عليك ؟

الجواب : نعم ٩٨٪

لا ٢٪

السؤال الثالث عشر : هل للدروس العلمية اليومية المصاحبة للحلقات أثر إيجابي عليك ؟

الجواب : نعم ١٠٠٪  
لا ٠٪

### تحليل أجوبة الاستبانة :

يتبين من خلال أجوبة المشاركين ما يلي :

- ١- أن أكثر المشاركين يحسنون تلاوة القرآن ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن من تقدم التحاقهم بحلقات التحفيظ من المشاركين أكثر ممن كان التحاقه بالحلقات متأخراً .
- ٢- أن ثلثي المشاركين تقريباً يقرأ القرآن يومياً ، ولهذا أسباب كثيرة منها أن توفر الإرادة والفراغ من الشواغل لديهم أكثر ...
- ٣- أن أكثر المشاركين لم يسبق له الالتحاق ببرنامج حفظ القرآن الكريم ، وفي هذا دلالة على أن الغالب فيمن سبق له الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم أن يكون بعيداً عن أسباب الجريمة ومواقع التهمة .
- ٤- أن أكثر المشاركين لديهم الرغبة في إتقان تلاوة القرآن الكريم ، وقد يكون لهذا دوافع كثيرة لديهم ؛ منها إدراكهم لفائدة إتقان القرآن الكريم ، وطلباً للارتقاء في الآخرة ، والبركة في الدنيا ...
- ٥- أن جميع المشاركين إلا من ندر يعلمون أن القرآن الكريم يرفع مستوى الأمن في المجتمع ، وهذا يدل على أنهم قد أدركوا أن البعد عن القرآن وهجره من أسباب تدني مستوى الأمن ، ولعل من أجاب بلا ، فهم أن السؤال عن الماضي أي : هل كنت تعلم أن القرآن يرفع مستوى الأمن في المجتمع ؟ وإلا فهو قد علم ذلك .
- ٦- أجمع المشاركون على أن المداومة على قراءة القرآن الكريم تقلل من فرصة الوقوع في تعاطي التدخين والمخدرات ، وتجعل صاحبها أكثر التزاماً بالأخلاق والأدب



تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

- الإسلامي؛ وذلك لأن المداومة على قراءة القرآن الكريم تتابذ أسباب الفساد ، وتنتهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وتبين بها أسباب الصلاح والإحسان .
- ٧- أجمع المشاركون إلا واحداً على أنهم يرون لحفظ القرآن الكريم أثراً في تصحيح مسار حياتهم وحياة أسرهم ، ولعل من لم يرد ذلك يوجد عنده مانع نفسي أو خارجي حجب عنه رؤية ذلك .
- ٨- جميع المشاركون إلا اثنين لديهم الرغبة في الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم بعد خروجهم من السجن ، لما وجدوه فيها من الخير والمنفعة ، ولما رأوه من أثر لحفظ القرآن الكريم في تصحيح مسار حياتهم . ولعل من أجاب بلا ، فهم أن الإجابة بنعم تعني الوعد ، وهو لا يريد أن يعد بشيء قبل معرفة الظروف التي سيكون فيها ، وإلا فإن لديه الرغبة في ذلك ...
- ٩- كان للمكرمة الملكية أثر إيجابي في التحاق جميع المشاركين بحلقات تحفيظ القرآن الكريم إلا ثلاثة ، ولعل هؤلاء الثلاثة خشوا أن يكون الجواب بنعم يعني أن ذلك كان هو الدافع الأساسي لهم ، مع أن السؤال عن أي أثر إيجابي ...
- ١٠- اتفق المشاركون إلا اثنين على أن هناك أثراً للنشاط الرياضي والثقافي والعلمي والدورات القرآنية والمراكز الصيفية عليهم ، والمخالفان إما أنهم لم يشاركوا في هذه الأنشطة أو أن مشاركتهم فيها كانت ضعيفة .
- ١١- أجمع المشاركون على أن للدروس العلمية اليومية المصاحبة للحلقات أثراً إيجابياً عليهم ، وفي هذا دلالة على فائدة هذه الدروس ومناسبتها ، وأنه ينبغي الاهتمام بها ، وبتأهيل المدرسين لها حتى تعظم الفائدة ويقوى الأثر ...

النتيجة :

أن تأثير حلقات تحفيظ القرآن الكريم في إصلاح وتوبة المجرمين كبير جداً ، وأن فائدة برامجها المصاحبة لها كبيرة جداً.

الملاحق،

هذه بعض الكلمات المضيئة والخطابات النيرة التي سطرها بعض منسوبي المؤسسات الأمنية إضافة إلى كلمات بعض التائبين من نزلاء السجون، ألحقناها كشواهد تبرز حقيقة الدور التكاملي التي تقوم به جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة في إصلاح وتهذيب بعض الخاطئين والمنحرفين وإعادتهم إلى جادة الصواب حتى يصيروا لبنة صالحة في المجتمع وبالتالي حفظ أمن المجتمع وتربية أفراده على الفضيلة.

العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية  
تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

السلطة العربية السعودية  
وزارة الداخلية  
الشرطة العامة للبحرين  
سجون محافظة جدة  
شعبة الإرشاد والتوجيه



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن ما يقوم به مركز إشراف المرافق العامة بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحطة من  
إشراف واهتمام بالحلقات وتطوير العملية التربوية التعليمية سواء للمعلمين أو المتعلمين هو خير دليل  
على حرصهم على أن يرتقوا بتعليم كتاب الله لآل أعلى المستويات حتى يتلقاه  
المتعلم ويقرأه (رطباً) كما أنزل .

حيث لسنا ذلك الحرس منهم في النتائج التي نراها في طلاب حلقات التحفيظ المتميزين  
الذين أبدعوا خلف القضبان في حفظ القرآن الكريم وتحميده ، حيث تخرج من تحت  
أيادهم الحفاظ والدعاة وخطباء والأئمة المتميزين .

وهذه كلمة حق تقال لكل هؤلاء المخلصين الذين أخذوا على عواتقهم خدمة كتاب الله  
وتعليمه عملاً بقوله ﷻ : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ، فلهم جزيل الشكر وعظيم الامتنان  
هم تاج الرؤوس فجزاهم الله خير الجزاء .

أخوكم الواعظ الديني بسجون محافظة جدة

زهير المالكي

الجمهورية العربية السعودية



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
المديرية العامة للتعليم

السيد /  
المستأجر /  
المشروع على /

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...  
لا يسعنا في هذه الكلمات إلا أن نشكر الله عز وجل أن يمن بكم غير الجزل على عاقبة مركز اشرف  
الموافق لعامة لتابع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وذلك بالإشراك على حلقات التحفيظ والنشاط  
المقام أسبوعياً والراكن الصيفي وتوفير المدرسين المؤهلين لهذا الأمر، وعلى دوران للأفراد العسكريين  
لتعليم كتاب الله وحفظه، وهذه الأمور كلها تسمى لتشر وترزق لتزود والأصل والطمانينة  
في قلوب السجنا وطلع معيدين للتسريح وأسرم وتجمع ووطنهم  
والله ولي التوفيق ...

مسئول تحفيظ القرآن الكريم

بشعبه الجبل الماء

عبدالله بن محمد الفاسمي  
١٤٤٢

تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

المملكة العربية السعودية

وزارة الداخلية

الشرطة العامة للسجون

سجون محافظة جدة

شعبة الإرشاد والتوجيه



التاريخ:

الرقم:

التصنيف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْقَاتِلِ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَوْفَى وَيُضَرُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جُزْأً كَبِيرًا (الإسراء: ٩) من هنا تتجلى حاجة البشرية إلى دعوة الخير والهداية والنور والطم والكرامة الإنسانية والعدالة والصلوابة والحق وقد وجدت هذه المعاني السامية بين طيات القرآن الكريم واستشربتها الأتقى حتى ارتوت إيماناً بها وتصديقاً لها فقد كرم الله تعالى الأمة المحمدية وشرفها بكلامه سبحانه وتعالى وكتابه المنزل بالحق لتجعله نبراساً لها ففتى ما تمسكت الأمة بهذا الكتاب وعملت به فقد تملك سبيل القيادة والريادة العلمية .

إن دور المؤسسات الإصلاحية في سبيل إصلاح نزلاتها مبني على الجهود المكثفة بينها وبين الجهات ذات العلاقة والتي تسعى جاهدة لإصلاح هؤلاء النزلاء وعلى رأس هذه الجهات والتي لها دور فعال لا ينكره إلا جاحد هي جمعية تحفيظ القرآن الكريم ممثلة في مركز إشراف المرافق العامة التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة إذ تعاونت مع إدارة سجون محافظة جدة حتى أتى ذلك بالتعاون أكله فقد بلغت حلقات التحفيظ ٢٧ حلقة بتقديم للاختبار من تلك الحلقات قرابة الـ ( ٢٠٠ ) نزول شهرياً وبمن الله وفضله فقد حفظت أعداداً كبيرة من النزلاء القرآن الكريم كاملاً أو أجزاء منه مما كان له الأثر الجيد والإيجابي في تغيير سلوك النزلاء فقد لمست إدارة السجن بأن الملتحقين بحلقات تحفيظ القرآن الكريم سرعان ما تظهر على تصرفاتهم اليومية بوادر التوبة من حسن التعامل والصبر والتعاون مع العاملين وهذا يفتح أبواب والأمل أمام النزلاء إلى العودة إلى جادة الطريق المستقيم . ولأن دور المركز وحلقات التحفيظ لا يقتصر على تعليم القرآن الكريم فحسب بل يتجاوزة إلى إعداد برامج مكثفة من اللروس والمواعظ والمسابقات والبرامج الرياضية وإقامة المراكز الصيفية وهذه المناشط يقوم بها مدرس تحفيظ القرآن والتي تشرف عليها الجمعية

العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية  
تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

المملكة العربية السعودية  
وزارة الداخلية  
الشرطة العامة للسجون  
سجون محافظة جدة  
شعبة الإرشاد والتوجيه



وما كل ذلك إلا إيماناً منها واستشعاراً بحجم المسؤولية الملقاة على عاتق أفرادها وحتى يخرج للنزيل وقد من الله عليه بالتوبة وللصلاح ليعود صالحاً لأهله وأسرته ومجتمعهم فلهم منا جزيل الشكر والعرفان بدءاً من العاملين بالمؤسسات الإصلاحية مروراً بالنزلاء وانتهاءً بالمشاركين في الحلقات والبرامج اليومية والأسبوعية والسنوية التي يقوم بها هذا المركز سائلين المولى عز وجل أن يجعل ذلك في موازين القائمين على الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة وأن لا يحرمهم الأجر والثواب إنه ولي ذلك والقادر عليه .

مدير شعبة الإرشاد والتوجيه  
رائد /  
عائض بن عباس الحارثي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
الجمهورية العامة للسجون

الرقم  
التاريخ  
المستقرحات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فأبى ما تنقرب به لنفوس وتطلعن به لقلوب  
مرآة القرآن الكريم

هذا ما فعله لنا مركزنا اشراف المرافقة العامة التابع للجمعية  
الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم  
فانه يحري القائلين عليه خير الجزاء

القبام

جمهورية المملكة العربية السعودية



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
الجمعية الخيرية للتحفيظ

الاسم: \_\_\_\_\_  
المستشار: \_\_\_\_\_  
المشرف عليه: \_\_\_\_\_

طريقه هدايتي بدأ يتراسني للقرآن الكريم في حلقات تحفيظ  
القرآن الكريم التي يترقب عليها عزيمتي اشرف المراقبه لعماد التابع  
للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، ولتي قامت مشكورة بتزويد  
على شيء لنا لتدخل الامس في حياها افضل بعد خروجهنا من هذا المكان  
فقال رب ان يشيرون .

احقره

ملته انساني



مركز الأبحاث والدراسات



المملكة العربية السعودية  
وزارة الداخلية  
الجمعية العامة للتحفيظ

رقم  
التاريخ  
المشروعات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين  
دخلت السجدة بسبب غلظة فاستفدت الكثير داخل  
السجدة (لقد حفظت القرآن الكريم) وذلك بعد  
فضل الله بفضل مركز الإشراف التابع للجمعية الخيرية  
لتحفيظ القرآن  
وهدى من الرحمن

في

حفظ القرآن الكريم

أحمد بن محمد

العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية  
تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

م. عبدالعزیز بن عبدالله حنفي

مركز الأبحاث والبحوث



الجمهورية العربية السعودية  
وزارة الداخلية  
المديرية العامة للصحة

المشروعات  
المشاريع  
المشروعات

حرف نخاع

كلمتان أعربها عن ما قدمه في مركز إشراق المدقق العامة  
القابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالحلقات والبرامج  
والنشاط الرياضي فله يجعله في ميزان حسناتهم

ولكم

سنة

علاقة جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمؤسسات  
العسكرية من واقع القرارات الإدارية

الأستاذ الدكتور / خالد بن إبراهيم الديبان

## مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأصلي وأسلم على خيرية خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

فإن مما هو معروف في التعاملات الإدارية في جميع المؤسسات الحكومية أو الأهلية، العسكرية أو المدنية، يجب أن تصدر وفق أوامر وتوجيهات، لتحقيق الأهداف المراد تحقيقه وتنفيذه، وهو ما يؤكد الربط والضبط الإداري.

وبقراءة هذه القرارات والمكاتبات تظهر للمتبع قواعد في ضبط العمل وصحة الإنتاج، فمن هذا المفهوم فقد اخترت بحث بعنوان: (علاقة جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمؤسسات العسكرية - من واقع القرارات الإدارية) وذلك ضمن المحور الثالث حفظ الأمن على مستوى المجتمع، للملتقى الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

وبعد قراءة كثير من المكاتبات والقرارات بين الدائرتين قسمت البحث إلى ما يلي:

- **المبحث الأول** : مقومات تعزيز العلاقة التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية
- **المبحث الثاني** : جوانب تعزيز العلاقة التكاملية من خلال القرارات الإدارية
- **المبحث الثالث** : دراسة في تحليل الاستبانة الميدانية
- **التوصيات**
- **فهرس المراجع**
- **فهرس الموضوعات**

## المبحث الأول

## مقومات تعزيز العلاقة التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية

إن من أبرز وجود علاقة تكاملية بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية وجود مقومات تعين على هذه العلاقة، وسوف أبين في هذا المبحث إن شاء الله أبرز هذه المقومات، والتي تتمثل بما يلي:

## أولاً) مصدر التوجيهات من السياسة العليا،

من خلال بحثي في القرارات الإدارية وجدت أن القرارات الإدارية في تعليم وتدريب القرآن الكريم في المؤسسات العسكرية تصدر من السلطات العليا في المملكة ومن أبرز هذه القرارات إقامة مسابقات في حفظ القرآن الكريم وتفسيره في جميع القطاعات المسلحة على موافقة مجلس الوزراء رقم ٤٦٦٧/٣ وتاريخ ٢٧/٢/١٣٩٣هـ بإجراء مسابقات لحفظ القرآن الكريم بين منسوبي القوات المسلحة كل عام.

وقد كان صيغة الإعلان الصادر بذلك، كما يلي: (حرصاً على الاستمرار في قراءة القرآن الكريم ودراسته، والعناية به والعمل بأحكامه، وتدبر آياته في البيت والمسجد في الميدان والخندق، في كل مكان وفي أي وقت يعيش فيه الجندي المسلم، فإن إدارة الشؤون الدينية قد قدمت مشروعاً متكاملاً لحفظ القرآن الكريم على مراحل تبدأ من هذا العام - ١٣٩٤هـ - بحيث سيكون مسابقتان:

## الأولى: لجميع ضباط القوات المسلحة، وورصد لها عشر جوائز.

الثانية: ضباط الصف والجنود في القوات المسلحة. ووزعوا على سبع مناطق، وخصص لكل منطقة عشرون جائزة<sup>(١)</sup>.

ومن الأوامر والقرارات الإدارية صدور الأمر الملكي الكريم رقم ١٠٧ / ٨ في ٧ / ٢ / ١٤٠٨هـ والمتضمن إعفاء السجين الذي يتمكن من حفظ كتاب الله الكريم (غيباً) أثناء فترة سجنه من

(١) مجلة الجندي المسلم - العدد السابع - (٧٠ - ٧١) - سنة ١٣٩٤هـ. وتعميم رئيس هيئة إدارة الجيش رقم ٦٢/٤/١/٢ وتاريخ ١٣٩٤/٢/٢هـ بشأن قواعد مسابقة حفظ القرآن الكريم في القوات المسلحة.

نصف محكوميته، ومما جاء في نص الكتاب الموجه إلى صاحب السمو الملكي وزير الداخلية: (اطلعنا على خطابكم رقم ١/س/١٩٨٤ في ١٢/٢٨/١٤٠٧هـ المتضمن اقتراح مدير الإدارة العامة للسجون تخفيض محكومية بعض نزلاء دور الإصلاح والتهديب (السجون) ممن تمكن من حفظ كتاب الله الكريم غيباً أثناء مدة سجنه وتأييدكم لذلك وأن تكون مدة التخفيض خمسين بالمائة (٥٠٪) من مدة العقوبة.

نخبركم بأنه لا مانع من إعفاء السجين الذي يتمكن من حفظ كتاب الله الكريم غيباً أثناء فترة سجنه وذلك بعد التحقق من صحة ذلك بإجراء الامتحان اللازم له من قبل اللجنة المختصة<sup>(١)</sup>.

ومن القرارات الإدارية أيضاً مبادرة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام بتخصيص جائزة كل سنتين لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره على مستوى الجيوش العربية والإسلامية، وكان بدأ هذه المسابقة عام ١٤٢٢هـ وتم عقد المسابقة الثانية عام ١٤٢٤هـ وفي عام ١٤٢٦ تم عقد المسابقة الثالثة وفي عام ١٤٢٨ تم عقد المسابقة الرابعة.

إذاً من مقومات العلاقة التكاملية بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية قوة القرار الإداري لهذه العلاقة.

### ثانياً) سمو الهدف ونبله<sup>(٢)</sup>؛

الهدف مما لا شك فيه تعليم كتاب الله تعالى والتشجيع على دراسته وتدبره، وتحقيقاً لقول النبي ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)<sup>(٣)</sup>.

قال: أبوعبد الرحمن السلمي واسمه عبد الله بن حبيب - راوي الحديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه - بعد أن ذكر هذا الأجر: (وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا) واستمر يقرأ الناس

(١) انظر: القرار رقم ١٠٧ / ٨ في ٢ / ٧ / ١٤٠٨هـ والصادر من مجلس الوزراء.

(٢) انظر عن الغاية من تأسيس القوات المسلحة: المادة الثانية عشر من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم ٩٠ / ٢٧ وتاريخ ١٤١٢ / ٨ هـ.

(٣) صحيح البخاري - ٤٣٩ / ١٥ - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه - برقم (٤٦٣٩).

القرآن الكريم من خلافة عثمان رضي الله إلى أن تولى إمرة الحجاج أمرة العراق، (وبين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجاج اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة أشهر وبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجاج العراق ثمان وثلاثون سنة)<sup>(٦)</sup>. وكانت منهجية ابن حبيب رحمه الله أنه كان يقرئ القرآن خمس آيات خمس آيات.

وقال ابن حجر: في الحديث الحث على تعليم القرآن، وقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القرآن فرجع الثاني واحتج بهذا الحديث<sup>(٧)</sup>.

فسمو الهدف وعظيم الأجر في تحقيقه والتنافس عليه مما يؤكد على وجود علاقة تكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية.

### ثالثاً) استقرار النظام السياسي :

إن مما نتمتع به في بلادنا استقرار النظام السياسي، وتكامل أدوار المؤسسات الحكومية في بناء ورعاية الوطن، مما يساعد على تقوية العلاقة بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية.

لا شك أن الاضطرابات وعدم الاستقرار الأمني والسياسي تؤثر في الأمن الوطني سلباً وتمزق كيانه، ويبايع المواطنون الملك على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره. كما أن السياسة السعودية الحكيمة والقائمة على أساس قوي من شرع الله المتين كان من ثمارها الاستقرار السياسي الذي تعيشه المملكة العربية السعودية. ويعد استقرار النظام السياسي من أهم دعائم الأمن الوطني<sup>(٨)</sup>.

### رابعاً) اتفاق المرجعية الشرعية مع السلطات العسكرية،

مما يعين المؤسسات العسكرية في المملكة العربية السعودية للقيام بالدور التكاملي مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وجود الوثام مع المرجعية الشرعية.

(٦) فتح الباري لابن حجر - (ج ١٤ / ص ٢٤٥)

(٧) فتح الباري لابن حجر - (ج ١٤ / ص ٢٤٦)

(٨) انظر: تعامل المؤسسات الأمنية السعودية مع الإرهاب - ١٢/١.

وهذا المعنى مما يستفاد من قوله تعالى { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }<sup>(٨)</sup> ففسي هذه الآية أخبر أنه أرسل الرسل وأنزل الكتاب والميزان لأجل قيام الناس بالقسط. وذكر أنه أنزل الحديد الذي به ينصر هذا الحق فالكتاب يهدي والسيف ينصر وكفى بربك هادياً ونصيراً. ولهذا كان قوام الناس بأهل الكتاب وأهل الحديد كما قال من قال من السلف: صنفان إذا صلحوا صلح الناس: الأمراء والعلماء<sup>(٩)</sup>.

ومن التنظيمات الإدارية في المملكة العربية السعودية في القطاعات العسكرية وجود إدارات تقوم بمهام وواجبات الأمور المتعلقة بالشؤون الدينية وهي المعتبرة في الأمور الشرعية ضمن القرارات الإدارية فقد صدور أمر معالي رئيس هيئة الأركان العامة بإنشاء إدارة للشؤون الدينية للقوات المسلحة، رقم ١٣٨٢ في ١٣٩٢/٣/٢٥ هـ تولت هذه الإدارة العناية بالأمور الدينية للعسكريين كما تم موافقة معالي رئيس هيئة الأركان العامة رقم ٤٩٣٧ وتاريخ ١٤٠٨/٥/٢٣ هـ على إعادة تنظيم الشؤون الدينية المعتمد إعتباراً من ١٤٠٨/٨/١ هـ، وهو يتضمن واجبات الإدارة، ومما يتعلق في بحثنا، فقرة (١٧) والتي تنص على أن من مهام الإدارة: (العمل على إقامة حلقات تدريس القرآن الكريم، وعقد المسابقات لها، والتشجيع والحث على حفظ كتاب الله). فأقامت الإدارة بمساجدها سواء المناطق الميدانية أو السكنية أو مراكزها التعليمية والتدريبية.

#### خامساً) تمكين الباحثين في إبراز أثر القرآن الكريم على منسوبي المؤسسات العسكرية:

ومن عوامل وجود العلاقة التكاملية بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية تمكين الباحثين والدارسين في إبراز أثر تربية القرآن الكريم لمن هم تحت السلطة العسكرية أو منسوبي الأجهزة العسكرية، ومن هذه الحوارات البحثية عقد ندوة بعنوان: (الإصلاح والتأهيل في المؤسسات العقابية والإصلاحية)، في مدينة الرياض، في المدة من

(٨) سورة الحديد: ٢٥.

(٩) مجموع فتاوى ابن تيمية - ٩٧/٤.



العسكرية من واقع القرارات الإدارية

١٤/٨/٤٢٢هـ إلى ١٦/٨/٤٢٢هـ (الموافق ٣٠/١٠/٢٠٠١م إلى ١/١١/٢٠٠١م، تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وقام صاحب السمو الملكي الأمير أحمد ابن عبدالعزيز آل سعود نائب وزير الداخلية بافتتاح أعمال الندوة. ومما يؤكد على تمكين الباحثين في إبراز أثر القرآن الكريم التنظيم المثلث لهذه الندوة وهي:

١. المديرية العامة للسجون بالملكة العربية السعودية.
  ٢. المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليم المستمر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
  ٣. بالتعاون مع: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، والغرفة التجارية الصناعية بالرياض<sup>(١)</sup>.
- وقد حددت أهداف هذه الندوة، ومنها:

١. إيضاح أهمية الأمن في استقرار السجون والتوسع في البرامج الإصلاحية والتأهيلية.
  ٢. إبراز أهمية البرامج الدينية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية.
  ٣. استعراض أبرز النظم الإدارية للمؤسسات الإصلاحية والعقابية.
- ومن نتائج هذه الندوة تقديم عدد من البحوث، منها:
١. ورقة عمل بعنوان: "حفظ القرآن الكريم ودوره في تهذيب سلوك النزلاء" قدمها الدكتور/ سليمان بن محمد الصغير.
  ٢. ورقة عمل بعنوان "فاعلية حلقات القرآن الكريم في السجون - دراسة ميدانية حول أثر حلقات القرآن الكريم في تقويم سلوك السجناء" قدمها الدكتور/ سليمان بن عبدالله العقيل.
  ٣. ورقة عمل بعنوان: "حفظ القرآن الكريم، ودوره في تهذيب سلوك النزلاء" قدمها العقيد/ عوض بن مطلق القحطاني.
  ٤. ورقة عمل بعنوان "أثر القرآن على تهذيب سلوك السجن" قدمتها الدكتورة/ رقية بنت محمد المحارب<sup>(١)</sup>.

(١) مجلة البحوث الأمنية- عدد (٢١)- ربيع الآخر ١٤٢٣هـ - كلية الملك فهد الأمنية.

إلى غير ذلك من المجالات البحثية التي تقدم في هذا المجال مما يكون معيناً على إبراز العلاقة التكاملية بين المؤسسات العسكرية والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

#### سادساً) مكافئة المملكة العربية السعودية الدينية:

مما يؤكد على إبراز العلاقة التكاملية بين المؤسسات العسكرية والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، فهي مهبط الوحي ومنبع الرسالة، وفيها أعظم معلمين من معالم الدين (مكة المكرمة والمدينة النبوية) وهي منظر أنظار المسلمين في جميع العالم، وتهوى الأفتدة إلى فجاج وشعاب مكة المكرمة لأداء فريضة الحج كما قال تعالى ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾<sup>(١٢)</sup>.

وزيارة مسجد الرسول ﷺ.

ومن مكانة الدولة السعودية دينياً أن كيان الدولة كان قيامه اتفاق المؤسسة السياسة ممثلة بالإمام محمد بن سعود رحمه الله مع المرجعية الدينية ممثلة بالإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فكما كان هناك علاقة تكاملية في التأسيس فلا يمنع أن تظهر هذه العلاقة في المسيرة والتنفيذ.

(١٢) مجلة البحوث الأمنية - عدد (٢١) - ربيع الآخر ١٤٢٣هـ - كلية الملك فهد الأمنية.

(١٣) إبراهيم: ٢٧

## المبحث الثاني

## جوانب تعزيز العلاقة التكاملية من خلال القرارات الإدارية

من خلال البحث في الملفات الإدارية والقرارات العسكرية فيما يتعلق بالمكاتبة مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وجدت جوانب يمكن من خلالها تعزز العلاقة التكاملية بين المؤسسات والجمعيات، وهذه الجوانب تتمثل بما يلي:

## أولاً) التعاون المتبادل بين الجمعيات والمؤسسات في تقويم الأداء،

إن تبادل الخبرات والاستفادة من تنوع الطاقات بين الطرفين يؤكد على ضرورة تعزيز العلاقة بينهما، وقد أمر الله تعالى بقوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَفِعُونَ فَضْلًا مِنْ رِبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرُ مِنْكُمْ شَيْءٌ أَنْ يَصُدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْبُدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }<sup>(١٣)</sup>. إن دلالة هذه الآية: (ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الأدميين)<sup>(١٤)</sup>.

وتتنوع مفاهيم التعاون على البر والتقوى: فيكون بوجوده، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة (المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم)<sup>(١٥)</sup>.

فمن أمثلة التعاون في تقويم الأداء من خلال الكتابات الإدارية زيارة فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الفريان -رحمه الله تعالى- إلى وحدات الجيش وقيامه بجولات للتوعية الإسلامية، فلا حظ أن الجيش بحاجة ماسة إلى التغذية الروحية، فكتب إلى صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران بكتاب رقم ٩٠ وتاريخ ١٤/٤/١٣٩٢هـ مقترحاً على سموه: إيجاد

(١٣) سورة المائدة: ٢

(١٤) تفسير السعدي - ٢١٨ / ١

(١٥) تفسير القرطبي - ٤٧/٦

## العسكرية من واقع القرارات الإدارية

دورات تعليمية للقرآن الكريم، فأمر سمو وزير الدفاع بكتاب رقم ٢٨٦١ وتاريخ ١٥/٦/١٣٩٢هـ للنظر في مقترحات الشيخ عبدالرحمن بن فريان رحمه الله تعالى<sup>(١٦)</sup>.  
لقد كان من نتائج هذا التقييم تدريس القرآن الكريم والثقافة الإسلامية في عموم مدارس وكليات ومعاهد القوات المسلحة. كما في الكتاب الإداري لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان وزير الدفاع والطيران برقم ٢٩٥٨/م د س وتاريخ ٤/٩/١٣٩٢هـ.  
فمن أوجه التعاون على البر والتقوى أن يكون التقييم بين المؤسساتين كل فيما يحدده رسالته الإدارية.

## ثانياً) المشاركة في تحقيق إصلاح المجتمع:

من المتفق في جميع أجهزة وأنظمة الدولة أن لكل جهاز مهام وواجبات تختلف عن الأجهزة الأخرى، فهناك الواجبات الصحية موكلة بوزارة الصحة، والواجبات التعليمية وهي من مهام وزارة التربية والتعليم... الخ.  
ولكن هذا الاختلاف في المهام والواجبات لا يعني اختلاف التضاد ولكن يعني اختلاف التنوع وأداء الواجبات لإصلاح المجتمعات، كما قرر ذلك علماء الإسلام، فقد قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد المتولي بالولاية يتلقى من الألفاظ والأحوال والعرف، وليس لذلك حد في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاة في بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية الحرب في مكان وزمان آخر، وبالعكس، وكذلك الحسبة وولاية المال.  
وجميع هذه الولايات هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية، فأى من عدل في ولاية من هذه الولايات فساسها بعلم وعدل وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان فهو من الأبرار الصالحين)<sup>(١٧)</sup>.

وأبان العلماء أن من عرف مقاصد الشريعة، (واطلع على كمالاتها وتضمنها لغاية مصالح العباد في المعاش والمعاد، ومجيئها بغاية العدل، الذي يسع الخلائق، وأنه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح: تبين له أن السياسة العادلة جزء من أجزائها، وفرع من

(١٦) كتاب قرار لجنة الضباط العليا رقم ٢٧٧ تاريخ ٢/٩/١٣٩٢هـ.

(١٧) رسائل الحسبة لابن تيمية - (ج ١ / ص ١٣)

فروعها ، وأن من له معرفة بمقاصدها ووضعها وحسن فهمه فيها : لم يحتج معها إلى سياسة غيرها البتة .

فإن السياسة نوعان : سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها ، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر ، فهي من الشريعة ، علمها من علمها ، وجهلها من جهلها<sup>(١٨)</sup> .

وفي هذا المجال تكون العلاقة التكاملية بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية تحقيق مصلحة المجتمع ونشر الخيرية في أفرادها، ومن واقع القرارات الإدارية في هذا المجال، كتاب مدير إدارة سجون منطقة الرياض رقم ١٩/٢٧٨٥/٩ وتاريخ ١٤٢٤/١١/٢٠هـ والموجه إلى فضيلة رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض طالباً من فضيلته تنظيم وترتيب لعقد اختبار للسجناء في إصلاحية الحائر والذين تمكنوا من حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه رغبة فيما عند الله من الأجر الجزيل ومن ثم ليتمكنوا من الاستفادة من المكرمة الملكية<sup>(١٩)</sup> .

### ثالثاً) تبادل المنافع المعرفي بين الدائرتين؛

من واقع الكتابات الإدارية والصادرة من ولاية الأمر في بلادنا المباركة أجد تنوع أعضاء اللجان المشاركة في إصلاح المجتمع، بحيث تحقق كل دائرة من الدوائر الحكومية ما لديها من جانب معرفي يفيد تحقيق المصلحة العامة.

ومن أمثلة المكاتبات الإدارية في هذا الجانب برقية صاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية رقم ٢/٣٦٩/١٨س وتاريخ ١٤٢٠/٢/٢٢هـ والموجه لعموم الإمارات وهيئة التحقيق والادعاء العام والمباحث العامة، المتعلقة باستفادة السجناء من المكرمة الملكية حيث نص سموه:

(نرغب إليكم توسيع دوائر لجان الاختبار بحيث تتكون كل لجنة من مندوبين عن إمارات المناطق (المحافظات) وهيئة التحقيق والادعاء العام وجماعات تحفيظ القرآن الكريم وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسجن الذي تتعقد فيه لجنة الاختبار، وأن يتم تغيير أعضاء

<sup>(١٨)</sup> الطرق الحكيمية - ابن القيم الجوزية - ٣ .

<sup>(١٩)</sup> انظر كتاب مدير إدارة سجون منطقة الرياض رقم ١٩/٢٧٨٥/٩ وتاريخ ١٤٢٤/١١/٢٠هـ

اللجنة بشكل دوري كل ستة أشهر<sup>(٣٠)</sup>.

ومن أمثلة المكاتبات الإدارية في التبادل المعرفي بين الدائرتين كتاب فضيلة رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض رقم ٣٠٩ في تاريخ ١٤٢٠/٥/٢٤هـ الموجه إلى سعادة مدير إدارة سجون منطقة الرياض المتضمن وضع ضوابط للجان اختبار السجناء الذي يحفظون القرآن الكريم<sup>(٣١)</sup>.

### رابعاً) رعاية معلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم في الدائرتين:

إن معلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم قد نالوا شرف الخيرية بحديث نبينا ﷺ، وكانوا المقدمين في الإمامة الدينية فعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَاهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ هَجْرَةً)<sup>(٣٢)</sup>.

وقد كانت الدولة الإسلامية الأولى ترعى هؤلاء الحفظة رعاية جليظة، سالكة بهذا التوجيه النبوي الكريم فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنْ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَائِ فِي عَنِهِ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمَقْسُطِ)<sup>(٣٣)</sup>.

ومن التكريم والإجلال ما حدث لابن أبي أزي، فإن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي فقال ابن أبي أزي قال ومن ابن أبي أزي قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض. قال عمر أما إن نبيكم ﷺ قد قال إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين<sup>(٣٤)</sup>.

ومن القرارات الإدارية فيما يتعلق في موضوع العلاقة التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن

(٣٠) برقية صاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية رقم ٢/٣٦٩/١٨س وتاريخ ١٤٢٠/٢/٢٢هـ.

(٣١) كتاب رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ بمنطقة الرياض رقم ٣٠٩ في تاريخ ١٤٢٠/٥/٢٤هـ.

(٣٢) صحيح مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٨)

(٣٣) سنن أبي داود - باب في تنزيل الناس منازلهم - (ج ١٢ / ص ٤٧٣) - وقال الألباني: (حسن صحيح) انظر: صحيح وضعيف

سنن أبي داود - (ج ١٠ / ص ٢٤٣) والمشكاة (٤٩٧٢).

(٣٤) صحيح مسلم - (ج ٤ / ص ٢٥٢)

الكريم والمؤسسات العسكرية، موضوع تقدير وإجلال معلمي التحفيظ البرقية الصادرة من صاحب السمو الملكي مساعد وزير الداخلية للشئون الأمنية رقم ٢٩٢٤٩/٢ش وتاريخ ١٤٢٣/٦/١٦هـ والمتضمن توجيه سموه الكريم بأن تقصر صرف مكافأة من يتم الاستعانة بهم من مدرسي القرآن الكريم في السجون على ميزانية الأمن العام<sup>(٢٥)</sup>.

#### خامساً) اختيار معلمي تحفيظ القرآن الكريم داخل السجون،

من صور العلاقة التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية من خلال القرارات الإدارية، تم تشكيل لجنة برئاسة رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم لاختيار معلمي التحفيظ للتدريس في السجون، وذلك بناء على كتاب مدير عام السجون رقم ١٠٨٨٢ وتاريخ ١٤٢٦/٥/٢٢هـ والمبني على كتاب صاحب السمو الملكي مساعد وزير الداخلية للشئون الأمنية رقم ١١٣٦١ وتاريخ ١٤٢٣/١٢/٣هـ والمتضمن إحلال مدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم في السجون بمدرسين سعوديين بدلاً عن المدرسين الفير سعوديين<sup>(٢٦)</sup>.

وهذا من التعاون المثمر بين الدائرتين وأن كل دائرة تتولى الرسالة الإدارية المناطة بها من ولي الأمر، وفور وصول الكتاب المذكور أعلاه للأمين العام للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم أصدر عليه تعميماً عام لرؤساء الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالملكة تجاوباً مع مطالب وتوجيهات المؤسسات العسكرية، والتنسيق مع مديري السجون لإنفاذه، وإبلاغ فروع الجمعية. كما في التعميم رقم ٥٢٦/١٥ وتاريخ ١٤٢٦/٥/٢٨هـ.

#### سادساً) التعاون في إنشاء حلقات تحفيظ في مواقع العمل الأمني،

يدرك المسؤولون في المؤسسات العسكرية أهمية ربط رجل الأمن بكتاب الله، وتحسينه بتدبر آيات القرآن الكريم، وذلك من خلال إقامة حلقات تحفيظ للقرآن الكريم، ومن أبرز العلاقة التكاملية بين الدائرتين التعاون في إقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم، فيكون من الجمعيات الخيرية المعلم والإشراف، ومن المؤسسات العسكرية تسهيل إقامة الحلقة وتأمين

(٢٥) انظر كتاب مدير عام السجون - رقم ١٣٩٤/٩س في ١٤٢٣/٦/٢٦هـ.

(٢٦) انظر كتاب مدير عام السجون - رقم ١٠٨٨٢ وتاريخ ١٤٢٦/٥/٢٢هـ.

## العسكرية من واقع القرارات الإدارية

مكافآت المعلمين.

ومن القرارات الإدارية في هذا الشأن كتاب سعادة قائد منطقة المدينة المنورة رقم ١٤٢٠/٢١/٣ وتاريخ ١٤٢٦/١/٢٤هـ والموجه إلى فضيلة مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، والمتضمن طلب مدرسي تحفيظ القرآن الكريم لتعليم منسوبي الوحدات العسكرية التلاوة الصحيحة لتجهيز الحفاظ للمشاركة في المسابقات الدولية والمحلية الخاصة بالمسكربين<sup>(٢٧)</sup>.

ويتجاوب الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة فقد تم إرسال موجه من الجمعية يتولى التوجيه والإشراف على حلقات التحفيظ في الوحدات العسكرية بالمدينة المنورة، كما في كتاب فضيلة مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة رقم ١٤٢٠/١٢/٤ وتاريخ ١٤٢٢/٤/١٢هـ<sup>(٢٨)</sup>. كما تم إرسال معلم لحلقات التحفيظ يتولى التدريس في السجن العسكري، كما في كتاب فضيلة مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة رقم ١٤٢٢/٣/١٧هـ<sup>(٢٩)</sup>.

ومن أمثلة التعاون على تأسيس حلقات تحفيظ للقرآن الكريم في المؤسسات العسكرية الكتاب الصادر من مدير إدارة الشؤون الدينية في المديرية العامة للدفاع المدني رقم ٤٠٤٩/١٧/د/٤ وتاريخ ١٤٢٥/٧/٢٩هـ والموجه إلى فضيلة رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم المتضمن طلب إقامة دروس لتعليم القرآن الكريم في كافة مراكز الدفاع المدني والتنسيق مع المسؤولين عن ذلك في بقية جمعيات التحفيظ الأخرى لاختيار الأوقات المناسبة لإقامة هذه الدروس<sup>(٣٠)</sup>.

(٢٧) انظر: كتاب قائد منطقة المدينة المنورة رقم ١٤٢٠/٢١/٣ وتاريخ ١٤٢٦/١/٢٤هـ

(٢٨) انظر: كتاب مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم رقم ١٤٢٠/٢١/٣ وتاريخ ١٤٢٢/٤/١٢هـ

(٢٩) انظر: كتاب مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم رقم ١٤٢٢/٣/١٧هـ وتاريخ ١٤٢٢/٣/١٧هـ

(٣٠) انظر: كتاب مدير إدارة الشؤون الدينية رقم ٤٠٤٩/١٧/د/٤ وتاريخ ١٤٢٥/٧/٢٩هـ



## سابعاً) المشاركة في المسابقات القرآنية،

إن من فضل الله تعالى علينا في بلادنا إقامة عدد من المسابقات القرآنية المحلية والدولية، ومن نماذج العلاقة التكاملية بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية من خلال القرارات الإدارية، أن يتم التنسيق بين الدائرتين للمشاركة في هذه المسابقات. ومن أمثلة الكتابات الإدارية توجيه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران رقم ٦٨٢٦ وتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٦ هـ المبني على خطاب معالي وزير الشؤون الإسلامية رقم ١١٥٧/١٤ وتاريخ ١٤٢٢/٣/١٨ هـ بشأن إقامة المسابقة المحلية على جائزة الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وتم توجيه المشرف العام على جمعية الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لمديري فروع الشؤون الدينية بالقوات المسلحة بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم كل في منطقتهم للمشاركة في هذه المسابقة<sup>(٢١)</sup>.

## ثامناً) الاستفادة من الدراسات والبحوث والمتعلقة بالقرآن الكريم،

في المبحث الأول أشرت إلى عدد من الدراسات والبحوث العلمية والمتعلقة في أثر القرآن الكريم في إصلاح الفرد والمجتمع، ومن دور العلاقة التكاملية بين الجمعيات والمؤسسات العسكرية في القرارات الإدارية الاستفادة من نتائج وتفعيل هذه البحوث والدراسات العلمية. ومن أمثلة هذه القرارات الإدارية البرقية الصادرة من صاحب السمو الملكي مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية رقم ١٧٥٧ وتاريخ ١٤٢٣/١/٦ هـ متضمنة رغبة سموه إنفاذ بعض التوصيات التي وردت في ندوة: (الإصلاح والتأهيل الأولى في المؤسسات العقابية والإصلاحية). ومما يؤكد على توثيق العلاقة التكاملية بين الجمعيات الخيرية والمؤسسات العسكرية، ما ورد في كتاب مساعد وزير الداخلية: (ونظراً لأهمية التوصيات والتي تدل دلالة ما ورد في الفقرة الثانية والثالثة ما نصه:

(٢١) انظر: كتاب المدير العام لإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة المشرف العام على جمعية الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية

لتحفيظ القرآن الكريم رقم ٢٤٦١/١٠/٢ وتاريخ ١٤٢٢/٨/٧ هـ

الفقرة الثانية : زيادة العناية والاهتمام بحلقات تحفيظ القرآن الكريم داخل السجون وتهيئة لكان المناسب وتوفير العدد الكافي من المدرسين وجعل ذلك المحور الأول لبرنامج الإصلاح والتأهيل.

الفقرة الثالثة: جعل الوعظ والإرشاد محوراً أساسياً وتكثيفه في خطة العمل وتسهيل كافة العقبات التي تحول دون ذلك وتفعيل التعاون مع الجهات الخاصة بذلك<sup>(٣٢)</sup>.  
ومن أمثلة الاستفادة من البحوث والدراسات في هذا المجال بحث عن العفو المشروط بحفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه داخل السجن وأثره بالنسبة لمستقبل النزيل، وهي دراسة تطبيقية ميدانية في سجون المملكة العربية السعودية.

لقد كشفت الدراسة عن وجود علاقة قوية بين تطبيقات العفو من نصف العقوبة لحفظ كتاب الله داخل السجن، وبين الامتناع عن معاودة الإجرام. حيث انتهت إلى أنه لم يعد إلى السجن أي واحد ممن استفادوا من العفو لحفظ كتاب الله منذ تطبيق النظام بتاريخ ١٤٠٨/٦/١هـ حتى تاريخ ١٤١٣/٢/١٠هـ، من عدد المستفيدين منه على مستوى المملكة (السته والخمسين سجيناً) الذي حفظوا كتاب الله كاملاً داخل سجون المملكة.

كما أثبتت الدراسة أيضاً من الجانب السلوكي للسجين أن هناك علاقة قوية بين تطبيقات العفو لحفظ كتاب الله كاملاً أو أجزاء منه، وحسن السلوك داخل السجن للمنتسبين لحلقات الحفظ والمستفيدين من هذا العفو، وأن لهم دوراً كبيراً في العمل على الانضباط وحل مشاكل زملائهم<sup>(٣٣)</sup>.

إن القرارات الإدارية الصادرة من المسؤولين في الجهات العسكرية والخيرية لتؤكد أن هذه الدراسات البحثية والميدانية لها أثر كبير على قراراتهم الإدارية. كممثل التعميم الصادر من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رقم ١٢٧٣/ش وتاريخ ١٤٢٧/١/٢٢هـ والمتضمن بشأن الضوابط والتعليمات الخاصة ببرامج تحفيظ القرآن الكريم

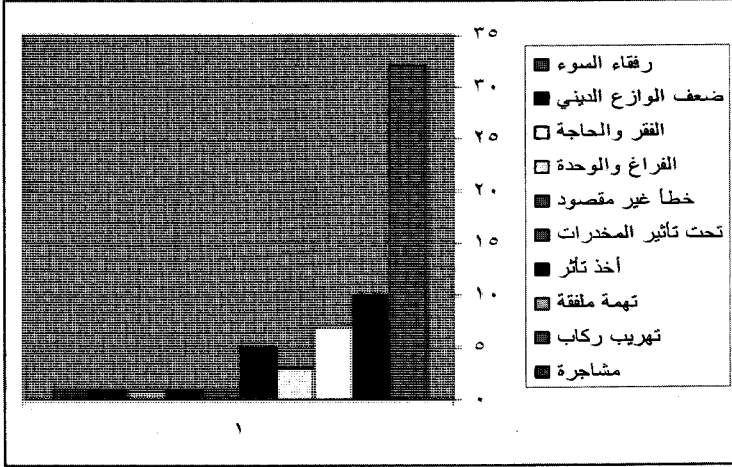
(٣٢) انظر كتاب سمو مساعد وزير الداخلية للشئون الأمنية رقم ١٧٥٧ وتاريخ ١٤٢٣/١/٦هـ

(٣٣) العفو المشروط بحفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه داخل السجن وأثره بالنسبة لمستقبل النزيل - دراسة تطبيقية ميدانية-

١٩٦- عيسى بن عبدالعزيز الشامخ- مكتبة العبيكان- ط: ١- ١٤١٩هـ

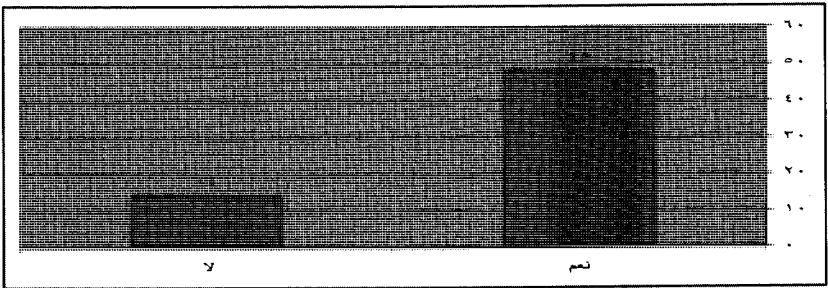
للسجناء وتوحيد الإجراءات والتنسيق مع الجهات المعنية بذلك، ومن أبرزها الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

ومن أمثلة نماذج المسح الدراسية الميدانية التي ذكرتها هذه الدراسة سبب الوقوع في الجريمة، فكانت النتيجة كما يلي:



ومن أمثلة الدراسة سؤال وجه للسجناء، هل العفو المشروط بحفظ كتاب الله أو أجزاء منه يدفعك لحفظ كتاب الله؟

وكانت نتيجة هذا السؤال لأفراد العينة والذي عددهم (٦٢) نزياً، كما يلي:



تاسعاً) إقامة وتأسيس جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المؤسسة العسكرية،

لم يتوقف العلاقة التكاملية بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية على إقامة حلقة في السجون أو المساكن العسكرية أو الوحدات الميدانية

العسكرية، بل تعدى هذا إلى تأسيس جمعية خاصة بتحفيظ القرآن الكريم في المؤسسات العسكرية ومن هذه الجمعيات جمعية الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم فقد أصدر الأمر الكريم رقم ١١٤٥/١/١/١ وتاريخ ١٤١٥/٣/٢٣ هـ بالموافقة على تأسيس الجماعة، وطبع لها نظاماً خاصاً بها ذكر فيه اللوائح التنظيمية<sup>(٢٤)</sup>.

إن الهدف من إنشاء هذه الجمعية كما ينص عليه نظامها: (تهدف جمعية الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، إلى تعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتجويداً وما يتصل بذلك أو يتفرع عنه من أغراض)

انطلقت هذه الجمعية من هدف تأسيسها بتعليم المنسوبين للقرآن الكريم وما يتصل بهذا التعليم من تربية وتوجيه وإرشاد، يكون سبباً في تنشئة جنوداً تربيهم آيات القرآن الكريم، وهذه هي تربية السلف، فيحدث أهل الأخبار أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في معركة القادسية أمر بقراءة سورة الجهاد، وهي الأنفال، فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها<sup>(٢٥)</sup>.

لقد نص نظام جماعة الأمير سلطان بن عبدالعزيز على مبررات إنشاء جمعية الأمير سلطان، وهذه المبررات هي:

١. ما للقرآن الكريم من آثار عظيمة في إصلاح الفرد والمجتمع المسلم، ومحاربة الأفكار والمبادئ الهدامة.
٢. تنفيذ توجيهات صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران والمفتش العام وسمو نائبة بتدريس كتاب الله لمنسوبي وزارة الدفاع والطيران.
٣. ما تتميز به وزارة الدفاع والطيران من خصوصية في النواحي الأمنية، وكذلك وجود بعض الوحدات العسكرية في مناطق نائية، لا يوجد منها جماعة خيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

(٢٤) نظام جماعة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بوزارة الدفاع والطيران - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ

(٢٥) الكامل في التاريخ - (ج ١ / ص ٤١٦)

٤. الرغبة في تنظيم الأمور بما يخدم المصلحة العامة، ويوحد الجهود الفردية في هذا المجال.
٥. تأهيل بعض منسوبي الوزارة للمشاركة في المسابقات المحلية والدولية للقرآن الكريم، ممثلين لوزارة الدفاع والطيران<sup>(٣٦)</sup>.
- لقد أصبح لهذه الجمعية المباركة فروعاً في جميع المناطق والمدن العسكرية في المملكة، حيث أصبح عدد فروع الجمعية في المناطق العسكرية (٩) فروع<sup>(٣٧)</sup>.
- ومن منطلق التعاون بين الجمعيات الخيرية والمؤسسات العسكرية من خلال القرارات الإدارية فقد تم المكاتبات بين الدائرتين للاستفادة من الخبرات في التحفيظ حيث تمت مكاتبة وزير الدفاع والطيران رقم ١٤٤٥/١/١/١ وتاريخ ١٤١٧/٣/٢٨ هـ لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والمتضمن ضم جمعية الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إلى مثيلاتها من الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم<sup>(٣٨)</sup>، فكان رد وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد كما في كتابه رقم ٢١١١/١٥ وتاريخ ١٤١٧/٩/١٣ هـ بأن المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم المنعقدة يوم الأحد ١٤١٧/٨/٢٦ هـ الترحيب بانضمام جمعية الأمير سلطان الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إلى مثيلاتها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة، ودمج إحصائية طلاب الجمعية، وطالبتها، وحلقاتها، ضمن كل جمعية ترتبط بها في منطقتها.. وتحفظ باسمها في كل موقع تحت اسم (جمعية الأمير سلطان الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم) وتم تعميم هذا الكتاب إلى جميع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة<sup>(٣٩)</sup>.
- وبعد هذا القرار الإداري بدأت المكاتبات الإدارية بين وزارة الدفاع ووزارة الشؤون الإسلامية لتتساق مهمة ضم الجمعية كما في كتاب الأمين العام للمجلس الأعلى للجمعيات

(٣٦) نظام جماعة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - ٩.

(٣٧) الكتاب التعريفي عن جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن الكريم للعسكريين الثانية.

(٣٨) كتاب وزير الدفاع والطيران رقم ١٤٤٥/١/١/١ وتاريخ ١٤١٧/٣/٢٨ هـ.

(٣٩) كتاب وزير الشؤون الإسلامية رقم ٢١١١/١٥ وتاريخ ١٤١٧/٩/١٣ هـ.

الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم رقم ٢١٥/١٥ وتاريخ ١٤١٧/٧/٢١هـ والموجه إلى المشرف العام على جمعية الأمير سلطان الخيرية مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة<sup>(٤٠)</sup>.

### عاشراً) المشاركة في مجالات التدريب والتأهيل،

رغبة من الدائرتين للاستفادة من التأهيل العلمي والتدريب على رأس العمل فقد تمت المكاتب الإدارية بين المؤسسات العسكرية والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مجال التدريب، ومن أمثلة هذه المكاتبات التي تمت رئيس اللجان المنظمة لجائزة الأمير سلطان الدولية للعسكريين رقم ٤م/٤٦٧ وتاريخ ١٤٢٨/٣/١هـ بشأن عقد دورة تدريبية بعنوان (تصحيح أخطاء التلاوة) والتي تستهدف العاملين في حلقات القرآن الكريم من معلمين ومشرفين وإداريين مدنيين وعسكريين.

ومن هذه الدورات التدريبية والتي تقام ضمن أنشطة المؤسسات العسكرية ويشارك فيها العاملين في حلقات القرآن الكريم من معلمين ومشرفين وإداريين مدنيين وعسكريين، دورة بعنوان: (ضبط الآيات المتشابهة) كما في كتاب رئيس اللجان المنظمة لجائزة الأمير سلطان الدولية للعسكريين رقم ٤م/٤٦٧ وتاريخ ١٤٢٨/٣/١هـ.

وانطلاقاً من حرص المؤسسات العسكرية على الرقي بمستوى أداء معلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم فقد تم عقد دورة تدريبية بعنوان (مهارات التعامل مع المعلمين) كما في كتاب رئيس اللجان المنظمة لجائزة الأمير سلطان الدولية للعسكريين رقم ٤م/٤٦٧ وتاريخ ١٤٢٨/٣/١هـ.

ولرغبة المؤسسات العسكرية أن تسير برامج حلقاتها وفق أسس ومعايير الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم فقد تم عقد دورة تدريبية بعنوان: (التخطيط التنفيذي) ودورة بعنوان: (التخطيط للدروس) كما في كتاب رئيس اللجان المنظمة لجائزة الأمير سلطان الدولية للعسكريين رقم ٤م/٤٦٧ وتاريخ ١٤٢٨/٣/١هـ.

ومن أمثلة المكاتبات الإدارية في مجال التطوير الأداء لرسالة الدائرتين الدعوة المباركة من فضيلة رئيس اللجنة العلمية للمنتقى الرابع رقم ١/٧٥٥ وتاريخ ١٤٢٩/٢/٤هـ والموجه إلى مدير

(٤٠) انظر: كتاب الأمين العام للمجلس الأعلى للجمعيات رقم ٢١٥/١٥ وتاريخ ١٤١٧/٧/٢١هـ

إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بشأن المشاركة في المنتدى الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ومما يتميز به هذا المنتدى ما يتناول به موضوع بحثنا، حيث عنوانه : (جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن)<sup>(١)</sup>.

### الحادي عشر: العناية بالنشر والطباعة للعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم:

إن من أوجه العلاقة التكاملية بين المؤسسات العسكرية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم طباعة الكتب والمطويات المتعلقة بهذا الأمر، ومن هذه الكتب التي تم طباعتها، ومن هذه الكتب:

١. دليل الحفظ الميسر - إعداد دار القاسم للطباعة والنشر.

٢. مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة - د. خالد بن عبد الكريم اللاحم.

٣. مهارات التدريس في الحلقات القرآنية - د. علي بن إبراهيم الزهراني.

ومن المهم في العلاقة التكاملية أن تتولى المؤسسات العسكرية الأخرى طباعة البحوث والدراسات العلمية التي تناولت أثر القرآن الكريم على العسكريين وتنمية ما لديهم من معارف وفنون.

(١) انظر كتاب رئيس اللجنة العلمية رقم ١/٧٥٥ وتاريخ ١٤٢٩/٢/٤هـ.

## المبحث الثالث

## دراسة تحليله لاستبانة في حلق المؤسسات العسكرية

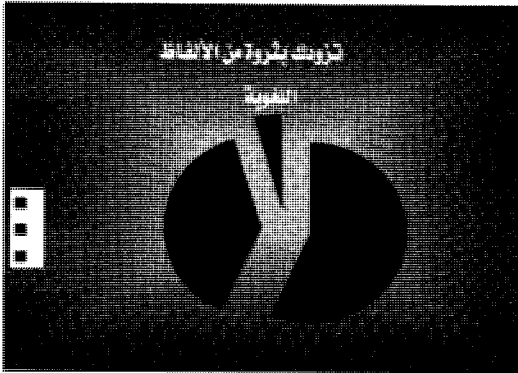
## أولاً ( حلقة تحفيظ القرآن الكريم في مؤسسة عسكرية تعليمية،

ورغبة من الباحث للتأكيد على أهمية العلاقة التكاملية فقد تم إعداد استبانة عن حلقة تحفيظ القرآن الكريم في منشأة تعليمية عسكرية<sup>(٤٢)</sup> في وزارة الدفاع والطيران وتناولت الاستبانة المهارات الثلاثة للمتعلم، وهي:

- المهارات اللغوية.
- المهارات التربوية.
- المهارات العقلية.

وبدراسة نتائج الاستبانة يظهر للباحث أهمية توحيد الجهد بين المؤسسات العسكرية والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم. وتتبين هذه الأهمية من خلال عرض أبرز نتائج الاستبانة والتي تدل دلالة واضحة على أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على المنتسبين لها في هذه الوحدة التعليمية العسكرية.

أولاً المهارات اللغوية: ومن أمثلة فقرات الاستبانة فيما يتعلق بمحور المهارة اللغوية، وعند درجة تأثير حلقة تحفيظ القرآن الكريم في هذه المهارة، ما يلي:

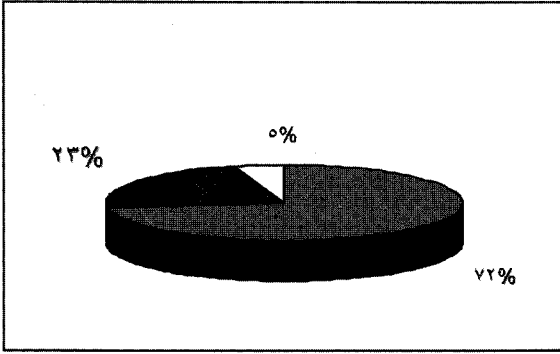


- (١) تزودك بشروء من الألفاظ اللغوية: كبيرة: ٥٧% ومتوسطة ٣٩% وقليلة ٤% كما في الصورة التالية:

(٤٢) بكلية الملك فيصل الجوية

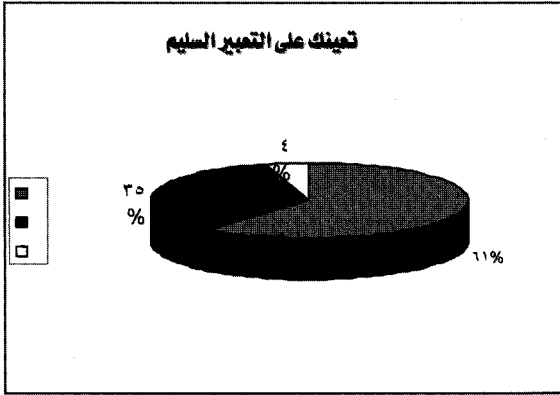


(٢) وأما عن أثر الحلقة في تزويد الطالب بالأساليب البلاغية التي تعينه على تقويم لسانه، ودرجة تأثيره فكانت النتيجة: : كبيرة: ٧٢٪ ومتوسطة ٢٣٪



وقليلة ٥٪ كما في الصورة التالية:

(٣) وعن دور تأثير الحلقة في التعبير السليم، مع الملاحظ أن عينة الدراسة في وحدات عسكرية تعليمية وفي مستقبلهم العملي العسكري هم بأمرس الحاجة إلى هذه الفائدة، فكانت النتيجة كما يلي: : كبيرة: ٦١٪ ومتوسطة ٣٥٪ وقليلة ٤٪ كما في الصورة التالية: وهذه



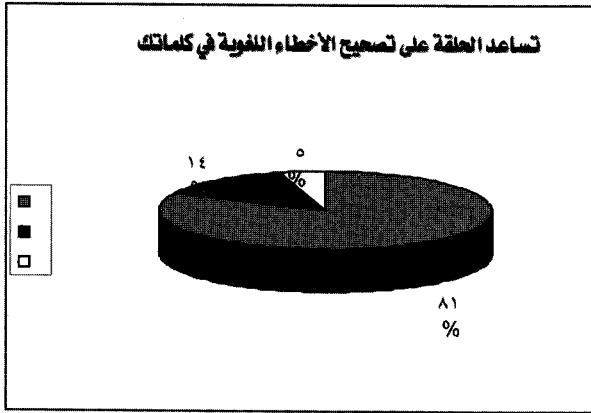
تبين أثر وفضل التلاوة على التعبير السليم واختيار

العبارات المناسبة لكل حال وموافقة للمقال.

(٤) وعن مساندة الحلقة وفائدة للدارسين فيما يتعلق في تصحيح الأخطاء اللغوية ودرجة التأثير على الطلاب بما يلي: كبيرة: ٨١٪ ومتوسطة ١٤٪ وقليلة ٥٪ كما في الصورة التالية: وهذا مما يدل على فضل وبركة كتاب الله تعالى الذي قال الله تعالى عنه (وَأَن تَتْلُوا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ

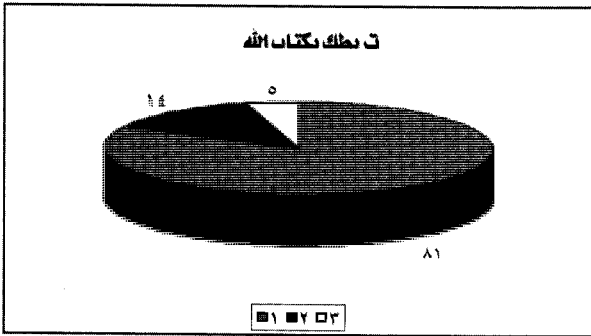
(١٩٤) بِلسَانِ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ<sup>(٤٣)</sup>. واللسان العربي هو أفضل الألسنة، بلغة من بعث إليهم،

وباشر دعوتهم أصلا اللسان البين الواضح. وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم، فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة،



على أفضل الخلق، على أفضل بضعة فيه وهي قلبه، على أفضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها، وأوسعها، وهو: اللسان العربي المبين<sup>(٤٤)</sup>.

(٥) إن بركة تعلم القرآن في الجانب البلاغي والإبداع الخطابي على متعلميه من الجوانب التي ينبغي الاهتمام بها والعناية للحصول عليها ورعايتها، ومن ضمن فقرات أسئلة الاستبانة عن المهارة اللغوية تأثر المتعلم وارتباطه بالقرآن، فكانت



نتيجة المتعلمين في المؤسسة التعليمية العسكرية ما يلي: كبيرة: ٨١٪ ومتوسطة ١٤٪ وقليلة ٥٪ كما في

(٤٣) سورة الشعراء - آية (١٩٥).

(٤٤) تفسير السعدي - ٥٩٧.

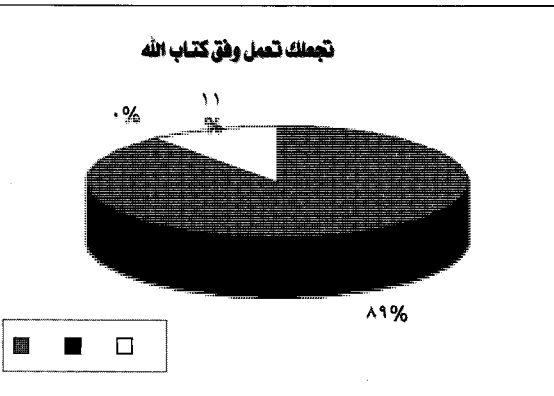
الصورة التالية : وهذه النتيجة تويد ضرورة توثيق المتعلم العسكري بكتاب الله تعالى وتزويده لكثير من المهارات التعليمية الخاصة بتعلم القرآن الكريم، لتتحقق في المتعلم الأثر الإيجابي في أخلاقه لما ثبت في حديث ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ: (أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرياح المرسله)<sup>(١٥)</sup>.

فإذا كان رسولنا ﷺ وهو أصل كل خير في العالمين تأثر بمدارسة جبريل له للقرآن الكريم فإن غيره من باب أولى بأن يتأثر، وهذا مما يجب أن يدرك أثناء التأكيد على العلاقة التكاملية بين الجمعيات الخيرية والمؤسسات العسكرية.

ثانياً) المهارة التربوية: وعن تأثر حلقة تحفيظ القرآن الكريم في المؤسسة العسكرية في جانب المهارات التربوية ما يلي:

(١) تجعلك تعمل وفق كتاب الله تعالى: لقد كانت درجة التأثير على متعلمين في حلقات

التحفيظ القرآن الكريم في المؤسسة العسكرية التعليمية لهذه الفقرة من الاستبانة ما



يلي: كبيرة: 89%

ومتوسطة 11% وقليلة 0%

كما في الصورة التالية :

وهذه النتيجة لتؤكد أثر

حضور ومشاركة

المنتسبين للمؤسسات

العسكرية لحلقات

تحفيظ القرآن الكريم

داخل قطاعاتهم

العسكرية. فإن أبرز مقاصد التحفيظ أن يعمل الطالب بتوجيهات وأوامر الله تعالى،

(١٥) صحيح البخاري - (ج ١ / ص ٧)

ويتحقق فيه هدي السلف الصالح) جندب بن عبد الله قال كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً<sup>(٤٦)</sup>. وقد قال الضحاک وهو من أئمة التابعين وأحد تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه قال: ( لقد رأيتما وما نتعلم إلا الورع)<sup>(٤٧)</sup>.

وضمن فقرات الاستبانة فقرة عن أثر حلقة تحفيظ القرآن الكريم في المؤسسة (٢)

تنمي خشوع وحضور القلب لديك عند التلاوة

٠%

٤%

٩٦%

■ ١ ■ ٢ □ ٣

العسكرية التعليمية

على المشاركين من

جانب تنمية خشوع القلب

عند التلاوة فكانت

النتيجة كما يلي:

كبيرة: ٩٦% ومتوسطة

٤% وقليلة ٠% كما في

الصورة التالية :

وهذه النتيجة تدل على

الجانب الإيماني وأثره في سلوك المتعلمين، وهذه من دلالة قوله تعالى (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشِيرُهُ مِنْهُ جَلُودٌ الَّذِينَ يَحْسُونَ رَبَّهُمْ نَمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)<sup>(٤٨)</sup>.

وعند هذه الآية الكريمة قال قتادة: هذا نعت أولياء الله نعمتهم الله بأن تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ولم ينعمهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما ذلك في أهل البدع، وهو من الشيطان. وعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: قلت لجدي أسماء بنت أبي

(٤٦) سنن ابن ماجه - (ج ١ / ص ٧٠)

(٤٧) مصنف ابن أبي شيبة - (ج ٨ / ص ٢٢١)

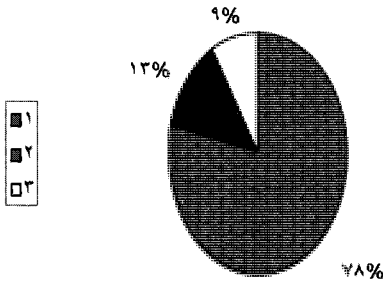
(٤٨) سورة الزمر - آية (٢٣).

بكر: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: كانوا كما نعمتهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتتشعر جلودهم، قال فقلت لها: إن ناساً اليوم إذا قرئ عليهم القرآن خر أحدهم مغشياً عليه، فقالت: أعود بالله من الشيطان الرجيم<sup>(٤٩)</sup>.

(٢) وضمن فقرات الاستبانة في الجانب التربوي عن أثر حلقة التحفيظ في المسابقة إلى الخيرات داخل محيطك التعليمي العسكري، فكانت النتيجة كما يلي: كبيرة: ٧٨% ومتوسطة ٩% وقليلة ١٣% كما في الصورة التالية، وهذا مما يدل على أن العلاج المناسب لظاهرة الكسل عن أداء الطاعات، والتخاذل عن فعل الخيرات هو المشاركة في حلقات تحفيظ

القرآن الكريم، وفي حديث أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله ﷺ فاما أحدهما فرأى فرجة في

تنمى لديك المبادرة والتسابق إلى الخيرات



الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه<sup>(٥٠)</sup>.

(٤٩) تفسير البغوي - (ج ٧ / ص ١١٦)

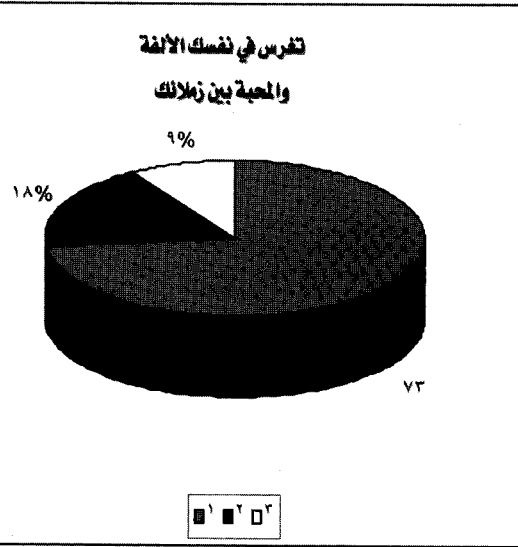
(٥٠) صحيح البخاري - (ج ١ / ص ١١٦)

٤) ومن فقرات الاستبانة وفيما يتعلق في الجانب التربوي فقرة عن أثر المشاركة في حلقة التحفيظ في الوحدة التعليمية العسكرية وهي عن دور الحلقة في تفرس المشاركين الألفة والمحبة بين زملائه. وبخاصة أن الوحدات العسكرية التعليمية لديهم إقامة داخلية فلا

يخرجون من المنشئة التعليمية إلا في مساء يوم الأربعاء ويعودون إليها مساء يوم الجمعة خلال فترة التعليم والتدريب، ومع كثرة الارتباط الاجتماعي إلا أننا نجد نتيجة هذه الفقرة: كما يلي: كبيرة: ٧٣٪ ومتوسطة ١٨٪ وقليلة ٩٪ كما في الصورة التالية:

إن الاجتماع على تلاوة وتدبر القرآن الكريم لا يزيد المسلم إلا تكاتف وتناصر ومما يذكره المؤرخون في كتبهم أن العباس بن الوليد بن عبد الملك لما أراد أن يفتح طوانة من بلاد الروم سنة ثمان وثمانين، انهزم المسلمون، فبقي العباس في نفر منهم ابن محيريز الجمحي فقال العباس: أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة؟ فقال ابن محيريز: نادهم يأتوك. فنادى العباس: يا أهل القرآن! فأقبلوا جميعاً، فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة، وحصرهم المسلمون وفتحوها في جمادى الأولى<sup>(٥١)</sup>.

(٥١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ٢/٢٣١.

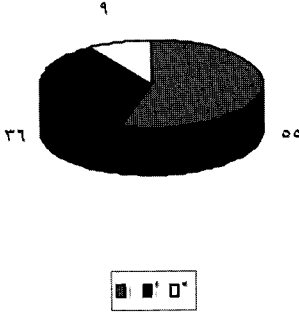


لقد شحذت الهمم وترابط أهل القرآن كذلك في حرب مسيلمة الكذاب، فكان مما قاله معاذ بن جبل للناس بعد أن ذكرهم بالله: يا أهل القرآن، ومتحفظي الكتاب وأنصار الهدى والحق، إن رحمة الله لا تتال وجنته لا تدخل بالأمانى، ولا يوتي الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادق المصدق ألم تسمعوا لقول الله: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلفت الذين من قبلهم) [النور: ٥٥]. فاستحيوا رحمكم الله من يركم أن يراكم فرارا من عدوكم وأنتم في قبضته وليس لكم ملتحذ من دونه ولا عز بغيره<sup>(٥٧)</sup>.

٥) ومن فقرات الاستبانة فيما يتعلق في الجانب التربوي فقرة عن أثر المشاركة في حلقة التحفيظ في الوحدة التعليمية العسكرية وهي عن دور الحلقة في الخلطة الاجتماعية مع زملائه داخل الوحدة العسكرية التعليمية.

ومن نتائج الاستبانة كما يلي:  
كبيرة: ٥٥% ومتوسطة ٣٦% وقليلة ٩%  
كما في الصورة التالية التي تؤكد على ضرورة زيادة الاعتناء والرعاية من قبل المؤسسات العسكرية بحلقات التحفيظ في مؤسساتها التعليمية والتدريبية، حيث أن الارتباط الاجتماعي أثره في نتائج العمل يعتبر من أقوى المؤثرات في نجاح أو إضعاف الأداء لدى العاملين، ففي الحديث: (المسلم إذا كان مخالط الناس ويصبر على أذاهم خير

تساعلك على الارتباط بمجتمعك



من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)<sup>(٥٨)</sup>. وفي الحديث أفضلية من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم، فإنه أفضل من الذي

(٥٧) البداية والنهاية - ابن كثير - (ج ٧ / ص ١٢)

(٥٨) سنن الترمذي - (ج ٩ / ص ٤٧) - وقال الألباني في مشكاة المصابيح - ١٠٢/٢ - رقم ٥٠٨٧ - (صحيح).

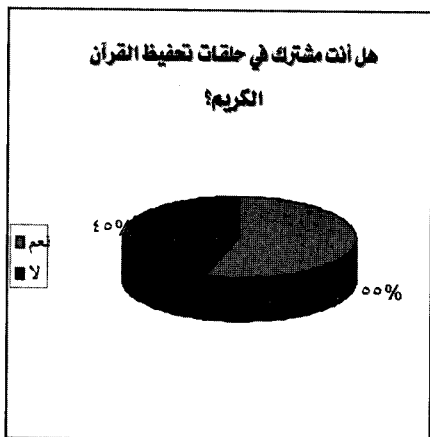
يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ولكل حال مقال<sup>(٥٤)</sup>.

**ثانياً) حلقة تحفيظ القرآن الكريم هي مؤسسة عسكرية إصلاحية:**

مما سبق بيانه من نتائج الاستبانة كانت في مؤسسة عسكرية تعليمية وأما الفقرات التالية فهي مؤسسة عسكرية إصلاحية، حيث تم دراسة<sup>(٥٥)</sup> أثر الجانب الديني في المؤسسات العسكرية الإصلاحية على النزلاء، وكانت النتائج كما يلي:

١. هل أنت مشترك في حلقات تحفيظ القرآن الكريم؟

فكانت اجابة بنعم (٥٥%) واجابة بلا (٤٥%) كما يظهر بالرسم البياني.



النتيجة رغبة النزلاء وحرصهم على الاشتراك في حلقات التحفيظ، مع مراعاة الجانب النفسي للنزّل، وفي نظري فإن هذه النتيجة ليست مرضية، ولهذا فقد تم اصدار قرار سمو وزير الداخلية رقم ١٣٥٩ في ١٢/١/١٣٩٩هـ الإلحاقى للقرار رقم ٤٠٩ في ٢٢/١٠/١٣٩٩هـ ف/٤ من البند (ثالثاً) التي تنص على: يعمل مسابقات في حفظ القرآن الكريم بين نزلاء السجون ويصرف مكافآت مالية تشجيعاً لهم على الحفظ والتجويد<sup>(٥٦)</sup>.

فنأمل أن تكون إدارة السجون قد أزالَت أسباب عزوف نسبة كبيرة من النزلاء عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم في السجون.

٢. هل هناك صعوبات واجهتك أثناء حفظ القرآن الكريم؟

(٥٤) تحفة الأحوذى - المباركفوري - (ج ٦ / ص ٢٩٩)

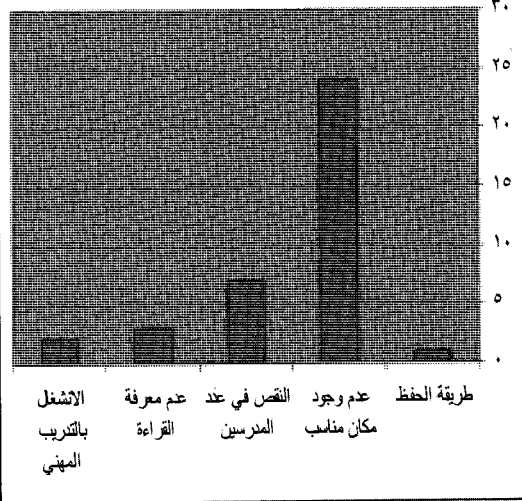
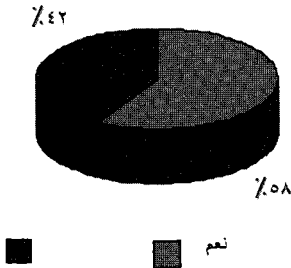
(٥٥) العفو المشروط بحفظ القرآن الكريم - عيسى الشامخ.

(٥٦) السجون وموجباته في الشريعة الإسلامية - محمد بن عبدالله الجريوي - ١٠٢٨/٢ - ط: ٢ - ١٤١٧هـ.



فكانت النتيجة كما يلي: اجابة بنعم (٥٨%) واجابة بلا (٤٢%) وعن نوعية هذه الصعوبات التي تواجه النزيل في حفظ للقرآن الكريم كانت النتيجة كما يلي:  
فمما يلاحظ أن أعلى نسبة في صعوبات الحفظ هو عدم وجود مكان مناسب، وبحسب القرارات الصادرة في إيجاد أماكن مناسبة للسجين لاستفادة من وقته، بل تم إقامة مكتبة للتخفيف وفي البد الثاني والثالث من اللائحة التنفيذية الصادرة بقرار سمو وزير الداخلية رقم

هل هناك صعوبات واجهتك أثناء حفظ القرآن الكريم؟



٢٩٢٢ في ١٣٩٨/٩/٢٢هـ بأن يسمح للمسجونين والموقوفين باستحضار كتب أو صحف أو مجلات على نفقتهم الخاصة<sup>(٥٧)</sup>. وفي قرار سمو وزير الداخلية رقم ٢٩٢٢ وتاريخ ١٣٩٨/٩/٢٢هـ وما ورد في تنظيم العمل بالمدارس الإصلاحية، وفي فقرة (و) من رقم (١): تتولى الإدارة العامة للسجون على توفير المكان والمناخ التعليمي المناسب وكذا التجهيزات والأدوات ولوازم التشغيل<sup>(٥٨)</sup>.

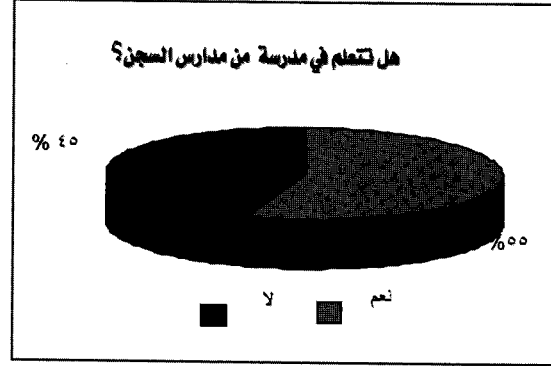
(٥٧) السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية - محمد بن عبد الله الجريوي - ١٠٣٩/٢

(٥٨) السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية - محمد بن عبد الله الجريوي - ١٠٣٧/٢

فترى أن الحل لهذه الصعوبة يتمثل في إيجاد مكان مناسب لحفظ القرآن الكريم بعيد عن الإزعاج، وأن يكون ضمن تصنيف بناء وتأسيس السجن إيجاد خلوات ومقراة قرآنية، مع تشجيع إدارة السجن للنزلاء على المشاركة فيها.

٣. هل تتعلم في مدرسة من مدارس السجن؟

ورغبة في معرفة التصنيف المعرفي للمسجونين مما يبني عليها كثير من الحلول، فقد تم

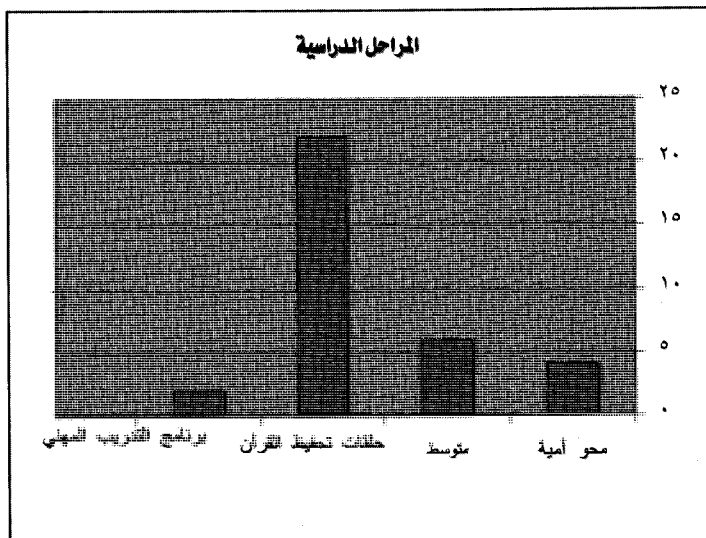


سؤال المسجونين عن التعليم داخل السجن، فكانت النتيجة بمن أجاب بنعم (٥٥%) وأما من أجاب بلا فكانت (٤٥%) وهذه النتيجة لتؤكد على أهمية العلم والعناية بشأنه والتأكيد على ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية عن فضائل العلم وأهله.

وعن المراحل الدراسية كانت الإجابة كما يلي:

- حلقات التحفيظ: (٦٤%)
- المرحلة المتوسطة: (١٨%).
- محو الأمية: (١٢%)
- برامج التدريب المهني: (٦%).

فتشير الدلالة إلى أن غالبية النزلاء هم ممن يتلقون التدريس في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، حيث صدر بتظيم التعليم في السجون تعميم الإدارة العامة للسجون رقم



١٣١٨٠٠/١١٤٤/ب وتاريخ ١٧/٢/١٣٩١هـ. ورغبة من إدارة السجون بتشجيع النزلاء للاهتمام والعناية بحلقات التحفيظ فقد رصدت مبالغ مالية لمن يحفظ عشرة أجزاء من القرآن متتابعة مع إتقان التجويد، كما في القرار الإداري الصادر من وزارة الداخلية رقم (١٤٠٥) بتاريخ ٨/٣/١٤١٠هـ<sup>(٥٩)</sup>.

وهذا ما يؤكد القرار الوزاري رقم (٢٠٨١) في ٢٧ / ١١ / ١٤١١هـ، الذي يركز على مدى الاهتمام بالنزلاء، وتسهيل مهمة حفظ القرآن الكريم؛ لكي تعم الفائدة الجميع، حتى يعودوا مواطنين صالحين لأنفسهم ولأسرهم ومجتمعهم<sup>(٦٠)</sup>.

(٥٩) تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية - محمد حبيب أحمد مختار - ٣٢.

(٦٠) المرجع السابق - ٣٩.

### التوصيات

- وبعد الوقوف على كثير من القرارات والمكاتبات الإدارية بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمؤسسات العسكرية فيما يتعلق في تدريس وتعليم القرآن الكريم، لإظهار علاقة تكاملية بينهما يوصي الباحث بما يلي:
- (١) أهمية الالتقاء في تحقيق الهدف بين المؤسسات العسكرية والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وهو إصلاح المجتمع بجميع أفراد، وألا يقتصر ذلك على الإصلاحات أو دور الرعاية الاجتماعية.
  - (٢) ضرورة توسيع دائرة العلاقة بين الدائرتين لتشمل إعداد البحوث والدراسات فيما يخدم الجانبين.
  - (٣) الإكثار من مشاركة الجمعيات الخيرية لحلقات تحفيظ القرآن الكريم في تعليم منسوبي المؤسسات العسكرية للقرآن الكريم وإبراز حلية رجل الأمن في بعض آيات القرآن الكريم.
  - (٤) إن نجاح تطبيق الإعفاء من نصف الحكومية لمن حفظ القرآن الكريم في السجون المدنية، وأثر ذلك على المستقبل في حياته ليؤكد على ضرورة تطبيق هذا الأمر السامي الكريم على السجون العسكرية.
  - (٥) تأسيس معهد خاص لتعليم القرآن الكريم في المؤسسات العسكرية، من أجل تأهيل منسوبي المؤسسات العسكرية لتعليم القرآن الكريم وتدبر معانيه، ليقوموا بتعليم الوحدات العسكرية الأخرى، ويكون تحت إشراف الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم أو إدارة الشؤون الدينية.
  - (٦) إقامة دورات قرآنية في مراكز ومدارس التدريب في المؤسسات العسكرية، وتتفد بإشراف وتنسيق مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
- وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

## فهرس المراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) برقية صاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية رقم ٢٦٩/١٨/٢٠٢٠س وتاريخ ٢٢/٢/١٤٢٠هـ
- (٣) تحفة الأحوزي - المباركفوري-
- (٤) تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية - محمد حبيب أحمد مختار.
- (٥) تعامل المؤسسات الأمنية السعودية مع الإرهاب-
- (٦) تعميم رئيس هيئة إدارة الجيش رقم ٦٢/٤/١/٢ وتاريخ ١٣٩٤/٣/٣هـ بشأن قواعد مسابقة حفظ القرآن الكريم في القوات المسلحة.
- (٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
- (٨) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي- دار الكتب المصرية- ط: ٢- ١٣٧٢هـ.
- (٩) رسائل الحسبة لابن تيمية -
- (١٠) السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية- محمد بن عبد الله الجريوي- ط: ٢- ١٤١٧هـ.
- (١١) سنن ابن ماجه - دار إحياء التراث العربي- ترقيم العالمية
- (١٢) سنن أبي داود - المكتبة العصرية- بيروت- ترقيم العالمية
- (١٣) صحيح البخاري - دار القلم- بيروت- ١٩٨٧م- ترقيم العالمية
- (١٤) صحيح مسلم- دار إحياء التراث العربي- ١٩٥٤م- ترقيم العالمية
- (١٥) صحيح وضعيف سنن أبي داود -
- (١٦) الطرق الحكمية - ابن القيم الجوزية-

- (١٧) العفو المشروط بحفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه داخل السجن وأثره بالنسبة لمستقبل  
النزيل - دراسة تطبيقية ميدانية - عيسى بن عبدالعزيز الشامخ - مكتبة  
العبيكان - ط: ١ - ١٤١٩هـ
- (١٨) فتح الباري - ابن حجر - المكتبة السلفية - القاهرة - الطبعة الرابعة - ١٤٠٨هـ
- (١٩) القرار رقم ١٠٧ / ٨ في ٧ / ٢ / ١٤٠٨هـ والصادر من مجلس الوزراء.
- (٢٠) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الخامسة -  
١٤٠٥هـ
- (٢١) كتاب الأمين العام للمجلس الأعلى للجمعيات رقم ٢١٥/١٥ وتاريخ ٢١/٧/١٤١٧هـ
- (٢٢) كتاب المدير العام لإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة المشرف العام على جمعية  
الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم رقم ٢/١٠/٢٤٦١ وتاريخ  
١٤٢٢/٨/٧هـ
- (٢٣) كتاب رئيس الجمعية الخيرية للتحفيظ بمنطقة الرياض رقم ٣٠٩ في تاريخ  
١٤٢٠/٥/٢٤هـ.
- (٢٤) كتاب رئيس اللجنة العلمية رقم ١/٧٥٥ وتاريخ ١٤٢٩/٢/٤هـ.
- (٢٥) كتاب سمو مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية رقم ١٧٥٧ وتاريخ ١٤٢٣/١/٦هـ
- (٢٦) كتاب قائد منطقة المدينة المنورة رقم ١٤٢/٥/٢١/٣ وتاريخ ١٤٢٦/١/٢٤هـ
- (٢٧) كتاب قرار لجنة الضباط العليا رقم ٢٧٧ تاريخ ١٣٩٢/٩/٣هـ.
- (٢٨) كتاب مدير إدارة الشؤون الدينية رقم ٤٠٤٩/١٧/٤/٢٩ وتاريخ ١٤٢٥/٧/٢٩هـ
- (٢٩) كتاب مدير إدارة سجون منطقة الرياض رقم ١٩/٢٧٨٥/٩ وتاريخ ١٤٢٤/١١/٢٠هـ
- (٣٠) كتاب مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم رقم ٢٥٦/أ وتاريخ  
١٤٢٢/٣/١٧هـ.
- (٣١) كتاب مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم رقم ٢٤٠/أ وتاريخ  
١٤٢٢/٤/١٢هـ
- (٣٢) كتاب مدير عام السجون - رقم ١٠٨٨٣ وتاريخ ١٤٢٦/٥/٢٢هـ .
- (٣٣) كتاب مدير عام السجون - رقم ١٣٩٤/٩/س في ١٤٢٣/٦/٢٦هـ.

(٣٤) كتاب وزير الدفاع والطيران رقم ١٤٤٥/١/١/١ وتاريخ ١٤١٧/٣/٢٨ هـ.

(٣٥) كتاب وزير الشؤون الإسلامية رقم ٢١١١/١٥ وتاريخ ١٤١٧/٩/١٣ هـ.

(٣٦) مجلة البحوث الأمنية - عدد (٢١) - ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ - كلية الملك فهد الأمنية.

(٣٧) مجلة الجندي المسلم - العدد السابع - (٧٠ - ٧١) - سنة ١٣٩٤ هـ.

(٣٨) مجموع فتاوى ابن تيمية - ط: ٢ - ١٤٠١ هـ - مكتبة المعارف - الرياض.

(٣٩) مشكاة المصابيح - التبريزي - محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - المكتب

الإسلامي - بيروت - ط: ٢ - تاريخ ١٤٠٥ هـ - تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين

الألباني

(٤٠) مصنف ابن أبي شيبة -

(٤١) معالم التنزيل - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - دار طيبة - ط: ٤ - ١٤١٧ هـ.

(٤٢) النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ / ٩٠ وتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢ هـ.

(٤٣) نظام جماعة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بوزارة الدفاع

والطيران - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ

تعزير العلاقات التكاملية بين جمعيات تعظيم القرآن  
والجهات الخيرية

الدكتور / يحيى بن إبراهيم اليحيى



## مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، وبعد:

فإن جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في هذه البلاد المباركة منارات علم ومعالم هدى، ومحاضن تربية، ومواطن رتق «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا وما رياض الجنة قال: حلق الذكر» وكما أن هذه الأمة هي خير الأمم فإن أهل القرآن هم خير هذه الأمة «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

حلق التحفيظ معالم صدق على تقدم هذه الأمة وريادتها، حيث اختارت لأبنائها أفضل المجالس وأدبتهم بأحسن الأدب، وعلمتهم خير الكلام وهو كلام الله، وأبعدتهم به عن الشبهات والشكوك، فنفي الشك والريب جاء في صفحته الأولى {ذلك الكتاب لا ريب فيه}.

لقد أقبل المجتمع السعودي على تحفيظ القرآن الكريم ومنه إلى العمل الخيري داعماً ومشجعاً وناشراً له بفضل الله تعالى ثم بفضل مدارسته للقرآن والاهتمام به تعلماً وتعليماً، فانتشرت المؤسسات والجمعيات الخيرية ذات النفع العام في ربوع بلادنا الحبيبة، بشتى اختصاصاتها: الإغاثية والعلمية والتربوية، والمهنية والصحية، والدعوية.

ولهذا بات من الضروري وضع برامج للعلاقات التكاملية بين الجهات والجمعيات الخيرية، حتى تتكاتف الجهود، ويمنع التكرار، ويقوى الإبداع، ويظهر التجديد، وتشحذ الطاقات، وتكتشف المهارات والقدرات والإمكانات لدى العاملين فيها والمتطوعين معها.

فالتعاون بالعلاقات التكاملية يعني ضعف العمل الخيري في موارده وإدارته ونفعه للآخرين. والعلاقات التكاملية المتميزة بين الجهات الخيرية تمثل حصناً منيعاً يدرأ الأخطار عن العمل الخيري وينمي قدرات الجمعيات وإمكاناتها ويجدد طاقاتها، ويزيد من مواردها، ويرشد من الصرف من ميزانيتها.

وهي وسيلة للتعاون الذي أمر الله تعالى به فقال: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} <sup>(١)</sup>، {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} <sup>(٢)</sup>، {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} \*

مِنَ الَّذِينَ فَزَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} (٣٧)، وسبب في التلاحم وتقوية الروابط بين أهل الإيمان، فعن النعمان بن بشير قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْتُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ» (٣٨)، وفي المسند وصحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا وَرَضِيَ لَكُمْ ثَلَاثًا رَضِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَأَنْ تَتَّصِحُوا لَوْلَا الْأَمْرُ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ» (٣٩).

وجاء في صحيح البخاري: بَابُ التَّعَاوُنِ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ( في كتاب الصلاة)، وبَابُ تَعَاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضًا (في كتاب الأدب).

ولا نعني بالتكامل: الاندماج، أو الذوبان، أو الانضمام تحت إدارة واحدة، كما أنه لا يقصد به مجرد حضور اللقاءات، والتسيق في معرفة أسماء المستفيدين فقط... كثير من التطبيقات الخاطئة لمفهوم التكامل والتعاون والتسيق عصفت بالجهات الخيرية وتسببت في زرع البغضاء والضغائن والأحقاد فيما بينها، وهذا في الحقيقة لا يسمى تعاوناً أو تسيقاً وإن لبس بلباسه، وكل تعاون يقصد به الاحتواء وفرض السيطرة، والصعود على أكتاف الآخرين واستنزاف جهودهم وأموالهم، واستصغارهم، وتهميش إنجازاتهم وأنشطتهم، وعدم الاعتراف بطاقتهم وقدراتهم، فهذا إيذاء للناس تحت مظلة العلاقات والتعاون، وأعجب ممن يسلك هذا المسلك لم يسرب طاقاته ويستنزف موارده وقدراته في إضعاف الآخرين أو إيذائهم وإسقاطهم؟، فالجهد الذي يبذله في هذا لو صرفه في تطوير منشأته وتفعيل أنشطتها لتقدم على غيره وبارك الله في عمله.

فالعلاقات التكاملية هي التي تقضي إلى التكامل في العمل الخيري بتكميل الناقص ورتق الخروق، على أساس المحبة والترابط والتلاحم.

علاقات تكاملية مبنية على الاحترام والتقدير لكل عامل في الجهات الخيرية، علاقات تشيد بالإنجازات وتحترم الخصوصية، وتؤمن بالتخصص في كل جمعية وجهة خيرية، وتعترف بطاقات كل جهة خيرية وتبرز إبداعاتها، وتحثي بقياداتها، وتظهر سبقهم وتميزهم.

علاقات تكاملية واضحة لا تخفي الأفكار المستجدة، ولا تصادر الآراء، ولا وجود فيها للأسرار، بهمهم أن يعرف إخوانهم كل جديد عندهم، يختصرون عليهم الطرق التي سلكوها وعرفوها فيعرفونهم منحنياتها واستقامتها.

علاقات بعيدة عن الشكليات والمجاملات المضيق للجهود والأوقات، وإنما تفوس في أعماق العمل الخيري وتتطلع على جميع التخصصات، وتتجاوز التكرار والتقليد، أو الانشغال بغير تخصصها مع وجود الجهة المتخصصة في ذلك. علاقات لا تبدد مواردها المالية والبشرية بتخصصات ليست لصيقة بها بسبب الحاجة الماسة إليها بل تتجه إلى الجهات الخيرية المتخصصة في مثل هذه المجالات ليتحقق التكامل وتتززز العلاقات وتخفض التكاليف، وتتوفر الموارد البشرية.

من ثمار العلاقات التكاملية وهوائدها:

أولاً: التكامل بين الجهات الخيرية من دلائل الإخلاص:

- فالعمل الخيري لا يعرف سر المهنة. (فلا خوف من سرقة الابتكارات) روى الترمذي عن أنس بن مالك قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يستحمله فلم يجد عنده ما يتحمله فذله على آخر فحملة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: «إن الدال على الخير كفاعله»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن جبرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»<sup>(٣)</sup>. فهل يزهد أحد في هذه الأجور العظيمة من أجل حيلة (سر المهنة)؟

وقال الشافعي: «وددت أن الناس عملوا بهذا العلم ولم ينسبوا إلي منه حرفاً» وكلُّ يحافظ على أفكاره ويكره أن تنسب إلى غيره ما عدا الربانيين فإنهم يفرحون بانتشار

أفكارهم ولو لم تنسب إليهم.

فالهدف لدى الجميع تحقيق الخير، فكل من حقق خيراً ينبغي أن نحبه وندافع عنه، لأنه قام بعمل من مرادنا ومن أهدافنا.

- لا يستطيع فرد أو مجموعة من الناس أو جمعية أن تقوم بجميع الأنشطة وأن توفر جميع الاحتياجات للمجتمع، ولهذا ينبغي أن ندرك جميعاً أهمية تفعيل جميع أهل الخير وبخاصة الجهات الخيرية في الرقي بعملها ورفع هممها، لأنهم بدورهم يحملون عنا فروض الكفايات، ومن حمل عنك واجباً فقد أسقط عنك إثمه، قال شيخ الإسلام: «وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره: سقط عنه، وما عجز: لم يطالب به. وأما ما لم يقم به غيره وهو قادر عليه فعليه أن يقوم به، ولهذا يجب على هذا أن يقوم بما لا يجب على ذلك، وقد تقسّطت الدعوة على الأمة بحسب ذلك تارة وبحسب غيره أخرى، فقد يدعو هذا إلى اعتقاد الواجب، وهذا إلى عمل ظاهر واجب، وهذا إلى عمل باطن واجب، فتنوع الدعوة يكون في الوجوب تارة، وفي الوقوع أخرى»<sup>(4)</sup>.

### ثانياً : التعاون يجدد الطاقة:

كثيراً ما يخمد الحماس وتضعف الهمم، ويضوي التجديد، ويكل الفكر، ويقل الإنتاج، وتتأخر النتائج، فإذا ما تلاقى أهل الهدف الواحد انبعث العمل من جديد وتجددت الطاقة وعادت الحيوية مرة أخرى إلى أغصان الشجرة التي بدأت بالذبول وكادت أن تكون هشيماً، فأورث هذا التلاقي والتلاحق والتسيق والتعاون الأمور التالية:

- تطوير الابتكارات.
- شحذ الهمم إلى التسابق.
- التقدم والإنتاج والتفوق.
- العمل بأكثر من عقل. قال أحد السلف: «العاقل من أضاف إلى عقله عقول العلماء، وإلى رأيه آراء الحكماء، فالعقل الفرد ربما زل، والرأي الفذ ربما ضل».

ثالثاً : التعاون يحقق أعظم الاستثمارات

للتسيق والتعاون بين الجهات الخيرية أثر كبير على تخفيض التكاليف والمصروفات، بل إن التنسيق والتعاون يحقق لها استثمارات كبيرة، منها:

- تخفيض التكاليف: المالية والفكرية والعملية مع إنجاز الأعمال الكبيرة التي قد لا تستطيعها جهة واحدة.
- كثير من المشتريات تنخفض قيمتها الشرائية بنسب كبيرة عند الطلبات الكبيرة، وعدد من الجهات الخيرية عادة ما تكون طلباتها متماثلة، فلو تم التنسيق والتعاون بينها لوفرت مبلغاً كبيراً من بند المشتريات.
- كما يحقق التنسيق والتعاون تخفيضاً في الجهود الفكرية والعملية، فكم صرفت من أوقات وأموال في بحوث وأعمال متماثلة، كان بالإمكان توفيرها لو تم الاطلاع والتعارف بين الجهات الخيرية فضلاً عن التنسيق والتعاون.
- يمنع الازدواجية.. سواء في تقديم الخدمات، أو تنظيم الأنشطة، توزيع الأعمال.
- تخفيض الصرف على التطوير الإداري. فالاشتراك في الدورات، والاستفادة مما عمل الآخرون في التنظيم الإداري وما صرفوه من أموال في عمل اللوائح والنظم وتوزيع الصلاحيات، كل هذا يتأتى للجهات الخيرية ثمرة من ثمار التعاون والتنسيق.

رابعاً: يقوم التعاون والتنسيق بين الجهات الخيرية بما لا تقوم به خزائن المال العالمية فهو،

- يحقق المحبة والألفة: ﴿وَأَلْفٌ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا لَفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١٠)</sup>.
- وسيلة إلى سلامة الصدر.

## تعظيم القرآن والجهات الخيرية

من المعلوم أن سلامة الصدر مطلب عظيم فهو بالإضافة إلى الأجر والفضل المترتب عليه يحقق أمناً نفسياً في قلوب العاملين، ويتولد من سلامة الصدر استجماع الهمم وتركيز الأفكار على البرامج الإنتاجية.

روى الإمام أحمد عن الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنَطَّفَ لِحَيْتِهِ مِنْ وَضُوئِهِ فَدُ تَمَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشَّمَالِ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ إِنِّي لَأَحْبَبُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ لَكُنَّا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمَ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِنَّا خَيْرًا فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيْالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلُهُ قُلْتُ يَا عَبْدُ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثُمَّ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مَرَارٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أُوِيَّ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلَكَ فَأَقْتَرِي بِهِ فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ قَالَ فَلَمَّا وَلَيْتُ دَعَانِي فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحْبَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَشًّا وَلَا أَحْسَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ»<sup>(١١)</sup>.

فإذا كان هناك تعاون صادق فانت تخدمني وأنا أخدمك فتحبني وأحبك، فينقشع من سماننا البغضاء والشحناء.

• طريق للتخفيف من العاطلين المشغولين بعيوب العاملين، فيكثر المؤيدون والمدافعون:

بُئِينَ الزَّمِي لَا، إِنْ لَا إِنْ لَزِمْتَهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مَعُونَ

• حفظ الأهكار من أن تتد في أودية الشكوك وسوء الظن. لا شك أن أكبر

مفرخة لسوء الظن ونشأة الشك هو التباعد بين الأخيار، فيستغل ذلك شياطين  
الإنس والجن في زرع البغضاء والشحناء، ودفع مسيرة سوء الظن بين العاملين في  
الجهات الخيرية. وليس شيء يكشف الظن ويوقف على الحقائق مثل الاجتماع  
والتعاون والتسيق في العمل الخيري.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ  
الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسُّوْا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا  
تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"»<sup>(١)</sup>.

هذا وإن جمعيات تحفيظ القرآن الكريم هي أولى الجمعيات بالأخذ بالمبادرة في تفعيل العلاقات  
التكاملية بينها وبين جميع الجهات الخيرية، ولعل ذلك يكون باكورة لمنظومة متكاملة في  
التسيق والروابط بين جميع المؤسسات والجهات الخيرية.  
ولكي يتمثل هذا الموضوع واقعا ملموسا بعيداً عن الخيال والتنظير أطرح المقترحات العملية  
التالية لبناء العلاقات التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وبين الجهات الخيرية  
الأخرى:

١. عقد ملتقيات مشتركة للمحسنين والمناحين وطرح المشروعات والبرامج والأنشطة المختلفة  
في هذه الملتقيات، فقد تبين من خلال التجربة تباين آراء ونظرات واهتمامات المحسنين  
بمثل تباين واختلاف الجهات الخيرية، فقد يتبنى واحد منهم نشاطاً علمياً بينما الآخر  
تهمه المشاريع الإغاثية، وثالث يقول: إذا شفي الناس عملوا وتعلموا فلا يتبنى غير النشاط  
الطبي.
٢. عقد مخيمات مشتركة في المواقع المحتاجة تمارس جميع الجهات الخيرية مع جمعيات  
تحفيظ القرآن كافة أنشطتها في هذه المخيمات، وتبرز فيها تكاملها: (فجمعية تحفيظ  
القرآن تقيم حلقات تحفيظ، ومكتب الدعوة للمحاضرات، وجمعيات مكافحة التدخين  
ليبيان أضرار التدخين، والمؤسسات الطبية للعلاج، وجمعية البر للإغاثة، وجمعية الزواج  
ورعاية الأسرة للدورات ودعم المتميزين في المخيم).
٣. إنشاء المشروعات الاستثمارية المشتركة ذات العائد الكبير ويقسم الربح حسب الحصص

- لكل جهة خيرية. فقد لا تستطيع جهة بعينها أن تقيم مشروعاً استثمارياً ذا عائد مجزي نظراً لضعف مواردها المالية.
٤. إنشاء المشروعات الوقفية المشتركة ذات الجدوى الاقتصادية العالية حسب حصص الجهات الخيرية وتتبري كل جمعية في تغطية حصتها في هذا الوقف من أهل الخير والإحسان.
٥. بناء موقع في الشبكة العالمية (الإنترنت) يدعم العلاقات التكاملية بين الجهات الخيرية ويعرض مشروعاتها للداعمين والراغبين في المشاركة والتطوع.
٦. حيث إن الجميع بحاجة إلى ضبط تلاوته للقرآن الكريم، فينبغي أن يكون للعاملين في الجهات الخيرية الأولوية في فتح حلقات تحفيظ في جهاتها المختلفة.
٧. تدريب الحفاظ على التطوع في العمل الخيري فثمرة العلم العمل، والجهات الخيرية أولى الناس بهم، وهي المناخ المناسب لاستثمار علمهم.
٨. توظيف المتميزين من طلاب الحلقات في الجهات فهم من أميز المجتمع وأحق من غيرهم بهذه الوظائف.
٩. من العلاقات التكاملية أن يكون لطلاب الحلقات الأولوية في الاستفادة من خدمات الجهات الخيرية، فهم المتميزون في المجتمع.
١٠. المستفيدون من الجهات الخيرية ينبغي ربطهم بحلق التحفيظ، حتى لا تكون مشاريعنا مشاريع تسمين للأجساد وضياع في الأخلاق.
١١. مدرسي التحفيظ الأولوية في الاستفادة من الجهات الخيرية. فحفظ وجوههم ضمان لقوة وسلامة إنتاجهم بإذن الله تعالى.
١٢. الاستفادة من طلاب الحلقات في تشغيلهم في المشروعات الموسمية لدى الجهات الخيرية.
١٣. تبادل الزيارات الميدانية بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والجهات الخيرية الأخرى على اختلاف تخصصاتها وأنشطتها.

### نموذج تطبيقي:

جمعية تحفيظ القرآن لديها حلق تحفيظ وفي موسم الصيام تحتاج إلى مشروع إفطار، ولديها عدد من الأساتذة والطلاب قصرت بهم ذات اليد عن القيام بحاجاتهم الأساسية، فتجد الجمعية تشغل



بالجمع لوجبة الإفطار، وطلب مساعدات للفقراء لديها، فتبدد طاقتها وتشغل عن برامجها التعليمية والتربوية بسفر الإفطار والسلات الغذائية للمحتاجين من منسوبيها. فلو تكاملت مع الجهات الخيرية الإغاثية المتخصصة بهذا الشأن وقامت تلك بدورها بتوفير الإفطار، والسلات الغذائية، لتلاقحت الأفكار وتقاربت القلوب وتعاونوا جميعاً على البر والتقوى، وهكذا الأمر في سائر البرامج والجهات الخيرية المتعددة التخصصات. هذا وأسأل الله تعالى للجميع التوفيق والسداد في القول والعمل. وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين وقدة المرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## مصادر ومراجع

- (١) (سورة المائدة: من الآية ٢).
- (٢) (سورة آل عمران: من الآية ١٠٣).
- (٣) (سورة الروم: الآية ٣١ - ٣٢).
- (٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٤٥) باب تراحم المؤمنين وتعاذهم (١٧).
- (٥) المسند للإمام أحمد ٨٧/١٤، ومسلم كتاب الأفضية (٣٠) باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٥).
- (٦) في كتاب العلم (٤٢) باب ما جاء الدال على الخير كفاعله (١٤).
- (٧) كتاب العلم (٤٧) باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٦).
- (٨) كتاب العلم (٤٧) باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٦).
- (٩) مجموع الفتاوى ١٦٦\١٥.
- (١٠) (لأنفال: ٦٣).
- (١١) المسند ١٢٤\٢٠ - ١٢٥.
- (١٢) البخاري كتاب الأدب (٧٨) باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير (٥٧) ومسلم في كتاب البر والصلة (٤٥) باب تحريم الظن والتجسس (٩).

رؤية عصرية للعلاقات العامة والإعلام في الجمعيات  
الخيرية لتحفيظ القرآن

الدكتور / أنس بن محمد أديب لطفي

**مقدمة :**

إن المتأمل للواقع في هذه الأيام يجد أن كثيراً من الأعمال الكبيرة أو الصغيرة القديمة أو الحديثة تركز على ما يسمى بمهمة العلاقات العامة والإعلام لأهميتها في كيان المؤسسة فلا تكاد تجد دائرة حكومية إلا قد أسست هذا القسم ورغم حداثة فن العلاقات العامة والإعلام في عالمنا العربي إلا أن الاهتمام فيه تزايد ونحن نريد أن نحصر حديثنا عن واقع جمعيات التحفيظ وسيكون معظم حديثنا عبارة عن اقتراحات بناءة للجمعيات الخيرية عموماً وجمعيات التحفيظ خصوصاً.

**- ما هي علاقات جمعيات التحفيظ؟**

تنقسم علاقات جمعيات تحفيظ القرآن إلى علاقات داخلية وعلاقات خارجية .

**أ- العلاقات الداخلية:**

وتشمل على علاقة الإدارة بالموظفين وعلاقة الموظفين بزملائهم وهذه العلاقة مهمة جداً فإن لم تكن هناك علاقة إيجابية داخل أروقة الجمعية تجد أن هذه الجمعية قابلة للتأثر بأي هزة أو أزمة أو حتى الانهيار .

**وهنا أقترح بعض الاقتراحات لتقوية العلاقات الداخلية :**

يجب أن يكون هناك في كل جمعية في قسم العلاقات العامة قسمان قسم للعلاقات الداخلية وقسم للعلاقات الخارجية

١- يتولى قسم العلاقات الداخلية ترتيب اللقاءات الدورية لمجلس الإدارة ووضع جدول زمني لها وتذكير أعضاء المجلس بذلك مع تهيئة المكان المناسب والضيافة المناسبة والجو المناسب لذلك ولا يهمل هذا بحجة التواضع أو أن العمل احتسابي لأن اجتماع هذا المجلس تنطلق الخطط والأطر العامة لسير عمل الجمعية.

٢- ترتيب جدول دوري للقاء الأمين العام للجمعية أو ما يسمى بالمدير التنفيذي مع الموظفين

٣- يكون هناك أيضاً لقاء للموظفين بشكل عام مع رئيس الجمعية وأعضاء مجلس

الإدارة بحيث تلتقي الإدارة العليا بأصغر موظفي الجمعية وتستمع منه ويستمتع منها

بحوار تكسوه الشفافية ويملؤه الدفء والأخوة وأقترح أن يكون كل أربعة أشهر على

الأقل ويحدد لذلك جدول بالتنسيق مع الأمين ويكون لهذا الاجتماع أيضاً محضر يسجل ما يدور فيه ولجنة تتابع ما يحتاج المتابعة .

٤- التنسيق مع الإدارة في اعتماد ومتابعة ما يلي: وضع جائزة شهرية للموظف المثالي ووضع اسمه وصورته في لوحة بارزة في مكان بارز داخل مبنى الجمعية وضع هناك جائزة للقسم المثالي ويكرم هذا القسم من قبل مدير الجمعية بحيث يعطى وساماً وجوائز مالية لجميع العاملين بالقسم في لوحة بارزة بالجمعية. - يكون هناك تكريم سنوي يحضره رئيس الجمعية وأعضاء مجلس الإدارة وجميع الموظفين للموظف المثالي و القسم المثالي. - تذكير الإدارة والموظفين في أي مناسبة سواء كانت سعيدة أو حزينة لتقديم التهاني أو التعازي سواء بالحضور أو الاتصال بالمخاطبة لأي موظف بالجمعية وتسهيل ذلك للجميع. بتوضيح العناوين وأرقام الهواتف وتنسيق المواعيد وتهئية وسائل المواصلات. - متابعة منح الموظف إجازة في حالة مناسبة سعيدة أو حزينة تقدر حسب الحاجة مثل قدوم مولود أو زواج أو وفاة قريب لا قدر الله. - تنسيق لقاء شهري أو نصف شهري بعيداً عن العمل وعن مشاكله ويكون يجمع جميع الموظفين للترويح ولتقوية روابط الصلة بين الموظفين بحيث تتكفل الجمعية بمصاريفه.

### من مهام العلاقات الداخلية :

وجود نشرة داخلية تحتوي على مشاركات وأخبار الموظفين توزع على الموظفين فقط داخل أروقة الجمعية وتطبع بشكل جيد وأنيق.

### ب-العلاقات الخارجية:

يظن الكثير من الناس أن علاقة جمعية التحفيظ تقتصر فقط على إعداد الحفل السنوي للجمعية ولكن هذا المفهوم خاطئ بل إن عليها عمل واسع متعدد المهام فالجمعية لها علاقة بالمجتمع بشكل عام من طلاب و أولياء أمور وتجار وأعيان وكافة شرائح المجتمع ولعل من أهم أهداف العلاقات الخارجية توثيق علاقات الجمعية بالمجتمع وبث السمعة الطيبة عنها التي تعتبر الركيزة الأساسية للجمعية أمام المجتمع.

ويكون ذلك بإتباع أمور كثيرة أذكر من أهمها:

- ١- التواصل مع المجتمع بإبراز مناشطها وأخبارها وسيكون لي وقفة معها.
- ٢- تنسيق لقاءات التواصل السنوية مع مختلف شرائح المجتمع بشكل مخصص. بحيث يعقد لقاء خاص برجال الأمن مع الجمعية ولقاء مع المعلمين ولقاء مع التجار ولقاء مع منسوبي البنوك ولقاء مع رجال الإعلام ولقاء مع الأئمة والخطباء وهكذا وبحيث يحدد لكل لقاء محاور معينة تهتم الجمعية وتلقي الضوء عليها وتبرزها وتفتح المجال لمناقشتها مع الحضور وينبغي في مثل هذه اللقاءات إظهارها بالمظهر اللائق الذي يليق بالجمعية مثل اختيار المكان والضيافة وترتيب الطاولة ووجود شهادات حضور وشهادات شكر وتغطية اللقاء إعلامياً عبر الصحف والإنترنت والقنوات الفضائية وإعداد تقارير عن كل لقاء وتزويد الإعلاميين بذلك ووجود كشوف للحضور وتسجيل الأسماء والعناوين وأرقام الهواتف ومن ثم التواصل معهم في مناسبات الجمعية.
- ٣- التواصل مع مختلف شرائح المجتمع بإرسال خطابات التهئة في المناسبات العامة مثل العيدين وشهر رمضان أو عبر رسائل الجوال ورسائل البريد الإلكتروني وهذا يشترك فيها التجار والجهات الداعمة ومختلف الدوائر الحكومية أو حتى للمجتمع بشكل عام بوضع عبارات التهئة في لوحات الميادين والطرق أو عبر وسائل الإعلام المختلفة.
- ٤- التواصل مع المجتمع بطريقة الهدايا الرمزية كإهداء التقاويم الهجرية أو علاقات سيارة يكتب عليها دعاء الركوب أو أقلام أو غيرها. بحيث يكتب عليها اسم الجمعية وشعارها وعبارة دعائية وعنوان الجمعية وحساباتها.
- ٥- التواصل مع المجتمع بطريقة المسابقات القرآنية العامة سواء المسموعة أو المقروءة والتي تساهم في ربط المجتمع بالقرآن ووضع الجوائز للجان التي تعد لذلك مثل وضع مسابقة أسئلة عن القرآن وعلومه مطبوعة أو مسموعة أو مرئية وتكون الجمعية راعية لذلك
- ٦- التواصل مع المجتمع بعمل معارض تبين إنجازات الجمعية تكون الدعوة فيه مفتوحة للجميع للتعرف بإنجازات الجمعية ووضع الأشياء التحفيزية للزوار

- ٧- التواصل مع المجتمع بالمشاركة بالفعاليات العامة التي تقام في نفس المنطقة مثل المهرجانات الثقافية و معارض الصناعات الوطنية ومهرجانات التشييط السياحي وأخذ الدور المناسب للجمعية.
- ٨- التواصل مع المجتمع برعاية بعض البرامج الهادفة أو العامة التي تخدم المجتمع

## الإعلام

إن لغة العصر في هذا الزمان هو الإعلام وإن أي مؤسسة لا تهتم بالجانب الإعلامي بشقيه (سواء الإعلام الإخباري عن المؤسسة والمقصود به التواصل مع المجتمع أو الإعلام الإعلاني والمقصود به تسويق مشاريع المؤسسة) هي مؤسسة مغمورة ولذا تجد كل الدول والشركات والمؤسسات بل على مستوى الأشخاص الناجحين يولون أهمية كبيرة بالإعلام فتجد أن ميزانية أحد المحطات الفضائية في إحدى الدول لتجاوز (٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) خمسمائة مليون دولار كلها تنفق في الإعلام وتجد أن في أغلب ميزانيات الشركات أو المؤسسات تجد أن ميزانية الإعلام ميزانية مرتفعة جدا ولها مخصصات مالية كبيرة وعلى هذا فإن الجمعيات الخيرية وجمعيات التحفيظ هم من منظومة هذا المجتمع ويجب أن تهتم في جانب الإعلام اهتماما كبيرا لأنه يجب أن نعرف كيف نستطيع تقوية مشاعر الجمهور الإيجابية تجاهنا ؟ وسنتكلم عن شقي الإعلام بنوع من التفصيل ونجمل بعض الاقتراحات..

### أ- الإعلام الإخباري :

والمقصود هنا نشر أخبار الجمعية سواء في مناسبات أو إنجازات أو لقاءات أو ترتيبات وغير ذلك. ويتم عن طريق الصحف والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت والإذاعة الصوتية وغيرها من النشرات الدورية والمجلات والإصدارات.

### وهنا بعض الاقتراحات المهمة لكل جمعية:

١- لابد من توثيق العلاقات مع رجال الإعلام بشكل عام مع الجمعية سواء على مستوى المنطقة أو على مستوى الدولة بكافة أطرافهم. والتواصل معهم بكل مستجدات الجمعية وهنا أذكر تجربة جمعية تحفيظ القرآن بتهوك عندما أقامت لقاء تواصل مع رجال الإعلام في المنطقة وخصوصا الصحفيين. أرتفع معدل الأخبار التي تتحدث عن الجمعية من عدة أخبار على مدار السنة إلى عشرات الأخبار أحيانا في الشهر الواحد. وتستفيد الجمعيات من هذه العلاقات عدة فوائد من أهمها :-

أ. زيادة عدد الأخبار التي تتكلم عن الجمعية مما يعني زيادة عد المتابعين أخبار

الجمعية وزيادة نسبة معارف الجمعية.



- ب. إن لم تستفد الجمعية غير اكتفاء نشر الرسائل السلبية التي يمكن أن توجه من قبل أحد الإعلاميين لكان هذا جدير بالاهتمام.
- ج. تبني رسالة الجمعية من قبل الإعلاميين مما يجعلهم ممن يشيدون بالجمعية ويدافعون عنها ويسعون لإنجاحها.
- ٢- تيسير وتجهيز المادة الإعلانية أو الخبر عن الجمعية بشكل إعلامي وبأسلوب صحفي لكي تسهل على الصحفي إرسالها بسرعة لإدارة الصحيفة لنشرها.
- ٣- تصوير حفلات الجمعية ولقاءات الجمعية بكاميرات جيدة وإرسال نسخ للقنوات الفضائية لكي يبثونها في برامج التغطيات لديهم.
- ٤- الحرص على الحصول على أرقام هواتف وفاكسات والإيميلات الخاصة بالإعلاميين والصحف والقنوات الفضائية للتواصل معهم وإشعارهم ودعوتهم لمناسبات الجمعية وتوجيه خطابات الشكر والهدايا التذكارية.
- ٥- لا بد لكل جمعية أن يكون لها موقع على الإنترنت تبث منه أخبارها مقروءة ومسموعة ومرئية
- ٦- عمل فيلم وثائقي عن الجمعية ونسخه على أسطوانات وتوزيعها على الجهات المختلفة وعرضه في الأماكن العامة في أماكن الانتظار والمدارس.
- ٧- عمل إصدارات أشربة مسموعة لقراءات طلاب الحلقات وإهدائها للجهات المختلفة.
- ٨- عمل نشرات إخبارية عن الجمعية شهرية أو فصلية أو سنوية على الأقل وتوزيعها على مستوى المنطقة تحمل إنجازات الجمعية.
- ٩- استقطاب بعض الإعلاميين الناجحين وجعلهم كمستشارين للجمعية في مجال الإعلام.

#### ب- الإعلام الاعلاني (الإعلان) -١-

الإعلان هو جزء من المنظومة الإعلامية وجمعيات التحفيظ هي من ضمن المؤسسات التي لا بد لها أن تهتم بهذا الجانب وتولية اهتماماً عظيماً لكي تنجح في إيصال الرسالة المناسبة للمجتمع ورسم الصورة الذهنية الإيجابية في أذهان الناس وتقوية السمعة الطيبة في أوساطهم

ومن ثم تفاعلهم مع الجمعية بدعمها مادياً أو معنوياً ويجب على كل جمعية دراسة الإعلان دراسة مستفيضة قبل بثه في أي وسيلة من الوسائل فإذا تم بثه يجب أن تجرى دراسة أثناء بث الإعلان أو بعد بث الإعلان يتم التأكد من جدوى الإعلان وتلافي سلبياته عن طريق وجود استبيانات توزع للحضور سواء أكانوا متبرعين أم متعاونين كيف علمت بهذا النشاط ما هو الإعلان الذي أثر فيك؟ وكم مرة تعرضت للإعلان؟ وما الذي أعجبك فيه؟

### ومن الأشياء التي تراعى في الإعلان

أولاً: أن يكون الإعلان يشتمل على المفاهيم التالية :-

- ١- من نحن؟
- ٢- ماذا نريد؟
- ٣- كيفية وصول العميل لما نريد؟

ثانياً: الاهتمام بشكل الإعلان وتصميمه :-

فإن تصميم الإعلان إذا كان مطبوعاً سواء في لوحة أو جريدة أو إعلان ورقي أو تصميمه كمونتاج مرئي وصوتي يعتبر أهم من الإعلان نفسه لأن إذا كان تصميم الإعلان غير جذاب وغير معبر فإن هذا يؤدي إلي فشل الإعلان أو على الأقل ضعف الفائدة منه ولذا هنا أنصح أن يراعى هذا الجانب ويراعى فيه السخاء على التصميم قدر الإمكان.

ثالثاً: اختيار فكرة الإعلان :-

حيث إن الناس قد ملوا الأساليب المتكررة والإنسان بطبعه يحب التجديد لذا تجد في أغلب الأعمال الفنية الإعلامية و الإعلانية أكثر ما يواجه المصمم أو المخرج هو فكرة العمل أصلاً ولذا فإنهم يدفعون مقابل الأفكار مبالغ طائلة وعلى هذا فإني أرى الاهتمام بموضوع فكرة الإعلان ومن وسائل الحصول على فكرة للإعلان :

- ١- الإعلان عبر مواقع الانترنت والجرائد وغيرها عند حاجة المؤسسة إلى فكرة إعلان وتوضع جائزة مالية للتصميم المختار.



بتسليم المعلومات وهنا من المفترض أن يعطى مندوب توزيع الإعلان مكافأة خارج دوام إذا كان موظفاً بالجمعية أو يعطى مكافأة مقطوعة و إذا كان من خارج الجمعية يعطى مبلغ رمزي عن كل جهة يتم تعليق الإعلان بها مثلاً خمسة ريالاً عن كل مسجد أو مدرسة.

ب- الإعلان الصغير يأخذ نفس الإجراءات لكن يراعى وضعة في الأماكن المخصصة في المساجد مثل (خذ نسختك) أو طباعة إستناد من ورق المقوى مثل الذي يوضع في الصيدليات توضع فيه نشرات الجمعية. والتركيز في التوزيع اليدوي على المناسبات مثل المحاضرات وغيرها.

٢- إعلان اللوح (لوح الميادين والطرق) :

ويراعى في هذا الأسلوب من الإعلان التعليمات التالية:

أ. وهذا النوع من الإعلان لا بد من الاختصار في العبارات قدر الإمكان وأن يختار نوعية الخط بعناية وأن يكون أكبر ما يمكن أو أن يحتوي على صورة معبرة بحيث يقرأها الشخص من مسافة بعيدة ومهم جداً أن يكون مضاء إن كان ذلك ممكناً لكي يستفاد من الإعلان على مدى إ(٢٤) ساعة.

ب. إذا كان هذه اللوح توجر من قبل وكالات إعلانية فينبغي مخاطبتهم وزيارتهم للطلب منهم بإجراء خصم خاص بالجمعية أو التبرع بها كاملة لكي يشاركوا في دعم الجمعية إعلامياً.

ج. لا بد من اختيار الأماكن والطرق الأكثر مروراً من قبل الناس وتكون في مجال توقف المارة والسيارات أو تخفيف السرعة وخير مثال على ذلك اللوح التي عند الإشارات الضوئية والدوارات.

د. لا بد من مخاطبة البلدية بالسماح للجمعية بوضع لوح دائمة أو مؤقتة مغطاة من الرسوم لصالح الجمعية مثل اللوح المعلقة بأعمدة الإنارة في الطرق.

هـ. إذا كانت المنطقة التي تعمل بها الجمعية لا يوجد بها وكالات توجر هذه اللوح فمن الواجب على الجمعية تصميم إستنادات حديد مطبوعة تثبت على الأرضية بواسطة مسامير مخصصة لذلك لكي لا توقعها الرياح.

٣- الإعلان المرئي :-

وهو من أقوى الوسائل الإعلانية انتشار وسرعة لكن من سلبياته الارتفاع بالتكلفة وعادة تحسب تكلفته بالثواني ولكن أثره واضح وربحه بين ولكن لا بد من اتخاذ إجراءات معينة بشأنه وهي :-

أ. التفكير مليا في فكرة الإعلان وإيجاد فكره مميزة تحمل روح التجديد والتأثير في المشاهد وتحمل روح الجذب لكل من يشاهدها.

ب. تنفيذ فكرة الإعلان أقوى وسيلة لتنفيذ الإعلان أن يكون مصوراً على كاميرات حديثة سينمائية أو على أقل تقدير مثل الكاميرات التي تستخدم في التغطية التلفزيونية وهنا أنصح بإحالة الأمر للمؤسسات المختصة بالتعاقد معها لإنتاجه بمواصفات عالية وهنا أحذر من الإعلان الهزيل الذي ربما يكون أثره على الجمعية أثر سلبي.

ج. عدم الاستساخ من جمعيات أخرى وخصوصا في الإعلان التلفزيوني لأن جميع مناطق المملكة تشاهد نفس الإعلانات وليس الحال كما هو في المطبوعات اليدوية أو إعلانات الطرق التي عادة تطبق في نطاق عمل الجمعية في نفس المنطقة فلا بأس هنا من الاقتباس من جمعيات أخرى.

د. اختيار القناة الفضائية المناسبة: وهنا الأفضل اختيار القناة الأكثر مشاهدة في المجتمع. لو كان الطابع العام برامج عادية فلا بأس بذلك للوصول إلى أكبر شريحة من المشاهدين.

هـ. اختيار أوقات الذروة في كل قناة والبرنامج الأكثر مشاهدة بشرط ألا يكون هذا البرنامج سيء ويربط بين الجمعية وهذا البرنامج وما ينطبق على الإعلان التلفزيوني ينطبق بنسبة كبيرة على الإعلان الصوتي في الراديو.

٤- إعلان الصحف :-

أ. وهذا النوع من الإعلان يأتي في المرتبة الثانية في الانتشار بعد الإعلان المرئي ويراعى فيه اختيار الصحيفة الأكثر انتشارا وخصوصا في منطقة عمل الجمعية.

ب. التنوع في اختيار الصحف .

ج. اختيار أيام الذروة والابتعاد عن أيام نهاية الأسبوع.

د. الاعتناء باختيار المساحة المناسبة للإعلان في الصفحة الأولى أو الأخيرة.

هـ. أن يرسل التصميم جاهزا للجريدة إن أمكن ذلك لأن الجمعية أدري بما تريد إيصاله من رسالة.

و. وضع جدولة زمنية للإعلان في الصحف مثل أن تكون في آخر كل شهر مع استلام الرواتب لأن هذا أدعى لزيادة التفاعل لدى القراء.

ز. الإعلان الورقي داخل الصحيفة أو ما يسمى بالإعلان الملبس داخل الجريدة وهذا يكون في يوم معين وفي منطقة معينة بعدد معين وهناك تسعيرات عند شركات توزيع الصحف بهذا الشأن وهذه الطريقة أحيانا تكون أجدي من الإعلان في نفس الصحيفة إذا كان الهدف بقاء هذا الإعلان لدى القارئ.

٥- الإعلان في المجلات :

وهذا النوع يشبه كثيرا الإعلان في الصحف غير أن هذا الإعلان يبقى فترة أطول ويعدد قراء أقل وهنا أنصح بالإعلان في المجلات المتخصصة في المال لتصل إلى رجال الأعمال مثل مجلات التميز في البنوك.

٦- الإعلان في مواقع الإنترنت :-

وهذا الإعلان يكون أكثر فاعلية عندما تمثلت الجمعية موقعا خاص بها.

ويراعي الإعلان في المواقع الأكثر زيارة مع التأكيد على وضع رابط لموقع الجمعية فبعض مواقع الإنترنت يصل عدد الزوار لأكثر من مليون زائر يوميا.

## أسئلة مهمة ؟

ونظراً لأهمية إجابة هذين السؤالين فقد تم تخصيصهما من عموم الموضوع وهما على النحو التالي:

**السؤال الأول/ ما دور العلاقات العامة والإعلام في التواصل مع الجهات الرسمية خاصة الأمنية منها ؟**

جـ / قد أشرت فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية للجمعية في البند الأول والثاني وعلى هذا أضيف إلى ما ذكرت وأكد أن دور العلاقات العامة والإعلام في التواصل مع الجهات الرسمية خاصة الأمنية منها هو أمر مهم وذلك بعدة أشياء:

- 1- عقد لقاءات تواصل مع هذه الجهات بالتعريف بالجمعية إما بدعوة الإداريين من هذه الجهات أو انتداب لجنة تعريف بالجمعية تزورهم في مقر عملهم في نفس جهة المؤسسة بعد التنسيق مع مدير تلك الجهة ويكون اللقاء شاملاً بالتعريف بأنشطة الجمعية وبرامجها وفتح باب الحوار مع منسوبي تلك الجهة واقتراح سبل للتعاون من قبل الجمعية مع تلك الجهة فيما يعود بالمصلحة على الجميع.
- 2- التأكيد من قبل إدارة الجمعيات للجهات الرسمية والأمنية خاصة بأن الجمعية من أوائل الجهات المتعاونة معهم في سبيل إنجاح هذا الوطن المبارك وحفظ أمنه من كل سوء وشر .
- 3- لا بد للجمعية أن يكون لها تصريحات رسمية عبر وسائل الإعلام باستتكار أي عمل من شأنه الإساءة للدولة والعبث بأمنه. مثل أن يكون هناك مقال في الصحف للعلاقات العامة في الجمعيات أو على موقع الجمعية في الانترنت حسبما يستجد منه الأحداث .
- 4- إرسال رسائل للجوال باسم الجمعية للطلاب والمعلمين خاصة والمجتمع عامة كل فيما يخصه مثلاً: حرمة الإضرار بالآخرين وحب الخير للناس أو رسالة استتكار للمجتمع حسب الأحداث .

في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن

- 5- وضع عبارات على جميع مطبوعات الجمعية من تقاويم ومن أوراق الاستقطاع تتحدث عن الأمن .. أو اختيار عبارة تكون شعاراً رسمياً على جميع مطبوعات الجمعية مع شعار حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب .
- 6- إيجاد معرض دائم في الجمعية عن الأمن والإرهاب يتم التنسيق مع تعليم البنين للتعميم على المدارس لزيارته وكذلك للتنسيق مع جميع القطاعات العسكرية والأمنية لزيارته.
- 7- عمل مجلة فصلية تتحدث عن الأمن ومقالات تحليل صور وتعليقات .... إلخ توزع على المجتمع عموماً والجهات الأمنية خصوصاً .
- 8- أن يكون للجمعية أنشطة ومشاركة فعالة مثل عمل لوحات تعبر عن حرص الجمعية على حفظ الأمن والمساهمة فيه وتوضع هذه اللوح في الميادين والطرق وفي أروقة الجمعية.
- 9- أيضاً مساهمة الجمعية في المناسبات الخاصة بالجهات المتعددة مثل التعاون مع إدارة الأمن العام و مكافحة المخدرات والدفاع المدني وغيرها. بأن يكون للجمعية حضور واضح إما بالمشاركة الفعلية بهذا الشأن أو طباعة مطبوعات مخصصة لهذه المناسبات بالتعاون مع الجمعية. وتسيير زيارات لطلاب الحلقات لزيارة هذه الجهات والالتقاء بهم لزيادة روابط الصلة والتعاون بين طلاب الحلقات ورجال الأمن بشتى أطيافهم.

السؤال الثاني/ ما دور العلاقات والإعلام في الرد على الشبهات حول الجمعيات وحلق التحفيظ؟

- ج / إن هذا الأمر مهم جداً لأن التزام الصمت أمام هذه التهم والشبهات يعني الإقرار بما هو يقال أو على الأقل الظهور بمظهر الضعف وهنا أقترح عدة اقتراحات :
- 1- لا بد أن يبادر قسم العلاقات العامة والإعلام في كل جمعية في حال إشاعة أي خبر كاذب أو محرف أن يرد على هذا الخبر في وسائل الإعلام لكي لا يتجرأ القريب أو البعيد .
  - 2- لا بد من رفع قضية أو شكوى على الأقل في حال ثبوت من يشيع أي سيئ عن الجمعية ورفع ذلك للجهات المعنية بالتنسيق مع إدارة الجمعيات بالوزارة.



- ٢- لابد من توزيع كتب أو أشرطة تساهم في رد الشبهات عن الجمعيات وجمعية تحفيظ القرآن بتبوك كان لها تجربة في توزيع كتاب في هذا المجال على الدوائر الحكومية والمدارس ومختلف الجهات وهو كتاب (البيان في الدفاع عن القرآن) للأستاذ/ سلمان العمري مدير العلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .
- ٤- تقوم إدارة العلاقات العامة والإعلام بتنظيم مسابقة فيما يتعلق بهذا الشأن ووضع جوائز عليها ويكون الهدف توعية المجتمع بدحض الشبهات التي تورد عن الجمعيات .
- ٥- أقترح أن يكون هناك مجلس استشاري لجمعيات تحفيظ القرآن متخصص في شؤون العلاقات العامة والإعلام يكون له اجتماع دوري يمثل عن كل جمعية مدير قسم العلاقات العامة والإعلام ويكون هناك اجتماعات طارئة تدعو له الجمعية المتضررة ويخرج الاجتماع بمجموعة من التوصيات لمجلس إدارة الجمعيات ومن ثم يتم اتخاذ اللازم.
- ٦- إنني أحذر أن يكون قسم العلاقات العامة والإعلام دوره هو فقط ردود الأفعال بل يجب عليه التخطيط والتنسيق والمبادرة في التوضيح والشفافية في الأمور التي يمكن أن تشكل على الناس.
- ٧- أقترح أن يكون هناك موقع على الإنترنت تحت إشراف إدارة جمعيات تحفيظ القرآن يكون فيه كل الأقسام الإدارية في الجمعيات ومن ضمنها قسم العلاقات العامة وتسجل فيه التجارب والتساؤلات لكل جمعية كما يمكن أن يتم عقد اجتماع لقسم العلاقات العامة والإعلام عن طريق الإنترنت وبهذا تتطلع كل الجمعيات على ما يستجد من مواضيع وتجارب ناجحة في هذا المضمار كما يمكن أن تكون حلقة النقاش عبر الإنترنت مغلقة ولا تعرض لعامة الناس.
- ٨- إنشاء مشاريع إعلامية أمنية مشتركة بين جمعيات التحفيظ فيما بينها والهدف منها توضيح الصورة الايجابية لطلاب التحفيظ ودورهم في حفظ الأمن مثل عمل فيديو كليب عن ذلك وهذا ما تسعى إليه جمعية تحفيظ القرآن الكريم بتبوك في الفترة القادمة .

- ٩- عمل مسيرة داخل المنطقة التي تعمل بها الجمعية بعد أخذ الإذن من الجهات المختصة بذلك بعنوان (لا للإرهاب) وتجوب شوارع وميادين المنطقة وهذه الفكرة طبقتها الجمعية بتبوك في أحد السنوات خلال مهرجان صيف تبوك .
- ١٠- الاشتراك بأحد المعارض المقامة للصناعات الوطنية أو غيرها بركن خاص للتحذير من الإرهاب والتعريف بالجمعية وهذا العمل طبقتة الجمعية في أحد مهرجانات صيف تبوك.

### الخاتمة

قد تم تطبيق العديد من الأفكار المطروحة في الورقة وقد كان لها الأثر الكبير في واقع عمل الجمعية التي نسعى إلى تطبيقه بالطرق والوسائل المتاحة وأفيدكم أن جمعية تحفيظ القرآن بتبوك قد استفادت كثيراً بتطبيق الكثير من الأفكار المطروحة وأحببت أن تستفيد منها باقي الجمعيات ولا مانع أن تطرح الأفكار كما هي ومن ثم تطبق وتطور من قبل الجمعيات الأخرى.

والله من وراء القصد ، ، ، والله يحفظكم ويرعاكم .

دور العلاقات العامة والإعلام  
في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم  
نموذج تطبيقي على الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن  
الكريم بمحافظة الطائف

المهندس / فوزي بن عليوي الجعيد

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فلا يخفى أن وجود إدارة متخصصة في العلاقات العامة والإعلام في كل جهة عموماً وكل جمعية خيرية خصوصاً وكل جمعية لتحفيظ القرآن الكريم بشكل أخص لها من الأهمية أمر كبير ، وذلك لما تفرضه طبيعة الأعمال في هذه الجهات من توسع وتقدم وتطور ، وزيادة حاجة بعضها إلى البعض الآخر ، وضرورة التنسيق فيما بينها ، فأصبحت العلاقات العامة أمراً هاماً في حياة المنظمات ، وعاملاً رئيساً من عوامل كفاءتها وفعاليتها .

وحيث إن العلاقات العامة تعني بأبسط معانيها : إقامة صلوات طيبة بين المنظمة وبين جمهورها ، وإدامة هذه الصلوات بما يضمن تحقيق الرضا والتفاهم والثقة المتبادلة بينهما .

لذلك لا نجد غرابة اليوم في أن تسعى الكثير من الجهات التي توجد بها إدارات متخصصة في العلاقات العامة والإعلام إلى كسب تأييد الرأي العام وثقته ، وهي بذلك تؤدي واجباً أساسياً من واجبات الإدارة ، وتقدم دليلاً على نجاحها.

وورقة العمل هذه والمقدمة للملتقى السنوي الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لعام ١٤٣٠هـ والمقام في المنطقة الشرقية ، ما هي إلا محاولة لتقديم تصور ورؤية حول دور العلاقات العامة والإعلام في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وأهمية وجودها ضمن الهياكل الإدارية ، مع استعراض موجز لتجربة إدارة العلاقات العامة والإعلام في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف وأبرز برامجها ووسائلها في هذا المجال .

سائلين الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به ، وأن يوفق العاملين في مجال خدمة كتاب الله الكريم لما يحب ويرضى ، وأن يكمل جميع جهودهم وأعمالهم بالتوفيق والنجاح إنه سميع قريب .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ، ،

### مفهوم العلاقات العامة والإعلام

عرفت جمعية العلاقات الدولية العلاقات العامة بأنها : " وظيفة الإدارة المستمرة والمخططة والتي تسعى بها المؤسسات والمنظمات الخاصة والعامة لكسب تفاهم وتعاطف وتأييد الجماهير التي تهمها والحفاظ على استمرار هذا التفاهم والتعاطف والتأييد وذلك من خلال: قياس اتجاه الرأي العام لضمان توافقه قدر الإمكان مع سياستها وأنشطتها وتحقيق المزيد من التعاون الخلاق والأداء الفعال للمصالح المشتركة باستخدام الإعلام الشامل المخطط " .

ويلاحظ أن هذا التعريف أوضح أن العلاقات هي وظيفة للإدارة وأنها تتسم بالاستمرارية والتخطيط و أن هدفها الأساسي هو كسب التفاهم بين المنظمة وجماهيرها وأنه ليس فقط كسب التفاهم بل المحافظة على الفهم واستمراره .

وكذلك يوضح هذا التعريف أهمية الرأي العام وقياسه كوظيفة أساسية للعلاقات العامة كما أوضح أن الإعلام الشامل المخطط هو أهم أدوات العلاقات العامة في تحقيق أهدافها ووظائفها السابقة .

وفي الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم تختص إدارة العلاقات العامة والإعلام بالعمل بكل وسيلة مناسبة وممكنة لتفعيل دور الجمعية في المجتمع ، ودور المجتمع تجاه الجمعية ، ويتبعها القسمان التاليان:

- ١- العلاقات العامة : وتهدف إلى كسب المجتمع وربطه بالجمعية عن طريق الوسائل المناسبة كالزيارات واللقاءات والاستضافات والإهداءات ونحوها .
- ٢- الإعلام : ويعنى بإخراج الصورة الحقيقية للجمعية إلى المجتمع والدور الذي تقوم به وإبراز أهميتها في خدمة كافة شرائح المجتمع ، وذلك من خلال وسائل الإعلام المتنوعة والإصدارات والمطبوعات وغيرها .

### أهمية العلاقات العامة والإعلام

تغيرت في المجتمعات الحديثة النظرة إلى الجماهير الذين أصبحوا هم المؤثرون في توجيه الرؤية العامة للمجتمع ، لذلك ترجع أهمية العلاقات العامة إلى زيادة الاهتمام بالجمهور وتزايد قوته وفاعليته .

ويمكن أن نوضح أهمية برامج العلاقات العامة في بيان بعض ما يمكن أن تحققه العلاقات العامة للإنسان وللمجتمع والمنظمات والهيئات في النواحي الآتية:

- ١- تهيئة الرأي العام لتقبل أفكار وآراء جديدة وإيجاد جمهور يؤيد ويساند الهيئات والتنظيمات والمؤسسات بما يقوي الروابط بين هذه الهيئات والجماهير ويجعل هناك تعاون بينهما يساعد على تماسك المجتمع.
- ٢- توضح بحوث العلاقات العامة للهيئات والتنظيمات والمؤسسات الاتجاهات الحقيقية للجماهير وكذلك رغباتهم واحتياجاتهم وهذا التوضيح يساعد هذه الهيئات على إحداث تعديلات مناسبة في سياستها وخطط عملها بما يتماشى مع رغبات الجماهير ويحقق النفع لهم وللهيئات معاً .
- ٣- تحقق العلاقات العامة التكيف الإنساني اللازم بين الأجهزة والهيئات وبين الجماهير وهذا التكيف الإنساني أصبح من ضروريات مجتمعاتنا الحديثة المعقدة وبدونه لا يمكنها أن تصل إلى أهدافها المنشودة .
- ٤- تحقق العلاقات العامة للجمهور الداخلي للمنظمة خدمات إنسانية متنوعة بما يعود عليهم بالنفع وبما يكفل لهم تحقيق الرعاية الاجتماعية والعدالة التامة وبهيئ أسباب الحياة الكريمة للعاملين بالهيئات وبالتالي فإن ذلك يساعد على نشر روح الاطمئنان في نفوسهم .
- ٥- تعمل العلاقات العامة على غرس ودعم المسؤولية الاجتماعية بين الجماهير وهذا يعاون المجتمع والمنظمات على التغلب على العقبات .

## مهام وأعمال إدارة العلاقات العامة والإعلام

تتولى إدارة العلاقات العامة والإعلام القيام بالمهام التالية :

- ١- تنظيم الجوانب الإعلامية باستخدام الوسائل الإعلامية كافة ، وإعلام المجتمع بجهود الجمعية وأنشطتها وذلك من خلال الآتي :
  - أ . تقديم المعلومات والأخبار .
  - ب . إعداد الكتيبات والنشرات الإعلامية والدعائية .
- ٢- متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة عن أنشطة الجمعية وتجميعها وتنظيمها وتقديمها إلى الجهات المسؤولة لدراستها واتخاذ الإجراءات اللازمة حيالها .
- ٣- إعداد خطة سنوية للمعارض والمؤتمرات واللقاءات والندوات والاجتماعات المحلية وغيرها من الأنشطة التي تضمن شراكة الجمعية بالمجتمع واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذه الخطة بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة في فرع الجمعية .
- ٤- دعم وتتمية العلاقة بين الجمعية والهيئات والجمعيات الأخرى ، بتبادل المعلومات والبيانات المتعلقة بالأنشطة والبرامج .
- ٥- تخطيط وتنفيذ البرامج الخاصة باستقبال ضيوف الجمعية .
- ٦- تنظيم الاجتماعات التي تعقد بالجمعية .
- ٧- تنظيم المسابقات الثقافية والرمضانية العامة لجميع العاملين بالجمعية وأسرهـم .
- ٨- تنظيم رحلات جماعية للأماكن الترفيهية للعاملين بالجمعية .
- ٩- تقوية علاقة الجمعية بجميع فئات المجتمع .
- ١٠- إقامة التحالفات مع الجهات الحكومية والقطاع الخاص لدعم مسيرة الجمعية وتحقيق أهدافها .
- ١١- التخطيط لتطوير إدارة العلاقات العامة والإعلام .

### من مقومات نجاح العلاقات العامة والإعلام

لا شك أن العلاقات العامة والإعلام تلعب دوراً مميزاً في مختلف الجهات ، وتعتبر إحدى وظائف الإدارة الحديثة التي لاقت قبولاً ونجاحاً ، وزادت أهميتها في العالم الحديث المترابط مع بعضه بالعلاقات المتداخلة والاتصالات السريعة المتطورة ، ذلك أن أي جهاز أو جهة لا يمكن أن تعيش بمعزل عن الجهات والمؤسسات الأخرى في المجتمع .

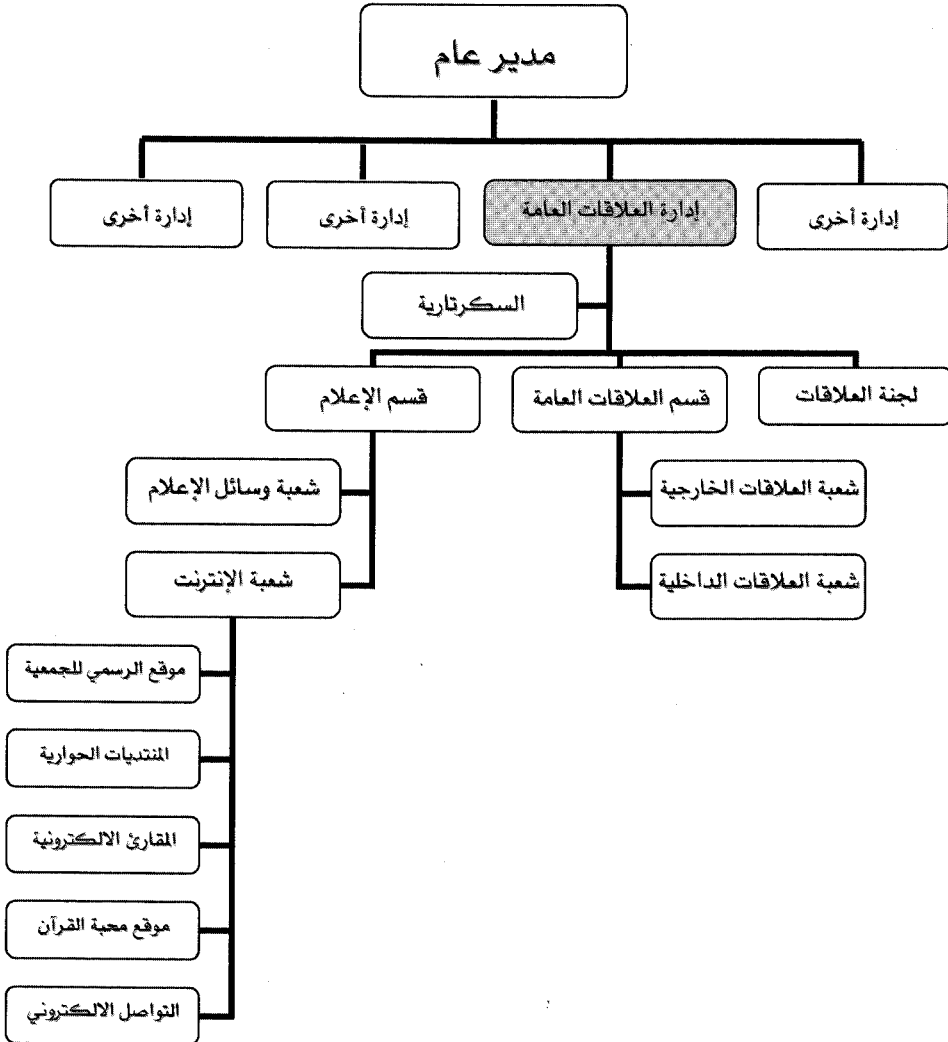
ويعتمد نجاح العلاقات العامة على عدد من المقومات والأسس التي هي المقياس الحقيقي لنجاح برامج العلاقات العامة في تحقيق أهدافها .. ومن هذه المقومات :

#### • وجود إدارة مستقلة للعلاقات العامة والإعلام ضمن الهيكل الإداري :

حتى تحقق العلاقات العامة والإعلام أهداف جمعيتها لا بد أن تكون على شكل إدارة مستقلة عن غيرها بأقسامها وفروعها ومدرجة ضمن الهيكل الإداري المعتمد للجمعية ، لأن ذلك يحقق لها دوراً أكبر وأوسع في قيامها بأعمالها باستقلالية تامة ، كما أنه يبعدها عن التداخل في المهام والمسؤوليات مع الأقسام والإدارات الأخرى ، ويحقق لها تخصصاً واهتماماً وتركيزاً في مجال حيوي يهم الجمعية أن تتميز فيه ، ويوفر لها قدراً أكبر في الإبداع والابتكار والتجديد والتواصل بفعالية مع جميع شرائح المجتمع .



الهيكل التنظيمي للعلاقات العامة والإعلام



▪ الكادر الوظيفي :

يعد الكادر الوظيفي من العوامل الرئيسية في نجاح أي عمل إداري عموماً والعلاقات العامة والإعلام خصوصاً ، كما أنه يساهم مساهمة كبيرة في بناء العلاقات العامة ونجاحها وتميزها ، فبقدر ما تكون الكوادر الوظيفية مؤهلة ومدربة بقدر ما يتحقق للعمل الكثير من التميز والإبداع والتطوير ..

لذلك لا بد من توفر مواصفات في العاملين في مجال العلاقات العامة والإعلام ، وهي كالتالي :

- ١- صفات ذاتية: مثل أن يكون مؤدباً، لبقاً، سريع الخاطر، حازماً ، شجاعاً، متفائلاً، مبادراً ، اجتماعياً ، وهذه كلها صفات من الواجب توافرها في المشتغل بالعلاقات العامة.
- ٢- صفات علمية : وهي الحد الأدنى من المستوى التعليمي، ووجود قدر كافٍ من التعلم والتدريب المناسب الذي يؤهل المتخصص في العلاقات العامة للعمل في هذا المجال ..
- ٣- صفات مهارية ، ومنها :
  - أ- القدرة على التنظيم .
  - ب- القدرة على الحديث واللباقة في التخاطب مع الآخرين .
  - ج- القدرة على التعامل مع الناس .
  - د- أن يكون قادراً على المبادرة في إقامة الاتصال مع الآخرين .
  - هـ- أن يكون قادراً على إقناع الآخرين.
  - و- أن يكون أهلاً لكسب ثقة الآخرين.
  - ز- من اللائق أن يكون حسن المظهر.
  - ح- إلى غير ذلك ..

### ■ التخطيط :

إن المتابع للأعمال الإعلامية في الجهات الخيرية القائمة الآن يلاحظ ضعف وانعدام التخطيط في العمل مما أسهم في إضاعة الكثير من جهود الدعاة وأضعف ثمار أعمالهم الدعوية وجعل كثيراً من البرامج تفتد لمجرد التنفيذ فقط ، ولتكون أرقاماً تضاف إلى أعداد البرامج المنفذة .

لذا فإن أي عمل لكي يكتب له النجاح - بإذن الله تعالى - لا بد له من خطة ودراسة توضح أهدافه ومقاصده ، لأن من أهم أسباب نجاح الأعمال التخطيط المسبق لها ، والدعوة إلى الله من أهم وأشرف الأعمال ، لذا لا بد من خطة تتحقق من خلالها الأهداف الدعوية .

ومن أهم المؤشرات التي تساعد على التفريق بين المؤسسة الناجحة والمؤسسة غير الناجحة هو التخطيط الناجح وهي سمة رئيسة من سمات أداء المؤسسة الناجحة ، وذلك أن التلقائية والعشوائية مرفوضة حتى في العمل الفردي فما بالك بالعمل المؤسسي عموماً والإعلامي خصوصاً.

### ■ المتابعة والرقابة :

تعتبر المتابعة والرقابة من أهم الأمور الرئيسية في تنفيذ أي عمل وهي تقع في نهاية مرحله ، لأنها تقدم قياساً للأعمال المنفذة وتساهم في تصحيح أخطائها إن وجدت كما توضح للعاملين سيرهم وتقدمهم في تنفيذهم وتطبيقهم للخطة الإعلامية المرسومة .

### ■ التدريب والتأهيل :

غنى عن الذكر الإشارة إلى أن أغلب موظفي إدارات العلاقات العامة في بعض - إن لم يكن كل - الأجهزة ليسوا من المتخصصين في مجال العلاقات العامة ، وهنا تبرز الحاجة الملحة لتدريب هؤلاء الموظفين للارتقاء بمستواهم وتنمية معارفهم ومهاراتهم وتغيير اتجاهاتهم بهدف تمكينهم من أداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية .

وتدريب العاملين في العلاقات العامة ليس قاصراً على الموظفين غير المختصين فقط وإنما يمتد ليشمل كل موظفي الإدارة حيث أن تنمية المهارات والقدرات أمر مطلوب خاصة وأننا الآن

في عصر الانفجار المعلوماتي الذي تتجدد معه المعرفة دوماً وبالتالي وجب اللحاق بالركب وإلا أصبح التأخر وعدم المواكبة لكل حديث وجديد سمة الإدارة والعاملين بها .  
ومن الدورات الهامة للعاملين في مجال العلاقات العامة والإعلام :

- فن التعامل مع الآخرين .
- التخطيط الإعلامي .
- فنون التسويق الناجح .
- مهارات الإلقاء والعرض .
- مهارات العاملين في العلاقات العامة .
- إعداد الحملات الإعلامية .
- أساليب التأثير .
- الاتصال والإقناع الناجح .
- الحوار .
- تقنيات الكتابة الإعلامية .
- تحويل الأفكار إلى خطط ومشاريع .
- كيف تستقطب المتعاونين وتحفظ بهم؟ .
- كيف تكسب الآخرين؟
- الامتياز في الخدمة .
- وغيرها من الدورات ..

#### ▪ الابتكار والإبداع والشمولية في الوسائل والبرامج الإعلامية :

على الجهة الخيرية الحرص على التجديد والابتكار والإبداع والشمولية في برامجها ووسائلها الإعلامية وإقامة علاقاتها مع الجميع لكي تكسب وتجذب أكبر شريحة ممكنة من المتلقين والمستفيدين ، وحتى تخرج من الرتابة والتقييد والتقليد للبرامج القائمة حالياً لدى جهات أخرى .

### ▪ تضاعف جميع منسوبي الجمعية مع إدارة العلاقات العامة والإعلام :

ينبغي أن لا يقتصر العمل الإعلامي أو مهام العلاقات العامة على العاملين في هذه الإدارة فقط ، بل لكي تحقق العلاقات العامة والإعلام أهدافها لا بد أن يشاركها في ذلك جميع الموظفين والعاملين بالجمعية ويتفاعلوا معها في أعمالها وبرامجها ، من خلال حثهم على تقديم الصورة الطيبة الحسنة الإيجابية عن الجمعية التي ينتسبون لها ، والمشاركة بتقديم الرؤى والمقترحات والخبرات ، وكذلك الحرص على العضوية في اللجان المؤقتة أو الدائمة والمشكلة من قبل إدارة العلاقات العامة والإعلام ، وأن يعتبروا أنفسهم جميعاً منتسبين لهذه الإدارة الحيوية في جمعيتهم .

### ▪ قيام الجمعية بمهامها ورسالتها على أكمل وجه :

لعل من أهم العوامل في نجاح العلاقات العامة والإعلام في أي جمعية هو أن تكون الجمعية بحد ذاتها بجميع أقسامها وإدارتها ومكاتبها وفروعها قائمة بأعمالها ومهامها وتحقيق أهدافها ورسالتها على أكمل وجه ، وذلك حتى تتمكن العلاقات العامة والإعلام من نقل الصورة الصحيحة الواضحة عن جمعيتها ، وتمكس ببرامجها الإعلامية والدعائية الواقع الحقيقي لها .

### ▪ المصداقية وعدم المبالغة :

من الأهمية بمكان أن تقدم العلاقات العامة والإعلام عن جمعيتها صورة صادقة واقعية تتطرق من حقيقة ما تقوم به من جهود وما تحققه من إنجازات ونجاحات ، بعيدة كل البعد عن المبالغة في وصف الإنجازات والتضخيم في الأنشطة والبرامج وأعداد المستفيدين منها ، لأن هذا يؤثر على مصداقيتها وسمعتها ويؤدي إلى عدم قناعة الجمهور بما تقوم به الجمعية وتكوين صورة سلبية سيئة عنها قد تلازمها طويلاً لا تستطيع التخلص منها مستقبلاً .

## دور العلاقات العامة والإعلام في إبراز الصورة الإيجابية

## للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والدفاع عنها

تبرز أهمية العلاقات العامة والإعلام للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم من كونها تتعلق بخدمة أشرف الكتب وأعلاها الذي هو دستور الأمة ومنهجها ، والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - كما لا يخفى - تعد واحدة من الوسائط التربوية المهمة التي تساهم في تعليم المجتمع ، والعلاقات العامة والإعلام تساعد على هذا الأمر وتعمل من أجل حث الناس على تعلم كتاب ربهم وتدبره وتلاوته على أكمل وجه .

لذلك فمن الطبيعي أن تقوم العلاقات العامة والإعلام بالعديد من المهام والأعمال للتواصل مع كافة فئات المجتمع لنقل الصورة الطيبة النقية عن هذه الصروح الخيرة في بلادنا وما تقدمه من خير وهدى ونور ينبثق من كتاب الله العزيز ، وتعمل بكل ما في وسعها من جهود للتعريف بجمعيتها وأنشطتها وإبراز ثمراتها والدفاع عنها ودرء كل شبهة وتهمة تلتصق بها وتلوث صورتها الحسنة ، لأن الهجوم على الجمعيات هو هجوم على القرآن الكريم وتشويه لمعلم من معالم الدين الحنيف .

ومن جملة الأعمال والمهام التي ينبغي أن تقوم بها أي إدارة للعلاقات العامة والإعلام في الجمعيات من أجل إبراز دورها الإيجابي والدفاع عنها ما يلي :

- ١- الحديث عن أن الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم موجودة وتمارس عملها منذ عقود طويلة دون أن يتم اتهامها بأي شيء يسوء .
- ٢- التوعية بأن الدفاع عن الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم هو دفاع عن القرآن الكريم نفسه وعن هذه البلاد المباركة .
- ٣- التواصل مع جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والتعريف بالجمعية وأنشطتها ومشروعاتها والدعوة إلى الاستفادة منها وإبراز أهميتها من خلال صياغة رؤية منهجية ثابتة وواضحة للتعريف بها على أوسع نطاق .

- ٤- إبراز ما تلقاه الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم من دعم كريم وعناية مستمرة من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين ، وكذلك ما تحظى به من متابعة دائمة ورعاية متواصلة وتقويم مستمر من مقام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .
- ٥- بيان ما يثار من شبهات مفرضة حول الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وحلقاتها والرد عليها بالأدلة الصحيحة والبراهين الواقعية وما حققتة الجمعية من آثار إيجابية وتزكيات المسؤولين والعلماء لها .
- ٦- الحرص على الشفافية والوضوح في أعمال الجمعية .
- ٧- إبراز حرص الجمعية واهتمامها بحسن انتقاء العاملين المؤهلين فيها من موظفين ومعلمين والتأكد من توفر الشروط والمواصفات اللازمة ، وعنايتها بتدريبهم وتأهيلهم وتحسينهم وحمائتهم من الأفكار المضللة .
- ٨- إبراز جهود الجمعية وإنجازاتها في المحافل والمناسبات واللقاءات والمناسبات العامة .
- ٩- المشاركة بفعالية في جميع المناسبات والبرامج المشتركة المقامة في منطقة الجمعية .
- ١٠- التواصل الدائم والمستمر مع رجال الإعلام من كتاب وصحفيين ومحررين ودعوتهم لزيارة الجمعية والإطلاع على برامجها وأنشطتها وتغطية فعاليتها إعلامياً وتقديم التقارير السنوية لهم .
- ١١- إصدار الكتب والنشرات والمطبوعات التي تتحدث عن فضل القرآن الكريم وتعلمه وأثره في بناء الشخصية السليمة المتزنة وتهذيبها وحمائتها من المحرمات وبحقق لها الاستقرار والاطمئنان ، ويحمي المجتمعات من الظواهر السيئة ويعالجها .
- ١٢- الحديث عن المستفيدين من الجمعية من كافة شرائح المجتمع وأنه قد تعلم في حلقاتها وتخرج فيها صفوة المجتمع من المسؤولين والعلماء والقضاة وأئمة الحرمين الشريفين والطيارين والمهندسين والعسكريين وغيرهم ممن هم الآن يخدمون أمتهم

وبلادهم ومجتمعاتهم على أكمل وجه ويعتبرون نماذج مشرفة في سلوكهم وأخلاقهم وتعاملهم ، وينقلون الصورة الحسنة لمن حولهم عن جمعياتهم التي درسوا في حلقاتها واستفادوا منها .

١٣- التعريف بالقائمين على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وأنهم من المعروفين لدى المسؤولين بكفاءاتهم وعلمهم وصلاتهم وتقواهم واعتدالهم وولائهم وانتمائهم لبلادهم واهتمامهم بخدمة القرآن الكريم ، حيث إن كثيراً من رؤساء الجمعيات هم من القضاة وأساتذة الجامعات ومديري بعض الجهات الرسمية .

١٤- وضع خطة إعلامية مركزة لظهور القائمين على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بصورة أكبر فعالية في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية وتزويد وسائل الإعلام بما تحتاجه من معلومات والرد على كل ما يثار من شبهات وافتراءات، وإعداد كوادر مؤهلة لذلك .

١٥- تفعيل الجهود الإعلامية الموجهة للأباء والأمهات والأسر للتعريف بخيرية الجمعيات وفوائدها وآثارها الطيبة وتفنيد الاتهامات الموجهة إليها .

١٦- الحديث عن الدراسات الأمنية التي توصي بالتوسع في فتح المزيد من حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والجوامع بكل حي لأثرها الواضح البين في مكافحة الجريمة وتقليلها وعلاج أسبابها .



## دور العلاقات العامة والإعلام

## في التواصل مع الجهات الرسمية خاصة الأمنية منها

العلاقات العامة والإعلام في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم حريصة كل الحرص على التواصل والتعاون والتكامل مع جميع الجهات والمؤسسات والأفراد عموماً والجهات الأمنية خصوصاً لما لها من دور حيوي هام جداً في حماية المجتمعات من وقوع الجرائم والتصدي لها ومكافحتها والقضاء عليها - بتوفيق الله تعالى - .

والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لها دور مهم كبير كمثيلاتها من مؤسسات المجتمع العامة في التعاون والمشاركة في حفظ الأمن وتثبيته وتقويته والحرص عليه من خلال عملها الذي تقوم به وهو تعليم القرآن الكريم لجميع فئات المجتمع ، ولعل ذلك يتضح من خلال حرص العلاقات العامة والإعلام فيها على القيام بما يلي :

- ١- التنسيق والترتيب لزيارات المسؤولين للجمعية والإطلاع على برامجها وأنشطتها وجهودها والاستفادة من مرثياتهم ومقترحاتهم وملاحظاتهم حيالها .
- ٢- تنفيذ برامج توعوية وإرشادية وتوجيهية للطلاب والطالبات والعلمين والمعلمات لحمايتهم وتحسينهم ضد الأفكار الهدامة والمذاهب الباطلة بالتعاون والمشاركة من قبل جميع أقسام الجمعية وإدارتها .
- ٣- تنظيم الندوات واللقاءات والمؤتمرات بالتعاون مع رجال الأمن ومشاركتهم في تحذير طلاب الجمعية ومنسوبيها من بعض المظاهر السيئة والتصدي لها وكيفية علاجها ومحاربتها .
- ٤- التعاون مع الجهات الأمنية في الإبلاغ عن أي أمر يثير الشبهة ويخل بأمن البلاد وتنفيذ توجيهاتها بهذا الخصوص .

- ٥- إعداد الدراسات والبحوث عن أثر تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع في جميع النواحي ( أمنياً - تربوياً - نفسياً - اجتماعياً - أخلاقياً - سلوكياً - أسرياً - ... الخ ) .
- ٦- دعوة الجهات الأخرى إلى تحقيق شراكة وتكامل بينها وبين الجمعية في حمل رسالتها ودعمها ومساندتها في تحقيق أهدافها السامية .
- ٧- التواصل مع الجهات الرسمية عموماً بإرسال تقارير دورية توضح مسيرة الجمعية وإنجازاتها وأعمالها التي قامت بها .
- ٨- المشاركة في المناسبات الأمنية والتوعوية بتقديم بعض البرامج والفعاليات المتعلقة بهذه المناسبات لمنسوبي الجمعية .
- ٩- وضع جدول للزيارات المتبادلة بين منسوبي الجمعية وطلابها والقطاعات الأمنية للإطلاع والاستفادة والمشاركة بين القطاعين وإيجاد علاقة متينة وثيقة بينهما .
- ١٠- عقد الاجتماعات واللقاءات والندوات بين مسؤولي الجمعية والأمن لتحقيق قدر أعلى من التكامل والتعاون والتنسيق بين الجهود .
- ١١- بث روح التعاون والتفاعل لدى منسوبي الجمعية من معلمين وطلاب مع رجال الأمن للمساهمة في مكافحة الظواهر السيئة والتصدي لها قبل انتشارها والتعاون من أجل منع تسرب الأفكار الضالة .
- ١٢- توعية منسوبي الجمعية من معلمين وطلاب بأخطار الأفكار السيئة الضالة المنحرفة الوافة إلينا وتحذيرهم منها .

## تجربة العلاقات العامة والإعلام

### في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف

وسيتم استعراض التجربة من خلال العناصر التالية :

- الرؤية .
- الرسالة .
- الأهداف الإستراتيجية .
- الأهداف التفصيلية .
- نماذج لآليات تطبيق بعض برامج العلاقات العامة والإعلام .

#### الرؤية :

أن نتواصل مع كل الناس .

#### الرسالة :

تقوم إدارة العلاقات العامة والإعلام على التواصل مع الجمهور الخارجي والداخلي ، وتقديم التسهيلات اللازمة لمنسوبي الجمعية ، وذلك من خلال استخدام جميع وسائل الاتصال الحديثة واستغلال كافة الإمكانيات المتاحة ، ومن خلال تضافر جهود جميع العاملين في الإدارة وتعاونهم في أداء الأعمال بجودة .

#### الأهداف الإستراتيجية :

- 1- إيصال رسالة ودور الجمعية للمجتمع .
- 2- توثيق الصلة مع المجتمع الداخلي والخارجي .
- 3- الدعوة للمشاركة في برامج وأنشطة الجمعية .
- 4- التعرف على صورة الجمعية لدى الآخرين .
- 5- الحفاظ على الصورة العامة للجمعية .
- 6- التثقيف والتعليم بفضل القرآن وأهميته .
- 7- إبراز دور الجمعية في خدمة المجتمع .

الأهداف التفصيلية للأهداف المرجوة وآليات تنفيذ الأهداف الإستراتيجية

م	الهدف الإستراتيجي	الأهداف العامة	وسائل التنفيذ
1	إيصال رسائل ودور الجمعية للمجتمع	1- تعريف المجتمع بالبرامج القائمة في الجمعية .	1- الإصدار التعريفي لجميع برامج الجمعية. 2- التقرير الختامي الشامل لعام كامل. 3- الحفل التعريفي بأنشطة الجمعية . 4- الإعلان عن برامج معينة في الصحف والمجلات . 5- الإنترنت. 6- الدليل السنوي.
		2- المشاركة في البرامج المنفذة من قبل جهات أخرى .	- معرض كن داعياً .
2	توثيق الصلة مع المجتمع الداخلي والخارجي	1- زيادة قنوات الاتصال بين منسوبي الجمعية .	1- اللقاء الشهري. 2- نشرة دورية داخلية .
		2- تلبية الاحتياجات اللازمة لمنسوبي الجمعية.	1- بطاقة الموظف . 2- عروض التخفيض لدى المستشفيات والمكتبات والفنادق وغيرها .
		3- إظهار نجاحات الأقسام والأفراد بالجمعية.	1- الإعلان في الصحافة عن منجزات أقسام وإدارات الجمعية. 2- الإعلان الداخلي في الأقسام وفي لوحة العلاقات العامة .
		4- المساهمة في	1- التهنئة .

	<p>المناسبات السعيدة للأفراد.</p> <p>٥- مد جسور التواصل مع الجمهور الخارجي بكل شرائحه.</p>	<p>٢- الدعم المادي .</p> <p>١- لقاءات كبار الزوار .</p> <p>٢- لقاءات منسوبي الدورات القرآنية.</p>
<p>٢</p> <p>الدعوة للمشائركم في برامج وأنشطة الجمعيات .</p>	<p>١- إتاحة الفرصة للجمهور الخارجي للمساهمة في تعليم القرآن.</p> <p>٢- دعوة الجمهور للالتحاق بالبرامج والأنشطة .</p>	<p>١- استقطاب المتطوعين .</p> <p>٢- الإعلان في الصحف عن برامج الجمعية .</p>
<p>٤</p> <p>التعرف على صورة الجمعية لدى الآخرين .</p>	<p>١- معرفة انطباعات الأفراد داخل الجمعية عن أداء الأعمال.</p> <p>٢- فتح قنوات اتصال مع الجمهور الخارجي للتعرف على المشكلات والمقترحات .</p> <p>٣- استبانة تقييم برنامج للقاءات التي تستضاف في الجمعية .</p>	<p>١- اللقاء السنوي المفتوح مع مدير الجمعية والأقسام المعنية .</p> <p>٢- استبانة تقييم سنوية شاملة .</p> <p>٣- إيجاد صندوق اقتراحات داخل الجمعية .</p> <p>١- استبانة تقييم واحتياجات عامة .</p> <p>٢- موقع الجمعية من خلال البريد الإلكتروني .</p> <p>٣- الإشارة إلى ذلك في مطبوعات الجمعية .</p>

5	الحفاظ على الصورة العامة للجمعية .	<p>1- تهيئة مبنى اجمعية والمرافق الأخرى لكي تظهر بالشكل اللائق .</p> <p>2- تكوين الانطباع الجيد عن الجمعية من خلال تعاملها مع المجتمع الخارجي .</p> <p>3- تحسين علاقة ممثلي الجمعية مع الجمهور .</p>	<p>1- إعادة ترتيب الاستقبال .</p> <p>2- المعرض الدائم الداخلي .</p> <p>3- لوحات الأدوار .</p> <p>4- قاعة التدريب وكبار الزوار .</p> <p>5- المسرح .</p> <p>1- إيجاد تصميم جديد لأوراق الجمعية الرسمية .</p> <p>2- تجديد الشعار الحالي .</p> <p>3- لوحات التعريف بالحلقات .</p> <p>1- تدريب مندوبي العلاقات العامة .</p> <p>2- تدريب جميع العاملين في الجمعية .</p>
---	------------------------------------	--	---

## نماذج لأليات تطبيق بعض برامج العلاقات العامة والإعلام

### ١ - برنامج الزيارات والاستضافات :

وهو برنامج اهتمت به الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف لكونه يهدف إلى التواصل وتقوية العلاقات مع جميع فئات المجتمع وأثره المباشر عليهم .. وقد استهدف هذا البرنامج عدداً من شرائح المجتمع هي كالتالي :

#### ■ العلماء والدعاة :

حيث تحرص الجمعية على استضافة العلماء والدعاة من أعضاء هيئة كبار العلماء وأئمة الحرمين الشريفين والدعاة والمحاضرين الزائرين للمحافظة وما جاورها ، وذلك بهدف إطلاعهم على أنشطة الجمعية وبرامجها بصورة مباشرة والاستفادة من مرئياتهم ومقترحاتهم حيال ذلك والالتقاء بمنسوبيها والمستفيدين منها ، وقد زار الجمعية كوكبة طيبة مباركة من العلماء الذين كان لتوجيهاتهم ونصائحهم ودعمهم أكبر الأثر في دعم مسيرة الجمعية .

#### ■ مديرو الدوائر الحكومية :

حيث تتم دعوة مدير الجهة الحكومية ورؤساء الأقسام والإدارات الرئيسية التابعة له لزيارة الجمعية والإطلاع على برامجها والتجول في أقسامها وإدارتها ، ثم يتم عقد اجتماع مشترك بين مسؤولي هذه الجهة والجمعية للتباحث والتشاور في سبل التعاون والشراكة في حمل رسالة الجمعية وتذليل ما قد يعترضها من عقبات تواجهها في هذه الجهة ، أو المساهمة في منح الجمعية ومنسوبيها بعض التسهيلات والامتيازات التي تحقق أهداف الجمعية وتسهل لها قيامها برسالتها .

#### ■ الأعيان والوجهاء :

وهم أعيان ووجهاء المدينة وتتم توجيه الدعوة لهم وفق جدول معد سلفاً لاستضافتهم وتعريفهم بالجمعية وحلقاتها وبرامجها القرآنية للرجال والنساء والصغار والكبار المنتشرة في المدينة وكيفية مشاركتهم فيها واستفادتهم منها ، وكذلك بحث سبل تفعيل دورهم في خدمة القرآن الكريم ومشاركتهم في حمل رسالة الجمعية .

## الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

## ▪ شرائح المجتمع :

كما وضعت الجمعية جدولاً لاستضافة جميع شرائح المجتمع من طلاب ومعلمين وموظفين في القطاعات الحكومية والعسكرية والأهلية لزيارة الجمعية والتعرف عليها عن قرب ومشاهدة الفيلم الوثائقي المعد لذلك ، بالإضافة إلى حرص الجمعية على استغلال أي فرصة لتواجد أي اجتماع أو احتفال لأي جهة حكومية أو أهلية في مقر الجمعية لعرض الفيلم الوثائقي على الحاضرين ودعوتهم لزيارة المعرض الدائم في مقر الجمعية ..

## ٢- برنامج تواصل :

وهو برنامج يهدف إلى التواصل مع جميع شرائح المجتمع بمختلف مستوياتهم بكافة الوسائل المتاحة من بشرية وإلكترونية وغيرها .

## ▪ أهداف البرنامج :

- ١- توثيق الصلة بين الجمعية وكافة شرائح المجتمع ..
  - ٢- إشراك جميع فئات المجتمع في حمل وتبني رسالة الجمعية .
  - ٣- تعزيز الصورة الإيجابية عن الجمعية لدى جميع الفئات من خلال المتعاونين الذين يحملون رسالتها وأهدافها وآمالها
- مزايا الانضمام إلى برنامج (( تواصل )) :
- ١- إصدار بطاقة خاصة بالمتعاون .
  - ٢- التعرف على مشاريع الجمعية وبرامجها أولاً فأول .
  - ٣- إتاحة الفرصة للمشاركة في جميع فعاليات الجمعية وبرامجها العامة .
  - ٤- تقديم امتيازات متعددة للمتعاون مع الجمعية تتمثل في ( دورات خاصة - تسهيلات متنوعة - الخ ) .

## ▪ وسائل التواصل مع المتعاون :

يتم التواصل مع المتعاون مع الجمعية من خلال الوسائل التالية :

١- الزيارة .

٢- الرسائل البريدية .



٣- الرسائل القصيرة ( sms ) .

٤- الرسائل الالكترونية ( e-mail ) .

٥- الرسائل الفاكسية .

٦- الاتصالات الهاتفية .

#### ■ كيفية تفعيل دور المتعاون :

١- يقوم المتعاون بدور حلقة وصل بين الجمعية والجهة التي يتبع لها المتعاون .

٢- يقوم المتعاون بنقل رسالة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظه الطائف إلى المجتمع المحيط به.

٣- يقوم المتعاون بإطلاع أهل الخير والبر والإحسان على مشاريع الجمعية ويدعوه إلى دعمها وتبنيها .

#### ٣- برنامج لجان الحي :

وهو برنامج تهدف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظه الطائف من خلاله إلى زيادة التواصل والتعاون من قبل أفراد المجتمع في الحي الواحد مع الجمعية وتفعيل دورهم تجاهها ورعاية المناشط القرآنية التي تقيمها الجمعية في حيهم ، من خلال دعوتهم إلى زيارة الجمعية وإطلاعهم على برامجها وحثهم على المشاركة فيها والاستفادة منها وتشكيل لجنة منهم تكون همزة الوصل بين الجمعية والحي لخدمة القرآن الكريم ، بحيث تنطلق أعمال هذه اللجنة من الحي نفسه وتعود إليه ويشارك فيها كل شخص من موقعه بما يستطيع .

ويتم ترشيح شخص من الحي يتولى عملية التنسيق للجنة بين الجمعية والأهالي الحي لتقديم الفعاليات التالية :

- عرض الفيلم الوثائقي عن الجمعية على أهالي الحي .

- ترتيب وتنسيق زيارة أهالي الحي لمقر الجمعية .

- توزيع المطويات والمطبوعات التعريفية بالخدمات التي تقدمها الجمعية لأهالي الحي من حلقات ودورات وما إلى ذلك للرجال والنساء والصغار والكبار .

الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

- تقديم الهدايا المقدمة من الجمعية للمتميزين والمتعاونين من أهل الحي معها والطلاب المتفوقين في حلقاتهم .
  - تنظيم المسابقات القرآنية لأهل الحي من الرجال والنساء .
  - المساهمة في حل المشكلات التي تواجه أنشطة الجمعية في الحي
  - وغير ذلك .
- وقد تم تطبيق هذه الفكرة وتفعيلها في عدد من الأحياء فكانت نتائجها طيبة جدا وآثارها إيجابية على مستوى أهالي الحي من الرجال والنساء ، بالإضافة أن ذلك ساعد في تميز الحلقات والأنشطة المقامة فيها واستمراريتها .

٤- المعارض التعريفية :

تحرص الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف على المشاركة في أي فرصة مناسبة لإقامة معرض تعريفية بها داخل محافظة الطائف وخارجها ، لما لذلك من آثار إيجابية في تعريف شرائح متعددة بأنشطة الجمعية وجهودها في تعليم القرآن الكريم على أوسع نطاق خارج الحدود التي تغطيها الجمعية ، كما أن ذلك يساهم في تبادل الخبرات والتجارب بين الجهات المشاركة في المعرض الواحد .

وقد شاركت الجمعية بإقامة معارضها في عدد من الجهات مثل :

- المهرجانات والمخيمات الصيفية .
- معارض الصناعات الوطنية .
- معارض ( كن داعياً ) التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مناطق المملكة .
- المعارض المصاحبة للمؤتمرات والندوات .
- المكاتب والمراكز الخارجية التابعة للجمعية .

بالإضافة إلى إقامة معرض دائم في مقر الجمعية الرئيس يحوي تعريفاً شاملاً بأقسام الجمعية وإدارتها وأعمالها وجهودها وعروضاً وثائقية مرئية لفعاليتها واحتفالاتها التي أقامتها سابقاً مما يعطي صورة واضحة وشاملة عنها.

ويتم في هذه المعارض إقامة المسابقات القرآنية وتوزيع المطبوعات التعريفية بالجمعية وأنشطتها وبرامجها ، وكذلك الوسائط المتعددة ( شريط سمعي - أقراص ضوئية ) تتضمن تلاوات متميزة لطلاب الجمعية ومعلميها ، عروضاً مرئيةً توثيقيةً لمشاريع وبرامج الجمعية المنجزة أو التي سيتم إنجازها .

#### 5- رابطة حفاظ القرآن الكريم :

خطت - بحمد الله تعالى - معظم الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم خطوات كبيرة في تخريج أعداد كبيرة من حفاظ القرآن الكريم ، ولا شك أن ذلك من جملة الأهداف الرئيسة من إنشاء هذه الجمعيات .

ولكن ما تزال الحاجة قائمة للاستفادة من مخرجات هذه الجمعيات وثمراتها واستغلالها بالطريقة المثلى التي تحفظ جهود الجمعية ، وتعود بالنفع والفائدة على حافظ كتاب الله تعالى أولاً ، وعلى جمعياته ثانياً .

وحتى لا تنقطع صلة الحافظ بجمعيته التي بذلت كثيراً من أجل أن يتم حفظه للقرآن الكريم ، فقد وضعت إدارة العلاقات العامة والإعلام برنامجاً تحت مسمى (رابطة حفاظ القرآن الكريم) ، يضم هؤلاء النخبة من الخريجين ويقدم لهم البرامج العلمية التي تسهم في تأهيلهم وإعدادهم للاستفادة منهم فيما يخدم كتاب الله تعالى .

#### ■ أهداف البرنامج :

- 1- إعداد ورعاية جيل قرآني فريد .
- 2- الحفاظ على الجهود المبذولة من قبل الجمعية في تحفيظ طلابها القرآن الكريم .
- 3- جمع نتائج الجمعية وثمراتها المتمثل في الحفاظ المتخرجين فيها والاستفادة منهم .
- 4- تلمس احتياجات الحفاظ وتقديم العون والمساعدة الممكنة لهم .
- 5- إعداد وتقديم برامج ( ما بعد الحفظ ) وتأهيلهم للاستفادة منهم في النواحي العلمية والعملية .
- 6- الاستفادة من الحفاظ في خدمة الجمعية من خلال القيام ببعض الأعمال التعليمية أو الإشرافية أو في جمع التبرعات والتعريف بالجمعية .

## الخيرية لتعفيظ القرآن الكريم

### ■ الفئة المستفيدة :

تهتم هذه الرابطة بكل حافظ للقرآن الكريم كاملاً وتخرج في الجمعية وحصل منها على شهادة بذلك .. ويمكن تقسيمهم إلى فئات حسب اختلاف الأعمار والمستويات مثل :

- طلاب التعليم العام بكافة مراحلهم : ( طلاب المرحلة الابتدائية - طلاب المرحلة المتوسطة - طلاب المرحلة الثانوية ) .
  - طلاب الجامعات .
  - الموظفون والمتقاعدون .
- مع مراعاة أن هذه الرابطة خاصة فقط بالحفاظ المتخرجين في الجمعية .

### ■ أعداد الحفاظ المستفيدين من الرابطة :

تم تسجيل المستفيدين من برامج الرابطة وأنشطتها وخدماتها المتعددة كعدد مبدئي يقارب ( ٥٠٠٠ ) خمسة آلاف حافظ للقرآن الكريم كاملاً يشكلون أعداد المتخرجين في الجمعية الخيرية لتعفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف منذ نشأتها .

### ٦ - البرامج الإلكترونية:

وتهدف إلى استغلال الوسائل الحديثة الإلكترونية في تقوية العلاقات والصلات وزيادة أواصر التواصل وتقويتها بين الجمعية والآخرين سواءً من داخل الجمعية أو خارجها ، وتضم هذه الوسائل:

- الرسائل القصيرة عبر الجوال .
- موقع الجمعية الرسمي على شبكة الإنترنت .
- منتديات الحوار الإلكترونية على شبكة الإنترنت .
- موقع محبة القرآن الكريم ( للنساء ) .
- رسائل البريد الإلكتروني .
- حلقات التعليم الإلكتروني عن بعد .
- البث المباشر لفعاليات الجمعية عبر شبكة الإنترنت.
- وغيرها من الوسائل ..

## لجنة العلاقات العامة النسائية

من منطلق حرص الجمعية على أن تصل رسالتها إلى جميع شرائح المجتمع بما في ذلك المرأة، فقد أنشأت لجنة نسائية خاصة بالعلاقات العامة تابعة لإدارة العلاقات العامة والإعلام، تضم نخبة من المؤهلات والمهتمات، وتقوم بتعريف شريحة المرأة بأنشطة الجمعية القرآنية وبرامجها وحلقاتها ومراكزها ودوراتها المقدمة للمجتمع عموماً والمرأة خصوصاً، وذلك عن طريق الزيارات الميدانية وتنفيذ بعض الأنشطة والبرامج القرآنية والتعريفية في المدارس والمستشفيات وغيرها من الدوائر والمؤسسات والهيئات النسائية والتواصل معها .  
ومن الفعاليات التي تنفذها اللجنة :

- البرامج التوعوية والإرشادية .
- البرامج التعريفية بأنشطة الجمعية ومشاريعها .
- البرامج التثقيفية لمنسوبات الجمعية .
- تنظيم المسابقات القرآنية العامة النسائية .
- الاحتفالات واللقاءات النسائية الخاصة بالجمعية .
- ترتيب وتنسيق واستقبال زيارات مسؤولات الجهات المختلفة إلى مقر الجمعية النسائية للإطلاع عليها .
- التواصل مع جميع شرائح المجتمع من النساء من خلال الإهداءات والاتصالات والزيارات المتبادلة .
- وغير ذلك .

وقد نفذت اللجنة هذه البرامج وغيرها في داخل مقر الجمعية وخارجها ، مثل :

- الأقسام النسائية في المستشفيات .
- مدارس تعليم البنات .
- الكليات والجامعات .
- الأقسام النسائية في الدوائر والمؤسسات الحكومية والخاصة والبنوك .
- سيدات الأعمال .

- وغيرها من الجهات ..

وتعد هذه اللجنة من اللجان العاملة الهامة في الجمعية لكونها تختص بجانب تقوية العلاقات وتوثيقها مع نساء المجتمع ونقل الصورة الطيبة الإيجابية عن الجمعية لكسبها والاستفادة منها في خدمة القرآن الكريم .

## توصيات

- لتفعيل دور العلاقات العامة والإعلام في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم فلا بد من إبراز صورة وإنجازات الجمعية أمام المجتمع من ناحية ، والحفاظ على صورة تفاعلية عن الجمعية لدى المستفيدين من ناحية أخرى ، وذلك من خلال ما يلي :
- ١- اعتماد إدارة مستقلة للعلاقات العامة والإعلام في الهيكل التنظيمي للجمعية .
  - ٢- بناء التحالفات مع الجهات الحكومية والقطاعات الخاصة والجمعيات الخيرية التي يمكن التعاون معها لتحقيق أهداف وبرامج الجمعية .
  - ٣- عقد اتفاقيات تعاون ثنائية مع الجهات الإعلامية بما في ذلك الحضور الخاص لرجال الجمعية في الصحف من خلال الكتابة والنشر .
  - ٤- ربط قطاع المستفيدين بتحقيق أهداف الجمعية ، ويشمل هذا القطاع كل من : الداعمين الرئيسيين ، والمتبرعين ، والجهات الرسمية ، والمؤسسات الاجتماعية ، والموظفين ، والدارسين ، وأولياء الأمور .
  - ٥- الإبداع والتطوير في آليات التواصل مع جميع فئات المجتمع ، باستمالتهم للتعاون والتفاعل مع كل ما من شأنه أن يدفعهم إلى تبني أهداف فرع الجمعية .
  - ٦- الاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة في تطوير عمل العلاقات العامة والإعلام .
  - ٧- إيجاد موقع متميز على شبكة الإنترنت يدعم :
    - أ- انتشار الجمعية وإبراز إنجازاتها .
    - ب- تواصل الجمعية مع جميع أفراد المجتمع .
    - ج- دعم المجالات العلمية وأساليب التعليم .
  - ٨- إنشاء لجان نسائية متخصصة في العلاقات العامة والإعلام تقوم بمهامها في الأوساط والشرائح النسائية من المجتمع .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ، ،

### المراجع

- ١- العلاقات العامة - د. أحمد المصري - الاسكندرية ١٩٨٥ .
- ٢- المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر - د. قباري محمد إسماعيل - مصر ١٩٩٨ .
- ٣- البيان في الدفاع عن القرآن - سلمان محمد العمري - الرياض ١٤٢٦ هـ .
- ٤- العمل المؤسسي - فوزي عليوي الجميد - ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الأول لمديري المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في المملكة - ١٤٢٧ هـ .
- ٥- اللائحة التنظيمية الداخلية للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف
- ٦- دليل التنظيم الإداري للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة مكة المكرمة - الإصدار الثالث - ١٤٢٨ هـ ( تحت الإعداد ) .
- ٧- خطة العلاقات العامة والإعلام في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف لعام ١٤٢٩ هـ .
- تقارير البرامج في العلاقات العامة والإعلام في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف .



الأساليب العملية لبناء الصورة الإيجابية عن جمعيات  
التحفيظ

الدكتور / مالك بن إبراهيم الأحمد

الملخص:

يمثل بناء الصورة الإيجابية عن الجهات الخيرية ومنها جمعيات تحفيظ القرآن في المجتمع المحلي عنصرا هاما جدا. الأهمية تكمن في أن ما يرسخ في أذهان الناس عن الجمعية ينعكس مواقف وأعمالا قد تهدد أو على الأقل تضعف من أداء هذه الجمعيات.

إن معرفة أساليب بناء الصورة الذهنية الإيجابية عن الجمعية ذات أهمية فائقة في عصرنا الحاضر. فالشركات - على سبيل المثال - تتفق أموالا كثيرة ليس لها علاقة بمنتجاتها ، فقط لتثبيت صورة معينة عنها في المجتمع المحلي. بعض هذه الأعمال والنشاطات ليست ذات صلة بنشاط الشركة لكن الهدف دغدغة مشاعر الناس وبناء صورة إيجابية ، فمثلا إنها تهتم بالبيئة أو تفكر بالمعاقين أو تطور مهارات الأطفال.

الجهات الخيرية في أمس الحاجة حاليا للاهتمام بهذا الجانب وتطوير العلاقة مع المجتمع من اجل كسب ثقته وبالتالي الانطلاق بنشاطاتها دون قلق أو إزعاج.

لقد تعرضت بعض الجهات الخيرية والجمعيات لسموم بعض وسائل الإعلام مما سبب تشويه جزئي أو وقتي استدعى جهودا كبيرة لإعادة البناء والتصحيح. أدى هذا الهجوم ببعض الجهات الخيرية لاتخاذ مواقف ما كان يمكن أن تتخذها في الأوضاع الطبيعية. كما تسبب بنشر بيانات وإصدار نشرات وعقد لقاءات لدفع التهم وإبعاد سوء الظن الواقع عليهم وردود الأفعال لم تكن موفقة أحيانا ولمن تكن ضمن إستراتيجية لبناء الصورة الايجابية مما جعل النتائج هشة والآثار محدودة.

في الورقة الحالية محاولة لتحليل الأساليب العملية المباشرة وغير المباشرة ذات الصيغة العملية لبناء صورة إيجابية عن جمعيات تحفيظ القرآن وتكون جزءا من إستراتيجية شاملة لكسب ثقة الناس والمجتمع المحلي اعتمادا على أساليب علمية مدروسة.

## مقدمة :

يمكن تصنيف مصادر بناء الصورة الإيجابية عن الجمعية إلى ثلاثة عناصر. الأول يتمثل في الأشخاص أي موظفو الجمعية وممثليها الرسميين. هؤلاء تمثل تصرفاتهم وسلوكهم وطريقة إدارتهم عنصراً هاماً للحكم على الجمعية وبناء صورة محددة تجاهها.

العنصر الثاني هو النشاط بذاته والذي يعكس قدرات القائمين على الجمعية ومهاراتهم ونجاحهم في تحقيق أهداف الجمعية بطريقة صحيحة.

العنصر الثالث والذي يعكس رؤية القائمين عليها وثقافتهم واهتمامهم بعملهم وذوقهم وفهمهم للعملية الإدارية هو الأجزاء المادية البحتة كالمبنى ومحتوياته وموقعه والديكور الداخلي والألوان وغيرها.

بالطبع لا ننسى عنصراً حاسماً مهماً في بناء الصورة وهو الإعلام سواء داخل الجمعية والمتمثل بالمخرجات أو التواصل الفعال مع وسائل الإعلام الخارجية. سيتم في الأسطر القادمة تحليل هذه العناصر لتسخيرها لبناء صورة إيجابية عن جمعيات التحفيظ بشكل خاص والمؤسسات الخيرية بشكل عام.

## - الموظفون (عامة) :

## • الملابس:

ينبغي أن يكون هناك سمت عام في الملابس لجميع الموظفين لأنهم يعكسون المنشأة التي يعملون بها .

الملابس لا بد تكون نظيفة ومكوية وذات ألوان مناسبة (فاتحة أو بيضاء في الصيف وغامقة في الشتاء) . بالطبع الملابس تعكس المجتمع المحلي ( الثوب ، الفترة ، العقال) والذي ينبغي أن يكون موحدًا وهذا الأمر يسري حتى على غير السعوديين والذي ينبغي أن يلبسوا ثوبا .

كما ينبغي لجميع الموظفين ذوي العلاقة بالجمهور بشكل مباشر أو غير مباشر لبس (سديري خفيف) يحمل شعار المؤسسة أو يكتفى ببطاقة تعريفية على الصدر بارزة وواضحة للعيان .

بالنسبة للعمالة ينبغي أن يكون لباسهم موحدًا يتكون من بنطلون وسترة بنفس اللون (بحسب الفصل) ويفضل أن تكون السترة مخاطًا بها اسم المؤسسة وشعارها أو يلبس سديري خفيف يمثل المؤسسة كباقي الموظفين . وينبغي لشعر العمالة ألا يكون نشازًا (شديد الطول أو شديد القصر ) مع الاهتمام بنظافته وتسريحه.

## • الراححة:

يهمل البعض الاهتمام بالرائحة وهو عنصر أساسي ينطبع في ذهن الإنسان عن المقابل له ، وفي المؤسسات الكبيرة وكثيرة العدد تمثل روائح الموظفين أهمية .

بالطبع لا يتوقع من الإدارة توزيع عطور على الموظفين لكن من الجميل أن تتضمن التوجيهات لهم الاهتمام بالرائحة ويمكن إهداء البعض منهم عطورًا فاخرة كهدية وأيضا لتقدير قيمة العطر وأثره في المجتمع المحلي .

• الأداء:

أداء الموظفين تجاه الزائرين مهم جدا وكثيرا من الناس من بنى فكرة سلبية عن مؤسسة من تصرف بعض موظفيها . بالطبع أداء الموظف ومسؤوليته تجاه الإدارة ليس يعنينا هنا . الأداء يتضمن حسن استقبال الضيوف وإكرامهم والابتسام (ولو كانت متكلفة) والبشاشة وعرض الخدمة بأريحية وإجلالهم في المكان المناسب .

- موظفو قسم العلاقات العامة :

• مسؤول الاستقبال:

هو أهم شخصية في المؤسسة (تجاه الزوار ) فهو أول شخص يقابله الضيوف وسلوكه وطريقة حديثه وثقافته ولباسه كلها عوامل أساسية تعكس وبشكل كامل صورة المؤسسة.

لا بد أن يختار هذا الموظف بعناية ويدرب على مهامه وأن يعطى راتبا جيدا ليضمن بقائه وأن يؤدي واجباته بشكل جيد .

موظف الاستقبال قد يستقبل التبرعات وقد يجيب على تساؤلات الزوار فيجب أن يكون على دراية كاملة بأعمال المؤسسة ونشاطاتها وأن يكون محل ثقة وأمانة لاستلام الأموال (بسندات رسمية).

• موظف الستترال

الكثير من الناس يعتمد على الاتصال بالمؤسسة للاستفسار وجمع المعلومات أو لتحديد موعد للزيارة . لذلك لا بد أن يكون هذا الموظف على دراية بالمؤسسة (بشكل عام) ويعرف كل موظف ومسؤوليته وأرقام الهاتف الخاصة به وأن يكون فطناً ولبقاً في التعامل مع المتصلين وأن يكون عارفاً لمناشط المؤسسة ومناسباتها ومواعيدها وأماكنها للإجابة على المتصلين .

في الجانب الفني لا بد أن يكون رقم الستترال متجانساً وله أكثر من خط وأن يكون هناك خط خاص بالفاكس بشكل منفصل ودائم دون تحويل .

### • مدير العلاقات العامة:

قد يعتبر أهم شخصية في المؤسسة لأنه الممثل الأساسي والرسمي لها تجاه المؤسسات الأخرى والشخصيات ووسائل الإعلام. هو الذي يضع خطة قسم العلاقات العامة ويعمل على تنفيذها بالتعاون مع موظفيه وموظفي الأقسام الأخرى. هو الذي يدعو للمؤتمرات الصحفية ويشرف على البيانات ويتابع النشرات والمخرجات الإعلامية والتقارير ويتأكد أنها لا تتضمن أي شائبة قد تسيء للمؤسسة (وإن كان غير قصد). وعادة ما ينسق اللقاءات والاجتماعات الهامة مع الغير باسم المدير العام أو رئيس مجلس الإدارة. حساسية العمل وطبيعته تقتضي اختيار شخصية جيدة على وعي كبير وذات ثقافة عميقة ودراية بالمجتمع المحلي والشخصيات العامة. بالطبع لا بد أن يتصف بالأخلاق الجيدة والسلوكيات الرفيعة ولديه القدرة على كسب ثقة الآخرين والتأثير فيهم. قد يكون من الملائم أن يكون حاصلًا على دبلوم برمجة لغوية وأن تكون لديه مهارات الاتصال وسرعة اتخاذ القرار والفتنة الشديدة ودقة الملاحظة للمكتوب والمنطوق حتى يكون ذا أثر ملموس في المؤسسة وأعمالها. يفضل أن يكون متفرغًا لعمله وأن يحصل على دورات متتابعة في تطوير الذات.

### • المدير العام:

يمكن أن يصنف بأنه ثالث أهم منصب في المؤسسة بعد موظف الاستقبال ومدير العلاقات العامة. طبيعة عمله داخلية إدارية بشكل أساسي لكن قد يقتضي اتصالات خارجية خصوصًا مع الشخصيات الهامة أو كبار المتبرعين أو مسؤولي الدولة مما يحتم عليه أن يحوز على بعض المواصفات في الاتصال مع الغير والقدرة على كسبهم ومقدرة

عالية في الإقناع إضافة بالطبع إلى الأخلاق الحميدة العالية والتواضع والبشر والدمائة.

• الإدارة العليا:

والمقصود هنا أعضاء مجلس الإدارة أو الأمناء..

ينبغي أن يكونوا من الشخصيات العامة المعروفة والموثوق بهم وذات السمعة الحسنة لأنهم -بأسمائهم- يمثلون المؤسسة وأي مأخذ على أحدهم سينعكس سلباً على المؤسسة.

من المهم أيضاً الاتفاق على أن رئيس مجلس الإدارة أو من يوكله هو المتحدث الرسمي وأن لا تتعارض الأقوال وتتضاد التصريحات لأنه ينبأ بخلل داخل المؤسسة وبالتالي يقوض الصورة الحسنة عنها.

- مواصفات المبنى داخليا وخارجيا :

• المبنى:

يستعين البعض باختيار الأماكن المناسبة لمؤسساتهم والهاجس هو التكلفة فقط بينما يمثل تصميم المبنى عنصرا هاما يعكس صورة المؤسسة ونشاطاتها .

يفضل أن يكون المبنى مصمم ومبني لحاجة المؤسسة ابتداء وإن صعب هذا الأمر فينبغي الاجتهاد للحصول على مبنى جيد البناء جميلا من الخارج مبها للناظر (ليس قصرا أو مبنى متهالك) ولا يمثل نشازا عن مباني المدينة أو تفردا سلبيا .

من الداخلى لا بد أن يكون التصميم معقولا ليس حجرا صغيرة متلاصقة ولا مساحات كبيرة فارغة بل توازن في المساحة واستغلالها وتكفى لحاجة المؤسسة الحالية .

البعض يلجأ إلى هلال جاهزة وهي خيار غير محبذ وإن كان ولا بد فلا بد من عمل تغييرات رئيسية لتتحول الى مبنى إداري مناسب .

فقط للمقارنة تلجأ الشركات الضخمة الشهيرة لاستئجار مكاتب في عمائر مشهورة (المملكة مثلاً) ليس لعدم قدرتها على البناء بل تريد أن تصنف بالفخامة وضمن معايير عالية جداً .

#### • الموقع:

يجب أن يكون موقع المؤسسة مناسباً ويسهل الوصول إليه (على شارع رئيس) وفي منطقة مناسبة (ليست تجارية بحتة ولا سكنية شعبية) وليس داخل الحارة .

(تخيل مؤسسة خيرية بجانب أسواق الخضار في عتيقة أو مجاور لمقبرة أو في حي السبالة العتيق المتهاالك)!!

من المهم توفر عدد معقول من مواقف السيارات مقابل المبنى أو قريباً منه جداً حتى لا ينزعج الزائر، حتى يحصل على موقف لسيارته وبالتالي يصل محبباً أو يغادر دون أن يحصل على موقف مناسب لسيارته !!

#### • الأثاث:

يهمل البعض في قضية الأثاث ويكتفون بالرخيص والذي يؤدي العمل . ليس الأثاث الغالي هو الجيد بل المقصود أن يكون أثاثاً متناسقاً من النوعية المعقولة وبألوان هادئة ليست صارخة وأن تكون مريحة للزوار فضلاً عن الموظفين .

تخيل زائراً عرض عليه الجلوس على كرسي صلب وأتى له بشاي وليس أمامه طاولة كيف تكون حالته النفسية .

تخيل آخر يجلس على كنبه مريحة جداً وأمامه طاولة شاي وعن يمينه طاولة أزهار تفوح رائحتها وذات ألوان مبهجة والموظف أمامه يلتفت مبتسماً ويقول أن مقابلته مع المسؤول خلال دقائق . وعلى الطاولة وسط المكان بعض الصحف المحلية ونشرات تعريفية بالمؤسسة ومشاريعها هل يشعر بالضجر أو الملل . هل سيأخذ فكرة سلبية عن هذه المؤسسة ؟ هل سيسارع بالخروج متأففاً !!



• الديكور:

تهمل الكثير من المؤسسات الخيرية جانب الديكور وترى أنه من الكماليات (هذا ان عرف بعضهم معنى ديكور أصلاً!!)

الديكور يعني توزيعاً جيداً للإضاءة والأثاث وحسن اختيار الألوان وتناسقها والأبواب والشبابيك والقواطع وتوزيعها . أيضاً يشمل وجود لوحات فنية وبعض التحسينات في الجدران والأسقف من جبسات وتعتيق . الديكور يمثل قيمة فنية وحسية عالية للموظفين من جهة وللزائرين (وهم المقصودون بشكل خاص) من جهة ثانية . ولا ننسى الشجيرات التجميلية والورود موزعة بشكل جيد داخل المبنى والديكور يقوم به جهات متخصصة ولا يترك لذوق الإدارة أو بعض الهواة لأنه قد يأتي نتائج عكسية.

- الأنشطة :

أنشطة الجمعية هي الانعكاس الحقيقي والشامل تجاه الناس عنها والمصدر الرئيس لبناء الصورة عند الغير عنها لذلك لا بد من الانتباه لبعض الجزئيات كي تكون الأنشطة - بحق - أداة فعالة لبناء صورة إيجابية عن الجمعية ومنها :

• التخصص:

- أن تعكس الأنشطة تخصص الجمعية وطبيعتها .
- جمعية تحفيظ القرآن يجب أن يكون نشاطها قاصراً على ذلك فلا تقوم بأنشطة دعوية أو مهرجانات شبابية (رغم أهميتها وهأندتها) كذلك لا تتنافس جمعيات البر بأنشطتها كمساعدة المحتاجين أو جمع فائض الولاثم.

• التركيز:

- أن تركز على نشاطها وتتوسع فيه وتطور فيه (ملتقيات جمعيات التحفيظ- دورات لتدريب المعلمين - ورش عمل بين المديرين لتحسين بيئة العمل..).

• **الفعالية:**

يجب أن تكون أنشطة الجمعية متميزة وملموسة ونتائجها جيدة (عدد الحفظة - عدد الحلقات - مستوى الطلاب...) وأن يشعر المستهدفون بها (طلاب التحفيظ) كما يجب أن يستشعر المجتمع بفائدتها (الأسر على وجه الخصوص).

- **الوسائل الإعلامية للتعريف بالجمعية وأنشطتها :**

• **الإصدارات (المخرجات الورقية) :**

النشرات - التقارير - عرض المشاريع - المجالات التعريفية وأشباهاها يجب أن تكون ضمن المواصفات التالية لتؤدي دوراً إيجابياً في بناء الصورة عن المؤسسة :

- الدقة في المعلومات

- الموضوعية والصدق بعيداً عن التعميم والتضخيم والمبالغة

- عدم تكرار المعلومات ضمن قوالب متعددة

- الرقمية - ما أمكن - بعيداً عن الضبابية والعموم

- الاختصار والتركييز والبعد عن الحشو والتفاصيل غير الضرورية والمعلومات

الثانوية

- التوثيق بما يتضمن استخدام الصور الموضوعية المؤيدة والمؤكددة للمعلومة

- ضمن التخصص (في عمل الجمعية) ولا يتناول أنشطة الغير أو البعيدة عن مجالات

نشاطها

- قوالب عرض فنية معقولة (التصميم والإخراج) بعيداً عن المبالغة أو التهوين (ضمن

الأصول الفنية المتعارف عليها)

- جودة ورق معقولة ومناسبة للفئة المستهدفة من حيث الوزن والنوعية واللمعان

(التعريفية تكون بسيطة وغير مصقولة وورق قليل الوزن - التقارير الرسمية متوسطة

في المواصفات ....)

## • الوسائل الإعلانية:

- تحتاج جمعيات التحفيظ لحملات إعلانية للتعريف بها وبأنشطتها إما للتعريف العام أو للتعريف بنشاط معين أو لبناء صورة إيجابية أو لجمع التبرعات وفي كل الأحوال ينبغي أن تتضمن هذه الحملات الإعلانية بعض الضوابط لتؤدي أهدافها:
- اختيار التوقيت المناسب (ليس وقت إجازة مثلاً أو وقت موسم كالحج أو وقت اختبارات)
- اختيار قنوات الإعلان المناسبة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز وأن تدرس كل وسيلة فقد يكون من الملائم - أحياناً - الإعلان بوسيلة سيئة لكنها ذات جماهيرية أو تصل لفئات لا يمكن الوصول إليهم بغيرها .
- التنوع - خلال الحملات الإعلانية - بين المقروء والمسموع والمرئي وعدم الاقتصاد على نوع واحد.
- ألا تتميز بالفخامة في التصميم لأنها تعكس قدرات مالية عالية وأن لا تكون سيئة كي لا تعكس أذواقاً رديئة لإدارة الجمعية.
- أن تأخذ مساحة متوسطة في النشر (ربع صفحة مثلاً .. نصف دقيقة كفترة إعلانية) لأن الأحجام الكبيرة تعطي انطباع بقوة المؤسسة المالية.
- أن تغطي فترة زمنية محدودة (أسابيع) ولا تكون مفتوحة طوال أشهر أو تستمر طوال العام حتى لا تفقد أثرها وتتعدم المصداقية.
- أن يقوم بها (إدارة وتنفيذاً) جهة متخصصة حتى تنفذ المؤسسة بشكل صحيح ومهني.
- الحذر من إنشاء أقسام في المؤسسة لإنتاج البرامج التلفزيونية والإعلانات لخدمة أنشطة المؤسسة لأنها ستكون عبئاً إضافياً ويحتاج إلى إدارة متخصصة وهو خارج نطاق أعمال المؤسسة أصلاً.

- الدقة في صياغة العبارات ومراجعة المحتوى عدة مرات قبل البث للتأكد من خلوه من الثغرات التي قد تجعل العمل الإعلاني بالكامل فاقد النتيجة هذا إن لم يؤت ثماراً عكسية.
- أن تكون الإعلانات على شكل حملة محددة المعالم لأهداف واضحة وليس بفرض نشر أكبر قدر من المعلومات عن المؤسسة من خلال وسائل الإعلام.
- استخدام الإعلان غير المباشر والدفع مقابلته مثل التحقيقات والمقالات والحوارات (مع إدارة المؤسسة) فهو ذو أثر ملموس ويبني في ذهن القارئ الصورة الإيجابية المطلوبة
- أن تعتمد ميزانية محددة سنوياً لأغراض الدعاية والإعلان في المؤسسة (ضمن الميزانية العامة) ولا تترك للظروف أو عند وجود وفر مالي.

#### • شعار المؤسسة:

- لا تتبته بعض الجمعيات لأهمية الشعار ودوره في تركيز صورة معينة عنها عند الجمهور العام. الشعار لابد أن يعكس طبيعة الجمعية ونشاطها وأن يتميز بالجاذبية الفنية وأيضاً البساطة فبعض الشعارات لا يقرأ وبعضها لا يدل على الجمعية وبعضها معقد لا يفهم (يحتاج إلى شرح من خبير).
- الشعار يجب أن يكون أداة لبناء الصورة الإيجابية المطلوبة عن الجمعية وليس مهمة يجب القيام بها فحسب (شعار جمعية الأطفال المعاقين ...)

#### • اللوحة الرئيسية:

- تضع المؤسسات لوحة على الواجهة الخارجية تحوي اسم المؤسسة والجهة التابعة لها وبعض المعلومات الإضافية وهنا يجب الانتباه إلى بعض النقاط:
- حجم اللوحة لا بد أن يتناسب مع مساحة وارتفاع واجهة المبنى
- ضخامة اللوحة ليست ضرورية بل الاكتفاء بما يدل ويعرف بالجمعية ضمن الأبعاد المناسبة.

- الخطوط لا بد أن تكون مناسبة (ليس كوفي مثلاً) سهلة القراءة واضحة، كبيرة بحيث تقرأ من بعيد.
- ألا تحوي معلومات غير ضرورية (عنوان بريدي - عنوان المؤسسة....) والاكتفاء بالاسم ورقم الهاتف الرئيس لأن كثرة الأرقام تصعب على القارئ لها الحفظ وبالتالي تفقد دلالتها وأثرها.
- الانتباه للتصميم الفني والألوان (متناسقة) والبساطة مع الجمال هو المطلوب.

#### • استغلال وسائل الإعلام المحلية:

- تقتصر صلة بعض المؤسسات الخيرية مع وسائل الإعلام المحلية على الإعلانات وطلب الخصومات وفي أفضل الأحوال طلب المشاركة في رعاية نشاط (لتوفير التكاليف وإبراز النشاط في الصحف خصوصاً).
- الأمر يتعدى ذلك بكثير، يمكن للجمعيات بناء علاقات استراتيجية مع وسائل الإعلام بحيث تسخرها لخدمة أغراضها ومن أهمها بناء الصورة الذهنية الإيجابية عنها من خلال المقالات واستكتاب بعض مسؤولي الجمعية وعمل التحقيقات الميدانية عن الفعاليات وعمل الحوارات المتكررة مع إدارة الجمعية.
- بالطبع هذا الأمر قد يستدعي توظيف أشخاص لهذا الغرض وتوفير ميزانية للصرف لكن النتائج المتوقعة ستكون ممتازة.

#### • استضافة رجال الإعلام:

- تتضمن تهيئة المكان والوقت المناسب واختيار الأشخاص المناسبين. قد يكون من المناسب إمرارهم على المعرض المحلي والتشجيع على التصوير (مصور الصحيفة).
- وتقديم التقارير والتزويد بالتصريحات الصحفية الجاهزة. من المهم أن تحتتم الجولة بوجبة العشاء أو الغداء أو على الأقل حفل شاي ويغادرون ببعض الهدايا التذكارية الثمينة.

## - العلاقات العامة :

## • اللقاءات العامة:

تنظم بعض الجمعيات لقاءات ومؤتمرات عامة لأهداف متعددة ويحضرها العديد من الناس من الخارج وهي تمثل هذه الجهة أصدق تمثيل في الواقع حيث التنظيم والترتيبات الإدارية والفنية وتعكس قدرة الإدارة وإمكاناتها وفهمها. أما تعامل الموظفين -أثناء المؤتمر- فهي تعكس بدقة سلوكياتهم وثقافتهم والنتيجة إما أن تكون ممتازة (بحسب الأداء) أو عكس ذلك .

## • الاتصالات الشخصية:

تهمل بعض الجمعيات أهمية الاتصالات الشخصية كوسيلة ممتازة لبناء صورة إيجابية عنها (وليس لأغراض جمع التبرعات).  
الاتصالات الشخصية قد يقوم بها مدير عام المؤسسة أو رئيس مجلس الإدارة أو مدير العلاقات العامة والأمر يعتمد على الموقع للأشخاص المستهدفين.  
قد تتم العملية من خلال الزيارات الشخصية أو الهاتف أو الدعوة لداخل الجمعية. وقد تكون على شكل لقاء اجتماعي أو ندوة علمية أو اجتماع عمل أو استشارة أو افتتاح نشاط أو تدشين مقر.  
العملية برمتها تحتاج خطة متكاملة وليست عشوائية أو وليدة الظروف وقد تحتاج ميزانية خاصة (من ميزانية قسم العلاقات العامة)  
الأشخاص المعنيين بعملية الاتصال يجب أن يكونوا على دراية كاملة بالأمر وأن يحصلوا على بعض الدورات التدريبية المناسبة.  
عملية الاتصال يجب أن تبرمج ضمن جدول زمني وأيضاً مكاني بحيث لا يقتصر الأمر على شخصيات معينة أو منطقة محددة.  
الاتصال بالأشخاص ينبغي ألا يقتصر على طلب معونة أو دعم بل لغرض التعريف ابتداء وعند الاحتياج لشيء يكون لاحقاً.

• إشراك المستهدفين والجماهير:

- يمثل إشراك الجمهور المحلي والمستهدف بالنشاط بشكل خاص إضافة ممتازة لعمل الجمعية وهذا الأمر رغم فائدته وأهميته إلا أنه يحتاج إلى بعض الضوابط:
- التعامل بشفافية مع الجمهور ونشر المعلومات والبعد عن الغموض سواء في الأنشطة أو الأنظمة أو الأشخاص ولا يعني هذا أبداً إطلاع الجمهور على الأشياء ذات الطابع شديد الخصوصية (إما متبرعين أو خطة مستقبلية غير مؤكدة أو مشكلات تحت الحل أو أخطاء تحت المعالجة...).
- الاعتماد على الورقيات في النشر والبعد عن التصريحات والمرض الشفوي الشخصي كي لا تقع زلات لا تحمد عقباها.
- التركيز على الأشخاص ذوي الفاعلية العالية وكثيري النشاط وأصحاب العلاقات وإشراكهم في برامج الجمعية دون الالتزام الكامل بهم كموظفين.
- كسر الرسميات والعلاقات النظامية ومعايشة الناس بشكل ودي مباشر وغير متكلف وإشعارهم أنهم فقط أداة لتنفيذ مشاريع الجمعية والأساس في الأمر هم الجمهور المحلي.
- إعطاء مكافآت وحوافز مادية وأدبية للناس وبالذات الفاعلين منهم وإبراز أعمالهم وإن صغرت كي يكونوا قدوة للغير.
- الاحتفاء بالشخصيات ورجال القبائل والمسؤولين في المنطقة وإعطائهم التقدير الكامل لأن بقية الناس تبع لهم وحضورهم ومشاركتهم تمثل تحفيزاً كبيراً لبقية الناس.

- الأنظمة الإدارية والجوانب المالية والقانونية:

- لا بد من وجود نظام محاسبي داخلي واضح يتضمن الميزانيات المعلنة والمدققة من خلال التعاقد مع مكتب محاسبة معترف به .
- في الجانب الإداري ينبغي وجود هيكل إداري جيد معتمد على أنظمة الإدارة الحديثة ومسؤولية الأشخاص وأسلوب اتخاذ القرار . أيضاً من المهم توظيف الكفاءات البشرية

المتمكنة والخبيرة والمتخصصة ما أمكن والاعتماد على الموظفين والتقليل - ما  
أمكن - من المتعاونين . ويفضل وجود خطط لتطوير الكفاءات البشرية إدارياً ومهنياً  
وسلوكياً كل حسب موقعه .

من المهم اصدار التقارير الدورية المعبرة وذات الإحصاءات والأرقام الدقيقة عن الأنشطة التي  
تقوم بها الجمعية بشكل دوري في جانب النشاط يؤكد على الاعتماد على الحقائق  
والإنجازات الفعلية مع البعد عن مواطن الشبهات في الأنشطة. وقد يكون من المفيد  
الاستفادة من أساليب عمل المؤسسات الخيرية العالمية .



بعض وسائل ترسيخ الصورة الذهنية الإيجابية

الدكتور / مسفر بن عتيق الدوسري

## بعض وسائل ترسيخ الصورة الذهنية الإيجابية

قبل أن نتحدث عن أهمية ترسيخ صورة ذهنية إيجابية عن الجمعية أو المؤسسة أو عن أهل بلد بعينه أو حتى عن شخص فرد، دعونا بدايةً نتساءل عن معنى أو مفهوم "الصورة الذهنية" كمصطلح.

## \* ما هي الصورة الذهنية؟

إن الصورة الذهنية لشيء ما هي ذلك التصور المحدود أو الانطباع الذي يتشكل في العقول والأذهان ويبادر بسرعة إلى الذهن على شكل صور أو أحاسيس عندما يمر ذكر ذلك الشيء أو صورته أو جزء مما يتعلق به. وهذه الصورة الذهنية قد تختزل تفاصيل كثيرة ومشاهد عديدة وربما معتقدات وخبرات سابقة في صورة واحدة أو إحساس واحد يسترجعه الذهن والحواس بسرعة وربما بدون شعور ووعي كامل وحاضر. كما أن هذه الصور والأحاسيس قد تكون إيجابية وحسنة وقد تكون سلبية وسيئة حسب المدخلات التي كونتها.

## \* كيف تتكون الصورة الذهنية؟

لا شك أن الصورة الذهنية تتكون بناءً على خبرة سابقة مخزونة في الذاكرة فمن لا مخزون في ذاكرته عن شيء ما ليس لديه صورة ذهنية عن ذلك الشيء، لأن الصورة الذهنية تتكون وتتهل من مخزون المعارف والمعتقدات والصور والخبرات السابقة والمتراكمة في الذاكرة. فالصورة الذهنية إذاً تتكون اعتماداً على ما هو مخزون في الذاكرة من معتقدات ومعارف وصور وخبرات سابقة تسترجعه الحواس بسرعة وربما بدون شعور حاضر لتتولد الصورة الذهنية.

والصورة الذهنية قد تتكون بناءً على معلومات موثوقة وموثقة بأدلة ولكنها أيضاً قد تتكون بناءً على مجرد شائعات وأكاذيب قد تكون عرضت بطرق أو أساليب مدروسة ومتكررة حتى أثرت وأدت في النهاية إلى تولد صورة ذهنية مغلوطة، خاصة عندما يخضع الفرد أو المجتمع لبرامج منتظمة وعلى فترات طويلة لبناء أو تدمير الصورة الذهنية التي يحملها عن

الأشياء والأشخاص والقيم والمبادئ والعادات والسلوكيات والثوابت التي رسخت في ذهنه عبر السنوات الطوال وتناقلتها الأجيال بثقة وقبول، وهو ما يمكن تسميته غسيل المخ، وهو بالضبط ما تمارسه كثير من وسائل الإعلام و الاتصال ونحوها.

كما أن بعض أفراد المجتمع يساهمون في تشويه الصور الذهنية عبر ترديد الشائعات وما يقوله الآخرون بلا وعي استسلاماً لـ "روح القطيع" ومن باب "سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته"، ذلك أن الصورة الذهنية قد تتولد من ذكرى أو تجربة مرتبطة بمكان أو زمان أو بعلاقة شخصية أو ردة فعل لصديق أو تحت ظروف معينة أو تراكمات عبر الزمن.

#### \* أهمية الصورة الذهنية الحسنة:-

تأتي أهمية الصورة الذهنية من كون الإنسان غالباً ما يفهم ويدرك ويفسر الأشياء ابتداءً من الصور الذهنية المنطبعة في عقله وبالتالي تؤثر تأثيراً كبيراً على سلوكه قولاً وعملاً بل قبولاً ورفضاً للآخرين، حتى في بعض الأحيان دون أن يبقى في ذاكرته أي شيء عن الأسباب الحقيقية التي كونت هذه الصورة الذهنية و دون أن يفحص مصداقية تلك الأسباب ولا مصداقية حاملها وناشريها. كما أن الصورة الذهنية عن شيء ما إذا ما انتشرت وشاعت عبر وسائل الاتصال الجماهيري فقد تشكل الرأي العام السائد في المجتمعات.

وخلاصة القول أن الصورة الذهنية الحسنة مهمة لأنها تساعد المؤسسات والمنظمات على تحقيق أهدافها مهما كانت تلك الأهداف والعكس صحيح حيث إن الصورة الذهنية السيئة تعوق المنظمات عن تحقيق أهدافها إن لم تساهم في القضاء عليها، وذلك كنتيجة لسوء سمعتها مما يجعل الناس يتهربون من التعامل معها ويفقدون الثقة فيها.

#### \* لماذا الحاجة إلى تحسين الصورة الذهنية؟

إن السعي إلى تحسين الصورة الذهنية قد لا يكون سببه بالضرورة وقوع المنظمات في أخطاء متراكمة أدت إلى صورة ذهنية سيئة لدى الناس، وذلك لأن هناك من يسعى حثيثاً لتشويه الصور الذهنية لدى الآخرين وذلك لأن التشويه المتعمد يحقق بعض أهدافه وقد يستخدم في ذلك أساليب ووسائل عديدة يأتي على رأسها الإعلام بما يملكه من إمكانات مالية وفنية هائلة

وقدرات على التأثير على الجماهير وتشكيل الرأي العام والنفاذ إلى أدمغة الناس وغسلها مما فيها وتثبيت صور ذهنية ملفقه وغير واقعية مكانها.

فالإعلام الغربي بشكل عام يقوم بجهود منظمة ومتعمدة لتشويه كل ما يتعلق بالثقافة الإسلامية ومؤسساتها ورموزها، وذلك بسبب شدة الرعب منها { لَأَتَمُّ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ } { ١٣ } (الحشر) ولإبعاد الناس عنها وفي الوقت نفسه يقوم بتثبيت صورة ذهنية جميلة ومتميزة أو إن شئت إعادة صياغة صورة ذهنية مزورة و ملفقه عن الرجل الغربي والثقافة الغربية لا تمت إلى الواقع الحقيقي بصلة كبيرة وذلك من أجل تكريس هيمنته وتسلبه فترسم صورة بشعة لا تقبلها الأنفس السوية لمن تريد تشويهه وتظل بصبر وبرنامج مدروسة ومتعددة و طويلة الأجل تعرض هذه الصورة البشعة حتى ترسخ في الأذهان وتتبادر إلى الذهن عند الحديث عن ذلك الشخص أو المنظمة أو الجنس البشري. في حين أنها تأخذ فئة صغيرة جداً منتقاة وليست عينة عشوائية من مجتمع أو جنس تريد طبع صورة ذهنية حسنة عنه وتقدمها على أنها تمثل كل شرائح ذلك المجتمع، ولذلك فهذا المجتمع متقدم والآخر متخلف وهذا المجتمع المتقدم يجب أن يكون هو نموذج الإقتداء ومنتهى الطموح وذلك المتخلف يجب أن يكون هو المحارب المنبوذ وهكذا بكل بساطة. ثم ينسى أن العينة التي قدمها لا تمثل كلا المجتمعين لأنها تمثل شريحة من أسوأ شرائحه وهذه كاذبة لأن من ينعم بالفنى والعدالة والتعليم ليس سوى فئة صغيرة جداً جداً في حين أن نسباً كبيرة من شعوب تلك المجتمعات مسحوقه تئن تحت وطأة العنصرية والطبقية والجريمة والرديلة والفقير المدقع لكن هذا كله تم تجاهله بحرفيه لرسم صورة ذهنية مخملية تسويقية تبريرية...، هذا على مستوى المجتمعات. وحتى على مستوى الفرد، يقدم من يراد تحسين الصورة الذهنية عنه نموذجاً للاقتداء وبشكل جذاب: نظيف الملبس، غني المظهر، بادي الترف يشع الذكاء من عينيه، يمكن الوثوق به... في حين يقدم المراد التفسير منه بهيئة رثة وشكل منفر، مخادع، خائن، ظالم، وتتكرر هذه الصور حتى يتم تدمير أي صورة ذهنية حسنة إن كانت موجودة وحتى ترسخ صورة ذهنية سيئة مرتبطة بالشكل الخارجي لمظهر وملبس ذلك الشخص المراد التفسير منه ظلماً وبهتاناً لتمنع مجرد الاقتراب منه لأن مجرد الاقتراب منه، في

كثير من الأحيان، كفيل بتصحيح الصورة الذهنية المغلوطة، والآن فلماذا يدخل الناس في دين الله أفواجا؟.

وهكذا نجد في كل قطر - تقريبا - أهل بلدة أو قرية قد شككت لهم صورة ذهنية ترتبط بالبخل أو الغباء والسذاجة، فينسب إليهم كل نكته وطرفة وسخرية وربما كانت هذه الصورة الذهنية تفتقد الكثير من المصادقية وإنما روجها خصومهم مكيدة ولسبب أو لآخر، لكن سلطة الخصوم وتأثيرهم ساعد على ترسيخ تلك الصورة الذهنية السيئة ولم يكن عندهم القدرة على المواجهة وتحسين صورتهم الذهنية لدى الآخرين بإثبات خطأها بالأدلة حيث لم تكن موازين القوى في صالحهم فلم تكن إمكانياتهم قادرة على المقاومة، فهناك من يعمل على تشويه الصورة الذهنية لبعض الفئات مع يقينه الكامل بكذبه عليهم وأنهم أهل إصلاح وأهل للثقة رغم مساهمته في تشويه صورهم، بدليل أنه لو شارف على الهلاك ومعه مبلغاً كبيراً من المال أو بعض محارمه لما ائتمن عليهم أحداً من أصحابه وأشباهه ولأختار ممن حوله من يشبهه ولو في صورته أولئك الذين دأب على تشويه صورهم بمقالاته ومقابلاته وأحاديثه.

#### \* تقادي حضور الصورة الذهنية الحقيقية الكاملة:-

هناك من يحاول ويعمل على تقادي حضور الصورة الذهنية الكاملة لدى الآخرين لسبب أو لآخر و خوفاً من ردة فعلهم الشديدة ونفورهم:-

فيعمدون إلى تسمية الأشياء بغير اسمها لأن اسمها الحقيقي يجلب إلى الذهن صور ذهنية شديدة البشاعة ومنفرة للنفوس ومرتبطة بعواقب اليمية، ومن ذلك تسميتهم "المشروبات الروحية" هرباً من ذكر الخمر، أم الخبائث أو "الفائدة" وهي الربا شديد الحرمة أو "الموضة" وأغلبها في الحقيقة تبرج وعري وتشبه وكذلك الرشوة صارت "إكرامية أو عمولة" وهكذا لتسهيل قبول الناس لها. ومن ذلك إطلاق وصف "الدول المتقدمة" على بلدان بعينها ادعاءً وذلك لأن التقدم أو التنمية مفهوم شامل يجب أن لا يطلق إلا على مجتمع تتوفر لجميع أفرادها سبل الحياة الكريمة بجميع أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والدينية والإنسانية.. إلخ، في حين أن تلك الدول التي تسمى نفسها بالمتقدمة لا يتوفر لها إلا بعض جوانب التقدم المادية الصناعية الاقتصادية فقط، لكنها مارست و تمارس بأجهزتها الإعلامية والسياسية الضخمة

وغيرها زرع مثل هذه المفاهيم التي تبني صور ذهنية إيجابية ملفقة تساعد على تحقيق أهدافهم وجداول أعمالهم المختلفة، ومتناسين كل ما عندهم من أوضاع وممارسات مجمع على أنها من قمم التخلف.

### \* بعض وسائل تحسين الصورة الذهنية:-

أولاً: لا بد من الانتباه إلى أنه لكل مجتمع خصوصياته وأسس للعلاقات فيه، وهذه لا بد من فهمها من أجل التأثير على الجماهير والفاعلين وبناء أو تغيير وتحسين الصور الذهنية فيه. ثم إن هناك بعض الوسائل العملية من أجل تحسين الصورة الذهنية للجمعيات الخيرية بشكل عام وجمعيات تحفيظ القرآن على وجه الخصوص ومنها:-

١- بث الوعي بثوابت الإسلام وتعاليمه وقيمه بشكل عام وما يخص القرآن الكريم وحفظه وتعليمه بشكل خاص، لأن ذلك يؤدي إلى احترام أهله والذب عنهم لأنهم أهل الله وخاصته وصفوته من خلقه، فكل جهد في نشر الإسلام والدعوة إليه يؤدي إلى إكرام حملة هذا الدين والمشتغلين به والداعين إليه وفي مقدمتهم أهل القرآن، كيف لا وقد وصفهم الله تعالى بالعلم { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ } { ٤٩ } (العنكبوت)، كما خصهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

يروى أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لما تولى الخلافة أمر ولاته باختيار العاملين معهم من أهل العلم والدين دون الآخرين فكتب إليه أحد ولاته أنه وجد هؤلاء أهل سوء ويستأذنه في اختيار غيرهم فرد عليه عمر: ويلك ويلك ولهم فإن كانوا كما تقول فإن غيرهم أسوء منهم. نعم فهم خيار الأمة في كل زمان ومكان. قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } { ٦ } (الحجرات) هذا إذا كان جالب النبأ فاسقاً فكيف إذا كان كافراً؟!

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ { ١٠ } (الحشر) ويأتي أهل القرآن في مقدمة الذين آمنوا وأولاهم بالحب والتقدير.

كذلك تنبيه العاملين في جمعيات الخير ومؤسساته إلى دفع الشبه والتهم عن أنفسهم وجمعياتهم وقد يكون ذلك ليس لمصلحتهم الشخصية فحسب بل للمصلحة العامة للأمة ولثلا تحرم من الانتفاع من الخير الذي يحملونه، ألم يقل صلى الله عليه وسلم- في القصة الشهيرة- (على رسلكم إنها صفة) هل كان ذلك الشر لو وقع في قلبي الرجلين سيضر الرسول صلى الله عليه وسلم أو دعوته؟ كلا بل كانا سيحترقان به قبل أي شخص آخر ومع ذلك نحسب أنه صلى الله عليه وسلم دفع التهمة لمصلحتهما ولمصلحة الدعوة في الوقت نفسه.

إن إشاعة مثل هذه التوجيهات الريانية تعمل على حماية المجتمع من انتشار الإشاعات والوقاية من تشويه الصور الذهنية للمصالحين. ومن ذلك معايير التفريق بين الولي لينصر والعدو ليحذر قوله وفعله وذلك بنشر عقيدة الولاء والبراء قال تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُسْمِنُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ { ٥٥ } (المائدة)، وقال تعالى ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ { ٤ } (المنافقون)

فتبذل الجهود للاستفادة من خيرية الأمة وبذور الخير والفضيلة حتى من أقل أفرادها التزاما ، لأنه إذا جاء الحق زهق الباطل فينبغي العمل على مجيء الحق بصبر وإصرار.

٢- حسن اختيار منسوبي الجمعيات الخيرية:-

كلنا يحرص على نشر الخير في الأمة بل والعلم أجمع لكن ينبغي الانتباه إلى عدم طغيان الكم على الكيف فما كل شخص يصلح لكل مهمة مهما صلحت نواياه ومقاصده، ألم يقل صلى الله عليه وسلم(يا أيها الناس إن منكم منفرين فإذا أم أحدكم في الصلاة فليخفف) متفق عليه. ثم ألم يقل لبعض أصحابه عندما طلب الإمارة

(إنك ضعيف). ويروى أن الإمام أحمد قال، إن من أصحابنا من نستسقي به - أي نطلب منه أن يدعو الله لنا لينزل المطر، وذلك لورعه وتقواه- ولوروى لنا ربح حديث ما قبلناه. وذلك لأنه ليس من أهل الضبط فلا يعتمد عليه كمصدر لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكما قالت ابنة الرجل الصالح: { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْأَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْأَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } { ٢٦ } (القصص) فالأمانة بلا قوة لا تفيد والقوة والعلم والخبرة بلا أمانة وصلاح لا تفيد أيضاً. ولذلك يجب الحرص على اختيار منسوبي الجمعيات الخيرية في جميع مناشطها ممن يؤمنون بأهدافها ويحرصون على سمعتها، خاصة عند كثرة المتربصين. كما أن من عناصر قوة العاملين توفر المهارات الإدارية والقدرة على التطوير وبناء العلاقات الحسنة مع مختلف الجهات وحسن الاستقبال والتخلي بخلق القرآن من صدق وأمانة وعدم إخلاف الوعد وغيرها مما يؤثر في المتعاملين ويحسن أداء الجمعيات وسمعتها و صورتها الذهنية.

٢- العمل بحرص على زرع وتعهد ثقة جميع الناس بجميع فئاتهم في المجتمع بلا استثناء حتى من لا يطمع في حسن استجابتهم. وإن حسن اختيار منسوبي وممثلي الجمعيات يعد من أهم وسائل زرع الثقة وتحسين الصورة الذهنية، عند التعامل معهم، فليس من رأى كمن سمع.

ومن وسائل زرع الثقة أيضاً الوضوح والشفافية في جميع الأنشطة والبرامج، خاصة وأنه ليس لدى جمعيات الخير ما تود إخفاءه، هلتنفتح الأنشطة والبرامج أمام الناس مع السعي الحثيث إلى تصحيح الأخطاء والاعتراف بها إذا وقعت. وليمكن المحسن والمتبرع من الإطلاع على كيفية تنفيذ مشروعه وإلى أين ذهبت تبرعاته وليشرف عليها - إن شاء، و كان ذلك ممكناً - ، وليبلغ بالنتائج الموثقة ولتؤخذ توجيهاته بعين الاعتبار وليتأكد من معوقات تنفيذها كما يريد إن كان ثمة معوقات.

٤- الحرص على التواصل مع جميع فئات المجتمع ومستوياته من طلاب، إعلاميين، مهنيين، نساء... إلخ بشتى أنواع التواصل، وليس شرطاً أن يكون التواصل عبر برامج الجمعية فقط بل يكون كذلك بتكثيف حضور الجمعية في مناشط المجتمع



الاجتماعية وما يفيده ولو لم يكن من ضمن تلك النشاطات نشاطات مباشرة للجمعية، وذلك من أجل بناء صداقات وجسور تواصل. وينبغي أن لا يستبعد من التواصل أحد فلا يتجنب بسطاء الناس وضعفائهم كما لا يتهيب من الكبراء والوجهاء والمسؤولين على مختلف مستوياتهم، وكلّ حسب ما يناسبه من أساليب التواصل، وذلك لأن على أهل الخير فتح أبواب الخير الذي يسهّره الله تعالى لهم ووفقههم إليه للجميع، فيفتح للمحسن ليزداد إحساناً، وفي ذلك إحسان إليه، وللمقصر ليجتهد وفي ذلك أيضاً إحسان إليه، ورحمة، فما أرسل محمد صلى الله عليه وسلم إلا رحمة للعالمين. وينتج من كل ذلك، في الوقت نفسه، بناء وتحسين للصورة الذهنية وتوسيع ونشر لكتاب الله في أرجاء المجتمع وهو هدف جمعيات القرآن الأول والأخير.

5- تكثيف الحضور الإعلامي للجمعيات الخيرية بكل وسيلة ممكنة وذلك بتكثيف الحضور الإعلامي للجمعية في مختلف الأمكنة والمناسبات المفيدة للمجتمع. ولا بد من المبادرة فلا تنتظر الجمعيات الصحفيين والإعلاميين إلى أن يروق لهم وحسب أمزجتهم بأن يفتولوا هذا المنشط أو يتركوه، كما لا ينتظر ماذا عساهم أن يكتبوا أو ينشروا بل تقوم بالمبادرة وتعمل على تجهيز المواد الإعلامية بحرفية ومهنية تقلل جهود الإعلاميين من جهة ولكي تضمن جودة وماهية رسالة ما ينشر عن جمعيات الخير من جهة أخرى. كما يمكن إنتاج وتجهيز التغطيات والمواد الإعلامية عن طريق مشاركة أكثر من جهة خيرية في إنشاء مكتب إعلامي متخصص صغير أو التعاقد المشترك مع مؤسسات الإعلام المتعاطفة والمتميزة.

6- تشكيل وفد دائم ينتقى أفراده بعناية ليمثل الجمعية في المناسبات ويتكلم باسمها عند الحاجة ويشرف على ما يرسل إلى الإعلام ويقوم بالاستقبال عند وجود ضيوف كبار ويقوم بزيارات دورية لمختلف الجهات وما إلى ذلك. وليس بالضرورة أن يتشكل الوفد ممن يعمل بشكل دائم في الإدارة أو نحوها، كما يمكن أن تشترك أكثر من جهة خيرية في وفد واحد متميز يمثلها.

## وأخيراً

فهناك من يشارك في تشويه الصورة الذهنية لأهل الخير متعمداً وعالمياً بكذبه وافترائه وتغييره للحقائق وهذا لا ينبغي أن تشغل به برامج تحسين الصور الذهنية كثيراً، ولا أن يهدر في سبيله الكثير من الوقت والجهد والمال لقلة نفعها. وإنما توجه مثل هذه البرامج والرسائل إلى من تشوهت الصورة في أذهانهم بسبب فعل هؤلاء المفتريين فشاركوا في تشويه الصورة الذهنية جهلاً منهم بواقع الحال بدون وعي ولا إرادة للشر ولكن لقصور الفهم وتلبيس الملبسين وخداع الخادعين.

ولو كان يسلم من التشويه والظلم والبهتان أحد لسلم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، كما لم يسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. ولكن لنلاحظ هنا أن يوسف عليه السلام لم يلتزم الصمت وبهاب جبروت وسلطة المفتريين بل رد قاتلاً { هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي { ٢٦ } (يوسف) مدافعاً عن نفسه فلم يستسلم ويخاف ويصمت ولكنه أيضاً لم يقل إلا الصدق، فلا يدفع التشويه بالكذب والبهتان ولا الإدعاء، فمن عصى الله فيك فأطع الله فيه، و... ولا تخن من خانك (...). ثم لنلاحظ أيضاً أنه كانت العاقبة والتمكين والنصر ليوسف عليه السلام فان الله تعالى قال: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ { ٥١ } (غافر)، وقال تعالى: { وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالَمُونَ { ١٧٣ } (الصافات) فالهم أن تأكد أننا من جند الله وملتزمين دينه وسنة رسوله فقد قال سبحانه: { وَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاتَّقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ { ٤٧ } (الروم) وقال: { إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ { ١٦٠ } (آل عمران) وقال: { إِنْ اللَّهُ يُدْفِعْ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَثِيرٍ { ٣٨ } (الحج)، ولهذا لا بد من دفع التهم وتحسين الصورة الذهنية ولكن دون مبالغة ولا تضييع للكثير من الجهود والأموال، خاصة وأن أثر الأفعال أهم وأكبر من الأقوال في توليد وتصحيح وتحسين الصور الذهنية { وَلَا تَهْتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ

اللَّهُ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا { ١٠٤ } (النساء)، ولا يثبط عن ذلك الإمكانيات الهائلة للمشوهين { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ } { ٣٦ } (الأنفال)، فمن كان الله معه فقد أفلح. { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } { ٨ } (الصف).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



رقم الصفحة	عنوان الورقة
١	كلمة اللجنة العلمية
٢	الملتقى في سطور
٣	أهداف الملتقى
٤	محاوور الملتقى
٥	الأمن الفكري ودور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في ترسيخه في المجتمع نظرياً وعملياً -الدكتور صالح بن عبد الله الفريح
٣٠	حلقات القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الفكري -الأستاذ الدكتور أحمد بن يوسف الدرويش
٥٥	الأمن اللغوي ودور جمعيات تحفيظ القرآن فيه -الدكتور سعيد بن مسفر المالكي
٦٣	الأمن وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم -الدكتور عبدالعزيز بن فوزان الفوزان
١٢٩	دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري (رؤية مستقبلية) -اللواء الدكتور علي بن فايز الجحني
١٤٧	الأمن الفكري -الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بن محمد أحمد خضر
١٧٨	مستويات الطمأنينة النفسية لدى طلبة التحفيظ وكل من التعليم العام و التعليم الفني والتقني -الدكتور إبراهيم بن حمد النقيثان
٢٣٩	القرآن وأثره في تحقيق الأمن النفسي - الدكتور أحمد بن موسى السهلي
٢٨٢	تعزيز دور الوالدين في تحقيق الأمن من خلال إدراك مفهوم الذات للفرد والأسرة -العميد الدكتور عبد الله بن مرزوق العتيبي
٣٢٩	إبراز دور الوالدين في تحقيق الأمن -الدكتور محمد بن يحيى غيلان

رقم الصفحة	عنوان الورقة
٣٦٤	دور التحفيظ النسائية المبادئ النفسية والآثار السلوكية -الدكتور هاشم بن علي الأهدل
٣٩٩	الدور النسائية ودورها في تحقيق الأمن -الدكتور علي بن محمد عطيف
٤٤١	الدور النسائية ودورها في تحقيق الأمن - محمد بن عبدالله الخضيرى
٤٩٦	خلق القرآن الكريم بسجون المملكة العربية السعودية وأثرها في تقويم سلوك السجناء -العقيد محمد بن عوض قرين
٥٤٢	العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة -المهندس عبدالعزيز بن عبدالله حنفي
٥٧١	علاقة جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمؤسسات العسكرية من واقع القرارات الإدارية -الأستاذ الدكتور خالد بن إبراهيم الديبان
٦٠٨	تعزيز العلاقات التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن والجهات الخيرية - الدكتور يحيى بن إبراهيم يحيى
٦١٩	رؤية عصرية للعلاقات العامة والإلام في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن - الدكتور أنس بن محمد أديب لطفي
٦٣٥	دور العلاقات العامة والإعلام في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم نموذج تطبيقي على الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف -المهندس فوزي بن عليوي الجميد
٦٦٥	الأساليب العملية لبناء الصورة الايجابية عن جمعيات التحفيظ -الدكتور مالك بن إبراهيم الأحمد
٦٨١	بعض وسائل ترسيخ الصورة الذهنية الإيجابية -الدكتور مسفر بن عتيق الدوسري
٦٩٢	الفهرس